



C2 A

2247
.Q974f

INSTITUTE
OF
ISLAMIC v.4
STUDIES

40186

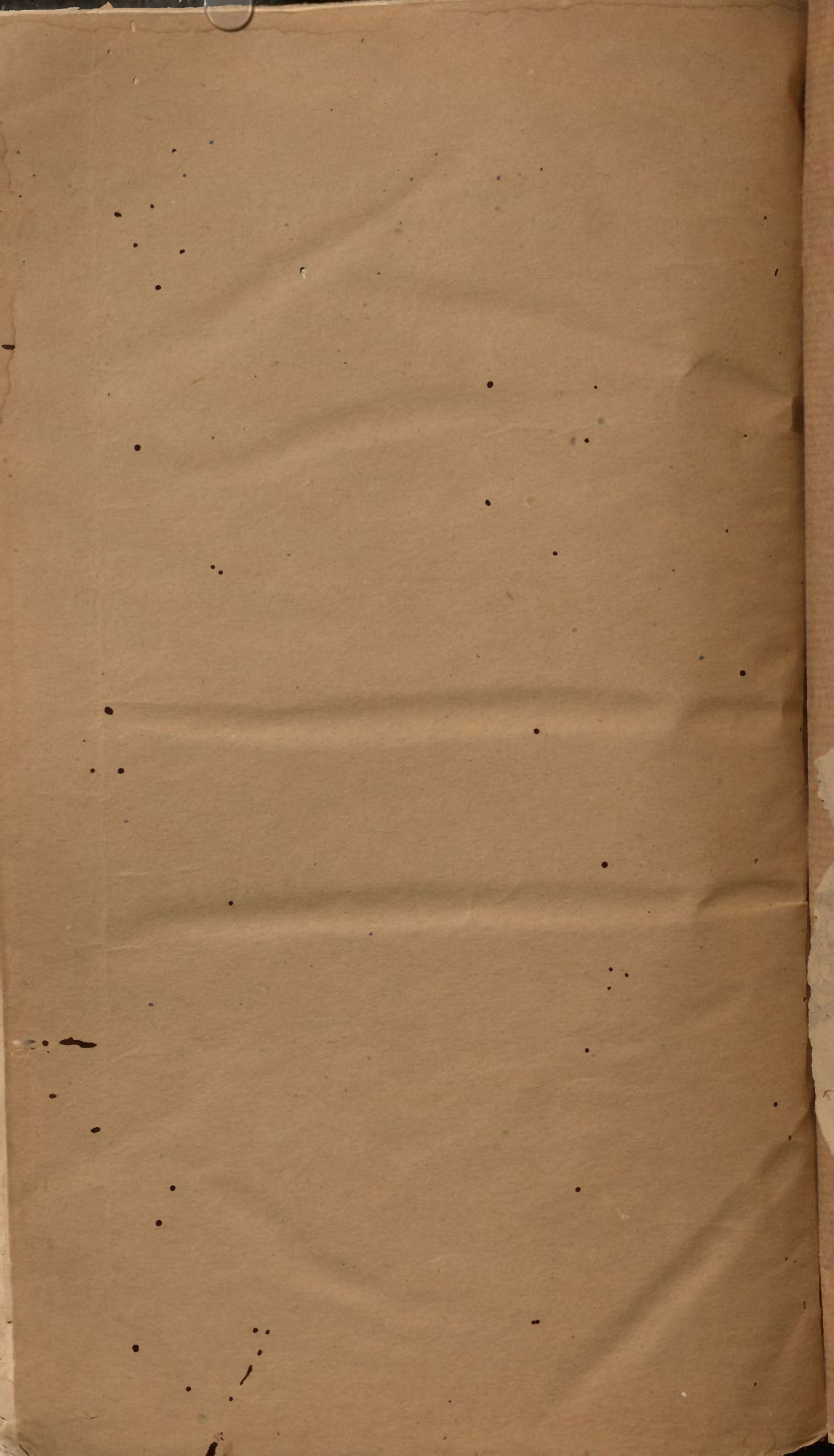
*

McGILL
UNIVERSITY

3716707

v.4





" Qannauji
1 Fath al-bayan

C2 A

Q224f.

v.4

هدانا بنظرنا على سيرنا

الحمد لله الذي وفقنا بعظيم منته وواسع كرمه لطبع هذا الجزء الرابع بع من التفسير المسمى



معمل في الرئاسة المذكورة من تصانيفنا في تفسيرنا في بيان ما في هذا الكتاب من فوائد كثيرة

ببطلان ما ذهبوا اليه في تفسيرنا

فهرس الحز الرابع من التفسير المسمى فتح البيا في مقاصد القرآن

صفحة	سورة	حزب	صفحة	سورة	حزب	صفحة	سورة
٢	ص	٢٣ وما لا يعبد	٥٥٨	الجمعة	٢٥ قد سمع الله	٨٣٤	الفجر
٣٧	الزمر	٢٣	٥٦٤	المنافقون	٢٥	٨٤١	البلد
٩٠	عناقر	٢٣	٥٦٣	التغابن	٢٥	٨٤٨	الشمس
١٢٥	السجدة	٢٣	٥٨١	الطلاق	٢٥	٨٤٥	والليل
١٥٦	خمسون	٢٥	٥٩٤	التحرير	٢٥	٨٨١	والضحى
١٨٨	الزخرف	٢٥	٦٠٩	المالك	٢٥	٨٨٩	المشرح
٢٢١	الدرخان	٢٥	٦٢٢	القلم	٢٥	٨٩٣	والتين
٢٣٨	الجمانية	٢٥	٦٣٨	الحاقة	٢٥	٨٩٨	اقتراب
٢٥٠	الاحقاف	٢٥	٦٥١	المعارج	٢٥	٩٠٥	القدر
٢٤١	محمد طالعز	٢٥	٦٦١	نوح عليه السلام	٢٥	٩٠٨	البينة
٢٩٢	الفتح	٢٥	٦٤١	الحج	٢٥	٩١٢	الزلزال
٣١٤	الحجرات	٢٥	٦٨٤	الزلزل	٢٥	٩١٩	العاديات
٣٣٤	ت	٢٥	٦٠٠	المدثر	٢٥	٩٢٣	القارعة
٣٥٣	الذاريات	٢٥	٦١٥	القيامة	٢٥	٩٢٥	التكاثر
٣٤١	الطور	٢٤	٦٢٤	الدهر	٢٥	٩٣٠	العصر
٣٨٥	الجم	٢٤	٦٣٣	المرسلات	٢٥	٩٣١	المعزة
٣٠٩	القمر	٢٤	٦٥٣	النبا	٢٥	٩٣٣	الفيل
٣٢٤	الرحمن	٢٤	٦٤٥	النازعات	٢٥	٩٣٤	قريش
٣٥٢	الواقعة	٢٤	٦٤٩	عبس	٢٥	٩٣٠	الماعون
٣٤٩	الحديد	٢٤	٦١٤	كورت	٢٥	٩٣٣	الكوثر
٥٠٠	المجادلة	٢٤	٦٩٤	الانقطار	٢٥	٩٣٤	الكافرون
٥١٠	الحشر	٢٤	٨٠١	المطففين	٢٥	٩٥١	النصر
	نفة	٢٤	٨١١	الانشقاق	٢٥	٩٥٥	نبت
		٢٤	٨١١	البروج	٢٥	٩٥٨	الاخلاص
		٢٤	٨٢٨	الطارق	٢٥	٩٤٣	الفلق
		٢٤	٨٣٣	الاعلى	٢٥	٩٤٩	الناس
		٢٤	٨٣٠	الفاسية	٢٥	٩٤٣	نفة الكتاب للمؤلف دام

ترجمة المؤلف د امجد

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السني المتبع
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف صدق الفرائد + قطب ازهار القوائد + فاتح اقبال العلوم + مانع انفال النظر
 منها والمفهوم مضحك كحاتم النكت من نوادة + مفتوح نواظر الظرف في موارد ومصادرة +
 عن اهل اسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهر النصار النصار
الشيخ الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري
القنوجي الحسيني نسباً على السواك عالياً ومدنياً هادياً اولاده الله تعالى
 خلعة العناصر والوجود + واره بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهور + يوم الاحد
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفجرية
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الام ثم جاءته به
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرفقة الى سماء العلى والارض + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل ولده الشريف الى جوار رحمة الله وتوفي في حجر امه يتيماً + وتخل
 الزمان باتيان مثله في السياحة والشرافة كانه صار عقيماً + الى ان ترعرع فقراً من الفارسية
 والصرف والنحو بعض درسا تلتها + واقفن نبذة من مسألتها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وغيرهما من كتب المعاني والمباني ثم شتم عن سائق
 الجدل التحصيل العلوم وشهد الوصل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صديق الدين خان المصنف بها
 والقران والرسائل واكمل مراتب الفنون ومقاصد هادضة التاقيب فاذا احس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة بهوپال والقي بها عصا التسيار وطالب بالرزق الحلال وكان ينام
 الحكومة اذ ذاك بيد اقتدار الملكية العالية المهم نواب **سكندر بيگم** غفر الله
 لها وحل لها الاجر الاعظم وصح هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن البغيني حياه الله
 تعالى واقام سلسلة الاسناد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي لها حرم المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة وأخذ
 الأجازة عن الشيخ المعجم عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتبت سنة
 الأسماء الستة والمسائيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والأصول والفقه
 وغير ذلك وأجازة كل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذكور في شترة الجامع لجميع أصناف
 العلوم وأنواع الفنون واشتغل بالدراسة والتأليف وصار راسخاً في العقول والمنقول وأما
 في علمي الفروع والأصول وجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومها وانتهى
 ذلك وبذل المال الكثير في إذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجتمعة
 مفيدة منها ما كتب في إوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جد مشقة
 من الحقائق والفوائد على ما لم يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 ذلك بفضل الله يخضع من يشاء من عباده ذوي الهمم والكرم فمن ذلك هذا التفسير المستثنى
بفتح البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة النذرية في شرح الدرر البهية
 ونيل المراد من تفسير آيات الأحكام وبلوغ الشؤل من افضية الرسول والجنة في الاسوة
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح السنة والبلغه الى اصول اللغة وألف القفاط على
 بعض ما استعمله العامة من الاعتلاط وحصول الماصول من علم الاصول الى غير ذلك من الكتب
 والرسائل الجمة باللسان العربي ومساك الختام شرح بلوغ المراد وشرح الكرامة في اثار القيامة هو
 هداية السائل الى ادلة المسائل ومنهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي وحنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الاربعين من احاديث
 النبي وفتح المغيب بفضله الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حياه الله في كل من
 هذه الاسنة يد صالحه وجارحة عاملة في الكتابة بسرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في ايام قليلة ويوصل الدراوين من
 السحاب ويطلع الجميع في طرفه عين مع امعان النظر في كل باب وله عافاه الله تعالى اولاداً
 ذكورا واناثاً ودولة كثيرة وامتنعة واناثاً لم يلهه عن الدين وعلومه التكاثر بل اكتسب
 الهند واهلها من جوده انواع التفاخر فهو شمس بازغة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والامراء

سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والاباء عالم
 وبادل للعلم والخير واي بأذل كعمله من آثار على الف القبول من قومه
 نوعية يعرفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكروفضله
 مومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
 لم يجعله حاسدا الا حله من نوع الانسان + وذلك بفضل الله يوتيه من يشاء ويعطيه من
 اواد ومن نعم رحمة الله على عباده وراى البلوغ الى مقاصد فله وانه خوط المقتاد ومن
 ارتقى الى هذه العارج وبلغ تيك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات
 اربعة طائفة واتشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وتخلعوا عنهم
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقران ولقد طال ما اعطى فاقنى وانطى فاغنى
 جميع الناس بقصد مغناه ويوتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامعي والطود الاشتم النساء
 التي لم يخب قط ذامل + ولم يله يوما عمازكى من الاعمال وجل + البر شعارة والتقوى تارة
 ملاءمة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل + جامع شينات الفضل والفضائل
 ربي له الايادي المشية والمآثر الحسنى افترت بهو يال بسياسته وكياسته + بل قتل وجره الاسلام
 ياسته فكم له في عزته يد بيضاء وماثر غراء قد اتيه الكون بوجوده + فكل اياه به سعيدة
 سارت في الافاق مكارمه فكل محجد وجمدة وجوده + ذو طاعة يجلو غياها الخزن
 اها + وهمة يعنوطها من عراقيل الامور اقصاها + لايجيل خاطره المنير في امر الاستدرة
 لايرى وجه الفعل الخير الا وابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
 قبول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + احام الله فخره
 اصل هذا التفسير ما يجرد على طول المدى ذكره وكان تاليقه في بلدة بهو يال
 الخبية في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 خليفة + حين هذا الزمان الاخر ويمينه + لو حلف الدهر ليا نين بمثلها حنثت يمينه
 درة يمينه كلها كرم وجوده + وما من فضل الا وهو في ذاتها الكريمة مشهور ومع وجوده
 من ذكروها سائفة + ولا يس نعمها سائفة + معايا رواج ونعم عوادي + كنسا ثم الخرافة

غيا الامطار الغواذي + فابن للسحاب الممكوفة فيض بناتها +

اعنيها وليمه النعم حضرتنا نواب شاهجهان بيگم لك

الانكليزية برئيس دلاورا اعظم طبقة اعلاى هند احام الله بركاته

على ملازمها ورعيتهما + وعمها لجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المنتمين

بهشت جناب المؤلف دام الله بركاته وعمره عجل وافادته على تاليف هذا التفسير للقران

بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريفة ويقال له المطب

الصدقي عند الحد والتعريف + واعانت بانواع المكومات وجاءت باصناف الصالحين

الباقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البد

المضلة والمحدثات الظلماء + طهرت هذه الارض المحرقة عن ادناس الاشراك والمعاد

وزينتها بلباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي فصصها عروس الدهر لذي ذ

العينين + وعهدا فو لجسد الاسلام بلا عين + كمر عمت من مدارس العلم + وكمر

العلماء مع كمال الحزم والحلم + لا يطبق لساني القاصو ابراز مكارمها المشهورة + ولا يتركت

خاطري الفاتر لكشف عما مدها الماثورة + لله درها فيما علمت وعملت + وعلى الله اجره

حيثما حملت من اعباء البرايا واتقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت

ما ترضى البلابل على الاخصان + واشهد عن بنان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورا

الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة و

وصل على رسول محمد سيد مافي الوجود والاكون + وعلى الرصحة برك الاسلام وغزة جباهه

نقته مع هذا التفسير دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار

التقوي البوفالي وفقه الله تعالى تبارك للعمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه انبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَكَ يَا كَرِيمُ
سُبْحَانَكَ يَا كَرِيمُ
سُبْحَانَكَ يَا كَرِيمُ

الحمد لله على ما وقفنا عليه هذا الجزء الرابع من التفسير المسمى



بمؤيد حرمه الرئيسة الكريمة حضرتنا فوايشاهجهان بكيرارجي هاتون الله بطبعه الوعوت محمد عبد المحمديان

المطبع في سنة ١٢٩٣ في دار المطبعين في طهران
مطبع الصدوق في دار الامام في طهران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة اياتها ست وثلاثون وقيل خمس وثلاثون وقيل ثمانون

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس كانت بمكة وعنه قال لما مرض ابوص
دخل عليه رهط من قریش فيهم ابو جهل فقال ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل يفعل
ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيتة فبعث اليه فجاء النبي صلی اللہ علیہ وسلم فدخل البيت
وبينهم وبين ابي طالب قد رجلس رجل فخشي ابو جهل ان يجلس الى ابي طالب ويكون ارض
عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلم يجد رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم فجلسا قرب عمه فجلس عند الباب
فقال له ابوطالب ابي ابن اخي ما بال قومك يشكونك وتعمون انك تشتم الهتهم وتقول
قال واكثر واصليه من القول وتكلم رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم فقال يا عم اني اريد هم على كلمة اح
يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها الجيرة ففرغوا الكلمة ولقول
فقال القوم كلمة واحدة نعم واياك عشر اقالوا فما هي قال لا اله الا الله فقاموا فرعين
بنفضون ثيابهم وهم يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب فنزل فيهم

والقرآن ذي الذكر الى قوله بل ما يذوقوا عذابا يخرجهم الترمذي وصححه والنسائي واسحق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص. فرما يجور صاد بسكون الدال كسائر حروف الهجاء في اوائل السور فانها ساكنة
الوجه على الوقف وقرئ بكسر هاء من غير تنوين لالتقاء الساكنين وهذا اقرب في قيل وجه
الكسر من صاد يصادي اذا عارض والمعنى صاد القرآن بعلمك اي عارضه وقبله
اعلم به وهذا احكام الخاس عن الحسن البصري وقال انه فسر قراءته هذه بهذا وجبه
ان المعنى انه وتعرض لقراءته وقرئ صاد بفتح الدال والفتح لالتقاء الساكنين وقيل نصب
للتخفيف وقيل معناه صاد محمد لقلب الحلق واستمالها حتى امنوا به ورويت هذه القراءة
عن ابي عمرو بن عثمان بن ابي اسحق ايضا انه قرأ صاد بالكسر والتنوين تشبيها لهذا الحرف بما
يورد في من الاصوات وقرئ صاد بالضم من غير تنوين على البناء نحو منذ وحيث كما قرئ
ما قبله ون وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وقال الحفناوي يجوز السكون على الحكمة
في منع الصرف للعلمية والثابت باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجمع مع التنوين
الذي يكون السورة قرانا ويقال لها سورة داود وقد اختلف في معنى ص فقال الضحاك
صاها صدق الله وقال عطاء صدق محمد وقال سعيد بن جبير هو محمد يحيى الله به الموتى
في النفتين وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله وقال قتادة هو اسم من اسماء الله وعنه
هو اسم من اسماء الرحمن وقال محمد بن جعفر في نسخة السورة وقال ابن عباس ص محمد صلى الله عليه
وسلم هو اسم استأنى الله بعلمه وهو علم عمارة به وهذا هو الحق كما قدمنا في فاتحة سورة البقرة
في ص وهو اسم الحروف ص وداع على نطق التعبد بها واسم للسورة او خبر مبتدأ محذوف واو منصوب
فيها اذ خسرنا قرآننا والقرآن في واو القسم واقسام القرآن فيه تشبيهه على شرف قداسة وعلو
ويعني ذي الذكر بانه مشتق على الذكر الذي فيه بيان كل شيء وقال مقاتل معنى ذي الذكر
البيان وقال الضحاك وابن عباس ذي الشرف والعظمة كما في قوله لقد انزلنا انبياءكم كتابا فيه ذكر
المنشورة وقيل ذي الوعظ وقيل فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين وقيل فيه ذكر

اسما الله تعالى وتجيده وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والمواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قاله الزجاج والكسائي والكوفون وقال الفراء لا نجد مستقيما تاخره جدا عن
قوله والقران ورجح هو وتعلب ان الجواب قوله كراهلكننا وقال الاخفش الجواب هو ان كل الا
كذب الرسل وقيل هو صا د لان مضاه حتى فهو جواب لقوله والقران كما تقول حق والله
وجيد الله ذكره ابن الانباري وروي ايضا عن ثعلب والفراء وهو مبني على ان جواب القسم
يجوز تقدمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف والتقدير لثبعثن ونحو ذلك وقال الحق في
تقديره لقد جاء كالحق ونحوه وقال الزجاج انه لم يجز والمجمل انك لمن المرسلين وقال ابن
تقديره ما الامر كما امرت الكفار من تعدد الالهة والقول بالحزن اولى وقيل ان قوله
ض متقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقران للعطف عليه ولما كان الاقسام با
د الاعد صدقه وانه حق وانه ليس بحل الرب قال سبحانه بل الذين كفروا في عزة وشقاق
فاضرب عن ذلك وكانه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبول المشركين له لرب فيه
بل هم في عزة عن قبول الحق اي تكبر وتغير وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليلحقوا
لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال
من عز برباي من غلبنا السلب ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني والشقاق ماخوذ من الشق وهو
الخراف والعداوة وقد تقدم بيانه والتكثير في الدلالة على شدة تماوت فاقهما وقرئ في
عزة اي في غلبة عما حجب عليهم من النظر واتباع الحق والاول اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا هم
بما فعله من قباهم من الكفار فقال كراهلكننا من قبلهم من قرئ يعني الامم الخالية
المهلكة بتكذيب الرسل اي كراهلكننا الذين كانوا المنع من هؤلاء واشد قوة واكثر اموالهم
هي الخيرية الدالة على التكثير وهي في محل نصب باهلكننا على انها مفعول به ومن قرئ تميز
ومن في من قباهم هي لابتداء الغاية فتادوا واولات حين مناص النداء هنا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس الحين حين مناص قال الحسن نادوا بالتوبة
وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل والمناص مصدر ناص وهو الغوب والتاخر وكالات
معنى ليس بلغه اهل اليمن وقال النخاعة هي التي التي معنى ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم ربوت

وثبت قال الفراء الناصر والناشد قول امرء القيس **من ذكر لي اذ نازك**
 نوص + فنقص عنها خطوة وتبوص + قال يقال ناص عن قرنه ينوص فوصا ومناصا
 اي فتر وراغ قال الفراء ويقال ناص ينوص اذا تقدر وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 مناص اي عليكم بالفرار والهزيمة فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين مناص
 في سبويه والخليل لات مشبهة بليس الاسم فيها مضمراي ليس حيننا حين مناص وقال الجاهل
 بنو سبويه او لنا قال ابن كيسان والقول قول سبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالماء
 وبعث المبرد والاحفش وقال الاحفش انها لات النافية للجنس نيدت عليها التاء وخصت
 في الاحيان قال الكسائي والفراء والخليل وسبويه والاحفش والتاء تكتب منقطعة عن حين
 لانك هي في المصاحف قال ابو عبيد تكتب متصلة بحين فيقال ولا حين وقد يستغنى بحين
 من المضاف اليه قال ابو عبيد لم نجد العرب تزيد هذه التاء الا في حين واوان والآن
 عند يزيد ونها في غير ذلك ايضا وقال ابن عباس ليس حين نزولا ولا فرار واخرج ابن ابي من
 عن حكيم عنه قال نادوا النداء حين لا ينفعهم والناشد **تذكرت لي حين لات**
 تذكر وقد ثبت منها والمناص بعيد + وحنه قال ليس هذا حين زوال وحنه قال لا حين
 فرار في الجمهولات بفتح التاء وقرئ بكسر هاء كبير وجملة لات حين مناص في محل نصب على
 حال من ضمير نادوا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي عجب الكفار الذين وصفهم الله سبحانه
 في سورة شق ان جاءهم رسول من انفسهم ينذرهم بالعدا بان استمروا على الكفر
 وروا في حيزها في محل نصب بنزع الخافض اي من ان جاءهم وهو كلام مستأنف مشتمل على ذكر
 من انواع كفرهم وقال الكفرون هذا ساحر كذاب قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جلد
 به من العجرات الخارجة عن قدرة البشراي هذا المدعي الرسالة ساحر فيما يظن من العجرات
 المأب فيما يدعيه من ان الله ارسله قتيلا ووضع الظاهر موضع المضمرة لظاهر الغضب عليهم
 وان ما قالوا لا يجاسر على مثله الا المتوكلون في الكفر المنهكون في الغي اذا الكفر اغلظ من استمروا
 من صدق الله كاذبا ساحرا ويتعجبون من التوحيد وهو الحق لا يلزم ولا يتعجبون من الشرك وهو باطل
فمن كفر بعد ما جاء به الله واصل عليه من التوحيد وما نفاة من الشرك والله فقالوا **اجل الالهة**

اي صيرها لها واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب اي لا يبلغ في العجب الى
الغاية تعجبوا من هذا القصور والحصر وقالوا كيف يسع الخلق كلهم له واحد ومنشأوه ان القوة
ما كانوا اصحاب نظر استدلال بل كانت زها مهم تابعة للحسوسات فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلاق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
لكن زعم وقوة عقولهم كانوا يطبقون على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا لعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لا
قاله الكرخي قال الجوهرى العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
كثرت في قوله الجوهرى عجائب بالتحفيف فرى بتشديد الجيم قال مقاتل بالتحفيف لغت ازيد شئ في قوله العجائب بالتحفيف والتشديد
يدل على انه قد تجاوز في العجيب كما يقال الطويل الذي فيه طول والطوال الذي قد تجاوز حد
الطول وكلام الجوهرى يفيد اختصاص المبالغة بعجائب مشددا للجيم لا بالتحفيف وقد قد من
في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الآيات وانطلق الملائكة منهم المراد باللائحة الاشراف كما هو
مقرب في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراف
قرئش الى ابي طالب فكلوه في النبي صلى الله عليه وسلم قائلان بعضهم لبعض ان امشوا اي امشوا
على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا واعلوا الهتكم اي ائبتوا على عبادتها وقيل
المعنى وانطلق الاشراف منهم فقالوا للعوام امشوا واصبروا واعلوا الهتكم وان هي المنسرة للقول
المقدر اول قوله وانطلق لانه مضمن معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية معمولة للمقدر او
للمذكور اي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا
كثرت ولادتها اي اجتمعوا واكثروا وهو بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمشي
بحقيقة ما وخلاف ما تقدم في سبب النزول وحمله ان هذا الشيء امر ادخل في الماتقدمه من الامر
بالصبر اي يريد محمدا والهناء ويوحى تمامه من غير صارت يلويه ولا عاطف يثنيه ليعلو عينين
وتكون له اتباعا فيتحكم فينا بما يريد فيكون هذا الكلام خارجا عن القدر يمنه والتفسير عنه
وقيل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة وحكمه بامضائه فهو كائن لا حاله ولا ينفع فيه الا الصبر
على عبادة الهتك وقيل المعنى ان دينكم شئ يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وان هذا الامر شئ من

نواتب الدهر ياد بنا فلا انفك لنا منه او امر ياد باهل الارض والاولى ما سمعنا به من
 الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الاخيرة وهي ملة النصرانية فانها الخملل قبل ملة الاسلام
 كما قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وبه قال ابن عباس وقال مجاهد
 يعنون به ملة قريش اي التي ادر كنا عليها اباؤنا وعن قتادة مثله وقال الحسن المعنى ما سمعنا
 في هذا يكون في آخر الزمان وقيل ان المعنى ما سمعنا من اليهود والنصارى ان محمد رسول الله
 ان هذا الاختلاف اي ما هذا الكذب اختلقه محمد وافتراه من تلقاء نفسه وافعله ثم
 استكر وان يخص الله رسوله بمزية النبوة ونهم فقالوا انزل عليه الذكر من بيننا
 لا يستفهم للاسكاراي كيف يكون ذلك ونحن الرؤساء والاشراف قال الزجاج قالوا كيف انزل
 على محمد القرآن من بيننا ونحن البرسناء واعظم شرفا منه وهذا مثل قولهم لو انزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم فانكروا ان يتفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء و
 ما ذكر استنكارهم لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهم بين السبب الذي لاجله
 نكروا التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب به فقال بل هم قوم خصمون اي من
 القرآن او الوحي لا عرضهم عن النظر الموجب لتصديقه واهما لهم للدلالة على انه
 حق منزل من عند الله بل لما يدونوا اعداى اي بل السبب انهم لم يذوقوا اعداى
 فاضروا بطول المهلة ولو ذاقوا اعداى على ما هم عليه من الشرك والشك لصدقوا ما جئت
 به من القرآن ولم يشكوا فيه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوا زال عنهم الشرك وصدقوا وتصدقهم
 لا يفهم حينئذ لانهم صدقوا من نظرهم وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اعداى عن
 الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله امر اي بل اعند هم
 خزان رحمة ربك العزيز الوهاب اي مفاتيح نعم ربك وهي النبوة وما هوود منها من النعم
 حتى يعطوها من شأواهاهم ولا تكار ما تفضل الله به على هذا النبي واختاره له واصطفاه لسانه
 والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغفار
 القاهر الذي لا يغلب الوهاب المعطي بغاير حسا بالذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم
 رشح ذلك فقال امر لهم قلوبكم السمو والارض وما بينهما اي بل الهم ملك هذه الاشياء

حتى يعطوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ويعترضوا على عطاء الله سبحانه ما شاء لمن شاء
 الغفانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن لم يطمع
 ان يتصرفوا فيها وقوله قلير ذكورا في الاسباب جواب شرط محذوف في ان كان لهم ذلك
 فليصعدوا في الاسباب الى المعارج والمنابع والطرق التي توصلهم الى السماء اولى العرش حتى
 يستروا عليه ويجكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويبدروا امر العالم بما يشتهون او
 فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي عند محمد صلى الله عليه وآله اسباب ابواب السموات
 التي تنزل الملائكة منها قاله مجاهد وقناة قال الربيع بن انس اسباب ادى من الشمس واشد
 من السحاب ولكن لا ترى قال السدي في اسباب في الفضل والدين وقيل فليعلموا في اسباب
 القوة ان ظنوا بها ما نفعه وهو قول ابي عبيدة وقيل اسباب الخيال اي بان وجدوا حبالا لصعد
 فيها الى السماء فعملوا واسباب عند اهل اللغة كل شيء يتوصل به الى المطلوب كما تماما كان
 وفي هذا الكلام فهمهم وتوهمهم قال ابن عباس اسباب السماء اي لانها اسباب الخوارق
 السفلية جند ما هائل مهمز ومن الاحزاب هذا وصد من انه سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
 بالنصر عليهم والظفر وخذ من نفع علمه من صفة محمد ورسالي هم جند حقيق يعني الكفار
 مهزوم مكسور عاقرب فلان بالهمزة ولا تظن انهم يصلون الى شيء مما يظنونه به ومن الكيد
 وما في قوله ما هنالك هي صفة الجند الافادة التقطيم والتقدير اي جنداي جند وقيل هي
 زائدة يقال هم من الجيش كسرتهم وهم من القرية اذا كسرت وهذا الكلام متصل بما تقدم
 وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الاحزاب مهزومون فلا تخزن لعنهم
 وشقاقهم فاني اسلب عنهم واهزهم وجمعهم وقد وقع ذلك والله المحيد في يوم بدر وفيما
 بعده من موطن الله وهو اخبار بالغيب وقيل مشاربه الى نصرة الاسلام وقيل الى حفرة
 الخندق يعني الى مكان ذلك قال الرازي والاصح عندي حمله على يوم فتح مكة لان المعنى انهم
 جند سيصرون مهزومين في الموضع الذي ذكر وفيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو
 مكة وما ذكره في يوم الفتح كذبت قبلهم استيناف مقرضون ما قبله ببيان احوال الفتح
 الطغاة الذين هو لا جند من جلسهم بما فعلوا من الكفر والتكذيب في فعلهم من العقاب العذ

وقد تخرج اي كذا وادسولهم فوحا كذا اي قدر فيما بعد وتاثيرت قوم باعتبار المعنى وهو انهم امة
 بطاعة وجماعة وحاد وقرعون وادسولهم فوحا كذا اي قدر فيما بعد وتاثيرت قوم باعتبار المعنى وهو انهم امة
 وذلك انه كان اذا غضب على احد وتديديه ورجليه وراسه على الارض وقيل كانت له او تاد
 ورجال يلعبها بين يديه وما يرد هذا القول وقيل ذو القوة والبطش وقيل المراد بالواو تاد
 بجمع والجنود الكثيرة يعني انهم كانوا يقعون امره ويشدون سلطانه كما يقوى الاوتاد
 ما ضرب عليه فالكلام خانج مخرج الاستعارة على هذا قال ابن قتيبة العرب تقول هم في
 في مراكب الاوتاد ويريدون ملكا طاماشدا او اصل هذا ان البيت من بيوت الشعر اغلقت
 ويقومون الاوتاد وقيل المراد بالواو تاد هنا البناء المحكم اي وفرعون ذوالابنية المحكم قال الصحابي
 والبنيان يسمى اوتادا والاوتاد جمع وتاد فيه لغات افسحها فتح الواو وكسر التاء ويقال وتاد بها
 وردت بادغام التاء في الدال بوزن وودت وهي لغة اهل نجد قال الاصمعي ويقال تادوا
 من شغل شاعل ونمود وقوم لوط واصحاب النيكاي الغيضة وهي الاشجار المنلفة للجمعة
 بالقدم تفسيرها في سورة الشعراء ومعنى اولئك الاحزاب لهم الموصوفون بالقوة والكثرة
 وهم فلان هو الرجل وقريش وان كانوا حزبا كما قال الله تعالى فيما تقدم جند ما هنالك محزون
 من الاحزاب لكن هؤلاء الذين قسمهم الله علينا من الامم الساقتة هم اكثر منهم حدا واقوى
 اليد اوسع اموالا واحمرا وقيل ان المعنى ان مشركي قريش من اولئك الاحزاب وهم هم
 وانهم وجد التكذيب وهذه الجملة مستانفة او خبر والمبتدأ قوله وعاد كذا قال ابو البقاء
 المضعيف بل الظاهر ان عاد وما بعد معطوفات على قوم نوح والاولى ان تكون هذه الجملة
 خبرا مستانفا وقد وردت من الامم المذكورة ان كل اي ما كل حزب من هذه الاحزاب الاكذب
 الرسول ان تكذيب الحزب لسوله المرسل اليه تكذيب لجميع الرسل لان دعوتهم واحدة وهي
 التوحيد او هو من مقابلة الجمع بالجمع والمراد تكذيب كل حزب لسوله والاستثناء مفرغ من اعم
 الاحوال اي ما كان احد من الاحزاب في جميع احواله الا وقع منه تكذيب الرسل وفي تكرير التكذيب و
 لصاحبه بعد ايهامه والتنويع في تكريره بالجملة المحببة اولا وبالاستثنائية ثانيا وفي الاستثنائية
 من الرضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المجلدة عليهم باستحقاق اشد العقاب والبلغة

ع

ثم قال فحق عقاب اي فحق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى حتى ثبت ووجب وان تأخر فها
واقع بهم وكل ما هو ات قريب قري عقاب يثبت الياء وحذفها مطابقة لرؤس الاي وفي الاي
زجر وتخويف للسامعين وما ينظر اي يملتنظر هو لاء اي كفار مكة الاصبحة واحدة وهي النسخة
الكاشفة عند قيام الساعة وقيل هي النسخة الثانية وعلى الاول المراد من عاصم نبينا صلى الله عليه وسلم
من الكفار وعلى الثاني المراد كفار الامم المذكورة اي ليس بينهم وبين ما عدا الله لهم من عذاب
النار الا ان ينسخ في الصور النسخة الثانية وقيل المراد بالصيحة عذاب نجا همم للذي نيا وجملة ما
من فواق في محل نصب صفة لصيحة قال الزجاج فواق بفتح الفاء وضمها الغتان بمعنى واحد
الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
الضرع بين الحلبتين ويقال فاق من مرضه اي رجع الى الصحة وهذا قال مجاهد ومقاتل ان
الفواق الرجوع وقال قتادة ما لها من مشوية وقال السدي ما لها من افاقة وقيل ما لها من مرد قال الجوهري
ما لها من نظرة وراحة وافاقة وقال ابن عباس ما لها من رجعة والفيقة اسم اللبن الذي يحتمل
بين الحلبتين ومعها فيق وافواق واما فواق فجمع الجمع قال الفراء والسدي و ابو عبيدة وابن
والسدي الفواق بفتح الفاء الراحة والافافة اي لا يغيقون فيها كما يغيق المريض والمشي عليه
الانتظار ومعنى الآية ان تلك الصيحة في ميعاد عذابهم فاذا جاءت لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تنصت
ولا تتوقف مقدار فواق ناقرة وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما سمعوا ما توعد هم الله به من العذاب قالوا
استهزاء وبخيرية لنا قطننا قبل يوم الحساب والقطن في اللغة النصب من القط وهو القطع
وهذا قال قتادة وسعيد بن جبير قال الفراء القط في كلام العرب الخط والنصب ومنه قيل
للمصك قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواثر وجمع القطوط واصلاه من قط الشيء
اي قطعه ومنه قط القلم ومعنى الآية سؤلهم لربهم ان يجعل لهم نصيبهم وحظهم من العذاب
وهو مثل قوله ويستجيبونك بالعذاب قال السدي سألوا ربهم ان يجعل لهم من اظلم من الجنة
ليعلموا حقيقة ما يوعدون به وقال اسماعيل بن ابي خالد المعنى جعل لنا اذنا قنا وبه
قال سعيد بن جبير والسدي وقال ابو العالية والحلي ومقاتل لما نزل قوله

واما من اوتي كتابه بشماله قالت قرئش زعمت يلحمنا انا وقرئ كتابنا باسمنا فجعل لنا قطننا قبل يوم
 الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم قطننا نصلينا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
^{وسئل} عليه ان يصبر على السبعة من اقولهم فقال اصبر على ما يقولون من اقولهم الباطلة
 التي هذا القول المحكي عنهم من جعلها وصن نفسك ان تنزل فيها كلت من مصابرتهم ونحل
 اذ هم نزل وهذه الآية منسوخة بالسيف وقيل حكمة هو الصبر وما فرغ من ذكر قرون الضلالة
 وام الكفر والتكذيب امر نبيه ^{وسئل} عليه بالصبر على ما يسمع من اذ في تسليةه وتاسيته بذكر
 قصة داود وما بعد ها فقال اذ ذكر عبدنا داود اذ اذ الايكراي اذكر قصته فانك تجد فيها ما تسيل
 به ولا يد القوة قاله ابن عباس ومنه رجل ايد اي قوي وتايد الشيء تقوى وايد مفرد بوزن
 البيع وهو مصدر وليس جمع يد يقال اذ الرجل يتيد ايدا وايدا باللسان قوي واشتد فهو ايد
 مثل سيد وهين ومنه قولهم ايدك الله تايدا والمراد ما كان فيه عليه اسلام من القوة على
 العبادة قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة ومن قوة ما اشهر نابه نبينا ^{وسئل}
 عليه انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يقرأ الا في العذر ووجه
 انة اذ اوتى لتعليل لكونه ذا الايد والاب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يحبه ولا
 يستطيع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وتاب عنه و
 هذا داخل تحت المعنى الاول يقال اب يوب اذا رجع وقال ابن عباس لو اب المسبح بلغه الجحش
 واخرج الدليل عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن اب فقال سألت رسول الله ^{وسئل} عليه عنه فقال
 هو الذي يدكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله وعن ابن عباس قال لو اب الموقر انما تسبحنا الجبال مبعدة
 سنيان مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاء الى مرضاته تعالى واشار مع على اللام لما
 اشير اليه في سورة الانبياء من ان تسبح الجبال لو يكن بطريق تفويض التصريح الكلي فيها التيسير
 الرخيم وغيره سليمان بل بطريق التبعية له ولاقتداء به قيل كان تسبحها انها تسبح معه اذا اراد يسبح
 الى حيث يريد يسبح ولم يقل يسبحان ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد حال
 اي يقدر من الله سبحانه ويترهذه كما يليق به ويسبح في محل نصب على الحال وفي هذا بيان اعطاء الله
 البرهان والمعجزة وهو تسبح الجبال مع قال مقاتل كان داود اذا ذكر الله ذكرت الجبال معه كان يقف ^{تسبح} الجبال

وقال محمد بن اسحق اوتي في اول من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
 تسبيح الجبال والاول اولى ومعنى يسبح يصلين ومعه متعلق بسبحنا يا اعني اي وقت صلوة العشاء
 والاشراق اي وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتأخر ضوءها والمعنى كان داود يسبح اثر
 صلواته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غدوة وعشية يقال اشرفت الشمس اذا
 اضاءت وذلك وقت الضحى واما شروقها فطلوعها قال الزجاج شرقت الشمس اذا طلعت واشرفت
 اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في نفسه من صلوة الضحى حجة قرأت هذه
 الآية وعنه قال لقناني علي زمان وما ادري وجه هذه الآية حتى رايت الناس يصلون الضحى
 اخرج ابن المنذر وابن مردويه واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امرأ
 بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني امهاني بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
 يوم الفتح فدعى بوضوء فوضأ ثم صلى الضحى ثم قال امهاني هذه صلوة الاشراق والاحاديث في
 صلوة الضحى كثيرة جدا قد ذكرها الشوكاني في شرح المنقذ والطير محشورة اي وسبحنا لله الطير حال
 كونها محشورة اي جموعة اليه من كل ناحية تسبح الله معه قيل كانت تجتمع اليه الملائكة قيل
 كانت تجتمع اليه الريح كل له اواب اي كل واحد من داود والجبال الطير رجاء الى طاعة الله
 وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسبيح داود مسبح فوضع اوا
 موضع مسبح والاول اولى وقد قدمنا ان اواب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشده تامملا اي
 قويناه وبتبنااه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعب منه في قلوبهم وقيل بكثرة الجحود
 كان يبني حول محرابه كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يحرسونه وكان اشده ملوك الارض
 سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرائيل عند داود على
 رجل من عظماءهم فقال ان هذا غصبي بقراي فسأل داود الرجل عن ذلك فحجده فسأل الآخر
 البينة فلم تكن له بينة فقال له ما داود فوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاتي داود في منة
 فقيل له اقتل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رؤيا ولست اعجل حتى اثبت فاتي الليلة
 الثانية في منامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفعل فتراي الليلة الثالثة فقيل له اقتل الرجل او
 تايتك العقوبة من الله فارسل الرجل الى الرجل فقال ان الله امرني ان اقتلك قال تقبلني بغير بينة

ولا تثبت قال نعم والله لا نغدن امر الله فيك فقال الرجل لا تعجل علي حتى اخبرك ابي والله ما
احلث بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والرهذا فقتلته فبذلك اخذت قاصية داود فقتل
فاشدت هيبتته في بني اسرائيل وشد به ملكه فهو قول الله وشد ناملكه واثبت الحكمة
المراد بها النبوة والعرفه بكل ما يحكم به وقال مقاتل الفهم والعلم وقيل الزبور وعلوم الشرائع وقيل
الاصابة في الامور وقيل كل كلام وافى الحق فهو حكمة وقال مجاهد العدل وقال ابو العالية اعلم
بما لا تعلم وقال شريح السنة ولا مانع من حمل الآية على الكل وقصّل الخطاب المراد به الفصل في
الغضاوية قال الحسن والكبي ومقاتل وحكا الواحد عن الأكثر ان فصل الخطاب الشهور والايام
لانها انما تنقطع الخصة بهذا فهو قال ابي بن كعب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عما عند المدينة
المدعي واليمين علي من انكر وقيل الفصل بين الحق والباطل وقاله شريح والشعبي وقتادة ايضا
وقيل هو الايجاز يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل بيان الكلام وقيل علم الحكم والتبصر
بفضاء والمعاني متقاربة وعن ابي موسى الاشعري قال اول من قال بالعبادة اورد عليه السلام
وفصل الخطاب اخرجه ابن ابي حاتم والديلمي وعن الشعبي انه سمع زياد بن ابيه يقول فصل
خطاب الذي اوتيه داود ابا بعد اخرجه سعيد بن منصور ولما رده الله سبحانه بما تقدم
ذكره اورد ذلك بذكر هذه القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة وقال وهل اناك
سورة الخصم ومعنى الاستفهام هنا التمجيد والتشويق الى استماع ما بعده لكونه امر اغرب بما كما تقول
انك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين جبريل
وميكائيل لينبها على التوبة فأتياه وهو في محرابه قال الخاسر لا خلاف بين اهل التفسير ان
سورة الخصم هذا الملكان والخصم مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجماعة ومعنى قوله اذ
سورة والخصم اب اتوه من احد سورة ونزلوا اليه والسورة الحائظ المرتفع وجاء بلفظ الجمع في
سورة ومع كونها اثنتين نظر الى ما يجتمه لفظ الخصم من الجمع والمحراب الغرفة لا هو تسور واعليه
وهو فيها كما قال ابي بن سلام وقال ابو عبيدة انه صدر المجلس منه محراب المسجد وقيل انما
كانا السبيين ولم يكونا ملكين والعامل في ماذا النبأ اي هل اناك الخبير الواقع في وقت تسورهم و
هذا قال ابن عطية وصلى وابو البقاء وقيل للعامل فيه اناك وقيل معمول للخصم وقيل معمول للحدوث

وقفا لاف

اي وعل انك بنا تحاكم الخصم وقيل معقول لتسور واو قيل هو بدل عما قبله وقال الفرمان
الظرفين المذكورين بمعنى لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذ ابتلي انه يعصم فقيل
انك ستبتلي وستعلم الذي يتبتلي فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم الذي يتبتلي فيه فاخذ
الزبور ودخل الهراب واعلق بالحباب واخذ الزبور في حجره واقعد منصفا يعني خادما
الباب وقال لا تاذن لاحد علي اليوم فبينما هو يقصر الزبور اذ جاء طائر مذهب كاحسن ما يكون
للطير فيه من كل لون فجعل يده وريين يديه فذناهما فامكن ان ياخذها فتناوله بيده لياخذها فاستوفى
من حلقه فاطبق الزبور وقام اليه لياخذها فطارت فوقع على كوة الهراب فدخل منه لياخذها فاضى
فوقع على خص فاشرف عليه لينظر اين وقع فاذا هو يا امرأة عند بركتها تغتسل من الخوض فلما
رأت ظله حكمت راسها فغطت جسدها بجمع شعرها وكان زوجها غاريا في سبيل الله فكتب
داود الى راس الغزاة انظر اذ يات فاجعله في حمله التابوت وكان حمله التابوت اما ان يفت
عليهم واما ان يقتلوا فقدمه في حمله التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
فانه قرطت عليه ان والمرغض لا ما ان يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل
عليه بذلك كتابا فيها شعر بفتنته انه افنان حتى ولدت سليمان وشبه قيسور عليه الملك الحراب
شاهما ما قص الله في كتابه وخر داود ساجدا فغفر الله له وتاب عليه اخرج ابن ابي شيبة
في المصنف ابن ابي حاتم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصاح داود وما اصابه
بعد القدر الامن عجب عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
الا وما بد من ال داود يعبدك بصيرتك اوسبح اسمك وذكر اشياء ففكره الله ذلك فقال يا
ان ذلك لم يكن الا بي فلولا عني ما قى بيت عليه وعزني وجلالي لا كفاك الى نفسك يوم اقال يا رب
فاخبرني به فاخبر به فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل القصة الحكيم الترمذي في
في نوادر الاصول وابن جرير وابن ابي حاتم عن النبي مر فوعا باسناد ضعيف واخرج ابن جرير
وجاء اخر عن ابن عباس م طولته واخرجها جماعة عن جماعة من التابعين قال صاحب الكشاف
بعد ذكر هذه القصة هذا ونحوه مما يقيم ان يجد شبهه عن بعض المتقدمين بالصلاح من افناء المسلمين
فضلا عن بعض اعلام الانبياء انتهى وقال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون

من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
 ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود ووطن داود انما افتناه وليس في
 قصة داود واوريا خبر ثابت وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي
 حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم في حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم
 فلا يليق بمعاقل ان يظن بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله انشى على داود قبل هذه القصة
 وبعد ها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف توهموا قل ان يقع بين مدح
 ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستحجة العقلاء ولقالوا انشى مدح شخص كيف جرى ذمه
 انشاء مدحه والله تعالى منزه عن مثل هذا في كتابه القديم وروى سعيد بن المسيب والحارث
 الاحول عن علي بن ابي طالب انه قال من حدثكم جرد يند داود على ما يرويه القصص من جلدته مائة
 وستين جلدة وهو حد الضربة على الانبياء ورواه عنه ذلك عمر بن عبد العزيز وعند رجل
 من اهل الحق فكذب المحذوبه وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يفتس خفا
 وعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها استرا على نبيه فما ينبغي اظهارها
 عليه فقال عمر سمعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي والذي يدل عليه المتل
 الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى الزوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما
 جاءت على طريق التمثيل والتعرض دون التصريح لكونها ابغى في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اتى
 الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة
 حسن الادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعود واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة
 اورا وهو افك مبتدع مكروه ومكر محترع تجده الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل من ابتدعه اشياء
 وبما من اخترعه واذا عه وسياق الكلام على خبر داود عليه السلام في اخوة هذه القصة اذ بدل
 من الاصل دخلوا على داود ففزع منهم ثم لا تها اتيا ه ليلا في غير وقت دخول الخصر ودخلوا
 عليه بغير اذنه ولم يدخلوا من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب
 داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرتقي اليه ادي جميلة قالوا لا تحف جملة مستأنفة كانه
 قيل فماذا قالوا الداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهنا بلفظ
 ا

التثنية لما ذكرنا من ان لفظ الخصم يحتمل المفرد والمتنفي والجموع فالكل جائز قال الخليل هو كما تقول
 نحن فعلنا كذا ذلكنا اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وصارت الخطابية
 اخيرا لاثنان عن انفسهما فقا لا خصمان وقوله بعضنا على بعض هو على سبيل الفرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من المعلوم ان الملكين لا يبغيان ثم طلبا منه ان يحكم بينهما بما يحق
 وغياءه عن الجور فقا فاحكم بيننا يا حي ولا تشطط اي لا تحرف في حكمك يقال شط الرجل واشط
 شططا واشططا اذا جار في حكمه وتجاوز الحد قال ابو عبيد شططت عليه واشططت فيه
 اي جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تشرف وقيل لا تفرط وقيل لا تغفل
 والمعنى متقارب والاصل فيه البعد من شطت الدار اذا بعدت قال ابو عمر والشطط بجاوزة القدر
 في كل شيء واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه ومحجته اي العدل والصواب والمعنى ارشدنا
 الى الحق واحمنا عليه ثم لما اخبرنا عن الخصومة اجمالا شرعنا في تفصيلها وشرحها فقا لا
ان هذا الحي لة تسع وتسعون نجة المراد بالاخرة هنا اخوة الدين قاله ابن مسعود ان
 الصبية او الالفه او اخوة الشركه والخلطة والنجة هي الاقرب من الضان وقد يقال البقر الوحسن نجة
 ويعبر بها عن المرأة لما هي عليه من السكون والجز وضغف الجانب قد يكنى عنها بالبقرة والحج والنساء
 لان الكل مكرر قال الواحدي النجمة البقرة الوحشية والعرب يكتني عن المرأة بها وتشبه النساء بالنعام
 من البقر فراء الجهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرئ بفتحها قال الخاس وهي لغة شاذة وانما عنى هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعن قوله ولي نجة واحدة او يزوج المرأة التي اراد
 ان يتزوجها داود كما تقدم بيان ذلك فقال الفلنيها اي ضمها الي وانزل لي عنها حتى اكلها
 واصير بعلاطا قال ابن كيسان اجعلها كفي ونصبي قال ابن مسعود ما زاد داود عدلان وقال
 الفلنيها وعن ابن عباس قال ما زاد داود عدلان قال تحول لي عنها وهذا يخالف ما سبق عنه
وعن نية في الخطاب اي ظلمي يقال عزة عزة اذا غلبه وفي المنل من عز بزاى من غلب
 اخذ السلب والاسم العزة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تكلم كان انصهر وان حارب كان البطش
 مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كانه تمثيل وقرئ
 وغاني اي غالبني من المعازة وهي المغالبة قال ابي ذؤيب لقد ظلمك لسؤال فجتراك الى نعاجه اي

سؤاله ليجتمع ليضمها الى فاجاء التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
الموطئة للقسم وهي وما بعد ها جوار القسم المقدور جاء بالقسم في كلامه مبالغة في اشراك
ما سمعه من طلب صاحب التسع والتسعين النجدة ان يضم اليه النجدة الواحدة التي مع صاحبه
ولم يكن معه غيرهما يمكن انه انما قال بهذا بعد ان سمع الاعتراف من الآخر قال النجاس ويقال
ان خطيئة داود هي قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يتثبت وان كغير من الخطاة
وهم الشركاء واحد هم خليط وهو الخاطي في المال ليكنغني اللام التوكيد وقعت في خبر ان اي
ينعدي بعضهم على بعض ويظلمه غير مراد كحقه الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالهم
ينمون ذلك ولا يظلمون خليط ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
وما زاد لتوكيد القلة والتعجيب وقيل هي موصولة وهم مبتدء وقيل خبره عن ابن عباس
قال يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما افتناه قال ابو عمرو والفراء ظن بمعنى يقين
معنى فتناه ابتليناه وقال ابن عباس اخبرناه والمعنى ان عند ان تحاصم اليه وقال ما قال
عند ذلك انه المراد وان مقصودهما التعريض به وبصاحبه الذي اراد ان ينزل له من امرته
قال الواحدي قال المفسرون فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك فمخد ذلك
صمد لرد بما اراداه قرء الجمهور فتناه بالتخفيف للثناء وتشديد اللنون وقرئ بالتشديد للثناء
ولن وهم مبالغة في الفتنة وقرء الضحك افتناه وقرئ فتناه بتخفيفهما واسناد الفعل الى الملكين
متعقرا ذنبه لذنبه وخبر ما اعياى ساجدا وعبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
اخذاء وقيل خر ساجدا بعد ما كان راكعا قال ابن العربي لا خلاف بين العلماء ان المراد بالركوع
هذا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الاخذاء واحد هما يدخل في الآخر ولكنه قد يختص
كل واحد منهما بهيئته ثم جاء هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى للسجود راكعا اي مصليا
وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانا ب اي رجع الى الله بالتوبة
ان ذنبه قال المفسرون سجودا او اربعين يوما لا يرفع راسه الا الحاجة او لوقت صلوة مكتوبة
فيعود ساجدا الى تمام اربعين اياكل ولا يشرب وهو يبيك حتى يبت العشب يحمل راسه وهو ينادي ربه عز وجل
وسأله التوبة فمزال له له التوبة والغفرة وقد اختلف المفسرون في ذنب داود الذي

استغفر له وقاب عنه على افعال الاول انه نظر الى امرأة الرجل الذي اراد ان تكون زوجته
لذا قال سعيد بن جبير وغيره قال الزجاج ولم يتعمد اذ نظر الى المرأة لكنه عاود النظر
اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل زوجها في حملة الغزاة الثالث انه قال
ان ماتت زوجته ان يتزوجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما قاب خطبها اذ
فوجت منه بحلالته فاعتمرت تلك اوريا فعتب الله عليه حيث لم يتزكها الخاطبا الخامس انه لم يخرج
على قتل اوريا كما كان يخرج على من هلك من الجند ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان
ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة السادس انه حكم ل احد الخصبين قبل ان يسمع من اولاد
كما قدمنا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين تعريضه لاداء عليه السلام
طلب من روح المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ينافي هذا العصمة
للانبياء فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكة اليه ليصيح اصموا في مثل قصت
حتى يستغفر لذنبه ويتوب منه فاستغفر وتاب عنه وقد قال تعالى وعصو ادم ربه ثم
وهو ابو البشر واول الانبياء ووقع لغيرة من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية
يدل على صدق الذنب منه وهو قوله وظن داود انما اقتناه وقوله فاستغفر ربه وق
واناب وقوله فغفرنا له ذلك والجواب عن هذا بان حسنات ابرار سيئات القربى ليس
كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقوبته فقال فغفرنا له ذلك
الذنب الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره ان داود بقي ساجدا ربعين يوم
حتى نبت الرعي حول وجهه وغمر راسه قال ابن الانباري الوقف على قوله ذلك تام بمتد
الكلام بقوله وان له عندنا الزكوة وحسن ما اب والزلفي القربى والكرامة بعد المغفرة
قال مجاهد الزلفي الدون من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن الما ب حسن المرحم وهو
واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فعظ
شانه وشدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مرتين يد في فيقول داود يا رب
اخاذ ان تدحطني خيطي فيقول خذ بقدمي فياخذ بقدمه عز وجل فيم قال فتراك الزلفي التي
قال الله وان له عندنا الزلفي وحسن ما اب واخرج احمد والبخاري وابوداود والترمذي والنسائي

الذي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال في السجود في من لم يست من عزائم السجود
وقد رايت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يسجد فيها واخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عنه ايضا
ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} سجد في من وقال سجدها داود وسجد هاشم واخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} سجد في من وعن ابن منس مثله مرفوعا اخرجه ابن مردويه واخرج
الداري وابوداود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه
عن ابي سعيد قال قرع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وهو على المنبر من فلما بلغ السجدة نزل في شهر وسجد
باس معه فلما كان يوم اخر قرعها فلما بلغ السجدة نهيا الناس للسجود فقال انما هي توبة ^{لكم}
رايتكم نهيا ثم السجود فقل في سجدي اذ اوردنا جعلناك خليفة في الارض من لما تم سبحانه قصه داود
اردفها ببيان تفويض امر خلافة الارض اليه والجملة مقولة لقول مقدر معطوف على غفرنا لك
وقناله يا داود انا استخلفناك على الارض او جعلناك خليفة لمن قبلك من الانبياء لما نزل بالعرش
وتنوع عن المنكر وتدابير الناس في جعله على ان حاله بعد التوبة ^{عليه} كانت عليه لم يتغير قط فاحكم
بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة
الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الالهية
وخصيل مقاصد النفس افضى الى تخریب العالم ووقوع الهرج فيه والهرج في الخلق وذلك ^{ذلك} يفضي الى هلاك
الحاكم ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في الحكمين العباد وفيه تنبيه لداود عليه السلام ان الذي
عوتب عليه ليس بعدل وان فيه شائبة من اتباع هوى النفس ^{فصاعك} عن سبيل الله بالنصب
علاه جوار للنبي فالفاعل هو الهوى ويجوز ان يكون الفعل مجزوا بالاعطف على النير وانما حرك
الانفاس الساكنين فعلة الوجه الاول يكون المنهي عنه الجمع بينهما وعلى الثاني يكون النهي عن
كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق او طريق الجنة اودا لا تلك التي نصبها على
الحق تشريعا وتكون بان الذين يضلون عن سبيل الله كهم عذاب شديد يدل على تعليل للنهي
عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال ^{بما نسوا} اي كهم الحساب الباء للسببية ومعنى النسيان
الترك قال الزجاج اي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وان كانوا يندرون
ويذكرون ولو ايقنوا يوم الحساب لا منوا في الدنيا وقال عكرمة والسدي في الآية تقدم موتا خيرا ^{التقدم}

ع

ولهم عذاب يحوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل والاول العلى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من امر البعث والحساب ليعلمنا خلقنا هذه الاشياء خلقا باطلا خارجا عن الحكمة الباهرة بل خلقناها للدلالة على قدرتنا فانصنا باطلا على المصدية او على الحلية او على انه مفعول لاجله ولا شارة بقوله ذلك المنيغ قبله وهو مبتدأ وخبره ظن الذين كفروا اي مضمونهم فانهم يظنون ان هذه الاشياء خلقها لغرض ويقولون انه لا قيامة ولا بعث ولا حساب وذلك يستلزم ان يكون خلق هذه الخلقات باطلا فويل للذين كفروا من النار والفاعلا فادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل اي فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم كما ان وضع الموصول موضع ضميرهم للاشياء بعلمية الصلة لاستحقاقهم الويل ثم ويخبرهم ويكتبهم فقال امر يجعل الذين امنوا او عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قرين المؤمنين انا نعطي في الآخرة كما نعطيهم فنزلت وامرهي المنقطعة المقدرة ببل والهزة للاضرب بالانتقال عن تقرير امر البعث والحساب والجزء بما من في خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهزة من النكار التسوية بين الفريقين ونفيها على ابلغ وجه والدة اي بل انجمل الذين امنوا بالله وصدقوا رساله وعملوا بفرائضه كالكفرة المفسدين في اقطار الارض بل العاصي قال ابن عباس في الآية الذين امنوا على حزمة وعبيدة بن الحارث والمفسدين في الارض عتبة وشيبة والوليد ثم اصرح سبحانه اضرابا اخر وانتقل عن الاول الى ما هو اظهر استعماله منه فقال امر يجعل المتقين كالشجار اي بل انجمل اتقياء المؤمنين كاشقياء الكافرين والمنافقين وحمل الفجار على المنعكبين في معاصي الله سبحانه من المسلمين مما لا يساعد المقام وقيل المراد بالمتقين الصحابة ولا وجه للتخصيص بغير محض ولا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز ان يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين اخرين هما ادخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين كتاب اية القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد مبارك اي كثير الخير والبركة ليذكر برؤاياتهم اي التي من جملتها هذه الايات المعربة عن اسرار التنوين والتشريع وهو متعلق بانزالناه وفي الآية دليل على ان الله سبحانه انما انزل القرآن للتدبر والتفكير في معانيه لا ليجرد التلاوة بدون تدبر

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبداً وصديقاً لا علم لهم بما وبيده حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده ثم الجمهور ليدروا بالادغام وقرئ لتدبروا بالنساء الغوية على الخطاب هي قراءة
عليه رضي الله تعالى عنه والاصل لتدبروا وليتدكروا لولا ان الكتاب اي ليتعظ اهل العقول
والبصائر والالباب جمع لب وهو العقل ووهبنا لداود سليمان اخبر سبحانه بان من جملة نعمه
عزاد اوداه وهب له سليمان ولد اتم ملح سليمان فقال نعم العبد اي سليمان فالخصوص
الملح محذوف وقيل ان الملح هنا بقوله نعم العبد هو لداود والاول اولى وجملة انه اقا
تعبير لما قبلها من الملح والاب الرجاء الى الله بالتوبة كما تقدم بيانها اذ عرض عليك
العتبي اي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرض عليه الصافات الجياد وقيل هو متعلق بنعم
وهو مكنونه غير متصرف لوجه لتقيده بذلك الوقت وقيل متعلق باواب ولا وجه لتقيده
بواب ذلك الوقت والعشي من الظهور والعصر الاخر النهار والصفات جمع صاف وقد اختلف اهل
العلم في معناه فقال القتيبي والفراء الصافن في كلام العرب الواقف من الخيل او غيرها و
قيادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليلتيم مقعد من الناس
اي يدينون القيام له وقال الزجاج هو الذي يقف على احدي اليدين ويرفع الاخرى ليحمل
على الارض طرف الخافر منها حتى كأنه يقوم على ثلث وهي الرجلان واحدي اليدين وقد
عمل ذلك باحدى رجله وهي علامة الغرابة وقال ابو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه
من سجاء ما الذي يقف على سنبكه فاسمه التخم والجياد جمع جراد يقال للفرس ذكر كان
او ش اذا كان شديد العدو وقيل انها الطوال الاعناق ما خوز من الجيد وهو العنق وقيل الذ
الجود الرض قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
العتبي قال كانت عشرين الف فرس ذات ارجحة فعقرها وقيل انها خرجت له من البحر وكانت
في البحر وعن ابي هريرة قال الصافات الجياد خيل خلقت على ماشاء وعن مجاهد قال صفوا
من رفع احدي يديه حتى يكون على اطراف الخافر والجياد السراخ لانه يجود بالركض وصفها
الصفون لانه لا يكون في الخجان وانما هو في العراء وقيل وصفها بالصفون والجود تيميم لها
ان الوصفين الجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطيئة في مواضعها

واذا جرت كانت سرا عاتفا في حريتها قيل ان سليمان بن اهل دمشق ونصيبين
 الفرس وقيل ورتها من ابيه واصابها البرق من العماقة فقال اعترافا بما صدر منه في
 عليه وتعيد المايعة من الامم ردها وعقرها والتعقيب باعتبار اخر العرض المتمد
 ابي احببت حب الخير عن ذكر ربي انتصار حب علي اذ مفعول احببت بعد تضيئه مع
 اثرت قال الفراء يقول اثرت حب الخير وكل من احب شيئا فقد اثره وقيل انتصاه على الصلوة
 بجذوف الروايد والناصية احببت وقيل هو مصدر تشبيهي لحيات مثل حب الخير والاول اول
 والامراد بالخير هذا الخيل قاله الزجاج وقال الفراء الخيل في كلام العرب واحد وانها تعقب
 بين الراء واللام فتقول اتمت العين واظهرت ومثلت خترت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصيها الخير فكانها سميت خيرا لهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن معن على اي
 اثرت حب الخيل على ذكر ربي يعني صلوة العصوره قال علي وقال ابن عباس الخيل المال وقيل
 احببت بمعنى لزمته وقيل بمعنى قدرت من احب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالحجارة يعني الشمس لم يتقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على ذلك
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هنا الدليل وهو قول
 بالعتشي والتواري الاستتار عن الابصار والحجاء بما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب
 جبل اخضر محيط بالخلائق وهو جبل قاف وسمي الليل نجابا لانه يستمر ما فيه ويقال ان الحج
 جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من ورائه يا قرة خضراء خضرة السماء عنها وعن ابن عباس قال كان سليمان
 اعظاما له فلقد فاتته صلوة العصور وما استطاع احد ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الامم والاول اول وقوله ردها علي من تمام كلام سليمان اي اعيد
 عرضها على مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصور
 غضب لله وقال ردها علي اي اعيدوها وقال ابن عباس ردها اي الخيل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزة له وانما امر بارجاعها بعد مغيبها لاجل ان يصلي العصور
 والاول اول فطفق مصححا بالسوق والاعناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على محذوف في الك

والنقد برهناء فردوها عليه قال ابو عبيدة تطلق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبادت
 وانصاب مسحا على الصدرة بفعل مقدر اي يمسح مسحاً ان خبر تطلق لا يكون الا فعلاً مضارعاً
 وقيل هو مصدر في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والاعناق جمع عنق والمراد
 انه تطلق يضرب اعناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلاوة اي ضرب عنقه قال الفراء المسح
 هنا القطع قال المعنى انه قبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلواته كما
 قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجائز ان يباح ذلك
 لسيماه ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوم المراد
 بالمسح ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقتادة ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
 لكشف الغبار عنها جالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه انزها على ذكر
 ربه حتى فاتته صلوة العصر ثم امرهم برحها عليه ليعاقب نفسه بافساد ما الهاه عن ذلك وما
 صده عن عبادة ربه وشغله عن القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
 الغرض من ردها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالمسح عليها بيده او بثوبه ولا
 يتسك لمن قال ان افساد المال لا يصدر عن نبي فان هذا حجر استبعاد باعتبار ما هو المقرر
 في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا مباح على ان افساد المال المنهي عنه
 في شرعنا انما هو مجرد افساد عهده لغير غرض صحيح ولما الغرض صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع منه
 صلى الله عليه من اكل الفاء القدر التي طخت من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
 ومن ذلك ما وقع من الصحابة من احراف طعام المحنة قال ابن عباس مسح اعتراب بالسيف
 اي نفع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان
 نقول ان رباط الخيل كان مندوباً اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان
 احتاج الى غنم وتجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وتصيب
 النفس بانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه امر باصلها
 واجرائها حتى توارت بالحجاب ثم امر برود الخيل اليه فلما عادت اليه تطلق يمسح والغرض من ذلك
 المسح امور الاول تشریفها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل
وامراضها وعيون بها من غيره فكان يسمع حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي
ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شي من تلك المنكرات المحذورة انتهى وما ابرهنا
التفسير عن الرازي وابعده عن النظر القرآني والحكي ما ذكرناه فان اللغة تشهد بصرف السوف
والاعناق والوجه للعدل عند التاويل لكيك وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
السلام ولقد قمتنا سليمان اي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبعدت الصنم في دارة ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
بسبب غفلته عن ذلك وقيل ان سبب القننة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة وكان
يحبها احبا شديدا فاخضع اليه فريقان احدهما من اهل جرادة فاجاب ان يكون القضاء لهم
ثم قضى بينهم بالحكي وقيل السبب انه احجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقتلني ولا اسلم وقال كعب
الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الحسن انه قارب بعض نساءه في شيء ^{حضر}
او غيره وقيل انه امر ان لا يتزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب قننته ما
ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف الليلة على تسعين امرأة تاتي كل واحدة بقار من ثياب في سبيل الله ولم
يقبل ان شاء الله وقيل غير ذلك والمصدر الى الحديث متعين قال النسفي ولما ما يروى من حمل الخاتم
والتشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود انتهى قول حديث الخاتم اخرجه
النسائي وغيره وقواه السيوطي كما سياتي فلو نه من اباطيل اليهود وليس على ما يفيغ ثم بين سبحانه ما قام
به فقال والقينا على كرسية جسدك قال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله على كرسية
سليمان هو شيطان اسمه صخر وكان متمردا عليه غير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان
عليه وما زال يختال حتى ظهر فخاتم سليمان وذلك عند دخول سليمان الكنيف لانه كان يلقيه
اخادخل الكنيف فجاء صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ففقد
سر سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان هار وكان ملكه مرتب على لبسة البسمة ^{من}
له الحن والانس والرياح وغيرها واذا انزع زال عنه الملك قيل وكان خاتم من الجنة فزال براد

كما نزل بحصا موسى والحجر الأسود وبعود الجور وباراق التين قد نظر خمسة بعضهم قوله
 وادومعه انزل العود والعصا + موسى من الالاس النبات المكرم + واوراق تين اليمين بمكة
 وختم سليمان النبي المعظم + لكن يفتقر ذلك الى دليل يدل له من الاخبار المرفوعة الصحيحة ^{وقال}
 جاهدان شيطان قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال اري خاتمك اخبرك فلما اعطاه
 اذ نبذ في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلما قهر
 وكان سليمان يستطعم فيقول اعر فوني اطعموني فيكذبون حتى اعطته امرأة يوما حتى تافق
 بطنه فوجد خاتمته في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ^{ثم اناب} اي رجع على ملكه بعد ان
 في ما قيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فتن سليمان
 بعد ملكه عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والفرابي والحكيم
 ومزي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان ^{عليه} كوسية يقضي بين الناس اربعين يوما وكان
 سليمان امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقضوا بينهم بالحج
 انه وقان الحق كان لاهلها فاحس الله اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يدي ياتيه من
 السماء ام من الارض واخرج النسائي وابن جرير وابن ابى حاتم بسند قال السيوطي عن ابن عباس
 ان لاد سليمان ان يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاتمته وكانت جرادة امرأته وكانت احب نساءه
 به فجاه الشيطان في صورة سليمان فقال لها هااتي خاتمي فاعطته فلما البسنت له الاكس
 من الشياطين فلما خرج سليمان من الخلاء قال هااتي خاتمي قالت قد اعطيتك سليمان قال انا
 سميت لك بت لست سليمان فجعل لا ياتي احد يقول انا سليمان الا كذب به حتى جعل الصبيان يرفون
 بالحجارة فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
 على سليمان سلطانه القى في قلوب الناس حكا ذلك الشيطان فاردوا الى نساء سليمان فقالوا
 ان تكلمن من امر سليمان شيئا قلن نعم انه ياتينا ونحن نخيض وما كان ياتينا قبل ذلك فلما
 رأى الشيطان انه قد فطن له فطن ان امره قد انقطع فكتبوا كتبها فيها سحر وكفر فدفعوها لهن
 رضى سليمان ثم اناروها وقرأها على الناس وقالوا اي هذا كان يظلم سليمان على الناس و
 الحكم الناس سليمان فلم يزالوا يكفرون به وبعث ذلك الشيطان بالحق فطرحه في البحر فلقته سمكة

فاخذته وكان سليمان يعمل على شط البحر بالاجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي
 في بطنها الحاتم فدعى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم بكم قال بسمة من هذا السمك
 تحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها الحاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الحاتم في جوفها فاخذة فلبسها فلما
 جاءت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لم يجر برة من جزائر
 البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطاناً صريداً فمخولوا يطلونه ولا يقدرون عليه حتى
 وجدوه يوماً ما ناعماً فمخاوا فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب فحمل لا يثب في مكان من
 البيت الا انبأ طمعه للرصاص فاخذوه فاوثقوه وجاءوا به الى سليمان فامر به فنقله تحت
 من رصاص ثم ادخله في جوفه ثم شد بالخاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسداً يعجز الشيطان الذي كان سلط عليه واخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال سخر الجن فقتل على كرسيه على صورته
 قال سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِي مَا صَدَر عَنِّي مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي لِجَهْدِ وَطَلْبِ الْمَغْفِرَةِ
 الانبياء والصلحاء هضم النفس واظهار اللذل والخشوع وطلبها للترقي في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ
 بَعْدِي قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي وَقِيلَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْلُبَهُ مِنِّي
 بَعْدَ هَذِهِ السَّلْبَةِ أَوْ لَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي لِعَظَمَتِهِ وَكَيْسَ هَذَا مِنْ سُؤْلِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلدُّنْيَا وَمَلَكَهَا وَالشَّرَفِ بَيْنَ أَهْلِهَا بَلِ الرَّادُّ بِسُؤَالِهِ الْمَلِكَ أَنْ يَقْتَنِبَهُ مِنْ
 انْقِذَ حَكْمَ اللَّهِ بِحَاذِهِ وَالْأَخْذَ عَلَى يَدِ الْمُتَمَرِّدِينَ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ
 الْمُتَقَضِّيَاتِ لِهَذَا السُّؤَالِ مِنْهُ الْأَمَارَةُ عِنْدَ قَعُودِ الشَّيْطَانِ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا
 الشَّيْطَانِيَّةِ الْحَارِيَّةِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ كَفَى وَحِجَّةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ تَعْلِيلُ مَا قَبْلَهَا عَمَّا طَلَبَهُ
 مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ لَهُ وَهَبَةِ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ لَا بِالْآخِرَةِ فَقَطْ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ
 أَيْضاً مِنْ أَرْحَامِ اللَّهِ وَصَفِ الْوَهَّابِيَّةِ قَطْعاً قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْجِنَّ يَتَقَلَّتْ عَلَى الْبَارِحَةِ

ليقطع على صلاتي وان الله امكنني منه فلقد همت ان اربط الى سارية من سوارى المسجد
حتى تصبوا فنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
فرجه الله خاست ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاءه لمسالته فقال فحشر ناله الريح
اي ذلنا هاله وجعلنا هاما نقادة لامره ثم بين كيفية التخيير بقوله تخييري يا امرؤ زخا
اي لينة الهبوب ليست بالعاصف ماخوذ من الرخاوة والمعنى الخارج لينة لا تززع ولا تصف
مع قوة هبوبها وسرعة جريها ولا ينافي هذا قوله في آية اخرى ولسيمان الريح عاصفة تجري
باصولان المراد انها في قوة العاصفة ولا تصف وقيل انها كانت تارة رضاء وتارة عاصفة
على ما يريد سليمان ويستتويه وهذا اولى في الجمع بين الآيتين حيث اصاب قال الزجاج
اجماع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول اصاب الصواب اخطا الجواب قيل معنى اصاب بصفة
حيث اراد وليس من لغة العرب وقيل هو بلسان هجر والاول اولى وهو ما اخذ من اصابة
بهم للغرض وتختراله الشياطين وقوله كفى ببناء وغواص بدل من الشياطين اي كل
منهمم وغواص منهمم يبنون له ما يشاء من المباني ويعوضون في البحر فيستخرجون له
الدر منه وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين مقرين في الاصفا ومعطوف على
كل داخل في حكم البدل وهم مرحلة الجن والشياطين سخره الى حتى قر بهم في الاصفا فبما
لزمهم في الجبال اذا كانوا جماعة كثيرة والاصفا الاخلال واحدها صفا قال الزجاج
في سلاسل فكل ما شدته شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفتته قال ابو عبيدة
صفت الرجل فهو صفا وهو صفتته فهو مصقل قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
الكفار هم فاذا امنوا اطلقهم ولم يسخروهم هذا اي ما تقدم من تخيير الريح والشياطين له
من الملك والمال والبسطة وهو يتقدر القول اي وقلنا له هذا عطاءنا الذي اعطيناك
من الملك العظيم الذي طلبته فاقن او امسك اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والضحاك وغيرهما وقال ابن عباس من اعطى من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
من حسان الاحساب عليك في ذلك الاعطاء والامسك او عطاؤنا لك بغير حساب للثروة وعظمتها

وقال قتادة ان قوله هذا عطا وناشارة الى ما اعطيه من قوة الحجاج وهذا الوجه لفظ الآية
عليه لو قدرنا انه قد تقدم ذكره من جملة تلك المذكورات فكيف يدعي اختصاص الآية به
مع عدم ذكره وان له عندنا الزلفى اي قربته في الآخرة وحسن ما يبني حسن مرجع هو
الجنة واذا ذكر عبدنا اكيوب عطف بيان وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان كما
الاتصال بينه وبين داود عليها السلام حتى كان قصته بما قصة واحدة وايوب هو ابن جهم
بن اسحق اذ نادى ربه بدل اشتغال من عبدنا اي مسني الشيطان فقرأ الجهم بفتح الهمزة
علمانه حكاية للكلامه الذي نادى به ولولم يحكه لقال انه مسه وقرئ بكسر هاء على افعال القول
وفي ذكر قصة ابي ارشاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقتداء به في الصبر على المكاره بنصب
قرا الجهم بضم النون وسكون الصاد فقبيل هو جمع نصب بفتحين نحو اسد و اسد وقيل هو
لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرئ بضمين ويفتح وسكون وهذا القراءة كلها بمعنى
واحد قائما اختلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب بفتحين النصب
والاعياء وعلية بقية القراءات الشرب البلاء وعذاب اي الم قال قتادة ومقاتل النصب في
الجسد والعذاب في المال قال النحاس وفيه بعد كما قال والاولى تفسير النصب بالمعنى اللغوي
وهو التعب والاعياء وتفسير العذاب بما يصدق عليه مسمى العذاب وهو الام وكلها ما راجع الى الدين
وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عساکر عن ابن عباس خبر ابي ابي في قصة ابي اوب
ان الشيطان عرج الى السماء فقال يا رب سلطني على اوب قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
وولده ولم اسلطك على جسده الحديث بطوله وفيه نكاره تشديد فان الله سبحانه لا يمكن
الشيطان من نبي من انبيائه ويسلط عليه هذا التسليط العظيم واسند اللس الى الشيطان مع
ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لونه لم يعمل بوسوسته عوقب على ذلك بذلك النصب
والعذاب فقبيل انه اعجب بكثره مما له وقيل استغاثه مظلوم فلم يقنه وقيل انه قال خذني على
طريقه الا دبر قبيل انه قال خذني الشيطان وس من الى اتباعه ففضوه واخرجه من ديارهم
وقيل المراد به ما كان بوسوسة الشيطان اليه حال مرضه وابتلائه من تحسين الخرج وعدل
الصبر على الصيبة وقيل غير ذلك اذ كثر ويجلك اي قلنا له اذ كثر كذا قال الكسائي والرضي الله

ص

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضربها بها وقال المبرد الركض التحريك قال الاصمعي يقال ركضت
الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو تحريك ركبه ارجليه ولا فعل لها في ذلك وحكى
سليمان ركضت الدابة فركضت مثل جبرت العظم فحيز هذا مغتسل بارك وشركه هذا ايضا
من مقول القول المقدور وفي الكلام حذو والتقدير فركض برجله فنبعت عين فقلنا له هذا
مغتسل هو ظاهر النظم الكريمان الاغتسال والشرك كما من عين واحدة والمغتسل هو الماء الذي
يغتسل به والشرار الذي يشرب منه وقيل ان المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه قال
قادة هما عينان بارض الشام في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب به ظاهرا
وانه وشرب من الاخرى فاذهب به باطن دانه وكذا قال الحسن وقال مما تل نبعت عين جابنة
فاغتسل فيها فخرج عجيحا ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا باردا ووهبتا له اهله
معطوف على مقدار كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر ووهبتا له اهله
قيل احياهم الله بعد ان امانتهم وقيل معهم بعد نفر فهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زادة مثلهم
معهم وهو معنى قوله ومثلهم معهم فكانوا امنيا ما كانوا من قبل ابتلائه رحمة منا وذكره
ابن الارباب اي وهبنا هم له لاجل رحمتنا اياه ولينذكر حاله اول الالباب فيصبر واعلى
الشدايد كما صبر ويلجئ الى الله كما الجا يفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة وقد تقدم في
سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا تسمية وحذ معطوف على ركض او على وهبنا او
وقلنا له خذ بيدك ضعفا هو عموما الخلل بشما رجة وقيل هو قبضة من خشيش غناط عليها
يا سها وقيل الحرمة الكبيرة من القضيبان واصل المادة تدل على جمع المختلطات قال
الرازي الضفت مثلا الكف من الشجر والخشيش والشما رجة وعن ابن عباس قال الضفت
هو الاسل وقال ايضا الضفت القبضة من الرعي الرطب وقال ايضا الحرمة فا ضرب به اي
بذلك الضفت ولا تحت في يمينك والحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك
ما حلف على فعله لانهما سببان فيه وكان ايوب قد حلف في مرضه ان يصرب امراته
صلاة جلد واختلف في سبب ذلك فقال سعيد بن السيب انها جاءت به زيادة على ما كانت
تأتيه به من الخبز في ان خيانتها فحلف ليضربها وقال يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب على ان يذبح محلة تقربا اليه فانه اذا فعل ذلك برى فحلف ليضربها
 اذا عوفي مائة جلدة وقيل باعتزها وباتهابا رغيغين اذ لم تجد شيئا وكان ايوب يتعلق بها
 اذا اراد القيام فلهذا حلف ليضربها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
 قعد على الطريق واخذ تابوتا يد اوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا مبتلى
 من امره كذا وكذا فهل لك ان تد اويه قال نعم بشرط انما شفيتها ان يقول انت شفيتني لا ربه
 منه اجر اخيرة فانت ايوب فذكرت له ذلك فقال ويجك ذلك الشيطان الله علي ان شفا
 الله ان اجلدك مائة جلدة فلما شفاه الله امره ان ياخذ ضغنا فيضربها به فاخذ عد قانيه
 مائة شمر اخ فضربها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
 قال حملت وليدة في بني ساعدة من زنا فقيل لها من حملك قالت من فلان المقعد فسل للمقعد
 فقال صدقت فرفع لك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا عنكوا فيه مائة شمر اخ فاضربوه ضربة
 واحدة وله طرق اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
 حلف خرج من يمينه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلفت ليضربن فلانا مائة جلدة او ضربا ولم يقل ضربا
 شديدا ولم ينو بقلبه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاة ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
 واصحاب الرأي وقال عطاء هو خاص بابوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم اتى الله سبحانه على
 ايوب فقال اَنَا وَجَدْنَا أَيَّ عَمَلِنَا صَاكِرًا عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَيْنَاهُ بِهِ فَانَّهُ ابْتَلَى بِالْإِلَهِ الْعَظِيمِ
 في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر وكسر في شكواه الى الله اخلاصا بذلك فانه ليس جزعا
 كتمنى العافية وطلب الشفاء والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين قال ابن مسعود اتوا
 راس الصابرين يوم القيامة يَعْمُرُ الْعَبْدُ أَيُّ يُوْبِ اِنَّهُ اَوْ اَبِ أَيُّ رَجَاعِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى اِلَى اسْتِغْفَا
والتوبة واذا ذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اي اذكر صبرهم على ما اصابهم تناس بهم
قرء الجمهور عبادنا بالجمع وقرئ بالافراد فعلى قراءة الجمهور يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
بيان وعلى القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد عطف على جده لا على ابراهيم
 وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جازا بدل الجماعة عنه وقيل ان ابراهيم وما بعده بدل
 اول النص يا عني وعطف البيان اظهر وقراءة الجمهور راين وقد اختارها ابو حاتم وابو عبيد

أولى الأيدي والآبصار بالأيدي جمع اليد أما الجارحة فكل ما يبدل عن الأعمال لأن أكثر
الأعمال إنما يزول باليد وقيل جمع اليد التي بمعنى القوة والقدرة قال قتادة أعطوا قوة في العبادة
ونصر في الدين قال الواحدي قال مجاهد وسعيد بن جبيرة والمفسرون قال النحاس أما الإبصار
فتنقح على أنها البصائر في الدين والعلم وأما الأيدي فتختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون
أنها القوة في الدين وقوم يقولون بالأيدي جمع يد وهي النعمة أي هم أصحاب النعم الذين أنعم الله
عز وجل عليهم وقيل هم أصحاب النعم على الناس الإحسان إليهم لأنهم قد أحسنوا وقد ما خيل
واختار هذا ابن جرير قرء الجمهور بالأيدي باثبات الياء وقرئ بغير ياء فقيل معناها معنى لا ولي
وأما حذف الياء للدلالة كسرة الدال عليها وقيل لا يد القوة إلا أن الزمخشري قال وتفسيره لا يد
من التأييد قلن غير ممكن انتهى وكانه إنما قلن عندنا لعطف الإبصار عليه فهو غير مناسب
من التأييد وقد يقال أنه لا يراد حقيقة الجراح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية من العمل الصالح
والتفكير بصيرته فلم يقلن حينئذ إذ لم يرود حقيقة الإبصار وكانه قيل أولى القوة والتفكير بالبصيرة
فدعا الزمخشري إلى شيء من هذا قيل ذلك قاله السمين قال ابن عباس القوة في العبادة والإبصار
لنفع في الدين وعنه قال الأيدي النعمة وقيل أولى الأعمال الحسنة والعلوم الشريفة فبها الآية
عن الأعمال بالإبصار عن المعارف وكانها تقولون مباديها أنا آخذناهم بحالصة ذكرى الدار
تعليل لما وصفوا به من شرف موجودية وهو الرتبة بالعلم والعمل قرء الجمهور بحالصة بالتأني
وعدم الإضافة على أنها مصدر بمعنى الإخلاص فيكون ذكرى منصوبة به أو بمعنى الخلو فيكون
ذكرى مرفوعة به أو يكون حالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل منها أو بيان لها أو منصوبة
بها أعني الدار مفعول به لئلا ذكرى أو مرفوعة على أنها مبتدأ والدار مفعول به بذكرى أو ظرف
لدار أو على الاتساع أو على إسقاط الخافض على كل تقدير بحالصة صفة لوجه من محذوف والباء
السيبية أي بسبب خصلة حالصة لا شوب فيها وقرئ بإضافة حالصة إلى ذكرى على أن الإضافة
ليسان لأن الحالصة قد تكون ذكرى غير ذكرى كما في قوله شهاب قيس لأن الشهاب يكون قيسا وغيره
وعلقان حالصة مصدر مضاف للمفعول الفاعل محذوف والباء أن إخلاصا ذكرى الدار وما سئل
عنه ذكرها ذكر الدنيا ومصدر بمعنى الخلو مضاف إلى فاعله قال مجاهد معنى الآية استصفينا هم

بذكر الآخرة فاخلصناهم بذكرها وقال قتادة كانوا يريدون الآخرة والى الله وقال السدي
 اخلصوا بخون الآخرة قال الواحدي فمن قرء بالتونين في خالصة كان المعنى جعلناهم لنا
 خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصدر بمعنى الخالص والذكرى بمعنى التذكير
 اي خلص لهم تذكير الدار وهو انهم يذكرون التاهب لها وينهون في الدنيا وخالص من
 شأن الانبياء وامان اضافة فالمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق
 مضاف الى الفاعل والذكرة على هذا المعنى المذكور قال ابن عباس اخلصوا بذكر دار الآخرة ابعوا
 لها وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكرونها
 الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا قاله النسفي وفيه بعد
 وقال ابن جزى معناه انا جعلناهم خالصين لنا وخصصناهم دون غيرهم واما الباء على الاول
 فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى ^{وذكر} ^{عند} ^{نا} ^{المصطفين} ^{الاخيار}
 الاصطفاء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كالموات في جمع ميت مشدود مخففا
 والمعنى انهم عندنا من المختارين من ابناء جنسهم من الاخيار ^{اذ} ^{ذكر} ^{اسمه} ^{عيسى} ^{قيل} ^{وجه} ^{ذكره}
 مفردا بعد ذكر ابيه واخيه وابن اخيه للاشعار بانه عريق في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير هنا
 واليسع هو ابن اخطوب بن العجر استخلف للمناس على بني اسرائيل ثم استنبت ^{وذا} ^{الكفل} ^{اختلف} ^{في}
 نبوته ولقبه وهو ابن عمر اليسع او هو بشر بن ايوب بعثه الله بعد ابيه وسماه ذا الكفل وكان
 مقوما بالشام حتى ماتت عمر خمس وسبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع واللام فيه في الانعام
 وتقدم ذكر ذا الكفل واللام فيه في سورة الانبياء والبراد من ذكر هؤلاء انهم من جملة من صبر
 من الانبياء وتحمل الشدائد في دين الله امر الله رسوله ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} بان يذكرهم ليسلك مسلكهم
 الصبر وكل اي كل المتقدمين من ادوا الى هنا من الاخيار الذين اختارهم الله سبحانه
 لنبوته واصطفاهم من خلقه هذا ذكره ^{اشارة} ^{الى} ^{ما} ^{تقدم} ^{من} ^{ذكر} ^{وصافهم} ^{الناطقين} ^{بما} ^{سهم}
 اي هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكرون به ابا اجمل ^{سبحي} ^{بها} ^{ايد} ^{انا} ^{بان} ^{القصة} ^{قد} ^{تمت} ^{وانه}
 في اخرى وان ^{المتقين} ^{مع} ^{هذا} ^{الذكر} ^{الجميل} ^{حسن} ^{ما} ^{يذكر} ^{في} ^{الآخرة} ^{والماب} ^{للمسبح} ^{وهذا} ^{اشروع} ^{في}
 بيان اجرهم الجزيل الاجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب اخر من ابواب التزويل

والمعنى انهم يحسون في الآخرة الى مغفرة الله ورضوانه ونعيم جنه ثم بين حسن المرجع فقال
 حَسْبُكَ مَعْدِنٌ بَدَلٌ اَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ حَسَنٌ مَا بَرَّ هُوَ فِي الْاَصْلِ الْاِقَامَةُ يُقَالُ عَدَنٌ بِالْمَكَانِ اِذَا
 تَوَقَّهَ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِقَصْرِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمْ الْاَبْوَابُ مَرْتَفَعَةٌ
 بِاسْمِ الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ وَفَتَحَتْ اَبْوَابَهَا وَالرَّابِطُ بَيْنَ الْحَالِ وَصَاحِبِهَا ضَمِيرٌ وَقَدْ رَأَى مِنْهَا اَوْلَادَهُ وَاللَّامُ
 الْقِيَامَةُ وَالضَّمِيرُ اِخْتِصَارٌ لِصَلْبِ اَبْوَابِهَا وَقِيلَ اِرْتِفَاعُ الْاَبْوَابِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي مَفْتَحِ الْعَائِدِ
 عَلَى جَنَاتِ رَبِّهِ قَالَ ابُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ اَيُّ مَفْتَحَةٍ هِيَ الْاَبْوَابُ قَالَ الْفَرَاءُ الْمَعْنَى مَفْتَحَةٌ لَهُمْ اَبْوَابُهَا وَالْعَزْ
 جَعَلَ الْاَلْفَ وَاللَّامُ خَلْفًا مِنَ الْاِضْفَاءِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى مَفْتَحَةٌ لَهُمْ الْاَبْوَابُ مِنْهَا قَالَ الْحَسَنُ
 اِنَّ الْاَبْوَابَ يُقَالُ لَهَا النِّفْتِحُ فَتَفْتَحُ الْاَغْلِقُ فَتَسْتَعْلِقُ وَقِيلَ يَفْتَحُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْاَبْوَابَ حَالًا كَوْهْمٍ
 مُسْتَكِينٍ فِيهَا اَيُّ فِي الْجَنَاتِ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِقَارِعَةٍ كَثِيرَةٍ اَيُّ بِالْوَانِ مَنُوعَةٌ مُتَدَاثِرَةٌ مِنَ الْعَالَمِ
 وَشَرَّ اَيُّ كَثِيرٌ نَحْدٌ وَكَثِيرٌ لِلْاَلَةِ الْاَوَّلِ عَلَيْهِ وَالْاَقْصَارُ عِلْدَادُ الْعَاكِمَةِ لِلْاَيِّدَانِ بَانَ مَطَا
 حَصُ النَّقْلَةِ وَالْمَلْدُ دُونَ التَّعْذِي قِيلَ بِالْجَمَلَةِ مَسْتَأْنِفَةٌ لِبَيَانِ حَالِهِمْ فِيهَا وَحَالٌ عَادَكَرُ
 وَبَعْدَ هُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ اَيُّ قَاصِرَاتُ طَرْفِهِنَّ عَلَا زَوَاجِهِنَّ وَحَابِسَاتُ الْعَيْنِ لَا يَنْظُرْنَ اِلَى
 شَيْءٍ هُوَ وَقَدْ مَضَى بَيَانُهُ فِي سُورَةِ صافاتِ اَتْرَابٌ اَيُّ مَخْرَجَاتُ فِي السِّنِّ وَالشَّيَابِ اَوْ مَسَاوِيَاتُ
 فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَقَالَ جَاهِدٌ الْمَعْنَى اِيَّهِنَّ مَتَوَاحِشَاتٌ لَا تَبْتَغِي غَضْنَ وَلَا تَبْتَغِي رِيحًا وَلَا يَبْتَغِي سَدْرًا
 بَاتَتْ تِلْكَ وَتِلْكَ فِي سَنَةِ وَقِيلَ لِدَاتُ لَهْمُ اَيُّ مَتَقَارِنَاتُ فِي الْوِلَادَةِ لَانَ التَّجَابُ بَيْنَ الْاَقْرَانِ
 اَبَتْ اَوْ بَعْضُهُنَّ كَبَعْضٍ اَوْ نِصْفٌ لِحُجْرَتَيْهِنَّ وَلَا صَبِيَّةٌ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ اِنَّ جَمْعَ لَدَةٍ كَعَدَّةٌ كَعَدَّةِهَا
 لَدٌ وَهُوَ كَالْتَرَبِ مِنْ يَوْلُدُ مَعَكَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ كَانَهُمَا وَقَعَا حَلَا التَّرَابِ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ وَقِيلَ
 اَبْوَابُ الْاَزْوَاجِ وَالْاَتْرَابُ جَمْعُ تَرَبٍّ اِسْتِقَاءَةٌ مِنَ التَّرَابِ لِأَنَّهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ اَلْقَادُ مَوْلِدُهُنَّ
 وَالْمَعْنَى مَتَقَارِنَةٌ هَذَا مَا تُوْعِدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ اَيُّ هَذَا الْجِزَاءُ الَّذِي وَعَدْتُمْ بِهِ لِاجْلِ يَوْمِ
 الْحِسَابِ اِنَّ الْحِسَابَ صِلَةٌ لِلْوَصُولِ اِلَى الْجِزَاءِ وَالْمَعْنَى فِي يَوْمِ الْحِسَابِ قَرَأَ الْجَمُودُ تَوَعَّدُونَ
 عَلَى الْخَطَابِ التَّقَاتَاوُ قَرَأَ بِالْمَقْتَبَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ وَابُو حَاتِرٍ لِقَوْلِهِ
 اِنَّ الْمُتَّقِينَ فَاِنَّهُ خَيْرٌ اِنَّ هَذَا الْمَذْكُورُ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْجَنَاتِ وَاَوْصَافِهَا الرَّزَقُ الَّذِي
 الْعَنَابَةُ عَلَيْكُمْ وَاَعْطَيْنَاكُمْ مَالًا مِنْ نَفَا حِ اَيُّ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَفْنِي اَبَدًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَطَاءُ

الانصاف
 الآخرة من الجنة
 السنة ١١
 منه وادامه

غير مجرد فعمد الحجة لا تنقطع عن اهلها هذا اي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا ذكره في وقت
 على هذا قال ابن ابي عمير وهذا وقف حسن قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل
 الذي هو غير من الموصل وهي علاقة وكيد بين الحمر ورج من الكلام الى كلام اخر اي خذ
 هذا كيت وكيت وفيه جيت اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الاشياء ولذا لم يذكر الزمخشري
 هذا التقدير ثم ذكر سبحانه ما لاهل الشر بعد ان ذكر ما لاهل الخير فقال وكان للظالمين الذين
ظفروا على الله وكذبوا بآياته اي لشر من غلبت ينيقلون اليه قريين ذلك فقال
جهنم بدل او عطف بيان يصلوونها اي يصلون جهنم ويدخلونها فينشق المهاد اي
بش ما معدوا لانفسهم وهو الفراش ما خذ من مهد الصبي والمراد بالمهد الوضع والمخصوص
بالدم معدوف اي بش المهاد هي كما في قوله لهم من جهنم مهدا شبه الله سبحانه ما تختم من
نار جهنم بالمهاد هذا اقليد وقوله حليم وغساق اي هذا حليم وغساق فليذ وقوله قاله
الفراء والزجاج اي يقال لهم ذلك اليوم هذه المقالة والحليم الماء الحار الذي قد انتهى حره و
الغساق ما سال من جلود اهل النار من القجر ومن الصديد من قوطم غسقت عينه اذا نصبت
والغسقان الانصباب قال النحاس ويجوز ان يكون المعنى الامر هذا وارتفاع حليم وغساق على
انها خيران لمبتدئ معدوت اي هو حليم وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب كضم
فعل يفسر ما بعده اي ليذ وقوله اقليد وقوله ويجوز ان يكون حليم مرتفعاً على الابتداء وخبره
مقدر قبله اي منه حليم ومنه غساق وقيل الغساق ما قبل برده ومنه قيل لليل غاسق
لانه ابرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنان وقيل هو عين في جهنم يسيل منه
كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نهن الحوم
الكفرة وجلودهم وقال محمد بن كعب هو عصاة اهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
من دموع اهل النار يسقونه مع الحميم وكذا قال ابن زيد قال مجاهد ومقاتل هو الثلج البارد الذي
قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد انساب مما تقتضيه لغة العرب انساباً ايضا بمقابل الحميم
قرا اهل المدينة واهل البصرة وبعض الكوفيين تخفف السين من غساق وقري بالشدة
وهي الغتان بمعنى واحد كما قال الاخفش وقيل معناه مختلف فمن خفف فهو اسم مثل غذاب

وخباب وصواب ومن شدد قال اسم فاعل للمبالغة نحو ضارب قتال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابى سعيد قال قال رسول الله ^{وسئل لوان دلو امن} صل على لوان دلو امن
 هرق في الدنيا لانت اهل الدنيا قال الترمذي بعده اخرج لا تعرفه الامن حديث رشدين بن
 سعد قلت ورشد بن فيه مقال معروف ^{واخر من شكاه} قرأ الجهمود واخر مفرد كما دوى
 اخرضم الهرة على انه جمع وانكره اولى لقوله ازواج وانكره اصم الجدي الثانية وقال لو كانت اخر
 لقال من شكها وارفع اخر على انه مبتدأ وخبره ازواج ويجوز ان يكون من شكها خبرا
 مقدر ما ازواج مبتدأ مؤخر والخبر اخر ويجوز ان يكون خبر اخر مقدر اي لهم اخر من شكها ازواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الاولى وهذا اخر او مذوق اخر او نوع اخر من شك ذلك العذاب
 او المذوق او النوع الاول والشكل المثل وعلى الثانية ومذوقات اخر او انواع اخر من شك ذلك
 المذوق او النوع المتقدم وافراد الضمير في شكها على تاويل المذكور اي من شك المذكور ومعنى
 ازواج اجناس او انواع واشباهه وحاصل معنى الآية ان لاهل النار جميعا وغساقا وانواعا لعذاب
 مثل الجهم والغساق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ولا يتم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 الا على تقدير ان الزمهرير انواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى ازواج او على تقدير ان
 لكل فرج من اهل النار زمهرير او جملة هذا فخرج حكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 ان القادة والرؤساء اذا دخلوا النار ودخل بعد هم لا يتبع قالت الخزنة للقادة هذا فرج يعنون
 الشاة ^{مفقوم معكم اي} اخل معكم بالنار بشدة والافتحوا له اللقاء في الشيء بشدة فانهم يصرون
 بجامع من حديد حتى يقحموا بانفسهم خوفا من تلك المقام وقيل الافتحوا ركبوا بالشدة والدخول
 بها في المختار فحم في الامر عى بنفسه فبمن غير روية وبابه خضع ولحم فرسه النهار فانحم اي
 دخل فيه خل واقحم الفرس النهر دخله وقوله لا مرجحاً بهم من قول القادة والرؤساء لما قلت
 لهم الخزنة ذلك قالوا لا مرجحاً بهم اي لا تستعصنا لهم في النار والرجح السعة والمعنى لا كرامة
 لهم وهذا الخبر من انه سبحانه يانقطع الموحدة بين الكفار وان الموحدة التي كانت بينهم تصير
 عداوة وجملة الامر جابهم دعائية لا محل لها من الاعراب وقال السمين في مرجحاً وجهان اظهرها

انه مفعول بفعل مقدر اي لا استبرح مرجحاً او لا سمعتم مرجحاً والثاني انه منصوب على المصدر
قال ابو البقا اي لا رحمتكم واكم مرجحاً بل ضيقاً والحجة المنفية امام مستأنفة سيقف للدعاء عليهم
بضيق المكان وقوله بهم بيان المدعو عليهم واما حاليتها وقد يعترض عليه بانه دعاء الكمال
لا يقع حالاً والجواب انه على اضرار القول اي مقولاً في حقهم لامرجحاً بهم وقيل انها من تمام قول الخزي
والاول اول كما يدل عليه جوايل اتباع النبي ^{صلى الله عليه وسلم} صاقي النار لتعليق من جهة القائلين لامرجحاً
بهم اي انهم صالوا النار كما صليناها واستحقون لها كما استحقهاها قالوا بل انتم لامرجحاً
بكم مستأنفة جواب سؤال مقدر قال لا اتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انتم حتى بما قلتم
لنا ثم علوا ذلك بقولهم انتم قد منتموه ^و كذا اي العذاب والصلي لنا واوعدتمونا فية ودعوتنا
اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء غير صادقين فيما جاؤا به فيلس
القراري بس المخرجهم لنا ولكم ثم حكى عن الاتباع ايضاً انهم اردوا هذا القول بقول اخرو
قالوا ربنا من قد مر لنا هذا اي من دعانا اليه وسوغه لنا قال الفراء المعنى من سوغ لنا هذا
وسنّه وقيل معناه من قدر لنا هذا العذاب سبحانه ايانا الكفر فزوجة حد باضعفاني التبار
اي عذابا بكفرة وعذابا بدعائه ايانا فصار ذلك ضعفاً ومثله قوله سبحانه ربنا هؤلاء
اضلونا فالتهم عذابا بضعفاً من النار وقوله ربنا التهم ضعفين من العذاب والضعف ان
يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف هنا الحيات والعقارب قال ابن مسعود اي افاعي وحيات
وقالوا اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب هم في النار ما كنا الا نرى جبالاً
كنا نعدُّهم من الاشرار اي لا داخل الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سموهم اشراراً لانهم
كانوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاعين المذكورين سابقاً
قال الكلبي ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من المؤمنين معهم فيها فعند ذلك
قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كعماد وخبار وصهيب وبلال وسالم وسليمان
وقيل ارادوا اصحاب محمد ^{صلى الله عليه وسلم} على العموم اتخذناهم سخرى في الدنيا فاخطانا امرنا غم
عنهم الا بصار فلم نعلم مكانهم قاله مجاهد والاشجار المفهوم من الاستغهام متوجه الى كل
واحد من الامرين قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذواهم سخرى باوزاغت عنهم ابصارهم

قال القراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب ترى عند زهرة اتخذ زاهراً في الوصل وهو هذا
يخجل ان يكون الكلام خبراً واحداً وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لوجهه وان يكون المراد
الاستفهام وحده فاداته لانه ام عليه فتكون ام على الوجه الاول منقطعة بمعنى بل والهزة
اي بل راغبت عنهم الابصار على معنى توبيخ انفسهم على الاستخفاف ثم الاضراب والانتقال منه الى
التوبيخ على الازراء والتحقير وعلى الثاني امر هي المتصلة وتقرى بهزة استفهام سقطت لاجلها هزة
الوصل ولكن الجملة حينئذ وفيه التوبيخ لانفسهم على الامرين جميعاً لان امر على هذه القراءة هي للتسوية
وتقرى سحر يا بضم السين وكسرها قال ابو عبيدة من كسر جعله من الهزة ومن ضم جعله من التسيخ
ان ذلك اي ما تقدم من حكاية حالهم نحو اي لواقع ثابت في الدار الاخرة لا يتخلف البتة تقاضهم
اهل النار خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر وهذا على قراءة الجهم ويرفع تقاضهم
والنص بان ذلك الذي حكاها الله عنهم نحو لا يدان يتكلموا به وهو تقاضهم اهل النار فيها واما قوله
الرساء على الاتباع واما قوله الاتباع لهم والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام اولاً والتبيين ثانياً
مزيداً تقر به قراء بن الجعبله ينصب تقاضهم على انه بدل من ذلك او باضمار عني وتقرى تقاضهم بصيغة
الماضي فيكون جملة مستأنفة وانما سماه تقاضهم لان قول القادة الاتباع لامرجابهم وقول الاتباع
مقادة بل انتم لامرجابكم من باب التخصيص ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول قولاً جامعاً
بين التوبيخ والارشاد الى التوحيد فقال قل انما انا منذر اي مخوف لكم من عذاب الله وعقابه لا
ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وبشر وانما اقتصر على الاذكار لان كلامه معهم وهو انما يناسبهم الاذكار
واما من الله يستحق العباد لا الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواه رب السموات
والارض وما بينهما مما من الخلق ان العزيز الذي لا يغالبه مغالب الغفار لمن اطاعه وقيل معنى
الغفار الذي لا مثل له ومعنى الغفار السطار الذنوب خلقه ثم امره الله سبحانه ان يبالي في
الذاهم ويبين لهم عظم الامر وجل الله فقال قل هو نبأ عظيم واما ما اذرتكم به من العقاب
وما يليقنكم من التوحيد هو خبر عظيم ونبأ جليل من شأنه العناية به والتعظيم له والاختناء به
امراً واحداً وعدم الاستخفاف به ومثل هذه الآية قوله عيسى لادن عن النبي العظيم وقال مجاهد و
فادارة ومقاتل هو القرآن فانه نبأ عظيم لانه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي انبأكم به عن الله

ص

نبأ عظيم يعني ما انبأ عمر به من قصص الاولين وذلك ايل على صدقه ونبوته لانه لم يعلم ذلك
 الا بوحى من الله انكر عنه ^{معرضون} صفة ثانية للنبا او جملة مستأنفة وهذا توجيه لهم وتقريب
 لكونهم اعرابا عنه ولم يتفكروا فيه فبعلوا صدقه ويستدلوا به على ما انكروه من البعث كما
 كان لي من علمي بالمللا الاعلى استيناف مسووف لتقرير ان نبأ عظيم وارد من جهة تعالى لا يذكر
 نبأ من انبأه على التفصيل من غير سابقته معرفة به ولا مباشرة سبب من اسبابها المعتادة فان
 ذلك حجة بيينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه ايضا كذلك
 وان الانبياء لا يعلمون الغيب اصلا الا ما يوحى اليهم من جهة سبحانه وتعالى والمللا الاعلى هم
 الملائكة فزاد ابو السعود وادخله السلام واليس عليه اللعنة ^{ادخلت} اي ما كان لي
 فيما سبق علم بوجه من الوجوه بحال الملا الاعلى وقت اختصاصهم والظهير راجع الى الملا الاعلى ^{الظهير}
 الكائنة بينهم هي في امرادم قال ابن عباس قال الملائكة حين شروا في خلق آدم فاختصموا فيه
 وقالوا لا تجعل في الارض خليفة وعنه قال هي المخصوصة في شان آدم حيث قالوا اجعل فيها من
 نفس فيها واخرج عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كتاب الصلوة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة احسبه قال في المنام قال يا محمد هل
 تدري فيم تختصم الملا الاعلى قلت لا فوضع يده بين كفي حتى وجدت بردها بين نديي اوفي خصري
 فعلمت ما في السموات والارض ثم قال لي يا محمد هل تدري فيم تختصم الملا الاعلى قلت نعم الكفار
 والكفار ان المكنت في المساجد بعد الصلوات والمشي على اقدام الالحاحات وابلانغ الوضوء في الصلاة
 الحديث واخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاذ بن
 جبل نحوه باطول منه وقال واسباغ الوضوء في السبرات واخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نحوه باخصر منه واخرجا ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفي الباب احاديث وقيل ^{الظهير}
 لقريش اي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك والاول اولي ان يوحى
 الي الا انما انا نذير ^{مبين} جملة معترضة بين اختصاصهم للجل وبين تفصيله بقوله اذ قال ربك
 للملائكة والمعنى ما يوحى الي الا اني نذير بين لكم ما تاتون من الفرائض والسنن وما تادعون من الحرام
 والعصية قاله الفراء وقال كانك قلت يوحى الي الا انذار قوم الجمهور بقية همة انما على انها واني حيا

في جعل رفق لقيامها مقام الفاعل اي يوسم الي الا الا نذرا واو الا كوني نذرا مينا او في محل نصب
او حر بعد اسقاط لام العلة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وروى ابو جعفر بكسر الهمزة
لان في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كانه قيل ما يوسم
الي لاهة الجملة المتضمنة لهذا الاخبار وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين والقصر هنا ايضا في
الاساس هو الكتاب كما ذكرتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور
على الانذار وما ذكر سبحانه خصوصه الملائكة اجمالا فيما تقدم ذكره هنا تفصيلا فقال اذ قال
ربك للملائكة اذ هذا بدل من اذ يتختمون لاشتمال ما في حين هذه على خصوصه وقيل هي منضو
باضمار اذ كر والاول اولى اذا كانت خصوصه الملائكة في شان من يتخلف في الارض ولما اذا كانت في غير
ذلك ما تقدم ذكره فالثاني اولى اي خالي اي فيما سياتي من الرحمن بشر اي جسام من جنس البشر وهو
ادم عليه السلام ما خرج من مباشرته للارض او من كونه ردى البشر اي ظاهر الجلد ليس على جلده
صوف ولا شعر ولا وبر ولا يش ولا قشر وقوله من طين متعلق بخذوف هو صفة البشر او بخان ومعنى
فاذا استويته صورته على صورة البشر صارت اجزائه مستوية وانما هي اجزى اجريت
فيه من روي اي من الروح الذي املكه ولا يملكه غيره وقيل هو سبيل في غير ولا منفوخ فيه
وياه ظاهر للنظم الكريم فالاولى والمراد جعله حيا بعد ان كان جمادا احياء فيه وقد مر
الكلام عليه في سورة النساء والنفي اجزاء الروح الى تجويف جسم صلب المساكين او اضافة الروح اليه
شريف لا دم عليه السلام والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور المتكلمين
قاله الكرخي وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبه بالبدن كاشتباه الماء
العود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
كثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متخيز متعلق بالبدن
التي يبر والتخيز لا غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب والشيخ الاول
بوصفها في الاخبار بالمهبط والعروج والتردد في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف قدسي يسوي
في بدن الانسان سو كان الضوء في الفضاء او كسر بان النار في الفحم ذكره الخازن واقول علم الروح مما استأثر
الله تعالى بعلمه ولا يعلم احد من خلقه كما تسمى كان والنحو في معرفة من فضول الاعمال ولغو الكلام

وقد قال الله عز وجل قتل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقوله ساجدين هو امر من وقع يقع والسجود هنا هو سجود التوبة لا سجود العبادة وفيه دليل
على ان المأمور به ليس مجرد الاحتناء كما قيل اي اسقطوا له ساجدين وقد مضى تحقيقه في سورة
البقرة سجد الملائكة في الكلام من تذل عليه الغاء والتقدير في خلقه شواها ونحوه من روحه
في سجده الملائكة كما هم يفيد انهم سجدوا جميعا ولو لم يبق منهم احد وقوله اجتمعون يفيد انهم
اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحتياط والثاني لقصد الاجتماع قاله الكشاف
فانما دامت السجود وا عن اخرهم ما يقع منهم ملك لا يسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد
غير متفرقين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه الكناية عن السجود في التعمير
وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعدة قولان الا ايليس الاستثناء متصل على تقدير
انه كان متصفا بصفات الملائكة واخلاقه عدا دهر فغلبوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
من عدم دخوله فيهم اي لكن البليس استكبر اي نف من السجود جهلا منه بانه طاعة لله وكان
استكبارا استكبارا كبر فلذلك كان من الكافرين اي صار منهم لما افتتاه لامر الله
واستكبارا عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى
في سورة البقرة والاعراف وبنو اسرائيل والكهف وطه ثم ان الله سبحانه سأل عن سبب تركه
للسجود الذي امر به فقال يا ايليس ما منعك ان تسجد لما خلقك بيكر كبري وقرئ بالافراد اي
ما صرفك وصداك عن السجود لما توليت خلقه من غير واسطة او ام واصناف خلقه الى نفسه
لذو الهمة ونشر يفامع انه سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والناقة والساجد
قال مجاهد اليد هنا بمعنى التاكيد والصلابة مجازا لقوله وبقية مجر ربك وقيل اراد باليد القدرة
يقال مالي يهود الامر يد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على انها ليست
بمعنى الصفة والقدرة بل للدلالة على انها صفتان من صفات ذاته سبحانه وهو لا يوقى وقيل التثنية
لا يرا كمال الاحتناء بخلق عليه السلام المستدعي لجلاله وتعظيمه قصد الى التاكيد لا التكرار
تشديد التوبيخ وما في قوله لما خلقه هي المصدرية او الموصولة وقرئ علما بالتشديد مع فتح الهمزة على
انها ظرف بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبد الله بن عمر قال خلق الله اربعا بيده العرش

وحجة عدن والقلم وادم اخوجه ابن حبره و ابو الشيخ في العظمة واليهي وعن عبد الله بن
الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم مبدية وكتب التوراة
مده وعرس الفرح وس بيده اخوجه ابن ابى الدنيا في صفة الجنة و ابو الفتح في العظمة واليهي
في السماء والصفات استكبرت هو استنهام توبخ وتقرع اي اتركت السجود لاستكبارك الحارث
من استكبارك القديم المستمر كنت امر متصلة او منقطعة والمعنى استكبرت عن السجود الذي
امرت به بل كنت من العالين اي المستحقين للترفع عن طاعة امر الله المتعالين عن ذل او حجة
قال انا خير منه مستأنفة جواب سؤال مقدر ادعى العالين ^{نفسه} نه خير من ادم اي ولو كنت مساويا
له في الشرف لكان يقبل ان يسجد له فكيف وانا خير منه وفي ضمن كلامه هذا ان سجود الفاضل
المفضول لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه خيرا منه بقوله خلقني من نار وخلقته من
طين وفي زعمه ان عنصر النار اشرف من عنصر الطين و افضل منه لان الاجرام الفلكية اشرف
من الاجرام المنصورية والنار اقرب للعناصر من الفلك والارض بعد هاهنا وايضا النار لطيفة
ورابضة والارض كثيفة ظلمانية وهاخير منها وما ذهب عنه ان النار انا ما هي بمذلة الخادم
الطين ان احتج اليها استدعت كما استدعى الخادم وان استغنى عنها طردت وايضا فالطين
استر على النار فطيفها وايضا فهي لا توجد الا بما اصلا من عنصر الارض وان مال النار الى
الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل كل ما هو نامر نبات كالانسان والشجرة ومعلوم ان الانسان
والشجرة المثمرة خير من الرماد وافضل وعلى كل حال فقد شرب ادم بشره وكرم بكرامة لا يوازها
شي من شرف العناصر وذلك ان الله خلق بيده ونفخ فيه من روحه امر بالسجود والجواهر في نفسها
بالحاسة وانما نشرب بعارض من عواضها قال فاخرج منها مستأنفة كالتي قبها اي فاخرج
من الجنة او من زمرة الملائكة وقيل من الخلقة التي كنت عليها لانه كان يفخر بخلقة فغير
الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبر بعد ما كان حسنا واطلم بعد ما كان نورانيا وفي بعد
لان الله تعالى لم يحك عنده الا استكبار عن السجود وفيه دليل على انصار كافر حين السجود ذكره
الطبي ثم علل امره بالترجوع بقوله فانك رجيم اي مرجوم بالوكوب مطرود من كل خير ملعون
بترك امره وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي طردني لك عن الرحمة وادعاني لك منها الى

يوم الحزاء فاخبر الله سبحانه وتعالى ان تلك اللعنة مستمرة له دائمة عليه ما دامت الدنيا ثم في
 الآخرة يلقي من انواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس المراد ان اللعنة تزول عنه
 في الآخرة بل هو ملعون ابدًا ولكن لما كان له في الآخرة ما ينسى عنده اللعنة ويذهل عند الوقوع
 فيه منها صارت كأنها لم تكن جنب ما يكون فيه قال رَبِّ فَانظُرْ مستأنفة كالتقدم بما قبلها
 اي امهني واخزي ولا تعاجلني الي — يَوْمَ يُرَبِّعُونَ يعني ادم وذريته للحزاء بعد فناءهم و اراد
 بذلك ان يجد فسحة لا غواثهم وياخذ منهم تارة قال وَأَنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ اي المهملين الْيَوْمَ
الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ الذي قدره الله لفناء الخلائق وهو عند النسخ بالآخرة وقيل هو النسخ الاول قيل انما
 طلبه ابليس انظارا الى يوم البعث ليخلص من الموت لانه اذا انظر الى يوم البعث لم يمت قبل البعث عند
 مجيء البعث لا يموت فيخلص من الموت فاجيب بما يبطل مراده وينقض عليه مقصده وهو الانظار
 الى يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعمل الله ولا يعلم غيره فلما سمع العين انظارا لله له ذلك الوقت
 قال فِي عِزِّ رَبِّكَ لَا تُعْوِيهِمْ أَجْمَعِينَ فاقسم بعزة الله انه يضل بني ادم بترين الشهورات المعاصي
 لهم وادخال الشبه عليهم حتى يصيروا غاوين جميعا ولا ينافيه قوله تعالى فيما اغويتهني فاق غوا
 تعالى اياه اثر من اثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من احكام قهره وسلطنته فان الاقسام بما واحد
 ولعل للعين اقسامهما جميعا كتحكي تارة قسمه باحداهما واخرى باخرى ثم لما علم ان كيد لا يمنع الا في
 اتباعه واحزابه من اهل الكفر والمعاصي استثنى من لا يقدر على اضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
 فقال لَا عِبَادَ لَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ اي الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم تفسيه
 هذه الآيات في سورة الحجر وغيرها قال فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَوَّلُ مُعْتَبَرَةٌ كالجمل التي قبلها قرع الجهم نصب
 الحق في الموضوعين علانه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب اوها منصوبان على الاخبار
 اي الزموا الحق او مصدران مؤكدان لمضمون قوله لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ وقرئ برفع الاول نصب
 فرفع الاول على انه مبتدئ وخبره مقدر اي فالحق مني او فالحق انا وخبره لَا مَلَانَ وهو خبر مبتدئ
 محذوف واما نصب الثاني فبالفعل المذكور بعد اي انا اقول الحق واجاز الفراء وابو جعيل ان يكون
 منصوبا بمعنى حقا لا ملان جهنم واعترض عليهما بان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروي عن الفراء
 وسليويه ايضا ان المعنى فالحق ان املا جهنم وروي عن ابن عباس ومجاهد انها قرع ارضها كما قرع

الاول على ما تقدم وورفع الثاني بالابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدد والعاين محذور وقرئ
 كخضها على تقدير حرف القسم قال الفراء كما يقول الله عز وجل لا فعلن كذا وغلط ابو العباس ثعلب
 وقال الجوزي الخفض جحد ومضموم وحجامة لا ملان جراد القسم على قراءة الجمهور وحجامة والحق اقول مضموم
 بين القسم وجوابه منك اي من جنسك من الشياطين ومن تبعك منهم اي من ذرية ادم
 فاطعوك اذ دعوتهم الى الضلال والغواية واجتمعين تأكيد للعطف والمعطوف عليه اي
 لا ملانها من الشياطين واتباعهما جميعين لا تقاوت في ذلك بين ناس وناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانه انما يريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدنيا الزائل فقال قل ما اسألكم
 عليه من اجر الضمير في عليه راجع الى تليغ الوحي ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوم من السياق وقيل
 هو عائد الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بيننا وقيل الضمير راجع الى القران وقيل الى
 الدعاء الى الله على العموم فيشمئ القران وغيره من الوحي ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب منكم من جعل تعطوني عليه قال ابن عباس قل يا محمد ما اسألكم على ما ادعوكم اليه
 من اجر عرض نيا وما انا من المتكفين اي المتصفين بما ليسوا من اهله حتى انتحل النبوة ونقول
 القران من تلقاء نفسي واقول ملا اعلموا دعوكم الى غير ما احسن الله بالدعوة اليه والتكلف
 روى البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال بينا رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول يوم تاتى
 السماء دخان مبين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسراع المنافقين وابصارهم وياخذ
 المؤمنين كهيئة الزكوة قال قسنا حتى خلفنا على عبد الله وهو في بيته وكان متكئا فاستوى
 فاصد فقال يا ايها الناس من جعل منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
 ان يقول العالم بما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكفين واخرج البخاري عن عمر قال نهينا عن التكلف واخرج الطبراني الحاكم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلف للضيف ان هو الا ذكر للعالمين اي ما
 هذا القران او الوحي او ما ادعوكم اليه الا ذكر من الله عز وجل للحي والانس العقلاء دون الملائكة
 لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المتكفين وهم الثقلان فقط تا على
 وتعلمن ايها الكفار بما ابي البان من الوعد والوعيد وغيرها او اما اخبر به من الدعاء الى الله

ووحدة والمرحيب بالجنة والمخدر من النار بعد موته قال فتادة والزجاج والفراء بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علم بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسلام وفسوه وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يا تيك الخمر البقير وفيه التمهيد ما لا يخفى

سورة الزمر يقال لها سورة التثنية أو قيل من وسبوات

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد أخرج الخاس في ناسخه عن ابن عباس قال نزلت بمكة سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم التلت الآيات وقال اخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى اخره وأخرج النسائي عن عائشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخره الترمذي عنها بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنزيل الكتاب ارتفاعه على انه خبر مبتدئ محذوف هو اسم اشارة اي هذا تنزيل وقال ابو حيان ان المبتدئ المقدر لفظ هو يعود على قوله ان هو الا ذكر للعالمين كانه قيل هذا الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الخ وقيل ارتفاعه على انه مبتدئ وخبره الحار والمجور بعد اي تنزيل لكن من الله العزيز والى هذا ذهب الزجاج والفراء واجاز الفراء والكسائي النصب على انه مفعول به لفعل مقدر اي اتبعوا واقر وانزيل الكتاب وقال الفراء يجوز نصبه على الاخر اي الزموا الكتاب هو القرآن من الله العزيز الحكيم صلاة للتنازل او خبر بعد خبر او خبر مبتدئ محذوف او متعلق بمحذوف على انه حال عمل فيه اسم اشارة القدر انا انزلنا اليك الكتاب يا محي اي انزلنا بسبب الحق وثباته واظهاره او متلبسين بالحق او متلبسا بالحق او بداعية الحق واقتضاه لانزال الملوك كل ما فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكليف قال مقاتل يقول لم ينزله باطلا

لغرضي وهذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب الثاني لبيان معنى الكتاب الثالث لبيان
 هو كمال واظهار له عظيما وزياد الاعتناء بشأنه فَاعْبُدِ اللَّهَ مَخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الفاعل من تيب
 ما بعد ما قبلها اي محض الله الذي من الشرك والربا بالتوحيد وتصفية السر والاخلاص
 ان يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه وآل الدين العباد والطاعة ورأسها توحيد الله وان لا يشرك
 له وفي الآية دليل على وجوب نية واخلاصها عن الشوائب لان الاخلاص من الامور القلبية
 التي لا تكون الا باعمال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة ان ملاك الامر في الاقوال والافعال
 نية كما في حديث انما الاعمال بالنيات حديث لا قول ولا عمل الا بالنية اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
 مقترنة لما قبلها من الامر بالاخلاص اي ان الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو لله
 ما سواه من الاديان فليس بدين الله الخالص الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان
 لا اله الا الله وقد اخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي ان رجلا قال يا رسول الله انما نعطي اموالنا للتا
 الذكر فهل ينتفي ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قال يا رسول الله انما نعطي التماس الاجر
 الذكر فهل لنا اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يقبل اهل الاخلاص له ثم تلا هذه الآية وقال الحسن
 الدين الاسلام ولما امر سبحانه بعبادته على وجه الاخلاص من الدين الخالص له لا غيره بين بطلان
 الشرك الذي هو مخالف للاخلاص وقال وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ الموصول عبارة عن
 الشركين ومحل الرفع على الابتداء وخبره قوله ان الله يحكم بينهم وحجة ما تعبد هم ولا يقربوننا
 الى الله زلفى في محل نصب على الحال يتقد بر القول والاستثناء مفرغ من اعم العلل والمعنى الذين
 يخلصون العبادة لله بل شاؤوا بعبادة غيره قائلين ما تعبد هو لشيء من الاشياء الا يقربونا
 الى الله تعالى فالزلفى اسم اقيم مقام المصدر والضمير في تعبد هو راجع الى الاشياء التي كان يعبد
 من الملائكة وعيسى والاصنام وهم المرادون بالاولياء والمراد بالزلفى الشفاعة كما حكاها الواحدي
 عن عيسى قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من يكركم قالوا من خلق السموات والارض ومن انزل من
 السماء قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادةكم للاصنام قالوا يقربوننا الى الله زلفى ويشفعون لنا
 صدق قال الكلبي جواب هذا الكلام قوله في سورة الاحقاف قُلُوْا لَا نَعْبُدُ اِلٰهًا اِلَّا هُوَ الَّذِي اتَّخَذَ مِنْ دُونِ
اللّٰهِ قُرْبٰنًا مَّا لَمْ يَكُنْ لَّهٗ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اَيُّ بَيْنِ اَهْلِ الْاَدْيَانِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَجٰزِيْ كَلٰٓئِمًا يَسْتَحْقِقُوْنَ

وقف على المعنى

المؤمنين الجنة والكافرين النار وقيل بين المخلصين للدين وبين الذين لم يخلصوا
الاول لدلالة الحال عليه وقيل بين المتنازعين من الفريقين فيما هم فيه يخلقون اي
الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرك فان كل طائفة تدعي ان الحق معها الاول
لا يهدي اي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب في زعمه ان الاطراف
تقربه الى الله كفأ اي كفر بالتخاذاطها وجعلها شركاء لله لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء
لتغييره الفطرة بالتمرن في الضلال والتماذي في الغي والحيلة لتعليل لما ذكر من حكمه والكفر
صيغة المبالغة تدل على ان كفر هؤلاء قد بلغ الى الغاية وقرئ الحسن والاعرج كذاب
صيغة المبالغة لكفار ورويت هذه عن انس او اراد الله ان يتخذ ولدا اصطفى هذا مقربا
سبق من ابطال قول المشركين بان الملائكة بنات الله لتضمنه استحالة الولد في حقه سبحانه
الاطلاق فلو اراد ان يتخذ ولدا لم يتخذ الا ولد حقيقة ولم يتأت ذلك الا بان يصطفى من
يخلق اي يختار من جملة خلقه ما يشاء ان يصطفى اذا لم يوجد سواه الا وهو مخلوق له ولاد
ان يكون المخلوق ولدا للخالق بعد المجانسة بينهما فليس الا ان يصطفى عبدا كما يفيد التعبير بالاص
مكان الاتخاذ بمعنى الآية لو اراد ان يتخذ ولدا لوقع منه شيء ليس هو من اتخاذ الولد بل انما هو
الاصطفاء لبعض مخلوقاته ولهذا نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد على الاطلاق فقال سبحانه
اي نزهه عنه عن ذلك وجملة هو الله الو احد مبينة لتنزهه بحسب الصفت بعد تنزهه بحسب الذات
اي هو المستقيم لصفات الكمال المتوحى في ذاته فلا مماثل له القهار لكل مخلوقاته ومن كان متص
بهذه الصفات استحال وجود الولد في حق من الولد مماثل للوالد ولا مماثل له سبحانه ومثل هذه
قوله سبحانه لو اردنا ان نتخذ له ولدا لولاه من لدنا والآية اشارة الى قياس استثنائي حذف
صغراه ونيجته تقريرها لكن لم يصطفى لم يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهو
النيب باعترافهم كسائر الخلق فلم يرد اتخاذ الولد تامل ثم لما ذكر سبحانه انه منزهها عن الولد
الها واحد اقهارا ذكر ما يدل على ذلك من صفاته فقال خلق السموات والارض بالحق اي
يخلقها باطلا لغير شيء ومن كان هذا الخلق العظيم خلقه استحال ان يكون له شريك واصحاب
او ولد ثم بين كيفية تصرفه في السموات والارض فقال يكون الليل على النهار ويكون النهار

على الليل التكوير في اللغة طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المناع اذا التقى بعضه على بعض
 ومنه كور العمامة بمعنى تكوير الليل على النهار تخشيتها اياه حتى يذهب ضوءه ومعنى تكوير النهار
 على الليل تخشيتها اياه حتى يذهب ظلمته وهو معنى قوله تعالى يمشي الليل النهار يطلبه حثيثا هكذا
 قال قتادة وغيره وقال الضحاك اي يلقى هذا على هذا وهذا على هذا وهو مقارب للقول الاول وقيل
 معناه ان ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو معنى قوله
 يورج الليل في النهار ويورج النهار في الليل ومنتهم النقصان تسع ساعات ومنتهم الزيادة خمس عشرة
 ساعة وقيل المعنى ان هذا يكبر على هذا وهذا يكبر على هذا كور امتنا بما قال الراغب تكوير الشيء اذ
 يضم بعضه على بعض ككور العمامة انتهى وقيل التكوير اللفظي وقال ابن عباس يكبر على ولاشارة
 بهذا التكوير المذكور في الآية الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وادى ادهما قال
 الرازي ان النور والظلمة عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك وذاك هذا ثم ذكر تخشيه
 لسلطان النهار وسلطان الليل وهما الشمس والقمر فقال وسبح الشمس والقمر اي جعلهما منقادين
 لادب الطلوع والغروب لمنافع العباد ثم بين كيفية هذا التسخير فقال كل سجدة لي لا جعل مسمى
 اي يجري في قلبه الى ان تنصرف الدنيا وذلك يوم القيامة وقد تقدم الكلام على الاجل المسمى
 لجرهما مستوفى في سورة يس الا هو العزيز الغفار الاحرف تنبيه وتصدير الجملة بها لظهار
 كمال الاحتناء بغيرها والمغفرة تنبؤا بها العباد فانه هو الغالب الساكن لذنوب خلقه بالمغفرة ثم
 بين سبحانه نوعا اخر من قدرته وبداع صنعته فقال خلقكم من نفس واحدة وهي نفس ادم
ثم جعل منها ذورا وجها جاء ثم للدلالة على ترتيب خلق حواء على خلق ادم ووراخيه عنه لانها خلقت
عنه والعطف اما على مقدر وهو صفة لنفس قال الغراء والزجاج التقدير خلقكم من نفس خلقها واحدة
ثم جعل منها ذورا وجها ويجوز ان يكون العطف على معنى واحدة اي من نفس انفراد بلايجاد ثم جعل الخ
والتصدير بالجعل دون الخلق مع العطف بتم للدلالة على ان خلق حوى من ضلع ادم ادخل في كونه
آية باهرة دالة على كمال القدرة لان خلق ادم هو على عادة الله المستمرة في خلقه وخلقها على الصفة
المذكورة لم تجز به عادة كونه لم يخالف سبحانه انتهى من ضلع رجل غيرها وقد تقدم تفسير هذه الآية
مستوفى في سورة الاسراء ثم بين سبحانه نوعا اخر من قدرته الباهرة وافعاله الدالة على ما ذكر فقال

وانزل لكم من الأنعام بعد ما ننزل ما يروى أنه خلقها في الجنة ثم انزلها فيكون الانزال حقيقة كما قيل
في قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آدم لما اهبط الى الارض انزل معه الحديد ويحتمل ان
يكون مجاز لانها لما لم تعش الا بالنباتات والنباتات انما يعيش بالماء والماء منزل من السماء كانت الانعام
كانها منزلة لان سبب سببها منزل وهذا يسمى التدرج ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم ليماسا تقول
ان انزل بمعنى النشا وحل او معنى اعطى وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون باهر ينزل من السماء
ثم انية اروج هي ما في قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين
ويعني بالاثنتين في الاربعة المواضع الذكر والانثى والزوج ماعه اخر من جنسه يزاوجه ويحصل
النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل
وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة
الانعام ثم بين سبحانه نوعا اخر من قدرته البديعة فقال يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ قرأ حمزة بكسر
الهمزة والميم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم وقرأ الباقر بضم الهمزة وفتح الميم انما قال هذا التغليب
من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق خَلَقَكُمْ كَمَا تَسَاءَلُونَ بعد خلق الجنين استينافية لبيان ما
تضمنته من الاطوار المختلفة في خلقهم وخلقهم صدقوا كذا الفعل المذكور ومن بعد خلق صفة قال
قتادة والسدي نطفة ثم علقته ثم مضغه ثم عظاما ثم لحما وقال ابن زيد خلقكم خلقا في بطون امهاتكم
من بعد خلقكم في ظهر آدم في ظلماتٍ ثلاثٍ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة قاله
جهاد وعكرمة وقتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل
وقال ابو عبيد ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم وداخل البدن والمشيمة
داخل الرحم قال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاو والجمع مشيم مجزوف
الهاء مشام ويقال لها من خيرة السلا والاشارة بقوله ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ اليه سبحانه باعتبار افعالها
السابقة والاسم الشريف خيرة وريكم خيرا خَلَقَ اللهُ الْمَلَكَ الْحَقِيقِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لا شركة لغيره فيه
وهو خبر ثالث وقوله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خبر رابع فأتى تَصَرُّفُونَ اي فكيف تتصرفون عن عبادة وتقلوبك
عنها الى عبادة غيره او تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ولما ذكر سبحانه النعم التي انعم بها
على عبادة ودين لهم من بدائع صنعه وعجيب نعمه اوجب على كل عاقل ان يؤمن به عقبه بقوله

ان تكفر واقان الله غني عنكم اي غير محتاج اليكم ولا الي ما تكفرون ولا الي عبادتكم فانه الغني
 المطرف ومع كون كفر الكافر لا يضره كما انه لا ينفعه ايمان المؤمن فهو ايضا لا يضره كونه الكافر
 اي لا يرضى لاحد من عباد الكفر ولا يحبه ولا يامر به ولا يفعل فعل الراضي بان ياذن فيه ويقرب عليه
 ويسبغ عليه ويدخل به في فعله الساخط بان ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان
 كان ارادته اذا يخرج شي عنهما قال ابو السعود عدم رضا الكافر بعبادة لاجل منفعتهم ودفع
 ضررهم رحمة عليهم لا لتضره تعالى به انتهى مثل هذه الآية قوله ان تكفروا انتم ومن في الارض
 جميعا فان الله لغني حميد ومثله ما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم
 وآخركم وسائرهم كانوا على قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا وقد اختلف المفسرون في هذه
 الآية هل هي على عمومها وان الكفر غير مرضي لله سبحانه على كل حال كما هو الظاهر وهي خاصة بالرضاء
 لارضع لعبادة المؤمنين الكفر وقد ذهب الى تخصيص خبر الامة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 على ذلك حكوة والسدي وغيرهما ثم اختلفوا في الآية اختلافا اخر فقال قومانه يريد كفر الكافر ولا
 يرضاه وقال الآخرون انه لا يريد ولا يرضاه والكلام في تحقيق مثل هذا يطول جدا وقد استدلل
 القائلون بتخصيص هذه الآية والمثبتون للارادة مع عدم الرضاء بما ثبت في آيات كثيرة من الكتاب
 من براهنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما نشأون الا ان يشاء الله وخو هذا مما لا يخفى
 معناه كثيرا في الكتاب العزيز قال ابن عباس في قوله ان تكفروا الخ يعني الكفار الذين لم يرد الله ان يعطروا
 بل هم يقولون لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعبادة الكفر وهم عباد الخالصون الذين قال ابن عباس
 ليس الله عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله وحدهم اخرجهم ابن جرير فيكون حكمها
 في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وقال حكوة لا يرضى
 لعبادة المسلمين الكفر وعن قتادة قال والله ما رضي الله لعبد صلوة ولا امره بها ولا دعاء اليها
 بل يرضى لكم طاعته وامركم بها ونهاكم عن معصيته ثم لما ذكر سبحانه انه لا يرضى لعبادة الكفر بين انه
 يرضى لشكرهم فقال وان تشكروا ابرضا لكم اي يرضى لكم الشكر المدلول عليه بقوله وان تشكروا
 يشكروا عليه وانما يرضى لهم سبحانه الشكر لانه سبب سعادتهم في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه لئن
 شكرتم لازيدنكم لا انتفاع به قري باسكان الهاء من يرضه وباشباع الضمة على الهاء واختلاف الياقوت

والقرأت كلها سبعية ولا تزروا زرة وزر أخرى لا تحل نفس حامله للزرحل نفس أخرى وهذا
 بيان لعدم سرية كراهة الكافر لغيره أصلا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم
 يوم القيامة فينبذكم بما كنتم تعملون من خبر وش وفيه تهديد شديد بآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم
 أي بما تضره القلوب تستر فكيف بما تظهره وتبدية وهذا تعليل بالتنبيه بالأعمال والآثار
 الإنسان ضراي ضر كان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده من بلاء ومرض أو فقر أو خوف أو شدة
 لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده والنس في الأعراض مجاز وجراب قوله دعي ربه منيبا إليه أي رجعا
 إليه مستغيثا به في دفع ما نزل به تارك لما كان يدعو ويستغيث به من ميت أو حي أو صنم أو غير ذلك
 في حال الرخاء لعلمه بانها بمنزل عن القدرة على كشف ضره ثم إذا احتوا له راحة منه أي إعطاء ملكه
 يقال خوله الشيء أي ملكه آياه ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطيّة نسى ما كان يدعو إليه من
 قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه عنه من قبل أن يخوله ما خوله وقيل نسي الدعاء
 الذي كان يتضرع به وتركه أو نسي ربه الذي كان يدعو ويضرع إليه ثم جاوز ذلك إلى الشرك
 بالله وهو معنى قوله وجعل الله أنداداً أي شركاء من الأصنام وغيرها يستغيث بها ويعبدها وقد
 السدي يعني انداد من الرجال يعتقد عليهم في جميع أمورهم ليضل عن سبيلها أي يضل الناس عن
 طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد فوالجهور بضم الباء وفري بفتحها وهما سبعيتان وللأمر للعاقبة
 ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يهد من كان منصفاً بك الصفة فقال قل تمتع بكفر
 قليلاً أي تمتعاً قليلاً أو زماناً قليلاً فتشاع الدنيا قليل قال الزجاج لفظه لفظ الأمر ومعناه التهديد
 والوعيد وفيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسناده واقفاط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك
 عليه بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستيناف للباغتنا أي مصيرك إليها عن قريب إنك مؤمن بالله
 ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من التهديد أمر عظيم قيل نزلت في
 حنيفة بن ربعة وقيل في أبي حذيفة الخزاعي وقيل هو عامر في كل كافر وهو الأوفى بقواعد الشريعة
 ثم لما ذكر سبحانه صفات المشركين وتسلطهم بغير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين
 فقال آمن هو قانت هذا إلى آخره من تمام الكلام لما صوره رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى إهلاك
 الكافر أحسن حالاً ومالاً آمن هو قانت بطاعات الله في السر والعلانية في ساعات الليل مستمر

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الصريرة قري يا من بالتشديد وبالتخفيف فعل
القراءة الأولى امد داخله على من الموصولة وادغمت الميم في الميم وام هي المتصلة ومعادها محذوف
اي الكافر خيرا الذي هو قانت وقيل هي المنقطعة مقدرة بيل والهزة اي بل من هو قانت كالكافر
وعلى الثانية الهزة الاستفهام والاستفهام للتقرير ومقابلها محذوف اي من هو قانت كمن كافر
وقال الفراء ان الهزة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور
بقوله قل تمتع بكفرش قليلا والنقد يريامن هو قانت قل كيت كيت وقيل يا من هو قانت انك
من اصحاب الجنة ومن العائلين بان الهزة للنداء الفراء وضعف ذلك ابو جيان وقال هو اجنبي
عما قبله وعما بعده وقد سبقه الى هذا التضعيف ابو علي الفارسي واعتض على هذه القراءة من اصحاب
ابوحاتم ولا يخفى ذلك فانه اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
القانت هنا فقيل الطبع قيل الخاشع والقائم في صلاته وقيل الداعي لربه قال النحاس اصل القنوت الطامة
فكل ما قيل فيه هو داخل في الطاعة انا الليل جمع اني بكسر الهزة والقصر كمي وامعاء وقيل واحدا
او يقال مضى من الليل انيان وانوان والمراد بالليل ساعاته واوقاته وقيل جوفه وقيل ما بين
المغرب والعشاء وقيل اوله واوسطه واخره ساجدا وقائما منصوبا على الحال اي جامع بين
السجود والقيام في الصلوة وقد م السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية دلت على ترجيح
قيام الليل على النهار وانه افضل وذلك لان الليل استه فيكون ابعد عن الرياء لان ظلمة الليل تجتمع
الهم وتمنع البصر عن النظر الاشياء واذا صار القلب رافعا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع
الى المطلوب الاصيل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصليها وقيل لان الليل وقت التورم مظنة
الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس من احب ان يهون الله
عليه الو قوف يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي يحد الأخرة اي يحد عذاب
الأخرة قاله سعيد بن جبيرة ومقاتل ويحد حجارة كريمة فيجمع بين الرجاء والخوف وما اجتمع في قلب
رجل الا فاقيل وفي الكلام حذف تقديره كمن لا يفعل شيئا من ذلك كما يدل عليه السياق قيل
الرحمة هنا المغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكمل واولى ان ينسب الله تعالى
وعن ابن عمر انه تلا هذه الآية وقال خال عثمان بن عفان وفي لفظ زلت في عثمان بن عفان وعن

ابن عباس قال نزلت في عمار بن ياسر واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسول الله وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ان يخونني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي يرجو وامنه الذي يخاف واخبره من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل الا امر الله سبحانه رسوله ان يقول لهم قولوا اخرون بانه الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك او الذين يعلمون ما انزل الله على رسوله والذين لا يعلمون ذلك او المراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان حل ذلك على كماله وفضله انما يتذكر اولئك الاكابر لانه انما يعظوب عظامه ويتدبر وتفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب البديرة وهم المؤمنون الكفار فانهم وان زعموا ان لهم حقوقا في العدم وهذه الجملة ليست من جملة الكلام المأمور به بل من جهة الله سبحانه بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تانيها في قلوب الكفرة لا اختلاف عقولهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم لما في سبحانه من المسأوة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يتذكر اولئك الكبار امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يامر المؤمنين من عبادة بالثبات على تقواه والايمان به والاعتناء بابها الذين صدقوا بتوحيد الله تقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال او امرة واخلاص الايمان له ونفي الشركاء عنه والمراد قل طهر قولي هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى بين طهر ما في هذه التقوى من الفوائد فقال للذين احسنوا اي عملوا الاحمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه الاخلاص حسنة عظيمة وهي الجنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل بحسنة علمه لانه بيان لما كانها فيكون المعنى للذين احسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالعصم والعمامة والظفر والقيمة والاول اولي ثم لما كان بعض العباد قد يتعسر

ع

عليه فعل الطاعات والاحسان في وطنه ارشد الله سبحانه من كان كذلك الى الهجرة فقال وارض
الله والسعة وبلاد كثيرة عليها جبال حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عد له في التفريط اصلا ومثل ذلك قوله سبحانه المرتكب
ارض الله واسعة فيها جبالها وقد مضى الكلام في الهجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الواسعة
هنا ارض الجنة رغبتهم في سعتها وسعة نعيمها كما في قوله جنة عرضها السموات والارض والجنة قد
تسع ارضا قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وصدقنا واورثنا الارض نبتون من الجنة حيث نشاء و
الاول اول وقيل ارتحلوا من مكة وتحووا الى بلاد اخرى واقدموا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى
غدا يلاهم يزيدوا واحسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الهجرة من البلد الذي
يظهر فيه المعاصي وقيل من امر بالمعصية في بلد فليهر منه ثم كما بين سبحانه ما للمحسنين اذا احسنوا و
كان لابد في ذلك من الصدق على الطاعة وعلافة النفس عن الشهوات اشار الى فضيلة الصدق عظم
مقداره فقال انما يؤمن في الصابرين على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع لغصص
واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
فجر حساب اي بما لا يقدر على حصره حاصر ولا يستطيع حسابه حاسب وان كان معلوما ومصيبا
عند الله قال عطاء بن ابي نهد اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وازدادتهم فيها بغير حساب
ولنا الصابرين على المتقين للايزان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازة نهم لفضيلة الاحسان لما
اشبه اليه من استلزام اللقوى مع ما فيه من زيادة حرج على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق الهجرة
والحاصل ان الآية تدل على ان ثواب الصابرين واجره هو لا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحساب
فهو منناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير منناه وهذه فضيلة عظيمة ومثوبة جليلة
تقتضي ان كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير ان يتوفر على الصبر ويبر نفسه بزمامه
ويقيد هابقيه فان الجزع لا يرد قضاء قد نزل ولا يجلب خيرا قد سلب لا يدفع مكروها قد وقع واذا
ضن العاقل هذا حتى تصوره وتعلقه حتى تعلقه علمان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
العظيم وظفر بهذا الخير الخطير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء امر ابي ومع ذلك فانه من الاجر
ما لا يقدره ولا يبلغ مداه فضم الى مصيبته مصيبة اخرى لم يظفر بغير الجزع وما احسن قيل من

ارى الصبر محمودا وعنده مذهب فكيف يكفركم اذا لم يكن عنده مذهب هناك حتى الصبر والصبر واجب
 وما كان منه الضرورة او وجب + قال علي بن ابي طالب كل مطيع بكامل له كميله ويوزن له وزنا الا
 الصابرون فانه يخشى لهم حنيا وروي انه يوثق باهل البلاد فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
 ويصب عليهم الاجر حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا لو ان اجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به
 اهل البلاد من الفضل ثم امر الله رسوله صلوات الله عليه وسلم ان يخبرهم اولا بما امر به من التوحيد واخلاص
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي عبد تعبادة خالصة من الشرك والرياء وغير ذلك
 قال مقاتل ان كفار قريش قالوا النبي صلوات الله عليه وسلم ما يحملك على الذي اتيتنا به الا ننظر الى مائة اميك وجد
 وسادات قومك يعبدون الالات والعزى فتاخذ بها فانزل الله الآية وقد تقدم بيان معنى الآية في اول
 هذه السورة ثم امر الله رسوله صلوات الله عليه وسلم ان يخبرهم ثانيا بانه ما امر بان يكون اول من اطاع وانقاد
 واسلم فقال وامر سليمان ان يكون اول المسلمين من هذه الامة وكذلك كان صلوات الله عليه وسلم فانه اول
 من خالف دين ابيه ودعى الى التوحيد ومعنى اولية السابق حسب الزمان فالمراد بالسابق السابق
 بحسب الدعوة فان افضل ان من يدعو الغير الى خلق كروان يدعون نفسه اليه ولا يتخلى به حتى يوفى
 في الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمجنون واللام للتعليل اي امرت بما امرت به لاجل ان
 اكون وقيل انها مزيدة للتوكيد والاول اولى ثم امره ثالثا ان يخبرهم بخوفه من العذاب على تقديما
 العصيان فقال قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك اخلاص العباد له وتوحيد والرد على الترك
 الشرك وتضليل اهله عذابا كبيرا عظيما وهو يوم القيامة قال اكثر المفسرين المعنى اني اخاف ان عصيت
 ربي باجابه المشركين الى ما دعوني اليه من عبادة غير الله قال ابو حمزة اليماني وابن المسيب هذه الآية
 منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي هذه الآية دليل على ان الامر للوجود ان
 قبله انما امرت ان اعبد الله فالمراد عصيان هذا الامر فقيه زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره
 وشرف طهارته وتزاحمه ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره اولى بذلك ثم امره رابعا
 ان يخبرهم بانه امثل الامر وانقاد وعبد الله واخلصه الدين على بلغ وجهه واكد اظهرا للتصليبه
 في الدين وحسب الاطاعهم الفارغة وتهيد التهديد بهم فقال قل الله اعلم التقدير مشعر
 بالاختصاص اي اعبد غيره لا استقلاله ولا جهة الشركة ومعنى مخلصا له ديني انه خالص لله

عير مشوب بشرك ولا رياء ولا غيرهما وقد تقدم تحقيقه في اول السورة قال الرازي فان قيل ما
 لمعنى النكروني قوله اني امرت ان اعبد الله محاصله الدين وقوله قل الله اعبد محاصله دينه
 قلنا ليس هذا متكررا بل اول اخباره ما مور من حجة الله بالايمان والعبادة والثاني اخباره بان
 من ان لا يعبد احد غير الله فاعبدوا ما شئتم ان تعبدوه من دونه هذا الامر للتهديد و
 التوبيخ والتوبيخ كقوله اعلموا ما شئتم وفيه ايدان بانهم لا يعبدون الله تعالى وقيل ان الامر على
 حقيقته وهو منسوخ باية السيف والاول اولى قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران هم الذين
 خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتخليد الانفس في النار بعد وصولهم الى الجحور المعدة لهم
 في الجنة لو امنوا لان من دخل النار فقد خسر نفسه واهله واهله جمع اهل واصله اهلون و
 اهليين والمراد باهليهم اهل الآخرة وقيل ازواجهم وخدمهم وقيل اهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا
 من اهل النار فقد خسرهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
 لا يرجع بعد قال الزجاج وهذا يعني به الكفار فانهم خسروا انفسهم بالتخليد في النار وخسروا
 اهلهم لم يرد خلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة قال ابن عباس في الآية هو الكفار الذين
 خلقهم النار زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة وعنه قال اهلهم من اهل الجنة كانوا اعدا
 لهم لو اطاعوا الله فغيرهم الا ذلك هو الخسران المبين مستانفة لتأكيد ما قبلها وتصديها بغير التبيين
 لا شعرك بان هذا الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العظم الى غاية ليس فوقها غاية وكذلك تعريف
 الخسران ووصفه بكونه مبينا فانه يدل على انه الفخر الكامل من افراد الخسران وانه لا خسران يساوي
 ولا عقوبة تدانيه ثم بين سبحانه هذا الخسران الذي حل بهم والبراء النازل عليهم بعد تهويله
 بطريق الابهام فقال لهم من فوهم ظلل من النار الظل عبارة عن اطلاق النار اي لهم فوهم
 اطلاق وسادات وقطع كبار من النار تذهب عليهم واطلاق الظل عليها تهكم والافهم محرفة
 والظلمة تقي من الحر ومن شئتم ظلل اي اطلاق من النار وفراش ومهاد وسمي ما تختم ظللا لانها
 من اطلاق اسم احد الضدين على الاخر وان المظلة التخمانية لما كانت مشابهة للظلمة الفوقانية في
 الابداء والحجارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اولانها تظل من تحتها من اهل النار لا يطبق
 النار صارت في كل طبقة منها اضافة من طوائف الكفار ومثل هذه الآية قوله لهم من جهنم مهاد

ومن فرقهم غواش وقوله يوم ينشا هم العذاب من فرقهم ومن تحت ارجلهم ذلك اي ما نقله
 ذكره من وصف عذابهم في النار وهو مبذؤ وخبره قوله يخوف الله به عبادة المؤمنين اي جعلهم
 بما وقع به الكفار من العذاب ليخافوه فيتقوه وهو معنى يا عباد فأتقوا اي اتقوا هذه المعاصي
 الموجبة لمثل هذا العذاب على الكفار ووجه تخصيص العباد بالمؤمنين ان الغالب في القرآن اطلاق
 لفظ العباد عليهم وقيل هو للكفار واهل المعاصي وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين اجنبوا
 الطاغوت هوناء مبالغة في المصدر كالرحمت والعسوت وهو الاوثان والشيطان وقال مجاهد
 وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هو الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل هو اسم اعجمي
 مثل طالوت وجالوت وقيل انه اسم عربي مشتق من الطغيان الا ان فيها قلبا بتقدير الامر على
 العين فيها مبالغات هي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة وهو
 للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز ان يكون واحدا مونا
 والمعنى اعرضوا عن عبادته وخصوا عبادتهم بالله عز وجل وقوله ان يعبدوا وهما في محل نصب
 على البدل من الطاغوت بدل اشتمال كانه قال اجنبوا عبادة الطاغوت وقد تقدم الكلام على تفسير
 الطاغوت مستوفى في سورة البقرة انا ابوء الى الله معطوف على اجنبوا والمعنى رجوا اليه بالكلية و
اقبلوا على عبادته معرضين عما سواه لهم البشرى بالتواب الجزيل وهو الجنة وهذه البشرى على السنة الراسل
 او على السنة الملائكة عند حضور الموت وعند البعث ومن الله تعالى لقوله تخيتم يوم يلقونه سلام
 ولا مانع ان يكون من الله ومن الملائكة فان فضل الله واسع وقيل لهم البشرى في الدنيا بالثناء
 عليهم بصالح اعمالهم وعند الوضع في القبر وفي الآخرة عند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب
 عند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنوع من الخير والراحة والروح والرياح فبشر عباد المراد بالعباد هنا العموم فيدخل الموصوفون
بالاجتناب والابانة اليه دخولا اوليا وانما اتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر الذين يستمعون
القول الحق من كتاب الله وسنة رسوله فيستمعون احسنه اي محكمه ويعملون به قال السدي
 يبدعون احسن ما يتقون به فيعملون بما فيه وقيل هو الرجل يسمع الحسن والقيم فيحدث
 بالحسن ويتكف عن القبيح فالمتحدث به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون القرآن وقيل يستمعون

الرخص والعرائم فيتعون العرائم ويتزكون الرخص وقيل ياخذون بالعفو ويتزكون العقوبة
وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد وابوزر وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول والكلام
لا اله الا الله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتبعون احسنه الآية ثم اثنى الله سبحانه
على هؤلاء المذكورين فقال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الكتاب اي هم الذين
ارسلهم الى الحق وهو اصحاب العقول الصحيحة الذين انتفعوا بعقولهم ولم ينتفع من عداهم ^{طهر}
واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فنشر عباد الذين لا ياتون الا برسول الله ^{وسلم} صلواته عليه
مناذبا فنادى من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فاستقبل عمر الرسول ^{وسلم} صلواته عليه ففرده فقال
يا رسول الله خشيت ان يتكلم الناس فلا يعملون فقال رسول الله ^{وسلم} صلواته عليه لو يعلم الناس قدر
رحمة ربى لا تكلموا لو يعلمون قدر سخاى وعقابه لاستصغروا اعمالهم وهذا الحديث اصله في
الصحيح من حديث ابي هريرة وفي الآية اشارة الى ايتنا والاتباع وترك التقليد لان الله قد اثنى على
المتبعين بكونهم مهديين وسماهم الى الابواب لم يثن على التقليد ولا على اهله في موضع من القرآن
الكرهيل ذمه وذمهم في غير موضع كما تقدم مرارا ثم ذكر سبحانه من سبقت له الشقاوة وحرم
السعادة فقال انفس حقت عليه كلمة العذاب من هذه موصولة في محل رفع على الابتداء ^{خبرها}
عز ووليكن يخافوا فانت تخلصه او تناسف عليه او شرطية وجوابه قوله انانت تتقد من في
النار فالفاء الجواب دخلت على جملة الجزاء واعيدت الظهيرة التنكية لتأكيد معنى التنكار وقال
يبويه انه كذا استفهام لطول الكلام وقال الفراء المعنى انانت تتقد من حقت عليه كلمة العذاب
والجواب قوله تعالى لا ليس ملائ جحهم منك ومن تبعك منهم جمعين وقوله لمن تبعك منهم كماله
جهم منكم اجمعين وقيل قوله هو كذا في النار ولا ابالي ومعنى الآية التسلية لرسول الله ^{وسلم} صلواته عليه
انه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر
رسول الله ^{وسلم} صلواته عليه ان يتقد من النار ان يجعله مؤمنا قال عطاء يريد ابالهم وولده ومن تغلف
من عشيرة النبي ^{وسلم} صلواته عليه عن ايمان في الآية مجاز باطلاق المسبب واردة السبب وتبنيه على الحكم
عليه بالعذاب فغفر له الواقع في النار وان اجتهاد في دعواتهم الى ايمان سعي في انقاذهم من النار اصل
كلام انانت تغدي من هو منفس الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضعا المسبب موضع السبب

لقوة امره في حقب الحجاز بما يناسبه من قوله تنقد بدل تهدي فهو تشييم ولما ذكر سبحانه في اسبق
 ان لاهل الشفاوة ظلالا من فوقهم من النار ومن تحتهم ظلالا استدرك عنهم من كان من اهل
 السعادة فقال الذين لقوا ربهم وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد وانقوتن ووصفوا بما عد من
الصفات الفاضلة وهم الخاطبون ايضا في اسبق بقوله يا عبادي الذين امنوا انقوتن بكر الآية
 وقيل لكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي بل هو ضرب عن قصة القصة مخالفة للادو
لهم عرف من فوقها عرف اي منازل في الجنة رقيقة فوقها منازل هي ارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم عرف في معنى وعد هو الله بذلك وعد لا يخلفه وانها
صنية ببناء المنازل في احكام اساسها وقوة بنايتها وان كانت منازل الدنيا ليست بشي بالنسبة
اليها كخبر من تحتها الانهار اي من تحت تلك العرفن الفوقانية والتحتانية وفي ذلك كمال للجنة و
زيادة لرفقها وانتصاب عمل الله على المصدرية المؤكدة للمضمون الجملة لان قوله لهم عرف في معنى
وعد هو الله ذلك وحجة لا يخلف الله اليبعاد مقررة للوعد اي لا يخلف الله ما وعد به الفريقين عن
 الخير والشر عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون
 اهل العرفن من فوقهم كما يتراءون الكواكب الذي الغار في الاقن من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه ولما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف يوجب الرغبة والشوق اليها تبعه بذكر
 الدنيا ووصفها بوصف يوجب الرغبة عنها والنفرة منها فذكر تمثيلها في سرعة زوالها وقرب
 اضحلالها مع ما في ذلك من ذكروع من انواع قدرته الباهرة وصنعة البديع فقال المر تران الله
انزل من السماء ماء اي من السحاب مطر فسلكه ينابيع اي عيوننا ومسالك وجاري وركابا في
الارض اي فادخله واسكنه فيها كالعروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع وينبوع
عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض او نفس الماء الجاري والمعنى ادخل الماء النازل
من السماء في الارض وجعله فيها عيونا جارية او جعله في ينابيع اي في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصوب بمتبع الخافض قال مقاتل فجعله ركابا وعبونا في الارض قال ابن عباس ما في
 الارض ماء الا نزل من السماء ولكن عروق في الارض تغيره فذلك قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سره ان يجود

المخز بالفضة ^{تصريف} به اي بذلك الماء من الارض وصيغة المضارع لا تختص بالصور ^{تصريف} زرعاً
 مختلفاً الواناً من اصفر واخضر وابيض واحمر او من بر وشعر وغيرهما اذا كان المراد بالالوان الاصناف
 وشمل لفظ الزرع جميع ما استنبت حتى المقات ^{تصريف} اي يحف ويبس يقال هاج النبات ^{تصريف} هجها
 اذا فرجفاه وحان له ان ينشر عن منبته قال الجوهري يقال هاج النبات هياجا اذا يبس ارض
 هاجية يبس بقائها واصفر وهاجت الريح النبات ايسته قال المبرد قال الاصمعي يقال هاجت الارض
 هجها اذا بر بنيتها وولي قال وكذلك هاج النبات فترتبه بعد خضرته ونضارته وحسن رونقه
 مضراً وقد ذهب خضرته ووزالت نضارته ^{تصريف} حطام اي منفتحة متكسرة من تحطم العود
 اذا فتت من اليبس ويقال للرابية اذا اسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطماً من يلب
 ضرباً فاحطم وحطته بالتشديد مبالغة قرأ الجمهور ثم جعله بالرفع عطفاً على ما قبله وقرئ بالنصب
 اصهاراً ولا وجه لذلك ^{تصريف} ان في ذلك المذكور من الاضال الخمسة التي اولها انزل لذكره لا وفي الآيات
 لتذكير الاهل العقول الصحيحة فانهم الذين يتعقلون الاشياء على حقيقتها فيتفكرون ويعتبرون
 ويعلمون بان الحيوة الدنيا حالها كحال هذا الزرع في سرعة التصرف وقرب التقضي وذهاب هجتها وزوال
 رونقها ونضارتها فاذا التزم لهم التفكير والاعتبار العلم بذلك لم يحصل منهم الاعتراض بها والويل اليها
 وابتدأها على دار النعيم الدائم والحياة المستمرة واللذة الخاصة والبريق من همم شرك في ان الله قادر
 على البعث والحشر من قبله على هذا قدر على ذلك وقيل هو مثل ضربه الله القرآن ولصدور من
 في الارض والمعنى انزل من السماء قرآناً فسلكه في قلوب المؤمنين ثم يخرج به ديناً بعضه افضل من بعض
 فاما المؤمن فيزداد ايماناً و يقيناً واما الذي في قلبه مرض فانه يهيج كما يهيج الزرع وهذا بالتعبير
 منه بالتفسير ثم لما ذكر سبحانه ان في ذلك لآية لكري لآيات في كرسى شرح الصدر للاسلام لان الانتفاع
 الكامل لا يحصل الا به فقال ^{تصريف} فمن كرسى الله صدره للاسلام اي سعه لقبول الحق وفتح للاهنداء
 السبيل الخير قال السدوسي وسع صدره للاسلام للفرح به والطمانينة اليه وشرح الصدر للاسلام
 عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذي هو منبع الروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام
 فالشرح مستدع الشرح والكلام في المهمة والفاء كما تقدم في امن حق ومن مبدع وخبرها
 على من تعدد كمن قسي قلبه وطمع الله عليه وشرح صدره فلم يهتد وحل على هذا الخبر الخبز وقوله

٥٩

فويل للقاسية قلوبهم والمعنى افمن وسع الله صدره للاسلام فقبله واهتمدني بهديه قال ابن
عبار من شرح الله صدره للاسلام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واخرج ابن مردويه عن ابن
مسعود قال تلى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسه قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال الاشارة الى دار الخلود والتجاني عن دار العرود
التاهب الموت قبل نزول الموت واخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلًا واخرج الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر ان رجلا قال يا نبي الله اني المؤمن ايسر قال انزلهم ذكر الموت
واحسنهم له استعد اذا وادخل النور في القلب انفسه واستوسع فقالوا ما اية ذلك يا نبي الله قال
الاشارة الى دار الخلود والتجاني عن الطغور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واخرجه عن ابي جعفر
عبد الله بن المسور عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بنحوه وزاد فيه ثم قرأ افمن شرح الله صدره للاسلام
فوهو على نور من ربه اي فهو بسبب ذلك الشرح على بيان وبصيرة ويقين وهداية من ربه يفيض
عليه من شهي قلبه لسوء اختياره فصارت ظلمات الضلالة وبلبات الجهالة قال قتادة النوري كتاب الله
ياخذ واليه ينتهي قال الزجاج فقد يركب آية افمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يمتد بقسوته ^{فويل}
للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال الغراء والزجاج اي عن ذكر الله كما تقول اتخمت عن طعام اكلته
ومن طعام اكلته والمعنى انه غلظ قلبه وجفاه عن قبول ذكر الله والقسوة جمود وصلابة تحصل في
القلب يقال شق القلب اخصلت قلب قاس اي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من اجل ذكره الذي من
حقه ان تشرح له الصدر وتطمئن به القلوب والعناية اذ اذكر الله اشماز واول اول اول ويؤيد قراءة
من قرأ عن ذكر الله اي اذ اذكر الله عندهم واياته ازدادت قلوبهم قسوة كقوله فراودهم رجسا الى
رجسهم وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهرا كدرجة العنصر هيندة عن قبول الحق فان ساء عمل الذكر
الله لا يزيد الا قسوة وكل ورد في كسر الشمس يبين الشمع ويعقد الملم فلذلك القران يبين قلوب المؤمنين
عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد يعقوبه اعظم من قسوة
القلب ما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة واخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي شاهين في
الترغيب في الذكر واليه في الشعب عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تكثروا الكلام في غير ذكر
الله فان كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعث الناس من الله القلب القاسي والاشارة بقوله

أولئك إلى القاسية قلوبهم في ضلالٍ مُبينٍ أي غواية ظاهرة واضحة قد ذكر سبحانه بعض أوصافه
 كونه العزيز فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندوحة عن سائر الأحماد
 وما كاد خدينا لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن
 القول الممدود سابقا هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لشأن أحسن الحديث
 والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجمله وأبلغه وليس هو
 من جنس الشعر ولا من جنس الخطب الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه وثاني من جهة المعنى
 لأنه كتاب منزلة عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الغيب
 الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار غير ذلك كتبا بأبدل من أحسن الحديث وأحوال منه
 متشابهة صفة كتابية يشبه بعضها بعضا في أحسن الأحكام وصحة المعاني وقوة اللباني وبلوغه إلى
 أعلى درجات البلاغة والدلالة على المنافع العامة وقال قتادة يشبهه بعضه بعضا في أي الحروف وقيل
 يشبهه كتاب الله المنزلة على الأنبياء عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل أحسن الحديث
 إلا أن متشابهة صفة أخرى لكتابه وهو جمع معني أو معني وأنه من التثنية بمعنى التكرار أي تشبيها فيه القصص
 وتكريره الواعظ والأحكام وقيل يشبه في التلاوة فلا يمل سامعه ولا يسأم قاريه قرأ الجهمي من أن يشبه
 البناء وفري بسكونها لتخفيفها واستقلالها لتخفيفها وعلى أنها أخبر مبتدأ محذوف أي هو متشابه في قال
 ابن عباس القرآن كله متشابه وعندنا قال القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه البعض وعندنا قال الكبار
 الله متشابهة شي في كلامه صراوح وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي
 جملة لا خير إلا أن تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فذلك تقول أحكام وأفاصيص و
 مواضع صكرات ونظيرة قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب أو منصوب على التمييز من متشابهة
 كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة متشابهة قال الرازي في تبيين معني متشابهة أن التكرار
 المذكورة في القرآن متكررة زوجين زوجين مثل الأمر والنهي العام والخاص والمجمل والمفصل وأحوال السموات
 والأرض والجنة والنار والنور والظلمة والروح والقلم واللائكة والشياطين والعرش والكرسي والعد
 والوعيد والرجاء والخوف والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ماسوس الحق زوج وان الفرد كالأحد
 هو الله ولا يخفى ما في كلامه هذا من التكلف والبعد عن مقصود التنزيل في تشبيهه من جملته الذين

يخشون ^و ربهما في تضطرب في قعر لور وشمه صفة لكتاب لو حال منه وان كان نكرة فقد قصر
 بالصيغة او مستأنفة لبيان ما يحصل عند سماعه من التأثير لسا معيه والاقتصر بالقبض يقال اقتصر
 جنده اذا قبض وجمع من الخوف ووقف شعرة ومنه القشعريرة والمعنى انها تاحلهم منه قشعريرة
 قال الزجاج اذا ذكرت آيات العذاب اقتشعرت جلود الخائفين لله وهي تعديرت في جلد الانسان
 عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد بالجلود القلوب والاولى لان ذكرها فيما بعد قال الواحدي
 وهذا قول جميع المفسرين وقيل العن ان القرآن لما كان في غاية الخزانة والبلاغة فكانوا اذا رآوا
 عجزهم عن معارضته اقتشعرت جلودهم اعظاما له وتعبها من حسنه وبلاغته عن عبد الله بن
 قال قلت لجدتي اسماء كيف كان يصنع اصحاب رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه اذا قرء القرآن قالت كانوا يحكموا
 نعمتهم الله تدمع اعينهم وتتشعر جلودهم قلت فان ناسا كهذا اذا سمعوا ذلك تاخذهم عليه غشية
 قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلاي ^و جلودهم وقولهم ^و الى ذكر الله عدي تالين بال
 لتضمينه فعلا يتعدى بها كانه قيل سكنت اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة ومفعول اذكر
 محذوف التقدير لا ذكر الله رحمة وقوابه وجنته وحذف العلم به قال بعض العارفين اذا نظر الى عالم
 الجلال طاشوا واذا لاح لهم عالم الجحالم عاشوا قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعمتهم بانها تشعر جلودهم
 وتطش قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعمهم يريد هاب عقولهم والقشيان عليهم فما ذلك في اهل البدع وهو
 من الشيطان وروي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ
 عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشي الله وما نسقط وعنه قال ان الشيطان يد
 في جوف احد هم ما كان هذا صنيع اصحاب ^{وسئل} محمد صلى الله عليه وذكر عند ابن سيرين الذين يصرون
 اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احد هم على ظهر بيت باسطار جلده ثم يقرأ
 عليه القرآن من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وذكرت الجلود وحدها ولا شمر
 قرنت بها القلوب تانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب وقيل ان ^{شفقة} المكا
 في مقام الرجاء احل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس مطلوب واذا حصل الخوف
 اقتشعرت منه الجلود واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب لان الجلود ذلك الكتاب الموصوف بتلك الصفا
 هدري الله يهدي به من يشاء ان يهديه من عبادة وقيل الاشارة الى ما وهب الله لولا من خشية عبادة وجل

قوله وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ اَي يَجْعَلْ قَلْبَهُ مَظْلَمًا قَاسِيًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْحَقِّ فَمَا كُنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ يَهْدِيهِ اللَّهُ
وخلصه من الضلال فرأى الجهور من هاد غير ياب وقرى بالياء ثم لما حكر على القاسية قلوبهم حكر
في الدنيا وهو الضلال حكر عليهم في الآخرة بحكر آخر وهو العذاب فقال افسن يبقني بوجهه ^{سفههم} ^{الوجه}
الاكار وقد تقدم الكلام فيه وفي هذه الفاء الداخلة على من في قوله افسن حق عليه لزم من مبتدأ
والحج مجزوف دلالة المقام عليه والمعنى افسن شأنه ان يبق نفسه بوجهه الذي هو اشر وافعصاة
سوء العذاب يوم القيامة لكون يده قد صارت مغلولته الى عنقه كمن هو امن لا يعتريه شيء من ذلك
والاجتناح الى الاتقاء قال الزجاج المعنى افسن يبقني بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة قال عطاء
وابن زيد يرى به مكتوف في النار فاول شيء تمس النار منه وجهه وقال ابن عباس ينطلق به الى النار
مكتوف الخ يرى به فيها فاول ما تمس وجهه النار وقال مجاهد يجر على وجهه في النار قال الاخفش الغض
افسن يبق بوجهه سوء العذاب افضل امن سعد مثل قوله تعالى افسن يلقى في النار خيرا امن ياتي
اصابو والقيامة ثم اخبر سبحانه عما يقوله الخنزيرة الكافرة وقال وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
وهو مغطون على يتقي اي ويقال لهم جاء بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ووضع الظاهر موضع الضمير
للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بجملة الامر في قوله ذوقوا قال عطاء اي جزاء ما كنتم تعملون ومنه هذه الآية
قوله هذا ما كنتم تعملون فذوقوا ما كنتم تكفرون وقد تقدم الكلام على معنى الذوق في غير موضع
فراخبر سبحانه عن حال من قبلهم من تكفار فقال كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اَي مِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ الْعَاصِرِ
لحذر صفة عليه والمعنى انهم كذبوا رسالهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا
يحتسبون اتيان العذاب منها وذلك عند امنهم وغفلتهم عن عقوبة الله لهم بتكذيبهم ^{فاذنهم}
الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا بالاسم والخسف القتل والاسر والجلاد وغير ذلك
والعذاب الآخرة البرم لكونه في غاية الشدة مع دوامه لو كانوا يعلمون اي لو كانوا من يعملوا لاشياء
وتفكر فيها ويعمل مقتضى عمله لا امنوا او ما كذبوا قال المبرد يقال لكل ما نال الجارحة من شيء قد خافته
اي وصل اليها كاتصل الحرارة والبرودة الى الذائق لهما قال والخزي المكروه ولقد الام موطئة للقسم
صرت الناس في هذا القرآن اي جعلنا واوجدنا وبنينا من كل مثل قد قدمنا تحقيق المثل وكيفية
صربه في غير موضع ومعنى من كل مثل ما يحتاجون اليه في امر بينهم وليس المراد ما هو اعين من ذلك ففهمنا

وقصدا

كحافي قواه ما فطن في الكتاب من شيء أي من شيء يحتاجون اليه في امر دينهم وقيل المعنى ما ذكرنا
 من اهلاذ الامم السالفة مثل هؤلاء لعلمهم بتدكرو^١ ويتعظون فيعتبرون قراءا عريضا حال
 مؤكدة من هذا وتسمى هذه الامم وطية لان الحال في الحقيقة هو عريضا وقراءا توطية يخرجها في زيد
 ريبا لصالحا لكذا قال الاخفش ويجوز ان ينصب على المدح قال الزجاج عريضا منصبا على الحال وقراءا تأكيد
 غير ذي عوج اي اختلاف فيه وجه من الوجوه قال الضحاك اي غير مختلف قال النحاس احسن ما قيل
 في معنى قول الضحاك وقيل غير متضاد وقيل غير ذي لبس وقيل غير ذي لحن وقيل غير ذي شك
 كما قال الشاعر وقد اتا العين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذب + وقال ابن عباس غير
 مخلوق وقيل معناه صحيح مستقيم يفرم ولا يلتبس بخلافه من الباطل لعلمهم يتقون علة اخرى بعد
 العلة الاولى وبني لعلمهم يتدكرو^٢ اي لكي يتقوا الكفر والكذب فالاول سبب الثاني ثم ذكر سبحانه
 مثلا من الامثال القرآنية للذكر والايضا فقال ضرب الله مثلا اي تمثيل حال عجيبة باخرى مثلها واضرب
 يا محمد لقومك مثلا ثم بين المثل فقال رجلا في شراكه مثل كاسون قال الكسائي نصب جلالة
 تفسير للمثل وقيل منصوب بنزع الخافض اي ضرب الله ^{مثلا} وقيل ان رجلا هو المفعول الاول ومثلا هو
 المفعول الثاني واخر المفعول الاول ليتصل بما هو من تمامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة ليس وحجة
 فيه شركا في محل نصب صفة لرجل والتشاكس التحالف صلاحه سوء الخلق وحسرة وهو سبب التحالف
 والتشاكس ويقال للتشاكس الخاء البعجة قال الفراء اي مختلفون وقيل متنازعون وقال البرد متعاسرون
 من شكس يشكس يشكسا فهو شكس مثل عس عس عس وهو عس وشكس بكسر الكا وهو القياس
 قال الجوهري التشاكس الاختلا وقال ويقال رجل شكس بالتسكين اي صعب الخلق وهذا مثل من اشر الله
 وعبد الهة كثيرة ثم قال ورجلا سلما لرجل اي خالصا له وهذا مثل من يعبد الله وحده قرا الجمهور سلما
 بفتح السين واللام وقرئ بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس مجاهد والحجرتان كثير ويعتق
 سلما اسم فاعل من سلم له فهو سالم واختارها ابو عبيد قال لان السالم الخالص ضد المشترك والسلم ضد
 الحرب كما وضع الحرب فهنا واوجب عن ابن الحر اذا كان له معنيان لم يحل الاعلى اولا هاء السلم وان
 كان ضد الحرب له معنى اخر بمعنى سالم من سلم له اذا اخلص له وايضا يلزم في سالم ما يلزم به
 لانه يقال شيء سالم لاي عاهته به واختار ابو جعفر القراءه الاولى كما حصل ان قراءة الجمهور هي على الوي^{صف}

بالمصدر بالمسألة او على حذف مضاف اي خاسم ومثلها قراءة سعيد بن جبير ومن معه قال الرجلين
 رجل اسما اي ليس احد فيه شيء ثم جاء سبحانه بما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال هل يستويان
 مثلا وهذا الاستفهام للاسناد والاستبعاد والمعنى هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شرعا اخلاقهم
 مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعرب وينصب مع كون كل واحد منهم غير ارضى محل
 وهذا الذي يخدم واحد لا يبارعه غيره اذ اطاعه رضي عنه واذا عصاه عطف عنه فان بين هذين من
 الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر عاقل ان يتفوه باستوائهما لان احدهما في اعلى المنازل والاخر في ادناها
 واتصافا مثلا على التمييز المحول عن الفاعل ان الاصل هل يستوي مثلها اي حالها واصفيتها او افراد التمييز
 ولم يشك ان الاصل في التمييز الافراد لكونه مبينا للجنس وقال السمين واخر التمييز لانه مقتصر عليه اولا في قوله
 ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فظان حال الرجلين وحجة الحمد لله مقرر لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
 الاعتراض للايدان للوحدان بما في توحيدهم لله من النعمة العظيمة المستحقة لتخصيص الحمد به اي الحمد
 لله على عدم استواء هذين الرجلين وقيل الجملة اعتراضية فان قوله بل الشرح لا يعلمون اضراب
 التقالي مرتبط بقوله هل يستويان محل يمكن عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم
 المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال اقل الواحدة
 والنعوي والواد بالاكتر الكل والظاهر خلاف ما قلناه فان المؤمنين بالله يعلمون ما في التوحيد من رفعة شانه
 وصلو مكانه وان الشرك لا يماثله بوجه من الوجوه ولا يساويه في وصف من الاوصاف ويعلمون ان الله سبحانه
 يستحق الحمد على هذه النعمة وان الحمد مختص به ثم اخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان الموت يدركه محل
 لا محالة فقال انك ميت وانهم ميتون وذلك انهم كانوا ايترون برسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
 فاخبر ان الموت بهم جميعا فلا معنى للتريص وشأنة الفاني بالفاني وهذا تمهيد لما يعقبه من التخصيص
 القيامة فراء الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائة ومائون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
 هذه القراءة بعض المفسرين لكون موته وموتهم مستقبلا ولا وجه للاستحسان فان قراءة الجمهور تفيد
 هذا المعنى قال القراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يميت ويسمون ميتون فكلمت بالتحفيف من قدماء وفاء قنبر الروح
 قال الخليل الشدا ابو عمرو ميت وتساوي تفسير ميت وميت + فدوناك قد نسيت ان كنت تعقل + فمن كان خا
 روح فذاك ميت + وما الميت الا من الى القبر يحل + وقال السمين لاختلاف بين القراء في تثقيب مثل هذا قال

فأداه فيب^{الصلوة} الو النبي ^{عليه} نفسه ونعت اليهم انفسهم ووجه هذا الاخبار الاعلام الصحابة بانه
 يموت فقد كان بعضهم يعتقد انه لا يموت مع كون فيه قوطية وتمهيدا للمابعد اخرج النسائي وغيره
 عن ابن عمر قال لقد لبنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين من
 قبلنا حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا ثم انكروا بها الناس جميعا
 مؤمنكم وكافرهم يوم القيامة عند ربكم ^{مختصمون} فيما بينكم من المظالم قيل يعني الحق والمبطل و
 قيل تخصمهم بالمحمد وتخصم عليهم بانك قد بلغتهم وانذرتهم وهم خصامونك او تخصم المؤمن
 الكافر والظالم المظلوم عن ابي هريرة عن النبي ^{عليه} قال من كان عنده مظلمة لآخره من عرض او
 مال فليقتل اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
 يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحك عليه رواة البخاري وعنده قال ان رسول الله ^{صلوات}
^{عليه} قال انذر من الفيلس قالو الفيلس فيما من ادرهم ولا متاع له فقال رسول الله ^{صلوات}
 ان الفيلس من ياتي يوم القيامة بصلوة وزكوة وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
 هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنةه وهذا من حسنةه فان فئت حسنةه
 قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اخرجه مسلم وعنه ابن
 قال نزلت علينا هذه الآية وما ندرى ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا
 ربنا ان نختم فيه وعن الزبير بن العوام قال لما نزلت انك صيت الى قوله تختصمون قلت يا رسول
 الله ايكسر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم لم يكون عليكم ذلك حتى يورث
 الى كل ذي حق حقه قال الزبير قال الله ان الامر لشديدا اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كنا نقول بنا واحد وديننا واحد وبيننا واحد
 فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن
 ابراهيم لما نزلت هذه الآية قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا
 تمرين سبحانه حال كل فريق من المختصمين فقال

ع

فَمَنْ اِيَّكُمْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

فرعنان له ولدا وشريكا او صاحبة وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله ^{وسئل} _{صلى الله عليه وسلم} من دعه الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع وهميم عن محرمانه واخبارهم بالبعث والنشور وما عد الله الطبع والعاصي وقوله اذ جاءه ظرف لكذب بالصدق اي كذب بالقران في وقت مجيئه اي فاجاه بالتكذيب لما سمعه من خير وقفة ولا اعمال روية بتميزين حتى وباطل كما فعل اهل النصفة فيما استعوب فراستهم سبحانه استغفها ما تقرير يا فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في حجه ^{صلى الله عليه وسلم} منى الكافر من اي النبي لهؤلاء الفترين المكذبين بالصدق والنشوى المقام وهو مشتق من شئ بالكان اذ اقام به ينوي فواء وتويا مثل مضى مضاء ومضيا وحك ابو حنيفة انه يقال انى وانكروك الاصعب وقال لا عرف انى ثم ذكر سبحانه في حق المؤمنين الصادقين فقال والذي جاء بالصدق وصدق به ^{صلى الله عليه وسلم} ابو حنيفة في موضع رفع بانه مبتداء وهو عبارة عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ومن تابعه وقيل الله جاء بالصدق رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به ابو بكر قاله علي بن ابي طالب عن ابي هريرة عن ابيه وقال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به علي بن ابي طالب قال السنة الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقال قتادة ومقاتل وابن زيد الذي جاء بالصدق النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به المؤمنون وقال الغني الذي جاء بالصدق وصدق به هم المؤمنون الذين يجيئون بالقران يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من دع الى وحدانية وارشد الى ما شرعه لعباده واختار هذا ابن جرير وهو الذي اختاره من هذه الاقوال ويؤيد قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا ^{صلى الله عليه وسلم} صدق به بالتخفيف اي صدق به الناس قال ابن عباس الذي جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي جاء بالصدق هو جبريل جاء بالقران وصدق به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع والكل صحيح قالوا الوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد ان التفسير يستدعي اضاها الذي وذا غير جائز وضاها الفاعل من غير تقدم الذكر ^{بعده} ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مقرونا بمعناه الجمع لانه يراد به المجلس كما يفيد قوله ^{صلى الله عليه وسلم} اولئك هم المتقون اي المتصفون بالتقوى التي هي عنوان التجارة قال ابن عباس يعني اتقوا الله ثم ذكر سبحانه ما هو الاصل في الصدقين في الآخرة فقال لهم ما يشاققون عند ربهم اي

ظهر كل مايت اذنه من رفع الدرجات ودفع المضرات وتكفير السيئات وجلب المنافع وفي هذا ترغيب عظيم
 وتشويق بالغ ذاك اي ما تقدم ذكره من جزائهم وهو مستد وخبرة جزاء الحسنين اي الذين احسنوا
 في اعمالهم قد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
 فانه يراك ثم بين سبحانه ما هو الغاية عمالهم عند بهم فقال ليكفر الله عنهم سواء الذي عملوا
 فان ذلك هو اعظم ما يرجونه من دفع الضر عنهم لان الله سبحانه اذا خفر لهم ما هو الاسوء من اعلم
 غفر لهم ما دون ذلك بقدره الاولي والا لام متعلقة بيشاؤون او بالمحسنين او بخلاف قراءة الجمهور اسوء
 علانه افعل تفضيل وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سيئ الذي عملوا وبهذا الاعتبار عم الاسوء جميع
 معاصيهم وقرئ اسوء بالفين الهزوة والوازنة الجمال جمع سواء وما ذكر الله سبحانه ما يدل على دفع
 المضار عنهم ذكر ما يدل على جلب اعظم المنافع اليهم فقال ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
 يعملون اضافة الاحسن الى ما بعدة ليست من اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة
 الشيء الى بعضه قصد الى التوضيح من غير اعتبار تفضيل قال مقاتل يحجزهم بالمحسن من اعمالهم
 ولا يحجز بهم بالمساوي وعم الاحسن جميع حسناتهم ولو لاهذ التاويل لا تقتضي النظر انه يكفر عنهم اقبح
 السيئات فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط ليس الله بكاف عبدك قراءة الجمهور بالافراد وقرو
 بالجمع فعلى الاولي المراد النبي صلى الله عليه وسلم او الحسن صلى الله عليه وسلم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا وعلى
 الثانية المراد الانبياء والمؤمنون والجميع واختار ابو عبيد الاولي لقوله عقبه ويجزفونك ولا تستقمها
 لانكار بعد كفايته سبحانه على الخوجه كانها مكان من الظهور لا ينسرح احران ينكره وقيل المراد
 بالبعد والعباد ما يعبر المسلم والكافر قال الجرجاني ان الله كافي عبدة المؤمن وعبدة الكافر هذا
 بالتواب وهذا بالعقاب قرئ بكاف عبادة بالاضافة ويكافي بصيغة المضارع وقوله ويجزفونك
 يجوز ان يكون في محل نصب على الحال اذ المعنى ليس كافي حال فحذفهم اياك بالذين من دونه من العباد
 التي يعبدونها قالوا التكفن عن شتم الهتنا اولي صيبتك منهم خيل او حنون كان المعنى انه كافي في
 كل حال حتى في هذه الحال ويجوز ان تكون مستأنفة ومن يضل الله اي من حق عليه بالقضاء يضل
 حتى غفل عن رعاية الله لعبده محمد صلى الله عليه وسلم وما لا ينفع ولا يضر فما آله من هاد يهديه الى الرشاد ويخلصه
 من الضلالة ومن يهدي الله صلى الله عليه وسلم فما آله من مضل يخرجه من الهداية ويوقعه في الضلالة ليس الله

بغير تباي غالب لكل شيء قاهر له ذى انتقام ينتقم من عصائه بما يصبه عليهم من عذابه وما ينزله بهم
من سوط عقابه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترسية الموعظة وذكر
سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ذكر سبحانه اعترافهم اذ اسئلوا عن الخالق بانه
الله سبحانه لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية مع عبادتهم للاصنام والوثان ولتقدم الالهة
من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كافر في غفلة شديدة وجهالة عظيمة لانهم اذا علموا
ان الخالق لهم وما يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسنوا عقولهم عبادة غيره خالق
الكل ونشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الادراك والفضيلة
التامة ولكنهم لما قلدوا اسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعملوا بما هو محض
الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبكتهم بعد هذا الاعتراف ويوضحهم فقال قل انما آيتكم
ما تكفون من دون الله ان ارا في الله بصيرا هل هن كاشفات صبره اي اخبروني عن الضمير
هذه هل تقدر على كشف ما اراد الله بي من الضر والضر هو الشدة والبلاء اذ ارا في برحمته هل
هن ميسرات رحمته عني بحيث لا تصل الي والرحمة النعمة والرخاء قرء الجمهور كاشفات وميسرات
في الوضعين بالاضافة وقرءاها ابو عمرو وبالتنوين واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة ابي عمرو لان كاشفات
اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتنوينه اجود وبها قرء الحسن وعاصم قال مقاتل
لم ازلت هذه الآية سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكنوا وقال غير قالوا لا تدفع شيئا من قدامه ولكنها
تشفق فتزل قل حسبي الله في جميع امور يفي في جلب النفع وودفع الضر عليه يتوكل المتوكلون
اي عليه لا على غيره يعتمد المعتدون ثم امر الله سبحانه ان يهددهم ويتوعدهم فقال قل يا قوم اعلموا
على ما كنتم ابي على حالكم التي اتم عليها وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعربت عن العين
للمعنى كما استعار هنا حيث للزمان وهما السكان ابي عامل على حالتي التي انا عليها وتمكنت منها
وحدث ذلك للعلم به مما قبله فسوف تعلمون من آتية عذاب يخزيه اي يهينه ويذل به في
الدين كما يظن عند ذلك انه المبطل وخصه الحق والمراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم
من القتل والاسر والغهر والذلة ثم ذكر عذاب الآخرة فقال وحل عليه عذاب مقيم في دار مستقر
في الدار الآخرة وهو عذاب النار وهو مجاز في الظن وفي الاسناد واصله مقيم فيه صاحبه ثم لما كان اعظم

على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اصراهم على الكفر اخبره بانه لم يكلف الا بالبيان لا بان يهدي من ضل قولا
 انا انزلنا عليك الكتاب للناس ايا جلهم وبيان ما كلفوا به فانه مناطه صا حجة معاشهم
 ومعادهم فهو للناس كاف لان رسالتك كذلك بالحق حال من الفاعل او المفعول ايا عقدين
 او متلبسا بالحق فمن اهتدى طريق الحق وسلكها فليتنسبه ومن ضل عنها فاما يضل عليها
 اى على نفسه فضر ذلك عليه لا يتعدى الى غيره وما انت عليه حرم كقول ابي مكلف بعد انتم
 مخاطب بها بل ليس عليك الا البلاغ وقد فعلت وهذه الآيات عنسوخة بآية السيف فقد امر الله سبحانه
 رسوله بعد هذا ان يقابلهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويعلموا باحكام الاسلام ثم ذكر سبحانه نوحا من
 انواع قدرته البالغة وصنعتة العجيبة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها اى يقبض الارواح عند
 حضور اجالها ويخرجها من الابدان يتوفى الانفس التي كومت في مناياها اى لم يحضر اجالها في مناياها
 وقد اختلف في هذا فقيل يقبضها عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد وقال الفراء المعنى ويقبض
 التي لم تمت عند انقضاء اجالها قال قد يكون توفيقها نومها فيكون التقدير على هذا والتي لم تمت وفاتها
 نومها قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى
 نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يقبض قال القشيري في هذا بعد اذ المفهوم من الآية
 ان النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى
 البدن قرأ الجمهور قضى مبنيا للفاعل اى قضى الله عليها الموت وقضى على اليمين المفعول واخرا ابا
 وابو حاتم الاولى لموافقتها لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند
 الاجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وقد قال بمنزل قول الزجاج ابر الانبياء
 وقال سعيد بن جبيران الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتعارف ما
 شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيدها او الاولى ان يقال ان
 الانفس حال النوم بازالة الاحساس وحصول الافقة به في محل الحس فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها
 الى الجسد الذي كانت فيه ويرسل الاخرى بان يعيد عليها احساسها فيقبل ومعنى يتوفى الانفس عند
 موتها هو على حذف مضاف اى عند موت اجسادها وعن ابن عباس قال نفس وروح بينهما مثل
 شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدله ان يقبضه

ع

قبض الروح فمات وان اخراج له روح النفس الى مكانها من جوفها خرج ابن المذنب وابن ابي حاتم وعنه
قال تلتقي ارواح الاحياء وارواح الاموات في المناقر فيتسألون بينهم ما شاء الله فتمسك الله ارواح الاموات
ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى اجل مسمى لا يغلط بشئ منها اخرج عبد بن حميد وغيره وعنه
ايضا في الآية قال كل نفس لها سبب تجري فيه فاذا قضى عليه الموت نامت حتى ينقطع السبب ثم تلمت في
مناقرها تنزل وخرج البخاري في مسالمة من حديث الهيريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اوى احدكم
الى فراشه فلينفذه بدهن اذارة فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسم ربي وضعت جنبي
وباسم ربي ارفعه ان امسكت نفسي فارجعها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وقد اختلف العقلاء في النفس الروح هل هما شئ واحد او شيان والكلام في ذلك يطول جدا وهو
مردود في الكتب الموضوعه لهذا الشأن ولا ظهر انهما شئ واحد وهو الذي تدل عليه الاثار الصحاح
ان في ذلك اى فيما تقدم من التوفى ولا مساك ولا ارسال للنفوس لايت عجيبة بدعية دالة على القدرة
الباهرة ولكن ليس كون ذلك ايات يفهمها كل احد بل لقوم يتفكرون في ذلك ويتدبرونه ويستدلون
به على توحيد الله وحال قدرته فان في هذا التوفى ولا مساك ولا ارسال موعظة للتعظيم وتذكيرة للتدبر
او هي المنقطة المقدرة بسبل والهزرة اى بل اتخذوا من دون الله الهة شفعا تشفع لهم عند الله
قل اولئك اولئك اولئك شيا الهزرة لانكار التوحيد والواو العطف على محذوف مقدر اى
يشفعون ولو كانوا لهم وجواب لو محذوف اى وان كانوا بهذه الصفة يتخذونهم والعنى انهم غير
مالكين لشيء من الاشياء وتدخل الشفاعة في ذلك دخولا اوليا ولا يعقبون شيئا من الاشياء
جمادات لا عقل لها وجمعهم بالواو والنون لاعتقاد الكفار فيهم انهم يعقلون ثم امر سبحانه بان
يجبرهم ان الشفاعة لله وحده فقال قل لله الشفاعة جميعا فليس احد منها شئ الا ان تكون
بإذنه لمن ارتضى كما في قوله من الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى و
انتصاب جميعا على الحال وانما الكد الشفاعة بما يؤكد به الاثنان فصاعدا لانها مصدر يطلق على
الواحد والاثنين والجماعة ثم وصفه بسعة الملك فقال له ملك السموات والارض اى ملكهما
ويملك فيهما ويتصرف في ذلك كيف يشاء ويفعل ما يريد فهو ملك الملك كله لا يملك احدان يحكم
دون اذنه ورضاه ثم اليه لا الى غيره ثم يجمعون بعد البعث واذا ذكر الله وحده اشاعت قلوب

الذين لا يؤمنون بالآخرة انتصاب وحده على الحال عند يونس وعلى المصدر عند الخليل و
 سيبويه والاشمزاز في اللغة النفور قال ابو عبيدة اشمازت نفرت وقال البرد انقبضت والاول
 قال قتادة والثاني قال جاهد وللعنى متقارب وقال الورج انكرت وقال ابو زيد اشماز الرجل ذعر من
 الفزع والناسب للمقام نفسه اشمازت بالقبضت وهو في الاصل الا زور وكان المشركون اذا قيل
 لهم لا اله الا الله انقبضوا كما حكاها الله عنهم في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
 نفورا قال ابن عباس في الآية اشمازت قست ونفرت قلوب هؤلاء الاربعة الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ابو جهل بن هشام والوليد بن عتبة وصفوان وابي بن خلف واذا ذكر الله الذين من
 دونه اللات والعزى اذا هم يستبشرون اي يفرحون بذلك ويستبشرون به والعامل في اذا في قوله
 واذا ذكر الله الفعل الذي بعدها وهو اشمازت والعامل في اذا في قوله واذا ذكر الذين هم الفعل
 العامل في اذا العجائية والتقدير فاجتو الاستبشار وقت ذكر الذين من دونه وذلك لفرط افتنا
 بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامر حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتد قلبه من
 حتر تنبسط له بشرق وجهه والاشمزاز ان يمتد غضبا وغما حتى ينقبض احيم وجهه ولما لم يقبل
 المقردون من الكفار ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء الى الخير وصموا على كفرهم امره
 سبحانه ان يرد الاموال الله سبحانه ويلجئ اليه تعالى بالدعاء لما خيره في امرهم وعجز في عنادهم وشد
 شديتهم فانه القادر على الاشياء العالم بالاحوال كلها فقال قل اللهم اصله يا الله عوض عنها
 ليم تقر بها من حروف العلة وشدت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا
 يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اني اذا ما حدثت الماء اقول يا اللهم يا اللهم انضرو
 قاله الكرخي فاطر السموات والارض اي مبدعها عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وشوهد
 وهم انصوبان على النداء انت تحكم بين عبداك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى والضلالة
 والمعنى تجازى المحسن باحسانه وتعاقب المسيء باساءته فانه بذلك يظهر من هو الحق ومن هو الباطل
 ويرتفع عند خلاق المختلفين وتخاصم المتخاصمين وقيل هذه محكمة من النبي للمشركين الى الله تعالى
 وعن ابن السيد الاعرفانية فرمت فزعى عندها الا اجيب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قيل
 الكلام ان اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فماذا ان قال انه او قد فعلوا او قوا هذه الآية

وخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 اذا قام من الليل افتتح صلواته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم
 الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
 انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكي عن الكفار ما حكاه من الاثم اذ عذبوا كما الله
 والاستبشار عند ذكر الاصنام ذكر ما يدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا أَيَّ جَمِيعٍ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ وَمَنْعَلًا مَعَهُ أَيُّ مَضَامِيلِهِ
لَأَفْتَدُوا بِهَا اي بالمدكور من الامرين اي ليجلوه فدية لانفسهم من سوء العذاب يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 اي من سوء عذاب ذلك اليوم وقد مضى تفسير هذا في آل عمران وَبَدَّ اللَّهُ مَا كُفِرُوا
بِحَسْبِئِهِمْ اي ظهر لهم من فنون عقوبات الله وبخطئه وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم ولا
 يحيطون به في نفوسهم وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ غاية لا غاية وراءها وقال مجاهد
 علوا اعمالا وهم وانها حسنات فاذا هي سيئات وكذا قال السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل
 الرباء ويل لاهل الرباء ويل لاهل الرباء هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جرح محمد بن المنكدر
 عند موته جزعا شديدا فقبل له ما هذا الجرح قال اخاف اية من كتاب الله وبد اللهم من الله ما
 لم يكونوا يحسبون فانما الخبير ان يبدولي ما لم يكن احتسب وبد اللهم سيئات ما كسبوا اي مساوي
 اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وما تخيل ان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم وان تكون موصولة
 اي سيئات الذي كسبوه حين تعرض صحائف اعمالهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحق
 بهم اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزئون من الاذنان الذي كان ينذرهم به رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} فاذا امس الانسان المراد هنا بالانسان الجنس باعتبار بعض افراده او عالمها وقيل المراد به
 الكفار فقط والاول اولى ولا يمنع من حملها على الجنس خصوصا سببه لان اعتبارهم باللفظ وفاء
 بحس النظم القرآني ووقوعه لولا المعنى ان شان غالب فرع الانسان انه اذا امسه ضم من مرض او فسر
 او غيرهما فانما انضغ البنا في رفعه ودفعه ثم اذا تحولت له نعمة مما اي اعطيناه نعمة كالتة من
 عندنا قال انما او تلتة على مني بوجه الكاسب او على خير عندي او على علم من الله بفضيله وقيل
 ان كان ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك جدي واجتمعت ادي

وان كان صحته قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بسبب
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا لمحتاجا اضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسندة الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح وقال الحسن علي علم غلبي الله اياه و
قبل قد علمت الي اذا اوتيت هذا في الدنيا ان لي عند الله منزلة وجاء في اوتيته بالضمير لم يذكر مع كونه
راجعا الى النعمة لانها بمعنى لا عام وقيل ان الضمير جاء في **الباور** وهو موضوعه الاول بلى هي فتنة هذا
رد لما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا كما ذكرت بل هو محنة لك واختبار لك ان تشكرام تكفر قال
الفراء انت الضمير في قوله هي لتايت الفتنة ولو قال بل هو فتنة لجاز وقيل تايت الضمير باعتبار لفظ الفتنة
وتذكير الاول في قوله اوتيته باعتبار معناها وقال الخاس بل عطية فتنة ولكن **الترهم** لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر او الكفر قد قالها الذين من قبلهم
اي قال هذه الكلمة التي قالوها وهي قوله اوتيته على علم الذين من قبلهم فكارون وغيره فان
قال انما اوتيته على علم عندي لانهما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اعنى عنهم ما كانوا كسبون
ما نافية اي لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستفهامية اي اي شيء اغنى عنهم ذلك
فاما **هم سيبات ما كسبوا** اي جزاء سيئات كسبهم او اصابهم سيئات هي جزاء كسبهم وتسمي
الجزاء سيئات لوقوعها في مقابلة سيئاتهم فيكون ذلك من باب الازدواج والمشاكلة لقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها وفيه دل على ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في عصاة فقال والذين
ظلموا من هؤلاء المومنين من الكفار سيصيبهم **سيئات ما كسبوا** كما اصاب من قبلهم وقد
اصابهم في الدنيا ما اصابهم من القتل والاسر والعهو والسين للتاكيد وما هو **تبع** اي يعاقبن
على الله بل مرجعهم اليه يصنع بهم ما شاء من العقوبة او **لم يعلموا الضمير** للقائلين انما اوتيته علم فالعز
اقالوها ولم يعلموا واخفوا ولم يعلموا ان الله **يسط** اي يوسع الرزق لمن يشاء ان يوسع له وان كان
حياله ولا قوة امتحانا او يقدر اي يقبضه علم من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا بشد
الحيلة ابتلاء وقيل جعله على قدر قوت قال مقاتل وعظمهم الله ليعتبروا في توحيدة وذلك حين مطر وبعث
سبع سنين فقال اولم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر علم من يشاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى
ويدل على ذلك ان ترى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لك من حكمة وسبب وذلك السبب

هو عقل الرجل وجهه فان اذى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ان
 في ذلك المذكور من التوسيع والتصديق آيات اي اللآيات عظيمة وعلامات جليلة لقوم يؤمنون
 بالله وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون بالآيات المتفكرون فيها ثم لما ذكر سبحانه ما ذكره من
 الوعيد عقبه بذكسعة رحمته وعظيم معرفته وامر رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يبشروهم بذلك فقال
 قل يا عبادي فري باثبات الباء وصدرا ووقفا وبغير الباء وهما سبعيتان الذين اسرفوا اي افراطوا
 على انفسهم في الكفر والمعاصي واستكذبوا ومنها لا تقنطوا بفتح النون وبكسر هاءي لا تياسوا من رحمة
 الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من انواع المعاني والبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
 ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف فبمعناها الانتفات من التكلم الى التسمية في قوله من رحمة
 الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الا ان الله قاله
 السماء وقال عبد الله وغيره هذه الآية ارجى آية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على اعظم بشارة فانه لا
 اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم ثم وصفهم بالاسراف والمعاصي لاستكنا
 من الذنوب ثم عقب ذلك بالتمهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فالتمهي عن القنوط
 للذين غير السرفين من باب الاولي ونحوي الخطاب قيل وهذه عامة في كل كافر يتوب ومومن عاص
 يتوب فحوتوته ذنبه والمراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصيان يظن انه لا يخلص له من العذاب
 فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اخلا احد من العصاة الا وانه متى تاب الى عقابه
 وصار من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية تخير مقيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما نهاهم عن القنوط
 اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يبقى بعده شك ولا يخجل القلب
 عند سماعه ظن فقال ان الله يغفر الذنوب ^{الذنوب} فالالف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الحسنى
 الذي يستلزم استغراق افرادة فهو في قوة ان الله يغفر كل ذنبا ما كان الا ما اخرجته النص القرآني وهو
 الشرك ثم لم يكف بما اخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل كذلك بقوله جميعا فيا لها من بشارة ترواح
 قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم برهم الصادقين في رجائه الخالعين لثياب القنوط الراضين بسوء الظن
 من ابتغاه ذنبا لا يخجل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجحين اليه في طلب العفو المتحين به في مغفرة ذنوبهم
 وما احسن ما حل به سبحانه هذا الكلام فاذ لا ان الله هو الغفور الرحيم اي كثير المغفرة والرحمة عظيمها

يبلغها واسمها فابرز الحكمة مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفين اللتين تضمنهما الآية السابقة
 فمن ان هذا التفضل العظيم والعتاء الجسيم وظن ان تقبيل عباده وتاييسهم من رحمته اولى لهم
 مما بشرهم الله به فقد ركب اعظم الشطوط وغلط اجمع الغلط فان التبشير وعدم التقبيل هو الذي حازت
 به مواعيد الله في كتابه العزيز والمسلك الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من قوله يسر
 ولا تعسر ولا يشر ولا لا تنفر ولا اذا نقر بك هذا فاعلم ان الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ان الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو ان كل ذنب كان ما كان ما عد الشرك بالله
 مغفور لمن شاء الله ان يغفر له علمانه يمكن ان يقال ان اخباره لنا بانها يغفر الذنوب جميعا يدل على
 انه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم انه يشاء الغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين
 الآيتين تعارض من هذه المحيثة واما ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالتوبة
 وانها لا تغفر الا ذنوب التائبين وزعموا انهم قالوا ذلك للجمع بين الآيات فهو جمع بين الصب والذنوب و
 بين الملاح والحادي وعلى نفسها ابراقش تحي ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن
 كثير موقع فان التوبة من الشرك يغفر الله له بها ما فعله من الشرك باجماع المسلمين ولذا قال ان الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو كانت التوبة قيديا في المغفرة لم يكن التصبر
 على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وان يدرك لذنوبكم مغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدي المفسر ان كلهم
 قالوا ان هذه الآية في قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس
 ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هب انها في هؤلاء القوم فكان ما اذا كان الاعتبار بما اشتملت عليه من
 العموم لا بخصوص السبب كما هو متفق عليه بين اهل العلم ولو كانت الايات القرآنية والاحاديث النبوية
 مقيدة باسبابها غير متجاوزة لها لا ارتفعت التكاليف عن الامة ان لم ترتفع كلها واللازم باطل
 بالاجماع فاللزوم مثله وفي السنة المطهرة من الاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
 ما لو عرفه المطلع عليه حق معرفته وقد رآه حتى قد رده علم صحة ما ذكرناه وعرف حقيقة ما حذرناه
 قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لمقتن توبة وما الله يقابل منه شيئا عرفوا الله وامنوا
 به وصدقوا رسوله ثم رجوا عن ذلك لبلاء اصابهم وكانوا يقولونه لانفسهم فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله فيهم قل يا حباذي الذين اسرفوا الايات قال ابن عمر فكتبتهما ايدي ثم

بعثت بحال هشام بن العاصي وعن ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال وحشي واصحابه فذارت كنبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهو يضحكون ويتخرفون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم اضحكتم
قليلاً ولبيكم كنتم انتم انصرفوا بلك القوم وواحي الله اليه يا محمد لم تقنط عبادي فوجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اشروا وسداً واورقاً واورقاً وعن عمر بن الخطاب انها نزلت فيمن افتن وحشي ابن عباس انها نزلت
في مشركي مكة لما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احزن لي الدنيا وما فيها ابهدة الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اومن اشرك ثلاث مرات واخرج احمد وابو داود والترمذي
وحسنه وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت يزيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي انه هو الغفور
الرحيم وعن ابن مسعود انه مر على قاص يدكر الناس فقال يلذكر الناس لا تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي
الآية وعن ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجعلوا يذكرون آيات من القرآن من يجعل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن عباس في الآية قال قد دعى الله الى مغفرته من زعمان المسيء بن الله ومن زعمان عمير
بن الله ومن زعمان الله فقير ومن زعمان يد الله مغلولة ومن زعمان الله ثالث ثلاثة يقول لوط
ان لا يتوبون الى الله وليستغفروا لله وغفور رحيم ثم دعى الى توبته من هو اعظم قولا من هؤلاء
من قال ان اريدكم الاعل وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد حمد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وحده ابي سعيد
الخدري في رجل قتل تسعة وتسعين انساناً في الصحيحين بطواه وكذا حديث رجل قال وذروني
في الریح فيها بطواه عن ابي هريرة وعنه في سنن ابي داود حديث رجلين صحابيين وعن انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان

منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني خفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو انك استغفرت
بقرب الارض خطايا ثم لغيتني لا تشرك بي شيئا لا اتيتك بقربا مغفرة اخرجها الترمذي والعن السحاب
والقرب بضم القاف هو ما يقارب ملاها وانبيوا الى ربكم اياي ارجعوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل
على تقييد الآية الاولى بالتوبة لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلك المشارة
العظيمة ثم دحاها الى الخير وخوفهم من الشر علانه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطا بالالكفا
الذين لم يسلموا بدليل قوله واسئلوا له جاء بها التحذير الكفار وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
الاولى وتشهيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والمعنى على ما هو الظاهر ان الله
لعبادة بين التبشير العظيم والامر بالانابة اليه والاحلاص له والاستسلام لامره والخضوع لحكمته وقوله
من قبل ان ياتيكم العذاب اي عذاب الدنيا كما يفيد النظر فليس في ذلك ما يدل على ما زعم الزاعمون
وعسك به القانطون المقنطون والحج لله رب العالمين ثم لا تشعرون اي لا تمنعون من العذاب
ان لم تنعوا قبل نزول العقاب واتبعوا الحسن ما انزل اليكم من ربكم يعق القرآن يقول احلوا حللا
وحر ما حره والقران كله حسن قال الحسن الترمذ اطاعته واجتنبوا معاصيه وقال السدي الاحسن
ما امر الله به في كتابه وقال ابن زيد يعني المحكمات وكلا علم التشابه الى عالمه وقيل الناسخ دون المنسوخ
وقيل العفودون الانتقام بما يحق فيه الانتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامم الماضية
ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتعنون احسنه وقيل القران او الامور دونه دون النبي
او العرائد دون الرخص ولعله ما هو انجي واسلم كالانابة والواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم
العذاب بفتنة وانتم لا تشعرون اي من قبل ان يفاجئكم العذاب وانتم خافون عنه لا تشعرون به
وقيل اراد انهم يتعون بفتنة فيقعون في العذاب الاول او الى الذي ياتيهم بفتنة هو العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر والخوف والقهر والجذب بالعباد الآخرة ولا الموت لانه لم يسند الاثيان اليه
ان تقول نفس قال البصريون اي حد بان تقول وقال الكوفيون اي لئلا تقول قال المبرد يادروا
خوفان تقول او حد امن ان تقول وقدرة الرغشيري كراهة ان تقول وابن عطية وانبيوا من اجل
ان تقول وابو البقاء والحوفي يانذركم مخافة ان تقول قال الحلبي حفر نقل بعض هذه التقادير ولا حاجة

الى هذا العامل مع وجود النبوا و نكر نفس لان المراد بها بعض انفس و هي النفس الكافرة المتميزة
 بالحاج الشديد في الكفر او بالعذاب الاليم وقيل المراد به التكذيب كما في قوله علت نفس ما حضرت اي
 نفس كثيرة وهم الكفار والعصاة والمؤمنون وقال الزجاج خوف ان تصير في حال تقولون فيها احسن
 في الجمهور احسنه بالالف بل من المياء المضافة اليها وقرمان كثير يا حسرتا اني اكون من السكت وقفا وقران
 ابو جعفر احسنه في المياء على الاصل والحسرة الندامة ولا عظام والحزن علم ما فات على ما فرطت اي على ترويط
 وتفصيل فما مصدر يتبع في حبه الله اي طاعته قاله الحسن والحجبت الجانب كلاهما بمعنى حجة الشيء الحسنة
 واطلاق الحجب على الطاعة مجاز بلا استعارة حيث شبهت بالحجرت جامع تعاقب كل بصاحبه فالطاعة
 لها تعاقب بالله كما ان الجنة لها تعاقب بصاحبها وقال النخعي في ذكر الله ويعني به القران والعمل به وقال
 ابو سعيد في قوله ابراهيم وقيل في حق الله او في امر الله او في ذاته الله وقال الفراء الحجب القرب والحجرت
 في قوله وحوارة ومنه قوله والصاحب بالحجب والمعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب حواره وقربه
 وهو الحجة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيد و الا فراديس
 رسول الله صلى الله عليه وعل هذا بالحجب بمعنى الحجاب اي تصرفت في الحجاب الذي يؤدي الى رضي الله يقال
 انا في حجب فلان وفلان بين الجانب والحجب فخر قالوا فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
 من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوا ووعلمهم قبل ان
 يعاسوا وان كنت لمن الساخرين اي وما كنت الا من المستهزئين بدين الله في الدنيا وكتابه وسوره
 والمؤمنين قال قتادة لم يكف ان ضيع طاعة الله حتى يحضر من اهلها والحجة حالية اي فوطت واناسا
 ونقول لو ان الله هدني لكانت من المشركين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكانت من يتق الشرك
 والمعاصي وهذا من جملة ما يحتج به المشركون من الحجج الزائفة ويتعللون به من العليل الباطلة كما في قوله
 سيقول الذين اشركوا لئن اذن الله لنا ان نؤمن بالله ما اشركنا ولا ابائنا وهي كلمة حق يريدون بها باطلا قال ابو المنصور
 هذا الكافر اعرض بداية الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لا نؤمنهم لو هذا الله هذا
 ولكن علمنا اختيار الضلالة والغواية في زماننا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هذا هم واعطاهم
 النبي فلو كنتم لم تهتدوا ثم ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قاله فقال او تقول حين ترى العذاب
 والتصبير بالادالة على ان النفس لا تخضع هذه الاقوال الخمس او تحمير او تعلالها الاطائل فحقه فالوللتبوع

لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصيحان تكون مانعة خلقه فيجمع لو ان في كسرة أي بجمعة الى
 الدنيا فاكون من الحسنين المؤمنين بالله الموحدين له الحسنين في اعمالهم ثم ذكر سبحانه جوابه
 على هذه النفس المتعمية المتعلقة بغير علة فقال بلى اي فيقال له من قبل الله بل انه كانه قال ما هذا
 الله فيقال بلى قل جاءتك آياتي مرشدا لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن
 فقلت بها وهو قوله انها ليست من عند الله واستكبرت اي تكبرت عن الايمان بها وكنتم مع
 ذلك التكذيب والاستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكري قوله جاءتك وكنتم
 واستكبرت وكنتم لان النفس تطلق على المذكر والمؤنث قال المبرد تقول العرب نفس واحدا اي
 انسان واحدا والتذكير باعتبار كونها شخصا كافر العجم ويرفع التأني في هذه المواضع وقرئ بكسر هاء في
 جميعها وهي قراءة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبنته عايشة وام سلمة ورويت
 عن ابن كثير ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان له شركا وصاحبة وولدا وجوههم مسودة
 لما احاط بهم من العذاب لما شاهدوه من غضب الله ونقمة والحجة في محل النصيب على الحال قال
 الاخفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدأ وخبر الاول ان ترى ان كانت من
 الرؤية البصرية فحجة وجوههم مسودة حالية وان كانت قلبية فهي مفعول ثان لترى اليك
 في جهنم متقوى المستكبرين الاستفهام لتقرر اسوداد وجوههم وتعليل له كانه قال لان لهم
 في جهنم مقرا ومقاما والكبر هو بطر الحق وغط الناس كما كتبت في الحديث الصحيح ^{ويحكي الله الذين}
 اتقوا الشرك ومعاصه الله من جهنم متلبسين بمقارنهم اي بكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه
 قرأ الجهور بالافراد على انه مصدر صيبي والفوز الظفر بالخمر والحجة من المبرد المفاضة مفعلة
 من الفوز وهو السعادة وان جمع فحس كقولك السعادة والسعادات والمعنى يخيبهم الله بفوزهم اي
 يخيبهم من النار وفوزهم بلجنة وقرئ بمقارنهم جمع مفاضة وجمعها مع كونها مصدر الاختلاف انواع
 وقيل ثم مضاف محذوف التقدير بدعي مفاضة او باسبابها والمفاضة النجاة وقيل لاحاجة
 لذلك اذا المراد بالمفاضة الفلاح وجملة لا يمشون المشوءة وهم يحزنون مفسرة لمفاضة فهم كانه قيل وا
 مفاضة فمفيل لا يمشون او منصوبة على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء للسببية اي بسبب فوزهم
 مع انتفاء ساس السوء وعدم وصول الحزن الى قلوبهم لانهم رضوا بشوا الله وامنوا من عقابه الله

حلو كل شيء من الاشياء الموجودة في الدنيا والاخرة كما انما كان من غير فرق بين شي وشي وفيه
 رد على المعتزلة والثوية وهو على كل شيء وكما في اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القاهر المحض
 وتديرها من غير مشاركت له مقاليد السموات والارض جملة مستأنفة والمقاليد واحدها
 مقيد ومقلد اول واحد له من لفظه كما ساطير يقال ايضا اقليد واقليد او الكلمة اصلها
 فارسية والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية
 عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء خزائن السموات والارض والحل على الظاهر اول وهو هنا مفتاح
 الرزق والرحمة قاله مقاتل وقادة وغيرهما قال ابن عباس اي مفاتيحها وقال الليث المقلد الخزانة
 ومعنى الآية خزائن السموات والارض وبه قال الضحاك والسدوسي وقيل خزائن السموات المطر وخزائن
 الارض النباتات وقيل هي عبارة عن قدرته سبحانه وحفظها والاول اولي قال الجوهري الاقليد
 القناع ثم قال والمجمع المقاليد وقيل هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وحده واستغفر الله
 واحمد ولا قوة الا بالله واخرج ابو يعلى ويوسف القاضي في سننه وابو الحسن القطان وابن السني وابن
 المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان قال سألت رسول الله ^{سئل} صلى الله عليه وسلم عن قول الله
مقاليد السموات والارض فقال لي يا عثمان لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك مقاليد
 السموات والارض لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله واستغفر الله الذي لا اله الا هو اول
 والاخر والظاهر والباطن حيي وعيت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فخذ بفضل هذه
 الكلمات له طرق عن عثمان بن عفان وقيل غير ذلك والمعنى على هذا ان هذه الكلمات مصدر ويجد وهو مفتاح
 خزائن السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا آيات الله اي بالقران وسائر الآيات اللدالة
 على الله سبحانه وتوحيد اولئك هم الخاسرون اي الكاهلون في الخسران لانهم صدقوا بهذا الكفر الى
 ما متصل بقوله ويخى الله الخ وما بينهما اعتراض وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه
 جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته انه خال عن حسنه قل افغير الله تآمروني اعبد
ايها الجاهلون لا استفهام لانكار التوحيدي والفاعل العطف على مقدر كظائره والاصل افنا مروني
 اي بعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراد هو توحيد ان اعبد غير الله قاله الكسائي وغيره وقيل
 افترق في عبادة غيره واعبد غير الله امر الله سبحانه ان يقول هذا للكفار ادعوه الى ما هم عليه من

ع

عبادة الاصنام وقالوا هودين اباذك وعن ابن عباس ان قريشا دعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه مالا فيكون اغني رجل بمكة وبزوجة ما اراد من النساء ويطنون عقبه فقالوا له هذا لك يا محمد وتكف عن شتم الهتنا ولا تذكرها سوء قال حتى انظر ما ياتي من ربي فاجاب بالوحى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وانزل الله عليه قل افغير الله تآمروني الى قوله من الحاسرين ولقد هذه الامم والادد الله على قسم مقدر اي والله لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل ان جواب القسم وهذه الايام دالة على قسم مقدر اي والله لئن اشركت يا محمد فضا يحبط عمالك ولتكونن ممن الخاسرين وكل من هاتين الاممين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب اول وجواب الشرط محذوف لدخول جواب القسم عليه وهذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد عصم عن الشرك ووجه ايراده على هذا الوجه التحذير والاذار للعباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاجاب على الانبياء على الفرض والتقدير فهو محبط العمل غير من اهمهم بطريق الاولى قيل وفي الكلام تقدم وتأخير والتقدير ولقد اوحى اليك لئن اشركت لخر و اوحى الى الذين من قبلك كذلك قال مقاتل اي اوحى اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد محذوف وتقول لئن اشركت يا محمد ليجنن عمالك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل افراد الخطاب في لئن اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك الى كل واحد من الانبياء هذا الكلام ولئن اشركت وهذه الآية مقيدة بالموت على الشرك كما في الآية الاخرى من يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم والاول اولى فقام الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال بلى الله فاعبدوا في هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام ووجه الرد ما يفيد التقدير من القصر قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب باعبد قال ولا اختلا في هذا بين البصريين والكوفيين وقال الفراء هو منصوب باضمار فعل وعن الكسائي مثله والاول اولى قال الزجاج والفاء في فاعبد المجازاة وقيل لاخفش زائدة قال عطاء ومقاتل معنى فاعبد وحده لان عبادته لانصره لا بتوحيد ولكن من الشاكرين لانعامه عليك بما هدك اليه من التوحيد والدعاء الى دينه واختصك به من الرسالة وما اقر الله حتى قدر اي اعرفه حتى معرفته وقال البرد اي اعظمه حتى عظمته حين اشركه غيره من قولك فلان عظيم القدر وانما وصفهم بهذا لانصره عبد واغير الله وامر رسوله بان يكون مثله في الشرك

قد روي بالتشديد والأرض جميعاً قبضة يوم القيامة القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفاك
 فاخبر سبحانه عن عظيم قدرته بان الأرض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدرة كاشي الذي يقبض
 عليه القابض بكفه كما يقولون هو في يد فلان وفي قبضته الشيء الذي يهون عليه التصرف فيه وان
 لم يقبض عليه والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك قوله جميعاً وقوله آتني السموات ولان
 هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الاعلى للجمع ولان الموضوع موضع تعظيم فهو مقتضى المباغة والمعنى الأرضون
 جميعاً ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة وقد مر الأرض على السموات لمباشر قهرها ومع قهرهم بحقيقتها
 اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله ﷺ فقال يا
 محمد ان اخذ ان الله يحمل السموات يوم القيامة على اصبع والشمس على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم ظهر من يقول انا الملك فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت فواحدة تصدق بالقول
 الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ وما قدر الله من قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وانما خسر
 يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة للارادنيا ايضا لان الدعاوي تنقطع في ذلك اليوم
 كما قال والاخر مؤيد لله وقال مالك بن نويرة في الحديث ثم يقول انا الملك ابن طورك
 الأرض والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين للمباغة في كمال القدرة كما يطوى الواحد منا الشيء
 المقدر له طيه بيمينه والطي ضد النشر واليمين في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك
 قال الاخفش بيمينه يقول في قدرته نحو قوله او ما ملكت ايماناكم اي ما كانت لكم قدرة عليه وليس
 الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد ومنه قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
 وليس يريد به طيا بعلاج وانتصار وانما المراد بذلك الغنا والذهاب يقال قد انطوى عناء ما كنا
 وجاءنا غيره وانطوى عناء وهو بمعنى المضي والذهاب قال الخازن اليمين ليس عندنا بمعنى الحاجة
 وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت لا نكفيها وننتهي الى حيث انتهى بنا
 الكتاب والاحبار المناورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة قال سفيان بن عيينة
 كل ما وصف الله به نفسه في كتابه ففسيره تلاوته والسكوت عنه انتهى ومعنى الآية ما عظموه
 حق تعظيمه والحال انه متصف بهذه الصفة الدالة على كمال القدرة والمقصود الاشارة الى ان المتولي
 ابقاء السموات والأرض في هذه الدار هو المتولي تخريبها يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة

على الاجساد والاعداء وانه غي على الاطلاق فاما فيما حوّل ظهرها لارض يقصها ويربها وتحتها
 السموات يجمعها كما سجل المطوي اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال سمعت رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بميمنة ثم يقول انا الملك ابن ملوك
 الارض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم اخذ من
 ميمنة النبي ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن ملوك الارض اخرج الشيخان
 وفي الباب احاديث في انار تقتضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتاويل ولا تصف يقال
 وقيل خزنة سبحانه نفسه فقال سبحانه ^{وتعالى عما يشركون} به من المعبودات التي يجعلوها
 شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة ونفخ في الصور ^{وضمق من في السموات}
 ومن في الارض هذه هي النفخة الاولى والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقد تقدم غير
 مرة وقد قيل انه يكون معه جبريل الحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان صاحب
 الصور بايديها ما قرنان يلاحظان النظر حتى يقران اخرج ابن ماجه وفي ابي داود
 عنه قال ذكر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
 ذكره القرطبي ومعنى ضمق زالت عقولهم فخر وامغشيا عليهم وقيل ملكوا قال الواحدي قال للمفسر
 مات من الفزع وشدت الصوت اهل السموات والارض فوالجبريل والصور يسكون الواو روى يفتوحها
 جمع صورة الامن شاء الله وحده والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
 الموت وقيل رضوان وحمل العرش وخزنة الجنة والحور العين والنار وقيل الباري تعالى قال المحسن
 وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والارض فانه لا يتغير فعلا هذا يتعين ان يكون منقطعا
 وقيل الزبانية وقيل عقارب اهل النار وحياتها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال
 قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرغ رجل من الانصار ريدة
 غلظه وقال اتقول هذا وفيما رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فذكرت ذلك لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال قال الله
 ونفخ في الصور الى قوله ينظرون فاكون اول من يرفع راسه فاذا انا موسى اخذ بقائمة من قوائم
 العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان من استثنى الله ^{وعنه} عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله الامن
 شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيا فهم حول عرشه تتلقاهم الملائكة يوم القيامة الحديث

اخبرنا ابو يعلى والذوق في الافراد وابن المنذر ولما كرم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث و
 اخبرنا سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله ^{وسئل} _{صلواته} عليه
 عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل ومالك الموت واسرافيل وحملة العرش اخرج
 الغرياني وابن جرير وابوصر السجزي في الابانة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو مو
 لانه كان يصنع قبيل ههنا اشكال اوردت بعض السلف وهوان نصل القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
 بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتقدم يدل
 على انها نفخة البعث وما قيل انه يجمل ان موسى لم يموت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي
 عياض يجمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الايات
 والاحاديث قال القرطبي يروى ما مر في الحديث من اخذ موسى بقائمة العرش فانه انما هو عند
 نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم يتقبله الثقات قال الشهاب فمن حصل الصعق على غشي
 يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارهاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريبان
 بعضهم جعلها حديث ابي هريرة خمسا وقد سمعنا من زاذني الطنبوري نفخة ولم نسمع من زاد
 في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزعج الاشكال ما قاله بعض مشائخنا ان الموت ليس بعد محضر
 بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم ينزههم فاذا نفخت نفخة الصعق
 كل من في السموات والارض وصعق غير الانبياء يموت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث
 حين مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق والاحاديث الواردة
 بكيفية نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجحلي في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ما جاء في صورة
 الصور وهيئته وتعداد نفخاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم يعني المخلوق
 كلهم قياما على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
 ايضا لان من لم يموت كالحجر فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{وسئل} _{صلواته} عليه ما
 بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت في الاربعون شهرا قال ابيت قالوا
 اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فميتون كما ابيت البقل وليس من
 شي الا يبلى الا عظم احد وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة اخرجته الشيفان ودلت

الآية علقان للنفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع
 كما قال ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقَت الارضُ الاشراف لاصابة
 يقال اشرق الشمس اذا ضاءت وشرقَت اذا طلعت وادبالارض عاصات القيامة اي الارض
 الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت ليحشر الناس عليها وليس المراد بها الارض الدنيا بتور ربها
 اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الضحاك يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
 بما قامه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق فيهم فالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
 ذلك حين يتجل الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يضارون في توره كما لا يضارون
 في التمس في يوم الصور وقيل ان الله سبحانه يخلق نور يوم القيامة بلبسه وجه الارض فتشرق به غير
 نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض قرأ الجمهور
 اشرقت مبني للفاعل وقرئ على البناء للمفعول ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ وقال قتادة
 يعني الكتاب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
 وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحجائي بالنيبين الى الموقف فساءوا
 عما اجابتم به اهمهم والشهداء الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه كما في قوله ذلك
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين اسلمتهدوا في سبيل
 الله فيشهدون يوم القيامة لمن خرج عن دين الله قاله السدي وقيل هو الحفظة كما قال تعالى وجاءت
 كل نفس معها سائق وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيون الرسل والشهداء الذين يشهدون
 عمر بالبلاغ ليس فيهم طعان ولا عان يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم ايهم وما بين سبحانه انه
 يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى بارجع عبارات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضى بين
 العباد بالعدل والصدق والثانية وهو لا يظلمون اي والحال فهو لا ينقصون من ثوابهم ولا يزداد على
 يسحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما انتمها باثبات العدل والثالثة ووقبت كل نفس ما عملت
 عن خير وشراي جزاءه والرابعة وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا لاحتاج الى كاتب لا حاسب ولا شاهد
 لانه عالم بمقادير اعمالهم وبكيفيةاتها فامتنع دخول الخطاء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي ومع ذلك
 تشهد الكتاب والشهود الزا ما الحجج انهم يعني انما وضع الكتاب حجي بالنيبين والشهداء لتكسب الحق وقضوا

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من توفية كل نفس ما كسبت فقال وَسَيُنْزِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ
زُمَرًا اي سينزل الكافرون سرفا عذيفا الى النار حال كفرهم جماعات متفرقة بعضها يتبع بعضها قال
 ابو عبيدة ولا خفش زمرا جماعات متفرقة بعضها انزبعض واحدتها زمرة واشتقاقه من الزمر
 وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه غالبا حتى هي الاستدائية التي يتبدل الجمل بعدها اذا جاءوها
 ففتت ابوابها اي ابواب النار لم يخلوها وهي سبعة ابواب كانت قبل ذلك مغلقة وقد مضى
 بيان ذلك في سورة الحجر وقال لهم خزنتها جمع خازن نحو سدنة وسادن الكرم يا زمر انزلوا رسلا منكم
 اي من انفسكم ومن جنسكم يتلون عليكم آياتكم التي انزلنا عليكم وينزلونكم لقاء يومكم
 هذا اي يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذي صرتم فيه والبراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الرخشي
 وقد جاء استعمال اليوم والايام مستغنيا في اوقات الشدة فلما اهم هذا القول تقريرا وتوضيحا فاجاب
 بالاعتراف ولو يقدر واعلم الجدل الذي كانوا يتعلمون به فالذي لاكتشاف الامر وظهوره وطردنا
 قالوا اي قد اتقنا الرسل بايات الله وانذرونا بما سنلقاه ولكن حقت كلمة العذاب على
 الكافرين وهي لا ملان جهم من الجنة والناس اجمعين جي بالظاهر مقام الضمير لبيان سبب
 استحقاقهم العذاب وهو كفرهم فلما اعترفوا هذا الاعتراف قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين
 بعد البصر ادخلوا ابواب جهنم التي انزلنا لكم لتدخلوها خالدين اي مقدرين الخلو فيها
 فيس متوى المتكبرين جهم واللام فيه للجنس وحي بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب
 وقد تقدم تحقيق المشوى في غير موضع وما ذكره فيما تقدم حال الذين كفروا وسوفهم الى جهنم زمرا
 ذكره حال المتقين وسوفهم الى الجنة فقال وَسَيُنْزِلُ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِلَى الْجَنَّةِ زمرا اي ساقطهم
 الملائكة سوق اعزاز ونسبة تكرير والمراد بذلك السوق اسرا على احوال الكرامة والرضوان كما يفعل
 من يكرم من الوافدين على بعض الملوك والمراد بالسوق تقدم طردهم الى العذاب بالهوان كما يفعل
 بالاسير اذا سبق الى الحبس او القتل فشان ما بين السوقين وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان ياتي
 سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هولهم وعقابهم وياتي بتلك الكلمة بعينها وهيتمها في
 حق المؤمنين فتدل على اكرامهم مجسم قواهم فيحان من انزله محجز الياني متمكن المعاني حذب الموارد
 والمناهي قبل الكلام على صفة بعض آياتهم سيقتم منكم اي اخلا بذهبهم الاالكين وقد سبق معنى الزمر

اي جماعات اهل الصلوة على حدة واهل الصوم كذلك الى غير ذلك حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
 جواب اذا عذرت قال المبرد تقديرة سعد وفتحت وقال الزجاج القول عندي ان الجواب عذوف
 على تقدير حتى اذا جاءوها وكانت هذه الاشياء التي ذكرت دخولها فالجواب ودخولها وحسن لان
 الكلام دليل عليه وقال الاخفش والكوفون الجواب فتحت والواو زائدة وهو خطأ عند البصريين لان
 الواو من حروف المعاني فلا تزداد وقيل ان زيادة الواو دليل على ان الابواب فتحت لهم قبل ان يتوا
 لكرامتهم على الله والتقدير حتى اذا جاءوها وابوابها مفتحة بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
 وحذفت الواو في قصة اهل النار لانهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقتهم اذ لا وترى بعدا ذكر معنا للتحا
 منسوبا لبعض اهل العلم قال فلا اعلم انه سبقه اليه احد وعلم هذا القول تكون الواو والحال بتقدير
 اية جاءوها وقد فتحت لهم الابواب وقيل انها الواو الثمانية وذلك ان من عادة العرب انهم كانوا
 يقولون في العدة خمسة ستة سبعة وثمانية وقد مضى القول في هذا في سورة براءة مستوفى وفي
 سورة الكهف ايضا وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صل}
 الله عليه اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشدهم ^{كب}
 دري في السماء اضاءة واسخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله ^{صل} عليه قال
 في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون وقد ورد في كون ابواب
 الجنة ثمانية احاديث في الصحيحين وغيرها وكتابتنا كثيرا من غير ساكن الغرام الى روضات دار السلام هو
 احسن ما جمع في احوال الجنة فليرجع اليه وليعمل عليه ثم اخبر بسجله ان خزنة الجنة يسلمون
 على المؤمنين فقال وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي سلامة لكم من كل افة لا يعتريكم بعدة مكره
 طيبم وطهرتم في الدنيا فلم تدر نسوا بالشرك والمعاصي قال مجاهد طيبتم بطاعة الله وقيل بالعمل
 الصالح والمعنى واحد وقيل طاب لكم المقام وقيل طابت حالكم وحسنت وجعل دخول الجنة
 مسيبا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس
 وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفته اقال مقاتل اذا قطعوا جحيم
 حبسوا على قطر عين الجنة والنار فتقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى اذا هذبوا
 وطيبوا قال خير رضوان واصحابه سلام عليكم الآية وقد اخرج البخاري حديث القطر في جامعهم

حدثني ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فادّخاها اي الجنة خالدين اي مقدين الخلود
 فاوي فعند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعدّه بالبعث والنجاة بالجنة في قوله
 تلك الجنة التي نوردت من عبادنا من كان تقيا او ورثنا الا رضى اي ارض الجنة قاله قتادة وابو العباس
 كانا صارت من غيرهم اللهم فلما كوها وصموا فيها انصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز وقيل اللهم
 وروا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
 وفي الكلام تقدير وناخير تنبؤون من الجنة حيث نشاء اي تختار فيها من المنازل ما نشاء حيث
 نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل يختار كل واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم اين ينزل تكومة له وان كان
 لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فيدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم فينزلون فيما فضل عنهم
 في الكرمي الجنة وغان الجنات الجسمانية وهي لا تحتل المشاركة والجنات الروحانية وحصوها الواحد
 لا يمنع من حصوله لآخرين فنعمر احرار العالمين في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
 وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملك لا يركب حافواين اي محيطين ومحدقين قائمين بجميع
 ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع الحفوفهم صوت التسبيح
 والتحميد والتقدس وادخال من يفهمهم لهم مع كثرةهم الى حد لا يحصىه الا الله لا يملون حوله وهذا
 اول من قول اليبضاوي ان من مزيد قوله قال الاخفش اول ابتداء اي ابتداء حفوفهم من حول العرش
 الى حيث شاء الله والمعنى ان الراي مرهوه هذه الصفة في ذلك اليوم والحافون جمع حاف قاله الاخفش
 وهو الحدق بالشيء من حففت بالشيء اذا احطت به وهو ما خرد من الحفان وهو الجانب قال القراء
 وتبعه الزمخشري لا واحد له من لفظه اذ لا يقع لهم هذا الاسم الا مجتمعين يسبحون شكرا ربهم اي
 حال كونهم مسبحين لله متسبحين محمدا اي يقولون سبحان الله ومحمدا وقيل معنى يسبحون يصلون
 حول العرش شكرا ربهم وهذا التسبيح تليذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
 يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافهم ان منتهى درجات العليين ولذا انهم لا يستغراق في
 صفاته تعالى اللهم ارزقنا وقضي بينهم اي بين جميع العباد والخلائق بالحق اي بالعدل باذخال بعضهم
 الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وبين ائمةهم وقيل بين الملائكة
 باقامتهم في منازلهم على حسب درجاتهم والاول اولى وقيل الحمد لله رب العالمين القائلون هو الزمخشري

من اظلم

حمد والله على قضائه بينهم وبين اهل النار بالحق كما قال واخذ عواهم ان الحجر لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمد والله تعالى على عدله في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سبحان
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر ونهايته والحمد الاول على
صدق الوعد وايرات الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرء على النبي اواخر الزمر فحرك النبي مرتين به

سورة غافر وسورة المؤمن وتسمى سورة الطول وسبعون آية

وقيل اثنتان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن
قوله وسبحم حمداً بان كلان الصلوات نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقادة الايتين نزلتا بالمدينة
وهما ان الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاتقان وفي باب الاصول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حم المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر بن مردويه عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان التوراة واعطاني الرات الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم المفصل ما قرءه نبي قبلي قال ابن عباس ان لكل شيء نبي وان النبي
القرآن حم وقال ابن مسعود الحواميم ويباح القرآن وعنده قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضا
دمثات افاق فيهن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى العرائس رواية الدارمي في مسنده وقال
الحري ال حميم سور في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وبه قال الحويري
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس والاولى ان تجمع بذوات حم انتهى فتلخص من
مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حم وتسمى ذوات حم فلها مجموع
ثلاثة خلافا لمن انكر الاول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن مرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يجي كل حم منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأ بي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد + قرأ الجمهور بفتح الحاء مشبعا وقرئ باملته امالة محضة وباملته بين بين وقرأ الجمهور يسكون
 الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري بضمها على انها خبر مبتدأ مضمرا ومبتدأ والخبر ما بعده وقرأ
 عيسى بن عمر النخعي بفتحها وهي تحل وجهين احدهما انها منصوبة بفعل مقدما اي قرأ حمر وانما صنعت
 من الصرف للعلمية والثانية او للعلمية وشبه العجمة وذلك لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل
 بخلاف العجمية نحو قابيل وهاميل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كما في وكيف وقرأ ابن ابي اسحق و
 ابو السمال بكسر هاء الالتقاء الساكنين او بتقدير القسم وقرأ الجمهور بوصول الحاء بالميم وقرأ ابو جعفر ^{يقطعا}
 وقد اختلف في معناه فقيل هو اسم من اسماء الله قاله ابو امامة وقيل اسم من اسماء القران قاله قتادة
 وقال الصحابي والكسائي معناه قضى وجعلناه بمعنى حرمي وقع وقضى قيل مفاعيل خزائنه وقيل اسم
 الله الاعظم وقيل بد اسماء الله تعالى كحميد وحليم وحكيم وحنان وكما لك ومجيد ومنان ومتكبر
 ومصور ومؤمن ومهيمن وقيل معناه حصار الله اي قرب نصرة لا وليا له وانتقامه من اعدائه
 وهذا كما تكلف لا موجه وتصف لا ملحق اليه والحق ان هذا الفاقتظها سورة وامثالها من المتشابهة
 الذي استأنز الله بعلم معناه كما قد مرنا تحقيقه في فاتحة سورة البقرة واخرج الترمذي والحاكم وصححه
 وابوداود وغيرهم عن المهلب بن ابي صفرة قال حدثني من سمع النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يقول ليلة الخندق
 ان آية الله الليلة يقولوا احول لا ينصرون وعن البراء بن عازب بن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال انكم تكلمون
 عدوكم فليكن شعاركم حولا لا ينصرون اخرج النسائي والحاكم وابن ابي شيبة تنزيل الكتاب هو خبر الحمر
 على تقدير انه مبتدأ وخبر مبتدأ مضمرا اي هذا تنزيل او هو مبتدأ وخبره من الله قال الرازي
 المراد بالتنزيل المنزل والمعنى ان القران منزل من عند الله ليس بكذب عليه الغرير المنيع بسطاطا
 العالم القاهرة في ملكة العليم الكثير العلم حلقه وما يتقوله ويفعلونه فهو هدى للمشركين والشارقة
 للمؤمنين عاقبة النبي ذنب المؤمنين وعن ابن عمر قال سائر الذنوب لمن يقول لا اله الا الله قابل
 التوب اي توبة الراجين او عن بقول لا اله الا الله والنور والنور والاوراخوار في معنى الرجوع مصادرا
 وقال لا يخفض التوب جمع توب كدوم ردة وادخال الواو في هذا الوصف لا فائدة الجمع للذنب القاتل
 بل قول شربه وهو حوته قلله العمادي او تغاير الوصفين باذرع ما هو علم الاخذ قاله البيضاوي شدة
التوب اي مشددة لمن لا يقول لا اله الا الله او على المخالفين والكافرين وقيل قابل التوب لا وليا له

وشديد العقاب لا عدائه وقيل قابل التعوب من الشرك وشديد العقاب لمن لا يؤجره في القول
 أي السعة والمن والغنى والفضل على العارفين أو الغني عن كل العالمين وأصل القول الأتعام التفضل
 أي ذى الأتعام حل عبادة والتفضل عليهم وقال مجاهد وابن عباس ذى الغنى والسعة ومنه قوله
 ومن لم يستطع منكم طولا أي غنى وسعة وقال عكرمة ذى المن قال الجوهري والفضل بالفتح المن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى التفضل قال الماوردي والفرق
 بين المن والتفضل أن المن جفوع من ذنب التفضل أحسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 الدوام بكل من هذه الصفات فإضافة الشوق منها للتعريف كالأخيرة وقال السمين فيها ثلاثة أوجه
 أحدها أنها كلها صفات للجلالة الثاني أن الكل أبدال لأن إضافة غيرها غير محضة الثالث أن غافر وقابل
 نعمتان وشديد العقاب بدل انتهى فذكر ما يدل على توحده وأنه المحقق بالعبادة فقال لا اله الا
 هو استيناف أو حال لازمة وقال أبو البقاء صفة قال ابن حائل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لا تكون
 صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لأنه لم يعرف عنده إلا إضافة اليه لا غيره
 المصير أي مصير من يقول لا اله الا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول الا اله الا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الآخر قال الكرخي حال من الجملة قبله أخرج أبو يعقوب وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحرم
 المؤمن إلى اليه للصير وأية الكرسي حين يصير حفظهما حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثم ما ذكر الله سبحانه أن القرآن كتاب الله أنزله ليهدى به في الدين ذكر أحوال من يجادل فيه
 لقصد إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا أي يلجأهم في دفع آيات الله وتكذيبها
 بالظن فيها إلا الكفار والمراد الجدال بالباطل والقصد إلى حض الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فاما الجدال الاستيضاح الحق وإيضاح المنتسب وحل المشكل وكشف العضل واستنباط
 المعاني ورد أهل الزنغ بها ورفع اللبس الجرح عن الراجح والموحوم وعن الحكمة والمنشأ به ودفع ما يتعلق به
 المبتطلون من منشأ بها للقرآن وردهم بالجدال إلى الحكمة فهو من أعظم ما يتقرب به للتقرب من فضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك أخذ الله الميثاق على الذين لقوا الكتاب فقال وإذا أخذ الله ميثاق
 الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و

المدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم الاعنون وقال ولا تجالوا
 هل الكتاب الا بالتي هي احسن فتلخص ان الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل
 اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح جا حملتنا واما الثاني
 فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدلهم في آيات الله هو قومه مرة هذا صخرة مرة شعر ومرة هو قول
 الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا قاله الكرخي واخرج عبد بن حميد
 وابود اورد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان جدال في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} مرا في القرآن كفر اخرج به ابود و غيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 هاجرت الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج يعرفني وجعل غضب
 نقل انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب اخرج به مسلم قال ابو العالية ايتان ما اشد هما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وكما
 حكى سبحانه من المجادلين في آيات الله بالكفر ^{صلى الله عليه وسلم} عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يعترني من حظي المذبذب
 فقال قد لا يفر بك تقليم في المبادي فلا يفر بك ما يفعلون في المناقحة في البلاد كالشام واليمن وما يحصلون
 من المكسب لا يراهم ما يجعون من الاموال سالمين غافلين فالهم معاقبون عما قليل وان اقبلوا فاقبهم
 لا يحولون قال الزجاج لا يفر بك سلامتهم بعد كفرهم فان عاقبتهم الهلاك وهذا تسليية له صلوات
 ووعدهم بالقاء لترتيب النبي او جوب كالتها على ما قبلها من التسهيل عليهم بالكفر الذي لا شيء امفت
 منه عند الله ولا جلب تحسرات الدنيا والاخرة فقرأ الجمهور لا يفر بك بلفك اذ خام وقرئ بالادغام وهو جوا
 شرط مقدر اي انقر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يفر بك ثم بين حال من كان قبلهم
 وان هؤلاء ساءوا سميل اولئك في المتكذب فقال كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قريش ووجه الاخر ان
 عارهم اي كذب الاحرار الذين خرجوا على الرسل من بعد قوم نوح كما دوشود وغيرهما همت كل امة
 من تلك الامة المذكورة برسولهم الذي ارسل اليهم لياخذوا اي ليحتكروا منه فيجسوه ويعذبه و
 يصبروا من عادوا وقال قتادة والسد ليقتلوه والاخذ قد يراد بمعنى الاهلاك كقولهم فاخذهم فكيف كان
 في العرب تسمى الامم لاخذ والاخذ بمعنى الاسر وجادوا اي خاصموا سوطهم بالباطل من القول ليلد
 اي ليلدوا له الحق ومنه مكان حض اي منقذة ومنقذة اقرهم بالباطل احض لان يزل ولا يستقر

قال يحيى بن سلام جادلوا الانبياء بالشرك ليطلوا لايمان فاخذهم اي فاخذت هون الجاديين
 بالباطل فكيف كان عقاب الذي عاقبتهم به وحذوا بيا المتكلم اجزاء بالكسرة عنها واصلوا
 وقفالا نهالاس اية وكذلك حقت كلمة ربك اي وحبت وثبتت ولزمت يقال حق الشيء اذا لم
 وثبتت والمعنى وكما حقت على الامم المكذبة لسؤم كلمة العذاب حقت كلمة ربك اي وعيد عكس الذي
 كفر وراك وجادلوك بالباطل وتخربوا عليك وهو ايمان ينالوا كما ينبت عنه اضافة اسم الرب الى الصفة
 صل عليه فان ذلك للاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تبيته التي من حملتها نصرته
 على اعدائه وتعذبه بهم قاله ابو السعود وقرء الجهم وكلمة بالتوحيد وقرئ كلمات بالجمع وجملة الهوم
 اصح التاويل للتعليل اي لاجل انهم مستحقون لذلك لانهم اذ اخش ليه لانهم اوبانهم وقال الجليل بدل عن
 كلمة اي بدل الكل والاشتمال على الازادة اللفظ والمعنى فخذ كراحوال حملة العرش ومن حوله فقال
 الذين يجولون العرش ومن حوله الوصول مبتدأ وخبره قوله يسبحون محمد بن يحيى ويؤمنون به و
 يستغفرون للذين امنوا والجملة مستأنفة مسوقة لتسليمة رسول الله صل عليه ببيان ان هذا الجنس
 من الملائكة الذين هم على طبقا لهم واطهر وجود ايضون الى تسبيحهم ولايمان به الاستغفار والذين
 امنوا لله ورسوله وصدقوا فيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة
 والشفقة وان تباعد الاجناس شطت الاماكن والامراد من حول العرش هم الملائكة الذين يطوفون
 مهالين مكالين وهم الكروبيون وهو في محل رفع عطف على الذين هو هذا هو الظاهر وقيل يجوز ان يكون
 محل نصب على العرش لاول المعنى ان الملائكة الذين يجولون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول
 العرش ينزهون الله تعالى عن جوارحهم ويؤمنون بالله بعبادتهم ويستغفرون الله لعباده المؤمنين
 به واخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق الاية لذلك وهو اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة اردد فمهم الله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم
 اشرف الملائكة وافضلهم لقر بهم من الله عز وجل وهم على صورة الاعدال والعرش فوق ظهورهم
 ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستفيد منه ان محل الملائكة للعرش على
 ظهورها وقد ورد في بيان مساقرة اظلالهم الى كبهم ثم ارجعهم اقدامهم وما بين شجرة اذ هم الى عاتقهم
 والفاظ تسليحهم اخبارا واثارا وكذلك في صفة العرش وبعد ما بين السماء السابعة وبين العرش والمعلول عليه

وقوله لا

منها ما ورد في الصحيحين سبحان كيفية استغفارهم للمؤمنين فقال حكيمهم بنا وبعثت كل شيء رحمة ووعيد اي
رسلك كل شيء وبعثت كل شيء وتقدير الرحمة على العارضة القصص بالذات هي اذ لا البصائر والاسرار لان المقام مقام
الاستغفار واذا فالعلم متقدما ذاتا فاغفر للذين تابوا اي او قوا التوبة عن الذنوب او عن الشرك
وان كان عليهم ذنوب وان اتبعوا سبيلك وهو دين الاسلام وقرم عذاب المحمدي اي احفظهم
منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من
كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء وان الخلق جيدك
ربنا واذا دخلهم جنات عدن اي اقامة معطوف على قوله وهم وسط الجملة النذائية لفصل المبالغة
بالتكبر ووصف جنات عدن بانها هي التي وعدتهم اياها وادخل من صلح من ابايهم واذا رحمتهم
وذرياتهم المراد بالصلاح هنا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
الجنة ويجوز عطف ومن صلح على الضمير في عدتهم اي وعدت من صلح واذا عطفه على الضمير الاول في
وادخلهم لان الدعاء لهم بالا دخول صريح وعلى الثاني ضمني المعنى ما وبينهم ليم سرورهم قرع الجهور
نعم الامم من صلح وذرياتهم على الجمع وقرع ابن ابي عمير بضم اللام وقرع عليه بن عمر على الافراد انك
انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر الكثير الحكمة الباهرة وقوم السيدات يقال رقاها يقبه وقاية
اي حفظه والمعنى احفظهم عن العقوبات واجزاء السيدات على تقدير مضان محل ووقال فتادة
وقوم ما يسوءهم من العذاب وهذا دعاء يتناول عذاب الحميم وعذاب موقف القيامة والحساب
السؤال وقوله وقوم عذاب الحميم مقصور على ازالة عذاب النار فيكون تعبيرا بعد تخصيصه الاول
دعاء للاصول والثاني للفرع والضمير يرجع للعطوف وهو الابلاء الازواج والذرية فاذا ابوسعود
ومن لق السيدات يوم ميدي اي يوم القيامة والنون عوض عن جملة غير موجودة في الكلام سبل
منصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار والسببية على السيدات
وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اذ توخذ بها وحواب من فقد رحمة من عذابك واذا خلته
جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنات ووقايتهم السيدات هو القور العظيم اي الظفر
الذي لا ظفر مثله والنجاة التي لا تساورها حاجة حيث وجدوا اعمال منقطعة نعمة لا ينقطع وياتصال
حقير ممل كما اتصل العقول الى كنه جلالة قال مطر من نعمت عباده المؤمنين الملائكة ونفس الخلق

عج

لهم الشياطين تولدوا كرسوخة احمك النار وانها حفت عليهم كلمة العذاب كراحو لهم بعد دخول
 النار فقال ان الذين كفروا اينادون قالوا احدى قال المفسرون انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا
 في كتابهم ادخلوا النار وموتوا انفسهم بسوء صنيعهم ناداهم حين عابوا عذاب الله منا دلقت الله اياكم
 في الدنيا الكبر من مقتكم انفسكم اليوم ومن مقت بعضكم بعضا اليوم قال الاخفش هذا اللام
 هي لام الابتداء وقعت بعد نادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان
 من اهل النار لنفسه مقتك بانفسى فقول الملائكة لهم وهم في النار لقت الله اياكم اذ انتم في الدنيا
 اشد من مقتكم انفسكم اليوم قال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظر في السيئات فهم مقتوا انفسهم
 فينادون لقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فكفروا والكبر من مقتكم انفسكم اذ عا
 النار والظن منصوب بمقد محمد وجل عليه للذكري مقتكم وقتح عانكم وقيل هو اذ كر وقيل
 بلقت المذكور ولقت اشد البغض المراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعدى بهم قاله ابو السعدي
 وقال الكرخي المراد منه هنا اشد الانكار والزجر فتكفرون اي تقصرون على الكفر ابتداء لانفسكم
 الامارة ومسارة الهواها واقتداء باخلاصكم المضلين وتقليدا باسلافكم المتقدمين استحبابا
 لانهم تراخى سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا امثنا امثين واحييتنا امثين
 لمصد محمد ونساي امثنا امثين امثين واحييتنا امثين امثين والراد بالامثين انهم
 كانوا نظما لاجياة لها في اصلا ب اياهم ثم ماتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والمواد بالاجيائين
 انه احياء هو الحياة الاولى في الدنيا ثم احياءهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في صلوات اياهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم ماتهم ثم
 يحييهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اميتوا في الدنيا عند لنقض ما اجالهم ثم احياءهم الله في قبورهم
 للسؤال ثم اميتوا ثم احياءهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة والاحياة للنظفة ووجه
 القول الاول ان الموت قد يطلق على عدم الحياة من الاصل وقد ذهب الى التفسير الاول جمهور السلف وقال
 ابن زيد المراد بالآية ثمة خلقهم في ظهر ادم واستخرجهم واحياهم واخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم احياء
 في الدنيا ثم اماتهم وقال ابن عباس قال كنتم ترابا قبل ان نخلقكم فهذه مائة ثم احياءكم فخلقكم فهذه حياة
 ثم يميتكم ثم جنون القبور فهذه مائة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة اخرى ثم اماتكم ثم احياتان

يقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم الآية ثم ذكر سبحانه اعترافهم بعد ان صاروا في النار بما
كذبوا به في الدنيا فقال حاكيا عنهم فاعترفنا بذنوبنا التي اسلفناها في الدنيا من تكذيب الرسل
والاشراك بالله وترك توحيدة فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندوا حيث لا ينفعهم الندم و
المعنى لما رآوا الامامة والاحياء قد تكرر عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء
فاعترفوا قد جعلوا اعترافهم هذا مقدمة لقولهم فهل الى خروج لنا من النار ورجوع لنا الى الدنيا
لتطيع ربنا من سبيل اي من طريق سريع او بطي لتخلص منها امر الياس واقع دون ذلك فلا خروج
واسبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس انما يقولون ذلك قهرا ولهذا الجواب على حساب
ومثل هذا قوطر الذي حكاه الله عنهم فهل الى مرد من سبيل وقوله فارحنا نعمل صلحا وقوله يا
نرد ولا نكذب بايات بنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قوطر هذا بقوله ذالكم من فرغ على الله خيره
مخارفا اي الامر ذاكم او مبتد خيره مخروف اي ذاكم العذاب الذي انتم فيه بانه اي بسبب انه اذا
دعى الله في الدنيا وحده دون غيره كفر كذبه وتركه توحيدة وان شريك به غيره من الاضداد وغيرها
تؤمنوا بالاشراك وتصدقوا به ويجيبوا الداعي اليه فيمن سبحانه لهم السبب الباعث على عدم اجابتهم
الى الخروج من النار وهو ما كانوا فيه من اشراك غيره به في العبادة التي راسها الدعاء وترك توحيد
فالحكم لله وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخروج منها فعد به لكم
عدا فاذا العلي المنعالي سلطانه عن ان يكون له مماثل في خلقه و صفاته فلا يرد قضاءه الكبير الذي
كبر عن ان يكون له مثل او صاحبه او ولدا وشريكا فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا قوطر
الحكم لان الله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرور قال علي من هؤلاء قيل المحسون اي يقولون لاحكم
الله فقال علي كلمة حتى اريد بها الباطل هو الذي يرىكم ايات اي دلائل توحيدة وعلامات
قدرة من الريح والسحاب والرعد والبرق ونحوها وينزل لكم من السماء رزقا يعني مطرا فانه سبب
الارزاق جمع سبحانه بين اظهار الايات وانزال الارزاق لان باظهار الايات قوام الاديان وبلا رزاق
قوام الابدان وهذه الايات هي التكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما فيها وما بينهما
فوالجمهور ينزل بالشد يد وقرى بالتحفيف وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على جبر ولا ارادة
والتنزيل واستمرارهما وما ينزلكم من السماء من بينب اي ما يتعظ بتلك الايات الباهرة فيستدل بها على

التوحيد وصدق الوعد والوعيد الا من يرجع الى طاعة الله بما يستفيد من النظر في آيات الله ويتوب
من الشرك ويرجع اليه في جميع اموره فان المعاند لا يذكر ولا يتعظ قوما ذكر سبحانه ما نضبه من الاحلة
على التوحيد امر عبادة بدعائه واخلاص الدين له فقال فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي اذا كان
الامر كما ذكر من اختصاص التذكير من ينسب فادعوا لله وحده مخلصين له العبادة التي امر بها و
كِرِهَ الْكَافِرُونَ ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودعوهم جووا بغضهم وطحاوا بحسبهم رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ
مرفوع علمانه خبر اخر عن المبتدئ المقدم اي هو الذي يريكم آياته وهو رفيع الدرجات كذلك
دُ الْعَرْشِ خبر ثالث ويجوز ان يكون رفيع مبتدأ وخبره ذوالعرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدأ
مجدوف ورفيع صفة مشبهة والمعنى رفيع الصفات عظيمها اورفع درجات ملائكتها اي معارجهم
اورفع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي وسعيد بن جبير رفيع السموات السبع وعلى هذا
الوجه يكون رفيع بمعنى باضع وقيل هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووجدانته المستغنى
عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه معنى ذوالعرش مالكه وخالقه والمتصرف فيه خلقه مطافا
للسلاطنة وجعله فوق سمواته وذلك يقتضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
تحت له العبادة وبجبله الاخلاص وَحَمَلَتْهُ يَتِيمًا بلقي الروح في محل رفيع علم انها خبر اخر للمبتدأ المتقدم
اي ينزل الوحي وسمي الوحي روحا لان الناس يحيون به من موت الكفر كما يحيى الابدان بالارواح ومثل
هذه الآية قوله تعالى وَكُنَّا نُرِيَنَّكَ اِلٰهًا اَوْ حِينًا اِلٰهًا ورواه ابن ابي عمير في قوله نزل به الروح
الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالحق وقوله من امره متعلق بيلقي وطى مبتدأ
الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بمجدوف علمانه حال من الروح او للمعنى من اجل امره او بامر او بقضائه
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهم الانبياء لِيُنذِرَكُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ قرأ الجمهور مبنيا للفاعل ونصب اليوم
والفاعل هو الله سبحانه والرسول او من يشاء والمندري بمجدوف اي لينذر للعذاب يوم التلاق وقرئ
لمندري بالقومية علان الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول او ضمير يرجع الى الروح لانه يجوز تانيها وقوسه
على البناء للمفعول ورفيع يوم علم الذبابة والتلاق مجد في الباء واثباتها وقفا ووصلا فوجه ذلك ذكره
الفاصي في شرح الشاطبية فليراجع والمعنى يوم يلتقي اهل السموات والارض في المحشر ويعد قتادة وتلك
ابو العالمة ومقاتل يوم يلتقي العابدون والمعبودون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلتقي الخلق بالخلق

وقيل الاولون والآخرون وقيل جزاء الاعمال والعاملون قال ابن عباس يوم التلاق يوم القيامة
 يلقي فيه ادم واخرون وعنه قال هو يوم الازفة ونحو هذا من اسماء يوم القيامة عظمه الله وحده ^{منه} عباد
 يومهم ^{بارزون} اي خارجون من قبورهم لا يستهوي من جبل او تحت اوتياء لكون الارض يومئذ قاعا
 صافيا وانما يعلم وانما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشر من عراة حفاة غرلا وهو يدل من يوم
 التلاق بدل كل من كل ويوم طر ومسته قبل كما اذا مضى الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش ^ك
 يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب هنا في الذريات مفصلا
 وهو اصل افادة السمين ونحوه في شرح الجزية لشيم الاسلام لان هم مرفوع بالابتداء فلناست القطع
 وما دلها نحو يومهم الذي يعدون وحتى يلاق يومهم موصول لان هم فيها مجرى فلناست
 الوصل وحماة لا يحسن على الله ^{يومهم} مستأنفة مبنية لبروزهم لا يخفى عليه سبحانه شي من ذواتهم
 واحولهم واعمالهم التي علوها في الدنيا واحال من ضمير بارزون او خبر ثان للسبت وقوله لمن خبر مقدم
 وقوله الملك اليوم مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة جواب سوال مقدر كانه قيل فماذا يقال عند ^{بروز}
 الخ لا وفي ذلك اليوم فقيل يقال لمن الملك اليوم قال المفسرون اذا هلك كل من في السموات والارض
 فيقول الرب تبارك وتعالى هذا القوم فلا يجيب احد فيجيب تعالى نفسه فيقول ^{الله الواحد القهار} خير مبتدأ مؤخر
 قال الحسن هو السائل وهو المجيب حين لا احد يجيبه فيجيب نفسه وقيل انه سبحانه يا امرئ ناديا
 بذلك فيقول اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم ^{الله الواحد القهار} قال الخامس هذا الصبح ما قيل فيه قيل
 الاول ظاهر جدا وقيل انه مجيب النكادي بهذا الجواب اهل الجنة دون اهل النار اذ اذ الرخشري وقيل هو حكاية
 ما ينطق به لسان الحال في ذلك اليوم لا تقطاع دعاوى المبطلين كما في قوله وما ادراك ما يوم الدين
 ثم ادراك ما يوم الدين يوم لا تعلمك نفسك لنفس شيئا والا مريو مثله وقال القرطبي ذلك عند فناء
 الحلق وقيل يقوله تعالى بين النخمين ويجيب نفسه بعد اربعين سنة اليوم ^{تجزئ} كل نفس بما سببت
 عن من تمام الجواب على القول بان المجيب هو الله سبحانه واما على القول بان المجيب هم العباد كلهم ^{بعضهم}
 فهو مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد جوابهم اي اليوم تجزئ بكل نفس بما عملت في الدنيا من خير
 وشرا ^{لاظم اليوم} على احد منهم ينقص من ثوابه او يزيد في عقابه ان الله سبحانه يحاسب اي من
 حسابه لانه سبحانه لا يحتاج الى تفكير في ذلك كما يحتاجه غيره لاحاطة علمه بكل شي فلا يعجز عن مثقال ذرة

قيل يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لانه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يحاسب الخلق في وقت واحد الحديث ورد بذلك عن ابن مسعود قال جمع الله الخلق يوم القيامة
 بصعيد واحد بارط مبيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط اقول ما يتكلمون بنا في
 مناد لمن الملك اليوم الى قوله للحساب اخرجه عبد بن حميد فاول ما يبدى به من الخصومات
 الدماء وقال ابن عباس ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتاكم الساعة فاستمعوا لها
 ولا مواد وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول من الملك اليوم لله الواحد القهار الآية واخرج ابن ابي الدنيا
 في البعث الدلمي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سجد لله سجدة فاسمعه من وراء حجاب فقال
 وانزل رهم يوم الألفة اي يوم القيامة سميت بذلك لقرنها يقال ازف فلان والرجل اي قريب ازف
 انفا من باب تعب ازفادنا وقرب منه قوله تعالى ازف الا زفة اي فريت الساعة ودفنت القيامة
 وقيل ان يوم الألفة هو يوم حضور الموت والاول اولى قال الزجاج وقيل لها ازف لانها قريبة الاستبعاد
 الناس امرها وطموحها فهو قريب اذ القلوب كدر الحجاج وذلك انها تزول عن مواضعها وترتفع
 عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحجرة وتلصق بحلقهم ولا تعود فيستريحوا بالنفس لا تخرج فترتفع
 بالموت بقوله وبلغت القلوب الحناجر جمع حجرة كالحقوم وزنا ومعنى اوجع حجرة وهي الحلقوم كما ظن
 بعضهم فمومين مكرويين متلبين غما قال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظم
 قال قتادة وقعت قلوبهم في الحناجر من الخوف فيخرج ولا تعود في امكنتها وقيل هو اجناد من غلبة
 الحرج وانما قال كاطين باعتبار اهل القلوب لان المعنى اذ قلوب الناس لدى حناجرهم فيكون حلا فموم
 وقيل حلا من القلوب وجمع الحلال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فجمعت
 توبين سبحانه انه لا ينفع الكافرين في ذلك اليوم احد فقال ما الظالمين من حكر اي قريب وعرف بعضهم
 وحيهك قريب الذي تهم لا مرة ولا شفيع يطاع في شفاعته لهم قال الكرخي حقيقة الاطاعة لا تتأخر
 هنالك المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا حال
 هنالك الله تعالى لا شيء فوقه فهو حجاز ومعناه ولا شفيع يشفع اي يؤخذ له في الشفاعة او تقبل
 شفاعته وقال المحي الكافيه موصوف اذ لا شفيع لهم اصلا اي لا مطاع ولا خير ثم وصف سبحانه شمول
 علمه بكل شيء وان كان في غاية الخفاء قال يعكروم خائفة الأعين وفي مسابقة النظر الى اهل العلم

النظر اليه والخائفة مصدر كالعافية والكاذب لم يعلم خيانة الاعين والجملة خبر اخبر قوله هو الذي يبيحكم او خبر رابع عن المبتدئ الذي اخبر برفيع وما بعد عنه والاول هو الظاهر قيل غير ذلك قال المورج فيه تقدير وناخبر اي يعلم الاعين الخائفة وقيل الاضافة على معنى من اي الخائفة من الاعين قال قتادة خائفة الاعين للعرض بالعين فيما لا يحب الله وقال الضحاك هو قول الانسان ملائت وقد رأى ورأيت معاً رأى وقال للسدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هي النظرة بعد النظرة وبه قال الفراد والاول اولى وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في القوم فتقر به المرأة فيرىهم انه بغض بصره عنها واذا اغضوا نظر اليها واذا انظر واغض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه انه وذر ان ينظر الى عورتها اخرجهم سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وابن المنذر وابن ابى حاتم واخرج الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ثم ام وما تخفى الصدوق قال اذا قدر عليها النبي بها ام لا الا اخبركم بالتي تليها والله يقضي بالحق قادر على ان يجزيه بالحسنة المحسنة والسيدة السيئة واخرج ابوداود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس اربعة نفر وامرأتين وقال قتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باسئار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح فاخشي عند عثمان بن عفان فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه فقال يا رسول الله بايع عبدالله فرفع راسه فنظر اليه فلما اكل ذلك باي بيعة ثم اربعة ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأني كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدري يا رسول الله ما في نفسك هلا اوقاها النبي بعينك فقال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائفة الاعين وما كلف الصدوق رأى القلوب من الضائر وسفرة وتكنه وتضمر من معاصي الله او من امانة وخيانة او النظرة الاولى او هل يزني بها لو خلاها الا والله يقضي بالحق فيجازي كل احد بما يستحقه من خير وشر والذين يدعون من دوني اي يمدونهم من دون الله فراه الجمهور بالحقية يعني الظالمين وقرئ بالفوقية على الخطاب طروهما سبعين لا يقضون بشيء لانه لا يعلمون شيئاً ولا يقدرون على شيء فكيف يكونون شركاء لله وهذا انه كره ان يوصف بالقدرة كما لا يقال فيه يقضي ولا يقضي ان الله هو السميع البصير فلا يخفى عليه من السموات والبصوات خافية تقر بقوله يعلم خائفة الاعين وما كلف الصدوق

ع

ولقضاءه بالحق ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه فيعرض
بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولما خوفهم سبحانه باحوال الآخرة اردناه ببيان تخريفهم
باحوال الدنيا فقال او لم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
لان العاقل من اعتدى بحال غيره اى اغفلوا ولم يسروا في الارض فيعتدوا من قبلهم من الامم اللذات
لرسولهم كعاد وتعود واضر بهم والعاقبة بمعنى الصفة اى بمعنى المال ارشد هم الله سبحانه الى الاحتياط
غيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم اشد منهم قسوة اى من هؤلاء الحاضرين من الكفار
بيان للتفاوت بين حال هؤلاء واولئك وفي قراءة منكراى التفتان من الغيبة الى الخطاب وقع
ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لكون النكرة هنا مشككة للمعرفة
من حيث امتناع دخول ال عليها لان افضل التفضيل المقرون بمن لا يدخل عليه ال وانما ال والاضمة
بما عرفت فيها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وبما هو من العدد و
العدة فاخذهم الله يدقهم اى عاقبهم واهلكهم بسبب ذنوبهم وتكذبهم برسولهم وما كان
ظهورهم من الله من وفاق اى واضربهم عنهم العذاب ويقيمهم وقد من تفسير هذه الآية في مواضع انك
اى ما تقدم من الاخذ بهم اى بسبب انهم كانت آياتهم بالبينات اى بالحجج الواضحة
والمعجزات الظاهرة فكفر وايداجاه وهوربه فاخذهم الله انة قومي يفعل كل ما يريد الا يحجزه شئ
شديد العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصة موسى ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا
موسى بايتنا اى متلبساها وبى التسع التي تقدم ذكرها في غير موضع وسطان ميين اى سبحانه
واضحة وهي التوراة وقيل المراد به اما الآيات نفسها والعطف على غير العناوين ولما بعضها اى
المشهور ومنها كاليد والعصا وافردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها الى فرعون وهامان
وقارون خصهم بالذكر لاهم رؤساء المكذبين موسى فرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب
الاموال والكنوز ولان مدال التدبير في عدوتهم فكانوا ساء حرد اب فيما جاءهم به القاتل
فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك في الكلام فتعليله ليقال في قوله قالوا اقتلوا وقال الخيطيب كان
هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر فضلا اخرا فاما جاءهم موسى بالبينات
عندنا وهي معجزاته الظاهرة الواضحة قالوا اقتلوا البناء الذين امنوا معناه قل قاتلوا هذا قاتل

غير القتل الا لان فرعون كان اصمك وكف عن قتل الولدان وقت ولادة موسى فلما بعث الله
 موسى واحسن بائنه وضع ما وقع اعدا القتل على بني اسرائيل غيظا وحقا فكان يامر بقتل الذكر وترك
 الاثا ومثل هذا قول فرعون سنقتل ابناءهم ونسجني نساءهم والمعنى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
 اولادهم انه يصدهم بذلك عن مظاهرتهم ظانهم انه المولد الذي حكم النجوى والكهنة بنها
 ما لهم عبيد فتغلبهم الله عن ذلك بالانزال عليهم من انواع العذاب كالصفادع والقتل والدم الطوفان
 لان خروجهم من مصر فاغرقهم الله تعالى واستجبوا اي استجبوا لسياهم للخلعة وما كيد الكافرين
 الا في ضلال اي في خسرا وضياح ووبال لانه يذهب باطلا ولا يفي عنهم شيئا ويجتوهم ما يريد
 الله عز وجل وان الناس لا يتبعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا بل ينقد عليهم لمحاالة الله
 المقدور والقضاء المحتم واللام اما العهد والاطهار في موضع الاضمار لانهم بالكفر والاشراك بعلة
 الحكم والجنتس هم دخلوا فيها ودخلوا بها والجملة اعتراض جي بها في تضاعيف ما حكاه عنهم من
 الا باطيل المسارعة الى بيان بطلان ما اظهروا وضحوا بالبره وقال فرعون ذروني اقتل موسى
 اي اتركني ان اقتله والظاهر من حال اللعين انه قد استيقن انه نبي ان ما جاء به حق ولكن
 كان يخاف ان هو يقتله ان يعاجل بالهلاك وانما قال ذلك تمويها وايها ما انهم هم المانعون له
 من قتله ولو لا هو لقتله مع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفرع الهائل وقوله وليد عربة تجلد
 منه واظهار عدم اللبابة ولكنه اخو الناس منه في منعه من قتله وجوه ذكرها الخطيب في ابيدع الذي
 يزعم انه ارسله اليها فلم ينع من القتل ان قدر على ذلك اي لا هو لئلا ذلك فانه لا ربه حقيقة
 بل اناركم الاعل تذكر العلة التي لا تجلبها اراد ان يقتله فقال اني اخاف ان لم اقتله ان يبيدكم
 الذي انتم عليه من عبادة غير الله ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده او ان يظلمهم في
 الارض الفسك كاي يقع بين الناس المخلاف والفتنة تجعل اللعين ظهروا ما دعى اليه موسى انتشاره
 في الارض اهتداء الناس اليه فسادا وليس الفساد الا ما هو عليه هو ومن تابعه والمعنى انه لا بد من وقوع
 احد الامرين او وقوع الامرين جميعا وقال موسى اني عدت بيني وبينكم من كل متكبر لا يؤمن
 بربهم وحساب لما جده فرعون بالقتل لئلا ياتي في دفع شدة اللعين الا بان استعاذ بالله عز وجل
 من كل منظم عن الايمان بالله غير مؤمن بالبعث والشور واعتمد عليه فلا حرم صان الله عن كل بلية

من الظلم

ويدخل فرعون في هذا العموم دخولا اوليا ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يسمه وغيره من الجبابرة
لتعظيم الاستعانة والاشعار بعلية القساوة والحجأة على الله تعالى وقال رجل ^{كثيرون} من آل فرعون
يكتمون ايماننا قال الحسن ومقاتل والسدي كان قبطيا وهو ابن عمر فرعون وهو الذي غي مع موسى وهو الذي
بقوله وجاء رجل من اقصى المدينة ليعي وقيل كان من بني اسرائيل فلم يكن من آل فرعون وهو خلاف
في الآية وقد تحمل لذلك بان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير وروى قال رجل من بني اسرائيل يكتم
ايمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لا يبقا لآل فرعون كتمه امر كل واحد
كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتمون الله حديثا وايضا ما كان فرعون يختم من بني اسرائيل مثل هذا القول
وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل حبيب وقيل شمعان وهو الاحتمل كما في مبهات القرآن وقيل
حزقيل وبه قال ابن عباس وكثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غير ذلك قال ابن عباس
لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي اندر موسى الذي قال ان الملائكة
يا تمرون بكم ليقتلوك قال ابن المنذر اخبرت انه حزقيل وعن ابي اسحق قال اسمه حبيب قرطاجي هو ر
رجل بضم الجيم وقرى بسكونها وهي لغة قديم وبغداد والاولى هي الفصيحة وقرى بكسر الجيم انقلون
رجلا الاستفهام لانكار ان يقول اي لان يقول او كراهة ان يقول وقال الرخشي اي قتيل يقول
وردد ذلك لخص المخافة على خلافه وقال الامام تاج الدين ابن مكنوم اجاز ابن جني خاك والاول اول
رسول الله وهو ركبكم ايضا لاربه وحده وهو اشارة الى التوحيد وهذا النكار منه عظيم كانه قيل انكروا
الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة من غير روية وقامل في امره واطلاع على سبب بوجوب قتله
وما كرمه في ارتكابه الا كلمة الحق وهو قوله ربي الله وقد جاء كرم بالبينات من ربي كما في الحال
ان قد جاء كرم بالمعجزات الواضحات والدلالات الظاهرات على نبوته وصحة رسالته والمعنى انه لم يحضر
لتصحيح قواه بيينة واحدة ولكن بينات من عند من نسبت اليه الروبوية وهو استدراج لهم الى الاعتراض
به اخرج البخاري وغيره من طريق عروة قال قيل لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنا بالاشد شي صنعه
المشركون برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال بينا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه الصلاة والسلام في مكة اذا قبل عقبة بن ابي
معيط فاخذ بمنكب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ولوى فيه في عقبة فخنقه فخنقه خنقا شديدا فاقتل ابو بكر فاخذ
بمنكبيه ودفعه عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ثم قال انقلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاء كرم بالبينات

واخرج التبرار ابو نعيم في فضائل الصحابة عن علي بن ابي طالب انه قال يا ايها الناس اخبروني من اشجع
 الناس قالوا انت قال اما في ما بارزت احد الا انتصفت منه ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا
 لا اعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا اجنبه وهذا يئس له وهو يقول
 انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما ادنى منا احد الا ابو بكر يضرب هذا اجبي هذا يتلزل
 هذا وهو يقول ويحكم تقنلون رجلا ان يقول ربنا الله ثم رفع ردة كانت عليه فبكت حتى انخصلت لحمته
 ثم قال انشدكم امرؤ من آل فرعون خيرا ابو بكر فسكت القوم فقال لا تجيبون فوالله لساعة من ابي بكر
 غير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتنر بامانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم تطفئ الرجل المؤمن
 طمخه الدفوع عن موسى واجتج عليهم بطريق التقسيم فقال وَاِنَّ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْكَ كَلِمَةٌ اِي ضَرْبٌ كَذِبُهُ
وَلَا يَكْ صَادِقًا يَصْبِحُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ هذا كلام صادر عن خاتمة الانصاف في عدم التعصب
 ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا وانما خوفه به اقتصادا على ما هو اظهر احتمال اعذارهم ولتبر
 قوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمعنى اخالم بصيكم كماه فلا اقل
 من ان يصيبكم بعضه لا سيما ان تعرضتم له لسوء وقال ابو عبيد قوا ابو الهيثم بعض هذا بمعنى كل ابي
 بصيكم كل الذي يعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسفي وتفسيد البعض
 بالكل مزيف انتهى نعم ولا ضرورة لتبليغ الرجل ما في الآية على ذلك لانه اراد التنزل معهم وايضا هو لا يعتقد
 صحة نبوته كما يفيد قوله يكتنر بامانه قال اهل المعاني هذا على الظاهرة في الحجاج كانه قال لهم اقل ما
 يكون في صدقة ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هذا لكم فكان الحاصل بالبعض هو
 الحاصل بالكل وقال الليث بعض هذا صلاية يريد يصيبكم الذي يعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب
 الذي يقوله في الدنيا وهو بعض ما يتوعدكم به من العذاب وقيل انه وعدهم بالتراب والعقاب
 فاذا كفر واصابهم العذاب هو بعض ما وعدهم به وحزفت النون من يكن في الموضوعين تخفيفا
 لكثرة الاستعمال كما قال سيبويه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب هذا من تمام كلام الرجل
 المؤمن وهو حجاج اخر ذو وجهين احداهما انه لو كان موسى مسرفا لكان الماهداة الله الى بيبيات لا
 ايد بالبحر ان ثابته ما انه اذا كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله والمسرف المقبر
 على المعاصي المستكبر منها والذئاب المغترية يا قوم لكم الملك اليوم ذكره ذلك الرجل المؤمن

من الملك يشكر الله ولا ينادوا في كفرهم ومنه ظاهرين الظهور على الناس والعلبة لهم والاستعداد
عليهم في الأرض اي ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي من يمنعا من حذابه ويحول
بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا يجوز بر منه لهم من نعمة الله بهم وانزال حذابه عليهم وانما نسبت اليهم
من الملك والظهور في الارض لهم خاصة ونظر نفسه في سلكهم فيما بهم من محبي باس الله تطيبا لقلوبهم
وايدان ابانه مناصح ساع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يرد عليهم لئلا يثأروا ونصحه فلما سمع فرعون ما قاله
هذا الرجل من النصح الصحيح جاء براوغة وهو يعاقبهم انه لهم من النصيحة والرعاية بمكان ملكين وانما يسلك
بهم كما يسلك في جلد النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال فرعون ما اريكم الا ما اري ما اشيء
عليكم الاماري لنفسي قاله ابن زيد وهذا تفسير للمعنى والتفسير المطابق لجمهور اللفظ ما قال الضحاك
ما علمكم الا ما اعلم من الصواب هو قتل موسى والرؤية هنا هي الغلبة الاعتقادية لا البصرية العينية
فعدى بلفظين ثانيهما الاماري وما اهدى بكم الا سبيل الرشاد اي ما اهدى بكم ولا ادعوكم بهذا
الرأي الا طريق الحق والهدى قرأ الجهم بفتح الجيم وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه بفتح الهمزة
علا انها صيغة مبالغة كضرب اقل الخاس هي لمن ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل المؤمن تذكيرهم
ان ينزل بهم ما نزل عن قلمهم فقال الله حاكيا عنه وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
اي مثل يوم عذاب الامم الماضية الذين تخربوا على انبياءهم وافرد اليوم لان جميع الاحزاب قد اغنى
عن جمعهم والاحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في ايام مختلفة متتالية
تقرب الاحزاب فقال مثل داب قوم نوح وعباد وحمود والذين من بعدهم اي مثل حالهم في
العذاب او مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب او مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب وما
الله يريد ظلمنا للعباد اي يعذبهم ولا يعاقبهم بغير ذنب لا يترك الظالم منهم بغير انتقام اوله يريد
قد وما يستحقون من العذاب ولا يهلكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم ونفي الارادة للظلم يستلزم نفي
الظلم بغيري المطلب وتفسير المعقولة بانه لا يريد لهم ان يظلموا ويعيد لان اهل اللغة قالوا ان الرجل
لاخره لا يريد ظلمك معناه لا يريد ان اظلمك ثم زاد الرجل المؤمن في الوعظ والتذكير فقال واكثروا
اي اخاف عليكم يوم التشاور الجهم بفتح الجيم وتخفيف اللام وحذف الميم والاصل التشاوي وهو النفاصل
من النداء يقال تنادى القوم اي نادى بعضهم بعضا وقرئ بالثبات الياء على الاصل وقرأ ابن عباس و

بشك

الغواك وعكرمة قال بعض اهل اللغة هو كحى لان من ندينه امر على وجهه حار يا اهل الغاس هذا
 خلط والقراءة حسنة علم معن التناهي قال الضحاك في معناه امر اذا سمعوا بغير حمن نداءه بافلا ياد
 قطر من اقطار الارض الا وجد واصفوا من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه قد كثر يوم
 التناك وعلى قراءة الجمهور المعنى يوم ينادى بعضهم بعضا وينادي اهل النار اهل الجنة واهل الجنة
 اهل النار ويوم ينادى فيه كل اناس بامامهم ولا مانع من المحل على جميع هذه المعاني وهو ما حكاه
 تعالى في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى
 اصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد اهل النار فلا تأسد سعادة لا تنق بعد ها ابدأ والا ان فلا تأسد شقا
 فلا يسعد بعد ها ابدأ وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود
 بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر واليمني لمرات كتابيه يوم تروا
 مدبرين اي منصرفين عن اللوقف الى النار واقار بين عنهما غير محضين قال قتادة ومقاتل المعنى
 الى النار بعد الحساب ما كثر من الله من عاصم بعضهم من عذاب الله ومنعكم منه ومن فضل الله
 فمآله من هاد يهديه الى طريق الرشاد فرى هاد بانبات اليباء وصدفها في الوقف بعد فغاي الوصل
 مع حذفها خطأ ولقد جاء ذكر يوسف هذا من تمام وعظ مؤمن ال فوعن ذكره قد عتوه على
 الانبياء وقيل ان هذا من قول موسى عليه السلام والاولى من قبل اي قبل موسى وهو يوسف
 بن يعقوب في قول عمر الزمن موسى قاله المحلي ابي عاص واستقر يوسف بن يعقوب الزمن موسى الحكيم
 قال سليمان المحلل وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله
 الشهاب بقوله وفي بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بلربع وستين سنة قال القاري صحيح
 ان العمر هو فوعون موسى اذ ذك يوسف وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعائة سنة واذ
 سنة انتهى وقال السيوطي في التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبين يوسف
 وموسى اربعائة سنة انتهى وقيل هو فوعون اخو النبي كما اي انه جاء عمر بالمجزات الظاهر ان ذلك
 الواضحات من قبل عبي موسى الهم اي جاء الى ابا تكم فحصل العبي الى الابا عبيت الى الائمة وقال ابن جرير
 المراد بالبيانات روي يوسف قيل المراد بها قوله اءار يا صفر من خورام الله الواحد القهار وقيل المراد بين
 يوسف بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب وكان اقام فيهم اي في القبط نبياً عشرين سنة وحكى القاش

لغيره ان قال
 لهذا القول جامع
 سوى اهل العلم
 كالتمايز والنسب
 ابن السعد كما يظهر
 من الاربعة الى
 فاسم من الاربعة
 لم يقله غيره
 من فوعون موسى
 المفسرين فوعون موسى
 منه دامت بركاته
 ولا زال يحاب
 فضه ما طاب

عن الصحاح ان الله بعث اليهم رسولا من الجن يقال له يوسف قال الشوكاني هو الاول اوف فما زال لهم
اي ما زال اسلافهم في شك مما جاءهم من ربه من البينات ولم يؤمنوا به حتى اذا همك يوسف ^{سقط}
اي قال اسلافهم ان يبعث الله من بعدهم رسولا فكفر ابيه في حياته وكفروا به بعد من الرسل بعد
موته وظنوا ان الله لا يجزئ عليهم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التثني والتمني من غير حجة ولا هان
ليكون لهم اساس في تكذيب الرسل الذين ياتون بعده وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم
الاشك في رسالته والتكذيب برسالة من بعده افادة الخطيب الحاذن كذلك الضلال الواضح
يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِءٌ فِي مَعَاصِدِ اللَّهِ مُسْتَكْبِرٌ مِنْهَا وَمُشْرِكٌ مُرْتَابٌ فِي دِينِ اللَّهِ شَاكٍ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ
ووعده ووعيداً وقوله يَا الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بَدَلِ مِنْ مَنْ وَجَعَلْنَا بَعْضَهَا آيَاتٍ لِيُفَسِّرَ
لَهَا وَبَعْضَهَا فِي مَحَلِّ نَصَبٍ بِأَضْمَارٍ عَنِي أَوْ خَبَرٍ مِنْ عَدُوِّي هُمُ الَّذِينَ أَوْمَنُوا بِمَنَ وَخَبَرَهُ يَطْبَعُ
قال ابن جرير الذين يجادلون يهود وقيل الضمير يعود الى من في من هو مسرء مرتاب الاول اولى قيل
هذا من كلام الرجل المؤمن ايضا وقيل انه ابتداء كلام من الله سبحانه بغير سلطان اي بغير حجة و
وبرهان ساطع انهم صفة لسلطان كبر مقتا عند الله ويحمد الذين آمنوا بحمل ان يراد به التعجب
الاستعظام وان يراد به الذم كبشر وقيل كبر ضمير يعود الى الجراد المفهوم من يجادلون قال المحي الكبر
خبر المبتدأ اشتهر وهذا اولى واحسن الا حاريب العشرة التي ذكرها السمين واليه نحا ابو حيان كذلك الطبع
الحكم البليغ يطبع الله على كل قلب متكبرا جبارا مستكبرا فوالله هو ايضا قلة قلبه المتكبر واختلافها جازم
وابو عبيد وفي الكلام حذف والتقدير كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فحذف كل الثانية لانه لا
عليها والمعنى انه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين قروى بنتون قلبه ان متكبر صفة له
فيكون القلب مراد به الجملة لان القلب هو محل التكبر وسائر الاعضاء تبع له في ذلك وهما سبعيتان
وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر وتقديره عند الخشري على كل ذي قلب متكبر قال الشيم والضم
تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ضرورة الى ذلك وهي توافق القراءة تين قلما اسمع فوعون هذا جمع
الى تكبره وبغيره معضا عن الوعظة نافر عن قيوها وقال فرعون ياها ما ان ابن لي صرحا اي قصر
مشيد كما تقدم بيان تفسيره في سورة القصص وقيل صرحا اي بناء ظاهر لا يخفى على الناظرين
وان بعد منه يقال صرح الشيء اذا ظهر وفي الصباح الصرح بيت واحد بنى مفردا طولها نحو ارض السمين

الصرح القصر او سخن الدار و بلاط يتخذ من زجاج و اصله من التصريح وهو الكشف لعلي ^{عليه السلام} بلغ الاشياء
اي الطرق من السماء الى السماء قال قتادة و الزهري و السدي و الاخفش هي الابواب اي اوجها الوصلة
اليها اسباب السموات بيان للاسباب لان الشيء اذا اجتمع ثمره في مكان اوقع في النفوس و انعم للشان او يدل
منها و انشد الاخفش عند تفسير الآية بيت زهير **ومن هاب اسباب النيا يابنلته + و يورام**
اسباب السماء بسلم + و قيل اسباب السموات الامور التي يستمسك بها وكل ما اذك الى شيء فهو
سبب اليه كالرشا و نحوه **فاطلع الى الله موسى** اي انظر اليه و اطع على حاله فقرأ اعرج السلمي
عيسى بن عمر و حفص بالنصب على جواب الامر في قوله ابن ابي و هذا راى البصريين او على جواب الامر
كما قال ابو عبيد و غيره و هذا راى الكوفيين قال الخاسر معنى النصب **لا** معنى الرفع لان معنى النصب **متبلف**
الاسباب اطاعت و قرأ الجمهور بالرفع عطفا على **بلغ** فهو على هذا داخل في جنس الترجيح معناه **لعل** بلغ
و لعل اطاع بعد ذلك و قيل غير ذلك و في هذا دليل على ان فرعون كان بمكان من الجهل عظيم
و منزلة من فهم حقائق الاشياء سافلة جدا و **راى الاظنة** اي موسى كاذبا في ادعائه بان له اله
غيري مستويا على العرش فوق السموات و فيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قومها و تلبسوا
و غلبوا على قومهم و الا فهو يعرف و يعتقد حقيقة الاله و انه في جهة العلو و لكنه اراد التلبس على
قومه فوصل الى بقا لهم على الكفر فكانه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل و محله اما الاثر
و اما السماء و لم يره في الارض فيبين ان يكون في السماء و السماء لا يتوصل اليها بسلم و كذلك التزيين
زين لفرعون سوء عمله من الشرك و التكذيب فمكادى في الغي و استمر على الظغيان و المزور هو
و صد عن السبيل اي سبيل الرشاد **الهدى** قرأ الجمهور و صد بفتح الصاد و الدال اي صد فرعون الناس عن
السبيل و قرأ الكوفيون و صد بضم الصاد مبني للمفعول و اختار هذه القراءة ابو عبيد و ابو جاتم
و لعل وجه الاختيار لها من كونها مطابقة لما اجتمعوا عليه في زين من البناء للمفعول و القراءتان
سبعيتان و قرأ يحيى بن وثاب و علقمة صد بكسر الصاد و قرأ ابن ابي اسحق و عبد الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
و ضم الدال متونا على انه مصدر معطوف على سوء عمله اي زين له الشيطان سوء العمل و الصد
و ما كيد فرعون في ابطال الياس موسى **الا في تناب** اي خسار و هلاك قال ابن عباس
التناب الخسران و منه ثبت يدالي الهب قرآن خلك الرجل المؤمن اعاد التذكير و التذكير كما حكى الله عنه قوله

عج

وقال الذي آمن يقومون بانبات الياض وحدها في الوصل والوقف والقراءتان سبعين وهذا
 بالنظر للفظ واما في الرسم فهي محذوفة لا خيرة لانها من يانات الزوائد اي اقتدراي في الدين اعلموا يصح
اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى والصواب وهو الجنة وهو ضد التي فيه تعريض شديد بالصح
 ان ما عليه فرعون وقومه سميل النبي وقيل هذا من قول موسى والاولى يا قوم كما هلك الجحوة
 الدنيا متاع يتمتع بها اي ما تم تنقطع وتزول لان التنوين للتقليل فالاحلاد اليها اصل الشر ومنع
 الغنم وراس كل بلاء وان الآخرة هي دار القرار اي الاستقرار والنبات فلان انتقال ولا حول
 عنها لكونها دائمة لا تنقطع ومستمرة لا تزول والباقي خير من الفاني قال بعض العارفين لو كانت
 الدنيا ذهباً فانيا والآخرة خزفاً باقياً لكانت الآخرة خيراً من الدنيا فكيف وللدنيا خزف فان الآخرة
 ذهب باق قال ابن عباس الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة واخرج ابن مردويه عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام ان الحقي الدنيا متاع وليس من متاعها شيء افضل من المرأة الصالحة
 التي اذا نظرت اليها سرتك واذا غابت عنها حفظتك في نفسها ومالهها من عمل سيئة من كلام الرجل
 المؤمن والمعنى من عمل نجس دار الدنيا معصية من المعاصي كائنة ما كانت فلا تجزئ الامثلة ولا يعذب
 الا بقدرها والظاهر شمول الآية لكل ما يطلق عليه اسم السيئة وقيل هي خاصة بالشرك ولا وجه لذلك
ومن عمل عملاً صالحاً يحاقل هو الا الله من ذكره او انى وهو مؤمن اي مع كونه مؤمناً بما جاء
 به رسوله فاولئك الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح يدعون الجنة بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس
 سبعين برزقون فيها رزقا واسعا غير حساب اي بغير تقدير ومحاسبة قال مقاتل يقول لا تتبعه عليهم
 فيما يعطون في الجنة من الخبز ثم ذكر ذلك الرجل المؤمن دعاهم الى الله وصرح بايمانه ولم يسلك السالك
 المتقدمة من ايمانهم لهم انه منهم وانه انما تصدك لتذكيرهم كراهته ان يصيدهم بعض ما توقعه
 به موسى كما يقوله الرجل الحب لقومه من الخدي عن الوقوع فيما خاف عليهم الوقوع فيه فقال وترك
 العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بملك المثابة لانه كلام مبين
 للاول والثاني فحسن ايراد الوالو والعاطفة فيه وخوة قال الزمخشري يا قوم ما لي اكره برب النداء
 لزيادة التنبيه لهم والابقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون والمعنى
 اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعواكم الى النجوة من النار ودخول الجنة بالايمان بالله واجابة

النصف

رسوله وتدعو نبي الى التكاثر يريد منه مني من الشرك وقيل المعنى بالكم ادعواكم كما تقول مالي اراكم حزينيا
اي مالك قرفس الد عوتين فقال تدعو نبي لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اير ما اعاد لي
بكونه شريكاً لله والمراد ينفي العلم في المعلوم يدل من تدعو نبي الاولي على حجة البيان لها وان جعل عليه
لندل على ان دعوتهم باطله لا ثبت لها وفي قوله وانا ادعوكم بحجة اسميت لندل على ثبوت دعوتهم وتفقوا
الى العزيز الغالب اعلمه وفي استقامته من كفر الخفار لذنب من امن به وثاب الاجرم وقد تفسر
هذا في سورة هود وحرم فعل ما ض من حق ولا الاخذة عليه في ما ادعوه ورد ما دعوه وفاعل هذا
الفعل هو قوله انما تدعو نبي اليه اي حق ووجب بطلان دعوتهم وما بعن الذي فكان حقه ان يكتب
مفصلة من النون كما هو القاعدة لكنها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون كما اشار ابن الجوزي
ليس له دعوة قال الزجاج معناه ليس له استجابة دعوة تتفع وقيل ليس له دعوة توجب له الالوية
في الدنيا والآخرة وقال الكلبي ليس له شفاعة وان مردنا الى الله اي مرجعنا ومصيرنا اليه
بالوت اولو البعث اخر ابيحازي كل احد بما يستحقه من خير وشرا ان المسرفين اي المستكثرين من
معاصي الله قال قتادة وابن سيرين يعني المشركين وقال مجاهد والشعير هو السفهاء السفالون للدواء
بغير حقها وبه قال ابن مسعود وقال عكرمة الجبارون التكبرون وقيل هم الذين تعدوا واحد والله
والعزى ان المسرفين هم اصحاب النار اي اهل جهنم ولما بلغ ذلك المؤمن في باب النصيحة الى هذا الكلام
ظلم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستدكرونا ما قول لكم اذا نزل بكم العذاب وتعلمون اني
قد بعثت في نصيحتكم وتذكيركم وهو كلام محمل مبهم وفي هذا الابهام والاجمال من التوبيخ والتهديد
ولا يخفى ان قول امرئ الى الله مستأنف اي توكل عليه واسلم امرئ اليه قيل انه قال هذا لما اراد
الانقاذ به قال مقاتل هرب هذا المؤمن الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه وقيل القائل هو موسى الاول
ولما ان الله بصير بالعباد يعلم الحق من المبطل فرفسه الله سيدنا ما مكر وماي ما اراد وابه من البكر
السوء وما هو ابه من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم قال قتادة فجاء الله مع بني اسرائيل من الغرق
وحاق بال فرعون اي احاط بهم ونزل عليهم سوء العذاب قال الكسائي يقال حاق يحق
حقا وحيوا اذا نزل ولزم قال الكلبي غرقوا في البحر وخلقوا النار والمراد بال فرعون فرعون
وقومه وترك التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره لكونه اولى بذلك

منها والمواد بال فرعون فرعون نفسه واكبر في الاثم قد عدوا في الدنيا جميعا بالفرق سبعة
 في الآخرة بالنار قرين سبحانه ما اجمعه من سوء العذاب فقال النار تعرضون اي تعرضوا واحتم من
 حين موته الى قيام الساعة عليهم عذابا وعشيا اي صبا حار ومساء فارتفع النار على الجبال من
 سوء العذاب وقيل على انها خمر مبتدء محزون ومبتدء وخبرة يعرضون ولا اول اولى ونحوه الزجاج
 وعلى الوجهين الاخيرين تكون الجملة مستأنفة جواب سؤال بمقدر وقرى بالنصب على تقدير فعل
 يفسر يعرضون من حيث المعنى اي يصابون النار يعرضون عليها او على الاختصاص واجاز الفراء
 الخفض على البدل من العذاب واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعدا بالغداة والعشيان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
 وان كان من اهل النار من اهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله اليه يوم القيامة
 زاد ابن مردويه ثمر قرأ النار يعرضون عليها عذابا وعشيا وعرضهم عليها احرأهم بها يقال عرض
 الامام الاسدي على السيف اذ قتلهم بطي في هذين الوقتين يعرضون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعرضوا
 يجلس اخرو ينفس عنهم ويحولان يكون ضرا وعشيا عبارة عن الدوام واخرج بعض اهل العلم على
 اثبات عذاب القبر هذه الآية اما ذكرنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وبه قال مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب
 كلهم قال القرظي ان ارواحهم في جوف طير سود تغرد على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرض
 اثمهم وقد حققنا ذلك في كتابنا ثمار التنكيه في شرح ابيات التثنية بالفارسية فليعلم في ذلك الجهور والى
 ان هذا العرض هو في البرزخ قال الفراء ويكون في الآية تقديم وتأخير اي ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
 النار يعرضون عليها ضرا وعشيا ولا يملح الى هذا التكلف فان قوله ^{وهو من قوم الساعة} ويوم تقوم الساعة لا يدل
 دلالة واضحة على ان ذلك العرض هو في البرزخ ادخلوا اي يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون
 اشد العذاب هو هذا بالنسبة فانه اشد ما كوفاه وقيل انواع من العذاب بعضها اشد من بعض
 غير الذي كانوا يعذبون بها منذ اغرقوا قرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص ادخلوا بقطع الهجزة وكسر الخاء
 وهو على تقدير القول كما ذكره الباقرن ادخلوا هجزة وصل من دخل يدخل اموال فرعون بالدخول
 بتقدير حرز النداء اي ادخلوا بال فرعون اشد العذاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احسن
 محسن مسلم وكافرا الا ان الله قلنا يا رسول الله ما انا بة الكافر قال الملأ الولد والصحة واشباه ذلك

قلنا وما آتاه في الآخرة قال عذابا دون العذاب وقرأ رسول الله ^{الله وسئل} صلى الله عليه وآله اذ خلوا ل فرعون
 شد العذاب اخرجه النار وابن ابي حاتم والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان
 واذبحا حور في النار اي اذكر لقولك وقت تخاصمهم في المنكر ثم بين سبحانه هذا التخاصم فقال
 يقول الضعفاء الذين استكبروا عن الانقياد للانبياء والاتباع لهم وهم رؤساء الكفرة اي
 كما الكفرة تعانك ثم على الناس بنا والتبع جمع تابع كخدم وخدام او مصدر واقع موقع اسم التبع
 اي تابعين او ذك تبع قال البصريون للتبع يكون واحدا ويكون جمعا وقال الثوريون هو جمع لا واحد
 فقل انتم ممنوعون عنا نصيبا ممن التاراي هل تدفعون عنا نصيبا منها او تحلقون به معنا
 قال الذين استكبروا انا اكل فيها مستانقة جواب سؤال مقدر قرأ الجمهور كل بالرفع على الابتداء
 وخبره فيها والحكمة خبر ان قاله الاخفش وقرأ ابن السميع وعيسى بن عمر كلا بالنصب قل الكسائي والقرء على
 التاكيد اسم ان بمعنى كلنا وتوينه عوض عن اللصاق اليه وقيل على الحال ورحم ابن مالك و
 المعنى لان نحن وانتم جميعا في جهنم فكيف نفني عنكم ولو قد بنا لا غنينا عن انفسنا ان الله قد حكم
 بين العباد اي قضى بينهم بان فريقا في الجنة وفريقا في السعير فلا يغني احد عن احد شيئا فعند
 ذلك يحصل الياس للاتباع من التبعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال
 الذين في النار من الامم الكافرة مستكبرهم وضعيفهم جميعا يخشونهم جمع خازن وهو القوم
 يتعبد باهل النار وانما الرقىل يخشونهم لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا وليسا محالوم فيها
 فان جهنم هي ابعد النار قرأ من قوطهم يترجمهم ببعيد القعر وفيها احد الكفار اطعاهم لعل
 الملائكة الموكلين لعذاب اهل النار اجوب عوة لزيادة قهرهم من الله فلهذا تعبد لهم اهل النار طلب
 الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا من العذاب اي شيئا منه مقدر يوم من الايام
 الدنيا لانه ليس في الآخرة ليل ولا نهار قالوا او لكم نك تاتيكم رسولكم بالبينات مستانقة جواب
 سؤال مقدر والاستفهام للتقرير والتعجيب قالوا اي انوا بها فلكما هو ولهم يوم ولا يمانع
 به من الحجج الواضحة فلما اذعوا قالوا اي قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم حكما بهم فادعوا
 اي اذا كان الامر كذلك فادعوا انتم فاننا لندعو لمن كفر بالله وكذب رسوله محمدا بالحق الواضحة
 تراهم يحولان دعاءهم لا يفيد شيئا فقالوا او ما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع

ويطمان وخسار وتبار وانعدام وفيه اقناط لهم عن الاجابة وهو من قول الله تعالى اخبار النبوة
وهو انسب بما بعدة وعليه جرى المحيا والشهاب ويحتمل ان يكون من كلام الخزي ^{ووهو} ان النصر ^{ووهو} حسمنا
والذين ^{ووهو} املوا مستدافقة من حجة الله سبحانه اى يجعلهم الغالبيين لا عدائهم القاهرين لهم والوصول
في محال نصب عطف على رسلنا اى لنصر رسلنا ونصر الذين امنوا معهم في الحيوة الدنيا بما عودوا
الله من الانتقام عنهم بالقتل والسلب والاسترقاق بالغبلة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام
من الاعداء بالاستيصال وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحان من الله عز وجل والقبول
لهم كما نصرهم بن زكريا الماقتل فانه قتل به سبعين الفا وكان نصر الحسين بن علي الشهيد فانه قتل
به سبعين الفا ايضا اخرج احمد الترمذي وحسنه وابن ابى الدنيا والطبراني وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه نارا
حجم يوم القيامة ثم تلى ان النصر رسلنا والذين امنوا واخرج ابن مردويه من حديث ابى هريرة
مثله ويوم يقوم الاشهاد هو يوم القيامة قال زيد بن اسلم الاشهاد هم الملائكة والنبون
المؤمنون وقال مجاهد والسدي الاشهاد الملائكة يشهدون للانبياء بالاخراج وعلى الامم بالانذار
وقيل المخططة يشهدون على بني ادم بما عملوا من الاعمال وكذا الجوارح تشهد عليهم بما فعلوا
قال الزجاج الاشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب قال النحاس ليس باب فاعل ان يجمع على
انفعال ولا يقاس عليه ولكن ما جاء منه مسموحا ادى على ما سمع فهو على هذا جمع شهيد مثل
شريف واشراؤ ومعنى نصرهم يوم القيامة ان الله يجازيهم باعمالهم فيدخلهم الجنة ويكرهم كراما
ويجازي الكفار باعمالهم فيلعنهم ويدخلهم النار وهو معنى قوله يوم لا يقع الظالمين معذبهم
فانافع والكوفون بالتحمية وقرأ الجمهور تنفع بالفوقية والكل جائز في اللغة وانما تنفعهم المعذرة
لانها معذرة باطلة وتعالاة داحضة وشبهة زائفة وهم اللعنة اى بعد عن الرحمة وهم
سورة آل ابراهيم النار ولقد آتينا موسى الحكى هذا من جملة ما قصه الله سبحانه قريسا من نصره
لرسوله اى آتينا التوراة والنسوة كما في قوله سبحانه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال مقاتل
الهدى من الضلالة يعنى التوراة واورثنا بنى اسرائيل اى بعد ما كانوا فيه من الذل الكتاب
اى التوراة والمعنى ان الله سبحانه لما انزل التوراة على موسى بقيت بعدة فيهم وفارثوها خلفا عن

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على انبياء بني اسرائيل بعد موت موسى هدي في ذكرى ابي
 ابراهيم او هادي او مذكروا مرشد الاولي الكتاب اي هل العقول السليمة تقرأ الله سبحانه برسوله ^{صلى}
 عليه بالصبر على الاذى فقال قاصدا اي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكلبي في نسخة اية القتال اية الصبر ^و وعد الله الذي رسله به حتى لا يخلف فيه ولا شك في وقوعه
 كما في قوله انا المنتصر سنا وقوله ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين اليهم لظهور المنصورون وان
 جندنا لهم الغالبون ثم امره الله سبحانه بالاستغفار لذنوبه فقال ^و استغفر لذنوبك قيل المراد
 ذنبا تمك فهو على حد مضاف قيل المراد الصغار عند من يجوزها على الانبياء وقيل هو عجز
 تقبله ^{صلى} عليه بالاستغفار لزيادة التواضع قد خفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ^{وسبح}
 بحمد ربك والعتيق والابكار اي دم على تنزيه الله مثلها بحجة والعقيد هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات الابرار من الفجر الى الزوال وفيه صلوة واحدة وقيل المراد صل في الوقتين صلوة العصر
 وصلوة العجزة الحسن فتادة وقيل هما صلوات ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يجادلون عادي كل حال وان نزل في مشرك مكة قال ابو السعود
 في ايات الله اي القران غير سلطان انهم اى غير حجة ظاهرة واضحة بجملة فهم من الله سبحانه تقييد
 المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايدان بان المتكلم في امر الله بن لا بد من استناده الى سلطان
 مبدى ان في صدورهم الاكبر اي ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق مجملهم على تكذيبك ما هم
 بالغيبة صفة لكبر قال الزجاج بالغي ايراد فهم في فعله على حذف المضار وقال غيره بالغي كبرهم
 وقال ابن قتيبة كبراي تكبر على محمد ^{صلى} عليه وسلم وطبع ان يبلغوه وما هم بياغي ذلك وقيل المراد
 بالكبر الامر الكبير اي يطلبون النبوة او يطلبون امر كبير يصلون به اليك من القتل ونحوه ولا يبلغون ذلك
 وقال مجاهد معناه في صدورهم عظيمة ما هم بياغيها والمراد بهذه الآية المشركون وقيل اليهود
 عن بك العالية قال ان اليهود اذ قال النبي ^{صلى} عليه وسلم فقالوا ان الدجال يكون من افي اخر الزمان ويكون
 من نسل نوح وقالوا ايضاحا او يصنع كذا فانزل الله هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعذ بالله
 فامر نبيه ان يتعوذ من فتنة الدجال مخلوق السموات والارض اكبر من خلق الرجال اخرجه عبد
 بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وعنه كعب الاحبار قال حمل اليهود نزلت فيهم فيما ينظرون

امر الدجال وقال مجاهد الاكبر اي عظمة قريش ثم امر الله سبحانه بان يستعذب بالله من شرهم
 فقال فاستعذب بالله اي فالتج اليه من شرهم وكيدهم وبغيم عليك انه هو السميع قوله البصير
 بافراط لا يتخفى عليه من ذلك خافية فربين سبحانه عظيم قدرته فقال خلق السموات والارض ابتداء
 من غير سبق مادة الاكبر من خلق الناس اي اعظم في النفوس اجل في الصدور واعظم جرمها و
 استغرارها من غير عدو جريان الا فلا وبالكواكب من غير سلب واشتق جسد عادة الناس في مزاولته
 الافعال من ان علاج الشيء الكبيد اشتق من علاج الصغير وان كان النسبة الى الله لا تقاوت بين الصغير
 الكبير فكيف ينكرون البعث واحياء ما هودونهما من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلق
 السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال ابو العالية المعنى خلق السموات والارض اعظم
 من خلق الدجال حين عظمته اليهود وقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي
 مما اكبر من احادة خلق الناس ولكن الذالك الناس اي كفا ملة لا يعلمون بعظم قدرة الله وانه
 لا يجزئ شي فهم كالاغم ومن يعلم كالبصير وقد وردت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
 انذار الرسل منه لامتهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
 في حجب الكرامة في انا والقيامة وليس هذا موضع ذكرها واسطها واليه ذهب جميع اهل السنة والجماعة
 والفقهاء اخلاف من انكروا وبطل امره من الحواج والجمهية وبعض المعتزلة وخلاف الجبائي وموافقه
 في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها زعموا انها مخاريق وخيالات لاحقاؤها والاكخبار
 الصحيحة المتواترة تدفعه وتزدهر دام شعبا ثم لما ذكر سبحانه الجلال بالباطل ذكر مثلا للباطل والمؤمن
 وانما لا يستويان فقال وما يستوي الاحمى والبصير اي الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
 او العاقل والمستبصر الذين امنوا وعملوا الصالحات اي لا يستوي المحسن بالايمان والعمل الصالح
 ولا المستبصر بالهجر والمعاصي وزياد لا للتاكيد والتقابل اي على تلك طرف احدها ان يجاور للمناسبه
 يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاغم والاصم والبصير
 والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي الاحمى والبصير
 ولا الظلمات والنور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاحمى في نفي النساء والجمهية بعد صفة
 اللزم في قوله ولكن الذالك الناس لا يعلمون قليل الاما تذكرون بالتحية على الغيبة لان قبلها وبعدها

الشيخ

على الغيبة لا على الخطاب واختارها ابو عبيد وابوحاتم وبالفوقية على الخطاب بطريقة الاتقات
 وفانك تبه في مقام التوبيخ هي اظهار العنف الشديد والاكثار البليغ افادة الكرخي ان الساعة لا تبه
 لا ريب فيها اي لاشك في مجيئها وحصولها وقيامها والوضوح شواهد ما واجمع الرسل على الو
 بوقوعها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن الكثر الناس لا يؤمنون
 بتلك ولا يصدقونه لقصو ما فيها منهم وضعف عقولهم عن ادراك الحجة والمواد بالذات انما للفقير
 الذين ينكرون البعث ثم لما بين سبحانه ان قيام الساعة حق وليس بموتاب فيها ولا شبهة في مجيئها
 ارشد عباده مما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فامر رسوله ^{وسلما} صلى الله عليه ان يحكيه ما امره
 باياداه وهو قال ربكم اذ عوفي استجب لكم قال اكثر المفسرين المعنى وحدوني واعبدوني انقبل
 عبادكم واغفر لكم واجمركم واشمركم وقيل هذا الوعد بلا جابة مقيد بالمشية اي استجب لكم ان شئت
 كقولهم فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل المراد بالداء السؤال جلب النفع ودفن الضر قيل الاول
 اولى لان الداء في اكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العباداة قلت بل الثاني اولى لان معنى الداء حقيقة
 وشرعها هو الطلب فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز على ان الداء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو
 عباداة بل مع العباداة كما ورد بذلك الحديث الصحيح فانه سبحانه قد امر بعبادة بدعائه ووعدهم بلا جابة
 ووعد الحق وما يبذل القول لديه ولا يخالف اليعاد وعن ابن عباس قال وحدوني اغفر لكم وقال جرير
 عبد الله عبدني وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه الداء الاستغفار اخرجه ابن مردويه وعن
 اي هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه من لم يدع الله يغضب عليه اخرجه احمد والحكم وابن ابي شيبة
 وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه قال لا تنفع حذر من قدر ولكن الداء ينفع مما نزل وما
 ينزل فعلمكم بالداء اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
 الله عليه العباداة اليعاد وقرأ هذه الآية واخرج البخاري في الادب عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه
 العباداة افضل فقال داء المرء لنفسه ثم صرح سبحانه بان هذا الداء باعتبار معناه الحقيقي هو
 الطلب هو من عبادته فقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخولون جهنم في الاخرة
 بغير حجة لهم الخاء وقرع بالعكس مني كما فعلوا اخرين اي ذليلين صاغرين وهذا وعيد شديد

ع

لمن استكبر عن دعاء الله وفيه لطف بعبادة عظيم واحسان اليهم جليل حيث توعد من ترك
 طلب الخير منه واستد فاع الشربة بهذا الوعيد البالغ وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة فاعباد الله
 وجوارها انكم وعولوا في كل طلب انكم على من امركم بتوجيهها اليه وارشدكم الى التوكل عليه وكل
 لكم الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكريم الطاق الذي يجب دعوة الراجي اذا دعاه ويفض على من
 لم يطلب من فضله العظيم ومملكه الواسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم ان جاء هو العباداة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني الى قوله داخرين اخر
 الترمذي وقال حسن صحيح البخاري في الادب ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن ابي حاتم
 والطبراني وابن حبان والحاكم ومصحح ابن مردويه وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب واحمد وابن ابي
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ مِنَ الْحَمَاقِ فِي طَلَبِ الْكَسْبِ لِكُونِهِ جَعَلَهُ مَظْلَمًا بَارِدًا تَنَاسَبَ
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو الموت الاصغر والراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والتنهات مبصرة اي مضيا للتبصر وافية حواجا كما تنصرفوا في طلب معاشكم وهو من
 الاسناد الجازي اي مبصرة وافية لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار ان الله ^{لذو فضل} على الناس
 يتفضل عليهم بنعمه التي لا تحصى ولم يقل لفضل او لتفضل لان المراد تنكيد الفضل وان يجعل فضلا
 لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون النعمة لا يعترفون بها اما
 كبحر هوها وكفرهم كما هو شان الكفار ولا غفلة للنظر واهلهم لا يجيبون شكر النعم وهم الجاهلون
 ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا لكفر ان النعمة بهم والهم
 الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقولهم ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار
 ذالك على الفاعل المخصوص بالافعال المقضية للالوهية والربوبية الله ^{تكم خالق} على شئ

كآله الا هو بين سبحانه في هذا كمال قدرته المقضية لوجوب توحيدة فانه ^{توكون} اي وكيف
 تتقبلون عن عبادة وتصرفون عن توحيدة وتصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك
 يوفك الذين كانوا ايات الله ^{بمجدون} اي مثل ذلك الافلاك يوفك الجاحدون لايات الله المذكورة
 لتوحيد ثم ذكر طهر سبحانه فوعا اخر من نعم التي انعم بها عليهم مع ما في ذلك من الدلالة على كمال قدرته

وتفرح به لا طيبة فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع قرار مع كونها في غاية النقل ولا
مسك لها سو قدرة الله وفيها حقون وفيها قومون والشماء بناء اي سقفا قائما ثابتا مع كونها افلاك
دائرة بنجوم طول الزمان ساكرة ينشأ عنها الليل والنهار والاطلام والاضاءة ثم بين بعض نعم المتعلقة
بالنفس العباد فقال وَصُوْرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوْرَكُمْ اي خلقكم في احسن صورة لم يخلق حيوانا احسن
منكم وقيل لم يخلقكم منكوسين كاللهائم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغيره يتناول
بفيه وقال الزجاج خلقكم احسن الحيوان كله قربة الجهور صوركم بضم الصاد وقربة الاعمش وابور زين بكسها
قال الجوهري والصور بكسر الصاد لغة في الصور بضمها ورزقكم من الطيبات اي المستلذات من
الماكل والشرب من غير رزق الدواب ذَلِكَ نِعْمَتُ الْغَيْبَاتِ الْغَيْبَاتِ اي المستلذات من
رب العالمين اي كثر خيرها وبركتها هو احمي الاله الا هو اي الباقي الذي لا يقضي التفرج بالالهية
وهذا التركيب يفيد المحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي اعبدوه
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي الطاعة والعبادة من الشرك الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال الفراء هو خبير
وفيه اخبار امر اي احمدوه عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل اثرها الحمد لله رب
العالمين وذلك قوله فادعوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحمد لله رب العالمين وعلى هذا هو من كلام
المؤمنين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى علما استيناف الحمد ذاته بذاته ثم امر الله سبحانه
رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامره بالتوحيد فقال قُلْ لِمَ حُرِّدْتُمْ فِيهَا
طَلَبُهُ مناد وهو عبادة الالهة الَّتِي هُمِّيْتُمْ بِهَا اي ابراهيم العقول وظيفيا خاصا بادلة النقول
اَنْ اعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه النبي فقال لَمَّا
جَاءَنِي الْمَلَائِكَةُ مِنْ رَبِّي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها توجب التوحيد وَأُخْبِرْتُ اَنْ اَسْلِمَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ اي استسلم له بالاعتقاد والخضوع او الاخلاص ثم اردت هذا يذكر دليل من
الادلة الدالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقهم من تراب
يستلزم خلق ذريته منه ثم من ثم من ثم من علقة قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
ثم يخرج حكم طفل الاطفال وافردة كونه اسم جنس او علم معن ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
ثم يتبعوا اسدكم وهي الحالة التي تتجمع فيها القوة والعقل من الثلثين سنة الى الاربعين وقد سبق

بيان الأشد مستوفى في الأعمار والتقدم بركبها شيئاً قديماً ثم تلبغوا غاية الحال ثم يقيمكم
 لتأخروا شيئاً مما يضم الشين ويكسرهما سبعينان وقرى شيئاً على أفراد كقوله طفلاً والشيم مجاوز
 أربعين سنة يعنيان مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلث الطفولية وهي حالة النور
 الزيادة إلى ان يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ومنها من
 يتوفى من قبل أي من قبل الأشد ومن قبل الشيخوخة ولينبغوا جميعاً أجلاً يسمى أي وقت الموت
 أو يوم القيامة واللام على التعليل والعاقبة وأعلمكم تعقلون أي لكي تعقلوا أو حين يكون قد
 البالغة في خلقكم على هذه الأقطار المختلفة للأجل المذكور هو الذي يحيي ويميت أي يقدر على الأجل
 والأمانة فإذا قضى أمر من الأمور التي يريد أتمها يقول له أن فيكون من غير توقف على شيء من الأشياء
 أصلاً وهذا تمثيل لتأثير قدرته في المقدمات عند تحقق واحدة بها وتصوير سرعة ترتيب المكونات على
 تكوينه من غير ان يكون هناك أمر وما مور والفاء الأولى للدلالة على ان ما بعدها من نتائج ما قبلها
 من اختصاص الأحياء والأمانة به سبحانه وتعالى قاله أبو السعود وقد تقدم تحقيق معناها في البقرة و
 فيما بعدها ثم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله التي يصرون تعجب من أحوالهم الشنيعة و
 أراهم الركيكة وهم يمد لها عقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشائع وترتيب الوعيد
 على ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان للذين يجادلون في آيات الله ثم بيان لا بناء على ذلك على
 مذهبنا لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الأمانة الفارغة فلا تذكر فيه أي نظر إلى هؤلاء المكابرين المحالين
 في آياته تعالى الواضحة الموجبة للإيمان بها الزاحمة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعي
 إلى الأقبال عليها وانتقاء الصور ورفعها بالكلية وفي آية الأدلة التي على صحتها وانها في انفسها حتى
 للمؤيد قاله أبو السعود وقال النسيغ ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في
 ثلاثة اقوام وثلاثة اصناف التاكيد انتهى قال ابن زيد هم المشركون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما ارسلنا به رسلاً قال القرطبي وقال اكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين
 ان لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا بد من نزلت ويجاب عن هذا بان الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفتهم على غير ما قالوه فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح ان يطلق على فئة
 من فرق الاسلام والمراد بالكتاب اي القرآن او جلس الكتب المنزلة من عند الله والوصول لما في محل امر

من اعظم

علانه ففت الوصول الاول او بدل منه ويجوز ان يكون في محل نصب على الذم ويكسر ^{الشمس} اسكتنا به ^{الشمس} اسكتنا معطوف على قوله بالكتاب ويراد به ما يوحى الى الرسل من غير كتاب ن كانت اللام في الكتاب للجنس او ساكن الكتاب كان المراد بالكتاب القرآن فسوف يعلمون عاقبة امرهم ويبال كفرهم وفي هذا وعيد شديد والظرف في قوله اذ الاغلال في اعنائهم متعلق بعلون اي فسوف يعلمون وقت كون الاغلال في اعنائهم اذ ذكرهم وقت الاغلال ليخافوا وينجزوا والسلاسل جمع سلسلة معروفة قال الراغب تسلسل الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وما سلسل متردد في مقاره معطوف على الاغلال والتقدير يراذ الاغلال والسلاسل في اعنائهم ويجوز ان تقع السلاسل على انه مبتدأ وخبره محذوف لدلالة في اعنائهم عليه ويجوز ان يكون خبره ^{سجود} سجود في الحوامير حذف العائد اي يسجدون بها في الحميم وهذا على قراءة الجمهور برفع السلاسل وقوى بصيها وقرأوا يسجدون بفتح الياء متبيا للفاعل فتكون السلاسل مفعولا مقدر ما وقوى بحر السلاسل قال الفراء وهذه القراءة عجمية على المعنى اخ المعنى اعنائهم في الاغلال والسلاسل وقال المنطوق المعنى على هذه القراءة في السلاسل يسجدون واختره ابن الانباري بان ذلك لا يجوز في العربية وسحب الحرف من السحاب من ذلك لان الرية شجرة اولانه يجير الماء والحميم هو المتناهي في الحر وقيل الصخرة وقيل جصم وقيل الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والاعراض عاروا الارواح عذابا والاجسام نارا وقد تقدم تفسيره قال ابن عباس يسجدون في الحميم فيسلسل كل شيء عليهم من جلد وحمم وعرق حتى يصير عقيقه حتى ان لحمه قد يطوله وطوله ستون ذراعا ثم يكسى جلد الخنزير يسجد في الحميم ثم في النار يسجدون فقال سجرت النور اى لو قدرته وسجرتة ملائكة بالوقود ومنه والبحر المسجور اى الملو بالمعنى توقد لهم النار وقيل لهم المراد انهم يعدون بالوان العذاب وينقلون من باب الى باب قال مجاهد معطوف وقد يهزم النار فصاروا وقودها عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابته قوله يسجدون فقال لوان رصاصه مثل هذه واشار الى حبيبة ارسلت من السماء الى الارض ^{مسجد} وحي جسمانية سنة لم بلغت الارض قبل الليل ولوان ايضا ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين ^{سجود} سجودا والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قال قعرها اخرجها احمد الترمذي وحسنه الحاكم وصححه وابن مردويه في المستدرج وقيل ^{سجود} سجود اى يقال لهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ^{سجود} سجود ما كنتم تسجدون

مِنْ دُونَ اللَّهِ هَذَا تَوْجِيحٌ وَقَدْ يَعْطَى أَيُّ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونَ اللَّهِ وَيُنَادِيهِمْ
 وَيُخَوِّفُهُمْ وَيُرْسِمُ أَيْنَ مَفْصُولَةٍ مِنْ مَا كَانُوا يَشَارِكُونَهُ مِنْ مَا كَانُوا يَشَارِكُونَهُ
 غَابُوا وَفَقَدُوا نَاهِمٌ فَلَا تَرَاهُمْ ثُمَّ اضْرِبُوا عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلُوا إِلَى الْإِخْبَارِ بَعْدَ مَعْنَاهُمْ وَأَنَّهُ لَا
 بَلَّ لَكُمْ لَكِنْ نَدَّ عَمَّا مِنْ قَبْلِ شَيْءٍ لَيْسَ لَكُمْ نَعْبُدُ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَاتِيْنَ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَانْتَهَمُوا كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَيْسَ هَذَا الشُّكْرُ مِنْهُمْ
 لَوْ جَاءَ الْأَصْنَامُ إِلَيْهِمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ فِيهَا بِلِ اعْتِرَافٍ مِنْهُمْ بِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَا هَا كَانَتْ بِأُطْلُقُ كَقَوْلِكَ
 حَسْبَتُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَيْلِيُّ أَنْكَرُوا عِبَادَتَهُمْ يَا هَا وَهَذَا يَعْبُدُ فِي مَقَامِ الْحَسَابِ وَالْعَرْضِ
 عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفَطِيحُ يُصْنَعُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حَيْثُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَوْصَلَتْكُمْ
 إِلَى النَّارِ ذَلِكَ الْأَضْلَالُ الْمُدْعَى عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوْ الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ أَيُّ تَطَهَّرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْحِ بِمَا صَدَّقَ اللَّهُ وَالسُّرْبُ بِخَالِفَةِ رَسَلِهِ وَكُتِبَتْهُ وَقِيلَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ بِهِ
 مِنَ الْمَالِ وَالْأَنْبَاعِ وَالصَّحَّةِ وَقِيلَ مِنَ الشُّكْرِ الْعَذَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَرْحِ هُنَا الْبَطْرُ الْمَكْرُومُ وَمَا كُنْتُمْ
 تَفْرَحُونَ بِالْمُرَادِ بِالْمَرْحِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطْرِ وَقَالَ جَلْهَدٌ وَغَيْرُهُ بَطْرُونَ وَتَاشَرُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْفَرْحُ السُّرْبُ
 وَالْمَرْحُ الْعَذَابُ وَقَالَ قَاتِلُ الْمَرْحِ الْبَطْرُ الْخَيْلَاءُ وَقِيلَ الْمَرْحُ اشْتَدَّ مِنَ الْفَرْحِ أَدْخَلُوا الْبَابَ جَعَلُوا السَّبْعَةَ
 الْمَقْسُومَةَ لَكُمْ قَالَ تَعَالَى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَاءٌ مَقْسُومٌ حَالٌ كَوْنَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَيُّ
 مَقْدَرِينَ الْخَلْقِ فِيهَا فَيُنْفَسُ مَتَوَى أَيُّ مَا أَوْى الشُّكْرِيْنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ جَهَنَّمَ وَكَانَ الظَّاهِرُونَ يَقَالُ
 مَدْخُلٌ وَعَبْرَتُهُ بِالْمَثْوَى لَكُنْ دَخَلَ بِطَرِيقِ الْخَلْوِ قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَقَالَ السَّمِينُ لَمْ يَقُلْ مَدْخُلٌ لَأَنَّ
 الدَّخُولَ لَا يَدْرُمُ وَأَنْمَا يَدْرُمُ التَّرَاءُ فَذَلِكَ مَخْصَصٌ بِالذَّمِّ وَإِنْ كَانَ الدَّخُولُ إِضْمًا مَدْ مَوْمًا تَرَامُ اللَّهُ تَعَالَى
 رَسُولَهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَالْقَابِضُ لَكَ وَخَدَّ اللَّهُ أَيُّ وَعَدَّ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ حَتَّى كَانُوا يَحْتَسِبُونَ
 أَمَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا قَالَ قَاتِلُ مَارِيْنِيَّتِكَ بَعْضُ الَّذِي نَعُدُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْآخِرَةُ
 الْقَهْرُ وَمَا زَادَ قَدْ عَدَّ الْمَبْرُودَ وَالرَّجَاحُ وَالْأَصْلُ نَزَكَ وَنَحْتَهُ بِالْفِعْلِ فَوَيْنَ التَّكْيِيدِ أَوْ تَوْفِيَّتِكَ مَعْطُوفٌ
 نَرِيْنِكَ أَيُّ قَبْلَ انْتِزَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ قَالِيْنًا وَيُجْعَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَدَّ بِهِمْ انْتِزَالُ الْعَذَابِ وَقَدْ أَرْسَلْنَا
 رُسُلًا وَأَنْبِيَاءً مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَّمِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَيُّ إِنْبَانَاكَ بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْقُرْآنِ
 مَا لَقَوْهُ مِنْ تَوْبِهِمْ وَغَيْرِهِمْ وَغَيْرِهِمْ مِنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فِيهِ خَبْرَةٌ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ عِلْمًا

ما كان بينه وبين قومه وعن علي بن ابي طالب في الآية قال بعث الله عبدا حبشيا فهو من القصر
 على صلواته عليه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم عدد الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الف
 الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر رجلا غفيرا اخرجه احمد وعنه في الكشاف يقبل وما كان اي
 ما صح وما استقام لرسول منهم ان يأتيه بآية اي محجزة واللة على نبوته الا ان ياذن الله لمن قبل
 فان للمجرات عطايا قسمها الله تعالى بينهم علماء اقتضت حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار
 بعضها ولا استدراك بانبياء مقدسوها لاهم عبيد مروبون فاذا جاء امر الله اي الوقت المعين لهذا
 في الدنيا وفي الآخرة فَيُضِرُّ بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ الرَّسْلِ وَمَلَائِكَتِهِمَا فَيُنْفِثُ فِيهِمُ اللَّهُ بِقَضَائِهِ الْحَقَّ عِبَادَةَ الْحَقِّاقِ وَخَيْرَ
هَذَا كَأَيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُبْطُورِينَ الَّذِينَ يَبْغُونَ الْبَاطِلَ وَيَعْمَلُونَ بِهِ وَهُمْ خَاسِرُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 قبل خاتمة بقوله المبطون وحتم السورة بقوله الكافرين لان الاول متصل بقوله قضير بالحق
 ويقض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر افادة الكفر غير ان
 الله سبحانه على عباده بنوع من انواع نعمه التي لا تحصى فقال الله الذي جعل لكم الاكمام اي جعلها
 لاجلكم قال الزجاج لانعام هذا الايل خاصة وقيل الاوارج الثمانية والاول هو الظاهر لانها التي
 وفيها المنافع الآية كقولها ليركبوا فيها فاصبحنا نزلها في قوله
 وفيها نازك كون اول ابتداء الغاية في الموضوع ومعناها ابتداء الركوب وابتداء اكل اول اكل
 والعبارة ليركبوا بعضها او تناولوا بعضها او كرم فيها منافع اخرضير الركوب والاكل من الورد والصف
 والشعر والزبد والسمن والحبوب والدر والنسل وغير ذلك ولما بلغوا حجتهم حاجتهم في صدد ركب
 قال مجاهد ومقاتل وقناة تحمل انفا الكر من بلد الى بلد وقد تقدم بيان هذا مستوفى في سورة النحل
 وصلواتها وصل الفاكه ومحمون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر وقيل المراد بالحل على
 الانعام هنا حمل الودان والنساء في الصوامع وهو الصرع في فصله عن الركوب وفي الجمع بينهما من
 المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانسام خلقها
 لكم فيها ذرف ومنافع الآية ولكن هذه اجمع منها او تتركب اياتها اي دلالة الالة على كمال قدرته
 ووضايلته فآية من آيات الله شكرون فانها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها
 منكر ولا يحجرها جاحد وقية تقرب اهلهم وتوحيهم عظيم وتذكير اي اشهر من تائنته فلذلك لم يقل

ع

فاية آيات الله لان التفرق بين المذكور والمؤنت في الاسماء الجامة نحو سحر وسحارة وغيره هي في اي
 اعراب لا بهما ونصب اليه بتكرور وانما قدم على العامل فيه لان له صد الكلام ثم ارشد لهم سبحانه
 الى الاعتبار والتفكر في آيات الله فقال أفلم يسيروا في الأرض أي في اطرافها وخواصها فينبطروا
بأبصارهم وبصائرهم كيف كان عقوبة الذين من قبلهم من الأمم التي عصت الله وكان
رسلها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على ما نزل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الأمم كانوا فوق هؤلاء في الكثرة والقوة فقال كأنوا أكثر
منهم عددًا وأشدة قوةً أي أقوى منهم اجسادًا ووسع منهم اموالًا وأظهر منهم آثارًا في
الأرض بالعجايز والمصانع والحسبون والصهايج والجرث فما أخذ عنهم ما كانوا يكسبون يجوز
 ان تكون ما الأولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة
 به اي اي شيء اغنى عنهم اي لم يغنى عنهم او اي شيء اغنى عنهم مكسبهم فكأنما جاءتهم
 رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحات والحجرات الظاهرات فوحى إليهم عند كفرهم من العلم اي باظهار
 الكفار الفرج بما عندهم ما يدعون انه من العلم من الشبه الداحضة والدعاوى الزائغة والغشون
 الفاسدة والعلوم الكاسدة وسماه علماء تكلموا بهم او على ما يعتقدونه وقال مجاهد قالوا نحن اعلم
 منهم لن نعذب ولن نبعث وقيل المراد بالعلم علم احوال الدنيا لا الدين كما في قوله يعلموا ظاهرا
 من الحياة الدنيا قال السفي او علم الفلاسفة والدميرين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله فغوه وصفوا
 علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع موسى وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون ذرا حيا
 بنا الى من يهذبنا والمواد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحاك واستهزائه كانه قال استهزوا
 بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين انتهى وقيل الذين فرحوا بما عندهم من
 العلم هم الرسل وذلك انهم لما كذبهم قومهم اعلمهم الله بانهم مكلفين وبغى المؤمنين
 فرحوا بذلك وحقايقهم ما كانوا يستهزؤون اي احاط بهم جزاء استهزائهم فلما كذبوا
 باسماي ما ينوعدنا النازل بهم في الدنيا قالوا انما نزلنا الله وحده وكفرنا بما كنا يه مشركين
 وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فكم يبك ينفخهم يومئذ يومئذ او اباسماي عند معاينة
 صوابنا لان ذلك الايمان ليس بالايمان النافع لصاحبه فانه انما ينفع الايمان الاختيارية

لا ايمان الاضطرادي والفاءات من قوله فما اخطى الى هنا ربيع الاول لبيان حاقبة كترتهم وشدة
 قوتهم اي ان عاقبتها اخلاف وضد ما كانوا يملون منها وهو نفعها فلم يرتب عليها بل ترتب عنده
 كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشبه لتفصيل ما اليهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لوجود
 العقيب وجعل ما بعد هاتين ابعاما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الاية انهم كفروا
 فكانه قيل فكفروا ثم لما راوا باسنا امنوا بالاربعاء للعطف على امنوا كانه قيل فامنوا فلم ينفعهم لان
 الايمان الاختياري سنة الله التي قد حلت اي مضت في عبادة المعنى ان الله سبحانه سن هذه السنة
 في الامم كلها انه لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب قد ضربوا ان هذا مستوفى في سورة النساء
 وسورة التوبة وانتصاب سنة على انها مصدره وكذا لفعل محذوف بمنزلة وعد الله وما اشبهه
 من المصادر المؤكدة وقيل منصوب على التحذير اي احذروا يا اهل مكة سنة الله في الامم الماضية
 والاولى وقد تحسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم باس الله ومعاينتهم لعذابه
 علانه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف انفا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
 بل يعرف ايقاؤه على اصله قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرهم اذا راوا العذاب

عج

سورة السجدة وتسمى سورة فصلت والصحيح وايضا وخمسون

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجميع قال ابن عباس انها نزلت بمكة واخرج
 ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي والبيهقي كلاهما
 في الدلائل وابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظر واذا علمتمو السحر
 والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي قد فرق جمعنا وشئت امرنا وعاب ديننا فيكلمه
 ولننظر ماذا يريد عليه فقالوا ما نعلم احد غير عتبة بن ربيعة فقالوا ايت يا ابا الوليد فاناه فقالوا
 يا محمد انت خير امر عبد الله انت خير امر عبد المطرف فسكت رسول الله صلى الله عليه قال فان كنت تزعمون
 هو لا خير منكم فقد عبدوا الهة التي عبت وان كنت تزعمون ان خير منكم فنكلم حتى سمع قواك اما والله ما
 ديننا سخلة قط اشأم على قومك منكم فركت جمعنا وشئت امرنا وعيت ديننا وفضحتنا في العيب
 حتى لقد طار فيهم ان في قريش سا حراوان في قريش كاهنا والله ما انتظر الا مثل صحيفة الحبلان يقوم

بعضنا الى بعض بالسيوف يا رجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغني قريش رجلا
وان كان انما بك البائة فاختراي لساء قريش شئت فلنزوجك عشرة فقال رسول الله ^{صلى} الله ^{عليه} و^{آل}ه ^{وسلم}
عليه فرغمت قال نعم فقال رسول الله ^{صلى} الله ^{عليه} و^{آل}ه ^{وسلم} بسم الله الرحمن الرحيم ختم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عبدة حسبك حسبا عما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قريش فقالوا وراك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصبها بنيه ما همتم شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا وراك يكلمك الرجل بالعربية
وما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة واخرج ابو نعيم والبيهقي
كلاهما في اللؤلؤ عن ابن عمر قال لما قرأ النبي ^{صلى} الله ^{عليه} و^{آل}ه ^{وسلم} على عبته بن ربيعة حم اتي اصحابه
فقال اطيعوني في هذا اليوم واعصوا به فوالله لقد سمعت بهذا الرجل كلاما ما سمعت اذني
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قريش وارضاه
عبته بن ربيعة وتلاوته ^{صلى} الله ^{عليه} و^{آل}ه ^{وسلم} اول هذه السورة عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ختم وقد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلان تعيده والله اعلم
بمراده به وكذلك تقدم الكلام على معناه قوله ^{تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} واعرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمريض المحتاجين والقران مشتمل على كل ما يحتاج اليه
المريض من الادوية علم ما يحتاج اليه الاصحاء من الاعززية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القران الناشيء عن رحمة ولطفه بخلق كتاب ^{فَصَلَّتْ اِسْمُهُ} يبينت وميزت باعتبار اللفظ
وللعزوة جعلت آياته اساليب وتفاصيل مختلفة من احكام وامثال مواظ وعجائب احوال النبات و
الحوان والانسان فهدى بالاخلاق ورياضة النفس وقوارخ الماضين وصفات التنزيه والتقداس وشرح
غرائب الملكوت والملائكة بالجملة فمن انصف علم انه ليس في بدء الخلق وضايته كتابا يجمع فيه من العلوم
المختلفة بمثل ما في القران فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت ببيان

حلاله من حرامه وطاعته من معصيته وقال الحسن بالوعد والوعد قال سفيان بالتوابع
والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتحفيف ليعرف بين الحق والباطل والجملة
في عمل نصب صفة للكتاب وانتصاب قرأنا على الاختصاص وعلى المدح قال الاخضر
اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته كيت وكيت وعلى الحال اي فصلت ايات حال
كونه قرانا وقيل على الصدية اي يقرؤه قرانا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل علاضا فعمل
يدلنا عليه فصلت اي فصلناه قرانا عربيا تقوم تعملون معانيه ويفهمونها وهم اهل
السكان العرب وانما خصوصا بالذكر لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم
يفهمها بواسطة قال الضحاك اي يعلمون ان القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد اي يعلمون
انه الله واحد في التوراة والانجيل واللام متعلقة بحمد ووصفة اخرى لقرانا ومتعلقة بفصلت
والاولى ولذلك بشيرا ونذيرا اصفان الخرتان لقران اوحلان من كتاب العز شيرا والذم
الله ونذيرا لعدائه وقرانا بالرفع على انها صفة لكتابا واحد عن عزوف فأعرض الذم
اي الكفار اشتغل عليه من النذارة فهم لا يسمعون سماعا يتنفعون به لا عرض هم عنه
وقالوا قولنا في الكتبة مما ندعو ناليه الكنة جمع كنان وهو الغطاء اي في اغطية مثل
الكنانة التي فيها السهام في لا نفقه ما تقول من التوحيد ولا يصل اليها قولك قال مجاهد الكناد
للقبيل الحجة للنبل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفي اذ اننا وقرأ اي صم منع من استمع
قولك واصل الورق الثقل قرئ وقر بكر الواو وقرئ بفتح الواو والقاف ومن بيننا وبيننا حجرا
اي سزا ومن لا ابتداء الغاية والعنان المحاب اي بدأ منها وابتداء عنك فالمسافة المتوسطة بين
جنتنا وجهتك مستوحدة بالمحباب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجرا ولم تات لفظة من
لكان العنان المحباب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتبائن المفرط فلذلك
حيث من هذه تمثيلات للبقول بهم عن ادراك الحق وتقبله واعتقاده كانه في غلف واغطية
منع من نفوذها فيها وج اسما عهم له كان بها صم عنه ولتبا عد المذ هبين والدينين و
امتناع المواصلة بينهم وبين رسول الله صلى عليه وآله وسلم فأعمل اي استمر على بناء وهو التوحيد
ان كما علمون اي مستمرون على ديننا وهو الاشراك وقال الكلم اي عمل فيها لكننا فانا علمون

في هلاكك وقال مقاتل اعمل لله الذي ارسلك فاننا نعمل لا نقتل النبي بعد هاتين فاعلم انك
فانا عامون لدينا اوقافا عمل في ابطال امرنا فاننا نعمل في ابطال امرك ثم امر الله سبحانه ان يحيب
عن قومه هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد اي انما انا واحد
منكم ولا الوحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في الكفة مما ادعوك اليه وفي
اذا نكروا ومن بيني وبينكم حجاب لم ادعكم الي ما يخالف العقل وانما ادعوك الي التوحيد
قرآءة الجمهور يوحى مبنيا للمفعول وقرأ الأعمش والنخعي مبنيا للفاعل اي يوحى لله الي قيل ومعنى
الآية اذ لا اقدر على ان احكم على الايمان قسرا فاني بشر مثلكم ولا امتيالي عنكم الا اذ يوحى الي
التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده فان قبلتم زشدتم وان ابيتكم هلكتم وقيل للمعنى اني لست
بملك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} كيف يتواضع فاستنقمو اليه
عداءه بالي لتضمنه معنى توجهوا والعز وجها الاستقامة اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
واستغفروا ولما فوط منكم من الذنوب والشرك وما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
ثم هدد المشركين وتوعدهم فقال ^{وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} ثم وصفهم بقوله الذين لا يؤمنون
الزكوة اي يمنعوها ولا يخرجونها الى الفقراء وقال الحسن وقادة لا يقرن بوجوهها وقال
الصياك ومقاتل لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
لانها زكوة النفس وتطهيرها قاله ابن عباس وقال مجاهد لا يكون اعمالهم وكان يقال الزكوة ^{قيل}
الاسلام فمن قطعها اجا ومن تخلف عنها هلك وقال الفراء كان المشركون ينفقون النفاقا
وليسقون الحجيج ويطعمونهم فخر معاذك على من امن بمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} فتركت فيهم هذه الآية وانما جعل
منع الزكوة مقرا بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وثباته وصدق نيته ونصوح طوبته وفاؤه
المؤلفه قبلهم الا لمظلة من الدنيا فترت عصبيتهم ولا تشكيتهم وما ارتدت بنو حنيفة بعد
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الا منع الزكوة فتعصبت لهم الحرف بوجوهه واوفيه بعض المؤمنين عداء
الزكوة وتخفيف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاء المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وهم

بالأخرة هم كافر من معطوف على لا يوتون الزكاة داخل معه في حيز الصلاة أي منكرون للأخرة
 جاحدين لها والجحيم لضمير الفصل لقصد المحصرين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^{معهم} ثم أجر غير
 ممنون ^{مؤمنون} أي غير مقطوع عنهم يقال منعت الجبل إذا قطعه وقيل الممنون المنصوص قاله ابن عباس
 وقطر قال الجوهري المن القطع ويقال التقص منه قوله تعالى لهم أجر غير ممنون وقيل غير محسوس
 وقيل معنى الآية لا يمن عليهم به لأنه إنما يمن بالفضل فاما الاجر في أداة وقال السدي ينزل في
 الرضخ والزمى والجوهري إذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم من الأجر مثل ما كانوا يعملون في الصحة ثم امرهم
 سبحانه برسوله ^{الله} صلى عليه أن يؤخروهم ^{وسلوا} بقرعهم فقال قل أليسكم قرأ الجوهري بقرع بين الثانية وبين
 وقرع بقرع بعد ما ياء خفيفة وأن واللام التأكيد لا تكار وقدمت الهمزة لانتضاجها الصدارة وأما
 الأشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد ^{وذكر} بالتكفير ^{بأن} الذي خلق
 الأرض في يومين والمعنى لتكفرون من شأنه هذا الشأن العظيم وقدرة هذه القدرة الباهرة
 قيل اليومان مما يوم واحد ويوم الاثنين وقيل خلقهم في يومين كل يوم اسرع مما يكون في يوم
 قيل المراد مقدار يومين لأن اليوم الحقيقي إنما يتحقق بعد وجود الأرض السماء ذكرها تعليما للآلاء
 ولإيراد ان يخلقهم في لحظة لفعل ^{ويعلمون} له ^{أن} أي أضدادا وشركاء والجملة معطوفة على
 تكفرون داخل تحت الاستفهام ذكر عنهم شيئين منكرين أحدهما الكفر بالله والثاني إثبات الشرك
 به ذلك أنصف بما ذكر رب العالمين جمع عالم وهو ما سوا الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون
 تعليلا للعقلاء ومن جملة العالمين ما يجعلونها انداد الله فكيف يجعلون بعض مخلوقاته شركا له
 في عبادة وجعل فيهما رواسي أي جبالات ثابتة معطوف على خلق وقيل مستأنفة لوقوع الفصل
 بينهما ^{بأن} ^{الاجنة} الأولى لأن الجملة الفاصلة هي مقربة لضمون ما قبلها فكانت بمنزلة التأكيد ^{مفعول}
 من قولها انهما رفعة عليهما لأنها من اجزاء الأرض إنما خالفتها باعتبار الارتفاع فكانت بمنزلة
 الحديقة كالغابرة لها وإنما اختار أسماءها فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطلابها
 ويصيران لأرض الجبال انتقال على انتقال كلهما مفتقرة إلى مسك وهو الله العزيز المتعال القادر
 المتكبر ويبارك فيهما أي جعلها مباركة كثيرة الخير ما خلق فيها من المنافع للعباد قال السدي
 أثبت فيها شجرها لو قدر فيهما القوي ^{لها} قال الحسن وعكرمة والضحاك قد فيها الرزاق أهلها

فصل في العلم

وما يصلح لعاشتهم من التجارات والاشجار والمنافع جعل في كل بلدة مما يجعله في الاخرى لبعض
بعضهم من بعض التجارة والاسفار من بلد الى بلد وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمول اهل قطر
وكذلك سائر الاقوات قيل ان الزرع اكثر الحرف ببركة لان الله وضع الاقوات في الارض وقال ابن عباس
اي شق الانهار وغرس الاشجار ووضع الجبال واجرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما
ليس في هذه وقال قتادة وبجهد خلق فيها انهارها واشجارها ووديانها في تممة اربعة ايام ابي في
يوم الثلاثاء والاربعاء باليومين المتقدمين قاله الزجاج وغيره قال ابن الانبار ومثاله قول القائل
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشرة يوما اي في تممة خمسة عشر
يوما فيكون المعنى ان حصول جميع ما تقدم من خلق الارض وما بعدها في اربعة ايام كاملة
مستوية بلا زيادة ولا نقصان ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يوما في الاول وهو قول خلق
الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله الاتي فقصهن سبع سموات في يومين واربعه في
الوسط وقال ابو البقاء ولعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء
السقف اخف من بناء البيت وقيل للتنبية على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من
التقليل وكثرة المنافع وقيل لما فيها من الابتلاء بالعاصي والمجاهدات والمجاهدات والمعاجزات
عن ابن عباس ان اليهود انت النبي صلى الله عليه وسلم فسأته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض
في يومين الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من مناخ يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
الحجر والماء والمدائن وال عمران والخراب فهذه اربعة ايام فقال قل اشكر لتكفرون الى قوله
للساكنين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات
بقين منه فخلق من اول ساعة من هذه الثلث الاجال حين يموت من مات وفي الثانية القتها
من كل شيء مما يتنفع به وفي الثالثة خلق ادم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها
في اخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا اقد اصبت لو انتمت قالوا
ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فانزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصد على ما يقولون اخرجه ابن جرير والنحاس في ناسخه وابو الشيخ
في العظة والحكاوي وصح ابن مردويه البيهقي في الاسماء والصفات ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة

قال اخذ رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس
وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الحلق فيما بين العصور الى الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس
ايضا قال بان الله خلق يوم اسماها الاحد ثم خلق ثانيا فاسماها الاثنين ثم خلق ثالثا فاسماها الثلاثاء
ثم خلق رابعا فاسماها الاربعاء ثم خلق خامسا فاسماها الخميس وذكره ما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن
عمر عن النبي ^{وسئل} صلى الله عليه قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكره ما تقدم وانتصاب سواء
علانه مصدر صوك لفعول مجزوف وهو صفة للايام اي استوت الاربعه سواء بمعنى استواء ويجوز
ان يكون منتصبا على الحال من الارض او من الضمائر الراجعة اليها فقرأ الجهور ينصب سواء او فرز يد
بن علي والحسن وغيرهما كحفضه علانه صفة للايام وقرئ بالرفع علانه خبر مبتدأ مجزوف
قال الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامة لا تزيد ولا تنقص ^{وقوله للسائلين} منعلق بسواء اي مستويات
للسائلين او مجذوف كانه قيل هذا الحصر للسائلين في كم يوم خلق الارض وما فيها او متعلق بقدر
اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين المحتاجين اليها قال الفراء في الكلام تقديم وتأخير ^{المعنى}
وقدر فيها اقواتها سواء للمحتاجين في اربعة ايام واختار هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق
الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه للسماوات فقال ^{ثم استوى الى السماء} اي عمل وقصد نحوها تصد
سويا وتعلقت ارادته بخلقها قال الرازي هو من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها
لا يلتفت معه الى عمل اخر وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونظيره قولهم استقام اليه
ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعا داعي الحكمة الى خلق السماوات بعد خلق الارض
وما فيها قال الحسن المعنى صعودا من السماء ويقوم من هذه الاية ان خلق السماء كان بعد خلق
الارض وبه قال ابن عباس وقوله والارض بعد ذلك وخلقها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء
والجواب ان الخلق ليس عبارة عن الاجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا ^{فمن}
ان يحد الارض في يومين بعد احداث السماء وعلى هذا يزول الاشكال والجواب المشهور انه
خلق الارض والا ثم خلق السماء بعد ها ثم دعى الارض ومدها والاول اولى قال الشوكاني بعد ذكر
هذا الاستشكال ان قوله ليس للزمان بل للترخي الرتي فيدفع الاشكال من اصابعه وعلى تقدير ^{المعنى}

للراعي الزماني فالجميع ممكن بان الارض خلقها متقدما على خلق السماء وروحها بعض بسطها هو امر ثابت
 على مجرد خلقها فهي متقدمة خلقا مناخرة وهو هذا ظاهر انتهى ولعله يأتي عند تفسير بالقوله
 والارض بعد ذلك وحاشا زيادة اوضح للمقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
 البقرة ولكن خلق ملك الارض لا يكون الا بعد روحها فلا اشكال باق وعلى هذا لا ينقص عن اشكال
 الا بما ذكر في ثروان بعد معني قبل او بمعنى مع **ويحيي دوحان** هو ما ارتفع من طين النار ويستعار ما يتر
 من بخار الارض قال المفسرين هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جمعه في القلة اذ خنة وفي الكثرة
 دحيان وهي من باب التشبيه الصورة لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
 الاستواء الى السماء مع كون الخطاب المترتبة على ذلك متوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله **فقال**
لها والارض اثنيا طوعا او كرها استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقديرها فيها ومعنى اثنيا
 افلاما امر كجابه وجنبا به كما يقال انت ما هو الاحسن اي افعله وقيل المعنى اثنيا علم ما يلين اثنيا
 عليه من الشكل والوصف اتي بالارض مدحوة قرارا وصهادا لاهلك واتى باسماء مقببة سقفا لهم قال
 الواحدي قال المفسرون ان الله سبحانه قال اما انت يا سماء فاطلعي شمسا وقمر و نجومك واما انت يا
 ارض فتشقيقها نهارك واخري ثمارك ونباتك قاله ابن عباس قرأ الجمهور اثنيا امر من الاثيان وقرئ
 اثيا قالت اثنيا بالمد فيهلوه من المواناة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى الملبق بها واليه
 ذهب اللزيمي والرحمضي او من الاثياء وهو الاعطاء قاله ابن عباس فوزه على الاول فاعلا كقلا تلا
 وعلى الثاني اضلا كما كراما وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين **و**
كرها بالضم قال الزجاج اطيعا طاعة او تدهان كرها قيل ومعنى هذا الامر لهما التخيير والحصول النوع
 اي كونا فكانتا كما قال تعالى انما امرنا بشيء اذ اردناه ان نقول له كن فيكون فالكلام من باب التمثيل
 لتأثير قدرته واستحالة امتناعهما او من باب الاستعارة التخييلية قالت اثنيا طاعتين اي اثنيا
 امرك متقادين وجمعهما جمع من جعل لخطابهما بما يخاطب به العقلاء وجمع الامر لهما في الاخبار
 عنه لا يدل على جمع في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال اكثر اهل العلم ان الله
 سبحانه خلق فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما واثنا القدر الثابت
 فيهما والا اول اول قال ابو نصر السكسكي فخلق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحجها **والله اعلم**
بالحق

فَقَضَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَي خَلَقَهُنَّ وَاحَكَمَهُنَّ وَاتَمَّنَّ وَفَرَّغَ مِنْهُنَّ وَالضَّمِيرُ اِمَّا رَاجِعٌ اِلَى السَّمَاءِ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّهَا سَبْعُ سَمَوَاتٍ اَوْ مَعْنَى سَبْعُ سَمَوَاتٍ وَاتَّصَابَ سَبْعٌ عَلَى التَّفْسِيرِ اَوْ عَلَى الْمَبْدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ
 وَقِيلَ عَلَيْهِ اِنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِقَضَاهُمْ لِأَنَّ مَضْمُونَهُ مَعْنَى صِيْرُهُمْ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ اَي قَضَاهُمْ حَالٌ كَوَيْفِ مَعْدٍ وَتَدَا
 سَبْعٌ وَيَكُونُ قَضَى بِمَعْنَى صَنَعَ وَقِيلَ عَلَى التَّفْسِيرِ هُوَ تَفْسِيرٌ وَتَفْصِيلٌ لِتَكْوِينِ السَّمَاءِ الْجَمَلِ الْمَعْبُودِ عَلَيْهِ الْاَمْرُ
 وَجَوَابُهُ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُرْتَبِعٌ عَلَى تَكْوِينِهَا اِلَى خَلْقِهَا خَلَقَهَا اَبْدَانًا وَاقْتَضَى مِنْهَا حَسَبَ اَقْتِضَائِهِ الْحِكْمَةَ
 فِي يَوْمَيْنِ الْمَجْمُوعِ وَالْجَمْعُ وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَفِيهَا خَلَقَ اَدَمَ قَالَ الْحَلِي وَلِذَلِكَ عَلِمَ يَقُولُ هُنَا
 سَوَاءٌ وَاقِفٌ مَا هُنَا اَيَاتُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَالْمَعْنَى اِنَّهُ مَضْمُونُ الْمُدَّةِ مَا اَوْحَلَّ هُنَا
 فَالْاَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ لَكِنْ الْمَقْدَرُ مَقْدَرُ اَيُّومَيْنِ وَالشُّهُورُ لَنْ اَلْاَيَّامِ السَّتَّةِ بَقْدَرِ اَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ بَقْدَرِ
 سِنَةِ اَلْاَيَّامِ سِنَةِ حِكَاةِ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ بِحَادٍ وَيَوْمٍ مِنَ السَّتَّةِ اَلْاَيَّامِ كَالْفَسْنَةِ مَا تَقْدَرُونَ وَاَوْحَى
 فِي كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرًا فَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ وَالسُّدِّيُّ اَيَّ خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنَجْمَهَا وَاَفلاكَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 وَالْحَارِ وَاللُّجَّ وَالنُّجُومِ وَقِيلَ الْمَعْنَى اَوْحَى فِيهَا مَا ارَادَهُ وَمَا اَمْرِيهِ وَالْاِيْجَاءُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْاَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 بَانَ بِلَهُ اَوْحَى لَهَا وَقَوْلُهُ وَاِذَا وُجِئْتَ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ اَيَّ اَمْرُهُمْ وَهُوَ اَمْرٌ تَكْوِينٌ قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ وَرَبُّهُ عَلَى
 كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَخْرُجُ اِلَيْهِ وَتَطُوبُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ بِجِزَاءِ الْكِعْبَةِ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا هُوَ الْبَيْتُ لِلْمَعْمُورِ
 وَرَبُّهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا اَيَّ الَّتِي نَقَلَ الْاَرْضُ عَصَابِيْحُ اَيَّ يَكُوْنُ كَبْرُ مَضْمُونَةٍ مَتَلَايَةِ عَلَيْهِ اَلْكِتَابُ
 الْمَصَابِيْحُ وَفِيهِ التَّفَاتُ اِلَى فَوْنِ الْعِظَمَةِ لِأَنَّ مَزِيْدَ الْعِنَايَةِ بِالَّذِيْنَ الْمَذْكُورِ وَحَفِظَ اَيَّ حَفِظْنَا
 حَفِظًا اَوْ خَلَقْنَا الْمَصَابِيْحُ زِينَةً وَحَفِظًا وَاَلْاَوَّلُ اَوَّلِيٌّ قَالَ ابُو حِيَّانٍ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي هُوَ تَكْوِينُ عِلْمِ
 عَنِ السَّهْلِ الْبَيْنِ الْمُرَادُ بِالْحَفِظِ حَفِظَهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِيْنَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ ذَلِكَ اَيَّ اَوْقَعَ
 وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ اَيَّ الْبَلِيْغِ الْقُدْرَةِ الْكَثِيْرِ الْعِلْمِ قَانَ اَعْرَضُوا عَنِ التَّدْبِيْرِ الْعَكْرِ
 فِي هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ وَعَنِ الْاِيْمَانِ اِبْدَانًا هَذَا الْبَيَانُ فِيهِ التَّفَاتُ مِنْ خَطَابِهِمْ يَقُولُهُ اَنْتُمْ اِلَى الْغَيْبَةِ
 لَعَلَّهُمْ اَلْعَرَضُ عَنْ خَطَابِهِمْ وَهُوَ تَأْسِيسٌ فَقُلْ اَنْتُمْ اَيَّ خَوْفِكُمْ وَصِيْفَةٌ اِلَى اَضْيِ
 الدَّلَالَةِ عَلَى حَقِّقِ الْاَنْدَارِ الْمُنْبِيِّ عَنْ تَحْقِيقِ الْمُنْذَرِيَّةِ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ قَارُونَ وَتَمُودَ اَيَّ
 حَلَالًا مِثْلَ عِلْمِ اَبُو حَسَنِ وَالْمُرَادُ بِالصَّاعِقَةِ الْعَذَابُ الْمُنْذَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ الصَّاعِقَةُ الْمَرَّةُ الْمَحَلَّةُ
 كَايَّ شَيْءٍ كَانَ وَالصَّاعِقَةُ فِي الْاَصْلِ فِي الصَّيْرِ اَلَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْهَلَاكُ اَعَادَ قِسْمَةَ نَوَاتِلِ اَلْمُسْلِمِ

معها عد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى واما الثانية
فالمراد بها حقيقتها او الجمهور صاعقة بالالف في الموضعين وقوى صعقة فيهما وقد تقدم بان
معنى الصاعقة والصعقة في البقرة اِذْ جَاءَهُمْ اِي الى عاد وثمود وانما خص هاتين القبيلتين لان
تريشا كما في ايمون على بلادهم الرسل اى هود وصلمة ومن قبلهما كان هود
وصلمة بين فوح و ابراهيم ليس بينهما ما غيرهما من الرسل ان الذين تقدموا عليهم من الرسل
اربعة فوح وادريس وشيث وادم من بين ايدىهم ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا اعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعد ابلاخرة والظن متعلق بانذارهم وبالصاعقة لانها بمعنى العذاب حال من صاعقة
عاد وهدا اولي من الوجهين الاولين لان الانذار لم يقع وقت مجي الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
له وكذلك الصاعقة لا يصح ان يكون الوقت ظرفا لها ومن في الموضعين متعلقة بجاءتهم اى من
جميع جوانبهم او وجهت الزمان الماضي بالانذار عما جري على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما يسمو
بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على ترتيب
مجي كل امة ودعوتهم الى الحق مجي انفسهم فكان الرسل قد جاءهم وخاطبهم بقولهم ان تعبدوا
الا الله اى بان تعبدوا على انها مصدقية او تفسيرية او محففة من الثقلية واسمها ضمير شاو محذو
ثم ذكر سبحانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اى عاد وثمود مخاطبين لهود وصلمة لو شاء
ربنا لانزل اى لا نرسل اليها ملائكة ولم يرسل اليها نبيا من جنسنا فصرحوا بالكفر والتعنتوا
فقالوا اينا انا ارسلم به كافرين اى كافرين بما ترعونه من ان الله ارسلكم الينا لانكم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فكيف اختصكم برسالته دوننا وقد تقدم دفع هذه الشبهة الى الحصة
التي جازيها في غير موضع وفيه تغليب الخطاب على الغائب فغلبوا هودا وصلمة على من قبلهما من
الرسل فكافوا قالوا لكافرين بكما ومن دعوتهم الى الايمان به من قبلكما من الرسل ولما ذكر
عاد وثمود اجمالا ذكر ما يخص بكل طائفة من الطائفتين تفصيلا فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض غير الحق اى بغيا مستحقا ذلك الذي وقع منهم من التكبر والتجبر ثم ذكر سبحانه
بعض ما صدر عنهم من الاقوال الدالة على الاستكبار فقال وقالوا من اشد منا عنة وكانوا

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقوة شديدة فاغتروا باجسامهم حين تهددهم حود
 بالعداب وصرادهم بهذا القول انه قادر على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ من قبح
 ان الرجل كان يقتلع الصخر من الجبل بيد ويجعلها حيث يشاء فرد الله عليهم بقوله او لم ير وان
 الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة الاستفهام للاستنكار عليهم والتوبيخ اية اولم يعلموا
 بان الله اشد منهم قدرة واوسع منهم قوة فهو قادر على ان ينزل بهم من انواع عقابه ما يشاء
 فعوله كن فيكون وقال خلقهم ولم يقل خلق السموات والارض لان هذا البلغ في تكذيبهم في ادعاء
 انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين في الارض ورة ان خلقهم اشد قوة منهم وكانوا ابائنا
 اي بجزات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم او باياتنا التي انزلناها على رسلنا
 او باياتنا التكوينية التي نصبناها لهم وجعلناها حجة عليهم او جميع ذلك بخبرون ثم ذكر الله
 سبحانه ما نزل عليهم من عذابه فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا الصرصر الريح الشديدة
 الصوت من الصرورة وهي الصيحة قال ابو عبيدة معنى صرصر شديدة عاصفة وقال الضراء هي الباردة
 تحرق كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة وقناة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
 السموم والاولى تفسيرها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صرصر يحوران يكون
 من الصر وهو البرد ومن صرصر البارد من الصرورة وهي الصيحة ومنه واقبلت امراته في صرورة ثم بيت سبحانه
 وقت نزل ذلك العذاب عليهم فقال في ايام محسبات اي نكبات مشروبات ذوات محوس عليهم
 قال مجاهد وقناة كن اخرشوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعة وذلك سبع ليال وثمانية ايام
 حوسما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعة وقيل نحسات باردات حكاة التعلمي وقيل قناتبا
 وقيل شداد وقيل خدرات غبار وترارثا تركايد بصرفيه قرء نافع وابن كثير وابو عمر ونحسات
 باسكان الحاء على انه جمع نحس قرا الباقرن بكسها واختار ابو حنيفة الاول لقوله في يوم نحس مستمر ^{نحس}
 ابو عبيد الثانية لتندبهم اي لكي ندبهم عذاب الحزبي في الحوية الدنيا والحزبي هو الذي هو
 بسبب الذي الاستكبار وهو في الاصل صفة للعذب وانما وصف به العذاب على الامساة الحجازي
 للبالغة فهو من اضافة الوصف الى صفة اي العذاب الحزبي ولهذا جاء ولعذاب الاخرة اشر
 اي اشد اهانة وذلا فلو لم يكن من اضافة الوصف الى صفة لهيات لفظ الحزبي الذي يقتضى المشاركة

وهم لا يبصرون اي لا يمنعون من العذاب النازل بهم ولا يدفعه عنهم وادفع توذرك حال
 الطائفة الاخرى فقال واما ثمود فهو بناظم اي بينا لهم سبيل النجاة وذلناهم على طريق الحق
 بارسال الرسل اليهم والنصب الدلالات لهم من مخلوقات الله وانزال الايات التتميمية فانها توجب على كل قائل
 ان يؤمن بالله ويصدق رساله قال الفراء معنى الآية ذلناهم على مذهب الحنابلة بارسال الرسل
 قال الشيخ ابو منصور يحمل ما ذكر من الهداية التبيين وخلق الاهداء فيهم لان الهدى الضا
 الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهداء فاما الهدى الضا الى الخالق فيكون
 بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت ليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى
 والدليل عليه قولك هديته فاهدى بمعنى تخصيص البغية وحصولها كما تقول رد عنه فارتد فكيف
 ساع استعماله في الدلالة المجردة قلت الدلالة على انه مكنم فارجح عليهم ولم يبق لهم عز فكانه حصل
 فيهم تخصيص ما يوجبها ويقتضيها انتهى وانما تحمل بهذا لانه لا يمكن من ان يفسر خلق الاهداء
 لانه يخالف مذهبه الفاسد ثم الجمهور تعود بالرفع ومنع الصرف وقرى بالرفع والصرف وقرى بالنصب
 والصرف وقرى بالنصب والرفع فاما الرفع فعل الابتداء وهو الضمير واما النصب فعل الاشتغال واما الصرف
فعل تفسير الاسم بالاب او المحي واما المنع فعل تاويله بالقبيلة فاستحبوا العصى على الهدى اي
 اختاروا الكفر على الايمان قال ابو العالية اختاروا العمى على البيان وقال السدي اختاروا للعبسية
على الطاعة فاحذوهم صاعقة العذاب هون قد تقدم ان الصاعقة اسم الشئ الهالك لا ياتي شي
 كان والهون الهوان والاهانة فكانه قال اصابهم مهلك العذاب في الهوان او الاهانة ويقال
 عذاب هون اي مهين كقوله ما لبثوا في العذاب المهين بما كانوا يكسبون الباء للسببية اي
 بسبب الذي كانوا يكسبونه او بسبب كسبهم وهو شرهم وتكذيبهم صلكا وجنينا الذين امنوا وكانوا
 يتقون وهم صالحون ومن معه من المؤمنين فان الله سبحانه من ذلك العذاب وكانوا اربعة آلاف
 ثم لما ذكر سبحانه ما حاقيهم به في الدنيا ذكر ما حاقيهم به في الآخرة فقال ويوم يحشر أعداء
الله اي الكفار مطلقا الاولين والاخرين الى النار اي ذكر لغرض المعاندين لك حال الكفار يوم
 القيامة لما هم نكحوا ويزجر واوفي وصفهم بكونهم اعداء الله مبالغة في ذمهم قرأ الجمهور يحشر
 بالتحشية مضمومة ومع اعداء على النيابة وقرأ نافع بالنون ونصب اعداء ومعنى حشرهم الى النار وهم

ع

اولى موقف الحساب لا يتبين عنده فريق الجنة وفريق النار فصح ^{وورد} قوله اي يجلسون وهو على الختم
 يتلاحقوا ويجمعون كالذئب فتارة والسدي وغيرهما وبه قال ابن عباس اي يستوقف سواهم حتى
 يلحق بهم في الهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصلا من زرعته اي كففته وقد سبق تحقيق
 معناه في سورة النمل مستوفي وعن ابن عباس قال يدفعون وقيل يساقون حتى ^{وورد} اذا ما جاؤوها
 اي النار التي حشر اليها وصادوا بها او موقف الحساب وما مزيدة للتوكيد شهد عليهم ^{وورد}
 واصادهم وجعلهم ^{وورد} كما كانوا يعملون في الدنيا من المعاصي في كيفية هذه الشهادة ثلاثة اقوال
 اولها ان الله تعالى خلق الفهم القدرة والنطق فيها فشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها
 انه تعالى خلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك
 الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاحمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال
 اعلم يشهد بتغيرات احواله على حدوته وقال الكرخي ينطقها الله تعالى كناطق اللسان فشهد ليس
 ينطقها باغريب من نطق اللسان عقلا وايضا حه ان البيضة ليست شرط للحياة والعلم والقدرة
 فانه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء قال مقاتل
 تنطق جوارحهم بما كتبت السهم من عملهم بالشرك والمراد بالجلود هي جلودهم المعروفة في قول اكثر
 المفسرين وقال السدي وعبيد الله بن الجعفر الفراء اراد بالجلود الفروج وهو من باب الكنايات كما
 قال تعالى لا تواعدوهن سر اراد النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة
 في الحديث اول ما يتكلم من الادي في فخره وكفته وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيد اشديد في تبادل
 الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفحز والاول اولى ووجه تخصيص الثلاثة بالشهادة دون
 غيرها مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والجلد ما ذكره الرازي
 الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتقيا بان تصير جلدة اللسان مما استخرج
 الطعام وكذلك الشم لا يتاق حتى تصير جلدة الانف مما سدة لحم الشموم فكان اذا خاب في حبل اللمس
 انتهى واذا عرفت من كلامه هذا وجه تخصيص الثلاثة بالزنا عرفت من هذه وجه تخصيص الجلود
 بالسؤال كما قال وقالوا ^{وورد} اي اجلوهن لانها قد اشتملت على ثلث حواس فكان تاني العصية من جنسها
 اكثر واما على قول من قال بالفروج فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر لان ما يشهد به الفروج من الزنا

اعظم فجا واجلب للخزي العقوبة والمراد بالجلود هنا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته لهم شهد شمر علينا سؤال التوريم وتجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق وكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد ان عليهم فلذلك استعروا شهادتها وخطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدورها ايضا من العقلاء عنها وهو الشهادة قالوا المحبين لهم معتزدين انطقنا الله الذي انطق كل شيء مما ينطق من مخلوقاته فشهدنا عليكم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله والاول اولى والمعنى ان نطقنا للدين بحيث قدر الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام الملائكة وقيل مستأنف من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاكم ابتداء قدر على اعداكم ورجوعكم اليه وتعمل صيغة المضارع مع ان هذه الحادثة بعد البعث والرجوع لمان المراد بالرجوع ليس هو الرد الى الحياة بل ما يعمره ويعمر ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم هذا تقرير لهم من جهة الله سبحانه ومن كلام الجلود اي ما كنتم تستخفون عند الاعمال القبيحة وارتكاب الفواحش بالحيطان والحجج جزا من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا وهو قول اكثر العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستخفي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاستخفاء هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستتار الاتقار اي ما كنتم تتقون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا وخافة ان تشهد وقيل ان الاستتار مضمون معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهد وهو بعيد واخرج عبد الرزاق واحمد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه البيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هبنا وادى بيده الى الشام مشاة وركبانا وعلو وجوهكم وتعرضون حلى الله وعلو افواهكم القدام واول ما يعرب عن احدكم فخذة وكفه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون الخ واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت صمته اباستاد الكعبة فجا ثلاثة نفر قرشي ثقفيان او ثقفيان وفريسيان كثير لهم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمعه

الفقار ما
يوضع في
فم الربيع
بعض ما
فيه القدام
بالفخ التثنية
شكر قال
فوت على فيه
بالفخ فدا
او اعطيت
صحا

فقال احد هؤلاء ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخر لنا انا رفعت اصواتنا معه وان اذا
لم يرفعه لم يسمعه فقال الاخر ان سمع منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارتل
الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله من الحاسرين ولكن ظننتم عند استناركم من
الناس مع عدم استناركم من اعضائكم ان الله لا يعلم كشيء مما تعملون من المعاصي فاجرت
على فها قيل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر من ما نسر قال فتارة
الظن هنا بمعنى العلم وقيل اريد بالظن معنى مجازي يعبر عنه بالحقيقة وما هو فوقه من العلم وذكره
ما ذكر من ظنكم مبتداء ظنكم بدل منه الذي ظننتم بركم نعم الخبر اردكم اي اهلككم وطركم
في النار وقيل ظنكم الخبر والموصول بدل او بيان اردكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذكر ظنكم
مرد يا اياكم فاصبحتم ممن الحاسرين اي الكاملين في الحسن ان قال المحققون الظن قسمان احدهما
حسن والاخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم
عن الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم
وابو داود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
احدكم اذ هو يحس الظن بالله تعالى فان قوما قد اردتهم سوء ظنهم بالله فقال الله وذكركم
الآية والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان
مرد ومبني المنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمرد
هو قوله وذكركم ظنكم الذي ظننتم بركم اردكم ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا على النار
قالنا انك متوكلهم اي محل استقرارهم واقامتهم لاجل خلاص ولا خروج لهم منها صبروا ولم يصبروا
على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار تنوي لهم وان يستعذبوا
فما هم من المعذبين يقال اعطني فلان اي ارضاني بعد انخاطه اياي واستعبته طلبت
منه ان يرخصه والمعنى انهم ان يسألوا ان يرجع بهم الى ما يحبون لم يرجعوا لانهم لا يستحقون
ذلك قال الخليل تقول استعبته فاعطني اي استرضيته فارضاني ومعنى الآية ان يطلبوا
الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار في الجحيم ويستعقبون الفتح التخيبة وكسر التاء الفوقية
التأنيمة مبنيا للفاعل ومن المعتبين بفتح الفوقية اسم مفعول وقوي يستعقبون صبيح السعقول وقوي

من المعتدين اسم فاعل اي انهم انما هم الله ^{وهم} الى الدنيا لم يعملوا بطاعته كما في قوله سبحانه
 ولوردوا العاد والما نهوا عنه وقبضنا اصل القبيض التيسير والتهيئة اي هيانا لهم اي بكفارهم
 وخبرهم قرائنا من الشياطين بمنزلة الاخلاء لهم جمع قرين بمعنى نظير كقوله ومن يمش عن ذكر الرحمن
 نقبض له شيطانا فهو له قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرائنا حتى اضاهوهم وقيل سلطنا عليهم
 قرائنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي يلازمونهم وليستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض و
 القبيض قشر البيض اعله وقيل ان الله قبض لهم قرائنا في النار والاولى ان ذلك في الدنيا لقوله ^{وقبضنا}
 لهم ما بين ايديهم وما خلفهم فان المعنى زينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وشيواها
 وحلواهم على الوقوع في معاصي الله بالهما كما هم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بعث ولا حساب ولا الجنة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما علموه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه ورؤي عنه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قديمة ولا صانع الا الطباع والافلاك وحس عليهم القول اي وجب وثبت عليهم
 العذاب وتحقق مقتضاه وهو قوله سبحانه لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين
^{يقول} امير المؤمنين في جملة ام وقيل في معنى مع اي مع امم من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقائه على بابه المعنى الام التي قد خلت ومضت من قبلهم من الجن والانس
 على الكفر انهم كانوا اخصرين تعليل الاستحقاق لهم العذاب قاله الكرخي وقال الذين كفروا
 لا سمعوا لهذا القرآن ان اي قال بعضهم لبعض لا سمعوه ولا ننصتوا له وقيل المعنى لا تطيعوا
 يقال سمعت لك اي اطعتك والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل او ارفعوا اصواتهم كالتشوش
 التقاري له وقال مجاهد الغوا فيه بالمك والتصدية والتصفيق والتخليط في الكلام حتى يصيروا
 وقال الضحاك الكثر والكلام يختلط عليه ما يقول وقال ابو العالية قوا فيه وعيبوه قرا الجمهور
 الغوا فيه العين من لغى اذا تكلم باللغو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفتح يبلغ بالفتح ايضا كما حكاها ^{خفف}
 وكان قياسه الضم كغز اغزروا لكنه فتحه لاجل حرف الخلق او من لغى بكذا اذا رمى به فتكون في معنى
 الباء اي ارموا به وقرئ بضم العين من لغا بالفتح يلغوا كذا يدعون في الحديث فقد لغوت وهذا
 موافق لقراءة غير الجمهور وقد تقدم الكلام في اللغوي سورة البقرة لعلمكم بغيبون اي لكي تغلبوا

ع

يدسكو عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذا قرئ القرآن يرفع صوته فقال المشركون
 يقرئون الناس عنه ويقولون لا نسمعوا هذا القرآن والقرآن فيه لعنكم تغلبون وكان الضمير قرأته
 لم يسمع من يسمع ان يسمع القرآن فانزل الله لا يسمع بصلواتك ولا تخاف بها اخرج ابن ابي حاتم ثم
 وقد مر سبحانه على ذلك فقال فلندين الذين كفروا عذابا شديدا هذا وعيد لجميع الكفار
 ويدخل فيهم الذين السيق معهم رجولا اوليا وكثيرا بينهم اسود الذي كان في العمارة
 اي وكثير منهم في الآخرة جزاء افعالهم التي عملوها في الدنيا قال مقاتل وهو الشرك وقيل الضمير
 اليهم انهم مسوا افعالهم لا يحاسبها كما يقع منهم من صلاة الاحرام والام الضيف لان ذلك
 باطل لا اجراه مع كفرهم وفي هذا تعريف من لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خائفا متوقفا
 مثل بر او تعديد ووعيد لمن يصد عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويخاط عليه القراءة
 فانظر الى عظمة القرآن وتأمل في هذا التعليل والتشديد واشهد من عظمه واجل قدره
 واقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والاجر الكبير ذلك اي العذاب الشديد واسوء
 الجزاء جزاء اعداء الله السار بدل او عطف بيان للجزاء الخبرية عن ذلك او خبر مبتدئ مضمرة
 او مبتدئ خبر وهو في هذا دار الحلاي دار الاقامة المستمرة التي لا انقطاع لها ولا انتقال عنها
 جزاء كما كانوا يابتنها فجاءون اي يجوزون جزاء بسبب محمد هم بايات الله قال مقاتل يعني القرآن
 محمد وانهم عند الله وعلى هذا يكون التعبير عن اللغو بالجوذ لكونه سببا له اقامة السبب
 مقام السبب وقال الذين كفروا وابتاكرنا الذين اضلنا من الجن والانس قالوا هذا وهم في
 النار وذكره بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه والمراد انهم طلبوا من الله سبحانه ان يضلهم
 من فريق الجن والانس من الرؤساء الذين كانوا يزينون لهم الكفر ومن الشياطين الذين كانوا
 يسبون لهم ويخولونهم المعاص لان الشيطان على ضربين جنى والسي قال تعالى وكذلك جعلنا
 لكل فرقا وشياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
 قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارضاء هو ابن آدم الذي تنال اخاه والي ليس اي
 لانها سنا المعصية لبني آدم فرأى الجمهور انهم يابكسوا الراء وقرئ بسكونها وهما لغتان بمعنى واحد
 وقال الخليل اذا قلت ارفي قوبك بالكسر فمعناه بصبره وبالسكون اعطيه فحجتها تحت

اقتداً منا في الغاراي ندوسهما باقدا منا اللشقي منهم وليكونا وقاية بيننا وبينها تخفف عنا حواره
 نوع خنة وليكونا من الأسفلين فيها مكانا اوليكونا من الاذلين للمجانين وقيل ليكونا الشد من
 مناقال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل ومن هود وناثر لما ذكر سوء عقاب الكافرين وما اعد
 ذكر حسن حال المؤمنين وما انعم به عليهم فقال ان الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له شئت
 استقاموا اي داموا بوليتوا على التوحيد ولم يلتفتوا الى الله غير الله وقر للتراخي في الزمان حيث
 ان الاستقامة امر يمتد زمانه افاده ابو السعود وقال الخطيب ثم لتراخي الرتبة في الفضيلة فان
 الثبات على التوحيد وصحاحته الى المهمات ابرفي علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاکرام
 قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة اخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد ثم
 استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه و
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال النوري علوا
 علو فاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض نهى في الغانية و
 رغباتي الباقية عن انس قال قرء علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قال قد قلها ناس من الناس
 ثم كفر اكثرهم فمن قالها حين يموت فهو من استقام عليها اخرج الترمذي والنسائي والبرزالي
 وغيرهم وقال ابو بكر الصديق الاستقامة ان لا تشرك بالله شيئا وعنه قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان
 قال ابو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في البكر الصديق وعن بعض الصحابة قال ثم استقاموا على
 فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولم يروغوا وغان التعلب واخرج احمد
 وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
 عن سفيان بن عبد الله الثقي ان رجلا قال يا رسول الله مرني باصرفي الاسلام لا اسأل عن اجبا
 بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاعمى الى لسانه قال الترمذي حسن صححه
 عليهم الصلاة والسلام من عند الله سبحانه بالبشرى التي يريدونها من جلب نفع او دفع ضرر او رفع حزن
 قال ابن زيد ومجاهد تنزل عليهم عند الموت وقال مقلل وقيادة اخا قاموا من قبورهم للبعث وقال
 وكيع البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي اوفي جملهم
 فيما عرض لهم من الاحوال ناتيهم بما يشع صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن ان لا يخافوا

والاخر ثانيا ان هي الخففة او المفسدة او الناصبة ولا على الوجهين الاولين ناهية وعلى الثالث ناهية
والعنى لا يخافون مما تقدمون عليه من امور الآخرة ولا يخزنوا صلوا ما فاتكم من امور الدنيا من اهل
وولد ومال قال مجاهد لا يخاف الموت ولا يخزنوا على اولادكم فان الله خليفكم عليهم وقال عطاء
لا تخافوا ربوا بكم فانه مقبول ولا تخزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم والظاهر عدم تخصيص بتدل
الملائكة عليهم وقت معين وعدم تعقيد نفي الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
المتعلق في الجميع والخوف غير يلحق النفس لتوقع مكره في المستقبل والحزن غير يلحقها القوات
نفع في الماضي واكثرها بالجنة التي كنتم تؤمنون بها على السنة الرسول في الدنيا فانكم واصلو
اليها مستقرين بها خالدون في نعيمها ثم بشرهم سبحانه بما هو اعظم من ذلك كله فقال عن
اولياكم في الآخرة في الدنيا وفي الآخرة اي نحن المنولون لحفظكم ومعونتكم في امور الدنيا وامور
الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب وبخشي من كل مخافة وقيل ان هذا من قول للملائكة
قال مجاهد يقولون لهم نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لانفادكم حتى
تدخلوا الجنة وقال السدي عن الحفظة لا يحاكمكم في الدنيا وانصاركم واحباؤكم واولياؤكم في الآخرة
وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة وقال النسفي حكى ان الشياطين قرناؤ
العصاة والكافرين فلذلك للملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين واكرمهم بها تشبيها
انفسهم من صفوة الكرامات والذات والنوع النعم واكرمهم بما ائدحون اي تمنون اففعال من
الدعاء بمعنى الطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله ولهم ما يدعون مستوفى والفرق بين الحمدتين
ان الاولى باعتبار شهورات انفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه اعلم ان يكون مما تشبهه انفسهم
او الاخرى ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفنائل العلمية وان كان الاول احرا ايضا من وجه
بحسب حال الدنيا فالمرضي لا يريد ما يشتهيه يضر مرضه الا ان يقال التمني اعرض من الارادة وقال
الرازي الاخر بعندي ان قوله واكرمهم بما تشبهه انفسهم اشارة الى الجنة الروحانية المذكورة في
قوله وجواهم فيها سبحانه والهم الآية وانتصاب لولا من عقور ر حيم على الحال من الوصول او
من حادثة او من فاعل تدعون او هو مصدر مؤكدا لفعل محذوف اي انزلنا نزلا والتدل بالعدل لهم
حال تزولهم من الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق النزول وهو الضيف وقد تقدم تحقيقه في سورة الاعرا

عج

قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بحرمي المنزل والكرامه اعطى هذا
 النزل فما ظنك بما بعده من الاطراف والكرامة ومن احسن قول لا يمن دعا الى الله اي التوحيد
 وطاعة قال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من طاعته ^{وعمل الصالحات}
 في اجابته وقال اني من المسلمين لربي وليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
 فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلظي قال ذلك ابتهما جابا بالاسلام وفرحابه واتخاذ الدين
 ومذهبا وتفاخرابه قال ابن سيرين والسدي وابن زيد هورسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا
 ايضا عن الحسن وقال عكرمة وقيس بن ابي حازم ومجاهد تركت في المؤذنين قالت عائشة الراعي
 الى الله المؤذن والعمل الصالح ركعتان فيما بين الاذان والاقامة وعنهما قالت ما ارى هذه الآية تترك
 المؤذنين ويجاب عن هذا بان الآية ملكية والاذان ائتمار بالمدنية والاولى محل الاية على العموم
 كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا لنزولها دخولا اوليا فكل من جمع بين دعاء العباد
 الى ما شرعه الله وعمل عملا صالحا وهو تاديت ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه كان
 من المسلمين ديننا لمن غيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته ولا اكثر ثوابا من عمله قيل
 وللدعوة الى الله مراتب اولى دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات وبالحوج والبراهين والسيف وهذه المراتب
 لم تنفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحج والبراهين فقط والعلماء اقسام
 علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله بالسيف
 والسنان فهم مجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين
 الى الصلوة فهم ايضا دعاة الى الله الى طاعته تبيين سبحانه للفرق بين محاسن الاعمال ومساوئها
 فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي تستوي الحسنة التي يرضى بها الله وينتجب عليها ولا
 السيئة التي يكرهها الله ويعاقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات وتخصيص
 السيئة بنوع من انواع المعاصي فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيئة الشرك
 وقيل الحسنة المدارة والسيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانتصار وقيل الحسنة
 العلم والسيئة الفحش وقيل غير ذلك قال الغزالي ولا سيئة زائدة والحكمة ستة ائمة سبقت
 لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اربعان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب رغبا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان اذ دفع بالتي هي
 احسن امتين اذ بين عاقبة الحسب اذ دفع السيئة اذ اجاءتك من المسي يا حسن ما يمكن دفعها
 به من الحسنات ومنه مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاغضاء
 عن الهفوات والاحتفال بالمكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
 والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي جيم
 وقال ابن عباس الفقه بالسلام وقال مجاهد وعطاء بالتي هي احسن يعني بالسلام اذ التي من يعاديه
 وقيل بالصالحية عند التلاقي والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
 هي احسن من اختها اذ اعتضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
 كما لو اساء اليك رجل اساءة فاحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
 اليك مثل ان يذ لك فتمرح او يقتل ولدك فقتدي ولد من يد عدوه ووضع التي هي احسن موضع
 الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها فاذا لزم في
 بينك وبينه عدوة وكانه وليك حليم هذه هي الفائدة الحاصلة من الدفع بالتي هي احسن
 والمعنى انك اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
 ذلك في ابي سفيان بن حرب كان معاديا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بالصاهرة التي وقعت
 بينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام جميعا بالصاهرة وقيل غير ذلك ولا ولي حمل الآية على العموم
 وما يلقها قال الزجاج اي ما يلقي هذه الفعلة وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الذم
 صبر واعلاظم العيظ واحتمال المكروه وشجع الشدائد وترك الانتقام وقال انس الرجل يشتمه اخوه فيقول
 ان كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك وما يلقها الا ذو حظ عظيم في النوايب
 الخيرا ومن الخلق الحسن وكمال النسب وهذا النسب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي يلقها الامر
 وجهت له الجنة وقيل الضمير في يلقها عائد الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد قول الجهور
 يلقها من التلقية وقرئ تلافاها من الملاقات ثم امر سبحانه بالاستعاذة من الشيطان فقال
 واما يتر عنك من الشيطان ان تزع النزغ شبيه النفس شبهه الووسوسة لانها تبعث على الشر
 وجعل النزغ نازعا على سبيل الهلاك العقاب كقولهم حذر جده او اربا واما يتر عنك نازغ ووصفا

للشيطان بالمصدر والتسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عن شيء ما شرعه الله لك وعن
 الدفع بالتي هي احسن فاستعد بالله من شره وامرض على حملك ولا تطعه وحيلة ان الله هو السميع
 العليم فعمليل لما قبلوا اي السميع لكل ما يسمع من استعاذته والعلية بكل ما يعرفه فعملك واحوالك ومن كان
 كذلك فهو بعيد من استعاذته وقال هناك زيادة هو وال وفي الاعراف بدو فاعلم ان كلهما متصل بال
 بالتكرار والمحصر فاستعاذتك بما ذكره في الاعراف خلى عن ذلك فخرى على القياس من كون المسند
 اليه معرفة والمسند نكرة اخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن سليمان بن صرد قال استبجد جلان عند
 النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبا جدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احلم كلمة لوقالها الذهب عن غضب
 اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال الرجل انجنون فاني نلتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يرضك
 من الشيطان نزع فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ثم شرع سبحانه في بيان بعض آياته البديعة
 الدالة على كمال قدرته وقوته تصرفه للاستدلال بها على توحده فقال ومن آياته الليل والنهار
 في تباينها على حد معلوم وتباينها على قدر مقسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير وفقد
 ونور مقر هذا ر على قمر عبد والشمس والقمر وانما تعرض للاربعه مع انهم لم يعبدوا الليل والنهار
 الا اذ ان بحال مقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لها بنظمها في الخلقية في سلك الاعراض التي
 لا قيام لها بذاتها هذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته ثم لما بين ان ذلك من آياته نهاهم عن
 عبادة الشمس والقمر وامرهم ان يسجدوا لله وحده فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان
 من مخلوقاته وان كثرت منافعها فلا يصح ان يكونا شرىكيا له في ربيوبته واسجدوا لله الذي
 خلقهن اي هذه الاربعة المذكورة لان جمع ما لا يعقل حتمه حكر جمع الانات او الايات او الشمس و
 القمر الا اثنين جمع عند جماعة من الائمة فالسمايين وانما عبر عن الاربعة بضمير الانثى مع ان فيها
 ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الايات
 صار كل واحد منها آية فغيرها بضمير الانات في قوله خلقهن ان كنتم راياء لتعبدون قيل كان
 يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود
 لله فهو اعن ذلك فهذا وجه تخصيص ذكر السجود بالنهي عنه وقيل وجه تخصيصه انه اخص من انب
 العبادة وهذه الآية من آيات السجود بلا خلاف وانما اختلفوا في موضع السجود فقيل موضعها عند

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لا يسامون لانه في الكلام
 وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر اليتيم من خم السجدة وكان ابن مسعود يسجد باولى منهما
 وعن ابن عمر انه كان يسجد باولى ويسجد بالاية الاخيرة فان استكبروا قال الذين عندك
 يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ليلان استكبروا عن الامتثال فدعهم سلكهم
 فان الله عبادا يعبدونه كالملائكة يدعون التسبيح سبحانه بالليل والنهار او يصلون له وهم يعلمون
 ولا يفترقون يعني ان الله لا يعدم عابدا ابدا بل من خلقه من يعبد على الدوام والعبد يتعبد في مكانة
 وتشرى وفي الحويت انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدالة على
 قدرته ووحدايته تلك الخطاب لكل عاقل او لكل من يصلح له اول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الأرض اي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما البصر حاشية اليابسة لا
 فيها منظمته وبني النسب يلفظ حاشية والخاشية اليابسة الجربة الحامدة وقيل الغبراء التي لا
 تثبت قال الازهري اذا ليست الأرض لمر قطر قبل قد خشعت والخشوع التذلل والتقصير فاستعبر
 حال الأرض اذا كانت تحطه لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو حلا
 وصفها بالاهترار والربو كما قال فاذا انزلنا عليها الماء اي ماء المطر او غيره اهترت تحركت بالنبات
 حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يحرك ذلك بنفسه يقال اهتر الانسان اذا تحركت وربت تحثرت
 على قبل ان تثبت قاله مجاهد وغيره اي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا ففي الكلام تقديم و
 تاخير تقديم ربت واهترت وقيل الاهترار والربو قد يكونان قبل خروج النبات من الأرض وقد يكونان
 بعده ومعنى الربو لغة الارتفاع كما يقال الارتفاع للرفع ربة وراية فالنبات يتحرك للربو ورتب حاد في
 الكبر على الارض وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحجر وقيل اهترت استبشرت بالمطر
 ربت التحرك بالنبات وقيل تشفت فارفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجوف مطيا الوجهان تشفت
 عروقه وغلظت سوقه فصارت يمنع ساقها على ما كانت فيه من السهولة وتخرق بذلك النبات كانها
 بمنزلة الخصال في زيب ما كانت قبل ذلك الكليل وقرو ابو جعفر وخالد بنات ان الذي احياها
 يحيى الموتى بالنبات والشويرة على كل شيء قد لا يحضر شيء كانها ما كان ان الذين يسجدون
 يتباي ميون عن الحق والاستقامة في اياتنا بالاطمن والتخريف والتاويل الباطل والغويها والاتحاد

ع

الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لانه اميل الى ناحية منه يقال للحرفي دين الله اي مال عنه وعدله
يقال لحد وهو لغة فيه وقد تقدم تفسيره الاحاد ويقال الحد الحافر وحد اذا مل عن الاستقامة فحفر في
شق فاستعير بحال الارض اذا كانت ملحوة فاستعير للاشواخ وفي تاويل آيات القرآن عن جهة الصحوة
الاستقامة قال مجاهد معنى الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن بالكاء
والصدية واللغو والغناء وقال قتادة يلبذون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال
ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هوان يضع الكلام في غير موضعه كخفوة
عليك بل عن فعلهم فجازيم بما يعملون قيل نزلت في ابي جهل ثم بين كيفية الجزاء والتفاوت بين
المؤمن والكافر فقال آمنن بآي في التارك كبير أم نحن يأتيه أمننا يوم القيامة الاستفهام للتقرير
الغرض من التنبية على ان المحدثين في الآيات يلقون في النار وان المؤمنين بها يأتون امنين يوم القيامة
وظاهر الآية العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تمثيل للكافر والمؤمن وقيل المراد بمن
في النار ابو جهل ومن يأتي امننا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابي عبد
الاسود الخزومي وقال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن يأتي امننا يوم القيامة ابو بكر الصديق ومن
بن تميم قال نزلت في ابي جهل بن عمار بن ابي اسر عن حكيمته مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة
عنده للتصريح بانهم وانتم وانتم عنهم قاله الكرخي وترسم ام مفصلة عن من اتباع الله صلى الله
عليه وسلم اعدوا هذا امر يهد يداي اعدوا من اعداء الكفر التي تلقىكم في النار ما شئتم فهو مجاز يكرم على كل ما تعلمون
قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه الوعيد وقال ابن عباس هذا اهل بدر خاصة انهم لما كفروا
بصير لا تخف عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا ابا الذر لما جاءهم بالحجة مستأنفة
مقررة لما قبلها اي ان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم بجازون بكفرهم اوهاكون او يعذون وقيل
هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان رجع ابو عمرو بن العلاء وذكر السمين في خبر
اعاربه وجوها لا تطول بذكرها وانما هي القران الذي كانوا يلحدون فيه لكتاب عن يمين ان
يعارض او يطن فيه الطاغون منيع عن كل عيب محي حياية الله وقيل عدم نظيره وذلك ان الخلق
عجزوا عن معارضة وقيل اعز الله بمعنى منعه اي تمتنع عن قبول الابطال والتخريف ثم وصفه بانه
حق لا سبيل للباطل اليه بوجه من الوجوه فقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الزجاج

معناها محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل
 من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل اياتيه
 التذكير من الكتب التي قبله ولا يجي من بعده كتاب ينطأه وبه قال الكلبي سعيد بن جبير وقيل الباطل
 هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لامن جبريل
 وامن محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقيل لا ياتي به التبديل والتناقض وجه من الوجوه وقيل لا ياتي به الباطل عما
 اخبرنا تقدم من الزمان ولا فيما تاخر وقيل ان الباطل لا ينظر اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
 من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والعموم اول
 تنزيل من حكيم حميد خبر مسند محمد بن اوصيفة اخرى لكتاب قرئ في رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
 ياترله من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكذب والجون
 الامثل ما قد قيل للرسول من قبلك فان قومهم كانوا يقولون لهم مثل ما يقول لك هؤلاء وقيل
 المعنى ما يقال لك من التوحيد واخلاص العبادة لله الاما قد قيل للرسول من قبلك فان الشارع بكلامها
 عنفة على ذلك وقيل هو استفهام اي اي شيء يقال لك ان ربك لذو مغفرة لمن يستغفر
 من الوحيدين الذين تابعوك وتابوا من قبلك من الانبياء وذو عقاب اليم للكفار المكذبين
 المعادين لرسول الله وقيل لذو مغفرة للانبياء وذو عقاب لاحداتهم وكون جعلناه قورا اعجميا
 اي لوجدها هذا القران الذي تقرأه على الناس بغيرة العرب ولا حجة فيه لاي حنيفة في حواز
 الصلوة اذ قرأ بالفارسية كما عهده النسي وخيرة لان التركيب خارج مخرج الفرض والتقدير دون
 الوقوع والتحقيق لقوالوا لا فصلت آياته اي بينت بلغتنا فانا عرب لانهم لغة العجم والاستفهام في
 قوله اعجمي وعربي لانكار وهو من جملة قول المشركين اني لقوالوا كلام اعجمي ورسول عربي و
 الاعجمي الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم والياء للباقية في الوصف كاحمري وليس
 فيه حقيقا وقال الرازي في الواحدي كيا كسي وبخفي وفرق بينهما الشيخ وانه عجم ضد الفصح وهو الذي
 لا يبين كلامه ويقال للحيوان غير الناطق اعجم وقيل المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
 وبعضها عربي لا يفهم العرب قال ابن عباس يقول لوجعلنا القران اعجميا ولسانك يا محمد عربي
 لقوالوا اعجمي وعربي تاتيانه فتمت لها او محتاطا هلا بينت آياته فكان القران مثل اللسان يقول والفعل

لثلاثين لو افكانت حجة عليهم فرم ابو بكر وصهرة والكساى العجمي عمر بنان محققين وقرى بجمرة واحدة
 وقرى بنسهيل الثانية بين بين فرام الله سبحانه رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يسيهم فقال قل هو الذي
 امنوا اهدى وشفاء اى يهدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن لا سلم
 واللام قال الشهاب بن عليهم يانه هاد لهم شاف لما في صدرهم كاف في دفع الشبهة فلذا ورد
 بسا نهم معجز ايناني نفسه مبينا الغيرة والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرى اي صم عن سماعه
 وفهم معانية لهذا اقاصوا باللغوية والموصول مبتدأ خبره في اذانهم وقرى والموصول الثاني
 عطف على الاول وقرى عطف على هدى عند من جوز العطف على عاملين مختلفين والتقدير هو
 الاولين هدى وشفاء والاخرين وقرى اذانهم وهو حكيهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه
 وتعاميهم عما يريهم من الايات قال قتادة عموا عن القران وصواعنه وقال السكاك عميت قلوبهم
 عنه والمعنى وهم عليه ذومى ووصف بالصدد للمبالغة وقيل المعنى الوقر عليهم عمى اي ظلمة
 قرى الجمهور عمى بفتح الميم منونة على ان مصدره وقرى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص وابو
 عمى بكسر الميم منونة على انه اسم منقوص على انه ووصف به مجازا وقرى بكسر الميم وفتح الياء على انه فعل
 ماض اختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون يتنادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقران مجال من ينادى من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منها قال الفراء تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد ففيه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قلوبهم ولقد اتينا موسى الكتيب فاختلف فيه كلام مستأنف يتضمن تسليته ^{رسول}
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} عما كان يحصل له من الاحتمام بكفر قومه وطعنهم في القران فاخبره ان هذا حادثة
 قديمة في امم الرسل غير مختصة بقومك فانهم يختلفون في الكتب المتزلة اليهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضمير فيه راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والادل اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اختلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقت من ربك في تاخير
 العذاب عن المكذبين بالقران من امتك وامها لهم كما في قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لفضوي
 بينهم بتجيل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة اي سبق لهم من الله حين واجل هو بالنعوة وانهم لم ي

ع
٤

فصلت

شك منه مُريب اي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشك المريب الموقع في الريبة
والشديد الريبة وقيل ان المراد اليهود والنهم في شك من التوراة مريب والاول اقل من عمل صالح
فلنفسه اي من اطاع الله وامن برسله ولو يكن بهم فتوارث لك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
سأب فعليه اي عقاب اسأته عليه لا على غيره وما ركب بظلام العبيد فلا يعذب احد الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كثارة يقال وخبار لا صيغة مبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذى ظلم اشكاه
ان ظلام ليس على بابه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة آل عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقت قيامها لا يعلم غير الله

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

اي علم سؤال الساعة اي السؤال عنها اي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنها اوجب على
المسئول ان يرد علمها اليه لا الى غيره واخذ الحكماء من تقديم المعمول وقد روي ان المشركين قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخيرنا متى تقوم الساعة فنزلت هذه الآية **وَأَخْرَجَ مِنْكُمْ كُمًّا بِهَا**
مَنَا فِيرِ وَمِنْ أَوَّلَى الاستغراق والثانية لا ابتداء الغاية وقيل ما موصولة اي علم الساعة وعلم
التيخرج والاول اول والاكام جمع كرم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة ويطلق على كل ظرف لئلا يغيب وقال
ابو عبيدة الكماها او عبيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كرم وكما قال الراغب الكوما يعطى اليد من
القبض وما يعطى الثمرة وجمعة اكام وهذا يدل على ان الكرم يضم الكاف لانه جعله مشتركا بين كرم القميص
وكرم الثمرة ولا خلاف في كرم القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكرم الذي هو وعاء الثمرتين قرأ
الجمهور من ثمرة بالافراد على رادة الجانس وقرئ بالجمع للاختلاف في انواع الثمار قال قتادة من اكامها
حين تطلع وما تتحل من أنثى حملا في بطنها ولا تضع ذلك الحمل الا يعلمه اي علم الله سبحانه الاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال اي ما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حصل حامل ولا وضع واضع في حاله الاحوال
علاسا لشيء من الاشياء الا كما تباعلم الله فاليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور والحكمة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف والكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والخبر من شيء مما يقولونه بالنبوة وانما

العلم والقبض
 الكماها

اذ عاظر ضعيفا وهم خفيف قد لا يصيب وعلم الله هو العالم اليقين المقطوع به الذي لا يشك فيه
 احد ويومئذ ينادى الله سبحانه المشركين وذاك يوم القيامة فيقول لهم اين شركائ الذين
 كنتم تزعمون انهم شركائي في الدنيا من الاصنام وغيرها فادعوهم لان فليشفعوا لكم او يدعوا عنكم
 وهذا على طريقة التصريح لهم والتفريع لهم وادعاهم الى نفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون فلما ضيف
 بمعنى المضارع اذ قال اي اعلمناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذا علم اي اعلمناك وقيل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار بالعلم
 بالشيء يتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قولي ان الانا لشهدتك الشهاده الباطلة
 لانه اذا علمه من نفسه فكأنه اعلمه انتهى ما حكاه من شهادته يشهد بان لك شريكا وذلك اللهم
 لما عاينوا القيامة تبرؤا من الشركاء تبرأت منهم تلك الاصنام التي كانوا يعبدونها وقيل ان القائل
 بهذا هي المعبودات التي كانوا يعبدونها اي ما من ان من شهود يشهد لهم بانهم كانوا محقين والاول
 اولى وفضل عنهم اي غاب نزل وبطل في الآخرة ما كانوا ايدعون من قبل في الدنيا من الاصنام
 ونحوها وظنوا ما لهم من محض اي ايقنوا واعلموا انه لا مهرب لهم من العذاب يقال حاصن محصنا
 اذ هرب وقيل الظن على معناه الحقيقي لانه يقطم في تلك الحال ظن ورجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسامر الانسان من دعاء الخبير اي لا يمل من دعاء الخبير لنفسه وجليه
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاول محمل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خالص العباد وقرئ بان مسعود من دعاء المال وان
 مسسه الشراي البلاد والشدة والفقو المرض فيؤس من روح الله فتو ط من رحمته والياس
 من صفة القلب وهو قطع الرجاء القوي لانه على ظاهر البدن وصنيع المحل يقتضي تادفها وية قال
 بعضهم فالجمع بينهما التاكيد وقيل يؤس من اجابة دعائه فتو ط بسوء الظن بره وقيل يؤس من
 زوال ما به من المكروه فتو ط بما يحصل له من ظن وراهه وهما صفتا مبالغة تدلان على انه شديد
 الياس عظيم القنوط وولوج فيه من طريقين من طريق بناء فعول كما اشرنا ومن طريق التكرير والقنوط
 ان يظهر عليه الياس فيضائل وينكسر اليه يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

بدليل قوله تعالى انه لا يماس من روح الله الا القوم الكافرون وَلَيْتَ لِمَ قَسَمَ اَذْقَنَهُ رَحْمَةً
مِمَّا مِنْ بَعْدِ صَوْرَةِ مَسْتَهْ اَي ولان انبئاه خيرا ووافية وغنى من بعد شدة وموضع فقير فَقِيلَ قَوْلًا
جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسد هذا لاي هذا شي استختم على الله رضا
يعني فظن ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليه باستحقاقه لها ولم يعلم ان الله يتابع عماده بالخير الشر
لينين له الشاكرين الجاحد والصابر من الجرح قال مجاهد معناه هذا يعجز وانما محقوق به او هذا لي
دائما لا نزول وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً اَي ما اظنها تقوم كما يخبر نابه الانبياء اولست على يقين من
البعث هذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المراد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحد الصابر
غالب الزادة لان الياس من رحمة الله والفتوى من خيرة والشك في البعث لا يكون الا من الكافرون
المتزلزلين في الدين المنظرين بالاسلام المبطنين للكفر وَلَيْتَ لِمَ قَسَمَ رَحْمَتِي لِي رَبِّي عَقِبَهُ
صدق ما يخبر نابه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والشورى اَي لِي عِنْدَ الْحَسَنِ جَوَاب
القسم لسببه الشرطي للحالة الحسنة من النعمة والكرامة فظن انه استحق خيرا الدنيا بما فيه من الخير
واستحق خيرا الآخرة بدل ذلك اي اعتقد في نفسه واثبته لها وهو اعتقاد باطل وظن فاسد
وقد تضمن الكلام ما لغات حيث كلف بالقسم وان وتقدير الظنين والعدول الى صيغة التفضيل
اذا الحسن تانيث الاحسن فليستين الذين كفروا بما عجلوا اَي ليخبر به يوم القيامة وهذا جواب
لقول الكافرون لَيْتَ لِمَ قَسَمَ لِي رَبِّي عَقِبَهُ اي ليس الامر كما يزعم وانما له العقاب الشديد كما قال لَيْتَ لِمَ قَسَمَ
عَنْ عَدَائِهِ غَلِيظٍ سَبَبِ نَوْمِهِ وَاللَّامِ هَذِهِ والتي قبلها هي الموطئة القسم وَاذا انتم على الاشارة
اي على هذا الحسن من حيث هو باعتبار خالب افراده اعرض عن الشكر ويا يجانبه اي ترضع عن
الافتقار للحق وتكبر وخبر وثق عطفه متمحرا كناية عن الاعراض وقيل اعرض عنه او ذهب بنفسه
وتباعه عنه بكنيته تكبر او الجانبهنا مجاز عن النفس ناي عن بعد يقال نابت وتنايت اي بعدت
وتباعده والتناي الوضع بعيد وقرأه بالالف قبل الصيغة واذا مسه الشر اي البلاء والجمد والفقور
الموض فدواي فهو ودعاي عريض اَي كذير والعرب تستعمل العرض والطول في الكثرة مجازا يقال
اطال فلان في الكلام واعرض في الذم اذا الكثر فهو مستعار حال العرض متسع للاشارة اكثر
فان العرض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعارة تخيلية شبه الدعاء بامر بوصف بالامتداد ثابت

له العرض قاله الكرخي والطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
ابو السعود والمعنى انه اذا امتسه الشر تضرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به ويستكث من
ذلك فذكره في الشدة ولسيه في الرخاء واستغاث به عند نزول النعمة وتركه عند حصول النعمة
وهذا صنيع الكافرين ومن كان خيرا ثابت القدم من المسلمين قال الشهاب فان قلت كونه يتردد
دعاء طوبى بلا عرضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يؤس قوطلان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتمد
في القنوط ظهور اثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء ياباه قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدل اتحاد
الاقوات والاحوال انتهى او لعل هذا شان بعض غير البعض الذي حكى عنه الياس والقنوط وشان
الكل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود فارجع سبحانه الى مخاطبة الكفار ورجاوتهم فقال قل ارايتم
اي اخبروني عن حالكم الجمية واستعمال اليتيم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم
بالشيء سببا للاخبار عنه وابداء به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
التي تطلب العلم او طلب الابصار في طلب الخبر لاشتهر الكفا في الطلب فبها مجاز ان استعمال راء
التي بمعنى علم وابداء في الاخبار واستعمال الهزة التي هي طلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
ان كان القرآن من عند الله كما قلتم ثم كتمتم به اي كذبتم به ولم تقبلوه ولا علمتم بما فيه من
اصولهم ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لا احد اضل منكم لفرط شقاوتكم وشدة
عداوتكم والاصل اي شيء اضل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير لبيان حالهم والمشقة
وانها السبب الاعظم في ضلالتهم استرهم ايتنا اي دلالات صدق القرآن وعلامات كونه من عند الله
في الآفاق جمع افق بضم الهزة والفاء كذا قال اهل اللغة كاعناق وخنق وهو الناحية ونقل الراجح انه
يقال افق بفتحها كجبل واجبال والمعنى سترهم اياتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه
من الحوادث الكونية وانا النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من القنوع والظهور على ممالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وقال القرطبي اي علامات وحدانيتها وقد رتبنا في الآفاق يعني
متنازل الامم الماضية وروع القرون الخالية وفي القسم ثم قال ابن زيد في الآفاق ايات السماء وفي
انفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرمي التي يسر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه
ولخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

من الفتح التي لو تيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم أو من الظهور على الجبابة والأكاسرة
وتغليب قلوبهم على كثيرهم ونسليط ضعفهم على قوايتهم واجترانه على أيدٍ لهم أموراً خارجة
عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وفتح هذا ابن حزم واختاره المنهال بن عمرو
وقال قتادة والضحاك في الأفق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء في الأفق
يعني انظار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
جحد في سبيل الفأط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب عن مكان واحد ويميز ذلك خارجاً من
مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي آذنيه اللتين
يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله تعالى فيه فإن قيل قوله سدهم
بفضيحه إلى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطعهم عليهم بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد
أطلعوا عليها وهي منحصر نصب العين والحواس أن المراد على هذا سدهم سرايا تنالها الآيات
وإن أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليها قاله الكرخي وعن ابن جرير
في الآية قال أمسك المطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم قال البلايا التي
تكون في أجسامهم وقال ابن عباس كانوا ليسوا فريون أنار عاد وثمود فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وآله في أنفسهم قال الأمراض وقيل في كوشهم نظفنا إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم
كما تقدم في المؤمنون بيانه حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير راجع إلى القرآن وقيل إلى الإسلام الذي
جاءهم برسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إلى ما يريهم الله ويفعل من خيرا وقيل إلى محمد صلى الله عليه وآله
الذي من عند الله والأول أولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة مجملها على اتحاد الخلق والخلق تعالى
الله عما يقول الظالمون عدا كبيرا أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد الحجة مستأنفة لتوهم
وتقريبهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المخرج إلى إيراد الآيات وحلها انقضاءهم بأخبارها
والمعنى أولهم يعنيهم ولم يكفهم عن الآيات الموجودة البينة كحجة القرآن أنه سبحانه شديد على جميع
الأمشياء وقيل المعنى أولهم يكف بربك أي يكف بربك على ما شاهد على أعمال الكفار والباطل زاندة وهذا هو الراجح
فيل أولهم يكف بربك شاهد على أن القرآن منزل من عند الله والشهيد بمعنى العالم أو هو بمعنى الشهاد

التي هي الحضور قال الزجاج ومعنى الكناية طهنا ان الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة
 او لم يكف براء انما هو كل شيء شهيد شاهد الاشياء لا يغيب عن شيء ما الا انهم في معرفة من لفاء
 رفقوا بي في شك من البعث والحساب والتواب العقاب الا ان الله تعالى بكل شيء عليم اعلم
 جميع المعلومات اعلمت قد تجميع المقدورات يقال احاط محيط احاطة وحيطة وفي هذا
 وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء حازى الحسن باحسانه والمسي باساءته

ج

رقة ابراهيم التميمي وتسمى سورة حم وسورة يمدى وسورة الكاف وسورة حمر وسورة حمر وسورة حمر

وهي مكية كلها قاله ابن عباس ابن الزبير وكذا قال الحسن وعروة وعطاء وجابر وروي عن ابن عباس
 وقناة انها مكية الا اربع ايات منها نزلت ببلد بنة قل الاسا كرم عليه جبال المودة في القربى الى اخرها
 وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ونعيم بن حماد والخطيب عن اربعة من المندرجين طويلا في تفسير
 حم عسق وهو حديث لا يصح ولا يثبت مما اظنه الامن الموضوعات المكذوبات والحال الواضحة عليه ما
 يقع لكثير من الناس من حداوة الدول والخط من بشا الغم والازراء عليه كذا ما اخرج ابو يعلى وابن
 عساکر عن ابي معاوية قال السيق بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع وقتك كذب وقد قال
 ابن كثير في الحديث الاول انه غريب محجب مكر وفي الثاني انه غريب من الاول وعندنا انها موضوعان مكر وبان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم عسق قد تقدم الكلام في امثال هذه الفواقر قال عبد الوهب من سالت الحسن والفضل
 لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهي قص فقال لانها بين سور اولها حم فحرت حمري نظائر ما قبلها و
 بعد ما كان حم مبتدء وعسق خبره ولا انها احدتايتين وحدت اخراتهما مثل كهي قص والذو المص
 اية واحدة وقيل ان الحروف للجملة كلها في المعنى واحد من حيث انها اس للبيان وقاعدة الكلام فحرة
 الجوهري وقيل ان اهل التماويل لم يختلفوا في كهي قص واخراتهما انها حروف التمجيد واختلاف في حم فقيل
 معناها حم اي قضى ما هو كان ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر وقيل ان ح حمله وم
 ح حله وس حمله وس سناه وق قدرته اقسام الله بها وقيل حم اسمر واحد والفصل بينهما ليطابق سائر النحوا

له وفي
 نسخة
 بن الفضل

وقيل غير ذلك مما هو متكلف ومتعسف لو يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
قبل هذا ما روي في ذلك مما لا اصل له والمحقق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة **كذلك**
كلام مستأنف غير متعلق بما قبله اي مثل ذلك لا جاء الذي اوحى الى سائر الرسل من كتب الله المنزلة
عليهم المشتمل على الدعوة الى التوحيد والنبوة والبعث وهذا هو وجه المشابهة **يُوحى اليك يا محمد**
في هذه السورة وقيل ان حمزة عسق اوحيت الى من قبله من الانبياء فتكون الاشارة بقوله كذلك
اليها والاول اولى **والى الذين من قبلك** اي الرسل الله كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز في
ملكه الغالب بقوله الحكيم **بصنعه المصيب في قوله ونزلناه ما في السموات وما في الارض ذكر**
سبحانه لنفسه هذا الوصف وهو ملك جميع ما فيها لانه على كل قدرته ونفوذ تصرفه في جميع
مخلوقاته وهو العلي ذاته وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه ورحمته تكاد السموات تنقطن
من فوقه **من فوقهم** من العجبور تكاد بالفوقية وكذلك تنقطن فؤاده بالفوقية مع تشديد الطاء وقيل
ناضر والكسائي وابن وثاب يكاد ينقطن بالتحقة فيهما وقوا ابو عمرو والمفضل وابو بكر وابو عبيد
ينقطن بالنون من الانقطار كقوله اذا السماء انقطرت **وانقطن للشقق** قال الضحاك والسدي
ينقطن يشققن من عظمت الله وجلاله وقيل المعنى يرا دكل واحدة منها ينقطن فوق التي يليها
من قول المشركين اخذ الله ولدا وقيل معنى من فوقهم من فوق الارضين والاول اولى وقيل
يشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكن ينقطن من علو شان الله وعظمت
وبدل عليه حجة بعد قوله العلي العظيم ومن ابتداء الفاتحة اي يبتدى التنظر من جهة الفوق
وقال الاخفش الصغيران الصغيران الصغريين والى جماعات الكفار اي من فوقهم وينويعيد جدا ووجه
تخصيص جهة الفوق انها اقرب الالات العظيمة والمصنوعات الباهرة او على طريق المبالغة كان
كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة التحت اثرت في جهة الفوق فتاثيرها في جهة التحت بالارلى
والملائكة **ويستجيبون** **محمد** **فهم** **كلام** مستأنف اي يترهون عما يليق به ولا يجوز عليه مثل بسائر
جده وقيل ان التسليم موضوع موضع التبعين **استجيبون** من جبرأة المشركين على الله وقيل المعنى
يصلون بأمرهم قاله السدي **ويستغفرون** اي يشفون لمن في الارض من عباد الله **الذين**
كفاني قوله **ويستغفرون** للذين امنوا **الذين يطلبون** **هدايتهم** وقيل الاستغفار منهم بمعنى السبع

فيما يستدعي المغفرة لهم وتأخير عقوبتهم طوعا في ايمان الكافرونه الفاسق فتكون الآية عامة
 كما هو ظاهر اللفظ غير خاصة بالمؤمنين وان كانوا داخلين فيها دخول اوليا واليه ذهب البيضاوي
 بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الحلل المتوقع لعمر الحيوان بل الجماد والمراد بالملائكة هنا حاملو الش
 وقيل جميع الملائكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون الذين آمنوا
 وقال المهدي والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال ابو الحسن بن الحصار
 حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين والله ملائكة اخر يستغفرون لمن في الارض قال
 الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان احد هما من الذنوب الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
 انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قال الكلبي وهو الاظهر لان من في الارض يعمر الكافر وغيره على
 قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال مطرف وجد النصح عبادة الله لعباد الله الملائكة ووجدنا عشر
 عبادة الله لعباد الله الشياطين الا ان الله هو الغفور الرحيم اي كثير المغفرة والرحمة لاهل
 طاعته واوليائه او لجميع عباده فان تأخير عقوبة الكفار والعصاة نوع من انواع معقرته ورحمته
والذين اتخذوا من دونه اولياء اي صنما يعبدونها وجعلوا له شركاء وانما الله حفيظ
 عليهم اي يحفظ اعمالهم لا يفيغبه منها شي ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل اي لم يكل
 بهم حتى فواخذ بهم ولا وكل اليك هدايتهم وانما عليك البلاغ قيل وهذه الآية منسوخة بالآية
 السيف كذلك ايجاء البديع المبين المفصم او حينئذ اي نزلنا عليك قرانا عربيا بلسانك
 لابس فيه عليك ولا على قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه لتنذر امة القرى اي مكة والبراد
 اهلها ومن حولها من الناس اي لتنذرهم العذاب وتنذير يوم الجمع اي بيوم الجمع وهو القيمة
 لانه مجمع الخلاق وقيل المراد جمع الارواح بالاجساد وقيل جمع الظالم والمظلوم وقيل جمع العالم والعمل
 لا يرب فيه اي لا شك فيه والجملة معترضة مقترنة قبلها او صفة ليوم الجمع او حال منه فريق في الجنة
وفريق في السعير قرأ الجمهور برفع فريق في الوضعين اما على انه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
 وساغ الابتداء بالنكرة لان المقام مقام تفصيل وعلى ان الخبر مقدم قبله اي منهم فريق في الجنة
 ومنهم فريق في السعير وانه خبر مبتدأ محذوف وهو ضمير صائلا الى المجموعين المدلول عليهم بذكر الجمع
 اي هم فريق في الجنة وفريق في السعير وقرئ فريقا بالتصنيف في الوضعين على الحال من جملة محذوف اي

افتد فوا حال كونهم كذلك واجاز الفراء والكسائي النصب على تقدير لئلا يرد في قوله وخرج الترمذي
 وصحة واحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول
 الله قال الذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء اباائهم وقبائلهم
 ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
 باسماء اهل النار واسماء اباائهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم
 فقال اصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا قلوبا فان صاحب
 الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فبئها ثقل فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
 الترمذي بعد اخراجه هذا حسن صحيح غريب ورعا ابن جرير طر فاصنه عن ابن عمر وهو قوف عليه قال ابن
 جرير وهذا الموقف اشبه بالصواب قلت بل المرفوع اشبه بالصواب فقد رضعه الثقة ورفعه
 زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما اخبره ابن عمر ورواه عن البراء قال خرج علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا النظر واليه كيف هو امي لا يقره قال فعلمها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص
 وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد وكوشاء الله سبحانه امة واحدة
 قال الصحاح اهل دين واحد اما على هدى واما على ضلالة ولكنهم افتد فوا على اديان مختلفة
 بالشيعة الازلية وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحى وهو الاسلام
 والظالمون اي المشركون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا تصير ينصرون في ذلك
 المقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
 وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
 في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكر للباغية في الوحيد فان نفي من يتوكلهم وينصرون هم ادل على
 ان كونهم في العذاب امر معلوم مفرغ منه افادة الكرخي وقال الشوكاني هو ههنا محاصمات
 بين المتذهبين الحمايين على ما درج عليه اسلامهم فذبحوا عليه من بعدهم وليس بنا الى كرشية

من ذلك فائدة كما هو حادثنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي عيشي مع الحق ويدور مع
هدى لولات النظم الشريف وانما يعرف ذلك من رشح قدمه وتبريد من التعصب قلبه ولحمه ودومه
أمر الخلق وأمن دونية أولياء مستانفة مقربة لما قبلها من انتقاء ان يكون للظالمين وليا ووضيرا
وامر هذه هي المنقطة المقدرة بسبل المفيدة للانتقال والصورة المفيدة للإنكار اي بل اتخذ الكافر
من دون الله اولياء من الاضنام يعبدونها فإله هو الوكيل أي هو الحقيق بان يتخذوه وليا فانه
الحائق الرازي الضار النافع والفاء مجرد العطف قاله الكرخي ورضه بهذا الرد على الزمخشري في
قوله انها جواب شرط مقدر ان ابراهيم وان يتخذوا وليا في الحقيقة فالله هو الولي الحق قال ابو حيان
لا حاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو اي ومن شأنه انه يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير اي يقدر على كل مقدور فهو الحقيق بتخصيصه بالالهية وافراده بالعبادة وما اختلفتم
فيه من شئ محكمه الى الله هذا عام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه وحكم
الله يحكم فيه يوم القيامة بحكمه ويفصل خصوصه المتخصصين فيه وعند ذلك يظهر الحق من الباطل
ويتميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي ما اختلفتم فيه من شئ اي من امر الدين فحكمه الى
الله يقضي فيه وزاد البيضاوي او امر الدنيا ولم يذكر الدنيا في الكشاف ذكره المحل وقال الدين
وعذرة وغيره كالخصوصات في الدنيا والا اول اذ لا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثل
التحاكم الى الله افادة الشهادت قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقران وامن به بعضهم
هذه الآية والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الى الله انه مردود
الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكم بين عباده فيما يختلفون فيه فتكر الآية عامة في كل اختلاف يتعلق به
الدين انه مردود الى كتاب الله ومنها قوله وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقد حكم
سبحانه بان الدين هو الاسلام وان القران حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما
كان الكفار لا يدعون كون ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعد هم الله بذلك يوم القيامة وقيل تحاكموا
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه حكم الله ولا تقروا حكومة غيره على حكومته ذلكم عند اي الحكم
العظيم الشأن بهذا الحكم الله خبر اول ربي خبر ثان حكيمه وكتبه خبر ثالث اي اعتمد عليه في جميع
امور ولا يعلم غيره وفوضته في كل شئ وتولى واليه الا الى غيره انيب اي ارجع في كل شئ يعرض له وهذا

ع

رابع فاطر السموات والارض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبرها
 او مبتدأ ووجهه ما بعدة او نعت لربي لان الاضافة محضة ويكون عليه توكلت اليه انيب معوضا
 بين الصفة والوصف وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الى الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه او اليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجازة غير محتملة
 جعل لكم من انفسكم ازا واجا خبر عا دس اي خلق لكم من جنسكم نساء او المراد حوى ما كونهما
 خلقت من ضلع ادم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازا واجا اي خلق لها من جنسها انثانا
 او وخلق لكم من الانعام اصنافا من الذكور والانثى التامة التي ذكرها في الانعام يذركم فيه
 اي يبتكم من الذرء وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذركم للخاطبين والانعام الا انه
 عليه العقلاء قال الزمخري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب والمعنى
 ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا وضمير فيه راجع الى جعل المدلول عليه بالفعل او الخلق
 وقيل راجع الى ما ذكر من التذبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معنى يذركم فيه بلكم فيه
 اي بلكم يجعلكم ازا واجا لان ذلك سبب النسل وقال ابن قتيبة يذركم فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كمثلها شيء مذهب سابع والمراد بذكر المثل هذا المبالغة في النفي بطر الكناية
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه اولى كقولهم مثلك كايخل وغيره لا يجوز وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى امثله وهو المشهور عند العربيين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيره كما
 في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وهذا التمجيد لاول اولى فان الكناية باب مسلو وطير
 ومهبع والو وطير قال ابن قتيبة ^{الاسم} تقيم المثل مقام النفس فتقول مثيلا يقال له هذا اي انا لا يقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي تغيرة وهو يحمل سهل قال الراغب المثل عمل اللفاظ الموضوع
 للمشاهدة وذلك ان الندى يقال لما يشترك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشترك في الكيفية فقط
 والساوي يقال فيما يشترك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشترك في القدر والمساحة فقط
 المثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كشيء
 وقال ابو الباقم وجه الزيادة الكا والها والواو تنزيها لا فصي ذلك الى الخيال ان يكون العنان له مثلا

وليس لمتله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فمتله مثل وهو مع ان اثبات لمتله لله
 سبحانه محال وهذا تقرير حسن ولكن يندفع ما اوردته بما ذكرناه من كون الكلام خارجا عن الكناية
 ومن فهم هذه الآية الكريمة حتى فهم ما رتبها حتى يراها شتى بما عدل اختلاف المختلفين في الصفاء على
 طريقة بيضاء واضحة ويزداد بصيرة اذا تأمل معنى قوله وهو السميع البصير فان هذا
 الاثبات يعد ذلك النفي للمساثل قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدر ووانتلاج القلوب فاقد
 يا طالب الحق قد رهن هذه الحجة النيرة والبرهان القوي فانك تحطم بها كثير من البدع وتهدم بها
 رؤس من الضلالة وترغم بها اناف طوائف من القاصرين المتكلمين والمتكلمين المتاولين ولا سيما
 اذا صمدت اليه قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما فانك قد اخذت بطرفي جبل اسمونه علم الكلام
 وعلم اصول الدين **وع** عنك في اصحح حججنا وكونك حديث ما حدثت الرواحل وهو السميع البصير خبرنا
 له مقاليد السموات والارض خبرنا سبع جمع مقلا او مقليدا او تقليدا وهو المفتاح **ج** جمع خلاف
 القياس اي خزانته او مفاتيحها والمواد المطر والنبات وغيرهما كالجواهر المستخرجة من الارض قال
 النحاس الذي يملك المفاتيح يملك الخزانة وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر فما ذكر سبحانه ان
 بيده مقاليدها ذكر بعدة البسط والقبض فقال **بسط الرزق لمن يشاء ويقدر** خبرنا اي
 يوسع لمن يشاء كالروم والفرس ويضيقه على من يشاء كالعرب **الله بكل شيء عليم** من الاشياء **علم**
 فلا يخفى عليه خافية واحاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي
 فهو مجازي كلاما يستحقه من خير وشر شرع اكثر ايمان ووضوح وسن واطهر طريقا واضحا وهو
 حادي عشر من الدين اي ديننا تطابق على صحته الانبياء والخطاب لا مخرج **الله عليه ما وصي**
ق حاص من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافق عليها الكتب
 انما خص وحوالته اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناها واياك يا محمد ديننا واحدا وقد ثبت
 في الحديث الصحيح ان النبي **صلوات الله عليه وسلم** قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن اتوا وحافانه اول رسول
 بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان آدم اول رسول نبى بغير اشكال الا ان آدم لم
 يكن معه الانبوة ولم تفرض له الفرائض ولا شرع له الحرام وانما كان شرعه تنبيهها على بعض الامور
 واقتصارا على ضرر ذلك المعاش واخذ ابو طائف الحياة والبغا واستمر الى نوح فبعث الله بغير الامهات

والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات واوضح له الادب الذي انزل خلائقها بتاكيد بالرسول
 ويناصر بالانبياء عليهم السلام واحدا بعد احد وشريعة اثنى عشرة حجة ختمها بحجة الملائكة على
 لسان اكرم الرسل نبينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} والذي اوحيينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام البرية
 من الشرك والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شأنه ^{صلى الله عليه وسلم} من تلك الحجة وخص ما شرعنا
 محمد ^{صلى الله عليه وسلم} بالاجاء مع كون ما قبله وما بعده مذكورا بالتوصية للتصريح برسالته القامع لا تكا
 الكفر وفيه التفات من الغيبة الى التكلم بكون العظمة لكامل الاعتناء بالاجاء اليه وهو الشريف تقد
 علم ما بعد مع تقدمه عليه زمانا وتقدّم توصية نوح للسارعة البيان كون المشرع علم ديننا
 قد ما وتوجيه الخطا اليه ^{صلى الله عليه وسلم} بطريق التلون للشرية التنبيه علانه تعالى شرعه علمنا
 عليه الصلوة والسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى مما اطابقت عليه الشرائع وانما
 خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكبر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة واولو
 طيب قلب البقرة اليوم لانفاق الكل على نوبة بعضهم وتفرد اليهم في مسمى النصارى في كل من هؤلاء المذكورين
 شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما ظن بيعت بتبليغ شرع من قبله فشد في ادريس بعنا بتبليغ شرع ادم ومن
 بين نوح وابراهيم هاهو وصالح بعنا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعنا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين
 موسى وعيسى بعنا بتبليغ شرع موسى فليست اهل تدين ما وصي به هؤلاء فقال ان اقيموا الدين اي توحيد الله والايثار
 به وطاعة رسله وقبول شرايعه والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ
 او العاطية عليه والتمثيل له وقال السدي اي اعماله وقيل المراد ساثر ما يكون المرء باقامته مسلما
 ولم تردبه الشرائع فانها مختلفة قال قتال وكل منكم جعلنا شرعة ومنها جا قال مجاهد لم يبعث الله
 نبيا قط الا وصاه باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والاقرباسه بالطاعة فذلك دينه الذي شرع طهره
 قال قتادة يعنى تحليل الحلال وحرمة الحرام قال القرطبي الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع هي التوحيد
 والصلوة والزكوة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد واداء الامانة
 وصلة الرحم وحرمة الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كما في صورته والاعتداء على الحيوان كيفما
 داروا فحرام الدنا وما يعود بخير المروءات فهذا كله مشروع عدينا واما اوملة واحدا لم تختلف
 على السنة الانبياء وان اختلف احد ادم وذلك قوله تعالى ان اقيموا الدين ثم لما امره سبحانه

بإقامة الدين بها هم عن الاختلاف فيه فقال وَلَا تَتَّبِعُوا فِي مَتَابِعِهِ أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسوله وقبول شريعته فان هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقته فيها الأديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الأداة وتتعارض فيها الأمارات فتباين فيها الأفهام فانها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القرطبي في الآية أي جعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلا وفيه ولا اضطراب من الخلق من وفي ذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراءه في أحكامه حسما أراد الله مما اقتضت المصلحة واوجبت الحكمة وضعه في الأمانة على الأمام والله اعلم قال قتادة في الآية لا تعملوا ان الفرقة هلكة وان الجماعة ثقة وقال علي بن ابي طالب رحمه والفرقة عذاب ثم ذكر سبحانه ان ما شرجه من الدين شق على المشركين فقال كبريائي عظم وشق عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من التوحيد ورفض الأوثان قال قتادة اشتد عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده وضايق بها البليس وجنوده فابى الله الا ان ينصرها ويعلمها ويظهرها او يظفرها على من ناواها والاولى التعميم للدلالة السياق ولا يمنع تخصيص المشركين بالذكر كما لا تخص اولى ابياءه فقال اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وورد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من جيب الى الدعوة والاجتباء الاختيار والعبد يختار التوحيد والدخول في دينه افتعال من الجبائية وهي الجمع على طريق الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض اطي لتحصل له انواع النعم سعي منه مَنْ يَشَاءُ من عبادة قال قتادة يخلص لنفسه من يشاء ويكدي اليه مَنْ يَشَاءُ اي يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع الى طاعته ويقبل الى عبادته

ثم لما ذكر سبحانه ما شرجه لهم من إقامة الدين وعدم التفرق فيه ذكر ما وقع من التفرق والاختلاف فقال وَمَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ أي ما تفرقوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة متوعد عليها او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الوصل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها وفعلوا ذلك للتفرق قيل المراد قرئش وهم الذين تفرقوا من بعد جاءهم العلم وهو محمل صَلَّى عَلَيْهِ يعني منهم عليه وقد كانوا يقولون يا حكاة الله عنهم بقوله واقسم بالله جحد ايمانهم جَاءَهُمُ نَذِيرٌ مِنَ الْآيَةِ ويقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل المراد امم الانبياء المتقدمين وانهم فيما

الشور

بينهم اختلفوا لما طال بهم المد فاص من قوم وكفر قوم وقيل اليهود والنصارى خاصة كما في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم اليسنة بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم على بعض
طلب الرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحج ولكن البغي والظلم والاستغفال بالدنيا والجاه والحمية
وكذا كلمة سبقت من ربك وهي تاخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة كما في قوله و
الساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذي قضاه الله اعذابهم في الدنيا بالقتل والاسر والذل والقهر
لقضية بينهم اي لوقوع القضاء بينهم بانزال العقوبة عليهم مجلة وقيل يقضي بين من امن منهم من
كفر بنزول العذاب بالكافرين وبجاة المؤمنين ولكن الذين اوتوا الكتاب اي التوراة و
الا انجيل وهم اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد صلوات الله عليهم من بعد هجرتي من بعد من قبلهم من اليهود
والنصارى المختلفين في الحق وقال مجاهد عن من بعد من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى وقيل المراد كفار
المشركين من العرب الذين اوتوا القرآن من بعد ما اوردت اهل الكتاب كتبهم ومصنفهم بانفروا في شكاية من
القران او من محمد صلوات الله عليه وعلى كلاً الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعداد ال
التبضين وتساويم في الذهن بل المراد به ما هو اعترافهم بطلان التردد وقال القرطبي لفي شك من
الذي اوصى به الانبياء مريب موقع في الريبة في قلب النفس واضطر ابها ولدك لم يؤمنوا
فلذلك اي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك او الكتاب او العلم الذي اوتيته
او فلاجل انه شرع من الدين ما شرع فادع الى الله والى توحيدة والى الاتفاق والاشهاد على
الملة الحقيقية القوية والاتباع لما اوتيته وعلى هذا الالام في موضع الالفادة الصلة والتعليل قال
الفراء والزجاج المعنى فادع كما تقول دعوت الى فلان وفلان وذلك اشارة الى ما وصى
به الانبياء من التوحيد وقيل في الكلام تقدير وتأخير والمعنى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
فلذلك فادع واستقم على ما دعوت اليه فسر الراغب الاستقامة بلزوم النجح المستقيم فلا حاجة
الى تأويلها بالادام على الاستقامة قال قتادة استقم على امر الله وقال سفيان استقم على القران و
قال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة كما أمرت بذلك من جهة الله تعالى ولا تتبع أهواءهم الباطنة
وتعصباتهم الزائفة في ترك التوحيد ولا تنظر في خلاف من خالفك في دين الله وقل امنتم بما انزل
الله من كتابه اي جميع الكتب التي انزل الله على رسله كالذين امنوا ببعض منها وكفروا ببعض

وفيه تحقيق الحق وبيان لاتفاق الكتب في اصول الدين وتلخيص نقلها من اهل الكتابين وتعرض لهم
 وامرات لا عدل بينكم في احكام الله اذا تراغمتم اليه ولا سيف عليكم بزيادة على ما شرع الله ان
 ينقصان منه وابلغ اليكم ما امر الله بتبليغه كما هو واللام لام كي اي امرت بذلك الذي امرت بلكي
 احدل بينكم وقيل هي زائدة والمعنا امرت ان احدل وقيل بمعنى الباء وان المصدرية مقدرة اي
 بان احدل والا اولى قال ابو العالمية امرت بسوي بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول
 والطاهر ان الآية عامة في كل شئ المعنا امرت لا عدل بينكم في كل شئ الله ربنا وربكم اني الهنا و
 الهكم وخالقنا وخالقكم لنا اعمنا اني تو اباها وعقابها خاص بنا واكثر اعمنا اكثر في اباها وعقابها
 خاص بكم فكل مجاز يعمل بالحجة اي لخصوصية ديننا وبينكم لان الحق قد ظهر ووجهه ولم يبق للحق
 مجال وليس في الآية الا ما يدل على المناكفة في القولية والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر
 اباطيهم بالحجة مجازاة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطابي اليهود وقيل للكفار على
 العمور الله يجمع بيننا في الحشر الفصل القضاء واليه المصير اي المرجع يوم القيامة فيجازي كل اعماله
 وهذا منسوخ بآية السيف وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد
 وبعد العناد لا حجة ولا عدل والذين يجاجون في الله اي يخاصمون في دين الله من بعد ما استجيب
 اي استجاب الناس لآية الدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه
 والعلوم من السياق الدال عليه الفعل والاول اولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يؤمن
 فهو ان الجاهلية تعود وقال قتادة هم اليهود والنصارى ومجاهاتهم قومه نبينا قبل نبيكم وكننا
 قبل كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة بانهم اهل كتاب انهم اهل الانبياء وكان الشركون يقولون
 اي الفريقين خسر ومقاما واحسن نذرا فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس هم اهل الكتاب كانوا يهود
 للمسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هرقم من اهل الضلالة وكانوا يصدون
 بان تاتيتهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح قال المشركون لمن بين اظهرهم من
 المؤمنين قد دخل الناس في دين الله افواجا فاخرجوا من بين اظهرهم فانزلت هذه الآية والوصول
 مستند بوجهة الجملة بعد وهي محتموم داحضة عند ربهم اي لا ثبات لها كاشي الذي يرول عن
 موضع يقال دحضت حجة عوضا بطلت وبابه خضع ولا داحض الا ذلك ومكان دحض اي نفي

ودحضت رجليه اي زلقت ويا به قطع وساها حجة وان كانت شبهة لزمهم انها حجة وعليهم غضب
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وظهر عداب شديد في الآخرة الذي انزل الكتاب المراد بالجنس
 فيشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل قبل المراد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحزب وافي متلبسا
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال اكثر المفسرين قالوا وسمي العدل ميزانا لان الميزان التي
 الانصاف والتسوية بين الخلق فالميزان مستحوزه عنه استعمال السبب في السبب وقيل الميزان ما بين في
 المنزلة ما يجب على كل انسان ان يعمل به وقيل هو الجواز على الطاعة بالتواتر على العصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من انزال العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام وتباخس كما في قوله لقد
 ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محمد صل
 الله عليه واله وسلم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدريك لعل الساعة قريب اي اي شيء يجعلك داريا لها عالما بوقتها علمها شيء قريب وقريب
 مجيها اوقات قريبا لتبينها قريب وقال قريب لم يقل قريبة لان تانيها غير حقيقة قال الزجاج المعنى
 البعث او لعل يحيى الساعة قريب قال الكسائي قريب لعت ينعت به المؤمن والمذكر كما في قوله ان رحمة
 الله قريب من المحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه المؤمن والمذكر لان فعلا
 هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره والاستفهام انكاري لا سبب يوصلك للعلم بمرها الا ان
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تلك الباء فانزل الله هذه الآية ويدل على هذا قوله يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استعجال
 استهزاء منهم بها وتكذيبا بحجيتها فلا يشفقون منها والذين آمنوا أَشْفَقُوا منها اي خائفون
 وجلون من حجيتها اي فلا يستعجلون لها في الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال اوله وحذف الاستفهام
 وذكر الاستفهام ثانيا وحذف الاستعجال قال مقاتل لانهم لا يدرون ما يجنون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون وعجزون ويعلمون انها الحق اي انها ائمة لا يفيها وكانت
 بالحال ومثل هذا قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم بين
 ضلال المبشرين فيها فقال أَنَّ الَّذِينَ يَمَازُونَ فِي السَّاعَةِ اي يخاصمون فيها جماعة شاذة

من المارة وهي الخاصة والمجادلة او من الرمية وهي الشك والرمية كفي ضلالا يعيد عن الحق لانهم
لم يتفكروا في الوجبات الايمان بها من الدلائل التي هي مشاهد قطرة منصوبة لا حينهم مفهومة لعقولهم
ولو تفكروا والعلوم ان الذي خلقهم ابتداء قادر على الاحادة وقد دل الكتاب السنة على وقوعها والعلوم
تشهد على انه لا بد من دار جزاء والبعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجوزة فهو ابعد
عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف بعبادته اي كثير اللطف بهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف
والفاخر حيث لم يقبلهم جوعا بما صيهم قال عكرمة ياربهم وقال السدي رفيق بهم وقيل خفي بهم وقال
القرطبي لطيف بهم في العرض والمخاسنة وقيل في ايصال المنافع وصرف البلاء وقيل لطف بالغوامض
علمه وعظم عن الجرائم حمله وقيل اللطيف من ينشر الناقب ويسير الثنالب او يعفو عن يهفوا
يعطي العبد فوق الكفاية ويكفر الطاعة دون الطاعة وقال الجنيد لطف باليائس فرفوه ولو لطف
باعدائه ما حجزه وقال جعفر الصادق بلطف بهم في الرزق من وجهين احدهما انه جعل ينزك
من الطيبات الثاني انه لم يردع اليك مرة واحدة فبذرة وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم
في القران وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الاعذار ولا يرجي الا فضلا وقيل هو الذي
يعين على الخدعة ويكثر المدح وقيل هو الذي يعامل من عصاة ولا يخيب من رجاء وقيل هو الذي
لا يرد سائله ولا يوبس امله وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي اوقد للعلماء من
الكتاب السنة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جاوانزل لهم من سمائب
بوه ومنه ولطفه وكرمه واحسانه ماء تجاوا وقيل غير ذلك وحاصل المعنى انه يجري لطفه
على عبادة في كل امورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعطون به في الدنيا وهو معنى قوله
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فَيُوسِعُ حَلِي هَذَا وَيَضِيقُ عَلَى هَذَا وَفِي تَفْصِيلِ قَوْمٍ بِالْمَالِ
حِكْمَةٌ لِيُجْتَنَبَ الْبَعْضُ إِلَى الْبَعْضِ كَمَا قَالَ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بِأَوْكَانَ هَذَا لَطْفًا بِالْعِبَادِ لِيُخَفِّجَ
بِالْفَقِيرِ وَالْفَقِيرَ بِالغَنِيِّ وَقِيلَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّزْقِ فَهُوَ إِنْ كَانَ يَرْزُقُ كُلَّ ذِي رُوحٍ كَذَلِكَ فَاتَتْ
بَيْنَ الرِّزْقَيْنِ فِي الرِّزْقِ قَلَّةٌ وَكَثْرَةٌ وَجِنْسَانُ وَنَوْعَانُ كَمَا حَكَمَتْ لِعِلْمِهَا هُوَ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَظِيمُ الْقُوَّةُ الْبَالِغَةُ
الْقُدْرَةُ الْعَزِيمَةُ الَّذِي يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَكَةَ الْأَخْرَجَةِ تَرَدُّدَهُ فِي حَرَكَةِ
الْحَرَكَةِ فِي اللَّفْظِ الْكَسْبِ يُقَالُ هُوَ يَجْرَتُ لِعِيَالِهِ وَيَجْرَتُ شَيْءٌ يَكْتَسِبُ مِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ حَارِتًا وَمَعْنَى صِلِ الْحَرَتِ

ع
١٠

القام البذر في الارض فاطلق على ثمرات الاعمال وفوائدها بطريق الاستعارة البنية على تشبيهها
 بالغلل المحاصلة من البذر المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذر والمعنى من كان يريد باعماله وكسبه
 ثواب الآخرة ايضا حفظ الله له تلك الحسنات بعشرة اضعافها الى سبعائة ضعف وقيل معناه يزيد في توفيقه
 واعانته وتسهيل سبل الخير له ومن كان يريد حركت الدنيا اي من كان يريد باعماله وكسبه فوادينا
 وهو متاعها وما يرزق الله به عباده منها موثرا لها على الآخرة نور ومنها ما قضت به مشيتنا و
 تسم له في قضائنا ولو قهرون به ولم يطلبه لانه قال قتادة المعز تقدر له ما قسم له كما قال ابن الجوزي
له فيها ما نشاء وقال ايضا ان الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
 الا الدنيا قال القشيري والظاهر ان الآية في الكافر وهو تخصيص بغير محض تعيين سبحانه ان
 هذا الذي يريد بجملة الدنيا ان نصيب له في الآخرة فقال وماله في الآخرة من نصيب لا لم يعمل
للآخرة ولا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الاسراء وقال ابن عباس في الآية
حزنا الآخرة عيش الآخرة وقال من يورث دنياه على آخرة لم يجعل الله له نصيبا في الآخرة الا الدار وما
يزيدك من الدنيا شيئا الا رزقا فرغ منه وقسم له واخرج احمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن
حبان عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتكاثف
في الارض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حوزة
الآخرة الآية ثم قال يقول الله ابن ادم تغرغ لعبادتي ما لا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل
ملاص صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن علي قال الحزب حزبان حوزة الدنيا المال والبنون
وحوزة الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القانون في امر الدنيا والآخرة ارد فيه بيان ما
هو الدين العظيم الموجب للنار فقال ام طهر شر كما ام منقطة وتقديره بل هم شركاء وقيل هم العاوانة
لانها استفهام وفي الكلام اخما تقديره اي قبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الله شر نحو قوله
عن الدين وقيل ام بمعنى بل التي للانتقال والهجرة التي للتوبيخ والتفريع وضمير شرعوا عائد الى الشركاء
وضمير لهم الى الكفار وقيل العكس الاول اولى جهات يا ذن به الله من الشرك والمعاصي والشرائع
الضلالة وانكار البعث العمل الدنيا والآية يعومها تشمل كل شيء لم يامر به الله سبحانه او سواه

فيدخل فيه التقليد لانه محال باذن به الله بل ذمته في كتابه في غير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
 من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل نفى عنه الجتهد والاربعية ومن كان
 بعدهم من اهل الحق برك الايمان واتباع السنة المطهرة وانما احديثه من احديث من الجهال والعوام
 بعد القرون المشهورة لها بالحجج فرحم الله امرء سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادمغه و
 بالله التوفيق وكلمة الفصل وهي تاخير عذابهم حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم
 في الدنيا فوجلوا بالعتقوبة والضمير في بينهم راجع الى المؤمنين والمشركون اولى المشركون وشركاؤهم
 وان الظالمين اي المشركون الكافرين والمكذبين كهمم عذاب ايمهم موارف في الدنيا والاخرة قل
 الجمهور يسكرون على الاستيناد وقرىء بفحها اعطفا على كلمة الفصل ترك الظالمين خطاب لكل
 من تنافى منه الرواية مستفيضة اي خائفين وجلين مما كسبوا من السيئات ذلك الحق في
 الوجيل يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا انتقد بعبارة قوله الزجاج اي جزاء ما كسبوا
 واقع لهم نازل عليهم لا محالة اشفقوا ولم يشفقوا والحالة حالية ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
 حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات صبروا وخبروا في روضات الجنات جمع روضة
 قال ابو حيان اللغة الكثيرة تسكين الواو ولغة هذيل فتحوا والروضة الموضع الترة الكثيرة الخضرة وقد
 مضى بيان هذا في سورة الروم وروضة الجنة اطيب مسكنها كما ان رافق الدنيا احسن امكنتها وفيه تنبيه
 على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنة
 وفيه البقاع الشريف من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم ما يشاؤون عند ربهم من صنوف النعم وانواع المستلذات وعند
 ظرب يشاؤون والاستقرار العامل في لهم العندية مجازا وحققة ذلك اي ما ذكره المؤمنين هو
 الفضل الكبير اي الذي لا يوصف ولا تهدي العقول الى كنهه صفته ومعرفة حقيقته لان الحق اذا
 قال كبير فمن الذي يقدر قدرة ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده قري يبشر جنفا
 ومثقلا وهما سبعيتان ثم وصف العبادة بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهو لاء الجامعون بين
 الايمان والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم المبشرون بتلك البشارة ثم لما ذكر سبحانه ما خبر به
 نبيه صلى الله عليه وسلم من هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه امر بان يخبرهم بانه لا يطلب من سبب

هذا التبليغ نوابا منهم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا اي قل يا محمد لا اطلب منكم الا ان ولا في
 مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة بيشارة او نذارة جعلوا ولا نفعوا ان قل والمحطاب بالقريش و
 اللزصاره انهم اخواله او جميع العرب نعم اقراره في الجملة الا المودة العظيمة الواسعة والقرية
 اي مظروف فيها بحيث تكون القرية موضع المودة وظرفها لا يخرج شي من محبتكم عنها ولا استثناء
 متصل اي لان تودوني لقرايتي بينكم او تودوا اهل قرايتي ويجوز ان يكون منقطعا قال الزجاج
 المودة استثناء وليس من الاول اي لان تودوني لقرايتي فتحفظني والمحطاب بالقريش وهذا قول
 حكيم ومجاهد وابي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
 في القرية التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تجالوني ودعوني والناس به قال قتادة ومقاتل والاسود
 والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس كما سيأتي وقال سعيد بن جبير وغيرهم
 ال محمد وسيأتي ما استدلل به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية الا التودد الى الله عز وجل
 والتقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جبر عن الضحاك ان هذه الآية منسوخة
 قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم واخيه عنده ومودة اقاربه والتقرب الى
 الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اقول في الآية ثلثة اقوال الاول ان القرية بمعنى القرابة
 اي الرحم الثاني بمعنى الاقارب الثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفي وسياتي ما ينضح به الصواب ويظهر به
 معنى الآية عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القرية قال سعيد بن جبير قرى ال محمد
 عليه قال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال لان
 تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسألكم عليه اجرا الا ان
 تودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال اكثر الناس علينا في هذه
 الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القرية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فقال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا واه فيه قرابة فقال الله قل الخ
 ان تودوني لقرايتي منكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة من جميع
 قريش فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه قال يا قوم اذا ابيتم ان يبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ولا يكون
 غيركم من العرب اولى بحفظي ونصرتي منكم وعنه قال قالت الازهار فعلنا وفعلنا وكانهم فخرنا فقال

العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فاناهم في مجالسهم فقال يا معشر الانبياء
الم تكونوا اذلت فاعزكم الله قالوا بل لا رسول الله قال افلا تحبون قالوا اما نقول يا رسول الله قال ان تقولوا
الم يجر جرك قومك فاونيك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك ففصرناك فما زال يقول حتى جثوا
على الركبت قالوا الموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فنزلت هذه الآية وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
وهو ضعيف والاول ان الآية ملكية لا مدنية وقد اشرنا فيما سبق ان هذه الآية مدنية وهذا صحتكم
وعن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في هذه الآية تحفظوني في اهل بيتي وتودوهم في
اخرجه الديلمي ابو نعيم وحده قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداهما اخرجهم البندر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مرد
قال السيوطي بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون يوردون رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه فانزل الله قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اي على ما ادعواكم اليه اجرا عن ضامن الدنيا الا المود
في القربى الا الحفظ في قرابتي فيكم فلما اجرا الى المدينة ارجان يلحقها خوته من الانبياء فقال
قل ما اسألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الاعلى الله يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح ما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا
كما استثنى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فردة عليهم وهي منسوخة وحده عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قل لا اسألكم
على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا الله وان تتقوا اليه بطاعته هذا حاصل
ما رو عن حماد بن عمار بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الاول هو الذي صح عنه ورواه
الجمع الجرم من تلاوته فمن بعد هو ولا ينافيه ما روي عنه من النسخ فلا مانع من ان يكون قد نزل القرآن
في مكة بان يوده كفار قريش لما بينه وبين القريش من القرى ويحفظوه بها ثم ينسخ ذلك ويذهب هذا
الاستثناء من اصله كما يدل عليه ما ذكرنا مما يدل على انه لم يسأل على التبليغ اجرا على الاطلاق
ولا يقوى ما رو من حملها على محمد ^{صلى الله عليه وسلم} على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق
الكثيرة وقد اغنى الله ال محمد عن هذا بما هم من الفضائل الجليلة والزايا الجميلة وقد بينا ذلك
عند تفسيرنا لقوله انما يريد الله ليمدحكم عنكم الرجس اهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
فكذلك لا يقوى ما رو عنه ان المراد بالوعدة ان وجود الله وان يتقوا اليه بطاعته لكنه يشد من
عضد

هذا انه تفسير مرفوع الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ومن يقترن في يكسب واصل القرف
الكسب يقال فلان يقرف لعماله من باب ضرب اي يكسب ولا فرق الا كساب ما خوذ من قوطم
رجل قرفة اذا كان تحت الاحسنه اي طاعة ^{تزدك} فيها اي في هذه الحسنه او في
الحجة حسنا بمضا عفة ثابها قال مقاتل المعنى من يكسب حسنة واحدة نزوله فيها احسانا عفاها
بالواحدة عشر افضا عد او قيل المراد بهذه الحسنه هي الوردة في القرني والحل على العموم اولى ويدخل
تحتها الوردة في القرني دولا اولى الذكرها عقيب ذكر الوردة في القرني وقال ابن عباس انها الوردة في
ال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقال السدي انها تزك في اي بكر ومودته فيهم والظاهر العموم ان الله لغفور
شكور اي كثير العفوة للذين كثير الشكر للطيبين قال قتادة غفور لا يوبشكور للحسنات وقال السدي غفور لا يوب
ال محمد ^{صلى الله عليه وسلم} شكور للقليل فيضاعفها ام منقطعة اي بل اي قولون افتري اي خلق على الله
كذبا بدعوى النبوة ونسبة القرآن الى الله تعالى والافكار للتوبيخ فمر اجاب سبحانه عن قوطم هذا فقال
قال ليشا الله يختم على قلبك اي لو افتري على الله الكذب لشاء عدم صدوره منه وختم على قلبه
حيث لا يخطر به اله شيئا كما كذب فيه كما تزعمون قال قتادة يختم على قلبك فينسبك القرآن
فاخبرهم انه لو افتري عليه لفعل به ما اخبرهم به هذه الآية وقال مجاهد مقاتل ان يشاير
على قلبك بالصبر على اذم حتى لا يدخل قلبك مشقة من قوطم وقيل الخطاب له والمراد الكفار اي ان
يشايرهم على قلوب الكفار ويماجلهم بالعقوبة ذكره القشيري وقيل المعنى لو حدثت نفسك ان
تفتري على الله كذب بالطبع على قلبك فانه لا يجتري على الكذب الا من كان مطبوعا على قلبه ولا
اوله والمقصود من هذا الكلام التوبيخ في تقرير الاستبعاد وكفى الله الباطل استيناف مقربا
قبله من نقي الافتراء غير داخل في جزاء الشرط قال ابن ابي عمير يختم على قلبك تامر وما بعدة
مستأنف قال الكسائي فيه تقدير وتأخير اي والله عجب الباطل وقال الزجاج ويجواه الله الباطل
احتجاج على من انكر ما اتى به النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اي لو كان ما اتى به باطلا لمجاه كما جرت به عادته في
الظن من وسقطت الواو من نحو في بعض المصاحف كما حكاه الكسائي ونحو الحق اي الاسلام فيسب
بكلماته اي بما انزله من القرآن وقد فعل الله تعالى ذلك في باطلهم واعلم كلمة الاسلام آية
عليهم بذات الصدور اي عالم بما في قلوب العباد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الذين

اي يقبل توبتهم اليه مما عملوا من المعاصير وافتوا من السيئات التوبة الندم على العصية و
القطع عنها والعزم على عدم المعادة لها وهذه ثلاثة شروط فيما بينه وبين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحج ادمي فشروطها الربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبر من حق صاحبها وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاول اولى فان التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمهم
وكافرهم اذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة والا حاد في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويعقوب عن السيئات على العموم لمن تاب عن سيئة ويعفوا من شيا بلا
توبة ايضا اذا كان مادون الشرك ويعلم ما تفعلون من خير وشرف مجازي كلابا يستحق قرأ
حزمة وغيره تفعلون بالفوقية على الخطاب وقرئ بالتحية على الخبر وهما سبعيتان واختار الثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين ويستحب الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة المخلصين وقيل
التقدير يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالمهم اي كالمهم وقيل ان الوصول
في محل رفع اي يجيبون بهم اذا دعاهم لقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاكم واستظهره السمتين
قال المبرد المعنى يستدعي الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة معني استغفل الذين في موضع روع
الاول اولى وينزلهم على ما طلبوه من فضله او على ما يستحقونه من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد هذا للكافرين مقابلا ما ذكره للمؤمنين
فيما قبله ولو بسط الله الرزق لعباده جمعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم لبعثوا اي لبعثوا واطفوا
جميعهم في الارض وبطروا النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبوا وقيل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما اتقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع لان الغنى مبطره مأسرة وكفجهال قارون و
فوعون عبدة ولاول اولى والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكر وان يكون بسط
الرزق موجبا للطغيان وجوها لا تطول بذكرها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يخرج من كمية
او كيفية وفي القرطبي عنهم عليهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد ابنة ومركبا بعد مركب ملابس بعد
ملبس ولكن ينزل بالتشديد وضده سبعيتان بقدر ما يشاء اي ينزل من الرزق لعبادة يتقدر

على حسب مشيئته وما تقتضيه حكمته بالافتراء بعبارة اي باحوالهم بعبارة بما يصلحهم من
 من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل احد منهم ما يصلح ويكف عن الفساد بالبغي في الارض
 ويقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقرو بغير ويمنع ويعطي ولبسط ويقبض لو اغناهم جميعا لبلغوا
 ولو افقر هو لهلكوا وما ترى من البسط على من بغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
 ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب عن ابي هانئ الخوالي قال سمعت عمر بن خريث غير
 يقولون انما انزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وذلك انهم قالوا لولا اننا فتمتوا لدا نيا قال السيوطي
 سند صحيح وعن علي بن ابي طالب بالتشديد والتخفيف سبعين الغيث اي المطر الذي
 هو ارفع انواع الرزق واعمها فائدة واكثرها منفعة وصلح من بعد ما قسطوا اي اليسوا عن ذلك
 يعرفون بهذا الانزال المطر بعد الفتن طمقدا رحمة لهم ويشكرون له ما يجيب الشكر عليه والعا
 على فم النون وقرى بكسرها وهي لغة وعليها قرى لا تقطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقر بها الكوفي
 الماضي الاشارة ما مصدرية اي من بعد فتنو طم وبشر رحمتها اي بركات الغيث ومنافعه في
 كل شيء من السهل والجبل والنبات والحوان وما يحصل به من الخصب ورحمته الواسعة المنتظمة
 لما ذكره انظاما اوليا والمواد بالرحمة المطر فذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من السند والرحمة
 لانه رافعة واحسان وهو الوحي للصالحين من عبادة بالانصاف اليهم جلب المنافع لهم ودفع الشر عنهم
 الحميد المستحق للحمد منهم على انعامه خصوصا وعموما ثم ذكر سبحانه بعض اياته الدالة على كمال قدرته
 الوجهة لتوجده وصدق ما وعد به من البعث فقال ومن آياته خلق السموات والارض اية
 خلقها على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى
 ما توفى الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر
 وامكانها وحدث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات
 والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة وما ثبت فيهما من آيات
 يجوز عطف عمل خلق بتقدير مضاف ويجوز عطفه على السموات وقد مر القاضية على الاول والدار ابراهيم
 لكل ما ذكره في الفراء اذ ما ثبت في الارض دون السماء كقولهم يخرج منها النور والرياح وانما
 يخرج من البرودون العذب وقال ابو علي بن ابي طالب في قوله تعالى في احد من اهل الجنة

قال محمد بن مخلد في عهد الملائكة والناس قد قال تعالى وخلقنا ما لا تعلمون قال الكرمي ووجود
 الخضر من ان يكون الملائكة مشبهين مع الطير ان فهو صنف بالديب كما وصفنا اناسي وخلق الله تعالى
 في السموات حيوانا يمشون فيها مشية الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام
 لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشورا ومن شمل اهل القاصه ذكره وهو على جمعهم
 اي حشرهم يوم القيامة في الضمير تقليد العاقل على غيره لانه يابح الى الدابة ولو له لكان يقال على جمعها
 اذا اي في وقت ينشاء قديرا والظرف متعلق بجمعهم لا بقدير فان المقيد بالمشية جمعه تعالى لا قدرته
 قال ابو البقاء لان ذلك يؤدي الى ان يصير المعز وهو على جمعهم قديرا ايشاء فتعلق القدرة بالمشية
 وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كونه محالا على مذهبه اهل السنة فان كان يقول
 بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله تعالى كلامه ولكنه مذهب ردي لا يجوز اعتقاده
 وما اصابكم من مصيبة من المصائب كانت ما كانت فيما اي بسبب ما كسبت ايديكم من المعاصي
 وما هي الشرطية ولذا دخلت الفاء في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز حذفها عند سيبويه ووجود
 الاخفش وبعض البغداديين الحرف كما في قوله وان اطعموهم انكم لمشركون وبه قال ابو البقاء قيل
 هي الموصولة فيكون الحذف ولا اثبات جازين والاول اولى قال الزجاج اثبات الفاء اجود لان الفاء مجازاة
 جواب الشرط ومن حذف الفاء فعلى ان مافي معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم و
 عبر بالايدي لان اكثر الافعال تزاو بها وتعالج وتخصل قال الحسن للمصيبة هنا الحذف ودعى على المعاصي
 والاولى المحل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغراقية عليها قال الضحاك
 ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ هذه الآية في الرجل مصيبة اعظم من نسيان القرآن
 قلت ويلقى بالقرآن نسيان السنة المطهرة وترك العمل بها وايتار الرأى عليها ايضا عن علي بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه قال الا خبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
 الا آية وسأفسر هالك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله اكرم
 من ان يتي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عندي في الدنيا والله اكرم من ان يعود بعد عفو آخر
 احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابن مردويه والحاكم قيل المراد بهذه المصائب الاحوال المذكورة نحو الاوجاع والاسقام والتجرب والبلية

الربع ع

والفرق والصواعق وغير ذلك من الذنوب المعاصي وتعلق بهذه الآية من يقول بالناسخ وقال لو لم يكن
 للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تعلقوا بالحق ان الآية مخصوصة بالكافرين بالسياق والسبب
 وهو يعقوب عن كذا في اي من المعاصي التي يفعلها العباد فلا يعاقب عليها وعن كثيرين الناس فلا
 يعاقبهم بالعقوبة فمنع الآية انه يكفر عن العبد بما يصيبه من المصائب يعفون عن كثير من الذنوب
 وقد ثبت الاشارة الصحيحة ان جميع ما يصاب به الانسان في الدنيا يجر عليه او يكفر عنه من ذنوبه
 وقبل هذه الآية فمحصنة بالكافرين على معنى ان ما يصابون به بسبب ذنوبهم من غير ان يكون ذلك
 ملكا عنهم للذنوب ولا يحصل الثواب بترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم في الدنيا بل يعاقبهم في الآخرة
 الاخرة والاولى حمل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على محو الذنوب ورفع
 الخطاء به قال الواحدي وهذه ارجى آية في كتاب الله لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
 كفر عنهم بالمصائب صنف عفا عنهم في الدنيا وهو كثير لا يرجع في عفو هذه سنة الله مع المؤمنين
 واما الكافرين فلا يجعل لهم في الدنيا عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن ابي موسى ان رسول
 الله صلى الله عليه قال ان تصيب عبد اذنبه فمات في حقها او في غيرها الا بذنب ما يعفو الله عنه اكثر مما
 اصابكم الآية اخرجه الترمذي عبد بن حميد وعن حماد بن عمار بن حصين انه دخل عليه بعض اصحابه و
 كان قد استلب في جسده فقال انما التبتس للعلماء في ذلك قال فلا تبتس لما ترى فان ما ترى بذنب وما
 يعفو الله عنه اكثر مما تلوه هذه الآية الى اخرها وعن معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه
 يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يوزيه الا كفر الله به عنه من سيئاته اخرجه احمد بن
 الهراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطى عرق ولا خدش عودا بما قدمت ايديكم
 وما يعفو الله اكثر اخرجه ابن مردويه وما كان لهم من عجز في الارض اي بغائتين عليه هربا في الارض
 ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما قضاه عليهم من المصائب واتع عليهم نازل بهم وما كفر من ذنوبهم
 من قول النبي صلى الله عليه وسلم من كفر منكم ما قضاه الله ولا تصدق بصدقكم من حذر الله في الدنيا ولا في الآخرة ثم
 ذكر سبحانه آية اخرى من آياته العظيمة الدالة على توجيده وصدق ما وعد به فقال ومن آياته
 الحرايج واليا من الخطاة انما من يات الزوائد وياتياتها وحذغاني اللقط في كل من الوصل والتوقف
 قرأت سبعين في السفن واحدتها جارية اي سائرة في البحر كما لا حرام اي المجال جمع علم وهو الجمل

قال الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم وقال مجاهد الاعلام القصور واحدها علم ان يشاء فقرأ الجمهور
 بالهمزة وقرئ بلا همزة يسكن الريح وقرأ بالجمع والمعنى يسكن الريح التي تجري بها
 السفن فيظن ان اي السفن الجارية العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها
 وقرئ بكسرها وهو شاذ وقال الزحمتري من ظل يظل ويظل يحوضل ويضل قال الشيخ وليس كذلك ان يضل
 بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقبولان ان كلا منهما
 لما صل يرجع اليه بخلاف ظل فانه ضاويه مكسوة العين فقط وظل هنا بمعنى صار لان العنزة ليس على
 وقت الظلول وهو النهار فقط فاذة السمين روكا اي سواكن قوايت وقوايقال ركد الماء ركدوا اسكروا
 وكذلك كدت الريح وركدت السفينة وكل ثابت في مكان فهو ركد وركد الميزان استوى ركد القوم هدا
 والمركد الواضع التي يركد فيها الانسان وضيء على ظهره اي ظهر البحر لا يشري قال ابن عباس يتجر كن ولا
 يجربن في الجوران في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا يات دالات عظيمة لكل صبار شكور اي
 لكل من كان كثير الصبر على البلاء كثير الشكر على النعماء فيقبل الايمان نصفان نصف صبر عن المعاصي
 ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات وقال قطرب الصبار الشكور الذي اذا اعطى شكرا واذا ابتلى صبر
 قال عون بن عبد الله فكم من منع عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صبار او قوب يقصن اي يهلك من الغرق
 قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال او يقر اي اهلكه بما كسب من الذنوب وقيل بما اشركوا او اكلوا
 اولى فانه يهلك في البحر المشرك وغير المشرك ويعف عن كثير من اهلها ما تجاوز عن ذنوبهم فنجح
 من الغرق فقرأ الجمهور يعف بالجزم عطف على جواب الشرط قال القشيري وفي هذه القراءة اشكال لان
 للمعنى ان يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن روكا ويهلكها بذنوبها فلا يحسن عطف ويعف عطفها
 لانه يصير العنان يشاء يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العقوم غير شرط المشية فهو اذن
 عطف على الجوزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال
 ابو حيان وما قاله ليس جيدا فلم يد اول التركيب للمعنى لانه تعالى ان يشاء اهلك ناسا واخى ناسا على
 طرف العفو عنهم وهو عفو عنه وقرئ بالنصب يا ضمرا ان بعد الواو ويعلم الذين يجادلون في
 ايئنا قرا الجمهور بنصب علم قال الزجاج على الصرف قال ومعنى الصرف صرف العطف على اللفظ لا العطف على
 المعنى قاله ذلك لانه لما يحسن عطف يعلم عجزه ما على ما قبله اذ يكون المعنى ان يشاء يعلم عدل اللفظ على

مصدر الفعل الذي قبله ولا يثنى ذلك إلا باختار ان يكون مع الفعل في تأويل اسم وكما قال
 الزجاج قال المبرد وابو علي الفاسي واعتض على هذا الوجه بما لا طائل تحته وقيل نصب على العطف
 على تعليل محذوف والتقدير يثبتهم منهم ويعلم واعتضه ابو حيان بأنه ترتيب على الشرط اهلاك
 قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير يثبتهم منهم وقرأ نافع وابن عاصم برفع يعلم على الاستيناف
 على انه جملة اسمية او فعلية فعلها كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا
 والفعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر اي هو يعلم الذين وهي قراءة ظاهرة واصح اللفظ
 وقرئ بالجزم عطفا على الجزم وقوله على معنى وان يشأ جمع بين الاهلاك والنجاة والتخبر ومعنى قوله
 ما لهم من حيص مالم من فرار ولا همرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي مالم من مجأ
 وهو ما خذ من قوتهم خاص به البعيد حيصه اذ ارضى به ومنه قوتهم فلان يحيص عن الخ اي
 يميل عنه ثم لما ذكر سبحانه دلائل التوحيد ذكر التفسير عن الدنيا فقال فما أوتيتم من شئ فمتاع
 الحيوه الدنيا اي ما اعطيتكم ايها الناس من الغناء والسعة في الرزق وايات الدنيا فانها متاع
 قابل يتمتع بها في ايام قليلة تنقضي وتذهب تزول ~~انما الدنيا فناء~~ ليس الدنيا ثبوت
 انما الدنيا كبيت + نسيمة العنكبوت + ثم غيرهم في نواصب الامرة وما عند الله من النعيم المقيم
 وما عند الله من ثواب الطاعات الجزاء عليها بالجنات هو خير من متاع الدنيا واقرب لانه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسورة ترمين سبحانه ان هذا فقال للذين آمنوا اي صدقوا
 وعملوا اعلموا اي جبه الايمان وعلى رؤسهم لا خير يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويعتمدون
 عليه في كل شئ وهم قيل في اي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه
 الناس والذين يجهتبون كما ترون الاثم والفواحش الموصول في محل جر معطوف على الذين
 آمنوا او بدل منه او في محل نصب على اضمار اعني والا اولى والمراد الكبار من الذنوب وقد قد
 تحقيقها في سورة النساء قوله الجوه كبر بالجمع وقرئ كبير بالافراد وهو مفيد مفاد كبر ان لان
 الاضافة للجنس كاللام والرسم الكبر جعل القراءتين والفواحش هي من الكبار ولكنهما مع وصفها
 فاحشة كانها في قها وذلك كالقتل والزنا وحذ ذلك وقال مقاتل الفواحش موجبات الحدود
 وقال السدي هي الزنا فعطفها من عطف الفواحش على العام والبعض على الكل اذ الكبار وقد لا تجوز الحد

كلايته ^{وكان} ^{بما} ^{عصم} ^{هم} ^{يفرضون} ^{اي} ^{يتجاوزون} ^{عن} ^{الذنب} ^{الذي} ^{اغضبهم} ^{بخطون}
 الغيظ ^{ويحلمون} ^{على} ^{من} ^{ظلمهم} ^{وخص} ^{الغضب} ^{بالغفران} ^{لان} ^{استيلاء} ^{على} ^{طبع} ^{الانسان} ^{وغلبته}
 عليه ^{شديدة} ^{فلا} ^{يغفره} ^{عند} ^{سورة} ^{الغضب} ^{المن} ^{شرح} ^{الله} ^{صدقه} ^{وخصه} ^{بزيد} ^{الحلم} ^{وطد} ^{الشئ}
 الله ^{سبحانه} ^{عليهم} ^{يقول} ^{في} ^{ال} ^{عمران} ^{والكاظمين} ^{الغيظ} ^{والعافين} ^{عن} ^{الناس} ^{قال} ^{ابن} ^{زيد} ^{جعل} ^{الله} ^{ثنتين}
 صنفين عن ظلمهم ^{فبدا} ^{بذكرهم} ^{وصنفنا} ^{ينتصرون} ^{من} ^{ظلمهم} ^{وهو} ^{الذين} ^{سياتي} ^{في} ^{ذكرهم} ^{والذين}
 استجابوا ^{ليرامهم} ^{واقاموا} ^{الصلاة} ^{اي} ^{اجابوا} ^{الى} ^{ما} ^{كلمهم} ^{عليه} ^{واقاموا} ^{اوجبه} ^{عليهم} ^{من} ^{فريضة}
 الصلاة ^{قال} ^{ابن} ^{زيد} ^{هم} ^{انصار} ^{المدينة} ^{استجابوا} ^{الى} ^{الايمان} ^{بالرسول} ^{حين} ^{انزل} ^{اليهم} ^{اثني} ^{عشر}
 منهم ^{قبل} ^{الحجرة} ^{واقاموا} ^{الصلاة} ^{لمواقيتهم} ^{بشر} ^{وطها} ^{وهي} ^{انما} ^{قاله} ^{الفرطية} ^{ونحوه} ^{في} ^{البيضاوي}
 وامرهم ^{شورى} ^{بليهم} ^{اي} ^{ينشأ} ^{رون} ^{فيما} ^{بينهم} ^{ولا} ^{يجلون} ^{ولا} ^{ينفردون} ^{بالرأي} ^{والشورى} ^{مصدر}
 شاورته ^{مثل} ^{الشمري} ^{الذكرى} ^{قال} ^{الضحاك} ^{هو} ^{تشاورهم} ^{حين} ^{سمعوا} ^{بظهور} ^{رسول} ^{الله} ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم}
 وورد ^{النقباء} ^{اليهم} ^{حين} ^{اجتمع} ^{رايهم} ^{في} ^{دار} ^{ابي} ^{ابوب} ^{علي} ^{الايمان} ^{به} ^{والنصرة} ^{له} ^{وقيل} ^{المراد} ^{تشاورهم}
 في كل ^{امر} ^{عرض} ^{لهم} ^{فلا} ^{استأثروا} ^{بعضهم} ^{على} ^{بعض} ^{رأي} ^{قال} ^{ابن} ^{العري} ^{الشورى} ^{الفتحة} ^{للجماعة} ^{وسياسا}
 للعقول ^{وسبب} ^{الصواب} ^{ما} ^{تشاور} ^{قوم} ^{قط} ^{لا} ^{هدوا} ^{واضح} ^{الله} ^{تعالى} ^{المشاورة} ^{في} ^{الامور} ^{ومدح}
 القوم ^{الذين} ^{كانوا} ^{يمتثلون} ^{ذلك} ^{وما} ^{احسن} ^{ما} ^{قاله} ^{بشار} ^{بن} ^{برد} ^{اذا} ^{بلغ} ^{الرأي} ^{المشورة}
 فاستمع ^{برأي} ^{يحيى} ^{او} ^{يحيى} ^{حازم} ^{ولا} ^{يجعل} ^{الشورى} ^{عليه} ^{غضا} ^{كصحة} ^د ^{فريش} ^{الجواز} ^{في} ^{القواد}
 وقد ^{كان} ^{رسول} ^{الله} ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} ^{يشاور} ^{واصحابه} ^{في} ^{امور} ^{واهمرة} ^{الله} ^{سبحانه} ^{بذلك} ^{فقال} ^{وشاورهم} ^{في} ^{الامر}
 وذلك ^{في} ^{الاراء} ^{كثير} ^{ولم} ^{يكن} ^{يشاورهم} ^{في} ^{لاحكام} ^{لانها} ^{من} ^{عند} ^{الله} ^{على} ^{جميع} ^{الاقسام}
 من ^{العرض} ^{والندب} ^{والكره} ^{والمباح} ^{والحرام} ^{فاما} ^{الصحة} ^{ابتدع} ^{صالحا} ^{فكانوا} ^{يتشاورون} ^{في} ^{الاحكام} ^{ويستنبطونها}
 من ^{الكتاب} ^{السنة} ^{واول} ^{ما} ^{تشاور} ^{فيه} ^{الصحة} ^{ابتدع} ^{خلافه} ^{فان} ^{النبي} ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} ^{ينص} ^{عليها} ^{وتشاوروا} ^{ولي} ^{في}
 اهل ^{الردة} ^{فاستقر} ^{رأي} ^{ابي} ^{بكر} ^{على} ^{القتال} ^{وشاور} ^{عمر} ^{رضي} ^{الله} ^{عنه} ^{الهزبان} ^{حين} ^{وفي} ^{عليه}
 وقد ^{قد} ^{من} ^{قال} ^{عمران} ^{كلاما} ^{في} ^{الشورى} ^{وقدم} ^{ارزق} ^{تم} ^{ينفقون} ^{في} ^{سبيل} ^{الحج} ^{ويتصدقون} ^{به} ^{على}
 الخواص ^{ثم} ^{ذكر} ^{سبحانه} ^{الطائفة} ^{التي} ^{ينتصرون} ^{من} ^{ظلمها} ^{فقال} ^{والذين} ^{اذا} ^{اصابهم} ^{البعي} ^{اي} ^{بغى} ^{من} ^{عليهم}
 بغير ^{الحج} ^{هم} ^{ينتصرون} ^{اي} ^{ينتقمون} ^{من} ^{ظلمهم} ^{من} ^{غير} ^{تعد} ^{ذكر} ^{سبحانه} ^{هو} ^{كلام} ^{المنتصر} ^{ين} ^{في} ^{مع} ^{المرح}

كما ذكر العفر عند الغضب في معرض المدح لان التمدل ليس في ليس من صفات من جعل الله له
الغزة حيث قال العزة لله ولو سوله والمؤمنين فالانتصار عند النفي فضيلة كما ان العفر عند
الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في النفي في معرض المدح وذكر العفر عن الجرم في
موضع اخري في معرض المدح فاحتمل ان يكون احدهما رافعا للاخر فيكون ذلك راجعا الى حالتين
احدهما ان يكون الباغي معينا بالبغي مؤيدا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه افضل الثانية ان
يقع ذلك من الجرمين بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو هو هنا افضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في احكام
وقال النخعي كانوا يكرهون ان يذلو القسم فيجترى عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
مشروط بالاقتصار على ما جعله الله له وعدم تجاوزته كما بينه سبحانه عقب هذا بقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها فبين سبحانه ان العدل في الانتصار هو الاقتصار على المساواة وظاهر هذا العموم
قال مقاتل والشافعي وابو حنيفة وسفيان ان هذا خاص بالمجروح ينتقم من الجارح بالقصاص
دون غيره وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال شخص اخذ الله يقول اخذ الله من غير
ان يهتدي واذا انتصر فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه ويقع عليه اثر الاستداء والاخر ينجح
انما في رسمية الجزاء سيئة اما الكونها تسوية من وقت علي او على طريق المشاكلة للشياخ احمد في الصورة
اخرج النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخلت علي زينب وعندي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت علي فاستبني فردها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سيئة فاسبيتها حتى جف ديقها في
نهارها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتدي ليل سرورا واخرج احمد ومسلم وابوداود والتزدي وابن مردويه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما فلا من شيء فعل البادي حتى يجتدي للظلمة
قوم وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى العفو للتفرغ اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية
الماتلة من غير زيادة وهي عسرة جدا فالاول العفو الاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد ان
في حال الجحيم على العاقر محمود وعلى المتغلب بلا موم والعزم من عفى عن ظلمه واصح بالعفو بينه وبين ظالمه
فأجره على الله اي يا جرة على ذلك الجحالة والجره لاجر تعظيما لشانه وتميها على جلالته قال مقاتل في كتاب
من الاعمال الصالحة وقد بينا هذا في سورة آل عمران والمقصود من الآية التفرغ على العفو قد عرفت
التوفيق بينه وبين الانتصار اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم

القيامة امر الله مناديا ينادي لا يقم من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من تصفى في الدنيا وذلك قوله
 فمن عفى الآية واخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر على الله فلا يقوم
 الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فمن عفى الآية ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن محبته
 التي هي سبب العوز والنجاة فقال انه لا يجيب الظالمين يعني من سيدب الظلم قاله مقاتل وبه قال سعيد
 بن جبيرة وقيل لا يجب من يتعدى في الاقتصاص ويجاوز الحد في الجوارزة ظلم ولكن انتصر بعد
 ظلمه مصدر مضاف الى المفعول اي بعد ان ظلمه الظالم واللام هي لام الابتداء وقال الحوفي وان
 عطية هي لام القسم وليس يجيد بل اذلال اولى ومن هي الشرطية وجوابه فاولئك ما صلحتم ممن سبيل
 بمواخذة وعقوبة لا فم فعلوا ما هو جائز ظم وقيل من حصوله والاول اولى في القرطبية الآية دليل على
 ان له ان يستحق في ذلك بنفسه هذا ينقسم ثلاثة اقسام وذكرها في حاشية الجمل لا تطول بسطها
 فحاشا كتب الفقهاء والنقاسير فلما نفى سبحانه السبيل على من انتصر بعد ظلمه من عليه السبيل
 فقال انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يتعدون عليهم ابتداء كما قال الاكثر وقال
 ابن جرير اي يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم ويبعون في الارض اي يعملون في النفوس والاموال
بغير الحق كما قال الاكثر قيد به لان البغي قد يكون مصلحا يخشى كالاقتدار المقترن بالتعدي فيه
 وقال مقاتل يعنيهم عليهم بالمعاصي وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما رجوه اهل مكة ان
 يكون عملة غير الاسلام ديناً او يثرك اي الذين يظلمون الناس ثم هذا السبب عدا ابي ايم شد
الام ثم رغب سبحانه في الصبر والعفو فقال ولكن صبر وخبر كراهة كما بالصبر ورضيا فيه والصبر
 هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا صبره بالصبر لانه من شان اذى التعزم واشتد الى ان العفو
 المحمود ما نشأ عن القتل لا عن العجز والعجز من صبر على الاذى وغفر لمن ظلمه لوجه الله ولم ينتصرو
 هذا فيمن ظلمه مسلم ويحكي ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن ثم كان المسبوب يكظم ويعرق فيسبح
 العرق ثم قام فقرأ هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب
 اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوب اليه كما تقدم وذلك اذا احتج الكف
 زيادة البغي وقطع مادة الاذى ان ذلك الصبر والمغفرة منه وصدف الراجح لانه مفهوم كما حد
 من قوله المن منوان بدوهم من عزمو الامور قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها ولو نزل بها

ع

او ما ينبغي ان يوجد العاقل على نفسه لا يتنصص في تركه قال ابو سعيد القرشي الصديق المكاره من
علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع او ناله تعالى حال الرضا وهو اجل الاكل
ومن جزع من المصيبات وشك وكلاه الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكوته وقال الزجاج الصابر
يؤتي بصيرة فوابا فالرغبة في الثواب اجتمع ما قال ابن زيدان هذا كله منسوخ بالجماد وان خاص
بالمشركين وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظر القرآني وقال هنا بلام التوكيد وفي لقمان بدوها
لان الصبر على مكروه حدث بظلم يقتل اشده من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموث ولد كما ان العزم
على الاول كدمنه على الثاني ولها من القبيل الاول فكان النسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني
فكان النسب بعده افادة الكرخي ومن يضل الله اي خذاه فما آله من ولي من بعد ابيه
فله من احد يلي هدايته وينصوه وظاهر الآية العموم وقيل هي خاصة بمن اعرض عن النبي صلى
عليه وسلم لم يعمل بما دعاه اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والمودة في القربى اي فمن اضله الله
هذا ان شيا غفلا يهد به هاد قاله القرطبي والاول اولى وقوى الخطاب في الموضوعين لكل من تمانى
منه الروية والرؤية فيما بصريه والجملة الواقعة بعد كل منها محالية الظالمين اي المشركين
الذين بالبعث اكاروا العذاب اي حين نظر النار وقيل نظر ااما اعد الله لهم عند الموت
واخبر لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى امرج من سيدي اي هل الى الوجوه الدنيا من طريق
وتنظرون بعرضون عليها اي على النار خاشعين من الدليل اي ساكنين متواضعين من اجله
ينظرون اليها من طرف خفي اي ذليل قاله ابن عباس ومن هي لا ابتداء الغاية اي يبتدي
نظرهم الى النار ويجوز ان تكون متبعضية وقال ابن عباس من معنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
من ذلك والخوف وبه قال الاخفش والطرف الخفي الذي يخفي نظره كالصبور ينظر الى السيف لما
كتم من ذلك والخوف والوجل قال جاهد وانما ينظرون بقلوبهم لا بعيونهم وعما وعين
القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبيرة والسدي والقرظي ومحمد بن كاسبار
النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم هم
اهلهم من اي ان الكاملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران انفسهم والاهل
بتحليلهم في النار يوم القيامة اما طرف الخسران في القول في الدنيا او لقال في القول في القيامة

ويكون صبره بالماضي لانه على تحقق وقوعه قاله ابو السعود واما خسر انفسهم فلكونهم
صاروا في النار معذباين واما خسر انفسهم فلا نهم في النار ولا ينفعون
بهم وان كانوا في الجنة فقد جيل بينهم وبينهم وقيل خسر ان اهل النهر لو امنوا لكان لهم في
الجنة اهل من الحور العين الآن الظالمين في عذاب مُّقِيمٍ هذا من قلم كلام المؤمنين
او من كلام الله سبحانه اي هم في عذاب لا يتقطع وما كان لهم من اولياء يتصر ووهو
من دون الله اي لم يكن لهم احوال يدعون عنهم العذاب انصار ينصرونهم في ذلك الموطن
من دون الله بل هو التصور سبحانه واما ما كان وما لم يشأ لم يكن ومن يضل الله فماله من
سبيل اي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وحذره فقال استجبوا للرب
اي استجبوا دعواته الى الايمان به ويكتبه رساله من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي
لا يقدر احد على رده ودفعه عما عن من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد احد ولا يرد الله بعد ذلك
حكمه على عباده ووعده يوم المراءية يوم القيامة او يوم الموت ما لكم من محيا او مشد تدعون اليه
وما لكم من نكبات اي احوال يعجزون بدوا بكم لانها مردون في صحافتكم وتفهد بها عليكم في حكم
وقال مجاهد ما لكم من ناصر ينصركم وقيل النكير بمعنى المنكر كما لا يمضي الوهم اي لا تجردون يومئذ
منكر لما ينزل بكم من العذاب كما عين ابي حاتم وقاله الكلبي غيره والاول اولى قال الزجاج معناه
انهم لا يدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقنون عليها فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم من حفيف
اي حافظ لحفظ اعمالهم الصادرة عنهم حتى تحاسبهم عليها ولا موكلا بهم رقيب عليهم ليقهرهم
على مثال ما ارسلناك اي اعلم انك الالبلاغ عما امرت بالابلاغ وليس عليك فيه ذلك وهذا
منسوخ بآية السيف لانه قبل الامم لم يمد ولذا اذا اذقنا الانسان مما دحمت اي اذا اعطيناه رضاد
صخرة حتى يفرح بها بطر او نعم الدنيا وان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى السعادة الآخرة كالقطر بالنسبة
الى البحر فلها اسم الامم اذ اذقوا والمراد بالانسان الجنس ولهذا قيل وان نصبتهم سبيته اي بلا شدة
ومرض وفقر وما قد تمت اي يكفهم من الذنوب وعبه باليدي لان اكثر الافعال تزاول بها فان
الانسان كفور اي كثير الكفر بما اشعر به عليه من نعمه خير شكوره عليها وهذا باعتبار غالب
جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع المضمرة للسجل اعلان هذا الجنس موسو

بقران النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويفطرها ثم ذكر سبحانه سعة ملكه ونفاذ تصرفه فقال لله ملك السموات والارض اي لا التصرف فيها بما يريد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع والمالك بالضم استيلاء على الشيء والتملك من التصرف فيه وفي الصبح وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذ تولى السلطنة فهو ملك ولا اسم للملك يضم للميم المحلق ما نشاء فمن الخلق يهب لمن يشاء انا انا بدل مفصل من جعل اي اذ ذكر ومعنى قاله مجاهد والحسن الضحاك وابو مالك وابو عبيدة وقال ابن عباس يريد اوطا وشعبيا لا بما امر بهما الا البنات ويكتب ليس يشاء الذكور اي لا انا من معهم يريد ابراهيم لانه لم يكن له الا الذكور قاله ابن عباس قيل في ذكر الذكور بالالف اللام الدلالة على انهم هم على انا ان يمكن ان يقال ان التقدير لاننا قد عارضنا ذلك فلا دلالة في الآية على المفارقة بل هي مسوقة لتلخيص اخر وقد دل على شرف الذكور قوله سبحانه الرجل قوامون على النساء بمفضل الله وغير ذلك من الادلة الدالة على شرف الذكور على انا انك وقيل تقديم انا انك الكفرى بالنسبة الى الذكور وقيل لتطيق لربنا نحن وقيل لغير ذلك مما لا حاجة الى التطويل بذكره اخرج ابن دويبة ابن عساكر عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بركة المرأة ابتكارها بالا لان الله قال يهدى لمن يشاء انا انما هو مريم حرم ذكر انا انا اي يقرب بين انا انك والذكور بحلهم اذ واجهتهم ما جميعا البعض خلقه يريد محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصلح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات الزبير ورقية وام كلثوم وفاطمة قاله ابن عباس قال مجاهد هو ان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هو ان تلد قواما غلاما وجارية وقال القتيبي الزوج هنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي اذا جمعت بين الصغار والكبار ومعنى الآية او ضم من ان يختلف في مثله فانه سبحانه اخباره ببعض خلقه انا انا ويحب لبعض خلقه ذكورا ويجمع بعض بين الذكور و انا انك ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له ذكورا انا والعقيم الذي لا يولد له يريد عجمي وعيسى قاله ابن عباس قال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص يقال رجل عقيم وامرأة عقيم وعقمت المرأة تعقم عقمها واصله القطع يقال نسأه عقم وعقما انة حكيم وقد يراد به بليغ العلم عظيم القدرة ومكان البشر اي ما صح لغيره

من افراد البشر ^{بِكلمة} الله بوجه من الوجوه الا وحيا بان يوحى اليه فلهما في المنام ويقدر
 في قلبه ذلك قال مجاهد نفثت في قلبه فيكون الها ما منه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم
 ذبح وادى والوحى الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما القيت الى غير ان ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن
 فارس وهو مصدر وحى اليه حى من باب دعى واوحى اليه بالالف مثله ثم غلب استعمال الوحي فيما
 يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولفترة القرن الفاشية اوحى بالالف ان من وراء حجاب ككلامه
 يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى وهو غيبيل بحال الملك المتجيب الذي يكلم خواصه من وراء حجاب
 ابن عباس في الآية الا ان يعنى ملكا يوحى اليه من عنده او يلهمه فيقلبه او يكلمه من
 وراء حجاب وقيل المراد به ان السامع محجب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا ي ملكا يوحى
 ذلك الملك الى الرسول من البشر يا ذنه اى بامر الله وتيسيره ما يشاء ان يوحى اليه قال الزجاج المعنى
 ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب ككلام موسى او برسالة ملك الهم
 وتقدير الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
 ومن قرأ يرسل رفع الازاد وهو يرسل فهو ابتداء واستئناف انتهى فقرأ الجمهور وينصب يرسل وينصب
 على تقدير ان وتكون ان وما دخلت عليه معطوفين على حيل وحيا في محل الحال والتقدير اى وحيا
 او برسلا ولا يصح عطف او يرسل على ان يوحى لانه يصير التقدير واما ان كان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو
 لفظ ومعنى وقد قيل في توجيه قراءة الجمهور غير هذا مما لا يخفى عن ضعف وقرئ بالرفع وكذلك في
 باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهو يرسل كقوله الى الزجاج وغيره وسجدة الله عليه
 حكيم وتعليل لما قبلها اى متعال عن صفات النفس حكيم في كل احكامه قال المفسرون سبب نزول هذه
 الآيات ان اليهود قالوا النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كالم موسى فتزلت وكذلك
 اى كالوحي الذي اوحينا الى الانبياء قبلك او حين اليك ورواها من امرنا المراد به القرآن قاله ابن
 عباس وقيل النبوة قال مقاتل يعنى الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يعنى به فقيهه حيا متعمق الكفر
 وقيل رحمة وقيل جبريل ومن تبعضيه لان الوحي اليه لا يخصه في القرآن ثم ذكر سبحانه صفة رسوله
 قبل ان يوحى اليه فقال ما كنت تدري ما الكتاب اى اى شئ هو ^{الله وسئل} كان اميا لا يقرأ ولا
 يكتب وذلك ادخل في الاعجاز واول على صحته نبوته ومعنى ولا ايمان انه كان صفة عليه ^{الله وسئل} لا يعرف

تفاصيل الشرائع ومعالمها ولا يهتدي الى معانيها كالصلاة والصوم والزكاة والختان ايقاع الطلاق
والفصل من الجنابة وتحرير ذوات الحمار بالقراية والصهر وهذا هو الحق وخص الايمان لانه اسمها واسما
وقيل اراد بالايمان هنا الصلوة قال بهذا جماعة من اهل العلم منهم امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة
واحمد بقوله تعالى ما كان الله ليضيع ايمانكم عن الصلوة فمماها ايمانا وذهب جماعة الى ان الله لم
ينبأ الا وقد كان مؤمنا به وقالوا اصح الاية ما كنت تدري قبل الوحي كيف تقرأ القرآن ولا كيف تدعو
المخلوق الى الايمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل
انه حل حد والمضار عليه ولا اهل الايمان وقيل المراد بالايمان دين الاسلام وقيل الايمان هنا عبادة
عن الافراد بكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التناول
توحيد الصمير جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها ادعوا للايمان والتوحيد ويلا الله الا الله
محمد رسول الله والايمان بهذا النفس يراد ما علمه بالوحي لا بالعقل قاله الكرخي وعن علي بن ابي حمزة
صلى الله عليه وسلم هل عبدت في شياطين الا قالوا فيهل شربت شمر اطفال لا وما زلت اعرف ان الذي علمه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وبذلك قرأ القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نوراً اي جعلناه الروح الذي اوحيناها اليك ضياء وطبلا على التوحيد والايمان
تهديني به المراد به الهداية الموصلة بدليل قوله من نشأ اجد ابته من جبارنا ونزله الى الارض
الحق وانك تهديني لي كل مكلف فالهداية فيه اعلم من التي قبلها فوالجهد تهديني على البناء للقاء
وقرى على البناء للمفعول وقرى بضم التاء وكسر الال من اهدى في قراءة ابي وانك لتدعون على
صراط مستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتدعون الى الاسلام فهو الصراط المستقيم
ثم بين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يبدل من الاول بديل المعرفة من النكرة وفي هذه
الاضافة للصراط الى الاسم الشريف من التعظيم والتفخيم لشانه ما لا يخفى الذي له ما في السموات
وما في الارض منك او خلقا وعيدا والعناية المسالك لذلك والمتصرف فيه اهل الله تصديقه
ترجع الامور يوم القيامة لاله غيره أي جميع امور الخلاق بار تفاع الوسايط والتعلقات
وعلى هذا المضارع على ظاهرة وقيل المراد بهذا المضارع الدعوة كقولك زيد يعطي ويمنع اي

عج

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لان الامور منوطه به تعالى كل وقت وفيه وعيد
بالعقوبة المستلزقة للمجازاة ووصل بنعيم الجنات في الحديث بعامة النبي قال سميل بن ابي الجعد احتمق مصحف
ولم يبق منه الا قوله الا لا اله تصير الامور وغرق مصحف فالحق كله الا قوله لا اله الا الله اعلم ذكر القرطبي

سورة الزخوة هي تسع وثمانون آية

قال القرطبي هي مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعين فانها نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حتم الكلام ههنا كالكلام الذي قد مناه والله اعلم عمدا به واكتتاب المبين اقسام القرآن الله
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين الواضح
للسندرين وهو من الايمان الحسنة البديعة لتفاسل القسم والمقسم عليه لعل اقسام الله بالاشياء
استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وجواب القسم انا جعلناه قسرا ناعرا بيا وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واحد واحد ان ارد بالكتابات القرآن وان اريد به
جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود
على القرآن وان لم يصح بذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخط الزخمشري في تجويزه ان يكون بمعنى
خلفناه والمعنى سميناه وصديناه ووصفناه ولذلك تعدى الى المفعولين وقال السدي اي انزلناه
قرانا وقال مجاهد قلناه وقال سفيان الثوري ببناءه وكذا قال الزجاج اي انزل بلسان العرب ولا كل
يما نزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لان لسان اهل الجنة عربي لعلمكم تعقلون اي لكي
تفهموه وتتعلقوا بمعانيه وخطوا بما فيه قال ابن زيد لعلمكم تتفكرون ولاة اي وان القرآن في امر
الكتابات للدين اي عندنا علي حاكم واخبر عن منزلته شرفه وفضله اي ان كذا يتم به يا اهل
مكة فانه عندنا شريف رفيع القدر يحكم النظم في اعلا طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاو ولا تناقض والجملة عطف على الجملة المقسم بها اخذت من معنى القسم ومستأنفة

مقر قلا قبلها قال الزجاج امر الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقران منبت عند الله في
الوحي المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال ابن جرير المراد بقوله وانه اعمال الخلق
من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء القلم واهرام
يكتب ما هو كائن ال يوم القيامة عند نقر اهدى الآية واخرج ابن مردويه عن ابي بصير عن ابي
انضرب عنكم الذي كرم صفي يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه اذا قال
الفراء والزجاج وغيرهما ان تصاب صفي على المصدرية او على الحال اي صاحبين والصفي مصدر
فوطئ صفت عنه اذا عرضت عنه وذلك انك توالم صفي وجهك وعنقك والراد بالذكر هنا
القران والاستفهام لا التوكار والتوبيخ قال الكسائي المعنى انضرب عنكم الذكر طيبا فلاق عظمون لا يؤمنون
وقال مجاهد وابو صالح والسدي انضرب عنكم العذاب ولا تعاقبكم على اسرافكم وكفركم وقال قتادة
الغنى انضرب لكم ولا تأمركم ولا تنهاكم وروى عنه انه قال المعنى انفساك عن انزال القران من قبل
انكم لا تؤمنون به وقيل الذكر التذكير كانه قال انترك تذكيركم ان كنتم قوم ما حسروا في قران
بالكسر على انها الشريطة والجزء حذف لانه ما قبله عليه وبفتحها على التعليل اي لان كنتم قوما
منكمين في الاسراف مصرين عليه مفرطين في الجهالة جهارين الحد في الضلالة قال ابن عباس
في الآية اجبت ان نصح عنكم ولم تفعلوا امر ترمه ثم سأل سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
ارسلنا من نبي في الاولين كرم هي الخبرية التي معنا التكثير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
في الامم السابقة وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كما استهزاء قومك فاهلكننا
قوما اسد منهم اي من هؤلاء القوم بكسنا اي قوة تميزوا وحال اي باطنين وكهول احسن
والاطن شدة الاخذ ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غيرة وضع منه ذكوة صفتهم
وصالهم العجبة التي حثي ان تسير صيد المثل لشهرتها وقال قتادة عقوقهم وقيل صفتهم
في الاهلاك والمثل الوصف والخبر في هذا وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد شديد لهم
لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بالكذب الرسل وهو لا ان استمر واحل تاذيبك والكفر بما حث به
هلكوا مثل اولئك لامضم ساكنهم اي هؤلاء الكفار من قومك ممن خلق السموات والارض
اي هذه الاجرام العلوية والسفلية ليقولن خلقهن العزيز العليم جواب القسم لاجواب الشرط وهذا

على القاعد في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المناخر منها وحذف منه نون الرفع
لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين وكرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزير بغير خلقه لكان
كافيا والمعنى افر واياك الله خالقهن ولم ينكر واذك وهذا سوء حالهم واشد لعقوبتهم لانهم لم يدركوا
بعض مخلوقات الله وجعلوه شريكا له بل عمدوا الى ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر من الخلق
في عبادة الاصنام فجعلوها شركاء لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
كحال قدرته في مخلوقاته فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فاشا كما لو الهد للصبي ولو شاء لجعلها
مزلة لا تثبت فيها شيء كما تزول من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة
والابنية فلا انتفاع بها انما حصل كونها مسطحة قارة ساكنة وقد تقدم بيانه قرا الجمهور ما
وقر الكوفون مهذا وهذا كلام مبتدئ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
مقول الكفار لقال الذي جعل لنا الارض مهذا او جعل لكم فيها سبيلا اي طرقا تسلكونها الا حيث
تزيدون ولو شاء لجعلها جحيم لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معايش تعيشون
بها لعلكم تهتدون بسلوكم الى مقاصدكم ومناجركم في اسفاركم والذي نزل من السماء
ما كفقد راي بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
يهلك ذراتكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالعرف ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وحسبما
تقتضيه مشيئته في ازراق عبادة بالتوسيع تارة والتقتير اخرى فانشأنا ببلدة ميتة اي احينا
بذلك الماء بلدة مقفرة من النبات وفيه التفات قرا الجمهور ميتة بالتخفيف لا في التشديد كذلك
اي مثل ذلك الاحياء لا يرضى باخراج نباتها بعد ان كانت لنبات بها فخرجون اي تبعثون من
قبوركم احياء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاعراف
قرا الجمهور يخرجون مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل والذي خلق الأزواج كلها اي الضور
والانواع كالخول والحامض والاميض والاسود قال سعيد بن جبير الاصناف كلها وقال الحسن
الأزواج الشتاء والصيف والليل والنهار والسموات والارض والجنة والنار وقيل ازواج الخيول
من ذكر وانثى وقيل ازواج الذبابة كقوله وانبتنا فيهما من كل زوج زوجين ومن كل زوج كريم وقيل
ما يتقارب الانسان من خير وشرايمان وكفر ونفع وضر ونقر ونفس وصحة وسقم وهذا القول لهم الا قول ويجعلها

بعمومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوى الله فهو زوج كالنور والظلمة والرياح والريح
والعين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات وكلها ازاواج يدل
على انها ممكنة الوجود محدثة مسبوقه بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند
والقابل والمعاصد وجعل لكم من الفلك السفن والاعنام ما تركبون اي ما تركبون في البحر
واريد بالاعنام هنا ما يركب من الحيوان وهو الابل والحميل والبغال والحمير وقريظة هذا قوله في سورة
الحمل والحميل والبغال والحمير لتركبوها فتح في الاعنام هنا تغليب اذ الاعنام هي الابل والبقر والغنم قال
الشوكاني المراد بالاعنام ههنا الابل خاصة وقيل الابل والبقر والاول اولى انتهى تستور الامام
العلية وهو الظاهر والاصير ورة وجوز ابن عطية ان تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على امر الخا
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو عبيد وقال الفراء اضاف الظهور الى احد لان المراد به الجنس
نصارى الواجدين معنى الجمع بمنزلة الجنس فلذلك ذكر جمع الظهور لان المراد ظهور هذا الجنس لا استواء
الاستعلاء اي لتستعلوا على ظهور ما تركبون من الفلك والاعنام ثم تذكر وانعما ربكم
اي التي نعمر بها عليكم من تسخير ذلك المركب في البحر البراء استويتم عليه اي على ما تركبون ففيه
مرعاة لفظا ايضا قال مقاتل والحكي هو ان تقول الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه وتقولوا
اي بالسنة كما يعاين القلب واللسان سبحان الذي سخر لنا هذا وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه سبحان من سخر لنا هذا وقال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتتم والمعنى ذل لنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كان اودابة قاله الخطيب وصرح غيره بانه خاص بالدابة واما
السفينة فيقول فيها باسم الله عز وجل ومرساها وبوقيد وما كنا له مقرنين فان الامتناع و
التعصير والتوحش لو لا تسخير الله واذلاله انما يتاقى في الدواب واما السفن فهي من عمل ابن ادم
لها امتناع بقوتها كما امتناع الدابة قال ابن عباس الكلمة قرنين مطبقين يقال اقرن هذا البعير اذا طاقه
وقال الاخفش وابو عبيد مقرنين ضابطين يقال فلان مقرن فلان اي ضابطه وقيل مما
له في القوة من قوته هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وان الى ربنا المنقلبون اي راجعون
اليه وهذا تمام ما يقال عند ركوب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الرد عليهم في الحار البعث
اتخرج صوابه ابو اورد والتمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا سافر ركب راحلته ثم كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سبحنا هذا وما كنا ناله مقرين وانا
 الى ربنا المنقلبون روي ان قوما ركبوا قالوا سبحان الله وفيهم رجل على ناقته لا تخمرك هذا لاقبال
 ابي مقرن لهن فسقط لوثتها واندمت عنقه وتبين ان لا يكون ركوب العاقل للثبته والتلاذذ
 بل للاعتبار ويتامل عند انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منفك من قضائه قال القرطبي
 علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في نية اخرى على لسان نوح عليه السلام
 ما نقول اذا ركبنا السفن فكم من ركب اية عزت به او شمتت او تقهت او طاح عن ظهرها فهاهنا
 وكم من ركب سفينة انكسرت به ففرق فلما كان الركوب مباشرة امر محض واتصال بسبب من اسباب
 السقط لان لا ينسب عند اتصاله به موته ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء
 الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو عاقل
 عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب وانما الواجب اعتقاده بالقلب والاولى الجمع
 افضل ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له اي بعد ذلك لا عهد
 كما قاله القاضي او معناه كذا في الكشاف والجملة خالية والجمل تصدير قول اي حكموا وانبتوا له
 او بمعنى سمو او اعتقدوا من عبادك جزء اي ولدا وسماء جزء دلالة على استحالة على الواحد
 في ذاته لان المركب لا يكون واحدا الذات قال قتادة جزء اي عدل يعين معبد من دون الله وقال
 الزجاج والمبرد الجز عنها البنات والجزء عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اذا اولت
 البنات وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجزء بالبنات من بدع التفسير وصرح بانه مكرور على
 العرب ويحار عنه بانه قد رواه الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليها
 انتهى في معرفتها ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سياتي من قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
 اذا بشر احدكم بوضوئ للرحمن مثلا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وقيل المراد بالجزء
 هنا الملائكة فانهم جعلوا هم اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال الازهري ومعنى الآية انهم
 جعلوا الله من عبادة نصيبا على معنى انهم جعلوا نصيبا الله من الولدان ان الانسان القائل اتقدم
 لتصور مدين اي ظاهر الكفران مبالغ فيه قيل المراد بالانسان هنا الكافر فانه الذي يحذر نعم الله
 عليه حتى وابينا ثم انكر عليهم هذا فقال ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام تفرهم وتبين وتوبيخ

هنا

في المنقطة وقد رها بعضهم بسبل التي للاتقال وبعضهم وكل صحيحان فيها ما عرفت
كما نقله ابو حيان والمعنى انقولون اتخذ ريك لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم ونصركم بالمعينين
جعل لنفسه الفضول من الصنفين واكرم الفاضل منها يقال اصفيته بكذا اي اقرته به واصفيته
الود اخلصته له ومثل هذه الآية قوله الكرم الذكر وله الاثني تلك الخاقصة تضيي وهذه الجملة
معطوفة على اتخذ اخلة معها تحت الانكار ثم زاد في تقريرهم وتوضيحهم فقال اذا البشر احدكم
استنفا او حال بما صوبك الرحمن من ذكر اي ما جعله الرحمن سبحانه من كونه جعل لنفسه باليت
والانفات الى الغيبة لا يذ ان بان قبلهم اقتضت ان يعرض عنهم وتخلي غيرهم لتعجب منها والتلا
بمعنى الشبه اي المشابهة لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذا بشر احدكم بانها ولدت له
بنت اغتم لذلك وظهر عليه اثرة وهو معنى قوله ظل اي صادر وجوه مسوء السبب حملت
الاشي له حيث لم يكن الحادث له ذكر امكانها وهو كظلم اي الحال انه شديد الحزن كثير
الكرب معلوم من قال قتادة حزين وقال عكرمة وكرو بوقيل ساكت ثم زاد في توضيحهم وتقريرهم
قال ومن ينشأ في الحلية النشوة التزينة والحلية الزينة ومن عبارة عن الاشئ اي يجعلون لله
الاشئ التي يتزني في الزينة لتقصها اذ لو حكمت في نفسها لما تكلمت بالزينة فقرأ الهروي ينشأ بفتح الياء
واسكان النون وقرأ ابن عباس الضحاك وحفص يضم الياء وفتح النون وتشديد الشين واختار
القراء الاول ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي الفعل على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
تعد والمعنى يربي ويكبر في الحلية وهو في الحصار غير مؤمن اي عاجز عن ان يقوم بامر نفسه
واذا خصم لا يقدر على اقامة حجته وتقرير دعواه ودفع ما يجادل به خصمه لتقصان عقلاه وضعف
واضافه غير لا منع على ما بعد ها في الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفي قال البرد نقدر الآية ويجوز
انه من ينبت في الزينة واذا احتاج الى مجازاة الخصوم ومجازاة الرجال كان غير مؤمن ليس عنده
بيان ولا باق يدهان وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المعاني فعل الرجل ان يجتنب ذلك
يتزين بلباس القوي قال قتادة قلما تنكح امرأة بجهتها الا تكلمت بالحجة عليها وقال ابن زيد الضحاك
الذي ينشأ في الحلية اصنامهم التي يصاغونها من ذهب فضة قال ابن عباس في الآية هو النساء
فرق بين تزني وزني الرجال وتقصين من الميراث والشهادة وامرهن بالقعدة وسماهن الخ الف

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إنا أنما الجمل هنا بمعنى القول والحكم على الشيء كما تقول
 جعلت زيدا افضل الناس اي قلت بذلك وحكمت له به اي سموهم وحكموا وقالوا انهم انا انما جمعوا
 في كفرهم ثلاث كفات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين جعلوا ملائكته
 المكونين انا انما استخفوا في الجهور عباد بالجمع وبها قرأ ابن عباس في الباقر عن عند بنون ساكنة
 واختار الاولي ابو عبيد لان الاسناد فيها على وان الله انما اكد بضم في قولهم انهم بنات الله فاخذهم
 بالهم عبادا قال النسيق وهو الزم في المجامع مع اهل العناد لنضاد بين العبودية والولادة انتهى ويؤيد
 هذه القراءة قوله بل عباد مكرمون واختار ابو جعفر الثانية قال ونصديق هذه القراءة قوله الذي
 عند ربك عن سعيد بن جبير قال اقرأ هذا الحرف الذي هم عند الرحمن انا انما فسألت ابن عباس
 فقال عباد الرحمن قلت فانها في مصحف قال فالحقها واكتنبا عباد الرحمن ثم وجمهم وقرعهم فقال اشهدوا
 خلقهم صري احضر واخلاق الله اياهم فهو من الشهادة التي هي للصور وفي هذا الحكم بضم وتجميل طم قرأ
 الجهور سكتت شهادتهم بضم الفوقية وبناء الفعل للمفعول ورضع شهادتهم وقرئ بالنون وبناء
 الفعل للمفاعل ونصب شهادتهم وقرئ شهادتهم بالجمع والمعنى سنكتب هذه الشهادة التي شهدنا
 بهاني ديوان اعمالهم لنجازهم على ذلك قال البقاعي يجوز ان يكون في السين استعطاء الى التوبة قبل
 كتابة ما قالوا واحلم لهم به ونيسا كون عنها يوم القيامة في الآخرة وهذا بعيد قال سليمان الجلي
 وهذا يدل على ان القول بغير دليل منكر وان التقليد حرام يوجب اللذم العظيم انتهى وقال الواشاني
 الرحمن ما عبدناهم هذا من الرحمن فنون كفرهم بالله جاوا به للاستهزاء والسخرية ومعناه لو
 شاء الرحمن في زعمهم عدم عبادة الملائكة ما عبدنا هذه الملائكة فاستدلوا بغير مشيئة عدم عبادة
 علامتناع النبي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورنا
 كان او منهيها احسن كان او غير وبالجملة هذا الكلام من يراد به باطل وقد مضى بيانها في الاقسام وتعلقت
 المعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا الى الله
 شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام فرد الله عليهم قلوبهم واعتقادهم وبن جهم
 بقوله ما لهم بذلك اي بما قالوه من ان الله لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدواهم من غير
 بل تكلموا بذلك جهلا وادوا بما صورته صورة الحق باطلا وادعوا انه اذا شاء فقد ضر وقيل

الاشارة بذلك الى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن انا فاقاله فتادة ومقاتل
 والكلي وقال مجاهد وابن جرير اي اهلهم بعبادة الالوان من علم قمر بن انتفك علمهم بقوله ان همر
 الاخر صون اي ما هم الا يلدبون فيما قالوا او يتحلون تحلا باطلاق هذا يخرصون وفي الجانية
 بظنون لان هذا الكذب فناسبه الخرص ما هناك صدق مخلوط بالكذب فناسبه الظن امر
 ائنا همر كتابا من قبلة ام هي النقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري اي بل اعطينا همر كتابا
 من قبل القرآن بما ادعوه او من قبل قولهم هذا ان يعبدوا خيرا لله وقيل ان الضمير في من قبله
 يعود الى ادعاهم اي ام ائنا همر كتابا من قبل ادعاهم ينطق بصحة ما يدعون به والاول اولى او ام
 معادلة لقوله اشهدوا فتكون متصلة والمعنى حضر وام ائنا همر كتابا الخ والاول اجمع والاولى
 كما افادة الشهاب فحمر به مستمسكون ياخذون بما فيه ويحجون به ويجعلون لهم دليلا قمر بن
 سبابة لا يجيد لهم ولا شهية ولكنهم اتبعوا ابا همر في الضلالة فقال بل قالوا انا وجدنا ابا همر
 على امة اي على طريقة ومذهب قال ابو عبيد هي الطريقة والدين وبه قال ابن عباس وقناة وغيره
 قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة اي لا دين له وقال الفراء وقطن
 على قبلة وقال الاخفش على استقامة قرأ الجمهور رامة بالضم قرئ بكسر هاء قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
 والامة ايضا لغة في الامة قالوا ما شون على اثار همر فخذون بهم وكانوا يعبدون غير الله اعرفوا
 بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
 ابا همر قال الخازن جعلوا انفسهم مهتدين باتباع ابا همر وتقليد همر من غير حجة اتمه عمارة
 ابن السعدي لم ياتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد ابا همر الجهلة
 منهم اتهم قال همر مهتدون وفيما بعد مقتدون لان الاول وقع في حاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وادعاهم ان ابا همر كانوا مهتدين وانهم مهتدون وكانوا يفتون فناسبه مهتدون والثاني وقع
 حكاية عن قوم ادعوا الاعتداء بالاباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون افادة الزخري ثم اخبر
 سبحانه ان غير هؤلاء الكفار قد سبقهم الى هذه المقالة وقال بما قال وكذلك اي الامر كما ذكر من
 عجزهم عن الحجج وتساكهم بالتقليد وقوله ما اردنا من قبلك في قرينة من نذير الا قال
 مرفوعا انا وجدنا ابا همر على امة وانا على اثار همر مقتدون استيناف مبيد لذلك

حال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قد يجر لسلاسلهم ايضا مستند غيره قاله ابو السرح و
المترفون الاغنياء والرؤساء والمثمنون جمع مترون اسم مفعول ترون كفتح تنعم وترنم النعمة اطعمته
قال الكرخي هذا تسليمة لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان
من تقدمهم ايضا يمكن لهم مستند منظر اليه وتخصيص المترفين للاشعار بان التنعم هو الذي
اوجب البطر وعرفهم عن النظر الى التقليد انتهى ولامته هي من الامر وهو القصد فالوجه الطرفة
توم اي تقصد ومقدرون اي متبعون قاله فتاحة قال النسيفي وهذا تسليمة للتبديل صلى الله عليه وسلم
وبيان ان تقليد الاباء داء قديم انتهى قال الرازي في تفسيره ولو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
لكفت في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يتسكروا في اثبات ما
ذهب اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقل فربما انهم انما ذهبوا اليه بمجرد تقليد الاباء الاستدلال
وانما ذكر تعالى هذه العائني في معرض المدح والتعجب وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين البطل وبين الحق وذلك
لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكذلك حصل لاصدادهم اقوام من المقلدة فنلو
كان التقليد طريقا للحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى
بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب التنعم في طبيعات الدنيا وحب
الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامترو فوها والمترفون هم الذين
انرفهم النعمة اي ابطر فمهم فلا يحبون الا الشهوات الملاحية ويغفرون تحمل المشاق في طلب
الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يرد عليهم فقال قال ابو جنتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباؤكم اي اتبعون اباؤكم وتقلدوهم ولو جنتكم يد اهدى من حين
ابانكم قال الزجاج المعزقل لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباؤكم من الضلالة التي ليست من الهداية
في شيء وان جنتكم باهدى منه فراجحهم رقل وقرى وقال وهو حكاية لما جرى بين المنذرين في يوم
اي قال كل منذر من اولئك المنذرين لامته وقيل ان كلا القراءتين حكاية لما جرى بين المنذرين
وقومهم اي قال كل منذر من اولئك المنذرين لامته المقلدين كانه قال لكل بني قل بدليل قوله
قالوا انما ارسلتم به كافرين قال الشوكلي وهذا من اعظم ادلة المقلد على بطلان التقليد

وفيه فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما يقولون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويعتدون
 بهم فاذا راد الداعي الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها
 عن اسلافهم في غير حليل نير ولا حجة واضحة بل لمجرد قيل وقال لشبهة داحضة وحجة زائفة و
 مقالة باطلة فالوايضا قال المذنبون من هذه الملل اننا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم معتدون
 لو ما يلاقى معناه معنى ذلك فان قال لهم الداعي الحق قد جمعنا الملة الاسلامية وشملنا
 هذا الدين المحمدي ولم يتعبنا الله ولا تعبناكم ولا تعبناكم ولا تعبناكم من قبلكم اذ كتبنا به الذي انزله
 على رسوله وعا صح عن رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} فانه المبين للكتاب الله الموضح لمعانيه الفارق بين
 حكمه ومتشابهه فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله بذلك
 في كتابه بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الراد اليهما اهتدى لنا ولكم من الراد
 الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه اباؤكم ففر وانفرد الوخش وهو الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
 ومدد كانهم لم يسمعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا قوله فلا تزيك لا تؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
 به وتتبعون اقول هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطول بل منه ما هو طويل منكم وادع
 عمل براه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا ليجل ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
 العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجزه وهما انا وجدكم في كتاب الله او فيما صح من سنة
 رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وذلك اهتدى لكم ما وجدتم عليه اباؤكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع لك ولا طاعة
 وجد في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسموا بذلك ولا ادعوا له وقد
 رهب لهم الشيطان عصيتوا وكان عليها عند ان يسمعوا من يدعوا الى الكتاب السنة و
 لهم يقولون ان امامنا الذي قلدناه واقتدينا بما علم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان
 اذها انهم قد تصورت من يقتدون به تصور اعظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
 علموا ان هذا منقوض عليهم مدفع به في وجوههم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو
 اعظم قد لوا قدم عصرا من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر من ترقى لاجل

فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصر او اجل قد را فان ابينتم ذلك ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو
 اعظم قد را من صاحبكم علما وفضلا وجلالة قد را فان ابينتم ذلك فما اناد لكم على من هو اعظم
 قد را و اجل خطر و الكثر لثبنا و اقدم عصر او هو محمد بن عبد الله سيدنا و نبيكم ^{الله} ^{وسلم} ^{عليه} و رسول الله النبي و البكر
 فتعالوا فهذه سنته موجودة في حفازة الاسلام و دروا و ابنته التي تلتقها جميع هذه الامة قرنا بعد قرن
 و عصر بعد عصر و هذا الكتاب بنا خالق الكل و رازق الكل و موجود لكل بين اظهرنا موجود في كل
 بيت و بيد كل مسلم لم يخف تغييره لا بتبدل ولا زيادة ولا نقص لا تحريف ولا تصحيف و نحن و انتم نرى فيهم
 الفاظه و يتعقل معانيه فتعالوا لناخذ الحق من معدنه و نشرب الماء من منبعه فهو موجود
 عليه اباؤكم قالوا لا سمع و لا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فقد بر هذا و تأمل ان بقيت
 بقية من انصاف و شعبة من خير و مزرعة من حياء و حصة من دين و لا حول و لا قوة الا بالله
 العلي العظيم وقد اوضحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت اديب الطلب و منتهى الاراد
 وقد اوضح حافظ ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين فارجم اليهما ان رمت ان تجلي
 عندك ظلمات التعصب و تتشعك سحاب التقليد فانتم ^{انتم} ^{انتم} ^{انتم} و ذلك الانتقام ما وقع
 الله يقوم نوح و عاد و ثمود بما استحقوه على اصرارهم على التقليد فانظر كيف كان عاقبة
 المكذبين للانبيا من تلك الامم فان اثارهم موجودة و لا تكثر بتكذيب قومك لا تحرمنا بين
 في الآية للتقدمة انه ليس و لك الكفار ذاع يد عوهم الى تلك الاقويل اليما طلة التقليد لآباء
 و الاسلاف و بين انه طريق باطل و منحرف فاسد و ان الرجوع الى الدليل اولى من الاعتقاد على التقليد
 اردفه بعبارة الآية و اذ قال ابراهيم اي الذي هو اعظم اباؤهم و محظ فخرهم و المجمع على محبته
 و حقبة دينه منهم و من غيرهم لا يبيد اي و اذ كر لهم وقت قوله لا يبيد من غير ان يقلد كما قلدهم
 انتم اباؤكم و قومه اي الذين قلدهم و اباؤهم و عبيد و الاصنام التي براهم ^{انتم} ^{انتم} ^{انتم} و تبرعوا
 عليه و تمسكوا بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال و البراء مصدر رعت به للمبالغة و هو
 يستعمل الواحد و المثنى و المجمع و المذكور و المؤنث و قال الجوهري و تبرأت من كذا و ان آمنه براء و خلاء
 لا يثنى و لا يجمع لانه مصدر في الاصل و به قال الكسائي و المبرد و الزجاج ثم استثنى خالفه من البراء فقال
 الا الذين فطرني اي خلقني و الاستثناء منقطع اي لكن الذي فطرني او متصل من عموم ^{هم}

قوله

كما ويعبدون الله والاصنام او الاصافة بمعنى غير ومانكرة موصوفة قاله الزمخشري فانه سيهدون
 اي سيرشون لدينه ويوفقي لطاعته ويثبتني على الحق واخباره بانه سيهديه جزا لثقتة بالله
 سبحانه وقوة بيقينه والوجه ان السين للتاكيد دون التسوييف وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار وجعلها كلمة باقية في عقبه الضمير في جعلها عائدا الى قوله الا الذي فطري وهي بمعنى
 التوحيد كانه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب ابراهيم وهم ذريته فلا يزال فيهم من
 يوحد الله وفاعل جعلها ابراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وامرهم ان يدينوا به كما في قوله
 ووصي بها ابراهيم بنبيه ويعقوب الآية وقيل الفاعل هو الله عز وجل اي وجعل الله سبحانه كلمة
 التوحيد باقية في عقب ابراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وفنادة الكلمة لا اله الا الله لا يزال
 من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة ويوحده ويدعون الى توحيد وقال عكرمة هي الاسلام قال
 ابن زيد الكلمة هي قوله اسلمت لرب العالمين قال ابن عباس كلمة باقية لا اله الا الله وعقب
 ابراهيم ولدا لعالمهم يرجعون تعلقيل للجعل اي جعلها باقية رجاء ان يرجع اليها من يشترها
 بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعالمهم يرجع الى اهل مكة اي لعل اهلها يرجعون الى دين الله
 هو دين ابراهيم وقيل في الكلام تقديروا خيرا والتقدير فانه سيهدون لعالمهم يرجعون وجعلها
 قال السدي لعالمهم يتوبون فيرجعون عما هم عليه الى عبادة الله قال الرازي في تفسيره والمقصود
 من هذه الآية ذكر وجه اخريدل على فساد القول بالتقليد وتقريره من وجحين الاول انه تعالى حك
 عن ابراهيم عليه السلام انه تدرء عن دين ابائه بناء على الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الآباء
 في الايمان محرما او جائزا فان كان محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان
 اشرف ابناء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم مخير ولا شرف الا بالهم من اولاده واذا كان
 كذلك فتقليد هذا الاب الذي هو اشرف الآباء اولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد الآباء
 من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل اولى من متابعة الآباء فاذا
 كان كذلك وجب تقليد من ترك تقليد الآباء ووجب تقليد من ترجح الدليل على التقليد واذا ثبت
 هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد وما افضى ثبوته
 الى نفيه كان باطلا فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في ابطال التقليد

وهو المراد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل اول
 في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام من انزل عن طريقتة ابيه الى متابعة الدليل
 لاجرم جعل الله دينه وذهب به باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما احاديث ابايه فقد انكرت
 وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يبقى محمود الاثر في قيام الساعة وان التقليد الاصل
 ينقطع اثره ولا يبقى منه في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك
 التقليد اولي فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش و
 من وافقهم من الكفار والمعاصرين لهم فقال بل تمتعت هو كآء اي اهل مكة عقب ابراهيم وآبائهم
 اضرب سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما تمتعهم به من الانفس والاهل والاموال والمدني الاعمار
 وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما تمتع به آباءهم ولحميعا جلهم بالعقوبة فقدوا
بالمهلة وكبو اهل الشهوات شغلوا بالنعم عن كامة التوحيد ويطروا قواد واعلى الباطل حشوا
الحق يعنى القرآن ورسول مبين يعني محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر الرسالة واخبرنا اوصيين لهم محتاجوا
 اليه من امر الدين فلم يجيبوه ولم يعملوا بما انزل عليه وفيه هذه الغاية خفا عينته في الكشاف وشروحه
 وهوان ما ذكر ليس غلبة للتمتع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعد هالما قبلها خير مرعيها
 والجواب ان المراد بالتمتع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر النعم فكانه قال اشتغلو اياه حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين وهو غايته في نفس امرانه مما ينههم ويزجرهم لئلا يطغوا بهم عكسوا
 فهو كقولهم وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب فقرين
سجانه ما صنعوه عند عجي الحق فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا اياه كافرين
 اي جاحدون فسموا القرآن سحرا وحجوة واستحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه النظم انهم
 لما عملوا على تقليد الآباء والاسلاف لم يتفكروا في الدليل واغتروا بطول الامحال وامتناع
 الله اياهم بنعيم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توجيه المقلد للشيء وقالوا متحكمين
الباطل اي كاهلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي رجل عظيم من احد
 القريتين كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان اي من احد هاتين المراد بمكة والطائف قاله ابن
 عباس وبالرجلين الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود النخعي من الطائف وكانا قتلة

وغيره قال مجاهد وغيره عتبة بن دبيعة من مكة وعمير بن عبد المطلب النقي من الطائف وقال
 ابن عباس عمير بن مسعود وخيار قرظي وقال ايضا العظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب
 بن عبد النقي وعنه قال يعنون اشرف من محمد الوليد بن المغيرة من اهل مكة ومسعود النقي
 من اهل طائف وقيل غير ذلك وظهر النظم ان المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه واسع المال
 مسود في قومه والمعنى انه لو كان قرانا لنزل على رجل من عظماء القريتين فهو لاء المساكين قالوا
 منصب سأل الله منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف وقد صدقوا في ذلك الا انهم ضموا اليه
 مفردة فاسدة وهي ان الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد صلى الله عليه
 ليس كذلك فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله اهم يقسمون رحمته بالي يعني النبوة او ما هو اعز منها
 والاستفهام لانك المستقل بالتجصيل والتجيب من تخكمهم في اختيار من يصلح للنبوة وترسم هذه
 النسخة مرة اتباع الرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري ثم بين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
 ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن
 او تعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا اعمى وهذا اقربا وهذا
 ولم يفرض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
 هو الذي قسم بينهم رزقهم فكيف لا يقنعون بقسمته في امر النبوة وتفويضها الى من يشاء
 من خلقه قال مقاتل يقول ابايد بهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا اقرا الجهم معدتهم
 بالافراد وقران عباس ومجاهد وابن عبيس معايشهم بالجمع وعنذرنا بعضكم فوق بعض
درجات انه فاضل بينهم فعمل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
 والحرية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليستخون بعضهم بعضا
سخر ياي ليستخون بعضهم بعضا فيستخرون الغني الفقير والرئيس المرؤس والقوي الضعيف
المرعوب العاقل من دونه في العقل والعالم الجاهل وهذا في احوال الدنيا وبه يتم مصالحتهم
 ينظرون معايشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنياوية يحسنها فوردوا
 اخرون جعل البعض محتاجا الى البعض ليحصل الواساة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
 ويصنع هذا لهذا ويعطي هذا هذا وقال السدي وابن زيد سخر يا سخر لا وخذ ما يسخر الا غلبا الفقراء

فيكون بعضهم سبب المعاش بعض وقال قتادة والضحاك ليمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 العجربة التي بمعنى الاستهزاء قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وسخرت به وسخرت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا وان كان مطابقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن ومناف لما هو
 مقصود السياق وعلى هذا القول تكون اللام الصيرورة والعاقبة لالعلة والسببية ورحمة
 ربك يعني بالرحمة ما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لانها المرادة
 بالرحمة المتقدم في قوله اهم يقسمون رحمة ربك ولا مانع من ان يراد كل ما يطلق عليه اسم الرحمة
 اما اشقوا لو بدلا خيرا مما جمعوا اي ما يجمعونه من الاحوال وسائر صنائع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى ابدا ابدين تحريين سبحانه حقاة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس امة واحدة اي لو ان يجتمعوا على الكفر ميلال الدنيا وخوفها
 او يرغبوا فيه اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم جعلنا لمن يكفر بالرحمن ليموتن سقفا من
 فضة جمع الضمير في يوتهم وافردة في يكفر باعتبار معنى من ولفظها وليوتهم بدل اشتمال من
 الوصول واللام للاختصاص والسقف جمع سقف فرائسهم يرضم السنين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا ثالث لها وقال الفراء جمع سقيف نحو كنيدي كتب وراسيف ورعف وقيل هو جمع سقوف
 فيكون جمعا للجمع وقرى بفتح السين واسكان القاف على الافراد ومعناه الجمع لكونه المجلس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا سبب ميلهم الى الدنيا وتركمهم الآخرة لا عطيناهم
 في الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر المفسرين وقال ابن زيد لو لا ان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لا ان يكون
 في الكفار غني وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لا عطينا الكفار من الدنيا هو انها ومعارج كالدرج
 من فضة جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج المعارج لان المشي عليها مثل
 مشي الاعرج ومعارج جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض نيم وهذا كفاخ جمع مفتح ومفاتيح
 جمع مفتاح قال الاخفش اشت جعلت الواحد معراج مثل مرقا ومرقا والمعنى جعلنا لهم معارج من
 فضة عليها اي على المعارج يظهرون يرتقون ويصعدون يقال ظهر على البيت اي علوت
 سطحه وليوتهم اي ابوا وسراي جعلنا ليوهم ابوا اي من فضة وسراي من فضة وتكر ولفظ

اليوت لزيادة التقدير عليها اي على السرور وهو جمع سرير وقيل جمع اسيرة فيكون جمعا للجمع
 يتكون الالكاء والتوكي الخامل على الشيء ومنه التوكا طيها وانكى على الشيء فهو متكى والموضع منكا
 وزخرفا اي وجعلنا لهم زخرفا يجعلوه في السقف والمعارج والابواب والسرير ليكون بعض كل
 منها من فضة وبعضه من ذهب لانه يبلغ في الزينة وقيل النصب بزخرف الخافض اي ابوابا وسرا من
 فضة ومن ذهب فلما حذت الخافض انتصب الزخرف الذهب قيل الزينة احمر من ان يكون ذهبيا
 او غيره قال ابن زيد هو ما يتخذة الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقاش في اصل
 الزينة يقال زخرفت الدار زينتها وتزخرف فلان اي تزين قال ابن عباس في الآية يقول لو كان
 ففعل الناس كلهم كما راجعنا اليوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
 يصعدون الى الغرف وسرير فضة وزخرفا وهو الذهب فخرج الترمذي وصححه وابن ماجه عن سهل
 بن سعد قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
 شربة ماء وعن المسور بن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على السجدة
 المينة فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انزلون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هو انزلها القوا
 يا رسول الله قال فان الدنيا اهلها هانت على اهلها اخرجها الترمذي وحسنه
 وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال اذا احب الله عبدا احباه من الدنيا كما يبطل احدكم
 بحج سقيمة الماء اخرجها الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اخرجها مسلم قال البقاعي ولا يبعد ان يكون ماصدا للفسقة
 والحجارة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بان يكون الناس
 امة واحدة في الكفر والساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله اوفي زمن الدجال ان من بقى
 اذ ذلك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن
 حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه ثم اخرج سبحانه ان جميع ذلك وانما يتبع
 به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما تمنع الحيوة الدنيا فراقا للجهول بالانقياد وقوى بالشفقة
 فعل الاول ان هي الخففة من الثقلية وعلى الثانية هي النخبة ولما بعنا الاي ما كل ذلك الا ما يتبع
 به في الدنيا وقوى بكسر اللام من لما علان اللام العلة وما موصولة والعاكذ محمد وفي الذي هو

المعصية

متاع والآخرة أي الجنة عندك المستقين أي لمن اتقى الشرك والمعاصي وأمن بالله وحده وعلم
 بطاعته وترك الدنيا والآخرة فانها الباقية التي لا تقنى ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ومن
 يعش يقال عشوت إلى النار قصدتها وعشوت عنها أي عرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان
 عدلت عنه أي ملت إليه وملت عنه كذا قال الفراء والزجاج وأبو الهيثم والأزهري وقال الخليل
 النظر الضعيف وقال أبو عبيدة والأخفش إن معنى ومن يعش ومن تظلم عينه وهو نحو قول الخليل
 وهذا على قراءة الجمهور من يعش بضم الشين من عشأ عشو وقرئ بفتح الشين يقال عشى الرجل
 بعش عشياً إذا عمى وقال الجوهري العشأ مقصور مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر
 بالنهار والمرأة عشوى وقرئ يعشوا بالواو على أن من موصولة غير متضمنة معنى الشرط والمعنى
 من يعرض ويتعاضى ويتجاهل ويتغافل عن ذكر الرحمن ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول
 ظهراً عن القرآن نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا قَرَأَ الْجَهْرَ بِالزُّورِ وقرئ بالتحية مبيها للفاعل وقرأ ابن عباس
 بالتحية مبيها للفعول ورفع شيطان على النيابة والمعنى نسب له جزاء على كفره شيطاناً فهو
 لَهُ قَرِينٌ أي ملازم له في الدنيا يمنع من الحلال ويبعده عن الحرام وبينها عن الطاعة و
 يأمره بالمعصية ولا يفارقه قيل في الآخرة إذا قام من قبره قال سعيد الجوهري وقيل فيها قال
 القشيري وهو الصحيح وهو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أمور ولا يطيعه في
 كل ما يوسوس به إليه وقال الزجاج معنى الآية إن من اعرض عن القرآن وما فيه من الحكم الباطل
 المضل يعاقبه الله بشيطان يقضيه له حتى يضلّه ويلازمه فينأفلا يهتدي بحجزة لحي
 أن الباطل على الحق البين أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي أن قريشاً التقيضوا الكل
 رجل من أصحاب محمد ^{الله عليه وسلم} رجلاً يأخذ قضيضاً أي بكر طلمة بن عبيد الله فاتاه وهو في
 النجوم فقال أبو بكر إلى ما تدعوني قال ادعوك إلى عبادة اللات والعزى قال أبو بكر وما اللات قال الولد
 الله قال ما العزى قال بنكت الله قال أبو بكر من أمهم فسكت طلمة فاجبه فقال لأصحابه اجيبوا
 الرجل فسكت النجوم فقال طلمة قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأنزل الله
 هذه الآية وتبست في حجج مسلم وغيره أن مع كل مسلم فريناً من الجن واللهم أي وإن الشياطين
 الذين يقضهم الله لكل أحد من يعشوعن ذكر الرحمن كما هو معنى من يقضد وهم عن السبيل

اي يحولون بينهم وبين تسبيل الحق ويقنعونهم منه ويوسوسون لهم انهم على الهدى حتى
 يظنوا صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّسْتَدْرِكُونَ بحسب الكفار ان الشياطين
مُهْتَدُونَ فطبعوا لهم او بحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة انهم في انفسهم مهتدون وصيغة
 المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار الجدي لقوله حتى اِحْجَاكُمُ نَافَا حتى وان كانت
 ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتم ان تكون غاية لامر مند كما مر مرارا قاله
 ابو السعود قرئ جاء نارا بالافرادى الكافرا وجاء كل واحد منهم او قرأ الجهور بالثنية اي الكافرو
 الشيطان المقارن له قال الكافر مخاطبا للشيطان يَا لَيْتَ كَانِ فِي الدُّنْيَا لَيْدِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ
المشرقين اي بعد ما بين المشرق والغرب فقلب المشرق على المغرب قال مقاتل يمنى الكفار بينهما
 بعد مشرق اول يوم في السنة من مشرق اقصى يوم في السنة والاول اولى وبه قال الفراء المشرق
القرين اي انت ايها الشيطان وَلَنْ يَنْفَعَكَ يَوْمَ هَذَا حَاكِيَتُهُ لما سيقال لهم يوم القيامة اِذْ
ظَلَمْتُمْ لِي لَاجِلَ ظُلْمِكُمْ انفسكم في الدنيا وقيل ان اخذ بدل من اليوم لانه تبين في ذلك اليوم
 انهم ظلموا انفسهم في الدنيا اَلْكَرْمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قرأ الجهور بفتحان على انها وابدعها
 في عمل رفع على الفاعلية اي لمن ينفعكم اليوم اشترى لكم في العذاب قال المفسرون لا يخفف عنهم
 بسبب الاشترى شي من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفى منه وقيل انها
 للتعليل لئلا ينفع اي لمن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون والعذاب
 كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويقوي هذا المعنى قراءة ان بالكسر ثم ذكر سبحانه انها لا تنفع
 الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال اَفَاَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ او تَهْدِي الْعُمْى الهرة لا تخار
 التعجب اي ليس لك ذلك فلا يضيع صدرك ان كفرنا وفيه تسلية لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واخباره
 بانه لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ عطف على العمى للتعاير العنوا الي
 ولا فالصدق واحد اي انا ولا تهدي من كان كذلك ومعنى الايتان هو لاء الكفار بمنزلة الصم
 الذين لا يعقلون ما جئت به وبمنزلة العمى الذين لا يبصرون لافراطهم في الضلالة وتمكدهم
 من الجهالة فَاَمَّا نَدْوَىٰ رَبِّكَ بالموت قبل ان تنزل بهم العذاب وقيل المعنى خزنا من مكة
فَاَمَّا نَدْوَىٰ رَبِّكَ افاق الدنيا او في الآخرة قال علي كرم الله وجهه هاتيك الدنيا بضم هاء
بليمة بضم باء بليمة بضم باء بليمة بضم باء بليمة بضم باء بليمة بضم باء بليمة بضم باء

أَوْ تَرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَا نَحْنُ بِمُوقِنِينَ ^{مُوقِنِينَ} مَتَى تَشَاءُ مِنْهُمْ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسُورِينَ فَدَارَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ فِيهِ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَرِيدُ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفِتَنِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَدِيدَةً فَأَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَرَهُ فِي أُمَّتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوْ تَرِيكَ
 بِالَّذِي أَوْجَحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِ إِنْكَ عَلَى صِرَاحٍ مُسْتَقِيمٍ أَي طَرِيقٍ
 وَاضِحٍ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِمْسَاكِ أَوَّلًا لِمَرْبِهِ وَرَأْيُهُ أَي وَإِنْ الْقُرْآنَ لِكِرْرِكَ ^{لِكِرْرِكَ} وَلِقَوْلِكَ أَي شَرِيكَ
 وَلِقَرِيْشٍ إِذْ نَزَلَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلِغْتِكَ وَلِقَتَمِمْ وَقَوْلُهُ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ
 وَقِيلَ بَيَانُكَ وَالْمَتَدُ فِيهِ كَرَجَاةٌ وَقِيلَ تَذَكُّرَةٌ تَذَكُّرُونَ بِهَا أَمْرٌ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنْ عَلِيٍّ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِحِكْمَةٍ وَيُعِدُّهُمْ الظُّهُومَ فَأَذَاكَ إِلَى
 مَنْ الْمَلِكُ بَعْدَكَ أَمْسَكَ فَاحْتَجِبَهُمْ بِشَيْءٍ لَأَنَّهُ لَا يَخْفَى مِنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى تَزُولَ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ
 لِقَوْمِكَ فَكَانَ إِذَا سَأَلَ بَعْدَ قَوْلِ لِقَرِيْشٍ فَلَا يَجِيبُوهُ حَتَّى يَقْبَلْتَهُ الْإِنصَارُ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَإِنْزَالِ هَذَا الْأَمْرِ فِي قَرِيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَعَنْ
 مَعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيْشٍ لَا يَعْادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَى وَجْهِهِ مَا أَتَى مَوْلِدِينَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَسَوَّفَ تُسَأَلُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ يُسَأَلُونَ عَمَّا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنْ تَعْظِيمِهِمْ لَهُ
 وَشُكْرِهِمْ لَهُدَى النِّعْمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ رُسُلِنَا
 الرَّحْمَنِ أَي غَيْرِهِ الْهَيْةَ يُعْبَدُونَ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدَانَ جَبْرِ قَالَ
 ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَبَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوَّالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ لِيَهْمُ بِهِ
 قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَنَى وَاسْتَأْذَانَ أُمَّمٍ مِنْ قَدِ
 أَرْسَلْنَا بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدُ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءُ وَالْحَسَنُ وَفَائِدَةُ
 إِيقَاعُ السُّوْأَلِ عَلَى الرَّسْلِ مَعَانَ الْمُرَادِ أَمَّهُمُ التَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّ السُّوْأَلَ عَنْهُ عَيْنٌ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السَّنَةُ الرَّسْلِ لَأَمَّا تَقَوْلُهُ عَلَاؤُهُمْ مِنْ تَلْقَاءِ انْقِسَامِهِمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِيِ مَدِينِيَّةٌ
 وَمَعْنَى آيَةِ عَلَى الْقَوْلِ سَوَّالُ الْمُرَادِ إِذْ نَزَلَ بَعَادَةُ الْأَوْثَانِ فِي مَلَةِ مِنَ الْمَلَلِ وَهَلْ سَوَّغَ ذَلِكَ

ع

لاحد منهم والمقصود تقريع مشركي قريش بان ما هم عليه لو باتت في شريعة من الشرائع
 وقيل ليس المراد بسؤال الرسل بحقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن ملههم هل
 جاءت عبادة الالهة ان قطفي ملة من ملل الانبياء وكفاة فحوا ونظر النظر في كتاب الله البحر الصدق
 لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها
 كافية لاحاجة الينا غير ها ولما اعلم الله سبحانه نبيه باذنه منتموله من عدوه وخرق اتفاق الانبياء على
 التوحيد اتبعه بدن كوفية موسى وفرعون وبيان ما نزل بفرعون وقومه من النعمة فقال ولقد
ارسلنا موسى باياتنا التمع التي تقدم بيانها الى فرعون وملائكته اي القبط فقال لي رسول رب
الصالحين ارسلني اليكم فلما جاءهم باياتنا وهم مطالبونهم اياه باحضار اليه على دعوه وابرار
الاية اذا هم منها يتحرون استهزاء وسخرية وجواب لما هو اذا الخبايا لان التقدير فاجروا وقت
محاكمهم وما كان منهم من آية الا هي الكبرى اي كل واحد من آيات موسى الكبر ما يقابلها ان
اعظم قد راع كون التي قبلها عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام اخذ من صروفات بالكبر ولا
يكون يتعاون فيه وعليه كلام الناس هما اخوات كل واحد منهما الكبر من الاخر وقيل المعنى ان الاولى
تفصي على والثانية تقضي على افاذا ضمت الثانية الى الاولى ازاد الوضوح ومعنى الاخر فيبين الايات
انها متشابهة متناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كما يقال هذه صاحبة هذه اي هما قرينتان في
المعنى وقيل المعنى ان كل واحد من الايات اذا انفردت ظن الظان انها الكبر من سائر الايات احدنا
سبب تذكيرهم بتلك الايات بالاعداء اي بالسنيين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس كما قال تعالى فلما اخذنا ال فرعون بالسنيين الاية ثمرين سبحانه ان العلة في اخذنا لهم بالعداء
هو اذ جاء دعوتهم فقال لعالمهم يرجعون اي كي يرجعوا عن الكفر الى الايمان فلما عاينوا ما جاءهم به
من الايات البينات والدلائل الواضحات طننوا ان ذلك من قبيل السحر وقالوا يا ايها الساحر وكانوا يسمون
العالمهم قرون السحرة ويعظموهم ولم يكن السحر صفة ذم عندهم قال الزجاج خاطبوا بها
تقدمه عندهم من التسمية بالساحر او نادرة بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
واظهار ان النداء كان باسمه العالم كافي الامر اذ في قوله قالوا يا ايها السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ولكن
عكس الله سبحانه هذا الكلام لا بما عهد بل على منى ما اضرته قلوبهم من اعتقادهم ان ساحر لا قضاء

مقام التسلية ذلك فان فريشاسوه ساحر وسموا الى به سحر الزفاده للزخرفي والمعنى ادع الله بما اخبرنا
من عهداه اليك انا اذا انكشفت عن العذاب الذي نزل بنا انت للمقصدون اي فخص مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومؤمنون بما جئت به فالتما كاشفنا عنهم العذاب في الكلام حذف
التقدير قد موهبه فكشف عنهم العذاب لما كاشف عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجتوا بكنتم للعهد الذي جعلوه
على انفسهم من الاهتداء والتكث النقص وكافوا بقصوه في كل مرة من مرات العذاب نادى
فرعون افتخار في قومه قيل لما رأى تلك الآيات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوته
فيما بينهم وامر مناديا ينادي بقوله قال يقوم اليس في ملك مصر لا بناز عني فيه احد ولا يخافني
فيه مخالف وهذه الانهار تجري من تحتي اي الى حال ان الانهار تجري من تحت قصري والمراد انها
النيل وقال قتادة المعنى تجري بين يدي وفي يسانتي قال الحسن تجري بامر اي تجري تحت امر اي
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والروساء والجباية وانهم يسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اول افلا كبصرون ذلك وتستدلون به على قوة ملكه وعظم قدره وضعف
موسى عن مقاومته وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ولينها اخس عبيدي فولاها الخصب
كان خادما على وضوئه وعن عبدالله بن ظاهرانه ولها فخرج اليها فلما اشار بها قال اي
القرية التي افتخر بها فرعون حق قال ليس لي ملك مصر والله لي اقل عندك من ان ادخلها فتن
عنا انه امر انا خير ام هي المنقطة المقدرة ببل التي للاضراب دون الهوة التي لا تكار اي بل
انا خير قال ابو عبيدة امر بمعنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقال القراء ان شئت جعلتها
من الاستفهام الذي جعل بام لا اتصاله بكلام قبله وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب النهم
يجعلون امر زائدة والمعنى انا خير من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون امر تبصرون ثم ابتدئ فقال انا خير وروي عن الخليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ونؤيد هذا ان عيسى الثعفي ويعقوب الحضرمي وقفا على ام على تقدير ام تبصرون
فحذف للدلالة الاول عليه وعلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطة والاول اول وحكى
القراء ان بعض القراء قرأ اما انا خير اي الست خير ام من هذا الذي هو مهين اي
ضعيف حقير مستهين في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لموره بنفسه وليس له ملك

ولا قوة يهيئانها او ينفذ بها امر ولا يكاد يبين الكلام لما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانه
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت بموسى لغة في لسانه واللغة بالضم ان تصير الراء
 خينا او لاما او السين ثاء وقد لئخ من باب طرب فهو اللغ وقيل المعنى لا يكاد يبين حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي ولم يرويه انه لا قدرة له على الكلام والاول اولى فلو لا ان القرص عليه
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة أسورة جمع سوار وبها قرأ حفص وقرأ
 الجمهور اسورة جمع اسورة جمع سوار وقال ابو عمرو بن العلاء والاساورة والاساور
 الاساور اساور وهي لغة في سوار وقرأ ابي اساور وابن مسعود اساور وقال مجاهد كانوا اذا سؤروا
 رجلا سوروة بسواين وطوقه بطوق ذهب علامة لسيادته اداد وبالقاء الاسورة عليه
 القاء مقاليد الملك اليه اي فهلا حلي باسورة من ذهب ان كان عظيما مقدر ما سيديا
 او جماعة الملائكة مقتربين اي هلا جاء معه الملائكة متتابعين متقارنين ان كاصباحا
 يعينونه على امره ويشهدون له بالنبوة ويمشون معه فاوهم اللعين فومه ان الرسل لا بد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ومحفوظين بالملائكة فاستخف قومه اي حلوهم على خفة الجمل والسفه بقوله
 وكيدوا واستغفروهم بالقول واستزطروهم عمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي
 الاسراع قال ابن الاعراب المعنى فاستجمل قومه فاطاعوه خفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخف
 الفرح اي ازبح واستخف اي حمله ومنه ولا يستخفك الذين لا يقنون وقيل استخف قومه اي وجد
 خفاف العقول وقد استخف قومه وقهرهم حتى اتبعوه وعزيرة وصيغة الاستفعال للوجدان
 وفي نسبه الى القوم تجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله وكذبوا موسى انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله فكلمنا اسقنا اي اغضبونا قاله المفسرون والاسف الغضب
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل المعنى اغضبوا رسلنا قال ابن عباس فلما استخطونا واغضبونا
 اي بالافراط في الفساد والعصيان انتقمنا منهم ثم بين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
فاغرقناهم اجمعين في البحر انما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعرضوا به وهو المنطق قوله
بهدية لانها اخبرهم من نحي فيه اشارة الى ان من تعرض بشي دون الله اهلكه الله به وقد استضعف
 اللعين وعابه بالغر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى ان الاستضعف اصل شيئا لا عليه افادة التعذيب

اخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن ابي حاتم عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا رايت الله يعطى العبد ماشاء وهو مقيد على معاصيه فانما ذلك استدرج منه الله في اولها
 اسغونا انتقمنا منهم فاغرقهم اجمعين وعن طاق بن من شهاب قال كنت عند عبد الله
 عند موت الفجاءة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر فلما اسغونا انتقمنا منهم جعلناهم
 ساقا اي قدوة لمن عمل بعملهم من الكفار في استحقاق العذاب لاجل الاعتناء بهم في الجحيم رسولنا
 بفتح السين واللام جمع سالف كخدم وخدام ورصد وراصد وحرس وحارس يقال سلف سلف
 اذا قدم ومضو قال الفراء والزجاج جعلناهم متقد بين سابقين ليبتعض بهم الآخرون الا حوت
 وقرئ سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف نحو سربوسر ورو قال ابو حاتم هو جمع سلف
 نحو خشب وخبث وقرئ بضم السين وفتح اللام جمع سلفته وهم الفرقة المتقدمة نحو خرقة وخرقة كذا
 قال النضر بن شميل وقال ابن عباس سلفا هو اختلفت فرقة من الاخرين اي عبدة وموعدة
 لمن ياتي بعدهم وقصة عجيبة تجري مجرى الامثال وتسير سير الاقوال ولما قال سبحانه واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا اجلنا من دون الرحمن الهة يعبدون تعلق المشركون بأمر
 حليسه وقالوا ما يريد محمد صلى الله عليه وسلم الا ان يتخذ الهة كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله ملكا
 ضمير ابن مريم مثلا كذا قال قتادة ومجاهد وقال الواحدي اكثر المفسرين على ان هذه الآية نزلت
 في مجادلة ابن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 حصبهم قال ابن الزبير خصمك ورب الكعبة البست النصارى يعبدون المسيح واليهود عيسى بن مريم
 الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن واليهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا و
 اتفعت اصواتهم فانزل الله ان الذين سبقتم منا الحسن اولئك عنهما مبعودون ونزلت
 هذه الآية المذكورة هنا وقد مضى هذا في سورة الانبياء ولا يخف ان ما قاله ابن الزبير
 مندفع من اصله وباطل برمته فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون لو يقل عن تعبدون
 حتى يدخل في ذلك العقلاء كالسيح وغيرهم والملائكة قال الشهاب ابن الزبير هو عبد الله
 الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اذا فوجئ بك يا محمد صلى الله عليه وسلم
 سنة اي من ذلك النمل الضروب يصدون اي يصيحون ويصيحون فحاذلك النمل المضروب

ع

في مجادلة ابن الزبير
 المشهور في تاريخ ابن
 المودود وابن ابان
 العيين والرازي الطحاوي
 واللائق المقطوف
 منها في سبب الخلف

والمراد بقومه هنا الكفار قريش اذ ظنوا انه الزور واخبر النبي صلى الله عليه وسلم به وانما سكت انتظرا للوحي
 فالجهم يوردون بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما اسميتان قال الكسائي والفراء والزجاج والاختش
 هو الضمان ومعناها يضحون قال الجهم يوردون بضم الصاد يوردون بضم الصاد بالضم الا عراض وبكسر
 عن الضحير قاله قطرب قال ابو جهم لو كانت من الصدور عن الحق يقال اخافوا منه يصدرون
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقرائش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
 قال الست ترعنان عيسى كان نبيا وعبد من عبادة الله صالحا وقد عبدته النصارى فان كنت
 صادقا فانه كما همتم فارتل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية قلت وما يصدرون قال يحيى بن
 زكريا الهنا خير عندك ام هو امي للمسيح قال السدي وابن زيد خاصوة وقالوا ان كان
 كل من عبد الله في النار فحق رضوان تكون الهنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يعنون
 محمدا صلى الله عليه وسلم اي الهنا عبد ام محمد صلى الله عليه وسلم ويعقوب هذا قراءة ابن مسعود الهنا خير
 ام هذا ما ضره لك ام جده لا اي ما ضره لك هذا المشل في عيسى لا يجادلوك لا لطلب الحق حتى
 يرجعوا له عند ظهوره وبما انه على ان جده لا منتصب على العلة او مجادلين على انه مصدر في موضع
 الحال وقرئ جده لا بئله هم قوم خوصمون اي شديدو الخصومة كثير واللد عظيم الجدل فخرج
 سعد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
 الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان قوم جدهم ياتوا عليه الا اتوا الجدل ثم تلى هذه الآية وقد ورد في دم الجدل
 بالباطل احاديث كثيرة فربما سجان ان عيسى ليس برب وانما هو عبد من عبادة اختصه بنبوته
 فقال ان هو الا عبد نعمنا عليه بما اكرمناه به من النبوة وانما عليه برفعة المنزلة والذكر
 وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اية وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
 اب وكان يحيى الموتي ويبرئ الاكف وكلا برص وكل مريض باذن الله فمن اين يدخل في قوله انكروا
 ما تعبدون اخرج ابن مريح ويه عن ابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 ارباب من يعبدون دون الله ابن هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال والشمس والقمر قالوا ان عيسى بن
 مريم قال قال الله ان هو الا عبد انما عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء جعلنا منكم

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقُرْبَىٰ أَيْ لَوْ نَشَاءُ لَا هَلَكْنَا كَمَا جَعَلْنَا بَدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مَكْرُمِينَ يَعْبُدُونَهَا وَيَعْبُدُونََنَا هَذَا تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ لِقُرْبَىٰ قَالَ السَّمِينُ فِي مِنْ هَذَا
 اقْوَالِ أَحَدِهَا أَنَّهَا بِمَعْنَى بَدَلِ أَيْ جَعَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الَّتِي بِنَا مِنْ الْأَخْرَةِ
 أَيْ بَدَلِهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِأَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ وَقَوْلُ الْآيَةِ عَلَيْهِ لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ بِأَرْجَالِ مَلَائِكَةٍ فِي
 الْأَرْضِ خَلَقُوا نَكْرًا كَمَا خَلَقُواكُمْ وَأَلَدَكُمْ كَمَا وَلَدْنَا عِيسَى مِنْ ابْنِ مَرْيَمَ وَذَكَرَهُ الزُّخْرُمِيُّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْمَعْنَى جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ مَلَائِكَةً وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ جَعَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمَعْصُودُ الْآيَةِ
 أَنَا لَوْ نَشَاءُ لَا سَكُنَا الْمَلَائِكَةُ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِي اسْكَانِنَا أَيَا هُمْ السَّمَاءُ شَرَفٌ حَتَّى يَعْبُدُوا وَكَانَتْ كَقَوْلِهِ
 لِلْسَّاعَةِ قَالَ جَاهِدُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَسِيرَ وَإِنْ خَرَجَ أَيْ تَزَوَّلَ عَمَّا يَعْلَمُ بِقِيَامِ
 السَّاعَةِ أَيْ فَرَّهَا كَوْنَهُ شَرْطًا مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ يَنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْمُرَادُ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ
 جَبْرِ السَّاعَةِ وَبِهِ يَعْلَمُ وَقْتَهَا وَأَوَّلُهَا وَأَوَّلُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ حُدُوثَ الْمَسِيرِ مِنْ غَيْرِ ابْتِغَاءِ
 الْمَوْتِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِحَدِيثِ ^{السَّلَامِ عَلَيْهِ} وَالْأَوَّلُ أَيْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ خُرُوجِ عِيسَى
 بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 نَحْوَهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بَنِي حَمِيدٍ قَرَأَ فِيهِ بِعِلْمٍ بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ جَعَلَ الْمَسِيرَ عَلِيمًا مَبَالِغَةً لِمَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ
 بِحُصُولِهَا عِنْدَ تَزَوُّلِهِ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ نَفَخَ الْعَيْنَ وَاللَّامُ أَيْ خُرُوجَهُ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا وَشَرْطٌ
 مِنْ شَرُوطِهَا وَفَرَى لِلْعِلْمِ بِلَا مِنْ مَعَ فَتَحَ الْعَيْنَ وَاللَّامُ أَيْ لِلْعِلْمِ لِتَعْرِفَ بِهَا قِيَامَ السَّاعَةِ
 فَكَلَّمَ نَبِيَّهَا أَيْ فَلَا تَشْكُنْ فِي وَقُوعِهَا وَلَا تَكْذِبْ بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لَأَحْمَالَةٍ وَأَشْعَوْنَ قَرَأَ الْجَمْعُ بِجَزْفِ
 الْيَاءِ وَصَلَا وَوَقَّافًا وَفَرَى بِالْبَاءِ تَهَيُّؤًا وَوَقَّافًا وَفَرَى بِجَزْفِهَا فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ أَيْ ابْتِعَا فِي
 فِيهِ أَمْرٌ كَرِهَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَأَضَ اللَّهُ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ هَذَا أَيْ الَّذِي أَمَرَ كَرِهَهُ إِذْ عَمِرَ
 إِلَيْهِ صَوْرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ طَرِيقٌ قِيَمٌ مَوْصِلٌ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ أَيْ لَا تَغْتَرُوا بِوَسْوَاسِهِ
 وَشَبَّهَهُ الَّتِي يَوْعَى فِي قَلْبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ ابْتِغَائِهِ أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي عَمِرَ
 إِلَيْهِ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ فِيهِ عَمَلٌ فِيهِمْ عَمَّا أَنْ يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ بَيْنَ عَمَلِهِ
 لَمْ يَقَالَ إِنَّكُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ أَيْ ظَهَرَ لِعَدَاوَتِهِ لَكُمْ غَيْرَ مَخَاشِئِ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَتَكَمَّرَ بِهِ كَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

ما وقع بينه وبين آدم وما الزم به نفسه من اغواء جميع بني آدم الاعباد الله المخلصين ولما
 جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبينات اي بالمعجرات الواضحة والشرائع النيرة قال فتادة البيئات
 ههنا الانجيل قال قد حثكم بالحكمة اي النبوة وقيل الانجيل وقيل ما يرغب في الجميل ويكلف عن القسيم
وحنكم لا يبين لكم بعض الذي تختفون فيه من احكام التوراة ولم يترك العاطف ليلتعلق
 بما فيه ليؤمن بالاهتمام بالعملة حتى جعلت كأنها كلام براسه واللبعض هو امر الدين قال فتادة
 يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
 بعض الذي اختلفوا فيه بين الحزب في الانجيل ما احتاجوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
 بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هذا بمعنى كل كما في قوله يصبركم
 بعض الذي يعدكم وقال مقاتل هو مقاتل ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما حل في
 الانجيل مما كان محرما في التوراة كالحل لابل والشحم من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت ثم امرهم
 بالتقوى والطاعة فقال فانتمو الله اي اتقوا معا صيده واطيعون فيما امركم به من التوحيد و
 الشرائع وبلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا بيان لما امرهم ان يطيعوه فيه
 هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه صراط مستقيم وهذا تمام كلام عيسى عليه السلام
 واستئناف من الله يدل على ما هو المقضي للطاعة في ذلك فاختلف الأحزاب من بينهم قال عجا
 والسدي الاحزاب هو اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
 اختلفوا في امر عيسى قال فتادة المعنى اختلفوا فيما بينهم وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
 اليهود والنصارى الاحزاب هي الفرق المتخربة قيل هم اليعقوبية والنسطورية والمالكانية والشعوية
 وهذا يعني على انه بعث جميع بني اسرائيل فتحزبوا في امره وقيل المراد بالاحزاب الذين تحزبوا على النبي عليه
عليه وكان يوه وهم المرادون بقوله هل ينظرون الا الساعة ولاول اولى قويل الذين ظلموا من
هؤلاء المختلفين وهم الذين اشركوا بالله ولم يعملوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفرنا به من عذاب
يوم القيمة اي اليوم الذي هو يوم القيامة هل ينظرون اي هل يترقبون وينظرون هؤلاء الاحزاب
 او الكفار الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يفتنون بذلك
 لانشغالهم بامر دنياهم وانكارهم لها قوله تاخذهم وهم يحصون الاخلاق في الدنيا اي

ع

المتى اكون فيها يومئذ اي يوم تاتيهم الساعة بعضهم لبعض عدواي يعادي بعضهم بعضا
 لانها قد انقطعت بينهم العلاقات واستغفل كل واحد منهم بنفسه ووجدوا تلك الامور التي كانوا
 فيها اخلاء اسبابا للعباب فصاروا اعداء ثم استثنى المتقين فقال الا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الخلة التي كانت بينهم من اسباب الخير والثواب فبقيت خلفهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الآية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران توفي احد المؤمنين
 فبش بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلي فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولاك ويا امرني
 بالخير وينهايني عن الشر وينبئني اني ملائكتك اللهم لاتصله بعدي حتى تزيه ما اريدني وترضى عنه
 كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له جندي لضحك كثيرا ولبكيه قليلا ثم يموت الاخر فيجمع
 بين ارواحهما فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم
 الصاحب نعم الخليل واذا مات احد الكافرين بالنار فيذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلانا
 كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولاك ويا امرني بالشر وينهايني عن الخير وينبئني اني غير ملائكتك
 اللهم فلا تهد بعدي حتى تزيه مثل ما اريدني وتخط عليه كما سخطت علي فيموت الاخر فيجمع بين ارواحهما
 فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل لصاحبه بش الاخ وبش الصاحب وبش الخليل
 اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وحيد بن زنجويه في زعيده وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تخفون اي يقال لهؤلاء المتقين التحسين
 في الله بهذا المقالة تشرى بالهم وتطيبها القلوب هو فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حرهم الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين الله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذ وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء رفع
 الخلائق رؤسهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاوثان رؤسهم غير المسلمين
ادخلوا الجنة انتم واخوانكم والمراد بها نساء وهم المؤمنات قيل قرنا وهم المؤمنون وقيل زوجا
 من الحور العين تخبرون تكلمون او تسمعون او تقرعون او تسرن او تعجبون او تلهذون بالسماع والاذن
 تفسير ذلك بالفرح والسرور الناشئين عن الكرامة والنعمة بلا هم باربعة امم الاول في الخوف والثاني في الحزن
 الثالث لا مرد دخل الجنة والاربع المشاركة بالسور يطاف عليهم بصحا اي من ذهب جمع صحفة وهي القصعة

الواحدة العربية قال الكسائي اعظم نقصاع الجفنة ثم القصة وهو تسبع عشرة صحيفة وهي تسبع الخسنة
 ثم الكيلة وهي تسبع الرحلين او الثلاثة والمعنى ان لهم في الجنة اطعمة يطاف عليهم بها في حياض
 الذهب والاكواب اي وطرفها اشربة يطاف عليهم بها في الاكواب وهي جمع كواب قال الجوهري
 الكوب كوزة عروة له والجمع اوكبال فتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة وقوة الابرق المستطيل
 العنق الطويل العروة وقال الاخفش الاكواب الابرقي التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الابرقي
 التي ليست لها عرى والعروة ما يمسك منه وليسى اذا قال ابن عباس الاكواب الجواز من الفضة
 وفيها اي في الجنة ما تشبهه الاكفوس اي انفس اهل الجنة من فنون الاطعمة والاشربة والاشياء
 العقلية والمسموعة والملموسة ونحوها مما تطلبه النفس وهواها كما شامها كان جزاء لهم بما صنعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك الاعين من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
 مشاهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحمله من مشاق الاشتياق تقول بلاد الشيء
 بلاد اذ اولاد اذ اولاد اذ اولاد اذ اولاد والتذبه قرأ الجهمور تشبهي وتذوي مصحف ابن مسعود
 تشبيهه الاكفوس وتلذذه الاعين بالثبات الضمير العائد الى الوصول وهذا حصر لانواع النعم لانها
 افاضت هيئات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
 الله هل في الجنة تخيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرسانا يوقية
 حمراء قطير بك في اي الجنة شئت افعلت وسأله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
 فاني احب الابل قال فليقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك ما تشقت
 نفسك ولذت عينك اخرجه الترمذي وانتم فيها خالين وان لا تموتون ولا تحرجون منها
 وتلك الجنة التي اوردتموها اي يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة اي صارت اليكم كما يصير
 الميراث الى الورث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة وتلك مبتدء الجنة
 صفته والوصول مع صلته صفة الجنة والخبر بما كنتم اتم وقيل الخبر الوصول مع صلته الاول
 اول وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للشرىف والخطاب كل واحد من اهل الجنة فلذلك
 اخرج الكاوك ولم يقل وتلك الذي هو مقتضى اوردتموها اي انا بيان كل واحد مقصود بذاته اخرج
 ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

الحجة وعزل في النار فالكا فبرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة
وذلك قوله وتلك الجنة التي اوتيتهمها اكثر فيها سوا الطعام والشراب فكذلك كثيرة اي
كثيرة الانواع والاصناف والفلكة معروفة وهي الثمار كلها اطعمها ويا بسعائهمها تاكلون وكل
ما يوكل يختلف بدله ومن تبعيضة او ابتدائية وقد اجماع الفاصلة تشرع سبحانه في الوعيد
بعد ذكر الوعد كما هو باب القرآن الكريم فقال ان النجيين اي اهل الاجرام الكفرية كما يدل عليه
اي رادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم ما ذكره الله سبحانه قبل هذا في عذاب جهنم خالدون
لا ينقطع عنهم العذاب ابدا لا يفتروا عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب بحملة حالية وكذلك
وهم فيه مبلسون اي يسون من النجاة وقيل ساكنون سكوت يأس وقد مضى تحقيق معناه
في الانعام ولا يشكل على هذا قوله الا في وناذوا الخ لان تلك ازمة متطاولة واحقاب ممتدة
فتختلف بهم الاحوال فيسكنون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلهم حازنه لا فرح ويشد عليهم العذاب
تارة فيسنعفون وقرأ عبد الله هم فيها اي في النار لالة العذاب عليها وما ظمنا هم اي ما
عذبناهم بغير ذنب لا بزيادة على ما يستحقونه ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم ما فعلوا لهم الذين
قرأ الجهمود الظالمين بالنصب عليه انه خبر كان والضمير ضمير فصل وقرئ الظالمون بالرفع على ان
الضمير مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر كان وناذوا يا مالك اي نادى الجهمون هذا النداء و
الايمان بالماضي على حداني امر الله ومالك هو خازن النار والجهمون بغير الترخيم قرئ يا مال بالتخيم
قيل ابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم ليقتص عليك ربك
بالموت من قضى عليه اذ امانه قال تعالى فوكره موسى فقضى عليه تو سئلوا بما الخازن النار
الله سبحانه ليساله لهم ان يقضى عليهم بالموت ليستريحوا من العذاب وقال البيضاوي هو لا ياتي
ابلاهم فانه جوارق من الموت من فرط الشدة قال انكم ما تكونون اي مقيمون في العذاب هانت
والله دعوتهم على مالك وعلى ربك قيل سكت عن اجابتهما راجعين سنة قاله الخازن السنة
ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة
وقال ابن عباس يمكث عنهم الف سنة ثم اجابهم بهذا الجواب لقد جئناكم بالحق فيقول ان
يكون هذا من كلام الله سبحانه او من كلام مالك والاول اظهر والمعنى اننا ارسلنا اليكم الرسول

وانزلنا عليهم الكتاب فدعوكم فلم تقبلوا ولم تصدقوا وهو معنى قوله واكن اكثر كذبا من الحيت
 كاذبون اي لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق التعيب قيل معنى الكفر
 ككلمة وقيل اذا الرؤساء والقادة ومن عداهم اتباع لهم والمراد بالحق كل ما امر الله به على السن
 رساله وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقران امر ابرمو امرا وان اميرموون كلام مستأنف
 ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وام هي المنقطة التي بمعنى بل والحفرة
 اي بل ابرمو امر اوقى ذلك انتقال من توبيخ اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية ما يقع من هؤلاء
 والابرام الاتقان والاحكام يقال ابرمت الشيء احكمته واتقنته وايرم الجبل اذا احكم فتلته والمعنى بل
 احكم كيد النبي صلى الله عليه وسلم فانا محكون لهم كيد قاله مجاهد وقتادة وابن زيد ومثل هذا قوله
 فقال ام يريدون كيد فالذين كفروا هم المكيرون وقيل المعنى ام قضا امر انا قاضون عليهم
 امر بالعباد قاله الكلبي ام يحسبون انا لا نسمع سرهم وننصرهم اي بل يحسبون انا لا نسمع
 ما يسرون في انفسهم او ما يتجادون به سرا في مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بكل تسمع
 ذلك وتعلمهم ورسلنا الذين لا يكتبون اي الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصد عنهم من قول
 او فعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس خنوبه وايداهما لمن لا تخفى عليه خافية فقد جعله
 اهو الناظرين اليه وهو من امارات النفاق اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا
 ثلاثة بين الكعبة واستارها فرشيان وثقيان وثقيان قرشي فقال واحد منهم اترون ان الله
 يسمع كلامنا فقال واحد اذا حصرتم يسمع واذا السرتم لم يسمع فزلت هذه الآية ترام الله سبحانه
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للكفار قولا يلزمهم به الحجية ويقطع ما يورثونه من الشهادة فقال
فان كان للرحمن وكذا وصح ذلك به هان صحيح او ان كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اولاد
 العابد بن امي اولاد عبد الله محمد لان من عبد الله حاد فقد فع ان يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
 والسدي ان المعنى ما كان للرحمن ولد ويكون قوله فانا اولاد العابد بن ابتداء كلام قال ابن
 عباس في الآية يقول ان يكن للرحمن ولد فانا اولاد العابد بن امي الشاهد بن وعن زيد بن اسلم
 قال هذا معروف من كلام العرب ان كان هذا الامر قواي ما كان وعن قتادة نحوه وقيل المعنى
 قل يا محمد ان ثبت لله ولد فانا اولاد من يعبد هذا الولد الذي ترعون ثبوته ولكنه يستحيل ان يكون له

ولد وفيه نفي للولد على ابلغ وجه واتم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القرآني لان هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه خلق العباد ليكون
 الولد وهي حال في نفسها فكان المعنى بها محلا منها لها ومن هذا القبيل قوله تعالى انا واولياكم على
 هدى او في ضلال صبين ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره ان ثبت ما تقول به بالدليل فان الولد
 من يستقده ويقول به فتكون ان في ان كان شرطية ورجح هذا ابن جرير وادارة وقيل معنى العابد
 الا نفي من العبادة وهو تكلف لا ملجى اليه ولكنه قرئ العبد من غير الف من عبد يعبد عبد
 بالتحريك اذا انفت وغضب فهو عبد واسم العبد مثل الانفة واعل الحامل على هذه القراءة
 الشاذة البعيدة لمن قرأها هو استبعاد معنى فان اول العابد من وليس بمستبعد ولا مستكر وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله فان اول العابد من انه من الانفة والغضب وحكا الماوردي عن
 الكسائي والتشبيه به قال الفراء وكذا قال ابن الاعرابي ان معنى العابد من الغضاب الانفين وقال
 ابو عبيدة معناه الجاحدين وحكى عبدني حقي ابي محمد في ولا شك ان عبد واعبد بمعنى انفت
 او غضب ثابت في لغة العرب وكفي بنقل هؤلاء الائمة نعمة ولكن جعل ما في القرآن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التعسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قاله فقال انما يقال عبد
 فهو عبد وقل ما يقال عابد والقران لا ياتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ في الجوهري وولد بالافراد
 وقرئ يضم الواو وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
 تنزيها له وتقديسا عما يقولون من الكذب بان له ولدا ويفترون عليه سبحانه ما لا يليق بحضابه
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من كلام
 رسوله صلى الله عليه وسلم الذي امره بان يقوله فقد امره بان يضم الى ما حكا عنه من زعمهم الباطل تنزيه
 ربه وتقديسه فذكرهم يخوضوا ويلعبوا اي اترك الكفار حيث لم يصدوا بما هدتهم به ولا
 اجابوك فيما دعوتهم اليه يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
 يؤعدون وهو يوم القيامة وقيل العذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر فان خوضهم
 ولعبهم انما ينتهي بيوم الموت وهذا منسوخ باية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 محجج التهديد وفيه دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب في الجوهري بل اقرا وقرئ بفتح

وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله الجبار والحجور في الموضوعين متعلق بالله لانه بمعنى
العبودا وحقن للعبادة والمعنى وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الارض او مستحق للعبادة
في السماء والعبادة في الارض وبما تقر من ان المراد بالله معبودا ندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد
الالهة لان النكرة اذا عيادت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق وايضا كالاتفاق
ان الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته
في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كمال العابد
في السماء غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته في الارض مع ان
المعبود واحد في ذلك الاله على اختصاصه باستحقاق الالهية فان التقدير يدل على الاختصاص
افادة الكرخي قال ابو علي الفارسي والله في الموضوعين مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أي
هو الذي في السماء هو الله وفي الارض هو الله وحسن حذفه لظول الكلام قال في المعنى على
الاختيار بالالهية لا على الكون فيها قال قتادة يعبد في السماء والارض وقيل في معنى على اي هو
القادر على السماء والارض كما في قوله ولا صلبكم في جذوع النخل وقرا عمر وعلي وابن مسعود
وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله على تضمين العلم معنى المشق فيتعلق به الجبار والحجور من
هذه الهيئة وهو الحكيم والعليم والبلوغ الحكيمة الكثير العلم وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخيرات والمراد بما يبدنهما الهواد وما
فيه من الحيوانات عند علم الساعة اي علم الوقت الذي يكون فيه قيامها واليه ترجعون
فيجاء كل احد بما يستحقه من خير وشر وفيه وعيد شديد فالجمهور بالقافية على سبيل الالتفات
من الغيبة الى الخطاب فقول بالتحية ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة اي لا يملك من
يدعون من دون الله من الاصنام ونحوها الشفاعة عند الله كما يزعمون انهم يشفعون لهم قرا
الجمهور يدعون بالتحية وقوله بالقافية الامن شهد بالحق اي التوحيد وهم يعنون أي هم على
علم بصيرة بما شهدوا به والاستثناء متصل والمعنى الامن شهد بالحق وهم المسيء وعزير والذات كلة
فالهمم يكون الشفاعة لمن يستحقها وقيل هو منقطع والمعنى لمن شهد بالحق يشفع فيه هو لا قول
المستثنى منه محذوف اي لا يملكون الشفاعة في احد الا فيمن شهد بالحق قال سعيد بن جبير وغيره

معنى الآية انه لا يملك هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وامن على علم وبصيرة وقال قتادة
لا يشفعون لعابدين بها بل يشفعون لمن شهد بالوحدانية وقيل مداد الانصال في هذا الاستثناء
على جعل الذين يدعون حاملا لكل ما يعبد من دون الله ومداد الانقطاع على جعله خاصا بالاصنام
وايضا ما كتبه الامم هي الوطنية للقسم والمعنى لئن سألت هؤلاء المشركين العابدين للاصنام
خلقهم ليقولن الله جواب القسم وجواب الشرط حذوف على القاعدة اي افروا واعترفوا بان
خالقهم الله ولا يقدرن على الانكار ولا يستطيعون المحج: يظهره الا مروجله فاني بن ذكوان
اي فكيف يتقبلون عن عبادة الله الى عبادة خيرة وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف فان المعترف
بان الله خالقه اذا عمل الى صنم او حيوان وعبد مع الله او عبده وحده فقد عبد بعض مخلوقا
الله وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره يقال افكاه بافكاه اذا قلبه صوف عن الشيء وقيل المعنى
ولئن سألت المسيح وعزير والملائكة من خلقهم ليقولن الله فاني بؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم
لها الهة وقيل المعنى ولئن سألت العابدين والمعبودين جميعا وقيل في قر البهيم وبالصب عطف على
على الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبيله او عطف على سرهم ونحو اهم اي يعلم سرهم و
نحو اهم ويعلم قبيله او عطف على مفعول يكتبون الحروف اي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله ان
عطف على مفعول يعلمون الحروف اي يعلمون ذلك ويعلمون قبيله او هو مصدر اي قال قبيله
او منصوب باضمار فعل اي الله يعلم قبيل رسوله او هو معطوف على محل بالحق اي شهد بالحق
ويقيله او منصوب على حذف حرف القسم ومن الجوزين الاول المبرد وابن الانباري والثاني
الفراء والاختش وللنصب على المصدرية ايضا الفراء والاختش وقيل بالجر عطف على لفظ الساعة
اي وعند علم الساعة وعلم قبيله والقول والقال والقيل والمقال كلها صادرة بمعنى واحد
على هذه الاوزان وقال ابو عبيد يقال قلت قولنا وقيل او عمل ان الواو والقسم وقرأتادة
وجاحد والحسن وابو قلابة والاعرج وابن هرمز ومسلم بن جندب قبيله بالرفع عطف على علم
اي وعند علم الساعة وعند قبيله او على الابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة او خبره محذوف
تقديره وقيل هكيت وكيت او قبيله مسموع والضمير في قبيله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة
هذا انبيكم يشكوه الرب وقيل عائد الى المسيح وعلى الوجهين فالمعنى انه قال مناديا لربه يا رب

ان هو كآء الذين ارسلني اليهم قوما لا يؤمنون ثم نادى ربه اين اجابه بقوله قاصح
 عنهم اي اعرض عن دعوتهم وقل سلاما اي امري تسليم منكم ومشاركة الكفر وقال الغراء
 ان سلام مرفوع باضمار عليكم قال عطاء يريد طرارة حتى ينزل حكيم وعناء التناكركة كقول سلام
 عليكم لا ينبغي الجاهلين فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل وقال قتادة امر
 بالصفر عنهم ثم امره بقتالهم فصار الصفر منسوخا بالسيوف وقيل هي محسنة لم تنسخ فسوق
 بكونهم في الجحيم والبخيرة قري بالوقوف فيه تهديد شديد لهم وعيد عظيم من الله عز وجل وتسلية لصلوات

سبح

سورة الدخان هي ست اوسمى التسع وخمسين آية

قال القرطبي هي ملكية باه اتفاق اذ قوله انا كاشفوا العذاب قليلا وبه قال ابن عباس ابن الزبير
 وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر
 له سبعون الف ملك اخرجه البيهقي في الشعب ورفعه الثعلبي ايضا والترمذي وقال غريب
 لا نرفعه الا من هذا الوجه وعمر بن ابي شعبة ضعيف قال البخاري منكر الحديث وعنده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اخرجه البيهقي وابن
 مردويه وعبد بن نصر والترمذي وقال غريب لا نرفعه الا من هذا الوجه وهشام بن مقدم يضعف
 والحسين لم يسمع من ابي هريرة كما قال ابوب يوسف بن عبيد وعلي بن زيد ويشهد له طريق اخر
 منها ما اخرجه الدارمي وعبد بن نصر عن ابي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة اصبح
 مغفورا له وزوج من الحور العين واخرج ابن مردويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة قال الشافعي
 في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من اول القرآن الى
 هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حم قد تقدم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله اعلم بما راد به والكتاب الواحد

والكتاب القران الميرين اي المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
انزلناه جواب القسم وقد انكر بعض النخاة ان تكون هذه الجملة جواب القسم لانها صفة المقسم
به ولا تكون صفة المقسم به جواب القسم وقال الجواب اننا كنا مندبين واخترنا ابن عطية وقال
اعتراض تضمن لتفخيم الكتاب ورجح الاول بالسبق ويكون من البدائع ويسلامته من الفك اللازم لما اختاره
ابن عطية وقيل ان قوله اننا كنا الجواب ثان او جملة مستأنفة مفرقة للانزال وفي حكم العمالة
كانه قال اننا انزلناه لان من شأننا الانذار والضمير في انزلناه راجع الى الكتاب وهو القران وقصر
على ذلك اليضاوة وتبعه الجلال الخالي وحلى هذا فقد اقسام بالقران انه انزل القران وهذا النوع من
الكلام يدل على غاية تعظيم القران فقد يقول الرجل اذا اراد تعظيم الرجل له اليه حاجة اشفع بك
اليك واقسم بحقك عليك وجاء في الحديث اعوذ برضائك من سخطك وبغفوك من عقوبتك
وبك مناداة احببته ثناء عليك وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة والضمير راجع الى القران
على معنى انه سبحانه اقسام لسائر الكتب المنزلة انه انزل القران والاول اول واستدلوا بوجوه الآية على
حدوث القران بوجوه لادلالها عليه في ليلة مباركة اي ليلة القدر كما في قوله اننا انزلناه في
ليلة القدر ولها اربعة اسماء هي ليلة البراءة وليلة الصداق وليلة الرحمة قال عكرمة وطائفة
الليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان وقال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة
والجمهور واكثر المفسرين على الاول وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان وقال قتادة انزل
القران كله في ليلة القدر من ام الكتاب وهو الوح المحفوظ الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم انزل الله
سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والايام في تلك وعشرين سنة في انواع الوقائع حالات في الاوقاف
تقدم تحقيق الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وذكر
سليمان الجمل ادلة القولين وبسط فيها لا تطول بذكرها هنا وقال مقاتل كان ينزل من الوح
المحفوظ كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة الى مثلها من العام وقيل
ابتداء نزوله في ليلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لانزل القران فيها
هو مشتمل على مصالح الدين والدنيا وكونها تنزل فيها الملائكة والروح كما سيأتي في سورة القدر

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر وقرئ به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجميع ما يحب الناس وقيل المباركة الكثيرة الخ لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب فيها الدعاء
 ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكانت بركة انما كانت من غير اي نحو فين عقابنا مستأنف
 او جاب فان بغير عطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها يعترف بكل امر
 حكيم اي بفضل ويبين من قسط فرقت الشيخ افرقه وقاوا لامر الحكيم الحكم البهرم الذي لا يحصل فيه
 تميز ولا تفض وهو من الاستاذ المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف به الامر به
 مجاز وذلك ان الله سبحانه يكتب فيها ما يكون في السنة من حيسة وموت وبسط وقصص وخبر وشور
 ورزق واجل ونصر وهزيمة وخصب وقحط وغير ذلك من اقسام الحوادث وجزئياتها في اوقاتها
 واما كتبها وبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مناهلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيردوا
 بذلك ايماننا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما
 بينها مما تراض واستنارفة لتقر بروا قبلها في الجمود يفرق بضم الياء وفتح الراء مخففا وقرئ
 بفتح الياء وضم الراء ونصب كل امر ورفع حكيم على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجمهور
 من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجملها
 هنا وبينها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ويقول في سورة القدر
 اننا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولا ما يقتضيه الاشتباه
 قال ابن عباس في آية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت
 وحيات ومطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان وقال ابن عمر ام السنة الى السنة الا الشقاوة
 والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرجته ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره عنه
 انه قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموق في تلك الليلة يعرف امر الدنيا
 الى مناهلها من قابل من موت وحيات ورزق كل امر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مناهلها واخرج ابو يعقوب
 والديلمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان
 الرجل يسبح ويولد له وقد خرج اسمه في الموق واخرجه ابن ابي الدنيا وابن جرير عن عثمان بن محمد
 وهذا امر سهل لا تقوم به الحجة ولا يعارض بمشاهير القرآن وما روي في هذا فهو امر سهل

وقد ورد ذلك صاحب الدر المنثور وورد ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان وذلك
لا يستلزم ان الراد بقوله في ليلة مباركة وانتصاب قوله أمر الله عز وجل ما يفرق اي يفرق فلو كان امر
بمعنى فراقه الزجاج والفراء والمعنى اننا امر بهما ذلك ونسخه من الوج المحفوظ فهو على هذا منتصب
للمصدرية مثل قولك يضرب ضربا قال المبرد امراني موضع المصدر والتقدير اننا اذا اول قال
الاخفش انتصابه على الحال اي امرين وقيل على الاختصاص اي بهذا الامر امر احاصلا عن عندنا
وفيه تقييد لشان القرآن وتعظيها وذكر بعض اهل العلم في انتصاب امراني عشر وجها اظهرها
ما ذكرناه وقرأ زيد بن علي بالرفع اي هو امر اننا كنا امر رسول الله الرسل محمد ومن قبله قال الرازي المعنى
ضلنا ذلك لانذار لاجل اننا كنا رسولين للانبياء ومثله قال ابن الخطيب وانتصاب بحجة على العلة
اي انزلناك للرحمة قاله الزجاج وقال المبرد انها منصبة على انها مفعول للموسلين اي اننا كنا رسولين
رحمة وقيل هي مصدر في موضع الحال اي راحين قاله الاخفش وقيل انها مصدر منصوب بفعل
مقدما اي رحمة رحمة وقيل انها حال من خير رسولين اي ذوي رحمة وقرأ الحسن بالرفع اي رحمة
وراية بالوسل اليهم من رسول الله متعلق بالرحمة او صفة لمجوز وفيه التفات من التكلم الى الغيبة
ولو جرى على منوال ما تقدم لقال من ديننا والمعنى افتر مني بخلفي ونعمة عليهم بما بعثت اليهم الرسول
انه هو السميع لمن دعاه العليم بكل شيء ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم قدرته البارئ
فقال رب السموات والارض وما بينهما اقر الجمهور بالرفع عطف على السميع العليم او على
مبتدأ وخبره قوله لا اله الا هو او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو رب وقرأ الكوفيون بالرفع
علمانه بدل من ربك اوبيان له او نعمت له ان كنتن مؤمنين بانه رب السموات والارض وما بينهما وقره
اقر ابا ذر الكحاح كما حكاه الله عنهم في غير موضع فابقنوا بان محمد رسوله لا اله الا هو مستأنفة مقررة
لما قبلها او خبر رب السموات كما امر وكذا الحجوة عيسى وموسى فانها مستأنفة مقررة لما قبلها انكم
وردت ابا ذر الاولين قر الجمهور بالرفع على الاستيناف بتقدير مبتدأ اي هو ربكم او على انه بدل من
السموات اوبيان او نعمت له وقرأ الكسائي في رواية الشيرازي عنه وغيره بالجوزجوه الجوزجوه في
قراءة من قرأ الجوز في رب السموات وقرأ الانطاك بالنصب على المدح كل هم في شك يلعبون اضرب
عن كونهم مؤمنين الى كونهم في شك من التوحيد والبعث وفي اقرهم بان الله خالقهم مخلاق

وقوله

سائر الخلوقات وانما يقولونه تقليدا لا بائتهم من غير علم وان ذلك منهم على طريقة اللعب والمزور
 في دينهم بما يعين لهم من غير حجة وعمل يلعبون الرفع على انه خبر ثمان او النصب على الحال فاذا تقيت
 الغاء لترتيب ما بعد ها على ما قبلها لان كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والمعنى فانظر لهم يا محمد
 يوم تأت في السماء يدُ خانٍ مُبينٍ وقيل المعنى احفظ قولهم هذا التشهد عليهم يوم تاتي السماء والخ
 وقد اختلف في هذا الدرخان المدكور في الآية حتى ياتي فقيل انه من اشراط الساعة وانه يمكن في
 الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
 امر قد مضى وهو ما اصاب قريشا بداء النبي صلی الله علیه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
 وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما وبه قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فتح مكة وقال ابن قتبية فيه
 وجهان الاول انه في سنة القحط يعظم بيس الارض بسبب انقطاع المطر ويرفع الغبار الكثير ويظلم
 الهواء وذلك يشبه الدرخان ويقولون كان بيننا امر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المحنة
 الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدرخان والسبب فيه ان الانسان
 اذا استدخرفه او ضعفه اظلمت عينه ويرى الدنيا كالملوة من الدرخان اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلی الله علیه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
 الله عز وجل لعن الله من كفر صلی الله علیه وسلم فاصابهم قحط وجهد حتى اكل العظام فجعل الرجل يظن
 ان السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدرخان من الحجج فانزل الله هذه الآية فاتي النبي
صلی الله علیه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فانزل الله انكاشفوا العذاب
 قليلا انكم عاتدون فلما اصابتهم الرافهة عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة
 الكبرى انما تنتقمون فانقم الله منهم يوم مردد فقد مضى البطشة والدرخان والزام وقد رو
 عن ابن مسعود نحو هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين بمقاتل ومجاهد
 عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال لم انه هذه الليلة فقلت لم قال طلع الكوكب فخشيت
 ان يطفئ الدرخان قال ابن كثير وهذا السناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
 نزول الآية قد عرفنا انه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدرخان الذي كان يتراءى
 لقريش من الحجج وبين كون الدرخان من آيات الساعة وعلاماتها واشراطها فقد وردت

احاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك وليس فيها انه سب نزول الآية فلا حاجة بنا
الى التطويل بذكرها ولو اوجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان فريش عند الجحيم
والجحيم هو سبب النزول وبهذا تعرف لدفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كابن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا ايندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فتح مكة
متمسكا بما اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول ابيه فارقت
فان هذا لا يعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يغشى الناس صفة ثمانية للدخان اي يشمها وهم ويحيط بهم هذا عذاب اليم اي يقولون هذا
او قائلين ذلك او يقول الله لهم ذلك ربنا الكيف عذاب العذاب انما مؤمنون اي يقولون
ذلك وقد روي انه من اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كشف الله عنا العذاب اسلمنا والمراد بالعذاب
الجحيم الذي كان بسببه ما يرونه من الدخان او يقولونه اذا رآوا الدخان الذي هو من آيات الساعة
او اذا رآوه يوم فتح مكة على اختلاف الاقوال والراجح منها انه الدخان الذي كانوا يتخيلونه مما
نزل بهم من الجحيم وشدة الجهد ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد ان الدخان من آيات الساعة فان
ذلك دخان اخر ولا ينافيه ايضا ما قيل انه الذي كان يوم فتح مكة فانه دخان اخر على فرض صحة
وقوعه اني لهم الذي كرم اي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم والحال انه قد جاءهم
رسولهم مبين بين لهم كل شيء يجتاجون اليه من امر الدنيا والدين ثم تولى اعنة اليه
اعرضوا عن ذلك الرسول الذي جاءهم ولم يكفوا بحجركه اعراض عنه بل جاؤوا وقالوا
معلمهم ومجنون اي قالوا في حق نارة انما يعلمه القران بشرو نارة اخرى انه مجنون او قال بعضهم
هذا او بعضهم ذلك فكيف يتذكروا لاء وانى لهم الذكرى ثم لما دعوا الله بان يكشف عنهم العذاب
وانه اذا كشفه عنهم امنوا اجاب الله سبحانه عليهم بقوله اننا كاشفوا العذاب قليلا
اي اننا نكشفه عنهم كشافا قليلا او زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الالتفات لمزيد التهديد
والتوبيخ وما بينهما اعتراض اي الى يوم بدر والى ما بقي من اعمارهم ثم اخبر سبحانه عنهم انهم
لا ينجرون عما كانوا عليه من الشرك ولا يفون بما وعدوا به من الايمان فقال انكم كاذبون

الى ما لقم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صبرا
 لان ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انهم عائدون الينا بالبعث والنشور والاول اولى
 يوم يُطَشُّ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى اِنَّا مُنْتَقِمُونَ قَالَ الْجَهْمُ وَرَبُّطَشُ بَيْتِ النَّوْنِ وَكَسْرُ الطَّاءِ اِي بَطَشُ
 جَهْمٍ وَرَقَى بِضَمِّ الطَّاءِ وَهِيَ لُغَةٌ وَرَقَى بِضَمِّ النَّوْنِ كَسَّرَ الطَّاءَ وَالظَّرْفُ مِنْ صَوْبٍ بِاضْمَارٍ اِذَا ذُكِرَ وَقِيلَ
 بَدَلٌ مِنْ يَوْمِ تَأْتِي السَّمَاءُ وَقِيلَ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمُنْتَقِمُونَ وَقِيلَ بِمَادِلٍ عَلَيْهِ مُنْتَقِمُونَ وَهُوَ مُنْتَقِمٌ
 وَ**الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى** هِيَ يَوْمٌ بَدْرُ قَالَهُ الْاَكْثَرُ وَالْمَعْنَى اِنَّهُمْ لَمَّا عَادُوا اِلَى التَّكْذِيبِ الْكُفْرِ بَعْدَ رَفْعِ الْعَذَابِ
 عَنْهُمْ اَنْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ بِوَقْعَةِ بَدْرٍ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعِكْرَمَةُ الرَّادِي بِهَا عَذَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَاخْتَارَ هَذَا الرَّجَاحُ وَالْاَوَّلُ اَوْلَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِنَّهُ قَالَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ **الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى** يَوْمٌ بَدْرٌ
 وَاَنَا اَقُولُ هِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهَذَا السَّنَادُ صَحِيحٌ وَقَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ هَذَا الْقَوْلُ اصْحَاحٌ اِنْ يَوْمٌ بَدْرٌ
 لَا يَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ الَّذِي يُوصَفُ بِهَذَا الْوَصْفِ الْعَظِيمِ وَاِنْ اَلانْتِقَامُ التَّامُ اِنَّمَا يَحْصُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ قَبْلَ هَذَا اَسْرَدَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَوْمٌ
 بَدْرٌ وَهَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ وَاْفَوْقَ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى تَفْسِيرِهِ الرَّخَّانُ بِمَا تَقَدَّمَ وَرَوَى اَيْضًا عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ وَعَنْ ابِي بِنِ كَعْبٍ وَجَمَاعَةٍ وَهُوَ مَحْتَمِلٌ وَالظَّاهِرُ اِنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاِنْ كَانَ
 يَوْمٌ بَدْرٍ يَوْمَ **بَطْشَةِ الْكُبْرَى** اَيْضًا اِنْتَهَى قَالَ الشُّوكَا نِي بِلِ الظَّاهِرِ اِنَّهُ يَوْمٌ بَدْرٌ وَاِنْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بَطْشَةُ الْكُبْرَى مِنْ كُلِّ **بَطْشَةٍ** فَانَ السِّيَاقُ مَعَ قُرَيْشٍ فَتَفْسِيرُهُ **بِالْبَطْشَةِ الْخَاصَّةِ لَهُمْ اَوَّلَ تَفْسِيرِهِ**
بِالْبَطْشَةِ الَّتِي تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ حَاصٍ مِنَ الْاَنْسِ وَالْحَيِّ اِنْتَهَى وَلَقَدْ فَتَنَّا وَرَقَى فَتَنَّا بِاللَّسْتِ
عَلَى الْمَلَأَةِ اَوَّلُ التَّكْذِيبِ لِكَثْرَةِ مُتَعَلِّقِي اِي اِبْتِلَانِ قَبْلَهُمْ لِيَقْبَلَ هُوَ لَاءُ الْعَرَبِ لِيَكُونَ مَا مَضَى
 مِنْ خَبَرِهِمْ عِبْرَةً لَهُمْ قَوْمٌ قَوْمٌ مَعْنَى الْفِتْنَةُ هَذَا اِنْ اَللهُ سَبَّحَانَهُ اَرْسَلَ اِلَيْهِمْ رَسَلًا اَهْمُهُمْ
 بِمَا شَاءَ لَهُمْ فَلَمْ يَنْصُرُوهُمُ اَوْ وَسَّعَ عَلَيْهِمُ الْاَرْزَاقَ فَطَغَوْا وَغَوَوْا قَالَ الرَّجَاحُ بَلَوْنَا هُمُ اِي اَمْتَحَنَّا هُمُ
 وَفَعَلْنَا بِهِمْ فَعَلَ الْمَتْنُ وَالْمَعْنَى حَامَلْنَا هُمُ مَعَامَلَةً لِيُخْبِرَ بَيْعَتِ الرِّسَالِ اِلَيْهِمْ وَالتَّكْلِيفِ فِي الْاَرْضِ
 وَجَاءَ هُمُ رَسُوْلًا كَرِيْمًا عَلَى اَللهِ كَرِيْمًا فِي قَوْمِهِ اَوْ كَرِيْمًا فِي نَفْسِهِ حَسِيْبٌ نَسِيْبًا اِنَّ اَللهَ
 لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا اِلَّا مِنْ سُرَاتِهِ قَوْمَهُ ذَكَرَهُمْ وَقَالَ مِقَاتٌ حَسَنُ الْخَلْقِ بِالْجَاوِزِ وَالصَّفْرُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ
 كَرِيْمًا عَلَى رِبِّهِ اِخْتِصَمَ بِالنَّبِيِّ وَاسْمُ الْكَلَامِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مَوْسَى اَنْ اَدَّوْا اِنْ هَذِهِ هِيَ

المغيرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من الثقيلة والمعنى ان الشان واحد يشاد والي
 عباد الله او مصدر يتاى بان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
 كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
 العنار سلوا مع عباد الله واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا المفعول به كقولهم في سورة
 طه فارسل معنا بني اسرائيل ولا تغد بهم وقيل المعنى ادوا الي عباد الله ما وجب عليكم من
 حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاف وقيل ادوا الي سمعكم حتى بلغكم رسالة
 ربي وقال ابن عباس اتبعوني الى ما ادعوكم اليه من الحق اني لكم رسول من الله اليكم آيتين
 على الرسالة خير منتموه وهذا تعليل الامر وان لا تعلموا على الله اي لا تجبروا ولا تستكبروا عليه
 بترفعكم عن طاعته ومتابعة رسله واهانة وجهه وهذا اوضح وقيل اتبعوا على الله وقيل لا تقفوا
 عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول
 وقال ابن عباس ايضا لا تغفوا وقال ابن جرير لا تعظمو او قال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
 بينهما ان التعظيم تطاول المقدر والاستكبار ترفع المحقر افادة الما وردت في جملة آياتكم
 لتعليل لما قبلها من النهي قرأ الجمهور بكسرة هزة اني وقرئ بالفتح بتقدير اللام سلطان مبین اي حجة بينة
 واضحة يعترفون بصحتها كل عاقل ولا سبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس بعد بين والاول اولى
 وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت برسلي وركبكم من ان ترجمون استعاذ بالله سبحانه لما
 توعدوا بالقتل قال قتادة ترجموني بالحجارة ويقال ابن عباس وقيل تشتموني كذا قال ابن عباس
 ايضا وقيل تقتلونني وان لم تؤمنوا الي اي ان لم تصدقوني وتقرؤا بنوني ولم تؤمنوا بالله
 لاجل برفقا الام في ليام الاجل وقيل اي وان تؤمنوا بي كقوله فامن له لو طامى به فاعتز لوت بلي
 فاعتزوني ولا تعرضوا الي باذى قال مقاتل دعوني كفافا لاعلي ولاي وقيل كونوا بمعزل عني وانا
 بمعزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيلا قاله ابن عباس والمعنى متقارب ثم لما لم
 يصدقوه ولم يحسبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكى الله عنه بقوله فدعا ربه ان يهلكه
 فوكله محرمون اي كافرون قرأ الجمهور بفتح الهزة علا ضار حروف الجواي دعاه بان هو لاء وقرئ
 بكسر هاء علا ضار القول وفي الكلام حديث اي فكفروا فدعى ربه وسماه دعاء مع انه لم يذكر

الاجود كونه مجربين لانهم قد استحقوا بذلك الدعاء عليهم وقيل كان حياؤه اللهم مجل لهم ما يستحقونه
 باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قننة للقوم الظالمين والاول اولى فاسمها يعبادي ليدرك
 اجاب الله سبحانه دعاءه فامر ان يسري ببني اسرائيل ليلا يقال سر واسر لغتان جيدتان تقرأ
 الجهور فاسر القطع من اسري وقرأ اهل الحجاز بالوصل من سر وهما سبعينان والجملة بتقدير القول
 اي فقال الله لموسى اسر يعبادي ليلا ^{سرون} اي يتبعكم فرعون وحنوده وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعدهم واترك البحر هو اي ساكننا يقال رهي رهو رهو اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال افعل ذلك رهو اي ساكننا على هيئتك وعيش راءه اي ساكن وره
 البحر سكن وقال المحرشي وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى ترك البحر ساكننا على صفته بعد ان ^{بنته}
 بعصاك ولا ناصره ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بعدك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيقولون وقال ابو عبيدة رهي بين رجلية رهو رهو اي فتم قال ومنه قوله واترك البحر هو
 والمعنى تركه منفردا كما كان بعد دخوله فيه وكذا قال ابو عبيد وبه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجحان الى معنى واحد وان اختلف لفظهما لان البحر اذا سكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رهو انعتالموسى اي سر ساكننا على هيئتك وقال كعب والحسن رهو
 طرقا وقال الضحاك والربيع سهلا وقال عكرمة يسا كقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يسا وعلى
 كل نقدر المعنى تركه ذاهوا واتركه رهو اعلى المبالغة في الوصف بالصدر وقال ابن عباس رهو
 مناه عنه قال كهيئته واهضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم اي ان فرعون
 جدا بعد خروجه ^{مفروقون} اي متكونين في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 التجمع الذي شأنه النجدة الموجبة للعلو في الامور اخبر سبحانه بكذلك ليسكن قلبه يطمن ^{جاشة}
 الجهور بكسر الهمزة على الاستيناف لغصد الاخبار بذلك وقرئ بالفتح على تقدير لانهم كثر تركوا كثر
 في الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغرقوا كثر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد بينتها بقوله من جنات اي بسائقين وحيون في
 زرروع ومقام كثر في الجهور مقام بفتح اليم على انه اسم مكان للقيام وقرئ بضمها اسم
 مكان الاقامة قال ابن عباس ومقام كريم المنابر وعن جابر مثله وقيل هو ما كان لهم من

المنازل الحسنة والجالس الشريف والمجاهل المزينة وتعمية كانوا فيها فالكهين النعمة بالفتح
 التعمير ونضارة العيش ولذا دونه يقال نعمه الله وناعمه فتعمر وبالكسر المنة وما نعم به عليك
 وفلان واسع النعمة اي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال المجلي نعمة اي متعة اي امور
 يتمتعون ويتفنون بها كالملايس والمراكب قرأ الجوهري فلكين بالالف وقرئ بغير الف المعنى
 على الاول يتمتعين طيبة انفسهم وعلى الثانية اشرفين يطربون قال الجوهري فلكه الرجل بالكسر
 فهو فلكه اذا كان طيب المنفس مزاجا والفلكه ايضا الاشر المطرب قال وفلكين اي ناعمين وقال
 الثعلبي هما الغتان كالحاذر والحذر والفارة والفرقة وقيل ان الفلكه هو المستمتع بانواع اللذة كما
 يتمتع الرجل بانواع الفلكة كذلك اي الامر كذلك والاشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا
 اي مثل ذلك السلب سلبناهم ايها وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وقيل مثل ذلك
 الاهلاك اهلكناهم فعلى الوجه الاول يكون قوله واوردناها معطوفا على تركوا وعلى الوجوه
 الاخرى يكون معطوفا على الفعل المقدر توما اخرين المراد بهم بنو اسرائيل فان الله سبحانه ملكهم
 بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين اي انها وصلت اليهم كما يصل الميراث الى الوارث
 ومثل هذا قوله واوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارقا لارض ومغار بها وهذا قول
 الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فما بكت عليهم السماء والارض هذا بيان لعدم الاكترات بلكهم والاعتداد
 بوجودهم كقولك بكت عليهم السماء وكسفت لهما كهم الشمس في نقض ذلك فالبكاء مجاز
 مرسل والاية استعارة بالكناية والمعزاة لم يصب بفقدهم وهذا كقول احد من اهل السماء و
 لا من اهل الارض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والارض
 اي عميت مصيبتهم وقال الحسن الكلام مضاف محذوف اي فما بكت عليهم اهل السماء والارض
 من الملائكة والناس وقال الزمخشري ذكر هذا على سبيل السخرية بهم يعني انهم كانوا يستعظمون
 انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا بكت عليهم السماء والارض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا دون
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد ان السماء والارض تكيان على المؤمن اربعين صباحا
 وقيل تكي على المؤمن مواضع صلواته ومصاعده عمله وعلى هذا انه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان

وفي معنى الآية وجهان والثاني اظهر واوضح بلا حاد يث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه بكى عليه السماء وبكواؤها حمرتها وعن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد
الاوله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكى عليه وتلا هذه
الآية فما بكى له وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عمل صالحا تنبى عليهم ولم يصعد لهم الى
السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صلح فيفقدون فيك عليهم اخرجهم الترمذي وابن ابي شيبة
وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم الحليمي والخطيب وخرج ابن جرير وعبد بن حميد
وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنه قال يقال الارض تنبى على المؤمن ريعين
صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الاسلام بدء غريبا
وسيعود غريبا كما بدء الاخرة على مؤمن مآمات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكبه
الأكبر عليه السماء والارض فمرق رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فخر قال انها لا تنبىان على كافر
اخرجه ابن جرير وابن ابي الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنهما ان المؤمن اذا مات بكى عليه صلاة
وصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وما كانوا آمنظرين اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى
وقت اخر بل عوجوا بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم ولقد نجيت بني اسرائيل من العذاب
المهيين اي خلصناهم باهلاك عدوهم كما كانوا فيه من الاستعباد وقتل الابناء واستحيا النساء
وكيفهم للاعمال الشاقة من فرعون بدل من العذاب اما على حرف مضاف اي من حذابه
واما على المبالغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صاد رام في عود
وقرأ ابن عباس من فرعون بفتح الميم على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن فخر بحسبه او نسبه
من انت والاول اولى ثربين سبحانه فقال انه كان عالما في التكبر والتجبر من المسرفين في
الكفر بالله وارتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على
حقارة وخسته ادعى الهية ولما بين سبحانه كيفية دفعه للضر عن بني اسرائيل بين ما لهم
به فقال ولقد اخترناهم اي مؤمنين بني اسرائيل على اي مع علم منا حالهم وهي كونهم احقاه
بان يختاروا او كونهم بزيغون وتفضل منهم الفرطات في بعض الاحوال على المسلمين اي على
عالمي زمانهم على علمه سبحانه باستحقاقهم لذلك وليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

وخرج

بدليل قوله في هذه الأمة كنتم خدماة اخرجت للناس وقيل على كل العالمين كذرة الانبياء فيهم
وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم كما قال ابن عيسى والزهري وغيرهما والاول اولى وهيل يرجع هذا
الاختلاف الى تخليصهم من الغزو وايراثهم الارض بعد فرعون واكتسابهم من الآيات اية
عجرات موسى ما فيه بركات كثيرة اي اختبار ظاهر وامتحان واضمحلت نظر كيف يعملون وقال
قناة الآيات انما هو من الفرق وخلق البحر لهم وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى لهم
وقال ابن زيد الآيات هي الشر الذي كفهم عنه والخير الذي امرهم به وقال الحسن وقتادة
البلاد المبين النعمة الظاهرة كافي قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ونملوكم بالشر والخير
فتنة ان هو كاي كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استوائهم
في الاضرار والكفر بقولهم لو انهم لم يكونوا من الاولين التي غوت في الدنيا ولا جوية بعدها
ولا بعث وهو معذرة قوله وما كان منكم من شيء الا انشرناه ليه ليعرفوا فيقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم و
نشر في الكلام قصد الى اثبات موته اخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الامر الموتة الاولى الرتبة
للحياة الدنياوية قال الرازي وابن الخطيب العنى انه لا ياتينا من الاحوال الشديدة الا الموتة
الاولى وهذا الكلام لا يدل على انه لا ياتيهما الحياة الثانية البتة فلا حاجة الى التكلف الذي
ذكره الزهري في هذا المقام ثم اوردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة دحض
فقالوا فانما نؤمن بايها بايها اي رجوعهم بعد موته الى الدنيا قال الفراء والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده بقوله رب ارجعوني واولى انه خطاب له صلى الله عليه وآله ولاتباعه من المسلمين ان كتبتموه صدق
فيما تقولونه وتخبرونابه من البعث ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله اهلهم خير في القوة والنعمة
امر قوم تبع الحميري الذي دار في الدنيا جوشه وغلب اهلها وقهرهم وحبر الحجره وبنى سموقه
وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة
وفيه وعبد شديد وقيل المراد بقوم تبع جميع اتباعه لا واحد بعينه وكان تبع هذا عبد النار فاسلم
ودعا قومه وهم حميري الى الاسلام فلدنوه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
تبعا فانه قد اسلم رواه البيهقي والحاكم وصححه ابن المبارك وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قد ذكره اخوه احمد والطبراني وابن ماجه وابن مردويه وروي نحوه عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الرياشي كان ابو كرب اسعد الحديري من التبابعة من امن بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} قبل ان بعث بسبعائة سنة ولبه نسك انصار وهو اول من كسى البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غر المدينة واراد خرابها فمر انصرف عنها لما اخبر انها مهاجرة في اسمها احمد وقال شعر اوردوه عند اهلها وكانوا يتوارفون
 كما راعى كابل ان هاجر النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فذموا اليه وقال كعب بن عمير لم يذم الله قومه ولم يذمه والمراد قوله
 والذين من قبلكم عاد وثمود ونحوهم من الامم الكافرة اهلكناهم مستانقطين عالهم
 وما قبلهم امهم اثمهم كانوا عجميين اي كافرين منكرين للبعث لتليل اهلاكهم يعني ان الله سبحانه
 قد اهلكهم بسبب كونهم عجميين فاهلكه لمن هو دونهم بسبب كونه مجموعا مع ضعفه قصو
 قلته يا اولي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي ما بين جنسي السماء والارض
 الا عربين اي بغير غرض صحيح قال مقاتل لم يخلقهما صاحبين لغير شيء وقال الكلبي لاهين وقيل
 غافلين قرأ الجمهور ما بينهما ما قرئ وما بينهما لان السموات والارض جمع ما خلقناهما وما
 بينهما الا بالحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي الحق وكذا قال
 الحسن وقيل الاقامة الحق واظهاره وقيل العدل والحق والرب على الطاعة والعقاب على المعصية
 وقيل بالجد ضد اللعب ^{الرب الذي لا يعلمون} لقلة نظرهم ان الامر كذلك وهم المشركون
 وفيه تجهيل عظيم لمنكري البعث والحشر وقيل لان انكارهم قودي الى ابطال الكائنات
 بأسرها وحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه
 الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان
 وخلق ما ينتظره اسباب معاشهم من السقف الرفوع والمهاد المفروش وما فيها وما بينهما
 من عجائب المصنوعات وابتدع الاحوال ثم كلهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز الطبع
 من العاصي بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك
 لا يكون في الدنيا قصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بافان الآفات والمحن فلا بد
 من البعث لتجري كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكمه مقال منكري

البعث والجزاء وهددهم ببيان مال الجرمين الذين مضوا فكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث
 والجزاء فقال وما خلقنا الإنسان يوم الفصل اي يوم القيامة الذي يفصل فيه المحج عن الباطل
 والاضافة على معنى في والظاهر انها بمعنى اللام ميقاً لهم اي الوقت المحصول لتمييز المحسن من السيئ
 والمحج من المبطل اجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق الفراء على رفع ميقاً لهم
 على انه خبران واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والفراء نصبه على انه اسمها ويوم الفصل
 خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مؤمن عن مؤمن شيئاً يدل من
 يوم الفصل او من نصيب بفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
 قريب قريباً ولا يدفع عنه شيئاً ويطلق المولى على الولي وهو القريب والناصر وفي الخبر المولى
 المعتق والمعتق وابن العم والناصر الحار والحليف اي لا يدفع ابن عمه ولا صديق
 عن صدقته شيئاً ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور
 كقتر وعصا ورحى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن كافر
 شيئاً فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً الآية ولا هم ينصرون
 الضمير راجع الى المولى وان كان مفرد اى اللفظ لانه في المعنى جمع لانه نكرة في سياق النفي وهو من
 صيغ العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة توكيد لما قبلها فالمعنى لا ينصرون الكافر
 ولو كان بينهما في الدنيا علقه من قرابة او صداقة او غيرها كما اشار له القرطبي لا من راحمه الله
 قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله وكذا قال الفراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
 قريب عن قريب الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
 على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله الكوفي او مرفوع المحل ايضاً على البدلية من مولى
 ينصرون اي لا يمنع من عذاب الله الا من رحمه الله ذكره السمين انك هو العزيز الرحيم اي الغالب
 الذي لا ينصرون اذ عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
 فقال ان شجر تظلل في يومئذ هو طعام الايمان الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجر الدنيا
 وسماها الشجرة الملعونة والزقوم غيرها وهو كل طعام ثقيل فماذا جاء اهل النار الخوي اليها فاكلوا
 منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالحاء المعجزة ووقف

ع

عليها بالهيا ابو عمرو وابن كثير والكسائي ووقفت الباقون بالتاء على الرسم قاله الخطيب وفي
القرطبي كما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الاحرفا واحدا في سورة الدخان ان
شجرة الزقوم انتهى اي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء وفي القاموس كلام بسقوط على الرسم الزقوم
فليرجع اليه ولا تيمم الكثير الا في الصالح اخر الرجل بالكسر انما وما اذا وقع في الاثر فهو اضر
وانتبهوا في معنى طعام الا تيمم ذوا الاثر قيل هو ابو جهل ولا وجه للتخصيص كالمهل وهو ورد في
الزيت وعكر القطران وقيل هو الخناس الذار وقيل كل ما يذوق في النار من ذهب وفضة وكل منقطع
سواء كان من صفا او حديد او رصاص وقيل الصديد والقيح يغلي في البثور كغلي الحجر
فرا الجهور يغلي بالتاء على ان الفاعل ضمير يعود على الشجرة والجملة خبر ثان او حال او خبر مستد
عز وبنائي قلمي غيا مثل غلي الحجر وهو الماء الشديد الحرارة وقرئ بالتحية على ان الفاعل ضمير يعود
الى الطعام وهو في معنى الشجرة ولا يصح حذو ال المهمل لانه مشبهة به وانما يغلي ما يشبه بالمهل
حذو اي يقال المذلة تكة الذين هم خزنة النار حذو اي الا تيمم فاعتكوه العتل القوم بالعنف
يقال عنه يعتله اذا حره وذهب به المكروه وقيل العتل ان تاخذ بتلابيب الرجل وجماعه
فجوه قرا الجهور فاعتكوه بكسر التاء وقرئ بضمها وهما الفتان وقراء فان سبعيتان الوساو
الحجيرة اي الى وسطه ومعه كقوله فزاوه في سواء الحجير ثم صبوا فوقه راسه من عذاب الحجير
من هي التبعية اي صبوا فوق راسه بعض هذا النوع وازضافة العذاب الى الحجير لبيان
عذاب هو الحجير وهو الماء الحار كما تقدم او من اضافة الصفة للموصوف والمسيب السبب
فالمصوب هو الحجير لانه وصفت العذاب استعارة لقوله افزع علينا صبرا فقد شبه العذاب
بالمائع فربما له بالصبي في الامر الا الهانة به اي قولوا له تمكما وتقرعوا وتبخاذاق العذاب
انك قرا الجهور بكسر الهجزة وقرا الكسائي بفتحها وروي ذلك عن علي اي لانه انت العزير
الكر ثم قيل ان ابا جهل كان يزعم انه اعز اهل الوادي واكرمهم فيقولون له ذق العذاب
ايها المتعز المتكرم على نعماء وفيما كنت تقوله قال الغراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا
عن ابن عباس في الاية قال يقول استعزير ولا كرم اخرج الاموي في مغازيه عن حكيم قال في رسول
الله صلى الله عليه وآله ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول في الاول العزير ثم في الثاني العزير ثم في الثالث العزير ثم في الرابع العزير

تمتطيع لياقت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني امانع اهل بطحا وانا العزيز الكرم فقتله الله
 يوم بدر واخذله وعذره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب وهذا الامر
 ما كنتم به تكثرون اي تشكون فيه حين كنتم في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثر ثم ذكر سبحانه
 مستقر المتقين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والمعاصي في مقام قرأ الجهور مقام يقف
 المير وهو موضع القيام وقرى بعضها وهو موضع الاقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعتان وقال
 الجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والمراد المكان وهو
 من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العمور ثم وصف المقام بقوله امانت يامن فيه صاحبه
 من جميع الخائف قال النسيه هو من امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن ووصف به المكان
 استعاره لان المكان الخفيف كما في موضع صاحبه بما يليق فيه من المكاره انتهى واصل الامن طمانينة
 النفس وزوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للآ
 التي عليها الانسان في الامن وتارة لما يقو من عليه الانسان كقوله ونحو امانا تكلم اي ما ائتمنت
 عليه في جنات قريون بدل من مقام امين جني به اللذلة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ
 من الماكل والمشار وبما كان له او خبر فان يكسبون من سندس والاستبرق خبر ثمان او ثلث
 او حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والسندس ما رقى من الديباج وفي المصباح الديباج
 ثوب سدها ونحوه ابريسم ويقال انه معرب انتهى والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريف استبرق
 اللفظ اذا عوب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالانصروف فيه وتغييره عن
 منهاجه واجراءه على اوجه الاعراب فسأخ ان يقع في القران العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
 الكهف متقايين اي في مجالسهم ينظر بعضهم الى بعض وهو امر اللانس فلا يرد ما قيل من ان
 الجالوس على هذه الصفة موثر لان قليل القواب اذا اطلع على حال كثير الثواب يتفصل الى حال
 الاخرة بخلاف احوال الدنيا قال الجليل لا ينظر بعضهم الى بعض لدردان الا سر ذلك اي تفعل
 بالمتقين فعلا كذلك او الامر كذلك وقد جئناهم اي اكرمناهم بان زوجناهم نوحى ربي الجور
 جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع عينا وهي الواسعة العين وقال جاهد انما سميت الحوراء
 حورا لانه يحار الطروس في حسنها وقيل هو من حور العين وهو شد قباض العين في شدتها سواها

كان قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قال ابو عمرو والحوران نسوة العيون كلها
 مثل عين الطباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور لانهن شبهن بالطاء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجنا هم قرناهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بامرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلنا هم ازواج الهوى ما يزوج البعل بالبعل اي جعلنا هم اثنتين اثنتين وكذا
 قال الاخفش واختلف ايها افضل في الجنة النساء الأدميات ام الحور ذكر ابن المبارك في النساء
 الأدميات من دخل منها الجنة فضل على الحور العين بما عمل في الدنيا وروي مرفوعا الأدميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابدله زوجها خير من زوجته والله اعلم يدعون فيها اي في الجنة بكل قاله في
بأمر من باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهم أميين من التخم والاسقام والألام قال قتادة
اثنتين من الموت والوصف والشيطان وقيل من انقطع ما هم فيه من التعيم لا يدعون فيها الموت
الأولى أي لا يموتون فيها أبد الألوثة التي ذاقها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
لكن الموت كذلك قال الزجاج والفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تكلموا ما تكلموا بها من النساء
الأمم سلف وقيل ان الأبعث بعد واختاره الطبري كقولك ما كلمت رجلا اليوم إلا رجلا عندك
اي بعد رجلا عندك واباه الجوهري كان محيي الأبعث بعد لم يثبت وقيل هي بمعنى سوى اي سوى الموت
الأولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه صحيح بل كونه بعينه مستقيم
قال ابن قتيبة انما استثنى الموت الأولى وهي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون بطرف
الله وقدرة الأسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويدعون مناد لهم من الجنة ويقظهم ابوابها
فاداموا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لانصالحهم بأسبابها ومشاهدتهم اياها فيكون الاستثناء
على هذا متصلا قال الرمضري فان قلت كيف استثنيت الموت الأولى المدونة قبل دخول الجنة
من الموت المنفرد وقه فيها قلت اريد ان يقال لا يدعون فيها الموت البتة فوضع قوله الألوثة
الأولى موضع ذلك لان الموت الماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالحال كانه
قيل ان كانت الموت الأولى مستقيمة وقوم في المستقبل فانهم يدعون فوفاء الجنة انتهى قلت وهذا
عبد علماء البيان يسمى نفي الشيء بدلها ووقومهم عن باب الحجة في الجوهري وقومهم بالحرف

بالشديد على المبالغة فضلا من كذا اي اجل الفضل منه او اعطاهم ذلك عطاء فضلا
 منه ذلك الذي تقدم ذكره من صرف العذاب ودخول الجنة هو الفوز العظيم الذي لا فوز
 بعده المتناهي في العظم لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالبتين سبحانه اللائق وذكر الله
 والوحيد قال فاعلموا ان الله ليس بذي سلطان اي انما انزلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قومك فيتكروا
 ويعتبروا ويعملوا بما فيه او سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه وهذا اذ لك للسورة واهمال
 لما فيها من التفصيل لعلمهم بتدكروا اي يتغنون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون وان تقرب
 اي فتتظروا وعدناك من النص عليهم واهداهم على يدك اللهم من تقبوا اي فانهم منتظرون
 ما ينزل بك من موت او غيره وقيل انتظر ان يحكم الله بينك وبينهم فانهم منتظرون بك
 نواب الدهر والعزم مقار وقال المحلل وهذا قبل الامر بجهدهم اي فهو ليس برفع وليس بصحح لان رفع
 الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم اخر وقيل النهي لا يريد به النسخ
 لان الشيء قبل الامر به او النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

ع

سورة الجاثية وتسمى الشريفة قال الخازن يسميها سبعة وثلاثون آية

وهي مكية كلها في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقادة الآية منها وهي قوله
 للذين آمنوا الى ايام الله فانها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب فذكره الماوردي وقال المهدي
 الخاس انها نزلت في عمر شقته رجل من المشركين عمكة قبل الهجرة فادان ببطش به فانزل الله قل
 للذين آمنوا الآية ثم نسخت بآية القتال فالسورة كلها مكية عمل هذا من غير استثناء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمزة قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعدها والله اعلم بمواده به تنزيل الآيات
 اي القرآن مبتدء من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ثم اخبر سبحانه بما يدل على قدرته
 الباهرة فقال ان في السموات والارض في خلقهما آيات للذين اوتوا الله وحده لئلا يكون من بين
 قال الزجاج ويدل على ان المعنى في خلقهما قوله وفي خلقكم انفسكم على اطوار مختلفة قال

مقاتل من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا واصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة عرفت
فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغير بينهما ان النصف ^{نفسه}
اذ انظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع امن واذا نظر في خلق نفسه وخلقها
ازداد ايمانا فايقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكر علمه وفي خلق ما يثبت ابي ما يقفه
ويدشره من ^{دلائل} ^{التي} ^{تثبت} ^{ايمانه} وللخاتمة في هذا الوضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسألة
العطف على معمولي عالمين مختلفين بحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم النسخي
مبسوط في مطولانه ^{لثبوت} ^{قوت} ^{تعيينه} انه لا اله الا هو واختلف الليل والنهار اري في قلوبها
او تقول تمامي الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها وعجيبها وما انزل الله من السماء
من رزق معطوف على اختلاف الرزق المطر لانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فاحسب
به الارض بعد موتها احياها الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسبها ^{وتعطي}
الرياح في مهاجها ابي انها تهب تارة من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
باردة وتارة نافعة وتارة ضارة والرياح اربعة حسب ايات لقوم يعقلون
مراد الله سبحانه في كتابه يفهمون الدليل فيؤمنون تلك آيات الله نتلوها عليك ابي
هذه الايات المذكورة هي حجج الله وراهيته بالحجج ابي محققين او متلبسة بالحجج او الباء اللسبية
فتعلق بنفس الفعل في ابي حديث بعد الله واياته ابي حجج قبل اليقين في ابي حديث بعد ايات الله
وذكر الاسماء الشريفة ليس الا قصد تعظيم الايات فيكون من باب اعجابي زيد وكرمه
وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث وهو المراد بالايات
والعطف للحجج والتغاير العنواني يؤمنون فالجمهور بالفوقية وقرئ بالتحية والمعنى يؤمنون با
حديث وانما قدم عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ^{ويقال} واد في جهنم او كلمة عذاب
لكل ^{الذي} ^{قال} ^{ان} ^{انتم} ^{اي} ^{كل} ^{كذاب} ^{كثير} ^{الانتم} ^{من} ^{تلك} ^{ما} ^{اوجه} ^{تم} ^{وصف} ^{هذا} ^{الافاك} ^{بصفة} ^{آخر}
فقال لسمع آيات الله ابي القرآن ^{تسلى} ^{عليك} ^{تم} ^{يصر} ^{على} ^{كفره} ^{ويقيم} ^{على} ^{ما} ^{كان} ^{عليه}
حال كونه مستكبرا ابي متاديا على كفره متكبرا عن الايمان ومتعظا في نفسه عن الانقياد للحق
والاصرار ما غرر من اصوار الحجار على العانة وهو ان يخفي عليها صارا اذنيه وشملا لراخي الرئي عند العقل

اي اصرا على الكفر بعد ما قرئ له الاذلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول قال مقاتل اذا سمع
من آيات القرآن شيئا اتخذها هزوا وحيلة كان لم يسمعه في محل نصب على الحال او مستأنفة وان
المخففة من التقبيلة واسمها ضميرشان محذوف فبشيرة بعد كتاب اليه هذا من باب التهمك اي فشي
على اصراة واستكباره وعدم استماعه الى الايات بعذاب شديد لا يقبل تزلت في النظر من الحار
وما كان يشترى من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والاية عامة في كل من كان
مضادا لدين الله واذا علم من آياتنا شيئا قرأ اليه هو يفتخر العين وكسر اللام مخففة على البناء للفا
وقرى على البناء للمفعول والمعناه اذا وصل اليه وبلغه شيء وعلم انه من آيات الله واتخذها اي
الآيات هزوا وقيل الضمير في اتخاذها عائد الى شيء لانه عبارة عن الآيات الاول اولي اولئك
اي كل اذالك متصف بتلك الصفات ثم عذاب مهين بسبب ما فعلوا من الاصرار والاستكبار
عن سماع آيات الله واتخاذها هزوا والعذاب المهين هو المشتمل على الاذلال والفضيحة ثم روي آية من
وراء ما هم فيه من التفرز بالدينا والتكبر عن الحق جهنم فانها من قدامهم لا يهيمون بهم
اليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورأيه جهنم والوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل
بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالخون يستعمل في الابيض والاسود
على سبيل الاشتراك وقيل جعلها باعتبار اعراضهم عنها كالنواظفهم وقيل الوراء اسم للجهة التي
يوارى بها الشخص من خلف او قدام ولا يعني اي لا يدفع عنهم ما كسبوا من اموالهم واولادهم
سبيها من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجوه النفع ولا يعني عنهم ما اتخذوا من دون الله
اوليا من الاصنام وما في الموضعين امام صدرية او موصولة وزيادة لاني الجملة الثانية للتاكيد
وقوله عذاب عظيم في جهنم التي هي من ورأهم هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين
كفروا آياتهم القرآنية لهم عذاب من رجز اليم الرجز اسد العذاب قرأ اليه هو اليه رجز
صفة للرجز وقرئ بالرفع صفة لعذاب الله الذي سخر لكم البحر ايم جعله على صفة تمكنون
بها من الركوب عليه بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالاخشاب لا يمنع الغوص
فيه لئلا يهلك في مرة بامرة اي بآذنه واقداره لكم وليبتغوا من فضله بالتجارة تارة و
الغوص للدر والمعاكج للصيد وغير ذلك لعلمكم تشكروون اي لا تشكروا النعمة التي تحصل لكم

ع

الشارع لانه طريق الى المقصد المراد بالشرعية هنا ما شرعه الله لعباده من الدين ابي جعلناك
يا محمد على منهاج واضح من امر الدين يوصلك الى الحق وقال ابن عباس على هدى من امر دينه قال فنادى
الشرعية الامرو النهي والحد وود الفرائض البيضة لانه طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستن
بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي الامرو
اللفظ بمعنىين احدهما بمعنى الشان كقولهم واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني يقابل
النهي وكلهما يصح ان يكون مرادها وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي طلة الاسلام
كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا خلافا وان الله تعالى لم يغير بين
الشرائع في التوحيد والكارم والمصالح وانما خالف بينهما في الفروع حسب ما عمله سبحانه وتعالى فانها
لي فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع اهل الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده
وهم كفار قريش ومن وافقهم ثم على النبي عن اتباع اهلهم فقال انهم من تبعوا عنك من الله
شيئا اي لا يدعون عنك شيئا مما ارادة الله بل على ان تبعوا اهلهم وان الظالمين بعضهم اولى
بعض اي انصار ينصر بعضهم بعضا لان الجسمية عامة لانضا وقال ابن زيد ان المنافقين اولياء
اليهود والله وريح المتقين اي ناصرهم والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي الاشارة بقوله
هذا الى القران اولى اتباع الشرعية بصائر للتكاس اي براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون اليه من
احكام الدين وبيانات تبصرهم وجه الفلاح ومعاليم يتصرفون بها في الاحكام والحدود جعل
ذلك بمنزلة البصائر في القلوب لبيوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
ما في البتة من فخذ الايات والبراهين وقرى هذه بصائر اي هذه الايات لان القران بمعناها
وهذا اي رشد وطريق يودي الى الجنة لمن عمل به ورحمة من الله في الآخرة لقوم يوقنون
اي من شانهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشبهة او حسيتب المدين اجترحو السيئات
امرهم المنقطعة المقدرة بسبل والهوة وما فيها من معجز بل الانتقال من البيان الاول الى الثاني
والهزة لانكار الحسيان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الاكثاب صير الجوارح
وقد تقدم في المائدة والحجلة مستانفة سبقت لبيان حال المسبيين والمؤمنين ان بيان حال
الظالمين واليقين وهو معناه قوله ان جعلهم كالذين آمنوا وخالوا بالصالحين اي نسوي بينهم

مع بجملة اسمهم السيدات وبين اهل الحسنات قيل نزلت في قوم من المشركين وقيل للمسيون
عقبه وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والحسنون علي وحمنة وعبيدة بن الحارث حين
اليهم يوم بدد فقتلهم والعموم اولى سواهم واما ثانياهم واما ثلثهم في دار الدنيا وفي الآخرة كلا
لا يستورون في شيء منها فان حال اهل السعادة فيهما غير حال اهل الشقاوة فهو لاء في عز الايمان
والطاعة وشرفهما في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والمعاصي
هو انهما في الحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقيل المراد انكار ان يستورا
في الممات كما استورا في الحياوت فزال الجهور وسواء بالرفع على انه خبر مقدم والابتداء محياهم واما ثلثهم
انكار حسب انهم ان محياهم واما ثلثهم سواء وقرئ بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور في قوله
كالذين امنوا او على انه مفعول ثان لحسب واختار قراءة النصب ابو عبيد وقال معناه يجعلهم سواء
وقرئ مما ثلثهم بالنصب على معنى سواء في محياهم واما ثلثهم ولما سقط الخ افضل تنصب ساء ما يحكمون
اي ساء حكمهم هذا الذي حكوا به وقال مجاهد في الآية المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل عن اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري ولقد
رايته قام ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبيكي ام حسب
الذين اجترحو السيدات الآية وعن الفضيل انه بلغها فاجعل يردد ها ويبيكي ويقول يا فضيل
ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والأرض بالحق المقتضي للعدل بين العباد
وهذا كالدليل لما قبل من نفي الاستواء وحمل بالحق النصب على الحال من الفاعل او المفعول او الباء
السببية والتجزي كل نفس بما كسبت اي خلق الله اياهم ليدل بها على قدرته وتجزي او اللامر
للضرورة قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث اهتدى بها قوم وفضل بها قوم اخرون وهم
اي النفوس المدلول عليه باكل نفس لا يظلمون ينقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذلك وظلما
مع ان ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تفرقة ساحة لطيفة تعالى عما ذكر بتفريده
منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه او سماه ظلما نظر الى صدوره منكم في الابتلاء والاختبار
ثم عجب سبحانه من حال الكفار فقال افرأيت من اتخذ الهة هواه قال الحسن وقتادة ذلك الكافر
اتخذ زينته ما هواه فلا يهوى شيئا الا ركبته وقال عكرمة يعبد ما هواه او يستحسنه فاذا استحسن شيئا

ع

سبب هذا التسخير للبحر وسخر لكم ما في السموات ما في الارض جميعا منه اي سخر لعباده
 جميع ما خلق في سمواته وارضه مما يتعلق بمصالحهم ويقوم به معاشهم وما سخره لهم من مخلوقات
 السموات الشمس والقمر والنجوم والنيازات والمطر والسحاب والرياح وجميعا حال من ما في السموات
 او تكيد له وقوله منه متعلق بحذف هو صفة لجميعا اي كانتا منه او متعلق ببحر او حال من ما
 في السموات او خبر لمبتدأ محذوف والمعنى ان كل ذلك رحمة منه لعباده وقال ابن عباس جميعا
 اي من النور والشمس والقمر وكل شيء هو من الله وعوطا وس قال جاء رجل الى عبد الله بن عمرو بن العاص
 فسأله عن خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قل فم خلق هو لاء قال ادرى
 ثم ان الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فاني ابن عباس فسأله عن خلق
 الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قل فم خلق هو لاء فقرا ابن عباس وسخر لكم ما في
 السموات وما في الارض جميعا منه فقال الرجل ما كان لي اني بهذا الاجل من اهل بيت النبي ^{الله} صلى الله عليه وسلم
 ان في ذلك المذکور من التسخير لآيات لقوم يتفكرون خص المتفكرين لانه لا ينتفع بها الا من يفكر
 فيها فانه ينتقل من التفكير الى الاستدلال بها على التوحيد قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا
 بغفروا اي يغفروا ويغفروا قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي وقيل التقدير قل لهم ليغفروا ^{لغفر}
 قل لهم ليغفروا والذين لا يرجون ايام الله اي عن الذين لا يرجون وقائع الله باعدائه اي لا يتقون بها
 ومعنى الرجاء هنا الخوف وقيل هو على معناه الحقيقية والمعنى لا يرجون ثوابه في الاوقات التي وقفها الله ^{لغفر}
 للمؤمنين والاول والاولى ايام بعد ما عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم يا ايام الله قال مقاتل
 لا يخشون مثل عدائهم للامم الخالية وذلك اهل الامم لا يؤمنون ولا يخافون عقابهم قيل المعنى لا يهابون ^{نظر}
 لا يهابون والبقاء باعدائه وقيل لا يخافون البعث قيل والاية منسوخة باية السيف والاوتاب انه يقال
 محمول على ترك المنازعة وصل التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وعن ابن عباس في الآية
 قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يرض عن المشركين اذا ذوه وكانوا يستهزؤن به ويكذبونه فامر الله
 ان يقال للمشركين كافر فكان هذا من المنسوخ والاول اهل الجحيم الله قوم ما فرى بالتحية وقرئ
 بالنون اي الجحيم والجملة لتعليل الامر بالغفر والمراد بالقوم المؤمنون امر بالغفر ليجزيهم الله
 يوم القيامة عما كانوا يتكلمون في الدنيا من الاعمال الحسنة التي من جملتها الصبر على اذية الكفار

والأعضاء عنهم يكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليحزي الكفار بما عملوا من السيئات
 كأنه قال لا تكافوهم أنتم لنكافوهم من قيل المراد بالقوم كلاً ما فيكون التذكير للتعظيم والتحقير أو
 التثويح والاولى ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركون وأعمالهم فقال من عمل صالحاً فلنفسه
 ومن أساء فعليه أي ان عمل كل طائفة من احسان و اساءة لعامله لا يتجاوزة الى غيره وفيه
 ترغيب وترهيب والحكمة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء ثم الى ربكم ترجعون اي تصدرون
 فيجازي كلابعماله ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر وقد أتينا بنبي اسراييل ان كتاب الحكم
 والنبوة المراد بالكتاب التوراة لذي الكشاف وتبعه القاضي ولعل الاول ان جعل الكتاب على الجنس
 يشمل الانجيل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وذكر
 لاحكم في الزبور اعية ومناجاة والانجيل احكام قليلة جدا عيسى مأمور بالعمل بالتوراة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون هما الحكم بين الناس وفصل خصوما فهمم بالنبوة من بعثه الله من الانبياء
 فيهم ورفقاهم من الطيبات اي المستلزمات التي احلها الله لهم ومن ذلك المن والسلوى
 وهذه نعم نبوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية وقضينا لهم على العالمين
 من اهل زمانهم حيث أتيناهم ما لم نوعت من حداهم من كثرة الانبياء فيهم وخلق البحر وخرق العدم
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بيئات من الأقرابي شرائع واضحات في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرة وقيل العلم بعيش النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته وتعيين مهاجرة كما اختلفوا
 الا من بعد ما جاءهم العلم اي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر الا بعد مجي العلم اليهم
 ببيانه وايضاح معناه فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا للنبوة وقيل المراد بالعلم يوشع بن نون
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاختلغوا فيها حسداً وبغياً
 بينهم قيل بغياً من بعضهم على بعض بطول الرياسة ان ربك يعطيهم يوم القيمة فيما
 كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه السي باساءته ثم جعلناك على شرف
 من الامر ثم الاستيناء والشريعة في اللغة المذهب والملة والمنهاج ويقال لشريعة الماء وهي مورد
 شارب شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحي به نفوسهم ومنها

وهو به اتخذها قال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن منه روى به
وعبد الآخر قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى
هو مطر اعطى النفس يتبع ما يدعو اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة واضل الله صلى الله عليه
قد علمه قال ابن عباس يقول اضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علم من ادبته
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلم ان الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلفه وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشد تشبيها عليه
وخرجه طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يعقله وحمل
على بصيرة غشوة كما يظلمه وغطاء حتى لا يبصر الرشداً قرأ الجهم ورغشاوة بالالف مع كسر الغيم وقرئ
بغير الضم مع فتح الغين وقرأ ابن مسعود ولا تمش قراءة الجهم ومع فتح الغين وهي لغة ربيعة وقرئ
بضمها وهي لغة عكل فمن يهتدي به من بعد الله اى بعد اضلال الله له اى يهتدي او فلا
تذكرون تذكر اعتبار حتى تعلموا حقيقة الحال قال الواحدي ليس يبقى التقدير مع هذه الآية
مدر ولا حيلة لان الله صرح بمنعها اياه عن الهدى حتى اخبر انه ستم على سمعه وقلبه وبصره
ترويض سبحانه بعض جهلا لا يهتدوا الا هم فقالوا ايم منكم والبعث ما هي الاحياء انما
الذي اى ما الحياة الا الحيا التي نحن فيها نوت ونحيا اى يعيننا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك
حياة وقيل نوت نحن يحيى فيها اولادنا وقيل تكون نطفاميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
تقديره وتأخير يحيى نوت كذا قرأ ابن مسعود وعلى كل تقدير فهو ادهم بهذه المقالة انكار البعث وتكذيب الآخرة
وقيل هذا من كلام من يقول بالتمسح اى يموت الرجل ثم يتعمل روحه في موات فيحيى به ومات
بها لئلا الا الدهر اى مرور الليالي والايام والدهر في الاصل مدة بقاء العالمين دهره اذا غلبه
وفي القاموس دهرهم امر كمنع نزل بهم ملكوه فجمع مدهورهم مدهورون وقرئ الادهرهم قال
بجاهد يعنى السنين والايام انتمى كانوا يزعمون ان مرورها هو الموت في هلاك الانفس وينكروا ذلك
الموت قبض ارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثه تحدث الى الدهر والزمان الا ترى ان
اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وقال قتادة الا العزم والمعنى واحد وقال قطرب المعنى وما يجعلنا الا الله
وقال كرمه وما يجعلنا الا الله عن ابي هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يجعلنا الليل والنهار وهو الذي

يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤخيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر وانما الدهر ميتة الامر
اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله عز وجل يؤخيني ابن آدم الحديث وفي الموطأ عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقرب
احدكم باخبية الدهر فان الله هو الدهر وقد استدبل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسم الله
تعالى ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وازافة الحوادث الى الدهر
والزمان وان الوثنية في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وما لهم بذلك اي بنسبة الحوادث
الى الحركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال من علم ثم بين كون ذلك صادرا منهم لاعت
علم فقال انهم لا يظنون اي ما هم الا قوم غاية ما عند هم الظن فما يستكلمون الا ولا يستندون الا
اليه واذا تسلم عليهم اياتنا بيننا كذا اي اذا تليت آيات القرآن على المشركين حال كونها واضحة
ظاهرة المعنى والدلالة على البعث ومبينات لما يخالف معتقدهم قاله الكرخي فما كان محجهم الا ان
قالوا انما ابايتنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة ولا تمسك
ولا تمسك يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحجج في شيء وانما ساءه
حجة مع انه ليس حجة لانهم ادوا به كما يدل المحجج حجة وساقوا مسايقها فسمي حجة على سبيل التمسك او
لانهم في حسابهم وتقديرهم محجة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يحييكم في
الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى اي في يوم القيامة بالبعث والنشور لا ريب
فيه اي في جمعكم لان من قدر على ابتداء الخلق قدر على اعادته وفي هذا رد لقولهم وما يمكن الا الدهر
ولكن اكثر الناس لا يعلمون بذلك لاعراضهم عن التفكير والادراك فلماذا حصل معهم الشك والبعث
وجاؤا في دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحق النظر حصلوا على العلم اليقيني انهم
عنهم الريب والاحق انفسهم من ورطة الشك المحيرة ثم لما ذكر سبحانه ما يحجبه المشركون وما اجاب
به عليهم فكر اختصاصه بالملك فقال ولله ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيها ما وحده كما
اراد لا يشاركه احد من عبادة وهو شامل للاحياء والاموات المذكورين قبله والجمع والبعث والخطيب
وغيرهم ثم قال عد اهل الباطل فقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يحسروا البطون اي المذكورون
الكافرون المتعلقون بالا باطيل يظهر في ذلك اليوم خسرتهم لانهم يصيرون الى النار والاعمال

ع

في يوم هو يومه ويوم تبدل منه والتتوين عوض عن المضاف اليه المدلول عليه بما اضيف
اليه المبدل منه فيكون التقدير يوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بدلا لتوكيد يا
والاول ان يكون العامل في يوم هو ملك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يومه محمداً
والجمانية مستانفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى فاداه السمين وقال اللقمان
وهذا التوكيد شبه وانى يتانى ان هذا مقصود بالنسبة دون اهل اول وقال الحنفاء اليوم المبدل
معنى الوقت المعنى وقتان تقوم الساعة وتختل الموق فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
متسع مبدؤه من النسخ الاول فهو بدل البعض والعائد مقدر لما كان خسروا ثم وقت حشره كان هو
المقصود بالنسبة وقرئ كل امة الخطاب لكل من يصلح له والنبى صلواته وامة الملائكة والرؤية
بصرية او عليية وفيه بعد ومعنى قوله جاثية مستوفزة والمستوفز الذي لا يصيد الا من منه
الركب اهوا واطرافنا له قال الضحاك وذلك عند الحساب قيل معنى جاثية مجتمعة قاله ابن عيسى
وقال الفراء المعنى وترى اهل كل ذي بن مجتمعين وقال عكرمة ممتدة عن غيرها وقال مورج معناه
بلغة قرش خاضعة وقال الحسن باركة على الراكب الجفوا الجالوس على الراكب تقول جثي جثو وجثي
جثوا وجثيا اذا جلس على ركبتيه والاول اولى ولا ينافيه وورد هذا اللفظ المعنى اخري لسان العز
وقد ورد اطلاق الجفوة على الجماعة من كل شي في لغة العرب وعن عبد الله بن باباه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله كاتي اراكم باليوم دون جهنم جاثين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجها ^{البيهقي}
في البعث وعبد الله بن محمد بن زائد الزهد وابن ابي خاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
الآية قال كل امة مع نبيها حتى يجي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امة من خلقه فذلك المقام الموح
وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل امة من الامم من غير فرق بين اهل الاديان المتبعين
لرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والاول اولى ويؤيده
قوله كل امة تدعى الى كتابها وقوله فيما سياتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
الذي عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل اللوح المحفوظ والاول اولى
قرأ الجهور كل امة بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب على البدل من كل امة اليوم
اي يقال لهم اليوم محزونون ما كنتم محزونون من خير وشهدا كتابنا لامنافة بين هذا

وقوله كتابهم بالآية كتابهم بمعنى انه مشتمل على افعالهم وكتابتهم الله بمعنى انه هو الذي امر الملائكة بكتبة
واليه اشار في التفسير قاله الكرخي يَبْقَى عَلَيْكُمْ بما علمتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا هم الملائكة وقيل هو من قول الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرون ما عملوا فانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب يا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هو ام الكتاب فيصير اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحفظة ومحل ينطق بالنصيب
الحال او الرفع على انه خبر اخر اسم الاشارة وجملة اَنَا كُنَّا اسْتَنْسَخْنَا ما كنتم تعملون لتعليل
للتنطق بالحق اي ناصر الملائكة بنسخ اعمال الكرمي بكتبتها وتشبثها عليكم ليس المراد بالنسخ ابطال شئ
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح قال الواقد
واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعمله العبد فاذا رجعوا الى مكانهم نسخوا منه
الحسنات والسيئات وتروى الباحات وقيل ان الملائكة اذا رقت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان يثبت عند منهما ما فيه ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كنت اذني هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة فقال انكم لستم قوما عربا هل يستنسخ الشئ الا من كتاب وعين بن
اليه طالب ان الله ملائكة يتلون كل يوم بشئ يكتبون فيه اعمال بني ادم وعن ابن عمر خواروي عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا في الآية قال يستنسخ الحفظة من ام الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الانسان ما استنسخ الملك من ام الكتاب واخرج نحوه الحاكم عنه وصححه واخرج الطبراني عنه ايضا
في الآية قال ان الله وكل ملائكة يستخون من ذلك العام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خميس
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربه في رحمته التي من جملتها الجنة قاله الليث

وهذا تفصيل حال الفريقين فالؤمنون يدخلون الله برحمته الجنة وفسر المحلي كالرخصتي الرحمة
 بنفس الجنة وهو ظاهر ذلك الا دخال في رحمته هو الفوز المبين اي الظاهر الواضح كالموصوف على الاطلاق
 والشوايب التي تحاط بها مما الذين كسروا فيقال لهم افلم تكن اياتي اي القرآن تنزل عليكم
 الاستغفار للتوبيخ لان الرسل قد اتتهم نزلت عليهم ايات الله فكذبوا ولم يعملوا بها فاستغفروا ثم
 اي تكبرتم عن قبولها وعن الايمان بها وانتم قوم ما تجرمون اي من اهل الاجرام وهي الاثام الاجرام
 الكسب يقال فلان جرمته اهلها اذا كان كاسمهم فالجرم من كسب الاثم يفعل للمعاصي وانتم اذا
 قيل لكم ايها الكفار لان وعد الله حق اي وعده بالبعث والحساب والجزاء او جميع ما وعد به
 من الامور المستقبلية واقع لاحاله والعامه على كل الصوره لانها حكمية بالقول وقرئ بفتحها وذلك
 صريح على لغة سليمان يجرى القول مجرى الظن مطلقا قاله السهيني والساعة قرأ الجمهور بالرفع على
 ابتداء او العطف على موضع اسم ان وقرئ بالنصب على اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي وقوعها
 قلتم اعترفنا باو استبعدا وانكارها ما ندري ما الساعة اي شي هي ان الظن الاكثاني خدس حساس وتوهمها
 فالمدبر تقديره ان نحن الاظن ظنا وقيل التقدير ان نظن الا انكم تظنون ظنا وقيل ان نظن
 مضمن بمعنى نعتقد اي ما نعتقد الاظنا اعلما وقيل ان ظناله صفة مقدرة اي الاظنا ايلنا وقيل ان
 الظن يكون بمعنى العلم والشك فكأنهم قالوا لنا الاعتقاد لا الشك ولعل ذلك قول بعضهم تحجروا
 بين ما سمعوا من ابا نهم وما تلي عليهم في امر الساعة وما نحن بمستبينين اي لم يكن يقين ذلك
 ولم يكن معنا الاجر والظن ان الساعة آتية وبك الهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم سيئات اعمالهم
 على الصورة التي هي عليها لاي جزاؤها وحقا بهم ما كانوا به يستهزؤون اي احاط بهم ونزل عليهم
 جزاء اعمالهم بدخولهم النار وقيل اليوم نسأكم كما نسيتكم ليقاؤن مكره هذا اي نترككم والنار
 كما تركتم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية او بتشبيهه في
 عدم المبالاة واذوا اللقاء الى اليوم تو سعال انه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كمثل الليل و
 ما وكم الساعة اي مسلككم ومستقركم الذي تاوون اليه وما لكم ممن تاوون ينصرونكم
 فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بانكم ائتمتم ايات الله فمن واي ذلك العذاب العظيم
 انكواخذتم القرآن ههنا ولعبا وتغفروا لكم الحبيبة التي هي ابي حنيفة عنكم بزخا فربا والاطيها انظنتم

ان لا دار غيرها ولا بعث ولا نشور الا يوم لا ينظر حوّن من اي من النار قرأ الجهم و يضم الياء و فتح
 الراء صبيها المفعول و قرى بفتح الياء و ضم الراء مبدئيا للفاعل و هو سبعيتان و الالفتان من الخطأ
 الى الغيبة لتحقيرهم و للايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب و لا هم يستعتبون اي لا يسترضون
 و لا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة و لا تنفع فيه معدرة فقلله الخ
 اي الوصف بالجليل على مفاء و علة في الملكين رب السموات و رب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق المحسوس و العالم ما سوى الله و جمع لاختلاف لغو احد قرأ الجهم و رب في
 الواضع الثلاثة بالجحر على الصفة للاسم الشريف او اليان او البديل و قرى بالرفع في الثلاثة على
 تقدير مستدماي هو رب السموات الخ و كة الكبرياء في السموات و الارض اي الجلال و العظمة
 و السلطان و خص السموات و الارض لظهور اثار ذلك فيهما و هو القهر و التصرف لانفسها لثا
 صفة ذاتية للرب تعالى و اظهارها رسما في موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء و هو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب الحكيم في كل افعاله و اتق الله و جميع اقتضيه عن اي هوية
 عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الله تبارك و تعال الكبرياء و طائي و العظمة ان اري فمن نازحني
 واحد امنهما القيتة في النار اخرجه ابن ابي شعبة و مسلم و ابو داود و ابن ماجه و البيهقي

ع

سورة الاحقاف هي اربع و خمسون ثلاثون آية

و هذا الاختلاف مبني على ان حمزية اولاهي مكية قال القرطبي قول جميعهم قال ابن عباس ما بين
 الزبير نزلت بركة و قال الحلبي الاقل ارايتم ان كان من عند الله الآية لا فاصبر كما صبر اولو العزم
 و الا و صينا الانسان بوالديه الثلاث اي عن اخوها قوله الاساطير الاولين و عن ابن مسعود
 قال قرأتني رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة الاحقاف و اقرأها اخر فخالق فقرأته فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت لله لقد قرأتني رسول الله صلى الله عليه و سلم غير ذاتين رسول الله صلى
 عليه و سلم فقلت يا رسول الله الم تقرئني كذا و كذا قال بلى و قال الاخر الم تقرئني كذا و كذا قال نعم و
 رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ليقرأ كل واحد منكم ما سمع فاغما لك من كان قبلكم بالاختلاف و
 الاحقاف واحد باليمن كانت فيه منازل حاد و قيل جمع حقف و هو التل من الرمل ؤ ؤ ؤ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ اعلم بمراده به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبيان ما هو الحق من ان فواتح السور من التشابه الذي يجب ان يوكل عمله الى من انزل له

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقَاتِ بِاسْمِ الْإِلَهِ الْحَقِّ لِيُدَلَّ عَلَى قَدَرِ تَنَاوُصِهَا وَصِدَائِقَتِنَا
هو استثناء مفرغ من اسم الاحوال اي الاخلاق امتلبسا بالحق الذي تقتضيه المشية الالهية
واجل اي بتقدري اجل مسمى وهذا الاجل هو يوم القيامة فانها تنتمي فيه السموات والارض
وما بينهما وتبدل الارض غير الارض والسموات وقيل المراد به حوائجها واجل كل فرد من افراد
الخلوقات والاول اولى وهذا الشارة الى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا وان الله لم يخلق خلقه
باطلا وعبدنا لغير شي بل خلقه للثواب والعقاب وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَى آذُنُ رُؤُوسِهِمْ فِي
الْقُرْآنِ مِنَ الْبَغْتِ وَالْحَسَابِ وَالْجِزَاءِ وَالْعَذَابِ مُعْرِضُونَ حال اي الحال انهم مولون غير
مسئدين له ولا مؤمنين به قُلْ اَرَأَيْتُمْ اَخْبَرْتُمْ مَا تَدْعُونَ وَعِبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ
الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا رُوِيَ يَحْتَمَلُ ان يكون تأكيد القول قل ارايتم اي اخبروني اروي والمفعول الثاني
لا ارايتم قوله ماذا اي اي شي خلقوا من الارض ويحتمل ان يكون تأكيد ابل يكون هذا من باب
التنازع لان ارايتم يطلب مفعولا ثانيا واروي كذلك اَمْرٌ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ام منقطعة
مقدرة ببل والحزة والمعنى بل الهم شرك مع الله فيها والاستفهام للتوبيخ والتفريع وتخصيص الشرك
بالسموات دون ان يعمر بالارض ايضا احترازا عما يتوجه من الوسائط شرك في ايجاد الحوادث البيضية
اَيُّ شَيْءٍ يَكْتُمُونَ مِنْ كِتَابِ مَنْزِلِ هَذَا مِنْ حَمَلَةِ الْقَوْلِ وَالْأَمْرُ تَكْتُمُ لَهُمْ وَظَاهَرُ الْعَجْزِ وَفَصُولُهُمْ عِبَادَةُ الْيَتِيمِ
بِذَلِكَ وَ شَارَةً إِلَى نَفْيِ الدَّالِيلِ النُّقُولِ بَعْدَ الْإِشَارَةِ إِلَى نَفْيِ الدَّالِيلِ الْمُعْقُولِ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَي
الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ بِبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ السَّاحَةَ حَتَّى لَا يَدِينُ فِيهَا
فَصَلِّ لِلْمُشْرِكِينَ كِتَابَ خِلَافِ هَذَا الْكِتَابِ وَحُجَّةً تَنَافِي هَذِهِ الْحُجَّةِ أَوْ أَنَّ رُؤُوسَهُمْ عُلْمٌ قَالُوا فِي الْعَمَلِ

والمؤمنين والذين آمنوا

اي بقية منه وكذا الاثره بالتحريك قال ابن قتيبة اي بقية من علم الاولين وقال الفراء والبرد
يعني ما يورث عن كتب الاولين قال الواحدي وهو معناه قول المفسرين قال عطاء اوشى نافر ونه عن شي
كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اوراوية من علم عن الانبياء وقال الزجاج واثارة اي علامته
الاثارة مصدر كالمساحة والشجاعة واصل الكلمة من الاثر وهي الرواية يقال اثرت الحدوث
اثره اثرة واثارة واثرا اذا ذكرته عن غيرك قرأ الجمهور اثاره على المصدر كالمساحة والغوايب وقرأ
ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهزرة والشاء اثرة من غير الف قرئ اثرة بضم الهزرة وسكون
الشاء قال ابن عباس واثارة من علم اي خط اخوجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم قال
سفيان لا اعلم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط فسن صادف مثل خطه علم اخوجه عبد بن
حميد وابن مردويه ومعنى هذا ثابت في الصحيح واهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن اين لنا ان هذه
الخطوط الرملية موافقة لذلك الخط واين السند الصحيح الى ذلك النبي او الى نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذا
الخط هو على صورة كذا فليس ما يفعله اهل الرمل الا جهالات وضلالات وعن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم اثاره من علم قال حسن الخط اخوجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
تخطه العرب في الارض وعنه قال بينة من العلم ان كنتم صادقين في دعوتكم التي تدعونها
وهي قولكم ان لله شريكا او ان الله امركم بعبادة الاوثان ولم ياتوا بشي من ذلك فتبين بطلان
قوتهم لقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن اصله من يدعون من دون الله من
لا يستجيب له اي لا احد اضل منه ولا اجمل فانه دعى من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة
فضلا عن جلب نفع لو دفع ضررتين بهذا انه اجمل الجاهلين واصل الضالين والاستغفام
للتوبيخ والتفريع الى يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التأييد بقوله تعالى وان عليك
لعينتي الى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي انه تعالى جعل
عدم الاستجابة مغيا يوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
البلغ واتم واضر وضوح الحق بالبين الذي لا يتعرض لذكره اذ هناك تجرد العداوة والمباينة
بينها وبين عابديها وهم عن دعوتهم غافلون الضمير الاول للاصنام والثاني لعابديها

والمعنى الاصنام التي يدعون بها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون لكونهم جاهلون بالانفلة
 مجاز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من واجرى على الاصنام وما هو العقلاء
 لا اعتقاد المشركين انها تعقل واذا احشيت الناس العابدون للاصنام كانوا اي كان الاصنام لهم
 اي عابد بهم اعتقادهم ببعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وقد قيل ان الله يخلق
 الحياة في الاصنام فتكذبهم وقيل المراد انها تكذبهم وتعادىهم بلسان الحال لا بلسان المقال واما
 الملائكة والسيوف والشياطين فانهم يبرؤون من عبادة يوم القيامة كما في قوله تعالى
 يدعون اليك ما كانوا يابعدون وكانوا يعبدونهم كافرين اي كان العبدون من عبادة الله
 باهم واحد من مكدبين وقيل الضمير في كانوا العابدون كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
 والاول اولى واذا تاملت عليهم ايات القرآن حال كونها بينات واضحات العاين ظاهر ان
 الايات قال الذين كفروا بالحق اي لاجله في شأنه وهو عبادة عن الايات كما قاله الفاضل
 كالشك واليه اشار في التقدير ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
 التور عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والامم ما كفي الضلالة كما في قوله من تقرب
 وايضا انه هنا اقام ظاهرين مقام مضمين اذ الاصل قالوا الهام اي للايات ولكن ابرزها
 ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين افادة الكرخي لما جاءهم اي وقتل جاءهم
 قالوا من غير نظر تامل هذا اسم ضمير اي ظاهر السحر بين البطلان امر يقولون اقترب
 امرهي المنقطعة المقدرة بل والهزة اي بل يقولون والاستفهام للانكار والتعجب من صنعهم
 ويل الانتقال عن تسميةهم الايات سحر الى قولهم ان رسول الله افترى ما جاء به والظاهر
 ان الافتراء على الله اشنع من السحر لاحتجاج اليبان وان كان كلاهما كفرا في ذلك من التوبيخ
 والتفريع ما لا يخفى ثم امر الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال قل ان افتريت على سبيل الفرض
 والتقدير كما تدعون فلا تمكوا لي من الله شيئا اي فلا تقدرن على ان تزودوا عني عقاب
 الله فكيف افترى على الله لاجلهم وانتم لا تقدرن على دفع عقابه عني وهو اعلم بما تفيضون
 فيه اي تخوضون فيه من التلذيب والافاضة في الشيء الخوض والاندفاع فيه يقال افاضوا
 في الحديث اي اندفعوا فيه وافاض البعير اذا دفع جرتة من كرشه والمعنى الله اعلم بما تقولون

في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب له والقول بأنه سحر وكهانة كفى به شهيدا بيني و
 بينكم فإنه يشهد لي بأن القرآن من عنده واني قد بلغتكم وليشهد عليكم بالتكذيب والحجج
 وفي هذا وعيد شديد يخبر به فاضتهم وهو الغفور الرحيم لمن تاب آمن وصدق بالقرآن و
 عمل بما فيه اي كثيرا الرحمة والمغفرة بليغها وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم قل
 ما كنت بدعا من الرسل البديع من كل شيء المبدع اي ما انا باول رسول كذا قال ابن عباس قد
 بعث الله قبلي كثيرا من الرسل وقيل البديع بمعنى البديع كالحف والحفيف البديع ما لم ير له مثل
 من الابتداع وهو الاختراع وشي بديع بالكسر اي مبتدع وفلان بديع في هذا الامر اي بديع كذا
 قال الاخفش وقرئ بدعا بفتح الدال مصدر اعلى تقدير حذفت مضاف اي ما كنت بدعا قاله
 ابو البقا وقرئ بفتح الباء وكسر الدال على الوصف كحذر وما ادرني ما يفعل بي فيما يستقبل
 من الزمان هل ابقي في مكة او اخرج منها وهل اموت واقتل كما فعل بالانبياء قبلي قرئ يفعل
 مبنيا للمفعول وللفاعل وما استغفامية كما جرى عليه المحلي او موصولة كما قال الزمخشري ولا
 ادرى ما يفعل بكم يعني هل تجل لكم العقوبة كالمكذابين قبلكم ام تمهلون وهذا انما هو في الدنيا
 واما في الآخرة فقد علم انه وامته في الجنة وان الكافرين في النار وقيل ان المعنى ما ادرى ما
 يفعل بي ولا بكم يوم القيامة وانها لما نزلت قدح المشركون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما
 يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا فقل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخره اول اولى قال ابن عباس رضي الله عنه فانزل الله تعالى بعد هذا ليغفر لك الله
 الخ وقوله ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات الآية فاعلم الله سبحانه نبيه صلواته ما يفعل
 به وبالمؤمنين جميعا وارغم الله انف الكفار واخرج ابو اود في ناسخه ان هذه الآية منسوخة
 بقوله ليغفر لك الله وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث ام العلاء قالت لما مات عثمان
 بن مظعون رضي الله تعالى عنه قلت رحمك الله يا ابا السائب شهادتي حليتك لقد اكرمك الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليد ريك ان الله اكرمها اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لا رجوع له
 الخ وما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت ام العلاء فوالله لا ازي بعدة احد ارب
 اتبع الاما يوحى الي قرآنهم مبنيا للمفعول اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا

والعنى قصر اعماله صلى الله عليه وسلم على الوحي لا قصر اتباعه على الوحي وما انا الا نذير مبين اي انذيركم حقيقة
الله واخوفكم عذابه على وجه الايضاح قل اذ ايتكم اي اخبروني ماذا حالكم ان كان ما يوحى الي
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان كان رسلا من عند الله في الحقيقة و
الحال انكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل العالمين بما انزل الله في التوراة
على مثلها فامن اي على مثل القرآن والمعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والشور وغير ذلك وهذه المثلية هي باعتبار نطاق المعاني وان اختلفت اللفاظ
قال الجرجاني مثل صلاة والمعنى وشهد شاهد عليه انه من عند الله وكذا قال الواحدي فامن
الشاهد بالقران لما تبين له انه من كلام الله ومن جنس ما ينزل به على رسله وهذا الشاهد من
بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وحكمة وغيرهم وفي هذا
نظر فان السورة ملكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد امن بالقران في مكة وصدقه واستخاره هذا ابن جرير والراجح انه عبد الله
بن سلام وان هذه الآية مدنية لا مكية وتوى عن مسلم في ان المراد بالرجل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التوراة من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابي
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد
بن سلام وفيه ثلث وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مردويه عن عبد الله بن سلام قال تزل في آيات من كتاب الله تزل في وشهد شاهد من بني اسرائيل
وتزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روي هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخص بها عمرو
فوطران سورة الاحقاف كلها مكية واياه ذكر الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلافا لظاهر
ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية مكية اذا فسرها شاهد بن سلام وفيه محذوران وشهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يصدره للتاضي مستقبلا لا لاضرر في شهادة الشاهد بعد تروها
وادعاء انه لم يقل به احد مع ذكره في شروح الكشاف لوجه له الا ان يراى من السلف المفسرين قوله
الشهارة استكبرتم اي امن الشاهد واستكبرتم عن الامانة وتختلف في جواب الشرط

ما هو فقال الزجاج محذوف تقديره اتؤمنون وقيل تقديره فقد ظلمتم لولا ان الله لا يهدي
 للمزغية وقيل تقديره فمن اضل منكم وقيل قوله فامن واستكبرتم وقال ابو علي الفارسي تقديره
 اتؤمنون عقوبة الله وقيل التقدير الستم ظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمهم الله
 سبحانه الهداية بظلمهم لانفسهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجوب الايمان ومن فقد
 هداية الله له ضل عن عرف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى دخلنا
 كنيسة اليهود يوم عيدهم فركبوا دوابنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروي
 اثني عشر رجلا منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحط الله عن كل يهود تحت
 اديم السماء الغضب الذي عليه فسكنوا فما اجابه منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه احد ثلاثا
 فقال ايتمروا لله لانا الحاشرون والعاقب انا المقضي امنتموا وكنتم ثم انصرف وانا معه حتى كدنا
 ان نخرج فاذا رجل من خلفه فقال كمانت يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم يا معشر
 اليهود فقالوا لله ما نعلم فبنا جلالا علم بكتابه الله لا افقه منكم ولا من ابيك ولا من جدك فقال
 فاني اشهد بالله انه النبي الذي تجدونه مكتوب في التوراة والانجيل قالوا الكذبت ثم ردوا عليه
 وقالوا اشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم من يقبل منكم ثم كفر بغيرنا ونحن ثلاثة رسول الله وانا
 وابن سلام فانزل الله قل ارايتم ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 اخرج ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وصححه السيوطي ثم ذكر الله سبحانه نوحا الخمر
 اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفارة
 للذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان مجازا به محمدا صلى الله عليه وسلم من القرآن
 والنبوة خيرا اما سبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة فان معالي
 الامور لا تنالها ايدى الا داخل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعمنا منهم ان
 الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية وذل عنهم انها منوطة بكلمات نفسانية وملكات
 روحانية منهاها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز
 بها فقد حلزها جذا فيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق ولم يعلموا ان الله سبحانه يختص
 من يشاء ويعز من يشاء وبذل من يشاء ويصطفى لدينه من يشاء عن قتادة قال قال ناس

من المشركين نحن اعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فنزلت هذه الآية
وعن عون بن شداد قال كانت لعمربن الخطاب مئة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عمر يضربها
على الاسلام وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذا الآية
وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو غفار واسلموا الكثير من الناس ففتنة
يقولون لو كان خيرا ما جعلها لله اول الناس فيه ولا ذكر محمد وآيه ابي بالقران وقيل بحمد
صلى الله عليه وقيل بالايمان فسيقولون غير مكلفين بنفي خيريته هذا افك فذكر في جوارقنا ونفي خبر
القران الى دعوى انه كذب قديم كما قالوا لسا طير الاولين ومن قبلهم كتاب موسى قرأ الجمهور
بسكر الهم من على انها حرف جبر وهي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحكاية في
محل نصب على الحال او مستأنفة والكلام مسوق لرد قولهم هذا افك قد يعرف ان كونه قد تقدم القران
كتاب موسى وهو التوراة وتوافق في اصول الشرائع يدل على انه حق ويقضي بطلان قولهم قرأ في
على انها موصولة ونصب كتاب ابي وايتنا من قبله كتاب موسى اماما ابي يقتدى بما به في الدين
ورحمته من الله لمن امن به وهما مقتصبان على الحال قاله الزجاج وضميرها وقال لا خفش على القطع
وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا الكتاب مصدق بمعنى القران فانه مصدق
لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة واغيرة من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
وانتصاب لسانا عن النبي على الحال الموطية وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
جوز ابي البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والاو اولى وقيل على حذف مضاف اي فالسان
عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف ليسند ز الدين
اي ليند الكتاب اوليند الله وقيل الرسول والاو اولى قرأ الجمهور بالتحية وقرئ لتند بالقوية
على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكشفي في محل نصب عطفا على محل لتند لانه مفعول قاله الزمخشري
وتبعه ابو البقاء وتقديره للانداء والبشرى وقيل منصوب على المصدية لتفعل محذوف اليه وبشر بشرى
وقال الزجاج الامجد ان يكون في محل رفع اي هو بشرى وقيل انه معطوف على مصدق فهو في
محل رفع وقوله المحسنين متعلق بيشي ان الذين قالوا اذيتنا الله ثم استقاموا اي جعلوا
بين النبي محمد الذي هو خلاصة العار والاسقامة على الشريعة التي هي منيرة العالم ونور الدلالة

على تأخير تبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد وقد تقدم تفسير هذا في سورة السجدة فكأنه
عليهم أي من حقوق مكرهه في الآخرة والفاء زائدة في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم يمنع ان من
ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف لبيت ولعل وكان ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا وان
ذلك دائم مستقر أو تلك الموصوفون بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
خالدِينَ فيها وفي هذه الآية من الترغيب امر عظيم فان في الخوف والحزن على الدوام والاستقرار
في الجنة على الأبد مما لا يطلبه النفس سواه ولا تنتوق الأرواح الى ما عداه جزاء عما كانوا يعملون
اي يجزون جزاء بسبب اعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه في الدنيا ولما كان
رضاه الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حث الله تعالى عليه بقوله وصينا
الإنسان بوالديه حسنا قرأ الجهم بضم الجاء وسكون السين وقرئ بفتحها وقرئ احسانا وقد
تقدم في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا من غير اختلاف بين القراء وقد تقدم
في سورة الانعام وسورة بني اسرائيل والوالدين احسانا فلعل هذا هو وجه اختلاف القراء هنا
وعلى جميعها فان تصابه على المصدر بفتح السين وصيانه ان يحسن اليها احسانا او احسانا وقيل يتضمن
وصيانه معنى الزمنا وقيل على انه مفعول له والحسن خلاف القبح والاحسان خلاف الاساءة و
التوصية الامر بحكمتها أمه كرها ووضعته كرها تعليل للتوصية المذكورة واقتصر في
التعليل على الام لان جملها اعظم لذلك كان ثلثا البرق الخطيب في الجهم بضم الجاء والكاف في الوضعين وقرئ
بفتحها قال الكسائي وهما الغتان بمعنى واحد قال ابو حاتم الكره بالفتح لا يحسن لانه الغضب والغلبة
واختار ابو عبيد الفتح وقال لان لفظ الكره في القرآن كله بالفتح الا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وقيل ان الكره بالضم ما حمل الانسان على وبالفتح ما حمل على غيره وانما ذكر سبحانه حمل الام
ووضعها تأكيد للوجوب الاحسان اليها الذي وصى الله به والمعنى انها حملت ذوات كره ووضعته ذوات
كره ثم بين سبحانه مدة حملها وفصاله فقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اي عدتها هذه المدة
من عند ابتداء حملها الى ان يفصل من الرضاع اي يفطم عنه وقد استدل بهذه الآية على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع سنتان اي مدة الرضاع الكامل في قوله حولين كاملين من الرضاع
ان يتم الرضاعة فذكر سبحانه في هذه الآية اقل مدة الحمل والتمدة الرضاع وفي هذه الآية اشارة
الى ان حق الام الدمن حق الاب لانها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وارضعته هذه المدة

ونصب ولم يشاركها الاثني عشر من ذلك قرأ الجهور فضاله بالالف فرى فضله بفتح الفاء و
 سكون الصاد والفصل والفصال بمعنى كالفطر والقطام والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
 ان ابن عباس اخبره قال اني لصاحبة امرأة التي اتي بها عمر وضعت لسته اشهر فانكر الناس ذلك
 فقلت لعمر لم تظلم قال كيف قلت اقرأ وحمله وفضاله ثلاثون شهرا والولادات برضعت اولادهم ^{لبن}
 كاملين كالحول قال سنة قلت كمر السنة قال اثنا عشر شهرا قلت فاربعة وعشرون شهرا حولان كالملا
 ووخرا لله من الحمل ما شاء ويقدم ما شاء فاستراح عمر الى قولي وحنه انه كان يقول اذا ولدت المرأة
 لسته اشهر كفهاها من الرضاع احد وعشرون شهرا واذا ولدت لسبعة اشهر كفهاها من الرضاع
 ثلاثة وعشرون شهرا واذا وضعت لسته اشهر فحولان كاملين لان الله يقول وحمله وفضا ^{الثلثون}
 شهرا حتى اذا بلغ اشده ^{اي} بلغ استحكام قوته وعقله وغاية شبابه واستوائه وهو جمع لا واحدا له
 من لفظه وكان سيبيويه يقول واحد شدة وبلوغ اشده ان يكتمل ويستوفي السن التي تستحق فيها
 قوته ولبه وذلك اذا انف على الثلاثين وناطح الاربعين وقد مضى تحقيق الشدة مستوفي ولا بد
 من تقدير جملة تكون حتى غاية لها اي عاش واستمرت حياته وقيل بلغ عمره ثمان عشرة سنة وقيل
 اشده الحول قاله الشعبي بن زيد وقال الحسن وهو بلوغ الاربعين والاول اولى لقوله وبلغ
 اربعين سنة فان هذا يفيد ان بلوغ الاربعين هو شي وراء بلوغ اشده قال المفسرون لم يمت
 الله بنيا فطرا بعد اربعين سنة قال ريب او زعني اي الصبي ورغبني وفقني قال الجوهري
 استوزعت الله فاوزعني اي استلهته فالصبي ان اشكر نعمتك التي انعمت علي اي الصبي
 شكر ما نعمت علي من الهداية وعلى والدي من التحن علي منها حين ربياني صغيرا وقيل نعمت
 علي بالصحة والعافية وعلى الذي بالغني والثروة ان احمل عملا صالحا روضة مني واصحلي يعني
 ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين راغبين في الصلاح متمكنين منه وعدي يعني لتضمنه معني
 اللطف او هو تزل منزلة الامر ثم عدي ليعيد سريان الصلاح فيهم والا فالاصلاح متعد كحالي
 قوله تعالى واصحنا له زوجه وفي هذه الآية دليل على انه ينبغي لمن بلغ عمره اربعين سنة ان يستكثر
 من هذه الدعوات ^و اني نبت اليك من ذنوبي ^و اني من المسلمين اي المستسلمين لك للنفاذ
 لطاعتك الخالصين لتوحيدك ^و اولئك اشارة الى الانسان المذكور والجمع لانه يراد به الجنس الذي

تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالرَّادِ بِالْأَحْسَنِ الْحَسَنَ كَقَوْلِهِ وَاتَّبِعُوا
 أَحْسَنَ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ لِيَسْقَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مِنْهُ مِنْ لَدُنْهَا بِمِزْقٍ مُقَدَّسٍ وَإِذْ نَزَّلْنَا
 وَمُضْمُوطًا أَوْ الْقَبُولِ هُوَ الرِّضَاءُ بِالْعَمَلِ وَالْإِنَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ عَلَىٰ مَعْنَاهُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَنْبَغُ
 الْعِبَادَةِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ لِأَمَّا الْإِنَابَةُ عَلَيْهِ كَالْبِئْسَ فَانَهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِالْحَسَنِ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
 فَلَا تَعَابَهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْرَأَ الْجُمْهُورُ يَتَقَبَّلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَىٰ بِنَاءِ الْفَعْلَيْنِ الْمَفْعُولِ وَقُرَىٰ بِالنُّونِ فِيهَا عَلَىٰ اسْمِهَا
 إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّجَاوَزَ الْغُفْرَانَ وَأَصْلُهُ مِنْ جَزَتِ الشَّيْءُ إِذَا تَمَرَّقَ عَلَيْهِ فِي أَحْجَابِ الْجَنَّةِ أَيْ فِي كُنُوزِهَا
 فِي عِدَادِهِمْ مُنْتَظِمُونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْحِجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَىٰ الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرَمِي الْأَمِيرُ فِي أَحْجَابِ
 لَيْسَ كَانَتْ فِي حَلْمِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ فِي بَعْضِ مَعْنَىٰ مَعَ أَبِي مَعَ أَحْجَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّهَا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَيْ هُمُ
 فِي أَحْجَابِ الْجَنَّةِ وَوَعَدَ الصَّدِيقُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ
 عَنْهُمْ فِي مَعْنَىٰ الْوَعْدِ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّجَاوُزُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْفِعْلِ مَحذُوفٌ أَيْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ
 الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُؤَدُّونَ بِهِ عَلَىٰ السَّنَنِ الرَّسُلِ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
 فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمَ وَالرَّادِ جَمِيعًا وَأَخْوَانَهُ وَوَلَدَهُ كُلَّهُمْ وَنَزَلَتْ
 فِيهِ أَيْضًا فَمَا مِنْ أَعْطَىٰ وَاقِفُ الْأَخْرَاسِ وَقَالَ النَّسِيفِيُّ قِيلَ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَفِي أَبِيهِ أَيْ خِيفَةَ
 وَأُمَّهُ أُمُّ الْخَيْرِ فِي الْوِلَادَةِ وَاسْتِجَابَةُ دَعَاؤِهِ فِيمَا فَانَهُ أَمِنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ
 وَدَعَا لَهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَلَا الْأَنْصَارِ إِلَّا سَلِمُوا
 وَاللَّهُ وَبَنَاتُهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَمَا ذَكَرَ سَجَانَهُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَآلِهِ
 ذَكَرَ مِنْ قَالِ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَىٰ التَّضَمُّنِ مِنْهَا عِنْدَ عَوْنِهَا إِلَىٰ الْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لَوْ لَدَيْتُهَا أَتَّ
 لَكُمَا الْمَوْصُولِ عِبَارَةٌ عَنِ الْجِنْسِ الْقَائِلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَنِي بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ تَصَدَّقَ عَنْ
 قَائِلِهَا عِنْدَ تَضَمُّنِ شَيْءٍ بِرَدِّ عَلَيْهِ قُرَىٰ أَوْ يَكْسُرُ الْفَاعِلُ مَعَ التَّنْوِينِ وَفُرَىٰ بِفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقُرَىٰ بِسُكُونِهَا
 مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَالْقُرَاءَاتُ ثَلَاثَةٌ سَبْعِيَّةٌ وَالْمُهْزَةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُومَةٌ وَقَدْ مَضَىٰ بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَىٰ هَذَا
 فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاللَّامُ فِي الْكَلِمَاتِ الْمَوْفُوفَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْبَتُكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَارِجِيُّ
 عَنْ يُوْسُفَ بْنِ مَاهِكٍ قَالَ كَانَ مَرْوَانَ عَلَىٰ الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَمَخَّطَ فِيهِ بِنْتُ
 يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ لَكِي بِبَاعِغٍ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سَيْئًا فَقَالَ حَذَرُوا

فدخل بيت عائشة فلم يقدر واعلي فقال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لوالديه ان لكسا
فقال عائشة ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم فما فقال عبد الرحمن سنة هرقول وقصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه ان لكسا الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو فتمت لئن اسمي الذي نزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبيه فمروان من لعنه الله اخوه النسائي وعبد بن حميد وابن النذر والكرخي
وعن ابن عباس في الآية قال هذا ابن ابي بكر وخوفه عن السدي ولا يصح هذا وورد ما سياتي من قوله
قال اولئك الذين حق عليهم القول في اممهم والصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل
شخص كان ووصف بهذه الصفة وهو كل من جاهد ابواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فان انكر
وقبل زنت في كل كفر حاق لوالديه اتعد لنته بنونين مخفقين وفتح ياره اهل المدينة ومكة
واسكنها الباقون وقرى بادغام احد النونين في الاخرى وقرى بفتح النون الاول فراد امر قولي
مثان مكسورين ان اخرج قرأ الجهور مبنيا للمفعول وقرى عبد الفاضل العتق اتعداني
ان ابعث بعد الموت وهذا هو الوعود به وقد حكى القرون ومن قبله في الحال ان قد
مضت القرون فما تولى ولم يبعث منهم احد وهم يستغيثون الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء اخرى يقال استغاثت الله واستغاثت به وقال الرازي
معناه يستغيثان بالله من كفره فلما حذفت الجار وصل الفعل وقيل الاستغاثة الدعاء فلا حاجة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وما يجب قول النجاة مستغاثت به قلت لكنه
لم يرد في القرآن الا معناه يستغيثون بك فاستغاثت الذي من شيعته وان
يستغيثوا ايضا قال الفراء يقال اجاب الله دعاءه وغرأته ويالك اي يقولان له وبالك ليس
المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا قال له امن بالبعث اعترف وصدق ارب
وعاد الله حتى قرأ الجهور بكسر ان على الاستيناف والتعليل وقرى بفتحها اي امن بان وعد الله
حق لا خلف فيه وهو من جملة مقولهم ايقول عند ذلك مكن بالما فاكاه ما هذا الذي قولاه
من البعث الا اساطير الاولين اي احاديثهم وابطالهم التي لسطر فيها في الكتب من غير ان تكون

لها حقيقة أولئك القائلون هذه المقالات هم الذين حق عليهم القول أي وجب عليهم العذاب
 بقوله سبحانه لا يسر لكم من جحيم منكم ومن تبعكم منهم اجمعين كما يفيد قوله في أمر
 قد حلت من قبلهم من الجن والأنس وجلة أنهم كانوا أخايبين لتعليل لما قبلها وهذا يدفع كون
 سبب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر وأنه الذي قال لوالديه ما قال فإنه من افاضل المؤمنين
 وليس من حقت عليه كلمة العذاب ولكل أي لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين والآدميين
 والفجاء من الجن والأنس درجات سماوية أي مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم قال ابن زيد رجا
 اهل النار تذهب سفلا ودرجات اهل الجنة تذهب علوا ومرتبات اهل النار يقال لها درجات والمرتبات
 كما في الحديث لا درجات والحوال ان ذلك على جهة التعليل والمراد المرتب مطلقا ولو قيل لهم اعلموا
 أي جزاء اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاهم على مقدار اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب
 درجات قرأ الجمهور بالنون وقرئ بالتحنية واختار ابو عبيد الاولي وابو حاتم الثانية وهم لا يظنون
 أي لا يزداد مسي ولا ينقص محسن بل يوفى كل فريق ما يستحقه من خير وشر والحجة حالية مؤكدة أو
 مستأنفة مقررة لما قبلها وتوهم تعرض الذين كفروا على النار أي اذكريهم يا محمد يوم ينكشف
 الغطاء فينظرون الى النار ويقرعون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من قولهم عرضته على السيف
 وعرض الشخص على النار اشد في اهانتة من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد ان كل من
 الخلق للاحتراق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم اذ هبتكم طيبا وكم في حياكم
 الدنيا أي يقال له فذلك قرأ الجمهور اذ هبتكم بجملة واحدة وقرئ بجزئين تخفيفين ومعنى الاستفهام
 التقرير والتوبيخ قال الضراء والزجاج العرب تخرج بالاستفهام وبغيره فالتوبيخ كأن على القراءتين
 قال الكلبي المراد بالطيبات اللذات وما كانوا فيه من المعاش والمعيشة ان كل ما قد لكم من اللذات
 والطيبات فقد ذهبتم به واخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء
 وقيل المعنى انتم تشبهتم في الكفر والمعاصي قال ابن جرير الطيبات الشباب القوة مأخوذة من قولهم
 ذهب طيباه أي شبابه وقوته قال الماوردي وجدت الصحاح قاله ايضا قلت القول الاول اظهر
 الثاني فيه بعد واستتمتعتم بها أي بالطيبات المعنى انهم اتبعوا الشهوات واللذات التي في معاصيهم
 الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذبا منهم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحسد والعقاب والذواب

فَالْيَوْمَ نَجْزِي عَذَابَ الْهُونِ أَي الْعَذَابِ الَّذِي فِيهِ ذِكْرٌ وَخِزْيٌ عَلَيْكُمْ قَالَ جَاهِدُ وَقِتَادَةُ الْهُونِ
 الْهُونُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ مِمَّا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ لِغَيْرِ الْحَقِّ أَي بِسَبَبِ تَكْبَرِكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ
 الْإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ أَي تَخْرُجُونَ عَنْ طَاجِعَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُونَ مَعَاصِيَهُ فَجَعَلَ
 السَّبَبَ فِي عَذَابِهِمْ مِنَ التَّكْبَرِ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِي اللَّهِ سَبَابَهُ وَهَذَا شَأْنُ الْكُفْرَةِ فَاتَّخَذَهُمْ حُرًّا
 بَيْنَهُمَا قِيلَ لِمَا وَجَّعَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِالْتَّمَتِ بِالطَّبِيبَاتِ أَثَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ اجْتِنَابَ اللَّذَاتِ فِي الدُّنْيَا رِجَاءَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَفِي الْبَابِ خَبَارٌ وَأَثَرٌ تَدُلُّ عَلَى ذِمِّ التَّمَتِّ
 وَأُذْكَرُ بِأَحْمَدَ لِقَوْمِكَ أَخَا حَامِدٍ هُوَ هُوَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ كَانَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ فِي الدِّينِ
 إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ أَي وَقْتُ أَنْذَارِهِ أَيَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ هِيَ دِيَارُ حَادِجِمْ حَقْفٌ وَهُوَ الرَّمْلُ الْعَظِيمُ
 السَّنْطِيلُ الْمَوْجُ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ وَكَانُوا قَهْرًا وَاهْلُ الْأَرْضِ بِقُوَّتِهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
 إِذْ كَانَ يَذْكَرُ لِقَوْمِهِ قِصَّةَ هَمَلِيْنِيْعَظُوْا وَيَخَافُوا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقِيلَ أَمْرٌ أَنْ يَتَذَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قِصَّةَهُمْ
 مَعَهُ هُوَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيَهْوَنَ عَلَيْهِ تَكَذِّبَ قَوْمِهِ لَهُ قَالَ عَطَاءُ الْأَحْقَافِ رَمْلُ بِلَادِ الشَّعْرِ وَالشَّعْرُ
 قُرْبٌ مِنْ عَدَنَ وَفِي الْقَامُوسِ الشَّعْرُ كَمَنْعِ فَتَحَ الْغَمَّ وَسَاحِلُ الْجَوْهَرِيِّ عَمَانَ وَحَدَنَ وَقَالَ مِقَاتُ
 فِي الْبَلَمِينِ فِي حَضْرَمَوْتِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ رَمَالٌ مَبْسُوطَةٌ مَسْتَطِيلَةٌ مَشْرُفَةٌ عَلَى الْجُرْحِيَّةِ الْجِبَالِ
 وَلَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ جَبَالًا وَقِيلَ الْأَحْقَافُ مَا اسْتَدْرَأَ مِنَ الرَّمْلِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَحْقَافُ جَبَلٌ بِالشَّامِ
 وَقِيلَ وَادِيْنِ عَمَانَ وَهَمْرَةٌ وَبِهِ تَنْسَبُ الْبَلْبُ الْمَهْرِيَّةُ وَقِيلَ كَانُوا مِنْ قَبِيلَةِ أَرَمٍ وَقَدْ خَلَّتْ الْبُنْدُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَ خَلْفَهُ أَي قَدِ مَضَتْ الرِّسْلُ مِنْ قِبَلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ كَذَا قَالَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ وَالْعَنْزُ
 أَطْلَقَهُمُ الرِّسْلُ الَّذِينَ يَتَّقُوا قِبَلَهُ وَالَّذِينَ سَيِّعَتْهُنَّ بَعْدَهُ كُلَّهُمْ مِنْذُرُونَ خَوَانِذَرُهُ فَالَّذِينَ
 قِبَلَهُ أَرْبَعَةٌ أَدَمُ وَشِيثُ إِدْرِيسُ وَنُوحٌ وَالَّذِينَ بَعْدَهُ كَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَكَذَا
 سَائِرُ نَبِيَّائِ بْنِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَيَّ بَانَ قَالَ لَا تُعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ أَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَي هَائِلٌ بِسَبَبِ شُرْكَ كَمَا قَالَ الْقَاضِي
 وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَظِيمٌ مَجَازٌ عَنْ هَائِلٍ لِأَنَّهُ يَلْزِمُ الْعَظْمَ قَالُوا أَيَّ جَوَابًا لِأَنَّهُ إِجْتِنَابًا
 لِتَأْتِيْنَا عَنْ الْهَيْئَةِ أَي لِتَصْرِفِهَا عَنْ عِبَادَتِهَا وَقِيلَ لَتُرَيْنَا وَقِيلَ لَتَمْنَعْنَا وَالْمَعْنَى مِتْقَارِبٌ
 فَاتَّيْنَا بِمَا نَعْبُدُكَ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَحْدِ لِنَابِهِ قَالَ أَيُّمَا الْعَارِ

حَق

بوقت عيئه عند الله لا عندي ولا دخل لي فيه فاستجلب به وأبلغكم أي وأما لنا فإنا وطيفي
 التبليغ ما أرسلت به اليكم من ربكم من الأندازة إلا أن لا يكون بالعدل أبداً ليس من مقدري
 بل هو من مقدورات الله تعالى وليكن في ذلك منكم شيء مما يحولون حيث بقيتم مصرين على كفركم
 ولم تبدوا بما حدثتكم به بل اقدرتم على ما ليس من وظائف الرسل فلما رأوه الضمير يرجع الى ما
 في قوله بما تقدمنا وقال المبرد والزجاج يعود الى غير المذكور وبينه قوله عارضاً فيعود الى السحاب
 أي فلما رأوا السحاب عارضاً فعارضاً نصب على التكرير بمعنى التفسير وسمي السحاب عارضاً لأنه
 يبدو في عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري زاد في معنى من الأثر ومنه
 قوله هذا عارض مطرنا وانتصنا عارضاً على الحال أو التمييز فاستقبل أو دبراً أي من وجهها
 نحو ما سائر اليها قال المفسرون كانت عاد قد حبس عنهم المطر إياها فسأق الله اليهم سبحانه سواء
 من حيث عليه من واد لهم يقال له المعتب فلما رأوه مستقبل أو دبراً منهم استبشروا وقالوا هذا عارض
 مطرنا أي غير فيه مطر وقوله مستقبل أو دبراً هي صفة لعارض لأن إضافته لفظية لا معنوية فيصح
 وصف السكره به وهكذا مطرنا فلما قالوا ذلك اجاب عليهم هو هو أو القائل هو الله بل هو ما
 استجيب لهم من العذاب حيث قلتم فالتنا بما تقدمنا يرجع فيها عذاب اليمم الريح التي عند بوابها
 نشأت من ذلك السحاب الذي رأوه قد مر كل شيء بأمر ربها صفة ثانية لريح أي تتصلك كل
 شيء مرت به من نفوس عاد واموالها والتدمير الأهلاك وكل الدمار وقرئ يدمر بالتحية مقبولة
 وسكون اللدال وضم الليم ورفع كل على الفاعلية من دمرد ما رأوه معني بأمر ربها إن ذلك بقضائه
 وقد رآه الخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجيباً
 حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم وكان إذا رأى غيماً أو رجاً عرف ذلك في جهة قلت يا رسول
 الله إننا نرى إذا رأوا الغيم فرحوا إن يكون فيه المطر أراك إذا رأيت غيماً عرفته في وجهك الكراهية
 قال يا عائشة وما بقى مني إن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطرنا وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ
 بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به فاذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل أو دبراً فاضطرت

سرى عنه فسألته فقال لا ادري لعله كما قال فرز عاده هذا عارض محطنا فاصبحوا الايزي
 الامساك لهم بعد خراب من لهم وذهاب انفسهم قرأ الجمهور بالفوقية على الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
 او كل من يصلح للرؤية ونصب مساكنهم وقرئ بالتحنية مبنيا للمفعول ورفض مساكنهم قال سيبويه
 معناه لا ترى اشخاصهم الامساكنهم وقال الكسائي والزجاج معناها لا يرى شي الامساكنهم ففيه
 محمولة على المعنى كما نقول ما قام الاهدب اي ما قام احد الاهد في الكلام حذف والتقدير
 فجاءهم الريح فدمهم فاصبحوا النخ قال ابن عباس في الآية اول ما عرفوا انه عذاب رأو اما كان خارجا
 من رحالمهم ومواشيهم يطير بين السماء والارض مثل الريش دخلوا ابو قهم واغلقوا ابوابهم
 فجاءت الريح ففتحت ابوابهم ومالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وقمانية ايام حسوما
 لهم ان فرأ الله الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله فاصبحوا الآية وعنه فان الرسل
 الله على جاد من الريح الا قد خاتمي هذا كذلك الجزء تجزى القوم الحجر وقد تقدم تفسير هذه
 القصيدة في سورة الاعراف ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الكثرة
 وان بمنزلة ما النافية وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من كثرة المال وطول
 العمرة والابدان وقيل ان زائدة اي ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وبه قال القتيبي والاول
 اولي انه بلغ في التوبيخ لكفار قريش واما لهم قال ابن عباس يقول لم تمكناكم وعنه قال عاد مكنا
 في الارض افضل مما مكنت فيه هذه الامة وكانوا اشد قوة والذرا والاول اعمارا وجعلنا
 لهم سمعا وابصارا ^{وآفئدة} اي انهم اعرضوا عن قبول الحج والذكر مع اعطاهم الله من الحواس
 والآن الفهم التي بها تدرك الادلة ولهذا قال فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا آفئدتهم
 عن شيء اي فما نفعهم ما اعطاهم الله من ذلك حيث لم يتوصلوا به الى التوحيد واعتقاد صحة
 الوعد والوعيد ووجد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به
 اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والقواديعم ادراكه كل شيء قاله الذخري وقد قد منا
 من الكلام على افراد السمع وجمع البصر ما يفيد من الاحادة ومن في من شيء زائدة والتقدير فما اغنى عنهم
 شيء من الاعضاء ولا نفعهم اي وجه من وجوه النفع اذ كانوا يحدون بآيات الله اي نعمه كانوا اجاهد
 وحاق بهم مما كانوا يستهزئون اي احاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء

ع

حيث قالوا فالتنا بما قد بنا واقد اهلنا ما حو كرم عن القرى الخطيب اهل مكة والمراد بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر وسدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوها مما كان عجاو والبلاذ الخجاز وشما
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات لعلمهم يرجون اي بينا الحجر ونوعها لكي يرجوا
 عن كفرهم فلم يرجوا ثم ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال قلوا لا نصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قسرا بانا الهة اي فها لا نصرهم الهتهم التي تقربوا بها من الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعا وان عند الله ومنعتهم من الهلاك الواقع بهم قال الكسائي القران كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسيكة واجمع قرابين كالرهبان والرهبانين واحدمفعولي اتخذوا
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقر بانا حال ولا يصح ان يكون قر بانا مفعولا ثانيا والهة بلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ورجمه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وان كان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرهم ولم يحضروا عند الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبرؤا منها واولوا
 اولى ذلك اقلهم اي ذلك الضلال والضياع اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعمهم
 تقر بهم الى الله قر الجهور افكهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدر افك يافك افكا اي كذبهم قرئ
 افك بفتح الهزة والفاء والكاو على انه فعل اي فلك القول صرفهم عن التوحيد وقرئ بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صيرهم افكين قال ابو حاتم يعني قلبهم عما كانوا عليه من التعبد و
 قرئ بالمد وكسر الفاء بمعنى صار فهم وما كانوا يفترون معطوف على افكهم اي اثر افكهم واثر
 الذي كانوا يفترونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقر بهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يذبون انها الهة ولما بين سبحانه ان في الاس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الحجر كذلك فقال واذا صرفنا اليك نقرأ من الحجر اي اذكر اذ وجهنا اليك نفرانهم
 وبعثناهم اليك واقبلنا بهم نخوك والنفرون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفرا و حال
 لان النكرة قد تخصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقرأ القرآن بيطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صة كانوا تسعة احد هم ز وبعثنا نفر
 الله واذا صرفنا ال قوله ضلال صبين وعن الزبير قال اذا صرفنا اليك نفران من الجن بنخلة ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلي العشاء الآخرة كعادته ويكون عليه ليلدا وكانوا تسعة نفر من اهل نصيبين
فجاءهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} رسلا الى قومهم وعنده قال اتوا بيطن نخلة وعنده قال صرفت الجن
الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مرتين وكانوا الشراف الجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنبا الشراف الجن
وسادتهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن اذن النبي
^{صلى الله عليه وسلم} بالجن ليلدا استمعوا القرآن قال اذنته بهم الشجرة واخرج احمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل يحب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} منكم احد ليلة الجن قال اصعب
منا احد ولكن قد ناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشرا ليلية بات بها
قوم فلما كان في وجه الصبح اذا نحن به يجي من قبل حراء فاخبرناه فقال انه اتاني داعي الجن
فالتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فارانا اثارهم واثار نيرانهم واخرج احمد عنه قال كنت
مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ليلة الجن وقد روي نحو هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قتين وقعت منه ^{صلى الله عليه وسلم} مع الجن حضر احد هما ابن مسعود ولم يحضر في الأخرى وقد
وردت احاديث كثيرة ان الجن بعد هذا وفدت على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجلي في سبب هذه الواقعة قولين من الخطيب الخازن لاحاجة بنا الى
ذكرها فانها ليس من التفسير في شيء فكتبا حضر ووه اي حضر والقرآن عند تلاوته وقيل حضر
النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ويكون في الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة والاول اولى قالوا انصتوا اليه
اسكتوا امر بعضهم بعضا لاجل ان يسموا فكتبا تعني قرا الجم هو مبني للمفعول اي فرغ من
تلاوته وقرئ مبني للفاعل اي فرغ النبي ^{صلى الله عليه وسلم} من تلاوته والاولى تؤيد ان الضمير في
حضره القرآن والثانية تؤيد انه للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولو ال قومهم منذرين اي انصرفوا
قاصدين الى من وراءهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن ومخالفين لهم ايضا
منذرين على الحال المقدرة اي مقدرين الاذار وهذا يدل على انهم امنوا بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم}
وكانوا يهودا وقد اسلموا والجن لهم كمال مثل الانس فقيمهم اليهود والنصارى والجنس
عبد الاضام في مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقد وخطب القرآن فخرجوا من المذاهب البدع قال الخازن قالوا
والكلام حذف والتقدير فرغوا الى قومهم فرغوا واياق منارا اسمعنا كنا اباي قرانا الشر

من بعد موسى ^{صلى الله عليه وسلم} قالوا ايديهم اي لما قبله من الكتب المتزلة كالنور والانبيا والنبوة
 ومحمد ابراهيم وغيرها يهدى الى الحق اي الى الدين الحق اي العقائد الصحيحة ^{والله اعلم} والى الحق مستقيم
 اي الى طريق الله القويم اي الشرائع الفرعية والاحكام الدينية قال مقاتل لم يبعث الله نبيا
 الى الجن والانس قبل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يعنون محمد ^{صلى الله عليه وسلم}
 يتغفر لكم جواب الامر من ذنوبكم اي بعضها وهو ما عدا حق العباد لانه لا يغفر الا بضرها اصحابه
 وقيل ان من هذا ابتداء الغاية والمعنى انه يقع ابتداء الغفران من الذنوب ثم ينتهي الى الغفران
 ترك ما هو الاول وقيل هي زائدة والاول اولى واما مظاهر الحسين فهي كقوله الله تغفر عجزك اسلا
 من الظالم ولا تتوقف على الاستئذان من المظلم والحوي ويحجركم من عذاب الليم وهو عذاب النار
 وفي هذه الآية دليل على ان حكم الجن حكم الانس في التواب والعقاب والتعبد بالاوامر والنواهي قال
 الحسن ليس لومني الجن تواب غير نجاستهم من النار وبه قال ابو حنيفة والاول اولى وبه قال مالك
 والشافعي وابن ابي ليلى وعلى القول الاول فقال القائلون به اثم بعد نجاستهم من النار يقال لهم
 كوني توابا كما يقال للبهائم والثاني ارجح وقال الله تعالى في مخاطبة الجن ولا تنسوا مقام
 ربه جنتان في اي الاء ربكما تكذبان فامان الله سبحانه على التقليد بان جعل جزاء محسنهم الجنة
 ولا جناح في هذا الاقتصار ههنا على ذكر اجازتهم من عذاب اليم وما يؤيد هذا ان الله سبحانه قد
 جازى كافره بالنار وهو مقام عدل فكيف لا يجازى محسنهم بالجنة وهو مقام فضل وفاق
 هذا ايضا ما في القرآن الكريم في غير موضع ان جزاء المؤمنين الجنة وجزاء من عمل الصالحات الجنة
 وجزاء من قال لا اله الا الله الجنة وغير ذلك مما هو كثير في الكتاب السنة وقد اختلف اهل
 العلم هل ارسل الله الى الجن رسولا منهم ام لا و ظاهر الايات القرآنية ان الرسل من الانس كما في
 قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القري قال طارسلنا قبلك من المرسلين الا
 انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال سبحانه في ابراهيم الخليل وجعلنا في ذريته
 النبوة والكتاب فكل نبي بعثه الله بعد ابراهيم فهو من ذريته واما قوله سبحانه في سورة الانعام
 يا معشر الجن والانس ان كنتم تعلمون انكم فاقيل المراد من مجموع الجنسين ما صدق على احدهما
 وهم الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما ومن شرطية لا يجب داعي الله

فليس يخفى في الأرض اي لا يفي سواه ولا يقد رعل الهرب لانه وان هرب كل هرب
فهي في الأرض لا سبيل له الى الخروج منها وفي هذا تهديد شديد وليس له من دونة اولياء
اي انصار ينعونه من عذاب الله بين سبحانه بعد استحالة نجاة بنفسه استحالة نجاةه بواسطة
غيره اولئك اي من لا يجبه اعني الله في ضلال قبيح اي ظاهر واضح وهذا الخو كلام ابن الذين
سمعوا القرآن قد اجتمع ههنا ههنا من مضمومتان من كلمتين وليس لها نظير في القرآن غير هذا
ثم ذكر سبحانه دليلا على البعث فقال او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض الروبة
هناهي القلبية التي بمعنا العلم والهمزة للانكار والواو اللطف على مقلد اي المبتكر او لم يعلم ان
الذي خلق هذه الاجرام العظام من السموات والأرض ابتداء ولم يعي مجزوم جزوا لا فترا
لجهور بسكون العين وفتح الباء مضارع عي قرى بكسر العين وسكون الباء كجفهن اي لم
يتعروا بصبر لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه يقال عي بالامر وعي اذ المرهضد لوجهه قال الشها
عدم اليه مجاز عن عدم الانقطاع والنقص يعني ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع باليجاد
بل لا يابد يقادير على ان يحيي الموتى قال ابو عبيدة والاحشش البناء اذ للتوكيد كما في قوله
وكن بالله شهيدا قال الكسائي والفرام والزيجاج العرب تدخل الباء مع الحذف والاستفهام فتقول اطنك
بناتم والجار الجوز في محل رفع على انها خبر لان وقرأ جماعة يقدر على صيغة للضارع واختار ابو عبيد
الاولى وابو حاتم الثانية بكي الله على كل شي وقد ير لا يجز شي تعليلا لما افادته بلي من تعليلا الخ
بالعام ولما اثبت البعث فذكر بعض ما يحصل في يومه من الاحوال فقال ويوم نعلم من الذين
كفروا على النار اي يقال ذلك اليوم للذين كفروا الكيس هذا بالحق وهذه الجملة هي الحكمة بالقول
والاشارة بهذا الوع هو مشاهد لهم يوم معرضهم على النار وفي الاكتفاء بحج الاشارة من التحويل
للمشاركية والتخدير لشانه ما لا يخفى كانه امر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه قالوا ابل وريتنا
اعترفا حين لا ينفصم الاعتراف وكذا هذا الاعتراف بالقسم لان المشاهدة هي حق اليقين الذي
لا يمكن حجة ولا انكاره وكانهم يطعمون في الخلاص بالاعتراف بحقيقة ما هم فيه قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم هذا في الدنيا وانكاركم له وفي هذا الامر طهريد
العذاب في نزع بالغ وظهر عظيم وما قر سبحانه الا دلة على النبوة والتوحيد والمعاد امر سوله بالصبر فقال

فَصَبْرٌ كَصَبْرٍ أَوْ لَوْ الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ الصَّبْرُ لَوْ تَوَقَّ جُحْرُ اللَّهِ وَالتَّبَاتُ مِنْ غَيْرِ بَثِّ لَا اسْتِرَاةَ
 قَالَهُ الْقَشِيرِيُّ وَالْفَاءُ جَوَابٌ شَرْطٌ عِزُّ وَفِى أَيْ إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبِرَاهِمِينَ وَاصْبِرْ فِي
 الْكَافِرِينَ فَاصْبِرْ كَصَبْرٍ أَرَادَ بِالتَّبَاتِ وَالْحَزْمِ وَوَأُولُو الْجُرْحِ وَالصَّبْرُ فَإِنَّكَ مِنْهُمْ قَالَ مَجَاهِدٌ أُولُو
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ خَمْسَةٌ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ وَهُمْ أَصْحَابُ الْبَشَرِ أَعْرَابٌ وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ هُمُ نُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ فَامْرَأَةُ رَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ رَابِعَهُمْ وَقَالَ السُّدِّيُّ
 هُمُ سِتَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ
 وَشُعَيْبٌ لُوطٌ وَمُوسَى وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ مِنْهُمْ سَمْعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَأَيُّوْبَ لَيْسَ مِنْهُمْ يُونُسَ
 وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَالْكَلْبِيُّ هُمُ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْقِتَالِ فَظَهَرُوا بِالْمُكَاشَفَةِ وَجَاهِدُوا الْكُفْرَ وَقِيلَ هُمُ خِيَابُ
 الرُّسُلِ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ عَشْرًا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَنُوحَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
 وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالْيَاسِينَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ لُوطًا وَخَدْرًا
 هَذَا الْحَسِينُ بْنُ الْفَضْلِ لِقَوْلِهِ بَعْدَ ذِكْرِهِمْ أَوْلِيَاءُ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ فِيمَهَذَا مِمَّا اقْتَدَى وَقِيلَ
 أَنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ أُولُو عَزْمٍ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزْمًا دَجَلُ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَكَمَالِ عَقْلِ
 وَقِيلَ هُمُ اثْنَا عَشَرَ نَبِيًّا أُرْسِلُوا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ الْحَسَنُ هُمُ رَابِعَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ
 وَعِيسَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هُمُ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْقِتَالِ حَتَّى مَضَى عَلَى ذَلِكَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَمُوسَى وَدَاوُدَ
 وَسُلَيْمَانَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ أَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ كَانُوا اثْنَا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ عَنْ
 عَائِشَةَ قَالَتْ ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا ثَمَطِي ثُمَّ ظَلَّ صَائِمًا ثَمَطِي ثُمَّ ظَلَّ صَائِمًا ثَمَطِي
 عَائِشَةَ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَبْغِي لِحُدِّهِمْ وَلَا لِحُدِّهِمْ عَائِشَةَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا الصَّبْرَ
 عَلَى مَكْرِهِمْ وَالصَّبْرَ عَنْ مَحَبَّتِهِمْ لَمْ يَرْضَ مِنْهُنَّ إِلَّا أَنْ يَكْفِي مَا كَفَّهُمْ فَقَالَ صَبْرٌ كَصَبْرٍ أُولُو
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَبِي وَاللَّهُ لَا صَبْرَ كَصَبْرٍ وَاجْتِهَادِي وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ حَاتِمٍ وَ
 الدَّبَلِيُّ قِيلَ هَذِهِ آيَةٌ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ قِيلَ حِكْمَةٌ قَالَ الْقُطَيْبِيُّ وَالْأَخْبَارُ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ
 لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَذَكَرَ مَقَاتِلَ لَنْ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَامْرَأَةُ اللَّهِ أَنْ
 يَصْبِرَ عَلَى مَا أَصَابَهُ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ تَسْهِيلًا عَلَيْهِ وَتَشْيِيتًا لَهُ وَلَا اسْتِغْفَالَ لَهُمْ أَيْ لَا تَسْتَعِجِلْ الْعَزْمَ
 بِأَجْمَلِ الْكُفْرَانِ فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِهَرَجَالَةٍ وَأَنْ تَأْخُزُوا لِلْأَمْرِ لِلتَّعْلِيلِ وَلَمَّا أَمَرَ سَجَانَهُ بِالصَّبْرِ وَنَهَاهُ عَنِ اسْتِجَالِ

العداب لقومه رجاء ان يؤمنوا قال كأنهم يوم يرون ما يؤعدون من العذاب في الآخرة
 لطوله لم يبنوا إلا ساعة من نهار أي الا قد ساعة من ساعات الأيام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والبلاء المقيم بلاغ قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ او تلك الساعة بلاغ وهذا القرآن بلاغ وهو مبتدأ والخبر ظهر الواجب بعد قوله
 ولا تستعجل لهم أي لهم بلاغ وقرئ بالنصب على المصدر أي بلغ بلاغاً وقرئ بلغ بصيغة الآخر بلغ
 بصيغة الماضي فكل يهلك إلا القوم الفاسقون قرأ الجمهور يهلك على البناء للمفعول وقرئ على
 البناء للفاعل وقرئ بالتون ونصب القوم والمعنى انه لا يهلك بعد اب الله إلا القوم الخارجون
 عن الطاعة الواقنون في معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله الا هالك مشرك قيل وهذه الآية
 أقوى اية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله إلا القوم الفاسقون
 وهذا تطميع في سعة فضل الله تعالى سبحانه

ع ربع

سورة القمات **سورة القمات** **سورة القمات** **سورة القمات** **سورة القمات**

وقيل هي ريعون اية والخلافة في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله اذنة للشاربين وهي مدينة قال
 الماوردى في قول الجميع الا ابن عباس وقتادة فانها قال الا اية منها نزلت بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت هو بيك حزننا عليه فنزل قوله تعالى وكان من قرية في
 اشد قوة من قريتك وهذا مبني على ان لليلة ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان اليك ما نزل
 قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدينة وهذا كله مبني على
 هذا النقل الذي نقله الماوردى هنا ونقله القرطبي ايضاً هنا والذي نقله الخازن والمحطوب
 وغيرهما بل القرطبي ايضاً انها نزلت لما خرج من مكة الى الغار صا جراً والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو
 الذي يناسبه التوعد بقوله وكان من قرية واما على النقل الاول فلا يظن هذا الوعيد لانه في
 حجة الوداع فارقهما مختاراً بعد ما صارت حجة الاسلام واسلم جميع اهلها وبدى ففتحها في السنة
 الثامنة وقال الثعلبي انها مكية وحكاها ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبير وهو غلط من
 القول بالسورة مدينة كما لا يخفى قال ابن عباس نزلت سورة القمات بالمدينة وعن ابن الزبير نزلت بالمدينة

سورة الذين كفروا وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اخرج الطبراني في الاوسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كُفَّارٌ قَرِيشٌ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَصَدُّوا النَّفْسَ الْيَمِينَةَ وَغَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُدَى
الاسلام بغيرهم عن الدخول فيه كذا قال مجاهد والسدي وابن عباس وقال الضحاك معنى
سبيل الله بيت الله بمنع قاصديه وقيل هم اهل الكتاب او عام في كل من كفر وصد اضل
اعمالهم اي ابطالها الله واجبطها وجعلها ضائعة قال الضحاك المعنى ابطال كيدهم ومكرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم في كفرهم وقيل ابطال ما عملوه في الكفر مما كانوا يسمونه
مكارم الاخلاق من صلاة الارحام وفاق الاسارى واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام واجارة
الستير وقرى الاضياف ونحو ذلك وهذا هو ان كانت باطلة من اصلها لكن المعنى انه سبحانه
حكيم يطلونها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى قال ابن عباس
كانت لهم اعمال فاضلة لا يقبل الله مع الكفر عملا ولما ذكر سبحانه فريق الكافرين اتبعهم يذكر فريق
المؤمنين فقال **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ غَيْرِ ظَاهِرٍ هَذَا**
الْعَوْمِ فيدخل تحته كل مؤمن من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ولا يمنع من ذلك خصوص
سببها فقد قيل انها نزلت في الانصار قاله ابن عباس وقيل في ناس من قریش وقيل في
مؤمني اهل الكتاب لكن الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب العامة على بناء نزل للمفعول
مشددا وقرى مبدئيا للفاعل وهو الله وقرى أنزل بالهمزة ونزل ثلاثيا والمراد به القرآن وهذا من
عطف الخاص على العام ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد من جملة افراد ما يجب الايمان به
وخص سبحانه وتعالى الايمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالذکر مع اندراج تحت فطلق الايمان المذكور
قبله تنبيها على شرفه وعلو مكانه واشعارا بان الايمان لا يتعدد وانه الاصل فيه ولذا الكذب بقوله
وَهُوَ الْحَقُّ من **تَرْتَجِمُهُ** ومعنى كونه الحق انه الناسخ لما قبله ولا ينسخ ولا يفسخ والحجة اعتراضية كقولهم
سَيِّئَاتِكُمْ التي عملوها فيما مضى فانه غفرها لهم بالايمان والعمل الصالح واصبح بالهمز

اي شأهم قاله مجاهد وقال قتادة حالهم وقيل امرهم والمعاني متقاربة قال اللورد البال بحال
ههنا وقيل القلب وهو كالصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمع العرب الا في ضرورة الشعر قال
الجوهري والبال ايضا رضاء العيش يقال فلان رضى البال والبال الحوت العظيم من حيتان البحر
وليس عربي وبالمائة القادورة والجراب وعاء الطبيب موضع بالحجاز وقيل والمعنى انه عصمهم
عن المعاصي في حياتهم وارشدهم الى اعمال الخير وليس المراد اصلاح حال دنياهم من اعطاهم
المال ونحو ذلك وقال النقاش ان المعنى اصح نياتهم ذلك اي ما مر مما وعد به الكفار ووعد به
المؤمنين او الامر ذلك بان الذين كفروا والتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربه
فالباطل الشرك والكفر والحق التوحيد والايمان والمعنى ان ذلك الاضلال لامال الكافر يسبب
اتباعهم الباطل من الشرك باسه والعمل بمعاصيه وذلك التكفير لسيئات المؤمنين اصلاح
بالهم يستبطن الحق الذي امر الله باتباعه من التوحيد والايمان وعمل الطاعات كذلك الضرب
او مثل ذلك للبيان يضرب يبين الله للناس امثا لهم اي احوال الفريقين الجارية هجرى
الامثال في القرابة قال الزجاج كذلك يضرب له امثال حسنة المؤمنين واضلال اعمال
الكافرين يعني ان من كان كافرا اضل الله عمله ومن كان مؤمنا كفر الله سيئاته او جعل الاضلال
مفلاخية الكفار وتكفير السيئات مثلا لغونا الاراد ولما بين سبحانه حال الفريقين امر بجهاد
الكفار فقال فاذا القيتهم الفاء لترتيب ما في حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال
الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين
ما يليق به من الاحكام اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا القيتهم في الجارية الذين كفروا اي المشركين
ومن لم يكن صاحب عهد من اهل الكتاب فضرب الرقاب قال الزجاج اي فاضربوا الرقاب وضرب
وقيل هو من ضرب على الاغراء قال ابو عبيدة هو كقولهم يا نفس صبرا وقيل التقدير اقصد واضرب
الرقاب وخص الرقاب بالذكر لان القتل اكثر ما يكره ما يكره لانه لا يقطعها لان الواجب ضرب الرقبة خاصة
لان هذا لا يكاد يتأني حالة الحرب وانما يبين ان القتل في اي موضع كان من الاعضاء وهو اكثر
والغالب وقيل لان في التعبير عن الغلظة والشدة فاليس في نفس القتل وهي حرق العنق واطارة
العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واحسن اعضائه حتى اذا اخف مؤمهم غاية للاصرا

بعض الرقاب لا يمان غاية القتل وهو ما خرد من الشيء التخيبي اي الغليظ وفي المصباح اخبر
 في الارض انما كانا سارا الى العدو واورسهم قتلا وانختته او هنته بالجرحة واضعفته وقد مضى
 تحقيق معناه في الانفال المعنى اذا انغلتموهم وقهرتموهم بالقتل والجرح ومنعتموهم النهوض والحركة
 فشد والوثاق بالفتح القيد والحبل ويجوز بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
 او ثقه في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعتاق وعتق فوالجهم فشدوا
 بضمة الشين وقرئ بكسر ها وانما امر سبحانه بشد الوثاق لئلا يفوتوا وينفلتوا والعتق اذا بالغت في
 قتلهم واكثرتم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسروهم واحفظوهم بالوثاق فاما ما بعد وما
 فداء قرأ الجهم بالمد وقرئ بالقصر اي فاما ان تمنوا عليهم بعد الاسر وشد الوثاق منا وتعدوا
 فداء والمن الاطلاق بغير عوض والفداء ما يقدي به الاسير نفسه من الاسر ولم يذكر القتل
 هنا الكفء بما تقدم وانما قدم المن على الفداء لانه من مكارم الاخلاق ولهذا كانت العرب تقدر
 كما قال شاعرهم ولا تقتل الاسرى ولكن نكحهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم وقال ابن
 عباس في الآية جعل الله النبي والمؤمنين بالخيار في الاسارى ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
 وان شاؤا فادوهم فعنه ايضا قال هذا منسوخ نسختها فاذا نسيت الا شهر الحرم فاقتلوا المشركين
 وعن الحسن قال اتى الحجاج باسارى فدفع الى ابن عمر رجلا يقنله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
 انما قال الله حتى اذا انخنتموهم فشدوا الوثاق فاما ما بعد واما فداء وعن ليث قال قبل الحجاج
 بلغني ان ابن عباس قال لا يحل قتل الاسارى لان الله قال فاما ما بعد واما فداء فقال مجاهد
 لا تعبأ بهذا شيئا ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم ينكرون هذا ويقول هذه منسوخة
 انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
 الله اقاتلوا المشركين حيث جدوهم ويقول فاذا قيمتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم فان كان
 مشركوا العرب لم يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانهم اذا اسروا
 فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم هذا المتيقن
 عن جديدهم فان اظهروا الاسلام لم يفادوا ونهى رسول الله صلى الله عليه عن قتل الصغير والمرأة و
 الشيخ الفاني ثم ذكر سبحانه الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب اوزارها اقول انما اتفقوا بها

التي لا تقوم الا بها من السلاح والكرام اسند الوضع اليها وهو لا يهلها على طريق الجواز والمعنى السليبي
 خيزن بين تلك الامور الاربعة الغاية هي ان لا تكون حرب مع الكفار بان لا يتبع لهم شوكة قال مجاهد
 المعنى حتى لا يكون دين غير دين الاسلام وبه قال الحسن والكلبي قال الكساني حتى يسلم الخلق وقال
 الفراء حتى يؤمنوا ويذهب الكفر اي لا يتبع الا مسلم او مسلم وقيل المعنى حتى يضع الاعداء الحارث بن اوزار
 وهو سلاحهم بالجزية او الواعة وزوي عن الحسن وعطاء انها كافي الاية تقديرا وتأخير والمعنى
 ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها فاذا التخنق وهم فشد والوثاق وقد اختلف العلماء في هذه
 الاية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة في اهل الاوثان وانه لا يجوز ان يفادوا ولا
 من عليهم والناسخ لها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما متفتتهم في الحرب
 فشرح بهم من خلفهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة ولم هذا قال قتادة والضحاك والسدي
 وابن جرير وكثير من الكوفيين قالوا والمائدة اخروا تزل في جبان يقتل كل مشرك الا من قام
 بالالة على تركه كالنساء والصلبان ومن توخذ منه الجزية وهذا هو المشهور من مذاهب حنفية
 وقيل ان هذه الاية ناسخة لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم زوي ذلك وعطاء
 وغيره وقال كثير من العلماء ان الاية محكمة وان الامام مخير بين القتل والاسر وبعد الاسر
 بين الر والفداء وبه قال مالك والشافعي والثوري والاوزاعي ابو عبيد وغيرهم وهذا هو الراجح
 لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده فعلوا ذلك وقال سعيد بن جبيرة لا يكون فداء
 والاسر الا بعد الاختان والقتل بالسيف لقوله ما كان للنبي ان يكون له اسر حتى يقين في
 الارض فاذا اسر بعد ذلك فلا امام ان يحكم بما اراد من قتل او غيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان يلقي عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدل فيكسر الصليب ويقتل
 الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه
 عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث قال ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج يا جوج
 وما جوج رواه ابن مردويه وابن سعد وابنه والنسائي والبخاري والحااصل ابن حنبل
 غاية لاحد الامور الاربعة والجميع عند الشافعي فاما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حرب
 فغاية لهم والفداء وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشدة والمراد بالوضع ترك القتال او كان الشخص

ذَلِكَ اَي الامْرِك وَقِيلَ خَلَاك حِكْمَ الْكُفَّارِ وَقِيلَ اَفْعَلُوا ذَاكَ وَلَوْ لِيَشَاءَ اللهُ لَا نَتَصَّرَ مِنْهُمْ لَعِينِ
 اِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى الْاَنْتِصَارِ مِنْهُمْ يَا لَاقْتِنَامِ مِنْهُمْ اِهْلَاكَهُمْ وَتَعَدُّ بِسُوءِ مَا شَاءَ مِنْ اَنْوَاعِ الْعَذَابِ
 كَالْحَسْفِ وَالرَّجْفَةِ اَوْ غَيْرِ ذَاكَ بَعْدِ قِتَالِ وَلَكِنْ اَمْرٌ كَجَسْمِهِمْ لِيَبْلُغُوا بِعَضِّكُمْ بِبَعْضِ اَي لِيُخْتَبَرُ
 الْجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ وَالصَّابِرِينَ عَلَى ابْتِلَائِهِ وَيُجْزَلُ نَوَاهِمُ وَيُعَذَّبُ الْكُفَّارُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
 قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ اَعْمَالَهُمْ قَرَأَ الْجُمُودَ قَاتَلُوا بِمَبْدِي الْفَاعِلِ وَفَرَى قَتَلُوا لِيُخَفَّفُوا مِنْ
 مَبْدِي الْمَفْعُولِ وَفَرَى قَتَلُوا اَعْلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ مَعَ التَّخْفِيفِ مِنْ غَيْرِ الْفِ وَالْمَعْنَى عَلَى الْاَوَّلِ وَالرَّابِعَةِ
 اِنَّ الْجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ نَوَاهِمُ غَيْرُ ضَاعَ وَعَلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ اَنَّ الْمَقْتُولِينَ فِي سَبِيلِ
 اللهِ كَانُوا لَا يَضِيعُ اَسْمَاءُهُمْ اَجْرُهُمْ قَالَ قَتَادَةُ ذَكَرْنَا اَنَّ هَذِهِ الْاَيَّةُ نَزَلَتْ فِي يَوْمِ اَحَدٍ وَقَدْ
 قُتِلَتْ فِي الْمَسْلَمِينَ الْجَوَارِحُ وَالْقَتْلُ ثُمَّ ذَكَرَ سَبَابَهُ مَا لَمْ يَمُتْ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ عِنْدَهُ فَقَالَ سَيِّدُ الْعُرَمِ
 اللهُ سَبَابَهُ اِلَى الرَّشِدِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْاِخْلَاصُ فِيهِ وَيُعْطِيهِمُ الثَّوَابَ فِي الْاٰخِرَةِ قَالَ ابُو الْعَاصِ
 قَدْ تَرَدَّدَتِ الْهَدَايَةُ وَالْمُرَادُ بِهَا ارشَادُ الْمُؤْمِنِينَ اِلَى مَسَالِكِ الْجَنَانِ وَالطَّرِيقِ لِلْفُضْيَةِ اِلَيْهَا وَقَالَ ابْنُ
 يَهْدِيهِمْ اِلَى حَاجَةِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي الْقَبْرِ وَيُصَلِّحُ بِالْهَمِّ اَي حَالَهُمْ وَشَانَهُمْ وَاَمْرُهُمْ وَقِيلَ يَرْضَى
 حَضَاهُمْ وَيَقْبَلُ اَعْمَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَمَّرَ فَهِيَ اَلْهَمُّ الْجَمَلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ اَوْ حَالِيَةٌ بِتَقْدِيرِ
 قَدْ اَوْبَدَتْ تَقْدِيرُهَا قَالَ السَّمِينُ اَي بَيْنَهَا اَلْهَمُّ حَتَّى عَرَفُوها مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ وَذَلِكَ اِنَّهُمْ اِذَا
 دَخَلُوا الْجَنَّةَ تَصَرَّفُوا اِلَى مَنَاطِقِهَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ هَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْمَفْسِّرِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَصَفَ اللهُ
 لَهْمُ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَلَمَّا دَخَلُوا عَرَفُوها بِصِفَتِهَا وَقِيلَ فِيهِ حَدٌّ اَي عَرَفَتْ طَرَفُهَا وَمَسَاكِنُهَا
 وَيَبُوتُهَا وَقِيلَ هَذَا التَّعْرِيفُ بِدَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ اَوْ هُوَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالْعَبْدِ يَسِيرُ بِيَدِهِ حَتَّى يَدُلَّ
 مِثْلَهُ كَمَا قَالَ مِقَاتِلٌ وَيُرْوَدُ حَدِيثُ اَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيَجْسُونَ عَلَى قَنْظَرٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى اِذَا هَذَا بَوَّأَتْهُمُ اِذْنَ لَهُمْ
 دَخُولَ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا اَحَدٌ هُوَ اَهْدَى بِمِثْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مِثْلِهِ الَّذِي كَانَ
 فِي الدُّنْيَا رَوَاهُ الْجَوَارِحِيُّ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ الْاَوَّلِ وَقِيلَ عَرَفُوا اَلْهَمَّ اَي طَيَّبُوا بِاَنْوَاعِ الْمَلَادِ مَا خَرَجَ
 مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ الرَّاحَةُ اَوْ الْمَعْنَى حُدُودُهَا اَلْهَمُّ يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ جَنَّةٌ مَفْرُزَةٌ وَقِيلَ عَرَفُوا اَهْلَ السَّمَاءِ
 اِنَّهَا اَلْهَمُّ وَقِيلَ عَرَفُوا اَلْهَمَّ اَي اَرَادُوا اَلْاِكْرَامَةَ فِيهِمْ اَوْ قِيلَ عَرَفُوا الْمُطِيعِينَ اَعْمَالَهُمُ الْاَوَّلِ اَبُو الْقَاسِمِ

وعد هو سبحانه على نصر دينه بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ينصركم
 على الكفار وعلى عدوكم ويفتح لكم ومثله قوله ولينصرون الله من ينصرونه قال قطرب ان تنصروا
 بدينه ينصركم ويشد قلوبكم اي يثبتكم في المعتزك عند القتال فالمراد بالافلام الذوات
 بنامها واعدوا بالقدم لان الثبات والتزول يظهران فيها وشتيت الافلام عبارة عن النصر المعونة
 في مواطن الحرب قيل على الاسلام وقيل على الصراط والذين كفروا من اهل مكة وغيرهم ففسا
 هم من منصب على المصدر للفعل المقدر قال الفراء مثل سقيا لهم ورعيا واصل النعس الخطا
 والنعس قال ابن السكيت النعس ان يجرع على وجهه والنكس ان يجرع على راسه قال والنعس
 ايضا الهلاك قال الجوهري واصله الكب وهو ضد الانتعاش قال المبرد اي شكروها لهم
 وقال ابن جريج بعد الهم وقال السدي غزيا لهم وقال ابن زيد شقيا لهم وقال الحسن شتمكم
 وقال ثعلب هلاك الهم وقال الضحاك وابن زياد خيبة لهم وقيل في الهم حكاة النقاش
 وقال الضحاك ايضا رغا الهم وقال ثعلب ايضا نشر الهم وقال ابو العالبة شفة لهم عن سقوط
 لهم قيل النعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة الترددي في النار يقال للعائر نعا اذا دعوا عليه
 ولم يريدوا قيامة ضد نعا اذا دعوا المراد وقيامه واللام في لهم للبيان كما في قوله هيت لك
 وافضل انما الهم معطوف على ما قبله داخل معه في خبرية الوصول اي بطلها لانها كانت
 في طاعة الشيطان والاشارة بقوله ذلك الى ما تقدم مما ذكره الله من النعس والاضلال اي
 لا فر لك وذلك الامر يا الهم كره هو ما انزل الله على رسوله من القران المشتمل على التكا
 وذلك لانهم قد الفوا الالهة والاطلاق العنان في الشهوات والملاذ فلما جاء القران بترك
 ذلك كرهه او ما انزل على رسوله من كتبه لاشتمالها على آيات القران من التوحيد والبعث
 فاحبط الله اعمال الهم بذلك السبب والمراد بالاعمال ما كانوا يعملون اعمال الخير في الصورة وان كانت
 باطلا من الاصل لان عمل الكافر لا يقبل قبل اسلامه ثم خور سبحانه الكفار واشد هم الاعتدال
 حال من قبلهم فقال انكم يسيروا في الارض عاديون واثمور لوط وغيره ليعتبروا
 فنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اخراهم الكافرين قبلهم فان آثار العذاب
 في ديارهم باقية ثم بين سبحانه ما صنع بمن قبلهم فقال دمر الله عليهم التدمير اهلا

اي اهلكهم واستاصلهم يقال دمره ودمر عليه بمعنى والثاني ابلغ لما فيه من العموم اي اهلك
ما يختص به من المال والنفس ونحوه والاثان بعل التضمينه معناه اطبق عليه ^{الضمير} او فعه عليهم محيطا
بهم والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر وتترق عد مشركه فكله فقال والكافرين اي السائرين
بسيرة من قبلهم من الكفار امثالها قال ابن عباس يعني لكفار قومك يا محمد صلى الله عليه
مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيوف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عاقبة الذين من
قبلهم من الامم الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم المعذبة وقيل امثال العقوبة
او الهلكة او التدبير او الاول اولى الرجوع الضمير الى ما هو من كون قبلة مع صحتها ذلك اي ما
ذكر من ان الكافرين امثالها بان اي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي ناصرهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر يرفع عنهم كما يؤخذ من مقابله وهذا يخالف قوله ثم
رد والى الله مولاهم الحق فان اللولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة تلك يوم احد فقرأ
ابن مسعود ولي الذين بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار قد تعدر تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الانهار من تحت الجنات
والجملة مسوقة لبيان ولاية الله للمؤمنين وثمرتها الاخروية والذين كفروا يمتنعون بمتاع الدنيا
اي اما قلاكل وينتفعون به خير متفكرين في العاقبة وياك لكون كما تاكل الا انعام في معافا
ومسارحها غافلة عما هي بصدودة من النحر والذبح والمعنى كانوا انعام ليس لهم همة الا بطوفهم
وفرحهم ساهون عن العاقبة لاهون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والثا ^{المراد} موتى لهم اي
مقام يقيمون به ومنزل ينزلونه ويستقر من فيه ومصير يصيرون اليه والجملة في محل نصب
على الحال ومستأنفة ثم عوف الله سبحانه الكفار لانه قد اهلك من هو اشد منهم فقال وكاين من
فكرت قد قدمنا ان كاين مركبة من الكافر اي وانها بمعنى كوا الخبرية اي وكمر من قربة والمعنى
كم من اهل قربة كذبت رسلها هي اي هم اشد قسوة من اهل قريظة التي اخرجتك اي
اخرجوك منها اهلكناهم فلذلك تفعل باهل قريظة فاصبر كما صبر رسل اهل قريظة القري
قال مقاتل اي اهلكناهم بالعباب حين كذبوا رسلهم فلان ناصر لهم في الاول من هو اضعف
منهم وهم قريظة الذين هم اهل قريظة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مكة قال كلام حل حذف المضاف

ع

كافي قوله واسأل القرية والجملة بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار
 ان يبيح عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب كما بالغير على عدم ما بالذات وهو
 حكاية حال ماضية اذ كان الظاهر ان يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا الخبر عام مضمرة عن ابن
 عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الفار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
 ولو ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج فاعنى الاعداء من عنى على الله في حرمه او قتل غير قاتله
 او قتل بدحول الجاهلية فانزل الله وكان من قرية الآية تفرد سبحانه الفرق بين حال المؤمنين
 وحال الكافرين فقال ان من كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله الهفوة لا انكارا
 والفاء للطف على مقد كمنظارة والمعنى انه لا يستوي من كان على يقين من ربه وحجة وبرهان
 من عند ولا يكون كمن زين له سوء عمله وهو عبادة الاوثان والاشراك بالله والعمل بما حاصره
 اي مماثلة بينهما واتبعوا اهو آههم في عبادتها وانما كافي انواع الضلالات بلاشبهة توجب
 الشك فضلا عن حجة نيرة روعي في هذين الضمير بمعنى من كما روعي فيما قبلها لفظها ثم لما بين
 سبحانه الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضللال بين الفريقين مرجعها وما لها فقال مثل
اي صفة الجنة التي وعد المتقون مستأنفة لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان
 ما فيها وفيه اوجه احدها انه مبتدأ وخبره مقدر فقد رده النضر بن شميل ما سمعوك
 قوله فيها النهار مفسره وقد رده سيديويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها ايضا مفسرة
 للمثل الثاني ان مثل ذلك تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها النهار الثالث ان مثل الجنة
 مبتدأ والخبر قوله فيها النهار وفيه نظر الرابع ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في
 النار فقد رده ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو خالد فقد رده حروف الانكار ومضافا ليصح
 قوله الزمخشري كمثل جزء من هو خالد والجملة من قوله فيها النهار على هذا فيها ثلاثة اوجه
 هي حال من الجنة اي مستقرة فيها النهار الثاني انها خبر مبتدأ مضمرة اي هي فيها النهار كان
 قائلا قال ما مثلها فقيل فيها النهار الثالث ان يكون تكرير الصلة لانها في حكمها الا ترى انه
 يصح قولك التي فيها النهار وانما عرهم من حروف الانكار افاذه السمين من مما غير السن بالمد
 والقصر سبعينان ولغتان وقال الاخفش ان الممدود يادبه الاستقبال والمقصود يراد بالحال

الذخيرة
 والمواد وقال
 طلب بجزاي
 تبايعه ويجمع
 قول المصنف

يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغيرت رائحته ومثله الاجن وزنا ومعنى قال ابن عباس
 خلد متغير يعني بخلاف ماء الدنيا في تغير بعارض وانها من لبن لغير تغير طعمه اي لم
 يجض كما تغير البان الدنيا لانها لم تخرج من ضروع الابل والغنم والبقر فلا يعود حامضاً ولا
 قارصاً ولا ما يكره من الطعوم وانها من خمر لان الشاربين اي لذينة لهم طيبة الشرب
 لا يتركها الشاربون بخلاف خمر الدنيا فانها كرهية عند الشرب يقال شراب لذ لا يذوق
 لذ بمعنى ومثل هذه الآية قوله ايضا عللة الشاربين المعز ليس فيها حوضه ولا عفوصه ولا مرارة
 ولا غصاصة ولم تدسها الارجل بالدم من الايدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا
 صداع ولا خمار ولا افة من افات الخمر بل هي لجرح الاستذاد وتفرج الطبع فقطعوا ايضا بخير
 الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينسوفون وانها من عسل مصفى مما جالطه من الشمع
 والفضا والعكر والكدر نقلوا في العسل التذكير والتانيث وجاء القرآن على التذكير وفي المصباح
 يذكر ويؤنث وهو اكثر ويصغر على عسيلة على لغة التانيث ذهابا الى انها قطعة من الجنس و
 طائفته منه ونحوه في المختار وزاد والعاسل الذي ياخذ العسل من بيت النحل والنحلة عساله من
 معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل
 وبحر الخمر لتتفق الانهار منها بعد اخرجه احمد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن مردويه و
 البيهقي في البعث وعن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر جلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات
 نهر الخمر في الجنة ونهر سيجان نهر الماء في الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسيجان والنيل والفرات كل من انهار الجنة اخرجه مسلم قال النووي هما غير سيجان وسيجان اللذان
 هما من الجنة فهما في بلاد الارض وسيجان نهر اردنه وسيجان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان
 جد الكبرهما سيجان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر بعد هذا كلاما طويلا ثم قال فاما كون
 هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تاويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة
 مخلوقة موجودة اليوم وهذا مذهب اهل السنة واكثرهم من كل الثمرات اي لاهل الجنة
 في الجنة مع ما ذكر من الاشربة من كل صنف من اصناف الثمرات ومن زائدة للتوكيد
 وفي ذكر الثمرات بعد المشرب اشارة الى ان ما كره اهل الجنة للاكحاح فلهذا ذكر الثمرات بعد

في الجنة
 من الجنة
 في الجنة

المشرب لانها للتفكه واللذة ومغفرة من ربي محمد ان يوصيهم قبل دخولهم اليها والواو لطاق الحج
وتنكية مغفرة للتعظيم اي لهم مغفرة عظيمة كاشنة من ربيهم برفع الكايف عنهم كمن هو خالد
في النار هو خير لميند محمد و اي امن هو في نعيم الجنة على هذه الصفة خالد افيها كمن هو
خالد في النار وخبر لقوله مثل الجنة وريح الاول الفراء فقال اراد امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد
في النار وقد ربه الكواشي امثل هذا الجزء الموصوف كمثل جزء من هو خالد وهو ما خوذ من اللفظ
فهو احسن وقال الزجاج اي لمن كان على بينة من ربه واعطيت هذه الاشياء كمن زين له سوء
عمله وهو خالد في النار وقال ابن كيسان ليس مثل الجنة التي فيها الثمار وانها كمثل النار التي فيها
الحديد والزقوم وليس مثل اهل الجنة في النعيم كمثل اهل النار في العذاب لا لير وقيل غير ذلك
وسقوا ماء حميم الحميم الماء الحار الشديد الحرارة والغليان فاذا شربوه قطع امعاءهم وهو
مغز قوله فقطع امعاءهم اي مصاريهم فخرجت من اديارهم لفرط حرارته والامعاء جمع
معا بالقصر والفه مبدل عن بياء لقوله ومعين وهو ما في البطن من الحوايا ومنها اي من هؤلاء
الكفار الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام ممن يستمع اليك وهم المنافقون اثر الضمير
باعتبار لفظ من وجمع في قوله حتى اذا اخرجوا من عندك باعتبار معناها والمعنى ان المنافقين
كانوا يحضرون مواقف وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواطن خطبه التي يملها على المسلمين يوم
الجمعة وحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الايات آتية فتكون
مستثناة من القول بان السورة مكية والمعنى حتى اذا اخرجوا من عندك قالوا الذين انزلوا العلم
وهو علماء الصحابة وقيل عبد الله بن عباس وقيل عبد الله بن مسعود وقيل ابو الدرداء
الاول اولى اي سألوا اهل العلم فقالوا لهم على طريقة الاستهزاء ما الذي قال اي النبي صلى
عليه وآله بالمدة القصيرة الساعة وبها فسر الزمخشري وقال انه ظرف حالي كالان وقال ابن عطية
والمفسرون معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى المعنى اننا لم نلتفت لقوله
ولم نرجع اليه ومنه امر انفاي مستأنفا روضة انفاي لم يرجعها احد انتصابه على الظرفية
اي وقفا مؤنثا او حال من الضمير في قال قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته اصله
ما خوذ من انفاي الشيء لما تقدم منه مستعارة من اجازة قال ابن عباس كنت فيمن يسأل وعنه

قال انا منهم وفي هذا منقبة لابن عباس جليلة لانه كان اذ ذلك صديقا فان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو في سن البلوغ فسؤال الناس له عن معاني القرآن في حيات النبي صلى الله عليه وسلم ووصف الله سبحانه للمسؤولين بانهم الذين اتوا العلم وهو منهم من اعظم الادلة على عسرة علمه ومزيد فقوه في كتاب الله وسنة رسوله مع كون اقرباه واهل سنه اذ ذلك يلعبون مع الصبيان وعن عكرمة قال كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس ما ذا قال انفا فيقول كذا وكذا وكان ابن عباس اصغر القوم فانزل الله الآية فكان ابن عباس من الذين اتوا العلم وعن ابن بريدة قال هو ابن مسعود وعن ابن عباس قال هو ابن مسعود والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين المنافقين وهو ^{مبتدل بوضو} ~~مبتدل بوضو~~ الذين طبع الله على قلوبهم اي بالكفر فلم يؤمنوا ولا توجهت قلوبهم الى شيء من الخير فاتبعوا أهواءهم في الكفر العناد ثم ذكر حال اصدادهم فقال الذين اهتدوا الى طريق الخير فامنوا بالله وعملوا بما امرهم به زادهم هدى بالتوفيق وقيل زادهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زادهم القرآن وقال الفراء زادهم اعراض المنافقين واستهزاء وهم هدى وقيل زادهم نزول الناسخ هدى وعلى كل تقدير فالمراد انه زادهم ايمانا وعلما وبصيرة في الدين قال ابن عباس في الآية لما انزل القرآن امنوا به وكان هدى فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هدى وانتم هم تقوى لهم اي اليهم اياها واحافهم عليها بمعنى خلق التقوى فيهم واوعاهاهم ثواب تقوهم جزاها والاول اول وافوق لتأليف النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي في التقابل فقويل الطبع بزيادة الهدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وتراوت صايزين في الكفر وقويل اتباع الهوى بايتاء التقوى فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سرة عن الحق ويتبتل اليه بشراسة وهو التقى الحقيقي المعنى بقوله اتقوا الله حتى تقاوه فان المزيد على مزيد الهدى مزيدا لمزيد عليه وقال الربيع التقوى هي الخشية وقال السدي هي ثواب الآخرة وقال مقاتل هي التوفيق للعمل بما يرضاه وقيل العمل بالناسخ وترك المنسوخ وقيل ترك الرخص والاخذ بالغير ثم قيل ينظرون اي ما ينتظرون كفار مكة الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم بدل استمال من الساعة اي ليس الامر الا ان تأتيهم بغتة اي فجأة وفي هذا وعيد للكفار بشديد

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله باء وايا اعمال سبعا فهل تنتظرون الا فراق منسيا او غنى
 مطغيا او مرضك ففسد او هرب ما فعد او موتا عجز او والدجال فشر غائب ينتظر او الساعة والساعة
 اوهى وامر اخرجوه الترمذي وحسنه فقد جاء اشراطها لتعليل لما جانتها والانيانها من حيث
 هو وهذا كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لان ظهور اشراط الشيء موجب لا انتظاره ومعنى اشراطها
 اشارتها وعلاماتها وكانوا قد قرأوا في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله اخبر الانبياء ببعثته من اشراطها
 قاله الحسن والضحى والاشراط جمع شرط يسكون الراء فتحها وهو العلامة وقيل المراد باشراطها
 هنا اسبابها التي يردون معظمها وقيل اراد بها اوقات الساعة الشقاق القهر والدخان كما قال
 الحسن وقال التلمية كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام قلت
 كما يشاهد الان وفي هذا الزمان والله المستعان قال ابن عباس في الآية اول الساعات وقد ثبت
 في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الساعة كها تين اشركا بالوسط
 والسبابة ومثله عند البخاري من حديث سهل بن سعد في الباب احاديث كثيرة فيها بيان اشراط
 الساعة ويبان ما قد وقع منها وما لم يكن قد وقع وهي تاتي في مصنف مستقل فلا تطيل بذكرها وفيه
 الباب كتاب الاشراط الساعة وهو نفيس جدا فان كلهم اذا جاءتهم الساعة بغتة ذكروهم
 اي من اين لهم التذكرة والانشاؤا التي بئ والخرافق قوله يومئذ يتذكروا انسان وان له الذكرى
 فاعلم انه لا اله الا الله اي اذا علمت ان مدار الخير هو التوحيد والطاعة ومدار الشر هو الشرك او
 العمل بما صلا الله فاعلم انه لا اله غيره ولا رب سواه والمعنى انبت على ذلك واستمر عليه ذكر على انك
 عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة لانه صلى الله عليه وآله قد كان عالما بانه لا اله الا الله
 قبل هذا ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم
 وقيل ما علمته استدلالا فاعلمه خبرا يقينيا وقيل المعنى فاذا رآه لا اله الا الله فعبه عن الذكر بالعلم قبل
 الفاءات في هذه الايات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال واستغفر لذيبتك اي استغفر لرسولك يقع
 منك ذنب او استغفر الله لي عصمك واستغفر لهما كما يصدر منك من ترك الاولى قال القاضي
 عياض ان المراد به الفترات والغفلات من الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وآله الدوام عليه فاذا
 فتر وغفل عن ذلك ذنبا واستغفر منه وقيل يحتمل ان يكون استغفارة شكرا وياهاه قولك لذبتك

وقيل اسئذ فغفر له فوب اهل بيته هذا تكلف بلا موجب وقيل لئسان به امته وليقتد به في ذلك وقيل الخطا به والمراد الامة وبأبي هذا قوله وَالْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ فان المراد استغفار الذنوب امته بالداء لهم بالمغفرة عما فرط من ذنوبهم وهذا الالام من الله عز وجل هذه الامة حيث امر نبيه صلواته عليه ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ان شاء الله تعالى عن ابن عمر عن النبي صلواته عليه قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الاستغفار ثم قرأ فاعلم انه لا اله الا الله الآية رواه الطبراني وابن مردويه والديلمي عن ابى هريرة في قوله واستغفر لذنوبك قال رسول الله صلواته عليه اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب واصحابه في البخاري وفي رواية اكثر من سبعين وعن عبد الله بن سهيس قال ايت النبي صلواته عليه فاكلمت مع من طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال ولك فقيل استغفر الله رسول الله صلواته عليه قال نعم وقرأ واستغفر لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات اخرجه مسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ورواه مسلم عن ابي هريرة النبي قال سمعت رسول الله صلواته عليه يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وللعلماء في هذا الغين كلام طويل لا يسعه هذا الموضوع وقد وردت احاديث في استغفارة صلواته عليه لنفسه وامته وترغيبه في الاستغفارة والله يَعْلَمُ مَنَقَلْبِكُمْ فِي الدُّنْيَا فِي اَعْمَالِكُمْ وَمَعَالِيكُمْ وَمَتَاجِرِكُمْ وَمَتَوَكَّرِكُمْ فِي الدُّرَاهِ اَشْرَقَ اِلَيْهِ ابن عباس وقيل منقلبكم في اعمالكم تها واوتواكم في لبلكم نياما وقيل منقلبكم في اصلاح ايامكم الى ارحام امهاتهم ومتواكم في الارض اي مقامكم فيها قال ابن كيسان منقلبكم من ظهر الى بطن في الدنيا ومتواكم في القبور وقيل منصرفكم في اعمالكم ومتواكم اي مصيركم الى الجنة والنار والمعناه على جميع احوالكم لا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفي ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر سأل المؤمنون ربهم عز وجل ان ينزل على سوله صلواته عليه سورة يامهم فيها قتال الكفار حتى منهم على الجهاد ونيل ما اعد الله للجهاد من جليل الثواب فحكي الله عنهم ذلك بقوله وَيَقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِن هُنَا اِلَى الْاُخْرَى السُّورَةَ لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالدينة وكذلك التفارق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بانها مكبية على اغلبها واكثرها وكان يحمل القول بانها مكبية على

ع

المعنى منها كولا هلا نزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والتحرير عليه فاذ انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة اي غير منسوخة وذكر فيها القتال اي فرض الجهاد وطلبه قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد هي محكمة وهي اشد القران على المنافقين لان السنة لا يرد عليها من قبل ان القتال نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقرأ ابن مسعود فاذا انزلت سورة فقد ثبثت في عهد النبوة والنزول وقرأ الجوهري انزلت وذكر على بن الصديق للفعول وقرئ نزلت وذكر على بن ابي عمير ان القتال رايت الذين في اوتاهم مرض اي شك وهم المنافقون اضعف في الدين واصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاول هو الاظهر للموافق لسياق النظر الكريم ينظر ون اليك يعني شرا وكرامية منهم نظر المشي عليك من الموت اي نظر امثل فظهر من شخص نظره وبصره عند الموت بحبته عن القتال وميلهم الى الكفار كذا اب من اصابت غشية الموت وقال ابن قتيبة والزجاج يريد الغم ينحسون خولك باصباهم وينظرون اليك نظر اشديد كما ينظر الشاخص بصره عند الموت قال لهم قال الجوهري فوطهم ولى لك تهديد ووعيد كذا قال مقاتل والكلبي وقاتادة قال الاصمعي مع قولهم في التهديد ولى لك اي وليك قاربك ما فكره وهو ضاع ارض الغلب ولم يقل في اول احسن ما قاله الاصمعي وقال البردوي قال ابن همير بالغضب ثرافلت اول لك اي قاربت الغضب وقال الحجابي هو ما خوخ من الويل اي فيل لهم كذا قال في الكشاف قال قتادة ايضا كانه قال العقاب اول لهم وعلى هذا يكون اسما لافعالا وعليه الاكثر وفي اعرابه اوجه ذكرها السمين طاعة وقول معروف كلام مستأنف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف وخير لكم قال الخليل وسيبويه ان التقدير طاعة وقول معروف احسن وامثل بكم من غيرها وقد يمكنه من طاعة فقدرة مقدم ما اي الاولى بهم ان يطيعوك ويخاطبك بالقول الحسن الخالي عن الازية وقيل ان طاعة خبر اولي وقيل ان طاعة صفة لسورة اي فاذا انزلت سورة محكمة طاعة اي طاعة او مطاعة ذكره ابن ابي البقاء وفيه بعد لآخرة الفواصل وقيل ان لهم خبر مقدم وطاعة مبتدئ مع خبره والاول اول فاذا اعترضه الاخر عن م الاعرج بل الامر اي جد القتال ووجب وفرض واسند الامر الى الغم وهو لا صحابه مجازا وجوابه اقبل هو قوله الاتي فلوصدقوا الله وقيل تقدر

كرهوه قال المفسرون معناه اذا جدا الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فكروا صدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من العصية والمخالفة فهمل عسيتم يقال عسيتم ان افعل كذا
 وعسيتم بالفتح والكسر لغتان ذكره الجوهري وهما سبعيتان وفيه التفات عن الغيبة الى الخطأ بالتاكيد
 التوبيخ وتشديد التوبيخ اي في مثل يتوقع منكم ان تؤكفتم اي اعرضتم عن الايمان الذي تلبستم
 ظاهرا ان تفسدوا في الارض بانواع الفساد ان توليتهم امر كلامة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال كعب
 ان يقتل بعضكم بعضا وقال قتادة ان توليتهم عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بالسفك
 الدماء وقال ابن جرير ان توليتهم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وقيل اعرضتم عن القتال
 وفارقتهم كما فتوح والراجح هلبتكم وتوليتهم حكما ما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشأ قال الجوهري توليتهم بينا المفا
 وقرئ بينا المفعول معناه ما فعل عسيتم ان لي عليكم ولا جابرين ان يخرجوا عليكم في الفتنة وقمار يومهم وتقطعوا
 ارضكم بالبغي والظلم القتل قال الجوهري تقطعوا بالشد على التكثير وقوي بالتخفيف من القطع عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم بحق الرحمن فقال من
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
 قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شتمتم فصل عسيتم الآية اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما والاحاديث في صلة الرحم كثيرة اولئك المفسدون يدل عليه ما تقدمه وفي الاشارة
 التفات للايدان بان كجناياهم ووجبا سقاطهم عن رتبة الخطاب حكايته حالهم القطيعة لغيرهم
 الذي بن لعنهم الله اي بعدهم من رحمة وطردهم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهد ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى
 عليه وسلم لم يقل فاصم اذا نعم كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعمى ابصارهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب السمع فلم يتعرض لها والاعمى يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اذ لا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما ينزل اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع لهم
 وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الامور وخلص النية قاله الخازن ولا يستفهام
 للاشكار والمعنى اذ لا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والحجج الظاهرة والبراهين
 القاطعة الباهرة التي تكفي من له فهم وعقل وترجوه عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بمعاصيه

وقيل المراد به التام في قيل هذه الآية محققة للآية المتقدمة ومجتمعة لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
الذي استحقوا بسببه اللعنة او كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر او هي المنقطعة بمعنى بل العبرة
للمؤمنين لانهم لا ينجحون في قلوبهم الا على قلوب الكافرين ولا يعقلون قال مقاتل
يعني الطبع على القلوب والتكثير اما التهور بل حالها او تفتيح شأنها كما انه قيل على قلوب منكرة لا
يدرون حالها واما لان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والافعال استعارة لانفلاق القلب
عن معرفة الحق واطراف الافعال الى القلوب للتنبيه على ان المراد بهما هو القلوب بمترتبة الافعال
للاوباب وانها افعال مخصوصة بهما مناسبة لهما ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم الايمان ولا يخرج منها
الكفر والشرك لان الله سبحانه قد طبع عليها قلوبها قلوبها بالجمع واقفالها بكسر الهمزة على انه مصدر كالقبا
والآية بمعنى ما تسهل كل من لا يتدبر القرآن ولا يتاسى به ويدخل فيه من نزلت فيه ودخل اوليا
واما القلة التامة للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو لا هم الذين على قلوبهم
اقفالان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا كفارا كما قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
كفر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعتهم عندهم وبه قال ابن جرير وقال ابن عباس هم اهل النفاق
وقال الضحاك والسدي هم المنافقون قعدوا عن القتال وهذا اول لان السياق في المنافقين من
بعد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرة والاياد القاهرة
واللائل الواضحة والبراهين الباهرة الشيطان سؤل لهم اي بن لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
فيها واقتراف الكبائر والجملة خبران واملى لهم اي مد لهم في الامال والاماني ووعدهم طول العمر
وقيل ان الذي املى لهم هو الله عز وجل على معز انه لو يعاجلهم بالعقوبة قرأ لهم واصل على البناء
لفاعل وقرئ على البناء للمفعول اي املى او مد في عمرهم واختر القول بان الفاعل هو الله عز وجل
والاول اختيارا انه الشيطان لتقدم ذكره قريبا ذلك اي ما تقدم من ارتدادهم والتسويل والاملاء
والاول على باهم اي بسبب ان هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على ادبارهم قالوا الذين كسروا
ما نزل الله وهم المشركون سنطبعكم في ديارهم هذا البعض هو عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخالفته ما جاء به قيل المعنى ان المنافقين قالوا لليهود سنطبعكم في بعض الامم كالشعوب عن
الجملة الموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان القائلين

اليهود والذين كرهوا النفاقون ويؤيدون القتالين المنافقين والكارهين اليهود قوله
 المراد بالذين نافقوا يقولون لاخواتهم الذين كرهوا من اهل الكتاب ان يخرجوا لغيرهم
 ولا يطيع فيكم احد ابدا وان قولهم النصر لكم وما كان قولهم المذكور للذين كرهوا ما انزل الله
 بطريفة السبيلهم قال الله سبحانه والله يعلم اسرارهم بكسر المعزة على المصدر اي اخفاءهم
 وبها قرأ الكوفيون وقرأ الجمهور بفتحها على اجمع من فكيف اذا اوقفتهم الملائكة الفاء لترتيب
 ما بعدها على ما قبلها وكيف في محل رفع على انها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه باسرها اذا
 توفتهم الملائكة او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف يصنعون او خبر كان مقدرة اي
 فكيف يكونون والظرف معمول للمقدرة الجهم وتوفتهم وقرئ توفتهم وقوله يصرون
 وجوههم واذا بارهم في محل نصب على الحال من فاعل توفتهم حاو من مفعوله اي صار بين
 وجوههم وضاربين اذ بارهم وفي الكلام تنوين وتشديد بالمعنى
 انه اذا اخر عنهم العذاب فيكون حالهم هذا وهو تصوير لتوحيهم على اجمع حال واشنعه
 قيل لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه ودبرة وقيل ذلك عند القتال نصرة
 من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول اولى ذلك اي التوفي المذكور على الصفة
 المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله اي بسبب اتباعهم ما يسخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
 كما فيهم ما في التوراة من نعت نبينا صلى الله عليه وآله والاول اولى لما في الصيغة من العموم وكرهوا
 رضوانه اي ما يرضاه الله من الايمان والتوحيد والطاعة فاحبط اعماهم بهذا السبب والمراد
 الاعمال التي صورتها صورة الطاعة والافلا عمل الكافوا ما كانوا قد عملوا قبل الردة من الخير
 امر اي بل حسب الذين في قلوبهم قرص يعني المنافقين الذين فصلت احوالهم الشنيعة و
 بوصفهم السابق بكونه المدار في النعي عليهم بقوله النبي صلى الله عليه وآله اصغافهم والمعنى ان ذلك مما
 لا يكاد ان يدخل تحت الاحتمال والاخراج بمعنى الاظهار والاضغان جمع ضغن وهو ما يضمن من الكثرة
 واختلافه في معناه فقيل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجوهري الضغن والضغينة الحقد
 قال قطرب هو في الآية العداوة وان هي المحققة من التسمية واسمها ضمير شان مقدر قال ابن
 عباس اصغافهم اعمالهم خبيثتهم والحسد الذي في قلوبهم ثم دل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بعد

٣٤

المنافقين فكان يدعى باسم الرجل من اهل النفاق وكو نشاء الارينا كهم اي لا علمنا كهم وسرنا كهم
 باعيا كهم فنة تقوم مقام الرؤية تقول العرب سا ريك ما صنع اي ساعدك والانتفات الى نون
 العظمة لبراز العناية بالاراءة فلعر فتمهم بسيم كهم اي بعلامتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
 قال الزجاج المعنى لو نشاء يجعلنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعر فتمهم تلك العلامة قال انس
 ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيمهم فذكره الام
 للباغية او للتاكيد ولتغير فتمهم في كمن القول قال المفسرون كمن القول فخواه ومقصده ومعناه
 وما يعرضون به من تخمين امرك وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند الاعرفه
 قال ابو زيد كمن له الكمن اذا قلت له في لا يفقهه عنك ويخفي على غيره واصل الكمن اماله الكلال
 وصره الى مخوض الخفاء لغرض من الاغراض بازالة الاعراب او التصحيف والاول محمود والثاني مذموم
 قال ابو سعيد الخدري في الآية كمن القول بعضهم علي بن ابي طالب والله يعلم اعماكم كمن كمن
 عليه منها خافية فيجازيكم بها وفيه وعيد شديد ووعد للمؤمنين وايدان بان حالهم بخلاف
 حال المنافقين ولتبتلوكم حتى تعلموا ما هي ايمانكم والصابرين اي لنعمنا لمنكم معاملة الخبير
 وذلك بان نامرهم بالجهاد حتى تعلموا علم ظهورهم من امتثال الامر بالجهاد وصدق على دينه ومشاق
 ما كلف به وتبلى اخباركم اي نظرها ونكشها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
 امره ومن عصه ولم يمثل قري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل رح انه كان اذا قرأها
 بك وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فاضحتنا وهتكت استارنا وعدت بنا ان الذين كفروا
 وصدوا عن سبيل الله المراد بهؤلاء هم المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعون
 يوم يد من المشركين وقيل نزلت في قريظة والنضير ومعنى صد هم منعهم للناس عن الاسلام
 اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من يعمل صائمين لهم الهدى اي علما
 انه صلى الله عليه وسلم نبي من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من المعجزات الواضحة والحج القاطعة كالبصير
 الله ورسوله شيئا ابترهم اياه ان واصرا هم الكفر وماضرا الانفسهم ويحيط اعمالهم اي
 يبطلها والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال الخير كاطعام الطعام وصلة الارحام وسائر
 ما كانوا يفعلونه من الخير ان كانت باطلا من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال المكابد التي

نصبوه لابطال دين الله والغوائل التي كانوا يبيعونها برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر سبحانه عباده
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 فيما امرت به من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نهاهم عن ان يبطلوا العمل
 كما بطلت الكفار اعمالهم بالاصرار على الكفر فقال ولا تبطلوا اعمالكم قال الحسن اي لا تبطلوا
 حسناتكم بالمعاصي وقال الزهري بالكبائر وهو الاولي وقال النكعي ابن جريح بالرياء والسمعة وقال مقاتل
 بالمن وقال عطاء بالنفاق والشرك قلت والظاهر النبي عن كل سبب من الاسباب التي توصل الى ابطال
 الاعمال كانتا ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن ابن العاربية قال كان اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينعف مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 ان يبطل الذنب العمل وفي لفظ فحوا الكبار ان تحبط اعمالهم عن ابن عمر قال كنا مع مشركين
 النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية فقلنا اننا نكفر بالله لا يشرك به شيء من الحسنات الا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبار والموجبات والغواشش فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يقرب اليه يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كففتنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه لان لم يصب منها شيئا
 رجوناه واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلوة تطوع او صوم تطوع
 لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال ابو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه لا دليل لهم في
 الآية ولا حجة لان السنة مبينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب ما نزلت
 اليه البيت وحد حيسا فقال لعائشة قريبة فلقد اصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس
 بلفظ وليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعم المعتزلة
 والخارج فيجوز لهم على ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب
 جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط ثم بين سبحانه انه لا يغفر للمصرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ما توبوا وهم كفار قلن يغفر الله لهم
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالموت على الكفر لان باب التوبة وطريق المغفرة لا يغلقان على من كان حيا
 وظاهر الآية العموم وان كان السبب خاصا نزلت في اصحاب القليل قبل الحلي لكن حكمها عام في كل كافرا على كفره

ثم هي سبحانه المؤمنين عن الوهن والضعف فقال فلا تموتوا اي فلا تضعفوا عن القتال والوهن بالضعف
والخطاب محمداً النبي والحكم عام لجميع المسلمين وقد عو الى السلم اي ولا تدعو الكفار الى الصلح
ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال الزجاج منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى
الصلح وامرهم بحرجهم حتى يسلموا وقرئ تدعو من ادعى القوم وتدعووا والسلم يقم السيد ويسرها
سبعين قال قتادة معني الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها محكمة وانها ناسخة لقوله وان نحو السلم فاجح لها
وقيل منسوخة بهذه الآية ولا يخفك انه لا مقتضى للقول بالسسخ فان الله سبحانه نهي المسلمين في هذه
الآية عن ان يدعوا الى السلم ابتداء ولم ينهاه عن قبول السلم اذا جح اليه المشركون فالآيتان حكمتان
ولم يتبادر على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص بل تزلت في وقتين مختلفين الاحوال
رحمة وانما لا يحكمون حالية او مستانفة مقترنة لاقبال من النبي اي وانتم القاهرون الغالبون
بالسيف الحجة قال الكلبي اي اخر الامم لكم وان خلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر والمعونة
عليهم ومن يترككم اعداءكم اي ان ينقصكم شيئاً من ثواب اعمالكم يقال وتره يدته وتره اي انقصه
حقه واصله من وترت الرجل اذا قتلت له قريبا او غيبته له ما لا ويقال فلان ما تقوا اذا قتل القليل
وهو خذ يدك قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت وانت تريد في البيت
قال القراء هو مشتق من الوتر وهو الدخول وقيل مشتق من الوتر وهو الفرح فكان المعزولين يعرفونكم بغير
قرب قال ابن عباس يترككم يظلمكم اي انما الحيوة الدنيا كعب كعب اي باطل وغرور ولا اصل شي
منها ولا ثبات له ولا اعتداد به تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتميه لاشغاله المهمة فهو
العب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو الهوى وان تومنون بالله وتتفقوا الكفر والمعاصي يؤتكم
اجوركم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يسئلكم امواكم اي لا يأمركم
باخراجها جميعها من الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها خيضا من قبض
اي ربع العشر وهو الزكاة وقد قال ابن عيينة وخدة وقيل المعنى لا يسئلكم امواكم اي لا يسئلكم امواكم اي لا يسئلكم
اموالكم وهو المعنى عليه كما باعها وقيل لا يسئلكم امواكم اي لا يسئلكم اموالكم اي لا يسئلكم

من اجرو الاول اولى ان يسالكموها اي موالكم كلها يخفقكم اي ببالغ في طلبها قال المفسرون يجردكم
ويخفف عليكم بمسألة جميعها يقال احف بالمسألة والحف بالجمع بمعنى واحد والخفف المستقصى في السؤال
الاحفاء الاستقصاء في الكلام ومنها احفاء الشارب اي استيصاله وحياب الشرف قوله بخلاف اي
ان يامركم باخراج جميع اموالكم تخلوا بها وتمنعوا من الامتثال ويخرج اصغركم الاضغان الاحفاء
والمعنى انها تظهر عندك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغان لدين الاسلام من حيث
عجبة المال بالجيلة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طوبته التي كان يسرها فانتم هو لا
ايها المؤمنون تدعون مستانفة مفرقة ومؤكدة لا اتحاد محصل معناها التشفق في سبيل الله
في الجهاد وفي طرق الخير فيمنكم من يخجل بما يطلب منه ويدعى اليه من الاتفاق في سبيل الله
واذا كان منكم من يخجل باليسير من المال فكيف لا يخجلون بالكثير وهو جميع الاموال ومقابلته ومنكم
من يجرد وخذف ان المراد الاستدلال على الخجل فربما سببانه ان ضرر الخجل جاك على النفس فقال
ومن يخجل قائم الخجل عن نفسه اي يمنعها الاجر والثواب بخلافه عن داعي نفسه لا عن داعي
ربه ويخجل وضم يتعديان تارة بعل وبغير اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
والاجود ان يكونا حال تعديهما عن مضمين معنى الامساك والله الغني المطلق المتزهد عن الحاجة
الى الاموال وانتم الفقراء الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تقولوا استبدل قومنا
عندكم معطوف على الشريطة المتقدمة وهي ان تقولوا والمعنان تعرضوا عن الايمان والنقوى
يستبدل قومنا اخرين يكونوا مكانكم هم اطوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
من هو لاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الفرس هذا وقومه وفي اسناد مسلم الزهري
قد تغرد به وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طرق في الصحيح وعن ابي هريرة قال تلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هو لاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا اخر لا يكونوا مثنا
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكم سلمان فر قال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالذي لنا وله رجال من فارس اخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث جابر والطبراني
في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسناده ايضا مسلم بن خالد
الزهري نحوه وقال عكرمة هو فارس والروم وقال الحسن هو العجم قال شريح بن عبيد هو اهل اليمن و

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون وقال مجاهد هم من شاء الله من ساكني الناس
 وقال الكلبي هم كندة والنخعي من عرب اليمن وقال المحاسبي ولا احد يعد من جميع اجناس الاحاجم
 احسن دينا ولا كانت العلماء الا الفرس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية
 فرح بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم ولينظر في سنده ثم لا يكون
 امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل مطيعين له عز وجل قال ابن جرير في الخصال
 في سبيل الله وكلمة تملأ لسان من مدخولها كما يستبعد الخاطبون لتقارب الناس في الاحوال
 واشتراكهم في الميل الى المسال

اج

سورة الفتح تسع وعشرون آيات ومحمد نبي

قال القرطبي بالاجماع وبه قال ابن عباس وابن الزبير عن المسور بن مخرمة وعمران قال
 نزلت بين مكة والمدينة في شان الحد بيبة من اولها الى اخرها وهذا لا ينافي الاجماع على
 كونها مدنية لان المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة واخرج البخاري ومسلم و
 غيره عن عبد الله بن مغفل قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير سورة الفتح
 على راحلته فرجع فيها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلهجبه رسول الله
 ثم سأله فلهجبه ثم سأله فلهجبه فقال عمر بن الخطاب هلك امرؤ زود رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
 لا يجيبك فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس خشيت ان ينزل في القران فما
 نشبت ان سمعت صاخر ايصبرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قران فحمت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد انزلت علي سورة قطي احب الي مما طلعت علي الشمس
 فقرأنا فتحنا الك فتحنا مبينا وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت
 ان افتحنا الك فتحنا مبينا الى قوله فبما عظمنا مرجعه من الحد بيبة وهم يخاطبهم المحزن
 والكتابة وقد خروا للهدى بالحد بيبة فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان افتحنا لك فتحا مبينا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده قيل المراد الحكم والقضاء كما في قوله
 ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فكانه قال انا قضيينا وحكمننا لك فتحا ظاهرا واضحا مكشورا بغير قتال
 ولا تعب والفتح الظفر بالبلدة عنوة او صلحا اجرب او غير حرب وخراج او بئنه لانه مغلق ما لم يظفر به
 فاذا ظفر به فقد فتح ما خوذ من فتح باب الدار وجيء به بلفظ الماضي لان في تحققها بمنزلة الكائنة
 وفي ذلك من الغنامة والدلالة على علو شان المبرع عنه وهو الفتح ما لا يخفى واسناده الى نور العظمة
 لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا ويجادا واختلف في تعيين هذا الفتح فقال اكثر صلح ما في النجاشي
 هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى قال الثغراء والفتح قد يكون صلحا او قلا قوم انه فتح مكة وقال اخرون
 انه فتح خيبر والاول اصح ووثيد ما ذكرناه قبل هذا من ان السورة نزلت في شان الحديبية قيل
 هو جميع ما فتح الله لرسوله من الفتح وقيل هو ما فتحه من النبوة والدعوة الى الاسلام وقيل فتح الروم
 ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي كان مع المشركين بالحديبية كان مشددا متعذرا
 حتى فتح الله قال الزهري احين فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
 فسمعوا كلامهم فقبلوا الاسلام في قلوبهم واسلموا في تلك سنين خلق كثير وكثير بهم سواد الاسلاف
 قال الشعبي لقد اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية ما لم يصب في غزوة غفر الله له من
 تقدر من ذنبه وما اتا خروبو يع بيعة الرضوان واطعوا واخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت
 الروم على فارس وفرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على الجوس وقال الزجاج كان في فتح الحديبية
 اية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة
 بالماء حتى شرب جميع الناس وعن جمع بن جارية الانصار قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها
 بلغنا كراع الغميم اذا الناس يوجفون ابا عرق قال الناس بعضهم لبعض الناس فقالوا وحي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في جنامع الناس فوجفوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد احلته عند كراع الغميم فاجتمع
 الناس اليه فقرأ عليهم ان افتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل اي رسول الله وفتح هو فقال اي والذي
 نفس محمد بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احدا من شهد الحديبية
 فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسة مائة منهم ثلاثمائة فارس
 فاعطى الفارس سهمين واعطى الرجل سهما اخرجه احمد وابوداود والحاكم وصححه والبيهقي في

في فتح خيبر
 وفتح مكة
 وفتح الروم

اللام في غيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن
 لسيرا ذاتاه الوحي وكان اذا اتاه اشتد عليه فشري عنه وبه من السرور ما شاء الله فاخبرنا انه
 انزل عليه ان افتحنا لك فتحا مبينا اخرجنا احمد البخاري في تاريخه وابوداود والنسائي وغيرهم
 وعن النخعي الآية قال الحديبية اخرجنا البخاري وغيره وعن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة
 وقد كان فتح مكة فتحا واخرى بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية اخرجنا البخاري وغيره وعن عطاء
 بن يسار قال قال الله ان افتحنا مكة اخرجنا ابن مردويه وعن نسخوة ومذهب ابن حنيفة ان مكة
 فتح مكة ومذهب الشافعي انها فتح صليح او في البويطي ان اسفلها فتح خالد عنوة واعلاها فتح الزبير
 صليح صلوات الله عليهم اجمعين فصار الحكم له وبهذا يتجمع الاخبار التي ظاهرها التعارض ليغفر لك
 الله العلة قال ابن الانباري سألت ابا العباس يعني المبرد عن اللام هذه فقال هو لام
 نافتحنا لك فتحا مبينا لكي يجمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة
 في واقع حسن معني وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزمخشري ان اللام تترك
 فقرة ولكنه علة لا اجتماع ما عدا من الامور الاربعه وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية
 المستقيم والنصر العزيز كانه قيل ليسنا لك فتح مكة ونصوناك على عدوك ليجمع لك
 اللامين واغراض الاجل والعاجل قال ابن عادل وغيره وهذا كلام غير جيد مخالف لظاهر
 اللام اذ علة على المغفرة فهي علة الفتح والفتح معلل بها وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه
 في وقال الرازي في توجيه التعليل ان المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة فقد
 لك لتعرف انك مغفود لك معصوم وقال ابن عطية المراد ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علة
 لك فكانها لام الصيرورة وقال ابو حاتم هي لام القسم والاصل يغفرون فكسرت اللام تشبيها باللام
 حدثت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر في التنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان
 ليس ينصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول
 ورد وقال البيضاوي اللام علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء
 بن وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال الجلال المحلي اللام العلة الغائية فنزحها
 سبب واختلاف في معني قوله ما تقدم من ذنوبك وما تأخر فقيل ما تقدم من ذنوبك

قبل الرسالة وما تأخر بعد ما قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وقال
 عطاء ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابوي وادم وحوى وما تأخر من ذنوب امتك وما تأخر من هذا
 عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنب ابيك ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين من بعده
 وهذا كالذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا كالتقريب
 الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قد يم احدث لغفرناه الك وقيل غير ذلك مما لا جداه
 الاول اولي ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاول وسمي ذنبا في حقه لانه ذكره
 وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات الابرار سيما من القرين اخرج البخاري مسلم
 وغيرها عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ^{عليه السلام} يصلي حتى لا يبق له ماء فقبله باليسق
 غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلاكون عبدا شكورا وفي الباب احاديث كثيرة
فعمتكم عليكم باظها ذنبك حل الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالثبوة والحكمة وقيل بالفتح
 مكة والطائف والخير والاولى ان يكون المعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهدى الى
 صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويهديك به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك على صراط
 دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقبضك اليه وقال الليث في تبليغ الرسالة صلى الله عليه وسلم
 الرياسة قاله اية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهداء والتبليغ عليه
ويصرك الله نصرا عزيزا اي غالبيا قويا خاضعا بالغا لا يتبعه ذل هو الذي اتمم الشكر
 اي السكون والطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين وهم اهل المدينة بما يسهل لهم
 لثلاثة عجز نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن
 الاية في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي
 بسبب تلك السكينة ايمانا منضما الى ايمانهم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم
 وقال الكلبي كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال ابن
 التيمي مع خشيتهم وقال الضحاك يقيدهم مع يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعثت
صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا
 زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

فواكمل لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفتح
 ايضا قال افرق ايمان اهل السماء واهل الارض واصدقه واحكامه شهادة ان لا اله الا الله والله جود
 السموات والارض يعني الملائكة والانس والجن والشياطين يدبرهم كيف يشاء ويميل بعضهم
 على بعض وحفظ بعضهم ببعض وكان ان الله عز وجل انزل العالم خلقه بليغه حكيم في صنعه و
 قوله وافتحنا لك ليدخل اي امر ليجاد ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدون فيها وقيل هذه اللام متعلقة بحذوف يدل عليه ما قبله تقديره يتيتلك
 الجنود من شاء فيقبل الخير من اهله والنشر من فضل له به ليدخل ويعذب وقيل متعلقة بقوله
 انا فتحنا لك ليدخل فيعذب وهذا يصح وقيل متعلقة بدين شرك اي شرك الله بالمؤمنين ليدخل
 ويعذب وقيل متعلقة بيزداد واول هذا الاصح ايضا فالاول اول ويكفر عنهم سيئاتهم اي
 يعطيهم بما لا يظنوها ولا يعذبهم بها وقد مر في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الجوز
 على العكس للمساواة الى بيان ما هو المطلوب الاعلى والمقصود الاستدراك اي المذكور من
 الادخال والتكفير عند الله اي في علمه وقضائه وحكمه فورا عظيما اي ظرفا لكل مطلوب
 وبخا من كل غم وجلبا لكل نفع ودفع لكل ضرر والظرف متعلق بحذوف على انه حال من فوزا لانه
 صفته في الاصل فلما قدم صار حالا اي كاشفا من عند الله والجملة اعتراض مقر لما قبله بيان
 المعطوف وهو بعد المعطوف عليه وهو يدخل اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس رضي الله
 عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بلغه انك الله الاية مرصدا من الحديث قال لقد نزلت علي اية
 هي احب الي مما على الارض ففرقوا ما عليهم فقالوا هنيئا مرييا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل
 بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين حتى يبلغ فوزا عظيما ثم لما فرغ الله سبحانه مما وعد
 به صالحى عباده ذكر ما يستحقه غيرهم فقال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمش
 المشركات معطوف على يدخل اي يعذبهم في الدنيا بايصال الصوم والعمى اليهم بسبب علق
 كلمة للمسلمين وما يشاهدونه من ظهور دالة اسلام وقهر المخالفين له وبان يسلط النبي صلى الله عليه
 وسلم عليهم قتلوا واسروا واسترقا في الدنيا وفي الآخرة يعذب جهنم وقدم المنافقين على المشركين
 لانهم كانوا المشركين ضررا من الكفار الجاهرين لان المؤمنين كان يتوق الجاهر ويخالف

النافق لظنه ايمانه وكان يغشي اليه سره وفيه دلالة على انه لم يشد عنهم عبد ابوا حتى منهم بما
وعد هو الله به ثم وصف الفريقين فقال الظانين بالله ظن الشق وهو ظنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم يغلب ان كلمة الكفر تعلق كلمة الاسلام وما ظنوه ما حكاها الله عنهم بقوله بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدوا السوء صفة لوصف محمد ورف اي ظن الا السوء
عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتصورونه بالمؤمنين دائرة عليهم حائق بهم الدائرة مصدر
بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من ج اريد ورسمي به عاقبة الزمان اي حادثه وهي في الاصل عبارة
عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه لان اكثر استعمالها في المكروه
والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر وبالفتح معناه الذم وقد فرى بها ما هو الغتان وفي
الاصل مصدران وهذان اخبار عن وقوع السوء بهم اودعاء عليهم والاضافة من اضافة العام
لخاص ففي البيان وقال سيبويه السوء هنا الفساد ولما بين الله سبحانه ان دائرة السوء عليهم في
الديارين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب اللعنة وعذاب جهنم فقال وغضب الله عليهم
ولعنهم واعدا لهم جهنم وساءت مصيرا اي مرجا والله جنود السموات والارض
من الملائكة والانس والجن والشیاطين والصيحة والرجفة والحجارة والزلازل والحسف والغرق
ونحو ذلك وكرر هذه الآية لقصد التاكيد والمراد جنود العذاب كما يفيد التعبير بالعره هنا مكان
العلم هناك او التهديد بانهم في قبضة قدرة المنتقم فلا تكرر وكان الله عزيزا غالبا فلا
يرد باسه حكيم فيما ابره اي لم ينزل متصفا بذلك ان ارسلناك شاهدا على امتك بتبليغ
الرسالة اليهم ومبشرا بالجنة للمطيعين ونذيرا لاهل المعصية من النار لتؤمنوا بالله ورسوله
قر الجمهور بالفوقية وقرى بالتحية فعلى الاولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته وعلى الثانية
المراد بالبشر والمندرون وهما سبعيتان وفيه امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه
بالرسالة وبعبارة الكافة شاهدا على اعمال امته وتعمير روعة وتوفير روعة وتسيح روعة بكرة
اصيلا اي غدوة وعشية والخلاف بين القرأ في هذه الافعال الثلاثة كالخلاف في لوقنوا
كما سلف ومعنى تعمير روعة تعظيها وتفخيمها قاله الحسن والتعزير التوقير والتعظيم وقال قتادة
تنصروه وتمنعوا منه وقال عكرمة تقاتلون معه بالسيف قال ابن عباس يعني الاجلال وعنه

قال نصر بن ابين يديه بالسيف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية فغضبوا قال لاصحابه ما ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال لتصروه رواه ابن عدي
ابن مردويه والخطيب ابن عساکر في تاريخه ومعنى قوروة تعظوة وقال السدي تسودة وقال
ابن عباس يعني التعظيم قيل والضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا وقعت تام ثم يتدن وتسموه
اي تسجوا لله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التنزيه من جميع النقائص او من البسوة وهو الصلوة
وقيل الضمائر كلها في الافعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتغفون
عنه الشركاء وقيل تنصروا دينه وجاهدوا مع رسوله وزاد الزحشري ومن فرق الضمائر
فقد ابعد ومثله في المدارك قال الحفناوي وهذا الظاهر لتكون الضمائر على وتيرة واحدة
ان الذين يبغونك اصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بدل الطاعة
الإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه له وهي بيعة الرضوان بالحديبية فانهم بايعوه تحت الشجرة
على قتال قريش فبايعه جماعة على الموت منهم سلة بن الأكوع وبايعه جماعة على ان لا يفرأ
منهم معقل بن يسار والحديبية قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة اقل من مرملة او مرحلة
سميت بئر هناك وقد جاء في الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصة
بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والاول اوضح وخاتمة الحديثين
يشددونها انما يبغون الله اخبر سبحانه ان هذه البيعة لرسوله صلى الله عليه وسلم هي بيعة له
كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك لانهم باعوا انفسهم من الله بالحنة
وجملة يد الله فوق ايديهم مستأنفة لتقرير ما قبلها على طرق التخييل او في محل نصب
على الحال وفي هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم
وتخييلية في اشارة اليده وفيه مشاكلة في مقابلة يده بايديهم والمعنى ان عقد الميثاق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقدته مع الله سبحانه من غير تفاوت بينهما قاله الزحشري
والكرخي وقيل يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا
ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه واله وسائرنا يعنيه ويد الله فوق ايديهم في
المبايعة قال الرازي وذلك ليحتمل وجوها لان اليد في الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد

واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احد هما يد الله بمعنى نعمة
الله عليهم فوق اجسامهم كما قال بل الله بين عليكم ان هذا لكم الايمان وثانيهما نصرته اياهم
اقوى واعلى من نصرته اياه يقال اليد لفلان اي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين
فقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق المبالعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق
ايدهم بالحفظ انتهى فقلت وهذا هو مدعي اهل التاويل والكلام ومدعي السلف في هذا
الآية واما الها السكوت عن التاويل واهل آيات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
بالصفات كما جاءت مع الايمان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف ولا صرف
عن الظاهر ولا تاويل وهو الحق فمن تكلم فاعلم انك تكلم على نفسه اي من نقض ما عقد
من البيعة فاعلم ان نقض على نفسه لان ضرر ذلك راجع اليه لا يجاوز الى غيره عن عبادة بن
الصديق قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والعسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله لا تاخذنا فيه لومة لائم
وعلم ان نصرة اذا قدم علينا يثرب فممنعه مما منع منه نفوسنا وازواجنا وابنائنا واولادنا الجنة
فمن في الله الرحمن الرحيم نكث فلما نكثت على نفسك اخرجنا من اهل ابي بردية في الصحيحين من حديث جابر انه كان في بيعة الرضوان
خمس عشرة مائة وفيها ما عندهم كانوا الاربعة عشرة مائة وفي البخاري حديث فأتته عن سعيد بن مسعود السبيد انه سألته كم كانوا في البيعة
الرضوان قال خمس عشرة مائة فقال لرجل اقال كانوا الاربعة عشرة مائة قال رحمة الله وهم واحد منهم كانوا خمس مائة
او في مما عاهد الله اي ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله اوفوا بعهد الله والوفون بعهدهم قرأ الجهمود عليه
بكسر الهاء وقرئ بضمها فسبقت به بالياء والنون سبعيتان اجرا عظيما وهو الجنة وهذه
الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم مباحات كثيرة اشتملت
عليها الاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من دواوين الاسلام وفيها ان الناس كانوا لهم
تارة على الهجرة والجهاد وتارة على اقامة اركان الاسلام وتارة على الثبات والقرابة في معارك الكفار
وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والحصر
على الطاعات كما بايع نعوثة من الانصار على ان لا يغيث ويبيع ناسا من فقراء المهاجرين ان يسألوا

ع

الناس شيئاً فكان احد هم يسقط سوطه فينزل عن فرسه فيأخذ ولا يسأل احدا
رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك
الؤمنات يبایعنك الآية وما الاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
على سبيل العباد والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقي انه صلى الله عليه وسلم كان
خليفة الله في ارضه وعالمه بما اتراه الله تعالى من القران والحكمة معلم الكتاب السنة مركزها
لالامة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للخلفاء وما فعله على جهة كونه معلم الكتاب و
الحكمة ومركز الامة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله
عليه وسلم اشترط على جبريل عند مبايعته والنصح لكل مسلم وانه بايع قوام من الانصار فاشترط ان
لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا ابالحق حيث كانوا فكان احد هو جبريل واهل بيته والملوك بالرد
والانتم الى غيرك وكل ذلك من باب التزكية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبيعة على اقسام
منها بيعة الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة
الطغر والبيعة كبر ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما
في زمن الراشد بن منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالباً بالهجوم والسيوف
لا بالتأليف واطهار البرهان والاطوح والارضية واما في غيرهم فلانهم كانوا في الاكثر ظلمة
فسقة لا يهتمون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اما في زمن الخلفاء الراشدين
فلكثر الصحابة الذين استناروا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتادبوا في حضرته فكانوا الاجتاجون الى
بيعة الخلفاء واما في زمن غيرهم فخرقوا من افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فيجمع
الفتن على انداس هذا في الخلفاء انهم زكوا بالعلماء والمشايخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة
وان الذي اعتاده الصوفية رحمن مبايعة المتصوفين ففيه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك
بعضها على الكتاب السنة فما وافقها فهو السنة والصواب ما خالفها فهو الخط والتبا
وانما هذه البيعة سنة وليست بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقربوا
به الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأييد تاريخها ولم ينكر احد من الائمة على من تركها فكان كالاتفاق
على انها ليست بواجبة وشرط من ياخذ البيعة امور احرها علم الكتاب السنة وانما شرطها

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاد الى تحصيل السكينة الباطنة
 وازالة الرذائل واكتساب الحائذ متقيد بظاهر القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لم يكن عالما
 بها وعاملا بموجبهما لا يتصور منه ذلك ابدا وقد نفقت كلمة المشايخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحديث وقرأ القرآن وثانها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتسبا عن الكبرياء غير مصر على الصغائر ثالثها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مؤظبا
 على الطاعات المؤكدة والاذكار الماثرة في صحاح الاحاديث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 رابعها ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه الامعة ليس له رأي الا امر خامرة
 وعقل تام يعتقد عليه كل ما يامر به وينهى عنه قال تعالى من ترضى من فاضلك بصاحب البيعة
 خامسها ان يكون صحب العلماء بالكتاب السنة وتادب بهم درها طويلا واخذ منهم العلم
 الظاهر والنور الباطن والسكينة وهذا لان سنة الله جرت بان الرجل لا يفلح الا اذا رأى الفلاحين
 ولا يشرط في ذلك ظهور الكرامات وخوارق العادات ولا ترك الاكتساب لان الاول ثمره لجاهدا
 لا شرط الكمال والثاني مخالف للشرع المطهر ولا تقنن بما فعله المغلوبون في احوالهم انما الماقر القناعة
 بالقليل والورع من الشهوات اذا اتقرك هذا عرف ما هو صاف عما هو كدر فاشد حديدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق ولما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من خاب عن ذلك الجناب ابطاء عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول اي
 بوعدا خلف فيك لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفتك على عباد الله فهم يطعمون
 في قبلك عدوهم الفاسد ما لا يطعمون فيه من غيرك من خلص المؤمنين الخلفون من الاعراب
 هم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال مجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذئب وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقيل خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة عام الفتح بعد ان كان قد استنفرهم ليخرجوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا اذهب اليهم قد غزوة في قعر ادة بالمدينة وقتلوا الصحابة
 يعنون باحد شغلكتنا اهلنا واهلنا اي منعنا من الخروج معك فلما من الاموال النساء
 والذئب وليس لنا من يقوم بهم يخلفنا عليهم وانا لو تركناهم لضاوا فاستغفر لنا ليغفر الله لنا

ما وقع منا من التخلف عنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس عن اعتقاد
بل على طريقة الاستمراء وكانت بواطنهم مخالفة لظواهرهم فحصرهم الله بقوله يَقُولُونَ لَيْسَ
مِنَّا طلب الاستغفار مما قبله مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَهُمْ كاذبون في اعتقادهم وفي طلب
الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين ولجملة مستأنفة لبيان ما انتطوي عليه بواطنهم
او بدل من الجملة الاولى ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحجب عنهم فقال قُلْ مَنْ ذَاكَ
لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْءٍ اي من يمنعكم مما اراد الله بكم من خير وشر ونفع وضرر الاستغفار عن
النيء اي لا احد يقدر لاجلكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا ثم بين ذلك فقال
اِنْ رَادَ بِكُمْ ضَرًّا اي انزال ما يضركم ضياع الاموال هلاك الاهل والقتل والهزيمة والعقوبة على التخلف
قَرَأَ الْجُمُودُ ضرا بفتح الصاد وهو مصدر ضرته ضرا وقرئ بضمها وهو اسم ما يضر وقيل هما الفتان
وسبعيتان او اراد بكم نفعاً اي نصراً وغنيمة وهذا رد عليهم حين ظنوا ان التخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرر ويحلي لهم النفع ثم اضر سبحانه عن ذلك فقال بَلْ
كَانَ اللَّهُ يَمَازِيكُمْ خَبِيرًا اي ان تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملونه
من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وقد علم ان تخلفكم لم يكن لذلك بل الشك والنفاق وما خطر
لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ يَنْقَلِبَ
الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ اِلَى اٰهْلِيْهِمْ اَبَدًا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها لما فيها من الابهاط اي
بل ظننتم ان العدو ويستاصل المؤمنين بالمرّة فلا يرجع منهم احد الى اهله لما في قلوبكم من
عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من المعاذير الباطلة وَلَيَنْزِلَنَّ
قَرَأَ الْجُمُودُ مبني للمفعول وقرئ مبني للفاعل وهو الشيطان ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فقبليتموه
وظننتم ظن السوء ان الله سبحانه لا ينصر رسوله وهذا الظن اما هو الظن الاول والتكبر
للتكيد والتوبيخ والمراد به ما هو اعم من الاول فيدخل الظن الاول تحته دخولا اولياً وَلَيَنْزِلَنَّ
قَوْمًا اي اهل الكفر عند الله وكذا قال مجاهد قال الجوهري البور الرجل الفاسد العالِك
الذي لا خير فيه قال ابو عبيد بور اهلك وهو جمع باء مثل حائل وسحل في المعتل وبازل وبزل
في الصبر وقد رفلان اي هلك وباردة اسماي اهلكه قيل البور الهلاك وهو مصدر اخبر به عن الجميع

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيدًا هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنْ جِهَةِ التَّحْقِيقِ
 غَيْرِ دَاخِلٍ تَحْتَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِسَمَائِهِ رَسُولُهُ أَنْ يَقُولَهُ أَيُّ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَا كَمَا صَنَعَ هُوَ لِأَنَّ الْمُخْلَفُونَ نَجَرُوا
 مَا عَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَالنَّارِ الشَّدِيدَةِ وَأَقِيمُوا الظَّاهِرَ مَقَامَ المَضْمُونِ لِلْإِيدَانِ بَانَ مِنْ
 التَّجَمُّعِ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَأَنَّ فَوَسْتَوْجِبُ السَّعِيرِ وَنَكَرَ سَعِيرًا لِأَنَّهَا نَارٌ مَخْصُوصَةٌ كَمَا نَكَرْنَا
 تَلْظُ أَوْ التَّهْوِيلِ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَصَوَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا يَخْتِاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
 وَإِنَّمَا يَقْبَدُ هُمْ بِمَا قَبَدُوا لِيُثَبِّتَ مِنْ أَحْسَنِ وَيَعَابَثُ مِنْ أَسَاءٍ وَهَذَا قَالَ يُعْفِرُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُغْفِرَ لَهُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُعَذِّبَهُ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ وَهَذَا أَحْسَمُ لِأَنَّ عَمَهُمُ الْفَارِغَةُ فِي
 اسْتِغْفَارِهِ صَلَّى عَلَيْهِ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوفًا رَحِيمًا أَيُّ كَثِيرِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بَلِيغُهُمَا يُخْتَصَرُ
 بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَقْتَضِي الْحِكْمَةَ مَغْفِرَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ
 مِنَ الْكَافِرِينَ فَهَمْ بِمَعْرَلٍ عَنْ ذَلِكَ قَطْعًا سَيَقُولُ الْمُخْلَفُونَ الْمَذْكُورُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ مَعِي عِنْدَ
 انْطِلَاقِكُمْ إِلَيَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَعَاكِرِي مَغَانِمٍ خَيْرٌ لِي تَأْخُذُ وَهِيَ أَيُّ لَتَحْزُو وَهَذَا رَوَى أَيُّ التَّرْكَوْنَا وَعَوْنَا
 تَتَّبِعُكُمْ وَنَشْهَدُ مَعَكُمْ غَزْوَةَ خَيْبَرَ وَاصِلِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسِيرِ
 مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بِقِيَّتِهِ وَأَوَّلَ الْحُجْرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَدَّ هُمْ اللَّهُ
 فَتَخَيَّرَ وَخَصَّ لِنِجْمَتِهِمَا مِنْ شَهْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَلَمَّا انْطَلَقُوا إِلَيْهَا قَالَ هُوَ لِأَنَّ الْمُخْلَفُونَ ذَرُونَا تَتَّبِعُكُمْ فَقَالَ
 سَمِيحًا أَنْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ أَيُّ يَغْيِرُوهُ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ هُوَ عَوَاغِدُ اللَّهِ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ
 خَاصَّةً بِغَنِيمَةِ خَيْبَرَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ يَعْنِي أَمْرًا لِلَّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ لَا يَسِيرَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا وَأَعْرَضَ هَذَا
 ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بَانَ غَزْوَةَ تَبُوكَ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَبِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ
 وَقَتَادَةُ وَرِجْحَةُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ قَوْلُ الْجُمْهُورِ كَلَامَ اللَّهِ وَقَرَأَ كَلِمَةَ اللَّهِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْكَلَامُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْكَلِمَةُ لَا يَكُونُ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لِأَنَّ جَمْعَ
 كَلِمَةٍ مِثْلُ بَنِي وَنَبِيَّةٍ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ بِسَمَائِهِ رَسُولُهُ صَلَّى عَلَيْهِ أَنْ يَنْخَرِجَ مِنْ الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ قُلْ
 لَنْ تَخْرُجُوا مَعَنَا هَذَا النَّفْعُ هُوَ مَعْنَى النَّهْيِ لِلْمَبَالِغَةِ وَالْمَعْنَى لَنْ تَخْرُجُوا مَعَنَا قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ أَيُّ مِنْ قَبْلِ جَوْعَانِ الْجَرِيدِيَّةِ أَنْ
 يَشْرَبُوا لَنْ تَشْرَبُوا الْحُدَيْبِيَّةَ خَاصَّةً لِلَّيْسَ لِيغْيِرُوهُمْ فِيهَا نَصِيحَةً لِيُقَوِّمُوا لِيغْيِرُوهُمْ فِيهَا نَصِيحَةً لِيُقَوِّمُوا لِيغْيِرُوهُمْ فِيهَا نَصِيحَةً لِيُقَوِّمُوا

بل اضراب عن محمد بن مفضل هو مقول القول كما علمت تسدد و^{تسادي} بل ما يمنعكم من خروجنا
 معكم الا الحسد لثلاث اشراككم في الغيبة وليس ذلك حكما من الله كما تزعمون ثم رد الله سبحانه
 عليهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا كما لا يعلمون الا قليلا وهو علمهم بالدين
 وقيل لا يفقهون من امر الله بين الاقربا قليلا وهو ما يصنعونه تقا ابطوا هم دون وبالهم
 والفرق بين الاضرب ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني
 اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعم منه وهو الجهل وقلة
 الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم ووجه الدنيا ليس من شبة العالم العاقل قل للخالفين ^{من الاخرى}
 كرذره بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعابا بشاعة التخلف اي فذمهم مرة بعد اخرى
 كما اشار اليه في التفسير ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال عطاء بن ابي رباح ومجاهد
 وابن ابي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب الحسني وابن ابي ليلى هم الروم وروى عن
 الحسن ايضا انه قال هم فارس الروم وقال سعيد بن جبير هم هوزان وثقفه قال قتادة هوزان
 غطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة وحكم
 هذا القول الواحدي عن اكثر المفسرين وعن ابي هريرة انهم الاكراد وقال ابن عباس هم فارس
 والروم وعنه قال هوزان وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين حاربوا ابو بكر الصديق رضي الله
 عنه لان مشركي العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقال ابو هريرة
 لم يأت تاويل هذه الآية بعد وظاهر الآية يرد وفي هذه الآية دليل على صحة امامة ابي بكر الصديق
 وعمر رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم قال
 الخازن واخرى هذه الاقوال انهم هوزان وثقف لان الداعي هو رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وبعدهما
 انهم بنو حنيفة ثم ذكر الدليل على صحة القول الاول اطال فيه ولا يصح لانه قال ابن حجر جامع
 ابد اولين تقالوا مع عدو وافدل على ان المراد بالداعي غير النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ومعلوم انه لم يدع
 هؤلاء القوم بعد النبي الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما تلقوا نوحا او يسلمون فلا تقالون
 اي يكون احد الاخرين اما المقاتلة او الاسلام لانه ثالثهما وهذا حكم الكفار الذين لا يؤخذ
 منهم الجزية كفارس والروم واما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام

قال الزجاج التقديروا وهم يسلمون وقرى اويسلموا اي حتى يسلموا فان تطيعوا الي قبالهم يؤتمروا
الله اجرا حسنا وهو الغنمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تولى اي تعرضوا كما انوا ليدبر من
قبل وذلك عام الحديدية بعد بكم عن ابا اليما بالقتل والاسر والقهر في الدنيا وبعد البناء
في الآخرة لتضا عفرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المربص حرج اي
ليس على هؤلاء المعدورين بهذا الاحذار حرج في التخلف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عدنا الله اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديدية بهذا الآية والحج الآخرة
وعن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآني لوضع القلم على اذني اذ امر بالقتال
اذ جاء اعسى فقال كيف لي وانا اذهب للبصر فنزلت ليس على الاعمى حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذ لم يطبقوا الخرجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعدا رخص
ظاهرة لان اصحابها لا يقدر على الكروا الفر وهناك اعدا رخص ذكرها الخازن وغيره وموضع
كتب الفقه حنون التفسير ومن طبع الله ورسوله فيما امر به ونهى عنه ومنه الجهاد يدخله
بالباء وقرى بالنون وهما سبعين جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعد به على
اليما اي ومن يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق يعد به الله عن ابا شديد الامم كرسول
لان المقام ادعى للتهيب فصل الوعد واجمل الوعد مباغته في الوعد لكون العفران والرحمة
من دابه بخلاف التعذيب ثم ذكر سبحانه الذين اخلصوا نياتهم وشهدوا بيعة الرضوان فقال
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة اي رضي الله عنهم وقت تلك البيعة
وهي بيعة الرضوان وكانت بالحديبية وهذه الشجرة هي سمرة كانت بها وقيل سدرة وكانت البيعة
على ان ان يقاتلوا قريشا ولا يفر واودوا انه بايعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرة من شجر الطلح وجمهروا المفسرين على انه المراد بالطلح في القران الموت
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت الحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الجهاد
فان بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع او ضرر كما نشاهد الآن فيما اوردوه
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفتح وشرح المواهب عن نافع قال بلغ عن
بن الخطاب ان ناسا باقوا الشجرة التي بيع تحتها فامر بها فقطعت اخرجه ابن ابي شيبة في الصنف

حج

وقد تقدم ذكر عدد اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسوطه في كتب الحديث والسيرة في
 الباب اِحاديث ذكرها الخازن وغيره والمعنى فعل بالرائحين في الايمان فعل الراضع يجعل
 لهم من الفقه وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذ لهم في الدنيا
 ما عد لهم في الآخرة فالآية لقرب ما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت
 ببيعة الرضوان فعلم الله ما في قلوبهم مما علم ما فيها من الصدق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
 وابن جريج من الرضاء باهر البيعة على ان لا يفرق او قال مقاتل من كراهة البيعة على الموت فانزل
 السكينة اي الطمينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصبر عليهم مما يرضى على المؤمنين
 المحلصين حتى تبتوا ويايعوا على الموت وعلى ان لا يفرقوا والآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
 من اهل الجنة لان رضوان الله موجب له دخولها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
 انزلت السكينة على من علمه الوفاء وانا بهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافهم من المدينة
 قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومغنايم كثيرة ياخذونها اي
 وانا بهم مغنايم كثيرة وانا هم وهي غنائم خيبر وكانت ذات نخل وعقار واموال فقسمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بينهم وقرى بالثناء والاتقان في فهم بالخطاب وكان الله عز وجل حكيما اي غالبامصدا
 اضاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الأكوع قال بينا نحن قائلون اذ نادى منا رسول الله
 صلى الله عليه وآله ايها الناس البيعة البيعة تنزل روح القدس فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في شجرة
 سمرة فبايعناه فذلك قول تعال لقد رضي الله عن المؤمنين الا ان بايع لعثمان بالحد يد به على الاخرى
 فقال الناس هنيئلا بن عفا ن يطوف بالبيت ونحن هم هنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو مكث كذا و
 كذا سنة ما طاف حتى اطوف اخوجه ابن جرير وابن حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
 سلمة بن الأكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة قيل على اي شيء كنتم تبايعون في ذلك
 قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايع على الموت عن جابر
 النبي صلى الله عليه وآله قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة اخوجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
 وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخر
 الترمذي واستغربه وعدكم الله مغنايم كثيرة ياخذونها اي هذا وعد الله سبحانه

انضمت تحت الطلوع
 للبر مع التمام
 لنداء السر

لعبادة المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم في يوم القيامة يأخذون ما في اوتارها التي قد وقروا بها
 فيها والاتفات الى الخطاب لشريفهم في مقام الامتنان والخطاب لاهل الحديبية فحجل لكم هذه
 اي غنائم خبير قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعد هو الله به من الغنائم
 كالقليل من الكندرة وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي قريش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
 خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد وثقوا بجمرة العجوة قال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرم الله
 ويستحل بكم وانتم حرم وقال قتادة كف ايديك اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة
 وخيبر ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف
 ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عيينة بن حصن الفراري وعوف بن مالك النصراني ومن كان
 معهم اذ جاء اليهم واهل خيبر عند حصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولتكون آية للمتقين من اية
 صلوا فاعل من التجمل والكف لتكون آية لهم او وعد فحجل وكف لتستغوا بذلك وتكون آية
 وقيل ان الواو مزيدة واللام لتعليل ما قبلها اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف اية يعلم بها
 صدق رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع ما يعدكم به وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
 عبرة يبرهن بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم ويهدى بكم حراما
 مستقيما اي يزيلكم عن تلك الآفة هدى وبصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى ويشتمكم على الهداية
 الى طريق الحق صلح الحديبية وفتح خيبر وقيل طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
 من الكف ليس الا ذلك وان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي فحجل لكم هذه المغانم ومغانم
 اخرى ويحوز فيها اوجه ذكرها السمين وغيره كما تقدم واعليها وهي الفتوح التي فتحها الله على
 المسلمين من بعد كفارس الروم ونحوها كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي عمير قال الضحاك وابن زيد
 وابن اسحق هي خيبر وعدها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يريدونها وقال قتادة فتح مكة وقال
 عكرمة حنين والاول اولى وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خيبر
 وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغانم هو اذن في غزوة حنين قد احاط الله بها صفة ثمانية
 للاخرى قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تفتحوها وتأخذوها والمعنى انه اعدها لهم وجعلها كما
 الذي قد احيط به من جميع جوانبه فهو محصون لا يفوت منه شيء فهم وان لم يقدروا عليها في الحاضر

في محبوستهم لا تقوتهم وقيل المعنى انه احاط علمه بانها ستكون لهم وكان الله على
 كل شيء من فتح القرى والبلدان قدير لا يعجزه شيء ولا تختص قدرته ببعض المقدورات
 بعض ولو قالوا ان الذين كفروا لو اذاب الله ادمهم قال قتادة يعني كفار قريش بالحد بيديهم واهل
 مكة وقيل اسد وغطان الذين ارادوا ان يضلوا اهل خيبر والاولى ثم لا يجدون وليا بهم
 على قتلهم ويحرمهم ولا نصير ايضاً هم عليكم سنة الله التي قد حلت من قبل اي طريقته
 وعادته التي قد مضت في الامم من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لا اعلانا ورسولي
 انتصاب سنة على المصدرية بفعل محذوف واي من الله سنة وهو مصدر مؤن كما مضى في الجملة
 المقدومة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن قد لسنة الله تبدل اي تغيير اهل هي مستمرة
 ثابتة وهو الذي لفت ايديهم عنكم وايدىكم عنهم اي كفايتكم المشركين عن المسلمين وايدى المسلمين
 عن المشركين لما جاءوا بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه عن البيت الحرام وهي الواجبوا بيطن
 مكة لان كثرة ما من الحرم من بعد ان اظفركم عليهم ثم اي قدركم وسلطان المارويان عكرمة بن ابي جهل خرج
 في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزله لداخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم
 بالحجارة حتى ادخلوا هو البيوت وقيل المعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازرة بعد ما
 خلكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة ربح على ان مكة فتحت عنوة
 لاصلي والوارد على هذا بيطن مكة تمكة وكان الله مما تفتكون بصيرا لا يخفى عليه
 من ذلك شيء قري بالتاء وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان
 يوم احد بيبة هبط على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ثمانون
 رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 عليهم فاخذوا فعاف عنهم فنزلت هذه الآية اخرج ابن السنيبة واحمد ومسلم وابو داود والنسائي
 والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم احد بيبة
 واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبب نزل الآية ان ثلاثين شابا من المشركين
 خرجوا يوم احد بيبة على المسلمين في السلاح فتاروا في وجوههم فدعى عليهم رسول الله صلى
 الله عليهم فاخذ الله باسماءهم لفظ الحاكم باصبارهم فقام اليهم المسلمون فاخذوهم فقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد احد او هل جعل لكم احدا ما نأقوالوا في سبيلهم فقلت
 عنده الآية هم الذين كفروا يعني كفار قريش وصدا وكفر عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه
 ومعنى الصدا انهم منعوا من ان يطوفوا بالمسجد الحرام ويجلوا عن عمرتهم والهدى معكوكا اي محبوسا
 قرأ الجمهور بنصيب الهدي عطف على الضمير المنصوب في صدوكم وقرئ بالجر عطف على المسجد ولا بد
 من تقدير مضاف اي عن خرا الهدي وقرئ بالرفع على تقدير ورود الهدي وقرأ الجمهور بفتح الهاء
 من الهتك وسكون الدال وقرئ بكسرها ونشديد الياء وانتصاب معكوكا على الحال من الهدي
 قال الجمهور عكف اي جلسه ووقفه ومنه الهتك معكوكا ومنه الاعتكاف في المسجد هو الاعتكاف
 وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال ابو عمرو بن العلاء معكوكا فاجمعا وانكر الفارسي تقد
 عكف بنفسه وانتمها ابن سيدة والاذهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه
 ان يبلغ محله اي عن ان يبلغ محله او مفعول لاجله والمعنى صد والهدي كراهة ان يبلغ
 محله ومحله منخرة وهو حيث يجلس من الحرم وهو بدل الشمال من الهدي وكان الهدي سبعين
 وقال ابن عباس خرو يوم الحد بيدي سبعين بدنة فلما صدرت عن البيت حنت كما تجب الى
 اولادها ورخص الله سبحانه له حمل ذلك الوضع الذي وصلوا اليه وهو الحد بيدي محلا للخر
 فلا يتهمس حجة الخنفة على ان يخرج هدي المحصر هو الحرم والعلامة في هذا كلام معروف فكتبت بالرفع
 ولو كرجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة ثم تغلبوا
 اي تعرفوا هم وقيل لم تعلموا وهم مؤمنون ان تغلبوا هم اي بالقتل والايقاع بهم يقال وطئت
 القوم اي اوقعت بهم ذلك انهم لو اكسوا مكة واخذوها عنوة بالسيف لم يتميز المؤمنون الذين
 هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يمانون ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم سبة
 وهو معنى قوله فتصيبكم منهم اي من جمعهم معرة اي مشقة بما يلزمكم في قتالهم من كفارة
 وعيب اصل العرة العيب مأخوذ من العر وهو الحرب وذلك ان المشركين سيقولون ان المسلمين قد
 قتلوا اهل دينهم قال الزجاج معرفة اي اثر وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الكلبي مقاتل
 وغيرهما العرة كفارة قتل الخطا كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فقتلوه برقة
 مؤمنة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية

وقال ابن اسحاق المعرة غمر اللدية وقال قطرب المعرة الشدة وقيل الغمر وقيل هي مفعل من
عرب بمعنى عراه ايجادها ما يكرهه ويشق عليه ^{بغير علمه} متعلق بان تطأ وهرب غير عالين وجواب
لولا محذوف والتقدير يا ذن الله لكم اولئك ايد بكم عنهم ليدخل الله الام متعلقة بما يدل عليه
الجواب المقدر اي ولكن لم ياذن لكم او كف اي بكم عنهم ليدخل الله في رحمته بذلك اي في حق ^{فقده}
لزياد الخ في الاسلام من يشاء من عبادة وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا في مكة فيقيم
طهرا جوارهم باخراجهم من بين ظهراني الكفار ويكفونهم ويرفع ما كان ينزل بهم من العذاب
وقيل الام متعلقة محذوف غير ما ذكره والتقدير لو قتلتموهم لادخلهم الله في رحمته والاول اولى
وقيل ان من يشاء عبارة عن رغب في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جريد بن سبع قال
قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما وفيما نزلت ولولا جلال
الرحمة لكانت السبعة نفر سبعة رجال وامرأتان وفي رواية ابن ابي حاتم كنا ثلاثة رجال وتسعة نسوة
اخروه الطبراني وابو يعلى وابن قانع والباوردية والطبراني وابن مردويه قال السيوطي
بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين ردوا النبي صلوا ان تطهروهم يقتلكم اياهم ^{كثروا}
التزيل التميز اي لو تميز الذين امنوا من الذين كفروا منهم قاله العيني وقال الكلبي لو تفرقوا قيل
لوزل الذين امنوا من بين اظهروهم والمعاني متقاربة قرأ الجهمود لو تزيلا وقرئ ^{لوتزيلا} التزيلا للذين
لعنوا الذين كفروا منهم حرمي من اهل مكة خرج بان ناذن لكم في فخرها عذابا اليما قال القاضي بالقتل
والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعد بيع طاعتك للدنوي الذي هو تسليم المؤمن عليه
وقتلهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الاخرة افاده حلي القاري قال ابن عباس لو تزيلا
الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليما يقتلكم اياهم قال قتادة ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
كما وقع للمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل اي اذكروا ان جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية اي اضمروها واصلوا عليها والحمية الانفة يقال فلان ذومية اي ذوانفة
وغضبته تكبر وتعظم اي جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم والجمل بمعنى الاقارب حمية الجاهلية
بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حمان قال اهل مكة قد قتلوا ابنا منا واخواننا واولادنا
علينا في منازلنا ففتح رب العرب هم وقد خلوا علينا على غمنا فسنوا واللات العري لا يدخلونها علينا

فهذه العمية هي حمية الجاهلية التي دخلت في قلبه وهو قال الزهري حميةهم انفتحتهم من الاقرار للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالرسالة وقال الخطيب حمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق او باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها حل الشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تحيط حدود الشرع ولذلك انفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي للناس فيه سواء فانزل الله ^{سورة البقرة} اي الطائفة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم وما دخل اهل الكفر بالحجة وقيل ثبتهم على الرضاء والتسليم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حنيف انه قال يوم صفين اتهموا انفسكم فلقد رأينا يوم احد بيبة يعني الصلح الذي كان بين النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وبين المشركين ولونرى قتالا لقاتلنا نجاء عمر الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال يا رسول الله السناء على الحق وهم على الباطل ليس قتلا نافي الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعطى الدنيا في ديننا ورجع وثا يحكم الله بيننا ويدينهم قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولم يضيعني الله ابدا فخرج مقتظا فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السناء على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلا نافي الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعطى الدنيا في ديننا قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولم يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح فارسل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الى عمر فاقرأها ياها قال يا رسول الله افتح هو قال نعم والزمهم اي اختار لهم فهو الزام تشريف والزام كلمة التقوى من الشرك وهي لا اله الا الله كما قال الجمهور وزاد بعضهم محمل رسول الله وزاد بعضهم وحده لا شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقروا بها وامتنعوا من كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كما ثبت لك في كتب الحديث والسيرة فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اولى لان كلمة التوحيد هي التي يتقرب بها الشرك بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثبات عليه عن ابي بن كعب عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخرج احمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد و ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا تعرفه الا من حدثه اي الحسن بن قزعة وكان اقال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع مرفوعا مثله و عن علي بن طالب مثله من قوله من قول عمر بن الخطاب نخوة وعن ابن عباس نخوة وعن مسور بن عمار

ومروان نحوه وروي عن جماعة من التابعين نحو ذلك وكانوا الحق بها وأهلها عطفة لنفسه
 أي وكان المؤمنون الحق بعبادة الكفرة والمستأهلين لها ونعم في علم الله تعالى لأن
 الله سبحانه أهلهم لدينه واختارهم لصحبة رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وكان الله بكل شيء عليما ^{أي علم}
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير فقد صدق
 الله رسوله الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
 لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الواحدي قال المفسرون إن الله سبحانه إرى نبيه ^{صلى الله عليه وسلم}
 في المدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية كأنه هو أصحابه حلقتوا وقصروا فاخبر بذلك أصحابه فخرجوا
 وحسبو أنهم سيدخلون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 والله ما حلقتوا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأتى الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت بالنية
 بالحق متعلق بصدق أي صدق فيما رأى في كونه وحصوله صدقاً متلبساً بالحق أي بالحكمة الباطنة
 وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن من الخالصين من قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق
 قسماً بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسماءه سبحانه وحجابه كقوله ^{صلى الله عليه وسلم}
 الحرام في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسمه عز وجل إن شاء الله تعليق للعدة بالمشية لتعليم
 العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك عند الآن إن شاء الله قال الغلب
 إن الله استثنى فيما يعلم المستثنى للحق فيما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه علمه يموت بعض هؤلاء
 الذين كانوا معه في الحديبية فوقع الاستثناء لهذا المعنى قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى إن
 شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبيدة إن بمعنى إذ يعني إذ شاء الله حيث رأى رسوله ذلك أمين
 حال من فاعل لتدخل والشروط معتراضة للمعنى أمين في حال الدخول لا تخافون عدوكم إن يخرجكم
 في المستقبل محققين رؤسكم ومغصرين أي أمين من العدو ومحلفاً بضعكم جميع الشعوب ومقصود
 بضعكم والحق والنقصير خاص بالرجال والحق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحديث الصحيح
 في استغفارة ^{صلى الله عليه وسلم} للحلفين في البركة الأولى والثانية والقائل يقول له المقصود فقال في الثالثة المقصود
 ونظر في الدعاء للحلفين المقصود في البخاري ومسلم وغيرهما أحاديث منها ما قد مرنا الإشارة إليه وهو مرشد
 ابن عمر وفيها من حديث أبي هريرة أيضاً لا تخافون مستأنف فيه زيادة تأكيد لما قد مر من أمين

٢٥٦

فلا تكرر فكم ما لم تعلموا معطون على صدق اي صدق رسوله الرويا فاعلموا ان تعلموا امن
المصلحة في الصلح لما في دخولكم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
من دون ذلك اي دخولكم مكة كما ارى رسوله فتحا قريبا ليقويكم به فانه كان موجبا لاسلام
كثير قال اكثر المفسرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الضحاك فتح خيبر وتحققت الرويا في العام
القبيل وقال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية ولقد دخل في تلك السنة في
الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل اكثر فان المسلمين كانوا في سنة ست وهي سنة
الحديبية الفاوار بعائة وكانوا في سنة ثمان عشرة الف وقيل هو فتح مكة هو الذي ارسل رسول
بالهدى اي رساله متلبسا بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كلفه اي يغلبه و
عليه على كل الاديان بنسخ ما كان حقا واطهارا فسادا ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الحسن وقيل
ليظهر رسوله والاول اولى وقد كان ذلك بحمد الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان وانقهر
به كل اهل الملل ولا ترى ديننا قاطلا ولا اسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام
حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحق والايات الاول اولى وفي هذا تأكيد لما وعد
من الفخر وكفى بالله الباء زائدة شهيد اعلم هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
نبيه صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله الحجة مسينة لما هو من جملة المشهود به والذين معه من
المؤمنين قيل هم اصحاب الحديبية والاول الحبل على العمود اشهد ان لا اله الا الله على الكفار اي غلاظ عليهم
كما يغلاظ الاسد على فريسته وهو جمع شديد لا تاخذهم بغيره فان الله امرهم بالغلظة عليهم فلا
يرحومهم رحمة يدينهم اي متوادون متعاطفون كالولد مع الوالد وهو جمع رحيم والمعز انهم
يظهمون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولين وانهم الرحمة والرافة وخوة قوله اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يخرجون من ثيابهم
ان تلتزم ثيابهم وتسها ومن ابدا انهم ان تلمس ابدا انهم وتلتزم بها وبلغ من ترجمهم فيما بينهم انه كان
لا يرى مؤمن من مؤمن الا صاحبه وعانقه من حق المسلمين في كل زمان ان يرأعوا هذا التذلل وهذا
الله طرفة عينه واعلم ان ليس من دينهم وعاشروا الخواص المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر
والصلة وكفى اذى الاحتمال منهم قرأ الجهم يرفع اشدا ورحما على انه خبر الموصول وقرئ بنصبها

على الحال او على اللوح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترامم ركعا سجدا اي تشهدهم تبصرهم
حال كونهم راكعين ساجدين اخبر عن كثرة صلاتهم مدا ومنهم عليها ينتعون فضلا من الله
رضوا انا اي يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وفيه لطيفة ان الخالص بعلمه الله يطلب اجرة من
الله والمراد بعلمه لا ينبغي له اجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه ابا بكر الصديق اشدا على
الكفار عمر بن الخطاب رجاء بيدهم خنمان بن عفان ترثهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب ينتعون
فضلا من الله ورضوانا بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين سيما هم في وجوههم
من اثر السجود السيما العلامة وفيها لغتان المد والقصر اي يظهر علاقتهم في جباههم من اثر السجود
في الصلوة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الضحاك اذا سهر الرجل اصبح مصفرا فجعل هذا هو
السيما وقال الزهري مواضع السجود اشد وجوههم بيضا وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع و
بالاول اعني كونه ما يظهر في الجباه من كثرة السجود قال سعيد بن جبيرة ومالك وقال ابن جرير هو
الوقار وقال الحسن اذا رايتهم رايتهم مرضى وما هم بمرضى وقيل هو اليها في الوجه وظهور
الانوار عليه وبه قال سفيان الثوري قال ابن عباس اما انه ليس الذي تروونه ولكنه سيما الاسلا
وسمته وخشوعه وعنه قال هو السميت الحسن وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله سيما هم في النور يوم القيامة اخرجه الطبراني في الاوسط والصغير وابن مردويه قال السينا
بسند حسن وعن ابن عباس قال بياض يفتش وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال الباقعي ولا يظن ان من السياما يصنع بعض
المرائين من اثر هيئة السجود في جهنته فان ذلك من سيما الخواارج وعن ابن عباس عن النبي صلى
عليه وسلم اني لا بغض الرجل واكرهه اذا رايت بين عينيه اثر السجود ذكره الخطيب ولينظر في سنده ذلك
اي ما تقدم من هذه الصفات الجليله منها هم اي وصفهم الجليل الذي وصفوا به في التوراة
ومنهم اي وصفهم الذي وصفوا به في الانجيل تكرر ذكر المثل لزيادة تقريره وللتشبيه على غرابته
وانه جار مجرى الامثال في الغرابة قال ابن عباس اي نعمتهم مكتوب في التوراة والانجيل قبل ان يخلق
الله السموات والارض كسراج اخرج شظا ا كلام مستأنف اي هم كزرع وقيل هو تفسير لذلك
علانه اشارة مبهمه لم يرد به ما تقدم من الاوصاف وقيل هو خبر لقوله منهم في الانجيل اي و

في الاخييل كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة ومناهجهم في
الاخييل يعني كمناهجهم في القرآن فيكون الوقف على الاخييل وان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة
ثم تبدي ومناهجهم في الاخييل كزرع قرأ الجمهور شطأه بسكون الطاء وقرئ بفتحها وهما سبعيتان
وقرئ شطأه كصاه وقرئ شطأه غيرهم وكلوا لغات قال الاخفش والكسائي شطأه اي طرفه
قال الفراء شطأه الزرع فهو مشطأ اذا خرج قال الزجاج اخرج شطأه اي نباته وقال فطر بالشطأ
سوى السنبل وعن الفراء هو السنبل وقال الجوهري شطأ الزرع واللباب الجمع اشطأ وقد اشطأ
الزرع خرج شطأه وقال النسب نباته فروضه فاذرة اي قواه وشده واحانه قيل ان المعنى الشطأ
قوى الزرع قاله السهري قيل ان الزرع قوى الشطأ وبه قال النسفي وهو السببان العادة الاصل
يتقوى بقرعه ففي تعينه ونقويه قرأ الجمهور فاذرة بالمد وقرئ بالقصر هما سبعيتان قال الفراء اذرت
فلانا اذرة اذرا اذا قويته فاستغلظ اي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا فهو من باب
استحجر الطين المراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه وابتداء الاول لان بناء الساق على التدرج
فاستوى على سقوه اي فاستقام على اعواده والسوق جمع ساق وقرئ سقوه بالهجرة الساكنة
يحب الزرع اي يحب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهذا تم المثل قاله السهري قلت وهذا
مثل ضرب به الله سبحانه لا صحاب النبي صلى الله عليه وآله وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون يكثر
ويقوى كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حاله بعد حال حتى يغلظ ساقه في قتادة
مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الاخييل مكتوب فيه انه سينخرج من قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالعروف ويهتدون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه باني بكر فاذرة بعم فاستغلظ بعثمان فاستوى
على سقوه بعلي وهذا ونحوه مما تقدم ليس بتفسير للقران بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد نأ حصاده ثم ذكر سبحانه علة تكثير اصحاب نبيه صلى الله عليه
وتعويته لهم وتشبيهمهم بالزرع فقال ليغليظ بهم الكفار اي نما كثرتهم وقواهم ليكونوا غليظا
للكفار واللام متعلقة بمخروف اي فعل ذلك ليغليظ قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما
اسلم لا يعبد الله سوا بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صابته هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الخصوص والعموم ليس هذا محل بسطها وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
 وأجرًا عظيمًا أي وعد سبحانه هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
 بأدخالهم الجنة التي كفي نعمها وأعظم منه ومن هنا لبيان الجنس للتبعض وهذه الآية ترد قول الروافض
 أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إذ لو عد لهم بالمغفرة والاجر العظيم إنما يكون لو أن ثبتوا على ما كانوا
 عليه في حياته صلى الله عليه وآله قال الجلال المحلي وهما أي المغفرة والاجر لمن بعدهم أيضا في آيات أي بعد
 الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة كقوله تعالى سابقا إلى مغفرة من ربكم قوله
 أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الآيات **خاتمة** قد جمعت هذه الآية **محمد**
 رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم في ذلك بشاراة تلويحية مع ما فيها من البشارة
 النصرية بجماعة أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
 النظم القرآني وهذا القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد خذت كما ترى بسورتين هما في
 الحقيقة للنبي صلى الله عليه وآله وحاصلهما الفتح بالسيوف النصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم
 الثاني المفصل بسورتين هما نصرته صلى الله عليه وسلم بالحكم على من قصده بالنصر باطنا

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ عَشْرَةَ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ

قال القرطبي بالأصحاح قال ابن عباس وابن الزبير أنها تركت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا اللفظ في هذه السورة خمس مرات الخطاب فيه للمؤمنون
 والمخاطب به امرأوهي وذكر فيها آياتها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما
 ان الخطاب به وهو قوله أنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس لأنهم **أولوا**
 بين يدي الله ورسوله قرأ الجمهور بفتح الاء مكسورة وفيه وجهان أحدهما أنه متعد
 حذف مفعوله لقصد التعمير وترك المفعول للقصد إلى نفس الفعل كقولهم هو يعطي ويعنع و
 الثاني أنه لازم نحو وجهه وتوجهه ويعضده قراءة تعدل أو نفتح التاء مع القاف والدال قال الواحدي قد

ههنا بمعنى تقدم وهو قول ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب
 اي لا تجعل بالامر حونه والنهي لان المعنى لا تقدموا قبل امرهما وفيهما وبين يدي الامام عبارة عن
 الامام لا بين يدي الانسان وقرئ بضم التاء وكسر الدال من اقدم اي لا تقدموا على شيء ومعنى
 الآية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تجاوبوه وقيل المراد معنى بين يدي فلان بحضرة
 لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب السنة وهو الاظهر والا شمل
 وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من الجائر وهو الذي يسميه
 اهل البيان تمثيلا اي استعارة تمثيلية والغرض تصوير كمال المحنة وتقييم قطع الحكم بغير اذن
 الله ورسوله والمخاديين بترك رسوله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بان من الله بمكان يجب
 اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يعيل كلام المحيى وقال الشهاب في هذا الكلام يجوز ان يرجع
 في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوزها عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال
 القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من الجاز المرسل ثم استعملت
 الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلاوه
 متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تجاوبوا قول او فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
 وفي البيضاوي المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر الجرمية والجملة
 على ارتكابه من غير اذن من له الاذن واتقوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها التمسك بالتقدم
 بين يدي الله ورسوله دخولا وليا اثر على ما امر به من التقوى بقوله ان الله سمع لكل
 مسمع عليكم بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدمه ركب من بني غنم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ابو بكر القعقاع بن معبد وقال عمر امر القعقاع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافا
 فقال عمر ما اردت خلافاك فتما رباح حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله يايها الذين امنوا لا تقدموا
 بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية اخرج البخاري وغيره قال ابن عباس نهوا ان
 يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا
 عايشه قالت لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان اناس
 يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوما او يومين فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا

في إعادة النداء فوالله منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله لان النداء تنبيه للنكادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل بالله منه فاما تفيد تجرد ذلك منها ان لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب لا ومنها ان يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يحتمل ان المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلة الاحتمار وترك الاحترام لان خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحتمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومن يد الغلط والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال المفسرون المراد من الآية تعظيم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وتوقيره وان لا ينادوه كما ينادون بعضهم بعضا وهذا مخي عن قول كحمان قوله لا تقدموا مخي عن فعل عن ابى بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كما خي السرار وفي سند حصين بن عمر وهو ضعيف لكنه يزيد ما روي عن ابى هريرة قال لما نزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال ابو بكر الذي اتى عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الا كما خي السرار حتى التقى الله وانخرج البخاري وسام وغيرهما عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن شماس يرفع الصوت فقال ان الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حين اهل اناس اهل النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فانطلق بعض القوم اليه فقالوا افقدك رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مالك فقال ان الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي واجهر له بالقول حبط على اناس اهل النار فاق النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان يوم القيمة قتل وفي الباب احاديث بمعناه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ولا تجهروا بالقول اذ اكلمتموه ^{كجهر بعضكم لبعض} اي كما تعتادونه من الجهر بالقول اذ اكلمتم بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} وان يغضوا اصواتهم ويخاطبوه بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تجهروا بالقول لا تقولوا يا محمد يا احمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله توقيه الله ليس المراد برفع الصوت والجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان ذلك كفر وانما المراد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في مواقف التعظيم وتوقيره

والحال ان النبي هنا وقع عن امور الاصل عن التقديم بين يديه بما لو اذن بمر الكلام والتأني
 عن رفع الصوت البالغ الى حد يكون فوق صوته سواء كان في خطابه او خطابه غيره والتأني
 ترك الجفا في مخاطبته ولزوم الايت في محاورته لان المفاولة للجبهة انما تكون بين الكفاء الذين
 ليس لبعضهم على بعض مزية فوجب احترامه وتوقيره ثم عمل سبحانه ما ذكره بقوله ان تحبب انما
 قال الزجاج اي لان تحبب يعني تحبب فاللام مقدرة لام الصيرورة وهذا العلة تضمن تكون علة
 للنهي اي فاعلم الله عن الجهر خشية او كراهة ان تحبب او عليه النهي اي لا تفعلوا الجهر فانه يودي الى الجحوظ
 فكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الى الاول وحمله انتم لا تشعرون في محل نصب على الحال و
 فيه تحذير شديد ووعيد عظيم قال الزجاج وليس المراد وانتم لا تشعرون يوجب ان يكفر الانسان
 وهو لا يعلم فكما لا يكون الكافر مؤمنا لا باختياره الايمان على الكفر ان لا يكون الكافر كافرا من حيث
 لا يعلم ثم رغب الله سبحانه في امثال امره فقال ان الذين يعصون اوصاؤهم عند رسول الله
 اجرا لاله وتعظيما واصل الغرض النقص من كل شيء ومنه نقص الصوت اولئك الذين امتحن
 الله قلوبهم قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما امتحن الذهب بالنار فيخرج جيدة من رديه
 ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد قتادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
 تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص دلالة الامتحان عليه وهذا
 الوجه انسب لان الكلام واردة في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا اهل وصفتهم
 ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة انهم لا يعقلون
 وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها من محنت الاديم اذا وسعته وقال ابو عمرو كل
 شيء جهلته فقد محنته واللام متعلقة بخذ في اي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكذا
 او للتعليل كقولك جئت لاداء الواجب اي ليكون عيني سببا لادائه لهم مغفرة وان جسر
 عظيم خبر اخر لاولئك او مستأنفة لبيان ما أعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
 يتادونك من وراء الحجرات هم حفظة بني تميم كما سياتي بيانه ووراء الحجرات خارجها وخلفها
 اوقدامها والحجرات جمع حجر كالعرفات جمع عرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر والحجر جمع
 حجر فمن جمع الجمع والحجرة الرقعة من الارض المحورة بجائط جوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة

قرأهم بالحجرات بضم الجيم وقرى بفتحها تخفيفاً وقرى باسكانها وهي لغات ومناواتهم من وراء
 الحجرات أما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها اوبانهم تفرقوا على الحجرات مستطيلين فناد كل واحد
 على حجرة ومن في من وراءه لا يبداء الغاية ولا وجه المنع من جعلها لهذا المعنى الكثرة لا يعقوبون الغلبة
 الجهل عليهم وكثرة الجفافي طباعهم والمراد بالكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا عن الاقرب
 جاس انه اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فامر حبه فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي
 شين فقال ذلك الله فانزل الله ان الذين اخرجهم احمد وابن جبريل والبغوي والطبراني قال
 مرويه قال السيب بن سعد صحيح قال ابن منيع لا اعلم روى الاقرب مسنداً غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا محمد ان حمدي زين وان حمدي شين فقال النبي صلى الله
عليه ذلك الله اخرجهم الترمذي وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 اطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يك ملكا فنحن جناهه فانيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فاجاب الى حجرة فاجعلوا اينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني وجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخرجهم ابن راهويه
 ومسدد وابو يعلى والطبراني وابن مرويه قال السيب بن سعد حسن وفي الباب احاديث
 قال النسيف وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصالحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوته ومقبلاه مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو قابل متامل
 من اول هذه السورة الى اخرها الآية لوجدها كذلك فتامل كيف ابتدأ بايجاب ان تكون
 الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقيد ثم ارد في ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من جنس التقديرات من رفع الصوت والجر كان الاول بساط للثاني ثم اتى على الفاضل اوضح
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على اطم ومجته اتم من الصباح برسول الله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حال خلقه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قد رالينبه على فطاعة ما جرت
 عليه لان من رفع الله قدرة عن ان يجهره بالقول كان صنيع هو لا من المنكر الذي بلغ من التفاضل
 مبلغاً انه ولو اهتم صبروا حتى يخرج اليهم لكان خيراً لهم اي لو انتظروا خروجهم لم يعملوا

بالنمادة لكان اصلهم في دينهم ودينهم لما في ذلك من رعاية حسن اكد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورعاية جانبه الشريف والعمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل انهم حادوا واشفعا في اسارى
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى نصفهم ولو صدر والاقتراح الجيخ ذكر معناه مقاتل
 وقيل يفيد ان يخرج ولو يكن خروجه اليهم ولا اهلهم للزم ان يصبر والى ان يعلم ان خروج
 اليهم والله عفو رحيم وكثير المغفرة والرحمة بليغ مما لا يؤخذ مثل هو لا في افرط منهم من
 اساعة الاديان تابوا وانا بوايا اليها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فورا ثم
 من الستين فرى فتثبتوا من التثبت والمراد من التبين التعرف والتفحص ومن التثبت الاناء
 وعزم العجلة والتبصر في الامر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
 شياخ في الفساق والزبناء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتبينوا فورا وتطلبوا بيان الامر
 انكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعلى قول الفاسق لان من لا يتحصى جنس الفسوق لا يتحصى الكذب
 الذي هو نوع منه والفسوق الخرج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضه
 اذا كسرتها واخرجت ما فيها من بياضها وصفيرتها ومن مقلوبه ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته
 من بدما لانه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبار قال المفسرون ان
 هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط كما سياتي بيانا ان اي كراهة ان اولئلا
 تصيبوا بالقتل والاسرف مما يجها له لان الخطا ممن لم يتبين الامر ولم يتثبت فيه هو الغالب
 وهو جهالة لانه لم يصدر عن علم والمعنى متلبسين جهالة جهالهم فخصوا على ما فعلتم بهم مما جابهم
 بالخطا ناديين على ذلك مغتمن له مهاتين به وفق الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
 لاننا لو قرفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ونحلا التخصيص به عن الفاكدة عن الحارث
 بن ضرار الخراعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه وافترقت
 به ودعاني الى الزكوة فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعهم الى الاسلام اداء
 الزكوة فمن استجاب لي جمعت كوته وترسل الي يا رسول الله رسول الا بان كذا وكذا لياتيك ما
 جمعت من الزكوة فلما جمع الحارث الزكوة من استجاب له وبلغ الايمان الذي اراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه اجلس الرسول فلم يأت فضل الحارثان قد حدثت فيه سخط من الله رسول

فدعى سرقة قومه فقال لهم ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
ليقبض ما كان عندكم من الزكوة وليس من رسول الله الخلف ولا ادى حبس رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فاطلقوا
فاتي رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وبعث رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الوليد بن العقبه الى الحارث ليقبض
ما عندك مما جمع من الزكوة فلما ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فاتي رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} فقال ان الحارث صنعني الزكوة وارا دقتي فضرب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بالبعث الى مكة
فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة لقيمهم الحارث فقالوا هذا
الحارث فلما اغتبيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
بعث اليك الوليد بن عقبه فزعم انك منعت الزكوة وادرت قتله قال لا والذي بعث محمد النبي
ما رايت بهتة ولا اتاني فلما دخل الحارث على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال منعت الزكوة وادرت
قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايت به ولا اتاني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} خشيت ان تكون كانت سخطه من الله ورسوله فزلت يا ايها الذين امنوا
الى قوله حكيم اخبره احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن منداه وابن مردويه قال السيوطي بن جند
قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
على انه سبب نزول الآية وانه المراد بهي وان اختلفت القصص ثم وعظهم الله سبحانه فقال
واعلموا ان فيكم رسولا لله فلا تقبلوا قوله باطلا ولا تشرعوا عند وصول الخبر اليكم من غير تبين
فان الله يخبره فيمنه من الكاذب وقارحو اليه واطلبوا ارايه ثم قال مستانفاقا يطعمكم
في كثير من الامم اي ما تخبرونه به من الاخبار الباطلة وتشيدون به عليه من الاراء التي
ليست بصواب لعنتم اي لو عنتم في العنت هو التعب الجهد والاثم والهالك ولكنه لا يطعمكم
في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع الى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن ابي
سعيد الخدري انه قرأ هذه الآية وقال هذا نبيكم يوحى اليه وخيارا تمتكم لو اطاعتم فكثير
من الامر لعنتوا فكيف بكر اليه واخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ^{الكتاب} الله
حبيب اليكم الايمان اي جعله احب الاشياء اليكم او محبوا اليكم فلا يتبع منكم الا ما وافقه
ويقتضيه من الامور الصالحة وترك النسخ في الاخبار وعدم التثبت فيها قبل الامراد

بهي لاء من عد الاولين لبيان براءتهم عن اوصاف الاولين والظاهر انه تذكير لكل بما
 يقتضيه الايمان وتوجه محبة التي جعلها الله في قلوبهم وزينة اي حسنة تفتق فيقه و
 قربة منكم وادخله في قلوبكم حتى جريتم على ما يقتضيه في الاقوال والافعال وكرهه اليكم
 الكفر والفسوق والعصيان اي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكروها عندكم
 واصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل اراد بذلك
 الكذب خاصة والاول اولى وفي هذه الآية لطيفة وهو ان الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
 الاشياء في مقابلة الايمان الكامل وهو ما اجتمع فيه ثلاثة امور اقرار باللسان وتصديق
 بالجنان وعمل بالاركان فراهة الكفر في مقابلة محبة الايمان وتزيينه في القلوب والتصديق
 بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالاركان
 اولئك الموصوفون بما ذكرهم الراشدون يعني اصحاب اطريق الحق ولم يعملوا على الاستقامة
 والرشاد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الصخرة وفي التفات عن الخطاب
 فضلكم من الله ونعمة اي لاجل فضله وانعامه والمعنى انه حبب اليكم ما حبب وكره
 اليكم ما كره لاجل فضله وانعامه او جعلكم راشدين لاجل ذلك وقيل التقدير يرتفعون
 فضلوا ونعمة والله عليهم بكل معلوم حكيم في صنعه وفي كل ما يقتضي به بين عبادة
 ويقدره لهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا باعباد كل فرد من افراد الطائفتين
 كقولهم هذان خصمان اختصموا وقال النسفي حلا على المعز لان الطائفتين في معنى القوم
 والناس وثني في قوله فاصبى اي بينهم ما نظر الى اللفظ عن النس قال قيل للنبي صلى الله عليه
 لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض
 سبخة فلما انطلق اليك عنى قوله لقد اذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار
 رسول الله صلى الله عليه اطيب ريحامنك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
 اصحابه وكان بينهما ضرب بالجر يد والايدي والنعال فنزلت وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا الآية اخرجها البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي نحو هذا من وجوه اخر قال ابن عباس
 كان قتال بالنعال والعصي فامرهم ان يصلح ايديهم وعن عائشة قالت ما رايت مثالا غلبت

عنه هذه الامة في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فان بقت
 احدكما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيى الى امر الله البيغ التعدي بغير حق والانتفاع
 من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمه لان
 الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمه ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين والمعنى انه اذا قاتل
 فريقان من المسلمين فعل المسلم ان يسوغ بالصلح بينهما ويدعوهم الى حكم الله فان حصل
 بذلك التعدي من احدي الطائفتين على الاخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه لئلا يترتب
 بالنيوحيه وابست الاجابة الى حكم الله تعالى كان على المسلمين ان يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى
 ترجع الى امر الله وحكمه وكتابه وقيل الى طاعته في الصلح الذي امر به وحق الغاية وقيل بمعنى
 كنه فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية وعن ابن عباس في الآية
 قال ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين ان يدعوهما الى حكمه
 وينصف بعضهم عن بعض فاذا اجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلم من من في منفر
 ان يجيبه ويأخ وحق على الامام ان يقاتلهم حتى يغيثوا الى امر الله ويقروا بحكم الله وعن ابن عمر
 قال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية اني لما قاتل هذه الفسقة الباغية
 كما امر الله المحاصل ان حكم الفسقة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب
 ايديها تركت والمواجد امر الله الصلح وروى الشفاء فان قاتت اي فان رجعت تلك الطائفة الباغية
 عن نبيها الى الحق واجلبت الدعوة الى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فاصحح ايكنما بالعدل الى
 بالنصر والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد مناركتهم ما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت اخر يعني
 فعل المسلمين ان يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويقرروا الصواب بالطبق بحكم الله ياخذوا على يد
 الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الاخرى ثم امر الله سبحانه المسلمين
 ان يعدلوا في كل امورهم بعد امرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقال واقسطوا
 اي اعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين
 والقسط الجبر والقسط العدل والفعل منه اقسط الرباعي وهو من السلب اي زال القسط وهو الحق
 بخلاف قسط الثلاثي فعناه الجبر يقال قسط الرجل اذا جازوا قسطا اذا عدل وهذا هو المشهور

خلاف الزجاج في جعلها سواء إن شاء الله بِحُبِّ الْمُقْسِطِينَ أي العادلين ومحبتهم لهم تستلزم
 مجازاتهم باحسن الجزاء وحملتهم أَشْرًا المؤمنون أَخَوَةٌ مستأنفة مفرقة لما قبلها من الأهل
 بالأصلاح والمعنى أنهم راجعون إلى أصل واحد وهو الأيمان قال الزجاج الدين يجمعهم فهم
 أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لا فهم لأدوم
 قال بعضهم إبي الإسلام لا بلي سواة إذا أَفْخَرُوا بقبس أو قديم ولنعمة ما قبل
 القوم أخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وذلك أن الأيمان قد عقد
 بين أهله من السبب القريب النسب الاصلق ما ان لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد تجر
 العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الأخوين ولا يلزم السائر ان يتناهاضوا في رفعه وازاحة
 بالصلح بينهما فالأخوة في الدين أحق بذلك فَأَصْلُهُ أي أخوتكم يعني بين كل مسلمين تقاصوا و
 تقاطعوا وفيه وضع الظاهر موضع المضموم مضاف إلى المأمورين بالأصلاح للباغية في التقرير والفتنة
 لا الإيدان بان الأخوة الدينية موجبة للأصلاح أو تخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الإصلاح
 فيما هو قهصا بطريق الأولى لا سيما أقل من يقع بينهما الشقاق فإذ ألزمت المصالحين الأقل كانت
 بين الأكثر الزملا ن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين فراجع الجمهور على التثنية قال أبو
 الفارسي في توجيهها أراد بالأخوين الطائفتين لأن لفظ التثنية قد يرد ويراد به الأكثر وقد قال
 أبو عبيدة أي أصلي أي كل أخوين وقرئ أخواتكم بالجمع وقرئ أخوتكم بالوقفية على الجمع أيضا
وَأَتَقُوا اللَّهَ في كل أموركم لَمَّا كُنْتُمْ تُرْحَمُونَ بسبب التقوى والتزجي باعتبار المخاطبين أي راجعين
 ان يرحموا ولعل من الله في هذا المقام اطعام من الأكرم الرحيم إذا اطاع فعل ما يطعم فيه لا محالة وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئدة الباغية إذا تقر بغيرها على الأمام أو على أحد من المسلمين و
 فساد قول من قال بعدم الجواز استدلال بقوله صَلَّى عَلَيْهِ قتال المسلم كقران المراد بهذا الحديث
 وما ورد في معناه قتال المسلم الذي لم يبعث قال ابن جرير لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل المأقلم حتى لا يطل بأطل ولوجود أهل النفاق واليهود
 سببا إلى استغلال كل ما حرم الله من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دماءهم بان يتجنوا
 عليهم وكيف المسلمون يذبحهم عنهم وذلك مخالف لقوله صَلَّى عَلَيْهِ خذوا على أيديكم أسفكم

حجرات
٣٤

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعمدة في حرب المتأولين وعليها عول الصحابة
واليهما الحيا الأعيان من اهل السنة واياها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تقتل حمار الفتنة الباغية
وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اولى الطائفتين
بالحق والآية تدل ايضا على ان البغي لا يزال اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي وعن
عليه وقد سئل عن اهل الجبل وصفين امشركون قال لا انهم من الشرك فوافقوا امنا ففوتهم
قال لان المنافقين لا يدركون الله الا قليلا قليلا فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وهو رضي
الله تعالى عنه قدوة في قتال اهل بغي عنه انه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكام الله فقال
كلتم حتى اريد بها باطل يا ايها الذين آمنوا لا تسخرن قوم ابي رجال منك من قوم تنكروا لهم في التبعيض
والمنع على الافراد انما المتظلم على الجمع لان السخرية تقع في الجمع قال الكرخي انه من ينسب فعل البعض الى البعض في الغالب
ولو جرد فيما بينهم والسخرية الاستهزاء وحكا ابو زيد سخرت به وضحكته به وهزيت به وقال
لاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكته به ومنه وهزيت منه وبه كل ذلك يقال والاسم السخرية
والسخرى بالكسر بالضم لغة فيه قرى هما في قوله لستن بعضهم بعضا سخرىا ومعنى الآية النبي
المن منين عن ان يستهزى بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا ومنهم على النبي بان يكون
السخرى لهم عند الله خيرا من الساخرين ثم قيل ينبغي ان لا يسخر احد على الاستهزاء من تقية عينه
اظراة ذلك الحال اذا عاهته في يده او غير سابق في حادته فلعلمه اخلاص ضمير او اتقى قلبا من
هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاء موكل بالقول
لو سخرت من كلب فحشيت ان احمل كلبا لو ما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
او النساء بالذكر فقال ولا تسخرن نساء من نساء عسى ان يكن منهن خير منكن يعني من
الساخرات منهن وقيل افرح النساء بالذكر لان السخرية منهن الذم من مقاتل قال نزلت في قوم من بني
نميم استهزوا من فقراء المسلمين كبلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فضالة وسالم بن
ابي حل بضر وعن انس نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس نزلت في
صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي ولا تجزي والفسلم ابي
لا تظنوا اهل دينكم والنز العيب الطعن وقد مضى تحقيقه في سورة براءة عند قوله ومنهم من

الحجرات

٣٢٨

يترك في الصدقات قال ابن جرير اللز باليد والعين واللسان والاشارة والهنز لا يكون الا باللسان
 والهنز لا يبرز بمضكر بعضا كما في قوله ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم والمؤمنون
 كنفس واحدة فاذا جاء الزم الزم فكما صاحب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تنزلون به لان من فعل ما
 استحق به العز فقد لم نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبير لا يطعن بعضكم على بعض
 وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلعب بعضكم بعضا ولا تباذروا باللقاب اي لا تدعوا الانسان
 بغير ما سمي به والتباذير التفاعل من التباذير التباذير وهو المصدر والتباذير بالتحريك اللقب مطلقا اي
 حسنا كان او قبيحا خص في العرف بالقبير والجمع انباذوا واللقاب جمع لقب وهو اسم ضمير الذي
 سمي به الانسان والمراد هنا لقب السوء والتباذير باللقاب ان يلقب بعضهم بعضا والتباذير
 بها قال الواحدي قال المفسرون هو ان يقول لا خيه للمسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم
 يا يهودي يا نصراني قال عطاء هو كل شيء اخرجت به اخاك من الاسلام كقولك يا كلب يا حمار
 يا خنزير قال الحسن ومجاهد كان الرجل يعير بكفرة فيقال له يا يهودي يا نصراني فنزلت وبقر
 قادة وابو العالية وعكرمة عن ابي جيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة قدم رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} المدينة وليس فينا رجل الاواه اسما او ثلاثة فكان اذا دعى واحد منهم باسم
 من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يكرهه فنزلت ولاتباذروا باللقاب اخرجته البخاري
 في الادب واهل السنن الاربع وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التباذير ان يكون الرجل
 عمل السيئات فترتاب منها وراجع الحق فنهى الله ان يعير بما سلف من عمله وعن ابن مسعود
 في الآية قال اذا كان الرجل يهوديا فاسلم فيقول يا يهودي يا عجمي ويقول الرجل المسلم يا
 فاسق قيل والتلقب المنهي عنه هو ما يتداول المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به فاما
 ما يجبه فلا باس به ومنه اللقب التي صارت كالاعلام لاصحابها نحو الاخفش والاعمش
 وما اشبه ذلك قال القرطبي انه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالأعرج والاحد
 ولم يكن له سبب يجب في نفسه منه عليه فجزوته الائمة والتفق اهل اللغة على قولهم
 واما اللقب التي تكسب حمد او مدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكرة كما قيل لابي بكر عتيق
 ونعم الفاروق ولعثمان ذوالنورين ولعلي ابو تراب لخالد سيف الله بنس الاسم الفسوف

اي بشر الاسم ان يذكر بالفسق الاسم هنا ليس المراد ما يقابل القبول الكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به
الذكر المرفوع لانه من السموم من قولهم طار اسمي في الناس بالكرم والورع وحقيقته ما سماه من ذكره
وارتفع بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرفوع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذا الجرائم ان
يدكر وبالفسق بعدد خطيئته في الإيمان استقباح الجمع بين الإيمان والفسق الذي يخطر على بال
كما تقول بئس الشان بعد الكبر الصبيح قال ابن زيدا يفسق ان يسمى الرجل كافرا وزانيا بعد
اسلامه وقويته وقيل المعنى ان من فعل ما هي عنه من الخيرية والعز والنزفه فهو فاسق
ومن لم يتب عما فعل الله عنه فاولئك هم الظالمون لا ارتكبا هم ما فعل الله عنه وامننا عنهم
من التوبة وظلموا من تقبوه وظلموا انفسهم بما لزمها من الاثم يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا بعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدي الى المقبول
قال تعالى واجتنبني وبني ان تعبدوا الصنام ومطاوله اجتنب الشر فقص مفعولا والظن هنا
غير التهمة التي لا سبب لها من يتهم غيره بشي من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وامر
سجانه باجتنب الكثير وهو لم يحصل المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه لان من الظن ما يجانبه
فان اكثر الاحكام الشرعية مبني على الظن كالقياس وخبر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن
الذي يجب العمل به قد عوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة قال الزجاء
هو ان يظن باهل الخير سوءا واهل السوء والفسوق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال مقاتل
بن سليمان ومقاتل بن حيان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به معلم بتكلمه فان تكلم
بذلك الظن ابداه اثم وحكى القرطبي عن اكثر العلماء ان الظن القبيح من ظاهر الخير لا يجوز ولا يحج
في الظن القبيح من ظاهر القبيح وحكاية ان بعض الظن اثم لتليل لما قبلا من الامور اجتناب
كثير من الظن وهذا البعض هو ظن السوء باهل الخير والاثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة
وعايدل على تقييد هذا الظن بالامور واجتنابه بظن السوء قوله تعالى وظننكم ظن السوء
وكنتم قومًا كافرين فالايدخل في الظن الامور واجتنابه شي من الظن الامور اتباعه من مسائل
الدين فان الله قد تعبد عبادة باتباعه واوجب العمل به جمهور اهل العلم ولم ينكر ذلك الا بعض
طوائف المستدعة كباد الدين وشذوذ من جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

كثير من الشريعة المطهرة بل في اكثرها قال ابو السعود من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا
 قاطع فيه من العمليات حسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الاهليات والنيوات
 وحيث يخالف قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية انتهى
 وقيل الظن انواع فمنه واجب وما موربه وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب
 اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدل ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز
 وجل وسوء الظن بالاخ المسلم قال ابن عباس في الآية ^{التي} ^{في} ^{الظن} ^{بالظن} ان رظن بالمؤمن سوء
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وآله} ^{وسلم} اياكم والظن فان الظن الكذب الحديث ولا تجسسوا
 ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا الحديث اخرجه
 الشيخان ثم لما امرهم سبحانه باجتناب كثير من الظن فها هم عن التجسس فقال ^{ولا} ^{تجسسوا} ^{والتجسس} ^{والجسس}
 عما ينكشف عنكم من عيوب المسلمين وعوراتهم فها هم الله سبحانه عن البحث عن معائب الناس ومثالبهم
 حتى يطلع عليها بعد ان ستره الله تعالى قرأ الجمهور بالجيم ومعناه ما ذكرنا وقرئ بالكاء قال
 الاخفش ليس يبعد احدهما عن الاخر لان التجسس بالجيم هو البحث عما ينكشف عنكم والتجسس بالكاء
 طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث
 عن الامور والكاء ما ادركه الانسان ببعض حواسه وقيل انه بالكاء فيما يطلبه الانسان لنفسه
 وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب الاول اعرف يقال تجسست الاخبار وتجسستها اي
 تفحصت عنها قال ابن عباس في الله المؤمنين عن تتبع عورات المؤمنين وعن زيد بن وهب قال
 اتى ابن مسعود فقيل هذا فلان يقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد فهمنا عن التجسس ولكن
 ان يظهر لنا شيء ناخذة قال مجاهد خذوا ما ظهر وعودا ما ستره الله وعن عقبه بن عامر ان
 رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وآله} ^{وسلم} قال من رأى عورة فسترها كان كمن احمى مؤمنا وقرئ اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة
 ان النبي ^{صلى} ^{عليه} ^{وآله} ^{وسلم} قال لا يستر عبد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وفي كتاب
 ابي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وآله} ^{وسلم} يقول انك ان اتبع عورات المسلمين
 افسد قهرا وكذا ان تفسد هم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وآله} ^{وسلم} فنفعه
 الله بها وقد وردت احاديث في النهي عن تتبع عورات المسلمين والتجسس عن عيوبهم ولا يغترب بعضهم

بعضاً اي لا يتناول بعضكم بعضاً بظهور الغيب بما يسوء به يقال باعتابه اغتيا بالاذا وقع فيه
والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهور الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكره كما في حديث ابي هريرة ^{الثاني}
في الصحيح لمسلم ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال اتذرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال فركب
اخاك بما يكره فقيل افرئت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتيته
وان لم يكن فيه فقد بهتته قال ابن عباس حرم الله ان يغتاب المؤمن بشي كما حرم الميتة ^{والاخ}
في حريم الغيبة كثيرة جداً معروفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فلما الغيبة فهم ان تقول في اخيك ما هو فيه واما الافك فهو
ان تقول فيه ما بلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة والكبائر
وان علم من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه والاستحلال منه وللشوكاني رسالة
في ذلك سماها رفع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جداً المحجرت احد كثر ان ياكل
الحمة ميتة امثل سبحانه الغيبة باكل الميتة لان الميت لا يعلم باكل الحمة كما ان الحي لا يعلم
بغيبه من اغتابه ذكر معناه الزجاج وقه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمة انه كما يحرم اكل
الحمة فم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتقيح لها والتوبيخ لفاعلها
والتشنيع عليه ما لا يخفى فان الحمة الانسان ما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكرهه الجملة البشرية
فضلا عن كونه محرماً شرعاً وفيه مبالغات فتنوا الاستفهام الذي معناه التقيير ومنها جعلها
هو في الغاية من الكراهة فوصفها بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احد كالتعمير والاشعار بان احدا
من الاحدين لا يجب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتيا بباكل الحمة الانسان حتى جعل
الانسان اخاً ومنها انه لم يقتصر على الحمة الاخ حتى جعله ميتة فهذا تمثيل على الخش وجه ^{فكرهوه}
اي فاغتيا به في حياته كاكل الحمة بعد مآته فالكلام من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه والحمة لان الانسان يتألم لقلبه من قرض العرض كما
يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من الحمة ودمه
فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى ان ذلك
اشد الما قال الفراء تقديره فقد كره حقاً فلا تفعلوا والمعنى فلما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء

والعنى فكما ذكرتم هنا فاجتنبوا ذكره بالسوء غالباً قال الرازي الفناء في تقدير جواب كلام
 كانه قال لا يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهوه اذن وقال ابو البقاء هو معطوف على قوله
 تقدير عرض عليكم ذلك فكرهوه ولا يمكنكم انكار ارضته وبه قال البيضاوي وقيل ان
 صحيح ذلك عندكم فانتم تكرهونه وقيل هو مضموع الامر واتقوا الله بترك ما امركم باجتنابه
 ان الله تواب رحيم من اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنوب ومخالفته الامر والمبالغة في
 التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليهم من عباده اولاً لأنه ما من ذنب يقترفه العبد الا كان معفو
 عنه بالتوبة اولاً لما بلغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط السعة كرمه بك
 ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى مما ادم وحوى المقصود انهم متساوون لا تضاهيهم
 بنسب واحد وكوثرهم بجمع حباب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاضل بينهم بالنسب وقيل المعنى
 ان كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال فاذا
 على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان نسخ الله هذا
 يغيره فنزلت هذه الآية اخرجها ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
 قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا بالهند امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انزله
 بناتنا مولىنا فنزلت هذه الآية اخرجها ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
 قال الزهري نزلت في ابي هند خاصة وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
 خاصة الموالى اى قبيلة لهم وائى شعاب وسكنناكم شعوباً وقبائل للشعوب جمع شعوب يفتح
 الشين وهو الحى العظير مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبنو بكر من ربيعة وبني تميم من مضر
 قال الواحدي هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعباً للشعوب واجتمعهم كشعب اغصان الشجر
 والشعب من اسماء الاضداد يقال شعبت اذا جمعت وشعبته اذا فرقت ومنه سميت المنية
 شعوب لانها مفرقة فاما الشعب الكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما تشعبت
 قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب القبايل ذلك
 ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
 اليمن من محطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم القبائل

بطون العرب حكى ابو جليل ان الشعب اكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العارة ثم البطن ثم الفخذ
 ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعامة تحت القبائل و
 البطن تحت العمائر والاشخاذ تحت البطن والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخر بن عبد شمس وكنية قبيلة وقريش وعارة
 فصير بطن وعبد مناف فخان وبنوها شتم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة شيء
 وما يؤيد ما قاله الجمهور من ان الشعب اكثر من القبيلة قول الشاعر **قبائل من شعوب**
 ليس فيهم بكرير قد يعد ولا نجيب + قال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
 وعنه قال الشعوب الجماع والقبائل الافخاذ التي يتعارفون بها وعنه قال القبائل الافخاذ والشعوب
 الجمهور مثل مضرة لتعارف اي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضا والغابرة في التعارف
 ان ينتسب كل واحد منهم الى نسبه ولا يعزى الى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا ان الله
 سبحانه خلقهم كذلك لهداية الفائدة لا للتفاخر بالنسب **دعوى** ان هذا الشعب افضل من هذا الشعب
 وهذه القبيلة اكرم من هذه القبيلة وهذا البطن اشرف من هذا البطن وانما الفخر بالتقوى قرأ
 الجمهور لتعارفوا بتخفيف الناء واصله لتعارفوا وقرئ بتشديد ها على الادغام وقرئ بتأنيث نزع
 سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** اي ان التفاضل
 بينكم انما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لان يكون اكرم من لم يتلبس بها واشرف من افضل من عمل
 ما التزم فيه من التفاخر بالنسب فان ذلك لا يوجب كراما ولا ينبت شرفا ولا يقضي فضلا ولا كبريا
 بكرامان وقرئ بفتحها اي لان اكرمكم عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم
 قال اكرمهم عند الله اتقهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكم الناس يوسف بن عبد الله بن يحيى
 الله من نبيه الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فمن معادن العرب تسالوني قالوا نعم
 قال خبارهم في الجاهلية خبارهم في الاسلام اذا فقموا واخرجوا البخاري وغيره وقال عمر بن
 الخطاب اتقاكم للشرك وقد وردت احاديث في العجوة وغيره ان التقوى هي التي تتفاضل بها
 العبادات الله عليه بكل معلوم ومن ذلك اعماكم خيرا مما تسرون وما تعلنون لا تخفى عليه من
 ذلك خافية وما ذكر سبحانه ان اكرم الناس عند الله اتقاه حمولة وكان اصل التقوى الايمان
 ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الايمان لم ينبت لهم الشرف والفضل فقال **قالك الاعراب**

أمنا وهم بنو اسد قاله مجاهد وقيل هم جهنية ومزنية واسلوا بشع وعفار واول اولي
 وهم الذين اظهروا الاسلام في سنة مجدي بريدون الصدقة فامر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يرد عليهم فقال قُلْ لَمْ تَقُمْ مَنُوا اِلَى تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا صَاحِبًا عَنِ اعْتِقَادِ قَلْبٍ وَخُلُوعِ شَيْءٍ طَائِنَةٍ
وَكَانَ قَوْلُ اسْلَمْنَا اَي اسْتَسْلَمْنَا خِوْفَ الْقَتْلِ وَالسَّبِيءِ وَالطَّعْنِ فِي الصَّدَقَةِ وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ
 لانهم اسلموا في ظاهر الامر ولم تؤمن قلوبهم وهذا قال سبحانه وَمَا يَدْخُلُ الْاِيْمَانُ بِرِ
قُلُوبِكُمْ اَي لَمْ يَكُنْ مَا اَظْهَرَ قُوَّةَ السُّنْتِكُمْ عَنِ مَوَاطَاةِ قُلُوبِكُمْ بِلِ مَجْرَدِ قَوْلِ بِاللِّسَانِ مِنْ دُونَ
 اعتقاد صحيح ولا نية خالصة وفي لما معنى التوقع وهذا تكرر لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم
 من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله قال الزجاج الاسلام اظهار
 الخضوع وقبول ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقادا
 وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما
 يدخل الايمان في قلوبكم اى لم تصدقوا وانما اسلمتم تعوذ من القتل وهذه الآية تنقض على
 الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان اِنَّ نُطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ طَاعَةٌ
صَحِيحَةٌ صَادِرَةٌ عَنِ نِيَاتٍ خَالِصَةٍ وَقُلُوبٍ مَّصْدُوقَةٍ غَيْرِ مَنَافِقَةٍ لَا يَكْتُمُ اَي لَا يَتَّقِصُّكُمْ
مِنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا يقال لا يتلذذ انقص ولانه يلبته ويلوته اذا انقصه قرأه فهو يلبتم
 من لانه يلبته كباعه يبيعه وقرأ لا يالكتم بالهزم من الته بالته بالفقر في الماضي والكسر
 في المضارع واختار الثانية ابو حاتم لقوله وما التناهم من علمهم من شيء وهما الغتان فصيحان
اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ اى يبلغ المغفرة لمن فرط منه ذنب رحيم يبلغ الرحمة طهر لما ذكر سبحانه ان
 اولئك الذين قالوا امنا لم يؤمنوا ولا دخل الايمان في قلوبهم بين المؤمنين المستحقين
 لاطلاق اسم الايمان عليهم فقال اِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ اِيْمَانًا صَحِيْحًا
 خالصا عن مواطاة القلب واللسان ثم كتم كتم تابوا اى لم يدخل في قلوبهم شيء من الريب ولا
 خالطهم شك من الشكوك اى بتم للراخي للاشكاة لان نفي الريب عنهم ليس وقت حصول
 الايمان فيهم وانشاءه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتناول من الازمنة فكانه قال ثم
 داموا على ذلك وجاهدوا والموالمة وانفسهم في سبيل الله في طاعة الله ابتغاء رضوانه فكل من

الاعمال الصالحة التي امر الله بها فانها من جملة ما يباح هذا امر نفسه حتى يقوم به ويؤديه كما
امر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات
المالية كالزكوة وقد ام الاموال المحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى
الجهد او منعه او مقداره العبد او النفس الهوى اولئك اي الجامعون بين الامور المذكورة هم الصادقون
في الانصاف بصفة الايمان والدخول في عداد اهله لامن عداهم من اظهر الاسلام بلسانه واعى
انه حق من ولم يطعن بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل باعمال اهله وهم الاعراب الذين
تقدم ذكرهم وسائر اهل النفاق ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا والله الاعراب
امثالهم قول اخر لما ادعوا اليهم مؤمنون فقال قل تعابون الله التعلیم هم هذا بمعنى الاعلام ولهذا
ادخلت الماء في يد ينكمروا اي تخبرونه بذلك حيث قلتم ائنا والله يعلم ما في السموات
ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعونه من الايمان والله بكل شئ عليم ولا تخفى
عليه من ذلك خافية وقد علم ما تبطن به من الكفر وتظهره من الاسلام نحو الضوا ورجاء
المنع ثم اخبر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقوله لهم عند المن عليه بما يدعونه من الاسلام فقال
يؤمنون عليك ان اسلكوا اي بعد من اسلامهم صفة عليك حيث قالوا اجنناك بالانقال والعينال
ولم نقاتك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان قاله عبد الله بن ابي اوفى اخرج ابن مردويه وغيره
قال السيق بسند حسن وعن ابن عباس نحوه وذكر انهم بنو اسد كما تقدم والمن تعدد التعم
المنع عليه وهو مذموم من الخلق مدوح من الله تعالى قل لا تمنقوا على اسلامكم اي لا تعدوا منة
عليه فان الاسلام هو المنة التي لا يطلب توليها الا بالامن انعم بها عليه ولهذا قال بلى الله يمين عليكم
ان هذا ذكر الايمان اي ارشدكم اليه واراكم طريقته سواء وصلتم الى المطلوب ام لم تصلوا اليه
فرا اللهم ورفقهم وقرى بكسر هال ان كنتم صادقين فيما تدعونه والجواب محذوف يدل عليه
ما قبله اي ان كنتم صادقين فله المنة عليكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما
خاب فيها لا يخفى عليه شيء فيها فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلائكم والله بصير بما
تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شر او في هذا بيان الكونهم
غير صادقين فقرأ الجهور على الخطاب وقرى على الغيبة

حج

سورة تين خمس واربعون آية وهي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة انها مكية الآية وهي قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي
اول الفصل على الصحيح وقيل من الحجرات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر في الركعة الاولى من القرآن المجيد وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد بقاف واقربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ
ابنة حارثة قالت ما اخذت ق والقرآن المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في كل جمعة
على المنبر فاخطب الناس اخرجوا من ابي شيبة وابوداود وابن ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق + الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد مناه في حسن وسوء بسواءه لا لتفاهتها في اسلوب واحد فقرأ
العامه بالجزم وقرئ بكسر الفاء لان الكسر اخو الجزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخف الحركات وقرئ بضمها
لانها في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقطو قبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال
المفسرون هو اسم جبل يحيط بالدينيا من زبرجد وقيل نوره خضر واخضرت السماء منه السماء
مقبية عليه وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بسببه سنة قال الفراء كان يجيء على
هذا ان يظهر الاعراب في ق لان اسم وليس بجماء قال ولعل القاف وحدهما ذكرت من اسمه كقول القائل
قلت لها قمي فقالت قاف اي انا واقفة وحكى الفراء والزجاج ان ق ما قالوا معنق قضي الامر وقضي
ما هو كائن كما قيل في حم حتم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى القسم به قاله ابن عباس وقال
قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا
ظنينا ولا قدما قال لانظاكي هو قرب الله من عباده لا ببيانته وضمن اقرب اليه من جبل الوريد وقال
القرطبي افتتاح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك عما هو اضعف
منه وابطل والحوازه من المتشابهة الذي استأنف الله بعبده كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

فانه اعلم عمادة به وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان اوطولاني بيان جبل قاف قال ابن كثير
لا يصح سنده عنه وفيه ايضا انقطاع والقرآن المجيد اي انه ذو وجه وشرف حل سائر الكتب
المنزلة وقال الحسن الكريزيه قال ابن عباس وقيل الرفيع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
عباس قال ليس شيء احسن منه ولا افضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا وقال
الاخشع محزون اي يلعبون يدل عليه اننا وكننا تزلما وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول
لان ما قبلها عوض منها وقيل هو قد علمنا بتقدير اللام اي لقد علمنا وقيل محزون تقديره
انزلناه اليك لتندركه قيل في القرآن المجيد انزلناه اليك لتندركه الناس بل عجبوا بل
للاضراب عن الجواب على اختلاف الاقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان
والمعنى بل عجبوا ان اي لان جاءهم مُنذِرٌ مِنْهُمْ وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكنوا يحسدون
الشك والرد بل جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضراب عن وصف القرآن بكونه عجيبا وقد
نقدم تفسير هذا في سورة ص ثم فسرها حكاة عنهم من كونهم عجبوا بقوله فقال الكافرون هذا
شيء عجب وفيه زيادة تصريح وايضاح واضرار ذكرهم في اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا
المقال ثم التمجيل على كفرهم بهذا فقال قال قتادة عجبهم ان دعوا الى الله واحدا وقيل تعجبهم من البعث
والنشور والذي نص عليه القرآن اول فيكون لفظ هذا الشارة الى مبهم متعسفا بعبارة من قوله واذا
مننا وكنا ترابا وقال الشوكاني الاول اولي قال الرازي الظاهر ان قوله هذا الشارة الى عجي المنذر ثم
قوله اذا مننا وايضا قد وجد ههنا بعد الاستبعاد بالاستفهام امرئ ذي معنى التعجب وهو قوله
ربيع يعبد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقولهم هذا شيء عجب عندنا الى قولهم اذا كان
كالندار فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجب انه يعود الى عجي المنذر فان تعجبهم
منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجب يكون تدارا فنقول ذلك ليس بتكرار بل
هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا بصيغة الفعل وجاز ان يتعجب الانسان مما لا يكون عجباً كقوله العجيبين من
امر الله ويقال في العرف لا وجه لتعجبك مما ليس تعجب فكأنهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
هذا شيء عجب فكيف لا تعجب منه ويدل على ذلك قوله ههنا فقال الكافرون بالغناء فانها تدل على انه
مترسب على ما تقدم قرأ الجيمر بالاستفهام وقرى حمزة واحدا فيحتمل الاستفهام كقراءة الجمهور

والهزيمة مقدرة ويحتمل ان يكون معناه الاخبار والمعنى استنكارهم للبعث بعد موتهم ومصيرهم
 ترابا ثم جزوا باستبعادهم للبعث فقالوا اذ لك اي البعث رجح بعيد اي بعيد عن الافهام او
 العقول او العادة او الامكان يقال رجعت ارجعه رجعا ورجع هو يرجع رجوعا ثم رد الله سبحانه
 ما قالوه فقال قد علمنا ما تنقص الارض منها ثم اي ما تاكل من اجسادهم فلا يضل عنا شيء ذلك
 ومن احاط علمه بكل شيء حتى انتهى الى علم ما يد هب من اجساد الموتى في القبور لا يصعب عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي النقص هذا الموت يقول قد علمنا من يموت منهم
 ومن يبقى لان من مات دُفن فكان الارض تنقص من الاموات وقيل المعنى من يدخل في الاسلام
 من المشركين والاول اولى قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يد هب منها وما تاكل من الجحيم
 وعظامهم واشعارهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسماتهم لكل شيء من
 الاشياء وهو اللوح المحفوظ وقيل المراد بالكتاب هذا العلم والاحصاء والاول اولى وقيل حفيظ بمعنى
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظ فيه كل شيء ثم اضرب سبحانه من الكلام الاول وانتقل
 الى ما هو اشنع منه واقبح فقال بل كنوا بالحق فانه تصريح بالتكذيب منهم بعد ما تقدم عنهم
 الاستبعاد والمراد بالحق هنا القرآن قال الماوردي في قول الجميع وقيل هو الاسلام وقيل محمد
 قيل النبوة النابتة بالمحجرات لما جاءهم اي وقت مجيئه اليهم من غير تدبير ولا تفكر ولا امتناع
 نظر ففهم في امرهم اي مختلط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن قاله
 الزجاج وغيره وقال قتادة مختلف قال الحسن ملتبس وقيل فاسد المعاني متقاربة ومنه
 قولهم مرجت امانات الناس اي فسدت ومرج الدين والامر اختلط وقال ابن عباس المرجح
 الشيء المتغير او لم ينظر في اشروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجح بعيد الاستقامة
 للتقريع والتوبيخ اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كاشفة قوتهم يشاهدونها كل وقت وكيف
 بنيناها اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة مرفوعة كالنخلة الا انها بغير عمد تفتتح
 وزينناها بما جعلنا فيها من المصابيح والندى والكوكب وما لها من فروج اي فتوق و
 شقوق وصدوع تعيبها وهو جمع فرج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق ولا
 صداع ولا خلل والواو للجمال والارض مدناها اي حونها واطرافها على وجه الماء والقيتنا

فيها روايتي اي جبالا ثابت تثبتها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد وابتدنا فيها
 من كل نوح يخرج اي من كل صنف حسن كبريسه به وقد تقدم تفسير هذا ايضا في سورة الحجر تبصرة
 وذكرى مما علمت ان لما تقدم اي فعلنا ما فعلنا للتبصير والتذكير قاله الزجاج وقال المحلي
 تبصيرنا اي تعليمنا ونفهمها واستدل الا وقيل منصوبان بفعل مقدر من لفظ ما اي بصرتناهم
 تبصرة وذكرناهم تذكرا وقيل حالان اي مبصرتين ومدكرتين وقيل حال من المفعول اذ
 تبصرة وتذكير لمن يراها وقال ابو حاتم اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى قال الرازي يحتمل ان
 يكون المصدر ان عاكدين الى السماء والارض اي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى
 ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير مجتدة في كل عام فهي كالشيء المرمي على حجر الزمان واما
 الارض فهي كل سنة تاخذ زينتها وزخرفتها فتذكر فالسما تبصرة والارض تذكرا ويحتمل ان
 يكون كل واحد من المصدرين موجودا في كل واحد من الامرين فالسما تبصرة وتذكرا والارض
 كذلك والفرق بين التذكير والتبصرة هو ان فيها آيات مستمرة منصوبة في مقابلة
 البصائر وآيات مجتدة مذكورة عند التناسي الحل عبد مزيب النيب الرابع الى الله بالتوبة
 المتدبر في بديع صنعه ومعجائب مخلوقاته وفي سياق هذه الآيات تذكير لمنكري البعث و
 ايقاظ لهم عن سنة الغفلة وبيان لامكان ذلك وعدم امتناعه فان القادر على هذه الامور
 يقدر عليه وهكذا قوله وقرنا من السماء اي السحاب ماء مباركا اي كثير البركة لا تنتفع
الناس به في غالب امورهم فابتدنا به اي بذلك الماء جنات اي لساتين كثيرة وحب
الحصيد اي ما يقتات ويحصد من الحبوب المعنى وحب الزرع الحصيد وخص الحب لانه
المقصود كذا قال البصريون وقال الكوفيون هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كسجد الجوامع
حكاة الفراء وانها جاراتها اذ اختلف اللفظان كحب اليقين وحب الوريد واد الاخرة قاله الكرخي
قال الضحاك حب الحصيد البر والشعير وقيل كل حب يحصد يدخر ويقتات وابتدنا به الخلق
تحصيلها بالذكر مع دخولها في الجنات للدلالة على فضلها على سائر الاشجار وانها تفرط ارتقاها
وكثر منافعتها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم بها بالسقاية حال مقدرة لانها وقت الانبات
لم تكن باسقة قال مجاهد وعكرمة وقنادة بالسقاية الطوال وقال سعيد بن جبير مستويات

وقال الحسن وعكرمة والفراء موافق حوامل يقال للشاة بسقت اذا ولدت والاشهر في لغة العرب
الاول يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت وبسقت الشاة ولدت وبسقت المناقة وقع في ضرعها
اللبا قبل النتاج ويسق الرجل مهر في علمه ويسق فلان على اصحابه من باب دخل اي طال عليهم
الفضل عن قطبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصبح فلما ان على هذه الآية والنخل
باسقات فجعلت قول ما سوقها قال طولها اخرجها كبر وصحبه وابن مردويه وقال ابن عباس
الطول لها طلع ^{تضيد} الطلع هو اول ما يخرج من ثمر النخل يقال طلع الطلع طولها والنضيد ^{المترا}
الذي نضد بعضه على بعض وذلك قبل ان ينفتح فهو تضيد في الكمامه فاذا خرج من الكمامه فليس
بنضيد قال ابن عباس متركم بعضه على بعض ^{رزقا للعباد} اي رزقا هم رزقا وانبتنا هذه
الاشياء للرزق لم يقيد هذا العباد بالانابة كما قيد به في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
التذكرة لا تكون الامنيب والرزق يعم كل احد غير ان النبي باكل خاكر او شاكر الانعام غيره
ياكل كما تاكل الانعام فلم يخص الرزق بقيد قاله المخطيب ^{احيينا} اي بد الكالماء بلدة
ميتة قرى بالتخفيف والتثقيب اي جديدة لا ثمار فيها ولا زرع والتذكير باعتبار كون البلدة
بلدا او مكانا كما في عبارة ابي السعود كذلك الخ ^{مستأنفة} لبيان ان الخروج من القبور
عند البعث كمثل هذا الاحياء الذي احى الله به الارض الميتة وقدم فيها الخبر للقصد
الحصوف ذكر سبحانه الامم المكذبة فقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس هم قوم شعيب
وقيل خظلة بن صفوان او بني اخراسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام
في سورة الفرقان وقيل هم الذين جاءهم من اقصا المدينة رجل يسعي وهم من قوم عيسى وقيل
هم اصحاب الاخذ ودر الرس اما موضع نسبو اليه او يد كانوا مقامين عليهم بنو اشيرهم بعد ان
الاصناف فسفت تلك البير مع ما حولها فن هبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان
او فعل وهو حفر البير يقال رس اذا حفر بيرا وتابنت الفعل لعني قوم والحجالة استيناف وارتقير
حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها وثمود وعاد وفرعون ووقع
ذكرت ثمود بعد اصحاب الرس لان الرجفة التي اخذ قوم صيد والخنسف باصحاب الرس ثم اتبع ثمود
بعاد لان الريح التي اهلكتهم ارضية ثمود واخوان لو طبع لهم اخوانه لانهم كانوا اصهارا

وقيل هم من قوم ابراهيم وكانوا من معارف لوط واصحاب الابلقة تقدم الكلام على الابلقة
 في سورة الشعراء وقرى هنا الابلقة وهي الغيضة اي النخيل المتلف بغضه على بعض وبيهم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبع هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله امر خير
 ام قوم تبع واسمه سعد وقيل اسعد وكنيته ابو كرب قال قتادة دم الله سبحانه قوم تبع ولم يذمه
 كل كذب الرسل المتون عوض عن المضاف اليه اي كل واحد من هؤلاء المذكورين كذب رسوله
 الذي ارسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النخاة يجيز حذف تنوينها وينها
 على الذم كالعامة لقبول وبعد واللام في الرسل يكون للعهد والجنس اي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي حاهم تبع الى شريعتهم ^{سطة}
 تاذبهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا التسمية لرسول الله صلى الله عليه وآله كانه قيل له
 لاخرت ولاكثر عك لتكذيب هؤلاء فكيف هذا اشان من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبوا
 ولم يصد قومهم الا القليل منهم والمراد بالكلية هنا التكثر كما في قوله تعالى ما وتيت من كل شيء فحج
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اي وجب عليهم وعيدي
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بهم ما قدره الله عليهم من الخسف والسخ والاهلاك الاول
 التنازل الله بهم من عذابه افعيننا بالخلق الاول الاستفهام للتقريع والتوبيخ والحجة مستأنفة
 لتقرير ما بعث الذي انكرته الامم اي فجزنا بالخلق حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف ^{نفس}
 عن بعثهم يقال عميت بالامر اذا عمجت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول لعينا
 الخلق الاول قال الكاذبوني معتاه لم يعجز عن الابداء فلا يعجز عن الاعادة قرأ الجمهور يكسر الياء
 الاول بعد هاء ياء ساكنة وقرى بتشديد الياء من غير اشباع ثم ذكر سبحانه انهم في شك من
 البعث فقال بل هم قوم خصمون خلق جديد اي في شك وشبهة وحيرة واختلاط من خلق
 مستأنف وهو بعث الاموات لما فيه من مخالفة العادة وتكابر خلق لتفخيرا وشانه والايدان ^{ايه}
 حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفة ومعنى الاضراب انهم غير متكررين لقدرة الله على الخلق الاول
 بل هم في البس من خلق جديد قد لبس عليهم الشيطان وجبرهم وذلك لتسوية لهم ان احيا النبي
 امر خارج عن العادة فتكون ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة

ع

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه هذا كلام مبتدئ يتضمن ذكر بعض القدرة
 الربانية والمراد بالانسان الجنس وقيل آدم ونعلم حال يتقد يرتخن والحجة اسمية ولا يصح ان يكون
 ونعلم حال بنفسه لانه مضارع مثبت بآشترته الواو وما مصدرية او موصولة كما في البياض والي
 والباء زائدة كقولك صوتت بكذا او همس به او للتعدية اي فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة
 والوسوسة هي في الاصل الصوت الخفي والمراد بها هنا ما يختلج في سره وقلبه وضميره اي حديث النفس
 هو اللفظ صوتي بالكلمة لكن مناسبتة للمعنى الاصل الخفاء في كل اي يعلم ما يخفي ويكن في نفسه ومن
 استعمال الوسوسة في الصوت الخفي قول الاعشى **يسمع للحيل وسواسا اذا انصرفت** فاستعمل لما
 خفي من حديث النفس ونحن اقرب اليها اي الى الانسان لان ابعاضه واجزائه يجب بعضها
 بعضها ولا يجوز على الله شيء من **جبل الوريد** هو جبل العاق وهو ممتد من ناحية حلقه الى عاتقه
 وهو وريدان اي عرقان عن يمين وشمال وقال الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب
 هو تمثيل القرب بقرب ذلك العرق من الانسان اي نحن اقرب اليه بالعلم من جبل وريد الخفي
 علينا شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه فانه سبحانه
 منزوع عن الاكله وحاصله انه تجوز يقرب الذات عن قرب العلم قاله الكرخي والاضافة بيانية
 اي جبل من الوريد قيل الجبل هو نفس الوريد فهو من باب مسجد الجامع سمي وريد الانوار
 تواليه وهو في العنق الوريد وفي القلب الوتين وفي الظهر الامبروفي الذراع والفخذ الاكمل
 والنساء وفي الفخذ اسيلم وفي الخاذن الوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء
 من اجزاء البدن وهو بين الحاق والعليا وين وقال الزمخشري انهما وريدان يكتنفان بصفي العنق
 في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه قال ابو السعود وهو عرق متصل بالقلب
 اذا قطع مات صاحبه وقيل المعنى نحن اقرب اليه بنفوذ قدر تنافيه ويجري فيه امرنا كما يجري
 الدم في عروقه وقد اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد عن النبي **صلوات الله وسلامه عليه** قال نزل الله من ابن
 آدم اربع منازل هو اقرب اليه من جبل الوريد وهو محول بين المرء وقلبه هو اخذ بناصيته كل حبة
 وهو معها ما كانوا قال ابو سعيد في جبل الوريد هو عرق العنق وعنه هو نياط القلب اقال
 القشيري في هذه الآية هيبه وفتح وخوف لقوم وروح والنس وسكون قلب لقوم ذكره الخطيب

ثم ذكر الله سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزمنا للجنة فقال راد
اي اذا ذكرنا يتلقى المتلقيان يعني انه اقرب اليه من حبل ويريد حين يتلقى المتلقيان وهما
الملكان الموكلان وما يلفظه وما يعمل به اي ياخذن ذلك ويشبثانه والتلقي الاخذ وقيل
التلقي التلقن بالحفظ والكتابة والمعنى نحن اعلم باحواله خير عننا حين الى الحفظه الموكلان به وانما
جعلنا ذلك الزمنا للجنة وتوكيد الامر عن اليقين وعن الشمال قعيد قال الحسن وقتادة للمتقين
ملكان يتلقيان عملك احد هما عن يمينك ويكتب حسنتك والاخر عن شمالك يكتب سيئاتك
وقال مجاهد ايضا وكل الله بالاسنان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
روي انهما قاعدان على شئتيه لسانه قلها ورقيقة مدادها ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فخرت اول الالة التثنية
عليه كذا قال سيبويه وقال الاخفش والفرعان لفظ قعيد يصلح الواحد والاثنين والجمع ولا يخفى
ان تقديره في الاول قال الجوهري وغيره من ائمة اللغة والنحو فيقول وضول مما يستوي فيه الواحد
والاثنتان والجمع والقعيد للقاعد كالجالس بمعنى المجلس لفظا ومعنى ما يلفظه من قول الاله الذي
رقيب عتيد اي ما يتكلم من كلام فيلظفه ويرميه من فيه الاله الذي ذلك الالفاظ ملك يرقب
قوله ويكتبه والرقيب الحافظ المتبع لاهل الاسنان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكانت الخبر
هو ملك اليمين وكتب الشراءك الشامك والعتيد المحاضر المهيأ قال الجوهري العتيد المهيأ يقال
عتد عتيدا واعتد اعتدا اي اعد منه واعتدت طين متكا والمراد ههنا انه معد للكتابة
مهيأها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه بل ان كلامه ما رقيب لما فوض
اليه الاما فوض لصاحب كائن في عتده قوله عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
بكلامه النص علم ان كلامه ما يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معدان لذلك
بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من هذه صريحان الملك بضبط كل لفظ ولا
يمار ذلك من الاله قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه يكتب قوله
اكلت شربة ذهبت جنتي رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقرب منه ما كان
من خير او شر والقي سايرة فذلك قوله يحيى الله ما يشاء وينبت وقال ابن عباس انما يكتب الخير والشر

لا يكتب يا غلام اسرج الفرس يا غلام اسقني الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله عفر لهذه الامة ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم وعن عمرو بن ذر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قاتل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول اخرجه احمد وابو نعير
 اليميني في الشعب وابن ابي شيبة وخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعا مشددا جاءت
 سكرة الموت لما بين سبحانه ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة ذكر بعدة ما ينزل بهم من الموت
 والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا
 بتحققها ووقاية اقترابها والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته التي تعشى الانسان وتغلب على عقله
 ومعنى بالحج انه عند الموت يتخجله الحجب ويظلمه صدق ما جاءت به الرسل من الاخبار
 بالبعث والى عدو الوعيد وقيل الحج هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقدر وواخياري وحاشا
 سكرة الحج بالموت وكذا قرأ ابو بكر الصديق وابن مسعود والسكرة هي الحج فاضيفت اليها
 لاختلاف اللفظين وقيل الباء للملازمة كالتي في قوله تنبت بالدهن اي متلصقة بالحج اي تيقنة
 الحال وقيل بالحج من امر الاخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلي وقال
 القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو باج لامر الاخرة والمراد بالشفة
 الامر الشديد وهو احوال الاخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير القوله من امر الاخرة وقيل الحكمة
 وقيل بما يؤمل اليه امر الانسان من السعادة والشفقة وذلك اي الموت ما كنت منه تحييت اي الله
 كنت تميل عنه وتفر منه في حياتك فلم ينفعك العروب والفرار يقال حاد عن الشيء يجيد حيو دارو
 حيدة وحيد ودية مال عند عدل وقال الحسن تهور وقيل تفرغ وقيل نكرة وقيل تنفس
 وتفرغ في الصورة عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه وهذه هي النسخة الاخرة للبعث عطف على جاءت
 سكرة الموت والصورة هو القرن الذي ينقر فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم
 قدره الا الله وقد التقى اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا الاذن بالنسخ ذكره الخطيب
 ذلك اي الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزوايا ايضا
 يوم الوعيد الذي اوعده الله به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الاخرة وخصص
 الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعا التوب اليه وللعنى يوم تحقق الوعيد واجازة جاءت

فيه كل نفس من النفوس ^{من} سائق وشهيد اي من يسوقها ومن يشهد لها وعليها اختلاف
السائق والشهيد فقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم يعني الايدي والارجل وقال
الحسن وفتادة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بجمها اي مما ملكان وقيل ملك مجامع
بين الرصنين وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين ممي سائقا لانه يتبعها وان لم يجزها
والشهاد جوارحه واحماله وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وقيل السائق كاتب السبائك
والشهاد كاتب الحسنات قال عثمان بن عفان سائق ملك يسوقها الى امر الله وشهيد ملك
يشهد عليها بما عملت قال القرطبي قلت هذا الصرح عن ابي هريرة قال السائق للملك والشهيد
العمل وقال ابن عباس السائق للملك والشهيد شأهد عليه من نفسه ثم في الآية قوله ان احد
انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك ويقال الكافر
لقد كنت في غفلة من هذا اذ به قال ابن عباس وقال الضحاك المراد بهذا المشركون لانهم
كانوا في غفلة من عواقب امورهم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه اي لقد كنت يا
محمد في غفلة من الرسالة وقال اكثر المفسرين المراد به جميع الخلق برهم وفاجرهم واختار هذا ابن
جرير لانه ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة قرأ الجمهور بفتح التاء من كنت وفتح الكا في
غفلة بك وببصرك حملا على ما في لفظ كل من التذكير وقرئ بالكسر في الجميع على ان المراد النفس
فكشفتنا عنك غفلة كذا الذي كان في الدنيا يعني رخصنا الحجاب الذي كان بينك وبين امور
الاخرة ورخصنا كنت فيه من الغفلة عن ذلك قال ابن عباس الحياة بعد الموت قال البيضاوي
الغطاء الحجاب لا مو للعاد وهو الغفلة والانهما كذا في المحسوسات والالاف بها وقصور النظر
عليها قال السدي المراد بالغطاء انه كان في بطن امه فولد وقيل انه كان في القبر فنشر الاول
على قبرك اليوم حديد اي نافذ تبصوه ما كان يخفى عليك في الدنيا وتدارك به ما
اكرته فيها والبصر قيل هو بصر القلب وقيل بصر العين وقال مجاهد بصرك اي لسائق من
حين توذن حسناتك وسيدنا تارك به قال الضحاك وقال قريظة اي قال الملك الموكل به
وهو الرقيب السابق ذكره وان للانسان رقيبين وهم العتيدان فافزاده لتاويله كما حرف الرقيب
في الشرايت فتادة ان المراد بالقرين الجنس لو جعلت لخطابك السابقة للكافر كان وجازوا القرين

هذا ما لذي اي عندي من كتاب عمالك وما موصولة او نكرة موصوفة عتيد حاضر قد
 هيأته كذا قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد الملك
 يقول للرب سبحانه هذا الذي وكلتني به من بني ادم قد احضرتني واحضرت ديوان عمله وروى
 عنه انه قال ان قرينه من الشيطان يقول فلان اي هذا ما قد هيأته لك يا غواني وضحاك قال
 ابن زيد ان المراد هنا قرينه من الانس وعتيد مرفوع على انه صفة لما ان كانت موصوفة في
 ان كانت موصولة فهو ضم القياسي حجتم هذا خطاب من الله عز وجل للسائق والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين الموكلين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لواحده على تنزيل تشبيه الفاعل منزلة تشبيه الفعل وتكرره قال الخليل والاعشى هذا
 كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين يقولون ارحلها وازجرها وخذها
 واطلقها والواحد قال الفراء العرب تقول للواحد قوما معنا واصل ذلك ان ادنى اعراب
 الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قولهم
 الشعر الواحد خليلي قال المازني قوله القيايدل على القلق قال المبرد هي تشبيه على التوكيد
 فناب القيايدل القلق او الالف ليست التشبيه الحقيقية ولا صورة بل هي منقلبة عن فنون
 التوكيد الخفيفة على حد قوله هـ وابدلها بعد فتح الفاء وفتحها كما تقول في قنص قفاد واجري
 الوصل مجرى القوف كلسفعا وبؤيد قراءة الحسن في الشواذ القين بنون التوكيد الخفيفة
 ولم يقر بهذه القراءة احد من السبعة وقال الاخري الخطيب للملك الشاوش والشهيد على ما عليه اكثر
 هو الظاهر كل كفار للنعم عتيد مجانب للايمان معاد لاهله قال مجاهد وعكرمة العتيد العتاء
 للحق وقيل المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنوانا انا خالف الحق وورده وهو يعرضه
متاع الخير لا يبذل خيرا ولا يؤدي زكوة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله معتد خطا
 لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في الحق من قولهم راب الرجل اذا صار ذاربا والذي جعل
 مع الله الها اخر بدل من كل او منصوب على الهم او بدل من كفارا ومرفوع بالابتداء والخبر
 فالقياية في العذاب الشديد اي النار تاكيد للامر الاول او بدل منه قال قرينه ربنا
 ما اطمئنته مستانفة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هنا الشيطان الذي قبض لهذا الكافر

انكر ان يكون اطغاه ثم قال ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي
ولو كان مزبعا وذاك الخاصين لم اقدر عليه وقيل ان قرينه الملك الذي كان يكتب سيئاته
وان الكافر يقول رب انه اعجلني فجيده هذا كذا قال مقاتل وسعيد بن جبيرة الاول اولى به
قال الجمهور قال تعالى لا تختصموا الذي مستانفة كانه قيل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا
لدي يعني الكافرين وقرنا وهم لها امر سبحانه عن الاختصام في مواضع الحساب قال ابن عباس
انهم اعتدوا بغير عدل فابطل الله حججهم ورد عليهم قواهم وقد قدمت اليكم بالعباد
اي برسالة الرسل وانزل الكتب الباء مزيدة للتأكيد او على تضمين قدم معنى تقدم قيل ان
مفعول قدمت اليكم هو ما يبذل اي قد قدمت اليكم هذا القول متلبسا بالعباد وهذا بعيد
جدا ما يبذل اي ما يغير القول الذي في ذلك اي لا خلف لوعدي بل هو كان لا محالة وقد
قضيت عليكم بالعذاب فلا تبدل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسنية فلا يجزي الا مثراها وقيل هو قوله لا ملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم
وقال الفراء وابن قتيبة مع الآية انه ما يكذب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الاحدي لانه قال لم يزل ما يبذل قولي قيل والمعنى
لا تطعوا ابدا بديل وعيدي والعفوع عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد والتخصيص في حق الكافر الوعيد
على عمومهم في حقهم والاول اولى وما انا بظالم للعبيد اي اعد لهم ظلما بغير جرم اجترأوه
ولا ذنب اذنبوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمعذب من لم يظلم وما كان نفي الظلام لا
يستلزم نفي جرم الظلم قيل هنا معنى الظالم كالتمازيع في التمازيع وقيل ان صيغة المبالغة للتأكيد
هذا المعنى باراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
المبالغة رماية جمعية العبيد من قواهم فلان ظالم العبد وظلام العبيد وقيل ظلام بمعنى
ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واذا لم يظلم في هذا اليوم فغير الظالم عنه في غيره احرى فلا مفر
له وقيل غير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج قوله تعالى

ع ١٣

قرأ الجمهور بالنون وقرئ بالياء وقرئ اقول ويقال والعامل في النظر ما يبدل القول او
مخدوف اي اذكر يوما وانذره يوم نقول ^{كلمة} هل امتكنت وتقول هل من منزلة قبل
هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل والاسوال والاجواب وبه قال الزمخشري ولا وفي انه على
طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرع قال الكرخي جعل الزمخشري هذا من باب المجاز
مردود لما وردت حاجت النار للجنة واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سجد الحسن
وسلم الحجر على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولو فتح باب المجاز فيه لانتع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
من جهته وهو غير مستنكر كانظ في الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفار لعلمه تعالى انها قد
امتلات املا وقال الواحدي قال المفسرون اراها الله تصديق قوله لا ملان جهنم فلما امتلا
قال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد اي قد امتلت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
عطاء وعجاج ومقاتل بن سليمان وقيل ان هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة اي انها تطلب
الزيادة على من قد صار فيها وقيل ان المعنى انها تطلبت ان يزداد في سعتها التضائقها باهلها
والزيد ما مصدر كالجيد او اسم مفعول كالبيع فالاول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
من شيء تزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان يزداد في واخرج البخاري ومسلم و
الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وخرنك
وكرماك ولا ينال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضل الجنة هذا
لفظ مسلم واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما النكر فلا تمثلي حتى يضع الله
عليها رجلاه يقول لها قط قط قيل معنى القدم هنا القوم المقدمون النار ومعنى الرجل العبد
الكثير من الناس وغيرهم وفي الباب احاديث ومد هب جمهور السلف فيها الايمان بها من
غير تاويل ولا تعطيل ولا تكليف ولا تحريف ولا تمثيل وامرارها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
يحيد عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها روي عن
عبد الله بن عمر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال لا يركب البحر رجل الا غار او حجاج او معتمر فان البحر
نلوا ذكره ابو عمرو وضعفه قال ابن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طين جهنم وضعفه ابو عمرو ايضا

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وَأَرْزُقْتِ الْجَنَّةَ
 أي شربت ودنيت للمؤمنين الذين اتقوا الشرك تقريباً غير بعيد أو مكاناً غير بعيد منهم
 بحيث يشاهدونها ويرونها في الموقف فينظرون ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر وقيل المعنى انها أزيلت لقلوبهم في الدنيا بالترغيب والترهيب فصارت
 قريبة من قلوبهم والاول وقيل يطوى الله المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب
 وذلك كما للمؤمن وبيننا الشرفة وأنه من تمشي اليه وقيل المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى
 القرب المكاني وقيل معنى ارتفعت جمعت حاسنها لأنها مخلوقة وإن المعنى قرب حصولها
 لأنها تتأهل بكلمة طيبة وخص للمؤمنين بذلك لأنهم أحق بها هذا إشراق إلى الجنة التي ارتفعت
 هو عمل معنى هذا الذي ترويه من فنون نعيمها ما أتق عدوون والحجة بقدر القول أي يقال
 هو هذا ما أتق عدوون قر الجحيم بالوقية وفزى بالتحية لكل أو اب حفظ هو بدل
 من المتقين باعادة الخافض أو متعلق بقول عدوون هو حال أي مقولاً لهم لكل أو اب والاول
 الرجوع إلى طاعة الله تعالى بالتوبة عن المعاصي وقيل هو المسبح وقيل هو الذكر الله في الخلوقة
 قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوقة فيستغفر الله منها وقال عبيد بن عمير
 هو الذي لا يجلس مجلساً حتى يستغفر الله فيه والحفظ هو الحافظ الذنوبه حتى يتوب منها وقال
 قتادة هو الحافظ الاستغفار لله من حقه ونعمته قاله مجاهد وقيل هو الحافظ لأمرك الله
 قال الضحاك هو الحافظ لوصية الله له بالقبول قال ابن عباس حفيظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وقيل حافظ لحدود الله من حشيتي الرحمن بالغيب بدلها وبين لكل أو اب أو بدل بعد بدل
 من المتقين وفيه نظر لأنه لا يتكرر البدل والمبدل منه واحد ويجوز أن يكون مرفوعاً
 على الاستئناف والخبر ادخلوها بتقدير يقال لهم ادخلوها والخشية انزعاج القلب عند
 ذكر الخطيئة والخشية بالغيب ان يخاف الله ولم يكن رآه وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوقة
 حيث لا يراه احد قال الحسن اذا دخل الستر واغلق الابواب وجاءت ثقل منيب أي رجع
 إلى الله مخلص لخطأه وقيل بسرية مرضية وعقيدة صحيحة وقيل النبي المقبل على الطاعة
 وقيل السليم ادخلوها الجمع باعتبار معنى من أي ادخلوا الجنة يسألني أي يسألني من العذاب

وكل مخوف وقيل بسلام من الله او من ملائكته وقيل بسلامة من زوال النعم وحال النعم
اي مثل بسين به او مع سلام اي ليسم بعضهم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
حمل الكريمة على كل ذلك ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قال
ابو البقاء وخبره يوم الخلود وسماه يوم الخلود لانه لا انتهاء له بل هو دائر ابد وهذا القول
في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك قول يقوله عند قوله ادخلوها وان اطمينان القلب بالقول
الذي هو ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذ اعينهم من فنون النعم انواع
الحسين وكذا ما يزيد من النعم التي لا تحصى على بل ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
دار كرامته فهذا هو المزيد وعن علي قال يتجلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السجادة تمر اهل الجنة
فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذي قال تعالى ولدنا مزيد وفي الباب روايات احاديث ثم
خوف سبحانه اهل مكة بما اتفق للقرن الماضية قبلهم فقالوا وكم اهلكنا قبلهم اي قبل
قرينهم ومن وافقهم ممن قرن اي امة كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشاي في كعاد
وتمود وغيرهم فنقبوا في البلاد قري بلسان القاف على الماضي والتنقيب التنقيب عن الامر
والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها وطافوا بقاعها طلبا للهرب اصله من النقب وهو الطريق
قال الجاهل ضربوا وطافوا وقال النضن شميل دورا وقال الوردج عدوا واول اولى وقر ابن عباس وغيره
نقبوا بفتح القاء مخففة والنقب هو الخرف والطريق في الجبل وكذا النقب المنقبه كذا قال ابن السكيت
وجمع النقب نقوب وقري بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها وسيروا
في جوانبها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وفتيشهم توجه سوال في تنبيه
العافل وتقرير وتكيب للمعاندين الجاهل بقوله هل من محيص لهم او غيرهم اي من معدل
ومحيد ومهرب يخرجون اليه من الموت او مخلص يتخلصون به من العذاب ليكون لهم لا وجه ما
في رد امرنا وهل حروف استنهام ومن زائدة قال الزجاج لم ير واحيصا من الموت والمحيص
خاص عنه يحيص حيصا وحيصا وحصاصا وحصاصا اي عدل وحاد والمجمل مستأنفة
ليبان انه لا محيص ولا مفر وعي من كلام الله تعالى ان لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتنا

وفي هذا انذار لاهل مكة انهم مثل من قبلهم من القرع لا يجدون من الموت والعذاب
مفرات في ذلك لئلا كرس اي فيما ذكر من قصتهم في هذه السورة من او يها الى اخونها ذكره
وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال الفراء وهذا اجازة في العربية تقول مالك قلبك
قلبك معك اي مالك عقل وما عقلك معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليما
ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لمن كان حياة ونفس صيغة صفة ذلك بالقلب لانه طنبا
وعدن حياتها او الفم السمع اي استمع ما يقال له من الوعظ وغيره يقال الق سمعك الي ابي استمع
مني والمعنى انه القى السمع الي ما يتك عليه من الوحي الحكيم لما جرى على تلك الامم قرا الجوهري الق سمعنا
للفاعل وقرئ على البناء المفعول رفع السمع واومانة الخ لوانع الجمع فان لقاء السمع لا يجيء بدو
سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اي حاضر الفهم واحاضر القلب لمن لا يفهم في حرك القلب
وان حضر جسمه فهو لم يحضر ففهمه قال الزجاج اي قلبه حاضر فيما يسمع قال السفياني لا يكون حاضر قلبه
غائب قال مجاهد وقناة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
انها في اهل القران خاصة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اوها
الاحد واخرها الجمعة فخلق الارض في يومين وما فرها في يومين والسموات في يومين ولو شاء
لخلق الكل في اقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك الثاني في الامور والبصير يطول
ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
في سورة الاعراف وغيرها مرارا وما مسنا من زائدة لغوب اي تعب واعياء يقال لغب يلغ
بالضم لغوبا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة المفسرين نزلت رد على اليهود
في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكد بهم الله بقوله
وما مسنا من لغوب وانتفاء التعب عنه لتذمه تعالى عن صفات المخلوقين وعدم الماسة بينه
وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال الرازي والظاهر ان المراد الروح للشركين
والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في امر البعث اما ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
حرف منهم اوله يعلى تاويله فاصيد على فيقولون وهذه تسليبة للنبي صلى الله عليه وامله بالصدر
على ما يقول المشركون اي هوون عليك ولا تخزن تقويمهم بل هو ما جود عليهم من الصدر وسبحان من لا يات

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي نَزَّاهُ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ الْعَالِي مُتَلَبِّسًا بِحُجْرَةٍ وَقَدْ
 الْفَجْرِ وَوَقْتُ الْعَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُونَ وَقِيلَ
 صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَالْأَوَّلُ مِنْ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَمَنْ
 لِلتَّبَعِيضِ أَي بِسَبْحِهِ بَعْضُ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِيلَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ وَقِيلَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَدْبَارُ السُّجُودِ أَي وَسَبْحُهُ عَقَابُ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعَ دُرٍّ وَفَرَّقُوا
 بِكَسْرِهَا عَلَى الْمَصْدُوقِ مِنْ أَدْبَارِ الشَّيْءِ أَدْبَارًا أَوَّلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارُ السُّجُودِ
 الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقُرَاءُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النَّجْمِ
 أَنَّهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَشَّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النَّجْمِ وَرَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْدُودِيهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَعَنْ عَلِيِّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَدْبَارِ النَّجْمِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسْنَدُ ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرًا أَنْ يَسْبَحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَبِهِ قَالَ جَاهِدُ
 قَالَ الْكُرْخِيُّ الْحَبْرِيُّ هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِ مَرُوفًا مَنْ سَبَّحَ بِرُكْلٍ صَلَاةً ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدًا لِهَيْبَةَ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبْرًا لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمَائَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَأَسْتَمِعَ
 مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مِنْ أحوالِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ تَهْوِيلٍ وَتَعْظِيمٍ لِمَشَانِ الْخَيْرِيَّةِ وَقِيلَ لَا تَسْتَمِعُ بِمَعْنَى
 الْأَنْتِظَارِ وَهُوَ بَعِيدٌ وَقِيلَ اسْتَمِعَ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّيْحَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَوْمًا يَنَادِي الْمُنَادِ
 هُوَ اسْرَافِيلُ أَوْ جِبْرَائِيلُ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَنَادِي بِالْحَشْرِ وَهِيَ صِيحَةُ الْقِيَامَةِ بِعَنَى
 النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصُّورِ مِنْ اسْرَافِيلَ وَتَقِيلُ اسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجِبْرَائِيلُ يَنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ وَيَقُولُ هَلُمَّ
 لِلْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الثَّرْمَذِيُّ وَهُوَ الْأَصْحَحُ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ قَالَ مَقَاتِلُ عَمْرٍو
 اسْرَافِيلُ يَنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ يَنَادِي بِتَهْوِيلِ الْعِظَامِ الْبَنَاتِ

والاصال المنقطعة واللحم المقزقة والشعر المتفرقة ان الله يامر من ان يجمعن لفصل القضاء
 من مكان قريب من السماء حيث يصل النداء الى كل فرج من افراء الحشر قال قتادة كنا نحدث
 انه ينادي من صخرة بيت المقدس به قال ابن عباس قال الكلبى وهو اقرب موضع من الارض الى السماء
 بانى عشر ميل وهو وسط الارض قال كعب بن ثمانية عشر ميلا يوم يسمعون اي الحق كلهم
الصيحة بالحق يعني صيحة البعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل زلزاله و
 بعدة قاله الجلال المحلى وهذا غير مستقيم لان بعثهم واجيائهم كان بصيحة واحدة كما وقوله
 فقال ان كانت الا صيحة واحدة قال الكلبى معنى بالحق بالبعث وهو حال من الواوي يسمعون
 منسبين بالحق او من الصيحة اي متلبسة بالحق وقال مقاتل يعني انها كائنة حقا ذلك اي يوم
 النداء والسماع يوم يخرجون من القبور قال ابن عباس اي يوم يخرجون الى البعث من القبور
 يعني يعلون عاقبة تكذيبهم انما نحن نحى في الآخرة وميئت في الدنيا لا يشاركننا في ذلك المشا
 والجملة مستأنفة لتقرر امر البعث والينا المصير فجازي كل عامل بعمله يوم تشقق الارض
عنهم سراعا حال كونهم مسرعين الى المنادي الذي نادىهم ذلك حشر اي بعث وجمع علينا
 يسير هين وتقدم الطرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاصل القادر
 الذي لا يشغله شان عن شان ثم عزاه سبحانه نبيه صل عليه فقال نحن اعلم بما يقولون
 من تكذيبك فيما جئت به ومن انكار البعث والتوحيد وما انت حكيم محجبا اي بمسلة خبرهم
 ونقهرهم على الايمان والآية منسوخة بآية السيف وجبر صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعلا انما
 يبنى من الثلاثي وفي المصباح اجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغبته فهو جبر هذه
 لغة عامة العرب وفي لغة لبني عمير وكثير من اهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكا الازهرى
 ثم قال جبرته وجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد من
 امره وفضيه يقال جبره السلطان واجبره بغيره ورايت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما
 انت عليهم بجبار ان الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد بصحتها بما معناه انه لا يبنى فعال
 الامن فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام والمجيب من افعل بالالف الا ذلك فان حمل جبرا على هذا المعنى فهو
 قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر واجبرته واذا ثبت لك فلا يقول على قول موضعها

٢٥٧

فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ أَي وَعِيدِي لِعصاقي بالعذاب وأما من عداهم فلا
تشتغل بهم فمر امرؤ الله سبحانه بعد ذلك بالقتال قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا
فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وهم المؤمنون

سورة الذاريات هي شون ايت وهي مكيت

قال القرطبي في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وفي بعض النسخ والذاريات بالواو

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

والذاريات ذرّوا يقال ذرأت الريح التراب تذرّوه ذرّوا واخرته نذريه ذرياً أقسم الله سبحانه
بالرياح التي تذرّ التراب وغيرها وقيل للمقسم به مقدر وهو رب الذاريات وما بعد هو الاول
اولى عن علي قال الذاريات الرياح وقال غيره النساء الوارد فانهم يذرين الاولاد قاتحاً مراكب
وقرأ قال علي هي السحاب اي تحمل الماء كما تحمل الخواجات الاربع الوقره وانتصاب في قوله على انه مفعول به
كما يقال حمل فلان حمله ثقيلاً فقرأ الجمهور بكسر الواو اسم ما يورق اي يحمل وقري بفتحها على انه مصدر
وقيل الرياح الحاملات للسحاب والنساء الحوامل فالجاريات يسرّ قال علي هي السفن اي الجارية
في البحر بالرياح جرياً سهل اي جرياً يسيراً وقيل هي الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في
منازطها وقيل السحاب الاول اولى واليسر السهل في كل شيء فالتقسيمات اخرها قال علي الملائكة
وعن عمر بن الخطاب مثله ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسناده ابو بكر بن سعد وهو ضعيف
لبن الحديث وسعيد بن سلام وليس من اصحاب الحديث كذا قال البزار قال ابن كثير هذا الحديث
ضعيف فعه واقرب ما فيه انه موقوف على عمرو بن عبد بن عباس مثل قول علي يعني الملائكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يعتم
الامطار بنصره السحاب قال الفراء تاتي الملائكة باهر مختلف جبريل بالغلظة والوحى الى الانبياء
وميكائيل صاحب الوحى والرزق وملك الموت ياتي بالموت واسرافيل صاحب الصور والوحي
وقيل تاتي باهر مختلف بالحرب والخضيب المطر بالموت والحوادث وقيل هي السحب التي يقسم الله بها امر

العباد وقيل ان المراد بهذه الاوصاف الاربعة الرياح كما تقدم فانها توصف بجميع ذلك لانها
تذلل تراب مجمل الانتقال وتجري في الهوى وتقسم الامطار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
الاسماء ترتيب ذكري وتبني باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى اقسام الله بهذه
الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته لكونها امورا بدوية
مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به انما هو عدوون لصا درق
هذا جواب القسم وما مصدرية او موصولة اي ان ما قودون من الثواب والعقاب كان
لا محالة وان الذات اي الحساب الجراء على الاعمال لو وقع اي حاصل وكان لا محالة ثم ابتداء
فيما اخر فقال والسماء المراد بها هنا هي المعرفة وقيل المراد بها السحاب والاول اولى ذات
الحبك قرا الجهم يضم الحاء والباء وقرئ بضمها وسكون الباء وقرئ بكسر الحاء وفتح الباء و
بكسر الحاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال الجي جمع حياكة كطريقة وطرفك
صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرسل واختلف المفسرين في تفسير الحبك فقال مجاهد و
فكرة والربيع وغيرهم المعنى ذات الخلق المستوي الحسن قال ابن الاعراب كل شيء احكمت واحسنت
عمله فقد حبكته واحببته وقال الحسن وسعيد بن جبير ذات الزينة وروى عن الحسن ايضا
انه قال ذات الخجوم وقيل ذات البنيان المتقن وقال الضم ذات الطرائق وبه قال الفريقل
لماتراه من الماء والرسل اذا صابته الريح حبك قال الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرسل اذا مرت
به الريح الساكنة والماء اذا مرت به الريح ويقال للذرع الحديد حبك وقيل الحبك الشدة اي و
السماء ذات الشدة والمحبوك الشديد الخلق من فوس او غيره قال الواحدي بعد حكاية القول
الاول هذا قول اكثرين قال ابن عباس في السماء ذات الحبك اي حسنها واستوائها وعنده قال
ذات الهباء والمجال وان بنيتها كالبرد المسلسل وعنده قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
مثله وعن علي قال هي السماء السابعة واستعمال الحبك في الطرائق هو الذي عليه اهل اللغة
وان كان اكثر من المفسرين على خلافه علانه يمكن ان ترجع تلك الاقوال في تفسير الحبك الى
هذا وذلك بان يقال ان ما في السماء من الطرائق يصح ان يكون سببا لزيد حسنها واستوائها نظما
وحصول الزينة فيها ومزيد القوة لها وفي اليبضاوي ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق

للحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي تسلكها النظائر وتتوصل بها إلى المعارف
 أو النجوم فإن لها طرائق أو أنما تميزها كما يميز الموشى طرائق الوشى ^{لأنكم} هذا جواب القسم
 بالسماء ذات الحجب أي أنكم يا أهل مكة لفي قول ^{مختلف} متناقض في شأن محمد ^{وسيد} صلى الله عليه وسلم
 القرآن بعضهم يقول أنه شاعر وبعضكم يقول أنه ساحر وبعضكم يقول أنه مجنون والقرآن
 شعر سحره كونه ووجه تخصيص القسم بالسماء المتصفة بتلك الصفة تشبيهاً أو الهم في اختلافها
 باختلاف طرائق السماء وقيل المراد بكوفهم في قول مختلف أن بعضهم يفتي الحشر وبعضهم يشك
 فيه وقيل كوفهم يقرون أن الله خالقهم ويعبدون الأصنام وقيل قول مختلف مصدق وكذب
يُؤْتِكُ عَنْهُ مَنْ آفَكَ أي يصرف عن الإيمان برسول الله ^{وسيد} صلى الله عليه وسلم ويأجابه أو عن الحق ^{هو}
 البعث والتوحيد من صرف عن الهداية في علم الله تعالى يقال آفك يا فكه أي قلبه عن الشيء
 وصرفه عنه ومنه قوله تعالى قالوا اجثنا لثا فكننا عن الهتنا وقال مجاهد يوفى عنه من
 آفون والآفون فساد العقل وقيل يجره من حرم وقال قطرب يخذع عنه من خذع وقال اليزيدي
 يدفع عنه من دفع وقال ابن عباس يضل عنه من ضل وفي الخطيب قيل إن هذا القول ملج
 للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ودرشد إلى المستوي
قَتِيلَ الْخُرَّاصُونَ هذا دعاء عليهم وحل الواحد من المفسرين جميعاً المعنى لعن الكذابين
 والمراد بالكذابين أصحاب القول المختلف وأصل هذا التركيب الوحد بالقتل جرى مجرى لعن
 واستعمل بمعناه تشبيهاً بالملعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي يفوته الحيا
 وكل نعمة قال ابن الأنباري والقتل إذا أخبر به عن الله كان بمعنى اللعنة لأن من لعنه الله فهو
 بمنزلة المقتول الهالك قال الفرء معنى قتل لعن وفي القاموس ما يقتضى أن قتل ياقى ^{لعن}
 ونصه قتل الإنسان ما كفره أي لعن وقاتلهم الله أي لعنهم والخراصون الكذابون الذين
 يخترعون فيما لا يعلمون فيقولون إن محمد مجنون كذا بشاعر ساحر قال الزجاج الخراصون هم
 الكذابون والخرص حرم على الخل من الرطب تمر والخراص الذي يخرسها وليس هو المراد هنا
 قال ابن عباس في الآية لعن المرتابون وعنه قال هو الكهنة وقيل هم المقسمون الذين أقسموا
 أحقاب مكة ليصرفوا الناس عن الإسلام الذين هم في غمركم أي في غفلة وعمي وجهالة عن

امور الآخرة واصل الغمزة ما ستر الشيء وغطاه ومنها غمرات الموت قال ابن عباس الغمزة الكفر
 والشرك ساكون اي لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشيء وذهابه عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لاهون وعنه قال في ضلالتهم يتبادون يسألون ايتك يوم الدين اي
 يقولون متى يجي يوم الجزاء تكذبا منهم واستهزاء وجوابه يجي اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يوم هم على النار يقفون اي يحرقون ويعذبون فيها يقال فنتت الذهب اذا حرقته
 فحتره واصل الفتنة الاختبار قال عكرمة المرثان الذهب اذا دخل النار قيل فتن قال ابن
 عباس يفتنون يعذبون قال الشهاب صلها اذابة الحى هرليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب
 والاحراق وعدي يفتنون بعدل تضمنه معنى يرضون ذوقا ففتنتكم اي يقال لهم حين
 التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجح الاول الفراء وجملة هذا
 الذي كنتم به تستحجون من جملة ما هو محكي بالقول اي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استهزاء منكم وقيل هي بدل من فتنتكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار ذكر حال اهل الجنة
 فقال ان المتقين في جنات وعيون اي هم كاشون في بساين فيها عيون جارية في جهاتهم
 وامكنتهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخذين اي باضين ما انتم ربهم شيئا فشيئا
 من الخير الثواب الكرامة راضين به ومسرين ومصلحة له بالقبول لا يستوفونه بكمال الامتناع
 امتيغاء ما لانهاية له انهم كانوا قبل ذلك محسنين قال ابن عباس اي قبل ان
 تنزل انراض يعلون وبالجملة تعليل لما قبلها اي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخولهم الجنة محسنين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه ثم ذكرا احسانهم الذي وصفهم به
 فقال كانوا قليلا من الليل ما يجمعون الجوع النوم بالليل دون النهار وبابه خضع والجمعة
 النوم الحقيقية والمعنى كانوا قليلا ما ينامون من الليل ويصلون الآخرة وكذا قال الحيا وما زانده
 او صدرة او موصولة اي كانوا قليلا من الليل هم او ما يجمعون فيه التجمع القليل من
 النوم وقيل ما نافية اي ما كانوا ينامون قليلا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عددهم قليلا ثم ابتد به فقال ما يجمعون وبه قال ابن الانباري
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وبه قال

ابو العائنة وابن وهب قال ابن عباس ماتني عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء
بالاسحار وهم يستغفرون اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
الحسن مد والصلوة الى الاسحار فخذوا بالاسحار واستغفروا قال الكلبي ومقاتل وجاهدوا بالاسحار يصلون
وذلك ان صلواتهم طلبت منهم للمغفرة وقال الضحاك هي صلوة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
يصلون قال ابن زيد السحر السدس لآخر من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
مدنين ويسألون غفران ذنوبهم لو فؤد علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدره وحج
قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخاق محمد صلالم لا احصي ثناء عليك وقيل يستغفرون من
تقصيرهم في العبادة وقيل من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل ثم ذكر سبحانه
صدقاتهم فقال وَ فِيْ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ اي يجعلون في اموالهم ويوجون على
انفسهم حقا للسائل والمحروم تقربا الى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
والمساكين وقال محمد بن سيرين وقادة الحسنى هذا الزكاة المفروضة والاول اول فتح على صدقة
النفل وصلة الرحم وقرى الضيفان السورة مكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسياتي في سورة
سأل سائل وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم بزيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
الناس لفاقة واختلاف في تفسير المحروم فقيل هو الذي يتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس
غنيا فلا يصدقون عليه وبه قال قتادة والزهري وقال الحسن ومحمد بن الحنفية هو الذي
لا سهم له في الغنية ولا يحري عليه من الفيء شيء وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب ثمره او زرعه
او ماشيته قال القرظي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجد غنا
يفنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ احدثت
اسأل عن المحروم فماذا اليوم با علم مني فيه يومئذ والذي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى
اللغوي والمحروم في اللغة المنوع من الحرامان وهو المنع فيدخل تحته من حرم الرزق من الاصل ومن
اصيب ماله بجائحة اذ هبته ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتعففه واظهر هذه الاقوال انه
المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل افا يعطون له

قال ابن عباس في موالمهم حق سوى الزكوة يصل بها رحا ويقرى بها ضيفا او يعين بها محرما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس المحرم الذي ليس له سهم في المسلمين وعنه قال الحرم
هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس فامر الله المؤمنين برفده وعن عائشة
في الآية قالت هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه واخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس انها سألت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عن هذه الآية قال ان في المال حقا سوى الزكوة
وتلك هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم الى قوله وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة ثم ذكر
سجانه ما نصبه من الدلائل الدالة على توحيد ووعده ووعيد فقال وفي الأرض آيات
اي لا تلت واضحة وعلامات ظاهرة من الجبال والبر والبحر والاشجار والانهار والثمار وفيها
انذار الهلاك للامم الكافرة المكذبة لما جاءت به رسل الله ودعتهم اليه وهي مدحوة كالسبط
لما فوجها في المسالك والنجاح للمتقلبين فيها وهي حجرة آفة فمن سهل ومن جبل صلبة و
رخوة وعلبة وبسطة وفيها معادن مفتحة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة
الهيئات والافعال الى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدابيره للمؤمنين
اي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة ففهم نظارون بعين
باصرة وافهام نافذة كما رأوا آياته عروفا ووجه تاولها فازدادوا يقانا على ايقانهم وخص المؤمنين
بالله لانهم الذين يعترفون بذلك ويتدبرون فيه فينتفعون به وفي انفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال الى حال آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل فان خلقهم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم الى ان ينفخ فيهم الروح ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم
وطبائعهم والسننهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من لحم ودم وعظم و
اعضاء وحواس ومجاري ومناقب في بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب ما ركز فيها من العقول وبالاسن والنطق ومخارج
الحروف ومعاني تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمته
وصانعها مع الاسماع والابصار والاطراف ساكنها الجوارح وتأتيها كما خلقت له وما سوى ذلك في
الاعضاء من اللفاصل للاقطاف والتثني فانه اذا اجسامها شي جاء العجز واذا استخى اناخ

الذلي قبارك الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف اللسان والصورة والوان والطبايع
وقيل يريد سبيل الغائط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل
المواد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيا تكمل ايات ولا وجه لتخصيص شيء دون
بل اللفظ اوسع من ذلك أَفَلَا تُبْصِرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبارة الارض وما فيها والانفس
وما فيها فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المنفرد بالالوهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا ذاك
وعده الحق وقوله الحق وان ما جاءت اليكم به رساله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تعتد
وفي السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبير
الضحاك الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وتلجم وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كيسان يعني وعلى رب
السماء رزقكم قال ونظيرة وما من اية في الارض الا على الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدر رزقكم قرأ الجمهور بالافراد وقرئ ارزاقكم
بالجمع وَمَا تَوْعَدُونَ من الجنة والنازق له مجاهد وقال عطاء عن الثواب والعقاب قال الكلبي من
الخبر والشرو قال ابن سيرين ما توعدون من امر الساعة وبه قال الربيع والاولى المحل على ما هو
الا عمر من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها والجنة و
النازق فيها ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال قَوْلِ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اي ان ما اخبر
به في هذه الايات الحق وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والايات قال الكلبي يعني ما قص في
الكتاب وقال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما توعدون مبتدأ وخبره قَوْلِ
السماء والزم فيكون الضمير لما ثم قال سبحانه مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ اي كمثل نطقكم وما زائد كذا
قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والفراء اي الحق حقا مثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع ما
بمنزلة شيء واحد فبنى على الفتح وقال سيبويه هو مبني لا ضافته الى غير متمكن قرأ الجمهور
بنصب مثل على تقدير كمثل نطقكم وقرئ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة واوضحت
فهي لا تعرف بالاضافة كغيره ويصح قول المازني ابو علي الفارسي ومعنى الآية تشبيه تحقيق
ما اخبر الله عنه بتحقيق نطق الأدمي ووجوده وهذا كما تقول انه كالحق كما انك ههنا وانه كالحق

ع

كانت تنكر والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فرس من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسند التعليل وذكره القرطبي
 وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
 كذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان ياكل رزق غيره هل امتك
 حديث ضيف ابراهيم ذكر سبانه قصة ابراهيم لم يبين انه اهلك بسبب التكاثر من
 اهلك وفي الاستفهام تفخيد للحدث وشأنه وتنبية على ان هذا الحديث ليس موقوف عليه رسول
 الله صلى الله عليه وآله انما علم بطريق الوحي وقيل ان هل بمعنى قد كما في قوله هل اتى على الانسان
 حين من الدهر والضيف مصدر يطابق على الواحد والاثنين والجماعة وقد تقدم الكلام
 على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحجر المذمومين اي انهم مكرمون عند الله سبحانه
 لانهم ملائكة جاؤا اليه في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في آية اخرى بل عبادة
 وقيل هو جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واحسن اليهم قلم
 على رؤسهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامر امراته ان تخدمهم وقال النبي اكرمهم بالعدل
 اي عمل لهم القرى وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
 مكرمون وقيل لانهم كانوا غير مدعويين والاول اولى اذ دخلوا عليه العامل في الظرف المحل
 اي هل اناك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه او ضيف لانه مصدر والمكرمين او محذوف
 اي اذكر لذكر السمان فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ويحتمل ان يكون المعنى كلاما
 حسنا لانه كلام سلم به المتكلم من ان يلقو فيكون على هذا مفعولا به قال سلام اي قال
 ابراهيم سلام والمراد به التحية قرأ الجهم في نصب سلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
 الخبر اي عليك سلام والعدل الى الرفع لقصد افادة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
 الفعلية فانها مجرد التجدد والحيث ولهذا قال اهل المعاني ان سلام ابراهيم المبلغ من سلام
 الملائكة وقرى بالرفع في الموضعين وقرى بالنصب فيهما وقرى بالكسر السين وقرى سلفهما
 في اي انتم قوم متذكرون وقيل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف الاكرام
 قيل نه انكرهم كونهم ابدا وبالسلام ولم يكن ذلك معهم واخذ قومه وقيل انه رأى فيهم عيبا

بعض الصور البشرية وقيل لانه رآهم على غير صور الملائكة الذين يعرفهم وقيل لانهم دخلوا
 بغير استئذان وقيل المعنى انهم غرأء ولا تعرفكم فعر فوني من انتم وقيل غير ذلك فتراع اي عدل
 الى اهله قاله الزجاج اي الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر قاله الخطيب فالمراد بآله
 خدامه كالرعاء وقيل ذهب اليهم في خفية من ضيوقه والمعنى متقارفاً تقدم تفسيره في سورة
 والصافات يقال راغ وارتاغ اي طلب وماذا ترغ اي تريد وتطلب وراغ الى كذا امال اليه سجاو
 حاد فجاء بجعل سجين اي فجاء ضيفه بجعل قد شو اليهم كما في سورة هود بجعل جنيد وفي
 الكلام حدث تدل عليه الف الفصيحة اي فذبح بجلا فخذة فجاء به قال في الصحاح العجل ولد
 البقر والعجل مثله والجمع العجائل والاشي عجلة وقيل العجل في بعض اللغات الشاة فقرة اي قرب
 العجل اليهم ووضع بين ايديهم وعرض عليهم الاكل وقال الآتاكمون الاستغمام للافكار
 وذلك انه لما قرب اليهم لم ياكلوا منه او للعرض او للتخصيض فاجس منهم خيفة اي احسن
 في نفسه خوفاً منهم لما كملوا كوا كما قرب اليهم وقيل معنى اجس اضمر وانما وقع له ذلك لما لم
 يتحرر مواعده ومن اخلاق الناس ان من اكل من طعام اسكنا صار اسكنا منه فظن ابراهيم
 انهم جاؤا للشرك ولم ياتوا للخير وفي زادة ان الانتكار الحاصل قبل تقريب العجل كما في هود بمعنى عدم
 العلم بانهم من اي بلدة والانتكار الحاصل بعدة بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لتقصده الخبير
 او الشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره وقيل انه وقع في قلبه انهم ملائكة فلما
 رأوا ما ظهر عليه من اكرام الخوف قالوا لا تخف واحلق انهم ملائكة مرسلون اليه من جهة
 الله سبحانه وبشره وبعثه بسلام عليكم اي ذي علم كئيد عند ان يبلغ مبلغ الرجال والمبشرة عند
 الجهم هو هو اسحق وقال مجاهد وحده انه اسمعيل وهو هود بقوله وبشرناه باسحق وقد قد منا
 تحقيق هذا الكلام في هود بما لا يحتاج الناظر في غير ما قبلت امرأة اي سارة في صرة لم
 يكن هذا الاقبال من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل لبسقمي اي اخذ في شتمي كذا قال الغزالي
 وغيرها والصرة الصيرة والضمير اي جاءت صالحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم اي
 دم الحيض وقيل الصرة الجماعة من الناس قال الجوهري الصيرة والصرة الجماعة والصرة الشدة
 من حرب او غيره وقال عكرمة وقتادة انها الرنة والتاوة والمعنى انها كانت في زاوية من وادي الميت

فأقبلت في صيحة أو خجة أو في جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت وجهها أي
ضربت يديها مبسوطة على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التجمُّع قال مقاتل والكلبي
جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه أي
ضربه وقال ابن عباس في صرة في صيحة فصكت لبطت وقالت كيف الد وأنا عجوز عقيم
استصعدت ذلك لكبر سنها ولكن عقيلا لاند قالوا كذلك أي كما فلناك واحد ناك قال
ربك فلا تشك في ذلك ولا تعجب منه فان ما اراد الله كان لا محالة ولم نقل ذلك من جهة النفسا
وقد كانت اذا كتبت تسع وتسعين سنة و ابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة والولادة
سنة ذكره القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وجملة الآية هو الحكيم العليم
تعليل لما قبلها أي حكيم في افعاله واقواله عليه بكل شيء

الاشياء والاشياء

قال فما خطبكم

مستأنفة جوا بآعن سؤال مقدر كانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطب الشان والقصة والمعنى فما شانكم وقصتكم ايها المرسلون من جهة الله وما ذلك الا امر
الذي لا حيلة ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا انا ارسلنا الى قومك من قبلنا اي كافرين يريدون
قوم لو طرأ نزل اي لنزل عليهم من السماء حجارة اي لندجهم بحجارة من طين محترق مطبوخ
بالنار واستدل به على وجوب الرجوع بالحجارة على اللانظام مسومة صفة حجارة احوال من الضمير
المستكن في الجار والمجرور وهو من الحجارة لكونها وصفت بالحجارة وراي معللة بعلامات تعرف
بها قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من بهالك بها عند ربك ظرف لمسومة اي معللة عند المسرفين
المتحدين في الضلال الجاوزين الحد في الفجر باتيانهم الذكور قال مقاتل المشركين والشرك
اسرى الذنوب واعظها قال السدي ومقاتل كانوا ستة الف فدخل جبريل جناحه فحط
الارض فاقبلت قراهم وكانت اربعة ورفض حتى سمع اهل السماء اصواتهم ثم قلبها ثم ارسل عليهم الحجارة
فقتلت الحجارة شذا ذهم وسمي قرحهم افادة زادة وشم جمع شاذ اي المنجربين منهم عن ارضهم

فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين هذا كلام من جهة الله سبحانه أي لما اردنا هلاك
 قوم لوط اخرجنا من كان في قري قوم لوط من قومه المؤمنين به والفاء مفضحة عن حمل قد
 حدث ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فيما شر ما امر وابه فأخرجنا من كان فيها بقولنا
 فاسبوا هلك فما وجدنا فيها أي في قري قوم لوط وهجران لم تذكر لكن دل عليها السياك
 غير بيت من المسلمين أي غير اهل بيت يقال بيت شريف ويراد به اهله قيل وهو اهل بيت
 لوط وقال مجاهد لوط وابنتاه وعن سعيد بن جبير قال كانوا ثلاثة عشر ونحوه قال الأصمعي
 والاسلام لا تقبأ والاستسلام لامر الله سبحانه فكل من من مسلم ومن ذلك قوله قالت الاعراب
 انما قلتم توعدوا ولكن قولوا اسلمنا وقد اوضح الفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام والايمان في
 الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق انه سئل عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله
 الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وسئل عن الايمان فقال ان
 تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقد خيرة وشرة فالمرجع في الفرق بينهما هو الذي قاله
 المصنف في الصادق ولا التفات الى غيره مما قاله اهل العلم في رسم كل واحد منهما برسوم مضطربة
 مختلفة مختلفة متناقضة واما ما في الكعاب الغريز من اختلاف مواضع استعمال الاسلام والايمان
 فذلك باعتبار المعاني اللغوية والاستعمالات العربية والواجب تقدير الحقيقة الشرعية على
 اللغوية والحقيقة الشرعية هي هذه التي اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب سؤال السائل
 له عن ذلك بما قال الكرخي فيه اشارة الى ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا
 وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو اخص بهذا يستقيم تاويل الآيات والاحاديث وتركنا
 فيما أي في تلك القري بعد اهلاك الكافرين اية أي علامة ودلالة تدل على ما صابهم من
 العذاب وهي تلك الاحجار او صخر منضود او ماء اسود منتن خرج من ارضهم او آثار العذاب
 في تلك القري فانها ظاهرة بينة وقيل هذه الآية المتروكة نفس القري الخربة للذين يحاؤون
 العذاب الاكبر أي كل من يخاف عذاب الله وخشاه من اهل ذلك الزمان ومن بعدهم فلا
 يفعل مثل فعلهم وانما اخص هؤلاء لانهم الذين يتعظون بالمواظفة ويتفكرون في الآيات ون
 غيرهم من لا يخاف ذلك وهم المشركون المكذبون بالبعث والوعد والوعيد وتركنا في قصة

موسى آية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفي الارض في مو اياد قاله الفراء وابن عطية و
الزحشري قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها آية وجعلنا في
موسى آية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجوز
وتركنا الوجه الاول هو الاولى وما عداها متكلف متعسف لم تلج اليه حاجة ولا دعت اليه ضرورة
والموسى الى فرعون الظرف متعلق بمخزون وهو نعت لآية اي كائنة وقت ارسالنا
او آية نفسها او منصوب بتركنا والا لاولى لسلطان ميين وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي الصا
وامعها من الايات الثمان فتولى بركته التولي الاعراض الركن الجنب قاله الاخفش والمعنى اعرض
عن الايمان بجانبه اي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض وناى بجانبه قال الجوهري
ركن الشيء بجانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد اي عز وصنعة وقال ابن عباس بركته بقومه
وقال ابن زيد ومجاهد وغيرهم الركن جمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
او اوي الى ركن شديد اي عشيرة وصنعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
وقال فرعون في حق موسى ساحر او مجنون فردد فيما راه من احوال موسى بين كونه ساحرا
او مجنوناً فاهنا على باهما من الابهام على السامع اول الشك نزل نفسه منزلة الشاك في امره فهو بها
على قومه وهذا من اللعين مغالطة ايهام لقومه فانه يعلم ان ما راى من الخوارق لا يتيسر على
يد ساحر ولا يفعلها من به جنون وقال ابو عبيدة ان او بمعنى الواو لانه قد قال ذلك جميعاً
ولم يردد به قال المورخ والفراء قوله ولا تطع منهم انما او كفور اقال تعالى ان هذا الساحر عليه
وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وحمي او بمعنى الواو وورد الناس عليه
وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يدان على انه قالهما معا وانما يفيد ان انه
قالهما معاً ان يكونا معاً وهذا في وقت وهذا في وقت اخر ذكره السمين فاخذنا له ورجوعه
فبيننا هم في الكبراي طرحناهم في البحر ففرقوا وهو ليه فرعون صليماً اي انت بما يلام عليه
حلمن ادعى الربوبية فكذب الرسل وكفر بالله وطمى في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
راضية يقال لام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم واللوم العذل تقول لامه على كذا من باب
قال ولوجهه ايضاً فهو لوم واللائمة الملازمة وتركنا في قصة اهلاك عاد آية اذ ارسلنا

عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا أو تحمل مطرا فما هي ريح العذبان الهلاك
قال علي هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنتكها أو تحرفها عن مهاب الرياح المعروفة وهي ريح
متعددة لا ريح واحدة قال ابن عباس الريح العقيم الشديدة التي لا تلقح شيئا وعنه قال لا تلقح الشجر ولا تنبت
السحاب وأختلف فيها فقيل الجنوب ولا ظهر أنها الدبور لقوله ^{الله} صلى عليه نصرت بالصبا وأهلك
عاد بالدبور وفيه ايدان بان العقم هو هنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح
من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ف
قيل العقيم واريده به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به واسماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت ابرهم
افادة الرخي وفي الشهاب صل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل
او مفعول فلما اهلكتهم قطعت لسلمهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل
وهذا هو المراد هنا ثم وصف سبحانه هذه الريح فقال ما تذرك من شيء أنت عليه اي مرت عليه من
انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي المنفقت وقال قتادة
هو الذي ليس من يابس النباتات وقال السدي وابو العالية انه التراب المدفون وقال قطرب
انه الرماذ وقيل مارسته الماشية من الكلاء واصل الكلمة من رم العظم اذ ابلي فهو رميم الرمة
العظام البالية والجمع رم ورمما قال ابن عباس كالرميم كالشيء الهالك البالي وفي القريبي
كالشئ الهشيم يقال للنبات اذ يبس وتفتت رميمه وهشيمه والتقدير ما تترك من شيء الا جمولا
كالرميم فالجملة في موضع المفعول الثاني لنذر واعربها بوجوه لا وليس ظاهروا في قوله اذ قيل
لهم اي ونزلنا في قصة ثوح اية وقت قلنا لهم بعد عقر الناقة تمتعوا حتى حين اي عيشوا
متمتعين بالدينيا الى حين وقت الهلاك وانقضاء الاجل وهو ثلثة ايام كما في قوله تعالى تمتعوا
في داركم ثلثة ايام فتمتعوا عن امر ربكم اي تكبروا عن امتثال امر الله وهذا ترتيب اخباري ولا يفي
الحقيقة عتقهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على
تفسيره اذ المراد به ما يقم اجالهم والمراد بامر ربكم هو المذكور في سورة هود يا قوم هذه ناقة الله
لكم اية فاخذهم بعد رضي الثلثة ايام الصاعقة وهي كل عذاب مهلك وقرئ الصعقة
وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة واخذتهم من بعد عقر الناقة والصاعقة هي نار تنزل

من السماء فيها عدد شديد وقدم الكلام على الصاعقة في البقرة وفي مواضع وهم ينظرون
اي يرونها عيانا لانها كانت نهارا وقيل ان المعنى ينظرون ما وعدوه من العذاب الاول اولى
فما استطاعوا من قيام اي لم يقدروا على القيام حين نزل العذاب قال قتادة من يرض
يعني لم يرضوا من تلك الصرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
فاصبحوا في ديارهم جامئين وما كانوا متصيرين اي متنعين من عذاب الله بغير هم من اهلهم
الله ولم تكنهم مقابلتها بالعذاب لان معذاتنا تصد للقبائل واهلكتنا او بنينا لهم بنينا او ذكر قوله
لوح وثلاثة اوجه اخرى للنصب في ذكرها السمين وفي قراءة البحر اربعة اوجه ذكرها
السمين ايضا لان طول بذكرها من قبل اي من قبل هؤلاء المهلكين فان زمانهم متقدم
على زمن فرعون وعاد وثمود انهم كانوا اقواما سابقين اي خارجين عن طاعة الله والسماء
بنيتها بايديها بقوة وقدرة قاله ابن عباس قيل التقدير وبيننا السماء وبينناها وقرئ برفع
السماء على الابتداء والنصب لفتح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها وارتا الموصولة
الموسع ذوالوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لانجز عن ذلك وقيل لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة وقيل ان الموصولة الرزق بالمطر قال الجوهري اوسع الرجل صار
ذاسعة وغنى وقيل جاء عليها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبر اولاه انها باقوتة وقد
وثانيا بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كالحق في فلاة والارض فرسناها
قرئ بنصب الارض على الاشتغال ورفعه على الابتداء والاول اولى والمعنى بسطناها ومهدناها
ومهدناها الفراش كناية عن البسط والتسوية فتعم المساكن اي نحن يقال مهدت الفراش
بسطته ووطاته وقهيدا الامور تسويتها واصلا نجا ومن كل شئ خلقنا زوجين اي صنفين
وامرين متقابلين او نوعين من ذكر وانثى وبروج وشمس وقمر وحلومر وسما وارض وليل ونهار
ونور وظلمة ورجن والنس وخير وشر وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر
وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو وحامض وشر ووعم الى غير ذلك مما لا يحصر فكل اثنين منها
زوج والله تعالى قادر لا مثل له فلا يرد كون كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا
واحد بعدكم تدكرون اي خلقنا ذلك هكذا التذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدلوا به

ع ٣

على توحيد الله وصدق وعده ووعدته ففروا إلى الله أي قل لهم يا محمد إذا كان الأمر كذلك
ففرروا واهربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي أي إلى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا
تعصوه وقيل المعنى اخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتزوا عن كل شيء غير الله فمن
فر إلى غيره لم يمتنع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
إلى العلم والمعاني متقاربة أي إذا علمتم أن الله تعالى ودلائل نظيره ففروا إليه وودوه ولا تشركوا
به شيئا إني لكم منة أي من الله أي من نعمته نذير من ذميرين بين الأندال والحجامة تعليل الأمر
بالفرار ولا تجعلوا مع الله الها آخر تنصيص على اعظم ما يجب أن يفرضه وهو الشرك فيها هم عن
الشرك بالله بعد أن أمرهم بالفرار إلى الله إني لكم منة نذير من ذميرين تعليل للنهي وتكرير للتوكيد
والإطالة في الوعيد بلغ أو لأول مرتبة على ترك الأيمان والطاعة والثاني مرتبة على الأشراك قيل
إنما كرر ليعلم أن الأيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الأيمان وأنه لا يفوز ولا ينجو عند الله
إلا بالعمل بينهما إني لكم منة نذير من ذميرين أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أحسن قوله
ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون في هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسحر والمجنون قد كان من قبلهم لرسولهم أتوا صوابه الاستفهام للتفريع والتوبيخ والتعجب
من حالهم أي هل أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب ونواظروا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
أو الاستفهام للنفية أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلافوا في زمان واحد بل هم قوم
طائفتين أضراب عن التواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان
وهو مجازة المحذوف في الكفر فهو أضرابا تنقالي ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالأعراض عنهم فقال
فتولى عنهم أي أعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعاهم إلى الحق فقد فعلت ما أمر الله به ولم يفت
رسالته وكررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعناد فما أنت بمؤمن عند الله على الأعراض بعد
هذا لأنك قد كنت صاعليك وما قصرت فيما أمرت به وبذلك المجهود في البلاغ وهذا منسوخ
بآية السيف أو بقوله الأتي وذكر الآية قال ابن عباس امرأة الله أن يتولى عنهم ليعذب بهم وحده
محمد صلى الله عليه وسلم ولما أمره بالأعراض عنهم أمره بأن لا يترك التذكير والموعظة بالتي هي أحسن فقال

وذكر اي جميعهم فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من قدام الله ايمانه او من امن فانه يزداد
 بها بصيرة قال الكلبي المعنى عظم بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم وقال مقاتل عظم
 كفار مكة فان الذكرى تنفع من كان في علم الله انه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة وايام الله وتخص
 المؤمنين بالتذكير لانهم المنتفعون به وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مستأنفة مقررة
 لما قبلها لان كون خلقهم ليجرح العبادة مما يشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم للتذكير وينشطهم للاجابة
 قيل هذا خاص فيمن سبق بعلم الله انه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون
 هذا خاص لاهل طاعته يعني من اهل من الفريقين قال وهذا قول الكلبي والضحاك واخيار الفراء
 وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان المجازين لم يرق مروا بالعبادة ولا
 اادها منهم وقد قال ولقد خدنا بالجهد كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون من
 خلق للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقل عن الرازي فالآية محمولة على المؤمنين منهم ويدل
 عليه قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقال
 مجاهد ان المعنى الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده و
 توحده وروي عن مجاهد انه قال المعنى الامرهم وانها هم ويدل عليه قوله وما امر الا ليعبدوا
 الله الها واحد الا الله الا هو سبحانه عما يشركون واختار هذا الزجاج وقال زيد بن اسلم هو واجبوا
 عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية
 وقال الكلبي المعنى الا ليعبدون فاما المؤمن فيوجد في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد في
 الشدة دون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقال جماعة
 الا ليعبدوا ويتدلولوا معنى العبادة في اللغة الدل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الجن
 والانس خاضع لقضاء الله منذل لمشيئته منقاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورتبهم كما قضى
 لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا ووجه تفرقة الجن على الانس هي هنا تقدم وجودهم قال ابن عباس
 في الآية ليقربوا بالعبودية طوعا او كرها وعنده قال علي خلقهم عليه من طاعتهم ومعصيتهم وشقوتهم
 وسعادتهم وقيل هذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يعبد الله
 فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة وهذا احسن ما اريد منهم من رزق وما اريد

يُطعمون هذه الجملة فيها يمكن استغناءه سبحانه عن عبادة وانه لا يريد منهم منفعة كما يريد الدنيا
 من عباده هم بل هو الغني المطلق للرزق المعطي وقيل المعنى ما يريد منهم ان يرزقوا احد من عباده
 وكان يرزقوا انفسهم ولا يطعموا احد من خلقه ولا يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لان
 الخلق عيال الله فمن اطعم عيال الله فهو من اطعمه وهذا ——— كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله عبدي استطعتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبادي ومن زائدة لتوكيد العموم ثم بين
 سبحانه انه هو الرزاق لا غيره فقال ان الله هو الرزاق لا رازق سواه ولا معطي سواه
 فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة وتعليل
 لعدم ارادة الرزق منهم ذو القوة اللتين لتعليل لعدم احتياجه الى استجداصهم في تمامه من اصلاح
 طعامه وشرايه ونحو ذلك قرأ الجمهور برفع اللتين على انه وصف للرزاق اوله او خبر بعد خبر
 او خبر مبتدأ مضموع على كل تقدير فهو تأكيد لان ذوالقوة يفيد فائدة وقرئ بالجر صفة للقوة
 والتذكير لكون تانيتهما غير حقيقي قال الفراء كان حقة المتينة فذكرها لانه ذهب بها الى الشيء المبرور
 المحكم القتل يقال جبل متين اي محكم القتل ومعنى المتين هنا الشديدا للقوة قال ابن عباس
 المتين الشديدا قال الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي من اهل مكة وغيرهم ذنوباً اي نصيباً
 من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي نصيب الكفار من الامم السالفة قال ابن الاعرابي يقال يجر
 ذنوب اي طويل الشر لا يقضي واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ومن استعمال الذنوب في
 النصيب من الشيء قول الشاعر لعمرك والمنيا طارقات لكل بني ابي منها ذنوب + وما في
 الآية ما خوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلو الكبير فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو مثل
 جعل الذنوب مكان الحظ والنصيب قاله ابن قتبية وقيل عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه
 به في انه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم قال
 ابن عباس ذنوب يادلو قال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب فلا يستعملون اي فلا تطلبوا
 صنيعا عمل العذاب كما في قوله فأتنا بما تعدنا ان كنتن من الصادقين قوبل للذين كفروا الفاء
 لترتيب ما بعدها على ما قبلها كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعمال على ذلك ووضع الموصول
 موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم من يؤمنهم الذي يؤمنون العذاب قيل

٢٤

هو يوم القيامة قبيل يوم بدر والاول اوله

سورة الطور ونسخة الطور بالواو هي تسع اوتمان واربعون آية

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن حميد بن مطعمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المغرب بالطور اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان جناب البيت بالطور وكتاب مسطور اخرج البخاري وغيره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والطور قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قال مجاهد والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هو طور ان يقال الاحد طور سيناء والاخر طور بنينا لانها ائمتان التين والزيتون وقيل هو جبل مدبر واسمه زبير قلت قد بلاض المقدسة وهي قرية شعبة عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل بنيت الشجر المثمر وما لا يبنت فليس بطور واقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفه وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات قال ابن عباس الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطور جبل من جبال الجنة اخرج ابن مردويه وكثير ضعيف جدا في كتاب مسطور ابي بكر بن منق الكفاة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة الكلمات متفجرة والسطر الصنف من الشيء يقال بنى سطر او السطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وستر ايضا بفتحين والجمع اسطار كسبيلها بجمع الجمع اساطير وجمع السطر السطر والسطر والسطر والسطر ونحو ذلك كتابا مخصوصا من يد سطر الكتاب ولا شعار بانه ليس مما يتعارف الناس قيل هو الوجود المحفوظ قيل جميع الكتب المنزلة وقيل ما كتبه الحفظة قاله الفراء وغيره ومثله وخرجه يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا الصحف نشرت وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلعة قيل انه الكتاب الذي كتب الله تعالى ملائكته في السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه بعد في ربي اي مكتوب وهو الصحيح

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
 ما رق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجمعه رقوق قال الراغب كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
 يفتح الراء ويجوز كسرهما كما قرئ به شاذا واما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عبد رق
 وعبد مرقوق منشور مبسوط مفتوح غير مطوي لا ختم عليه او لا تح وهو بالنسبة للتوراة الاولى
 التي انزلت على موسى وبالنسبة للقران المعحف والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل والزوار
 من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سما اعدانيا وقيل هو الكعبة فعلى القولين ان اولاد
 يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
 وصفه بالعمارة حقيقة او مجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة او
 السادسة او الرابعة فهذه اقوال ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة اخبره ابن جرير وابن المنذر والحاكم ومحمد بن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
 الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه لا يبرأ بعد مجاوزته الى السماء السابعة
 ثم رفع على البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
 ابى الطفيل ان ابن الكوي سأل عليا عن البيت المعمور فقال ذلك الضارح بيت فوق سبع سموات
 تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة ونحوه
 عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليحيى الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
 يصل فيه كل يوم سبعون الف لا يعودون اليه وعن ابن عباس نحوه وضعف اسناده
 السقف والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا كونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى و
 جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والجزر المسجور
 اي الموقد الحج من السجور وهو انقاد النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد ورد ان البحار
 تسجر يوم القيامة فتكون نارا وقيل المسجور الملو بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي قيل انه من
 من اسماء الاضداد يقال حجر مسجوراي ملو وحجر مسجوراي فارغ خل وقيل المسجور المسلول ومنه مسجور
 الكلب انه يمسكه وقال ابو العالية المسجور الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل المسجور المغفور ومنه

القران بالفتح
 بيت في السماء
 وهو البيت المعمور
 على الجوهري

قوله واذا البحار فجرت وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذب بالملح والاول اول وربه قال
 مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب لا اخفش وغيرهم وعن علي في الآية قال جرح من السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس السجور المحبوس وعنه المرسل والواو الاول للقسم والبواقي العطف
 اقسام الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجوار القسم قولهم عذاب ربك لئن اذيق اي
 كائن لا يحيطون بسبحته مائة من دافع يدفعه ويرده عن اهل النار خبثان لان اوصفة لواقع
 ومن مزيدة للتأكيد ووجه تخصيص هذه الامور باقسامها انها عظيمة دالة على كمال القدر
 الربانية يوم تمور السماء مود اي انه لواقع في هذا اليوم والمور الاضطراب والحركة قال اهل
 اللغة ما دل الشيء بمور مور اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاخفش وابو عبيدة وقال ابو عبيد
 تحرك وقال الضحاك يوج بعضها في بعض وقال مجاهد تد ورد ورا وقيل تجري جريا وقيل تنكأ
 قاله الاخفش قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والجمع والتزدد والذلا
 والاضطراب ويطلق المور على الموج ومنه ناقة مودة اليداي سريعة تموج في مشيها مورا ومعى
 آية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومورة اضطراب نظمه واختلاف سيرة ومسيره
 الجبال سيرا اي تزلزل عن أماكنها وتسير عن مواضعها كسير السحاب تطير في الهواء ثم تقع على
 الارض مفتة كالرطل ثم تصير كالعصن اي الصوف المنسرف ثم تطير الرياح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قيل ووجه تأكيد الفعلين بالمصدر الدلالة على غرابته وخروجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسير الجبال الاعلام والانذار بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا
 للحيا وعمارة الآخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف فويل يومئذ للمكذبتين
 ويل كلمة عذاب يقال للهالك واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسير الجبال فويل لهم اي شدة عذاب ثم وصف المكذبتين بقوله
 الذين هم في خوض يلعبون اي في تردد في الباطل وانما فاع فيه يلعبون لا يذكر حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امرهم الصلح على كبره بالتكذيب الاستهزاء وقيل يخوضون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الآخرة والخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه

غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار والاعتناء
قال تعالى لکن من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع
القوم غلب في الرجال افادة الكرخي اخذ عن حواشي الكشاف يوم يدعون الى نار جهنم
دع الدع الرفع بعنف وجفوة يقال دعته ادعته دعاهي دفعته — قال الراغب
اصله ان يقال للعائر دع وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون النار
دفعاً عنيفاً شديداً قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم
يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم وقرئ يدعون مخففاً من الدعاء اي يدعون الى النار
قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا نادوا منها قال
طخرتهم اهدية النار التي تشاهد ونهاهي النار التي كنتم بها كذلك بون في الدنيا ثم ونحو
سجانه او امر ملائكته بتوبيخهم فقال افسحوا هذا الذي تشاهدون وترون كما كنتم تقولون
لرسول الله المرسله وكتبه المنزلة هذا سحر وقد علمنا على المبتدأ لانه الذي وقع الاستعانة
عنه وتوجه التوبيخ اليه امر انتم لا تصرون اي لم تنم اعمى عن هذا كما كنتم عمياء عن الحق في
الدنيا وهذا بازاء قوم في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطعت حيزت
قال ام انتم عبي عن الخبير عنه كما كنتم عمياء عن الخبر وهذا التقرير وتكلم في التفسير الكبير
هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة لاصواتها اي اذا
لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحر ولم يكن في ابصاركم خلل فلان ادخلوها وقاسوا
شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا وافعلوا ما شئتم فالامر ان سواء عليكم في عدم
المنفع قاله ابو حيان به قال ابو البقاء قيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه خال الزخشي
والاول احسن لان جعل التكررة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
خبرها انما الخبرون ما كنتم تعملون لتعليل الاستواء فان الجزاء بالعمل اذا كان واقعا
حتم كان الصبر وعدمه سواء ان السائقين في جنات ونعيم لما فرغ سبحانه من ذكر حال
المجربين ذكر حال المتقين والجملة مستانفتا ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وحسرتهم
وللتقنين في جنات ونعيم التفتيح فكلمتهم بما انتم هم رطهم يقال رجل فاكه اي ذو فاكهة كما قيل

لا ين تمام والمعنى انهم ذوو فاكهة من فواكه الجنة وقيل ذوو نعمة وتلد ذمها صلا وايضا عطاء
 الله عز وجل مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تقدم بيان معنى هذا فقرأ الجهم والجمهور
 بالالف والنصب على الحال وقري بالواو على انه خبر بعد خبر وقري فكلين الفكه طيب النفس كما تقدم في الدخا
 ويقال للاشر والبطر ولا يناسب التفسير به هنا والمفاخرة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تقدم قال تعالى
 فظلمه تفكهون اي تدمون وتفكه بالشئ تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى اخ
 التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على اصلها او بمعنى في ووقاهم رطم
 عذاب الجحيم معطوف على الصلة او حال تقدير قد ومعطوف على في جنات والاول اظهر كما واثروا
 هنيئا اي يقال لهم كوالهني لا تنغيص فيه وكذلك كاد قال الزجاج اي ليصنعكم ما صرتم ليهنا
 والمعنى كواطعما هنيئا وقد تقدم تفسير هنيئا في سورة النساء وقال ابن عباس هنيئا اي
 ترون فيها نعمتها قالوا فما نحن بميتين لاموتتنا الاولى فما نحن بمعدين بما اي بسبب انتم نعموا في الدنيا
 الاخيرة متبين على منلاق على من رضم الراء الاولى جمع ستر وقري بفتحها مضمومة قال ابن الاعراب
 المضمومة المنصل بعضها ببعض حتى تصير صفا اي موضوعا بعضها الى بعض قيل سر من ذهب
 مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسيريكما بين مكة وابيلة وزوجنا هم قال يونس بن جبيب
 تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت بامرأة وليس من كلام العرب زوجته بامرأة قال وقول
 الله تعالى وزوجنا هم حور عِين اي تزناهم وقال الفراء زوجته بامرأة لغة اشد شقوة ولما قلنا
 تزناهم لان الحور العين في الجنات حملوا كالتيمم اليه لانه ملك النكاح يقال زوجت ابلي اي قرنت
 بعضها الى بعض ليس من التزويج الذي هو عقد النكاح فراجع الجهم وحور عين من غير اضافة وقرا
 عكرمة باضافة الحور الى العين وهم عظام الاعين حسا نراشدا دياض الاعين وقد تقدم تفسيرها
 في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة على العموم ذكر حال طائفة منهم على الخصوص
 فقال والذين آمنوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب بفعل مقدر اي واكرمنا الذين امنوا
 والثاني انه مجرور على ما قاله الزجاجي والذين امنوا معطوف على حور عين اي قرناهم حور عين
 والذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء مضمومة متعوت تارة بملاعبة الحور العين وتارة بموانسة الاخوات
 قال ابو حيان ولا يتخيل احدان قوله والذين امنوا معطوف على حور عين غير هذا الرجل وهو تخيل على

خالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت اما ذكره ابو القاسم ^{المعنى} فلا شك في حسنه ونضارته
وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لا يعجزهم واي مانع معنوي او
صناعي يمنعه والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اول وقيل المراد
بالذين آمنوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العموم ولا يوجب تخصيصها بهم كونه السبب في
نزولها ان صح ذلك فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ^{وانتبعتمهم} ^{ذريتهم} ^{بايمان} ^{الى}
حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلاله او تبعي اما الذرية الكافرة فلا تتبع اباها
وهذا اعلى ان الباء للملازمة لكن جمهور المفسرين علانها للسببية او بمعنى في وبهذا الاعتبار
لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلاله لا تبعي كالصغار وقال ابو السعود اعتبار ^{هذا}
القيود الايدان باتباع الحكم في الايمان الكامل اصاله لا الحاق وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
المعظم نفسه كقوله الحقنا وقرأ انتبعتم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريتهم بالافراد والجمع
ومعنى الآية ان الله سبحانه يرفع ذرية المؤمن اليه وان كانوا دونه في العمل لتقربينه وتطيب نفسه
بشرط ان يكونوا مؤمنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البالغون دون الصغار
فانهم وان كانوا الاحقين بايمانهم فبذلك لا يخرج هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
والصغار كما هو المعنى القوي فيلحق بالاباء المؤمنين صغار ذريتهم وكبارهم ^{وهم} ^{ذريتهم} ^{وهم} ^{ذريتهم}
الذرية هنا تصدق على الاباء وعلى الابناء فان المؤمن اذا كان عمله الكافح به من دونه في
العمل ابنا كان اوابا وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
وهو المحبة فان كان معها اخذ علم او عمل كانت اجدر فتكون ذرية الافادة للذرية لولادة ^{له}
الخطيب ولعل الاول اول وقيل ان الضمير في بهم راجع الى الذرية المذكورة او اى الحقنا بالذرية
المتبعة لا بائهم بايمان ذريتهم والحقاق الذرية بهم محض الفضل والكرم وهذا هو الاصح بحال الظفر
قال ابن عباس ايضا في الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه
لتقربينه ثم قرء هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
^{صلى الله عليه وسلم} قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يلبسوا ^{الجنة}
وعملك فيقول يا رب قم عملك لي ولهم فيومر بالحق انهم به اخرجوا الطبراني وابن مردويه وعن علي

بن ابي طالب قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين
 واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذين امنوا الآية اخبره عبد الله بن احمد
 زوائد السنن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح
 في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك اخبره احمد واسناد صحيح
 وما التناهم من عملهم من شيء فرى بفتح اللام من التنا وبكسرها وهما سبعينان اي وما نقصنا
 الآباء بالحق ذريتهم بهم من ثواب اعمالهم شيئا وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئا
 لقصر اعمالهم والاول اولى وقد قد منّا تحقيق معنى لانه في سورة الحجرات وقرى والتنا
 بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما لانه من عمله شيئا اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم
 ما نقصناهم ومن زادته كل امرئ بما كسب رهين يعني مروهون والظاهر انه عام وان كل
 انسان مروهون بعمله فان قام به على الوجه الذي امر الله به فانه لا اهلكه وقيل هو بمعنى رهن
 والعن كل امرء بما كسب ثابته ثم وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
 اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امرهم به من الخير فقال ^{وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فَبِأَكْبَرِهِمْ وَعَبْرَتًا}
 يشتمون اي وزادناهم على ما كان لهم من مبادئ التعمير وقاتلوا فآفة متنوعة والحسن
 انواع اللجان مما تشبهية انفسهم ويستطيعونه من فنون النعماء وانواع الالاء وان لم يقتضوا
 ولم يرضوا يطلبه بل مجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يتنازعون فيها اي يتعاطون يتناوون
 ويتعاورون هم وجلسا وهم من اقرابهم كاسا اي يتجادب بعضهم الكاس من بعض هذا من
 يدهذا وهذا من يدهذا تلذذوا وكاس الكاس لانا الخ ويطلق على كل اناء معلوم من خمر او غيره
 فاطرف لم يسم كاسا الا لغو فيها ولا تأثير قال الزجاج لا يجري بينهم ما يبلغ به ولا ما فيه اثر
 كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تقع فيه ولا مضرة والتأثير
 لتفعيل من الاثر والضمير في فيها ارجع الى الكاس وقيل الى الجنة لا يجري فيها كما فيه اثم والاول
 اول قال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغو كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم
 وقال الضمير او لا تأثير اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حبان لا فضل فيها
 وقال سعيد بن المسيب لا رث فيها وقال ابن زيد لا سبب لا تخاصم فيها قال ابن عباس باطلا

ولا كذب فيها ويصوت عليهم غلمان لهم اي يطوف عليهم بالكاتب والغواكه والطعام و
التحف وغير ذلك مما ليك عليهم وقيل اولادهم قال الكرخي لم يصفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا في
في الدنيا فيشفق كل من خدم احد في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا
وقيل انهم من اخذ معهم الله تعالى اياهم من اولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلي
لا يكونون ابداء وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه اخبر بانهم على نهاية النعم كما هم
في الحسن والطاقة والبهاء من بياضهم وصفاتهم لو لم يكونوا مستورين في الصدق
لم تمسه الايدي لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمير الغالي القيمة قال الكسائي
كنت الشيء مستتره وصنفته من الشمس والكنتبه جعلته في الكن ومنه كنتت الجارية والكنتبهما
فيه مكنونه وافبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا في الجنة عن حاله وما
كان فيه من تعب الدنيا وخوف العاقبة فيجدون الله الذي اذهب عنهم الحزن والخوف والهم
وما كانوا فيه من الكلد والنكد يطلب العاش وتخصيل ما لا يد منه من الرزق وما وصلوا اليه
تلاذوا واعتدوا بالنعمه وقيل يقول بعضهم لبعض بما صرت في هذه المنزلة الرفيعة وقيل ان التساؤل
بينهم عند البعث من القبور والاول اولى للدلالة السياق على انهم قد صاروا في الجنة اخرج البرازخ
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اودخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجى سوي هذا
حتى يجادى سوي فيقولون فيتكذا وبتكى ذافيقون ان بما كانوا في الدنيا فيقول احداهما يا ابا لاريد
اي يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا قالوا مسنة نفة جواب سؤال القدر
كانه قيل ماذا قال بعضهم لبعض عند التساؤل فقيل قالوا ايماء الى علة الوصول لما هم فيه من
النعيم وعط العلة قوله الاتي فمن الله علينا ان كنا من قبل اي من قبل الآخرة وذلك في الدنيا
في آهنا مشفقين اي خائفين وجلين من عذاب الله او كنا خائفين من عصيان الله او من
نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالسيئات والمقصود اثبات خوفهم في
سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهما بين اهليهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال
فلان يخافون منها اولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قولنا
ان كنا من قبل ندعوا اشارة الى التعظيم لامر الله فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة او بالتوفيق لطاعته

ووقفت عذاب السموم يعني عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم كما قال الحسن ومقاتيل
 وقال الكلبي وابو عبيدة هو عذاب النار وقال الزجاج سموم جهنم ما يوجد من حرها قال ابو عبيد
 السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في الشعر
 البرد وهو في شعر الشمس والحمر الكثر وقيل سميت الريح سموم لانها تدخل المسام وهي في الاصل الريح
 الحارة التي تتخلل المسام والجمع سماثم وقيل سم يومنا اي اشتد جرة قالت عائشة لو فتح الله على
 اهل الارض من عذاب السموم قدر الامثلة لاحرق الارض ومن عليها وقالوا ايما ايضا الى علمه
 الوصول انما كنا من قبل نذعوها اي في حد الله وضعبه او نسأله ان يمن علينا بالمغفرة والرحمة
 ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم قري انه بكسر الهمزة على الاستيناف وبفتحها اي لانه البر
 كثير الاحسان وقيل اللطيف قاله ابن عباس الرحيم كثير الرحمة لعباده فدكر اي انبت ودم
 علم انت عليه من الوعظ والتذكير فما انت ببغمة ذكرك التي انعم بها عليك من رجاحة الرفع
 وعلو الهمة والنبوة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق او ما انت في حال اذكراك بنعمة ربك كما هو
 ولا تجنون وقيل المعنى انتفي عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما انا بمعسر
 بجرانه وغناه وقيل الباء للتقسم والتقدير ما انت ونعمة الله بكاهن ولا جنون والكاهن هو الذي
 يهرانه يعلم الغيب من دون وحى اي ليس ما تقول كهانة فانك انما تنطق بالوحى الذي امرك الله بالا
 والملقود من الآية رد ما كان يقوله المشركون انه كاهن او جنون امر يقولون شاعر امر هي
 المنقطعة وقد تقدم الخلاف هل هي مقدرة ببل والهمزة او بيل وحدثنا قال الخليل هي هنا
 للاستفهام قال سيبويه خطيبا بما جرى في كلامهم قال النخاس يريد سيبويه ان ام في كلام العرب
 الخروج من حديث الى حديث اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق قال الكواشي وانما قدرت بيل
 لان ما بعدها متيقن وما بعدها مشكوك فيه مستول عنه وذكرت ام هنا خمس عشرة مرة وكلها
 الزامات ليس الخطابين بها عن اجاب لكن قال الثعلبي نقلنا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور
 من ام فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقييما عليهم وتوبييحا لهم بقول الشخص
 لغيرة اجاهل انت مع علمه بجهله ثم رخص به باسناد الفعل الى جماعة المتكلمين وقري على البناء المفعول
 لغت لسا عمرو وقد كانت العرب تتحوز عن اذية الشاك في الالاعارضة في الحال مخافتان يغلبنا بقوة شعور

الحج

وانما تترى منته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء ريب المنون اي صرحت له وهو حيا
 والمعنى ننظر به حوادث الايام فيموت كما مات غيره او يهلك كما هلك من قبله والمنون يكون
 بمعنى اللاد وهو يكون بمعنى المنية لانها تنقص العدم وتقطع المدد وسمي اللاد منوناً لانه لا يقطع الاجل
 واطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب اي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على
 حال كما انه كذلك قال الاخفش المعنى يترى الى ريب المنون فخذت حرف الجر كما تقول قصدت زيداً
 اي الى زيد قال الاصمعي المنون واحد لاجمع له قال الفراء يكون واحداً وجمعاً وقال الاخفش جمع
 لا واحداً قال ابن عباس ان قريشاً لما اجتمعوا الى اذ اللذوة في امر النبي ^{وسئل} صلى الله عليه قال قائل
 منهم احبسوه في وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير
 والنابعة انما هو كاحد هم فانزل الله في ذلك هذه الآية وقال ابن عباس ريب المنون الموت
 ثم اقر الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال قل ترَبِّصُوا اي انتظروا وامي او هلاكي امر يهد يد لا يجب
 اوندب او اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة قاتني معكم من المتربصين لو تكلموا
 هلاككم ام تأمرهم احلامهم بهذا اي بل انا امرهم عقولهم بهذا الكلام المتناقض فان
 الكاهن هو المفرط في الفطنة والذكاوة النظر والجنون هو اهاب العقل مغطى على فهمه
 فضلاً عن ان تكون له فطنة وذكاء والشاعر يكون ذكراً موزون متسق مخيل ولا يتأق
 ذلك من الجنون قال الواحدي قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول
 فازر الله بحلوهم حين لم يتم لهم معرفة الحق من الباطل وفي القاموس الحبل بالكسر الاناء
 والعقل والجمع احلام وحلوم فامرا الاحلام به مجاز عن ادائها اليه امرهم قوطاً عون اي بل
 اطغوا وجاوزوا الحد في العناد فقالوا ما قالوا وهذه الاضرابات من شئ الى شئ مع الاستغراب
 كما هو مدلول ام المنقطعة تدل على ما تعقبها اتسنع ما تقدمها والكز جرة وعناد ام يقولون
تقول اي اخلق القرآن من جهة نفسه افتعله والتقول لا يستعمل الا في الكذب في الغالب ان
 كان اصله تكلف القول ومن اقتال عليه ويقال اقتال عليه بمعنى تحكم عليه ثم اضر ب سبحانه عن
 قوله بقوله وانتقل الى ما هو اشد شناعة عليهم فقال بل لا يؤمنون اي سبب صدور هذه
 الاقوال المتناقضة عنهم كونهم كفارا لا يؤمنون بالله ولا يصدقون ما جاء به رسوله استكباراً

ثم قد اهرم سبحانه والزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مخلوق مقفعل مثله اي مثل القرآن
 في نظمه وحسن بيانه وبديع اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر ههنا على حقيقته لانه لم
 يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا اصحاب قين فيما زعموا من قولهم ان محمد ^{صلى الله عليه وسلم} قوله
 من عند نفسه وجاء به من جهته فهو امر معلوم على شرط اذا وجد ذلك الشرط جوازا كما
 مع ان ^{الاسلام} عربي وهو رؤس العرب ونصي اؤهم والممارسون بجميع الاوضاع العربية من نظم نثر
 امر خلقوا من غير شيء ام هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سيأتي فيما بعد ها اي بل خلقوا
 على هذه الكيفية البدعية والصنعة العجيبة من غير خلق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 غير شيء لا كما سبوت ولا يوصرون ولا يهنون وجعل من بمعنى الام قال ابن كيسان ام خلقوا
 عنشا وتركوا اسدى لا يوصرون ولا يهنون وقيل المعنى امر خلقوا من غير انهم فم كما يجاد لا
 يفهمون ولا تقوم عليهم حجة امر اي بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا يوصرون ولا
 يهنون مع انهم يقررون ان الله خالقهم واذا قرم الزمهم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد وليكون وحدانه ويؤمنون
 برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض وهم لا يدعون ذلك فلزمتهم الحجة ولهذا اضر
 عن هذا وقال بل لا يوقنون اي ليسوا على يقين من الامر بل يخبطون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعدته والا آمنوا بنبية وهذا فيه مزيد تسلية للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} يعني انهم كما طعنوا
 فيك طعنوا في خالقهم امر عندكم هم خزائن ربك اي خزائن ارزاق العباد وقيل مفاتيح الرحمة
 قال مقاتل يقول يا ايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وكذا قال عكرمة وقال
 الحكي خزائن المطر الرزق وقيل مقدراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن تبيت يهيا لجمع
 انواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
 امر هم المصيطرون اي المسلمون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الارباب القاهرون
 فلا يكونون تحت امر ولا يفي ويفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قصره
 ولورات على مفعيل الائمة الفاظ اربعة صفة اسم فاعل مهيم وميقرو ومسيطر ومسيطر
 واحد اسم جبل وهو الحجر قال في الصحاح المصيطر السلط على الشيء ليشرف عليه تعميلا حواله

كبريات فان يفعل الامر القهري

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطر اي هم الحفظة قال ابو عبيدة سطر علي
اي اخذني حوالك قرى الميطرون بالصاد والخالصة والسين الخالصة وقرى بصاد وشمة
زاي ام لهم سلم يستمعون فيه اي بل يقولون ان لهم سلا ومرق منصوب الى السماء يصعدون
به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم ويصلون الى علم الغيب كما يصل اليه محمد صلى
عليه وسلم بطريق الوحي حتى تمكثهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم وهذا الزعم منهم على سبيل الغرض
والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة المعاندة والمعارضة كانهم ادعوا ذلك
وقيل في معنى على اي يستمعون عليه كقوله ولا صلبناكم في جذوع النخل قاله الاخفش وقال
ابو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى انهم كجبريل الذي ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وقيل
اي صاعدين فيه فليأت مستمعهم ان ادعى ذلك سلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة
بينه ام كة البنات اي بل اتقولون لله البنات واكرم البنون سقاه سبحانه احلامهم وصل
عقولهم ووجوههم اي ايضفون الى الله البنات وهي اضعف الصنفين ويجعلون لانفسهم البنات
وهما اعلاما وفيه اشعار بان هذا رايه فهو محل سافل في الفهم والعقل فلا يستبعد منه انكار
البعث محمد الوحيد ثم رجع سبحانه الى خطاب سون الله صلى الله عليه وسلم فقال ام نسألهم اجرا
اي بل نسألهم اجرا يدفعونه اليك على تبليغ الرسالة فهم من معتر عاي من التزام عزامة تطلبها
منهم متقولون اي مجنونون مجملهم ذلك المعز والحقيل ومتعبون ومغمونون من اقله الحمل
اتعبه لكن هذا النقل معنوي لان العادة ان من غمر انسانا ما لا يجد الفارق وغما منه كما هاله فلا يسمع
قوله ولا يمشله قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم اجر الفجهد هو فلا يستطيعون الاسلام
ام عندكم الغيب اي بل ايدعون ان عندكم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المنبت فيه المغيب
فالغيب بمعنى الغائب والالف اللام في الغيب بمعنى النوع لا العهد والتعريف الجنس والمراد نوع الغيب وهذا
الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب اليه ندم الزعم
قال قتادة هذا جواب لقولهم نترص به ريب المنون يقول الله ام عندكم الغيب حتى تسئلوا ان يحل
صلى الله عليه وسلم يقولون انهم يعلمون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم ان لا نزلنا من السماء
لم نعد قال ابن قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون ام يريدون كيدا اي مكرار رسول الله صلى الله

عليه سلم فيمكنه بذلك المكرف الذين كفروا هذا من وقوع الظاهر موضع المضمرة تنبها على
 اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل امر يريدون كيدا فيهم هم المكيدون اي المكون لهم
 الخيون بيكدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا ينجح المكر السيء الا باهله او حكمه على جنسهم
 نوع عنده فيندرجون فيه اندراجا اوليا لتوغلهم في هذه الصفة وكان هذا المكر والتجمل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار من دور اهل مكة والظاهر انه من الاخبار بالغيث فان السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلكه الله تعالى بيد رعد انتهاء سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة واذ لهم في غير موطن ومكر سبحانه ومكر او مكر الله والله خير الماكرين امرهم الله
 غير الله اي بل ايدعون ان لهم الها غير الله يحفظهم يرزقهم وينصرهم وهذا استفهام انكار
 على معنى نفى الحصول من اصله اي ليس لهم في الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانقياد واللياقة
 بالنظر لا اعتقادهم ان هناك الهة غيره ثم نزه سبحانه نفسه عن هذه المقالة الشنعاء فقال
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما يحتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرة بمعنى سبحانه عن اشركهم
 ثانيها خبرية بمعنى عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل ان يكون التنزيه عن الولد لانهم كانوا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وان يكون عن مثل الالهة لانهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر ما
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال وَاِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والركوم المجرول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفا بكسر الكاف وسكون السين جملة واحدا ومن قرأ كسفا
 بكسر الكاف وفتح السين جملة جمعا وهذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير فمن المعلوم ان
 قرأ بشاكر ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
 فيهم كما انه يقول لو عدناهم يسقط قطع من السماء عليهم لم يربيتوا ولم يرجعوا ويقولون
 في هذا النازل عبادة واستهزاء واعطاه ليجوز ان يقرأ كسفا بكسر الكاف وسكون السين جملة واحدا
 عليه لم ان يتركهم فقال قد رهم اي اتركهم وخل عنهم جواب شرط مقدر اي اذ بلغوا في الكفر والسفاهة

الى هذا الحد وتبين لهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
 اي يوم موتهم ويوم قتلهم بيد وهو الظاهر قاله البقاعي او يوم القيامة قرئ يلاقوا ويلقوا يصعقون
 على البناء للمفعول للفاعل عند السبعة فالاول حمل ان يكون من صعق فهو صعوق وان تكون من اصعق
 وابعاد يقال صعق فهو صعق والمخضاب غير هو اصعق ثم قراءة السليبيض الميا وكسر العين توخذ بان فعل
 بمعنى فعل الصعقة الهلاك على تقديره يوم لا يعني عندهم كيدهم سيئاتهم لا يتقون ذلك اليوم كيدهم الهلك
 كاد وابه رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا ولا هم ينصرون اي ولا يمنع عنهم العذاب النار
 بهم مانع بل هو واقع بهم لا محالة وان الذين ظلموا اي لهؤلاء الذين ظلموا انفسهم بالكفر
 والمعاصي عذابا في الدنيا دون ذلك اي غير عذاب يوم القيامة اي قبله وهو قتلهم يوم
 بدر وقال ابن زيد هو مصائب الدنيا من الاوجاع والاسقام والبلايا وذهب الاموال
 والاولاد وقال مجاهد هو الجوع والجهد سبع سنين قيل عذاب القبر قبل يوم القيامة قاله ابن عباس
 وقيل المراد بالعذاب هو القحط والجوع قبل يوم بدر لانه كان في ثمانية اطعمة والقحط وقع لهم قبلها
 ما الذي ياتي بعده هو قتلهم يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من عذاب
 الله وصا عدة لهم في الدنيا والاخرة واصدركم ريبك الى ان يقع لهم العذاب الذي عدنا
 به فانك باعيننا اي بمراء ومنظونا او في حفظنا وحمايتنا فلا تبال بهم قال الزجاج انك حيت
 نراك وتحفظك ونزعاك فلا يصلون اليك وانما جمع لفظ الايمان مع ان مدلوله واحد وهو
 لمناسبة نون العظمة وسبحك اي نزهه ربه عما يليق به متمسكا بحمد ربه على نعمه
 عليك اي قل سبحان الله وحمله حين تقوم من مجلسك قال عطاء وسعيد وسفيان الثوري
 وابو الاحوص يسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وبحمده او سبحانك اللهم وحملك
 عند قيامه من كل مجلس يجلسه وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع بن انس حين تقوم الى الصلوة
 قال الضحاك يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفيه نظر لان التكبير
 يكون بعد القيام لاحال القيام ويكون التسليم بعد التكبير وهذا غير معنى الآية والاول اولى
 وقيل المعنى صل لله حين تقوم من مقامك وبه قال ابو الجوزاء وحسان بن عطية وقال الحكيم
 وابن عباس واذا ذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلوة وهي صلوة الفجر

وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} باخرة اذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم
 ومحمدك انتمهدين لئن لاله الا انت استغفرك وايقب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول
 في كما كنت تقول فيما مضى قال كفا رة لما يكون في المجلس اخرجته ابو داود والنسائي والحاكم وابن
 مردويه وابن ابي شيبه واخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يركع
 من جلس سبحانك اللهم ومحمدك شهد ان لا اله الا انت استغفرك وايقب اليك لاغفرله ما
 كان في مجلسه ذلك اخرجته ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب حديث مسند
 ومرسله وقيل حين تقوم من عنامك عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة باي شيء كان ^{يفتح}
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه احد قبلك كما
 اذا قام كعشر او حمد الله عشر او سبح عشر او هلل عشر او استغفر عشر او قال اللهم اغفر لي وارحمني
 واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجته ابو داود والنسائي
 ومن الليل ^{سبحه} امر الله سبحانه ان يسبحه في بعض الليل حقيقة ايضا قال مقاتل اي صل المغرب
 العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال الركعتان قبل صلاة الطلح
 ابن مردويه وادبار النجوم ^{عراي} وقت ادبارها من اخر الليل وقبل صلاة الفجر واختاره ابن جرير
 وقيل هو التسبيح في ادبار الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقيل ستة الصبح قرئ ادبار النجوم
 علامه مصدر وبفتحها على الجمع اي اعقاب النجوم وادبارها اذا غربت ودبر الامر اخره
 وقد تقدم الكلام على هذا في سورة ^{٥٤} و

سورة النجم احد واثنان وستون آية وهي مكيت

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس وعكرمة الآية منها وهي قوله الذين ينجنون كماثر الآثر
 والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحح هو الاول واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة والتجسيم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وسجد الناس
 كلهم لارجله وايناه اخذ كفا من تراب فبصر عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا هو امية بن خلف ^{عنه}

قال اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقروها والنجمة وعن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ النجم فبينا واطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد فيها اخرجه احمد والبخاري مسلم وابو داود والترمذي والنسائي والضرباني والطبراني وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في النجم كما سجد في الصلاة ثم تركها وعنه ان سئل الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة قال لا

وَلَسْمِ اللّٰهِ النّٰجْمِ الرَّحْمٰنِ

والنجمة الكوكب وسمي به لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت القرن اذا طلعت والتعريف الحسن والمواد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المراد به الثريا وهو اسم غلب عليها تقول العرب النجم وتريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره وان كانت في العدد نجوم يقال انها سبعة نجوم سنة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكرها في قوله تعالى انه ربي الشعرة وقال السالك النجم هنا هو الزهرة لان قوام العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبت الذي لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم القرآن وسمي نجما لانه نزل من اجزاء افلاك العرب تسمى التفريق تقيما والمفرق المنجز به قال مجاهد الفراء وغيرهما والاول اولى قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها النجوم التي ترجم بها الشياطين اذ لقوا في اي اذن انصب اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وانتشر ومعنى هويته سقوطه من علو يقال هوى النجم هوي هويا اذا سقط من علو الى سفلى وقيل غروبه وقيل طلوعه والاول اولى به قال الاصمعي وغيره ويقال هوى في السيرة ارضى قال الراغب الهوى ذهابه في الخراب وفي ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفل او مصيره اليه وان يقصد ومعنى الهوى على قول من فسره النجم بالقران انه نزل من اعلى الى اسفل واما على قول من قال انه الشجر الذي لا ساق له او انه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يظهر للهوى معنى في هذا العالم في هذا الظرف ووجهه وعلى كل منها اشكال ذكرها السمين لان طول الكلام يذكرها هنا وجواب القسم قوله ما ضل صا حكمة وما عوى اي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق والهدى

ولا عدل عنه والغبي ضد الرشدي اي عاصدا رخوايا وكثيرا والباطل وقيل ما خاب فيما طرب اليه
الخبيثة وبين الضلال والغبي التباين الكلي فان الضلال فعل للعاصي الذي هو الجهل المركب بتقدير
الحداد هو يكون ذلك من بالتركيد باللفظ الخالف مع اتحاد المعنى والاول اولى وهو من عطف الخا
على العام للاهتمام بشان الاعتقاد وايضا حاه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقدا
صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسدا وهذا الثاني يقال له غبي وفي قوله صاحبكم
اشارة بانهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبير بالصبر مع كونها ادل على القصد مرغبة طم
ومقبلة بهم اليه ومعجزة عليهم انما هي في انذاره وهم يعرفون طهارته شانه والخطاب لقرائش
قال ابن عباس اقسم الله ان ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم ولا غوى وما ينطق عن الهوى اي ما يصد
نطقه عن الهوى لا بالقران ولا بغيره فمن على بابها ومثل النطق بالفعل وقال ابو عبيدة ان عن بعض
اي بالهوى قال قتادة اي ما ينطق بالقران عن هونه ان هو الا وحى الوحي اي ما هو الذي ينطق
من القران وكل احواله واقواله واضاعه الا وحى من الله يوجه اليه ويوحى صفة لوحى تفيد
الاستمرار الجردى وتفيد في المجازي هو وحى حقيقة الحجر التسمية كما تقول هذا قول يقال
وقيل تفديرة يوحى اليه ففيه مزيد فائدة والآية دليل على كون السنة المطهرة وحيا يوحى
علمه شديد القوى جمع قوة والمعنى انه علمه جبريل الذي هو شديد قواه هكذا قال اكثر
المفسرين وقال الحسن هو الله عز وجل والاول اولى وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
ومن شدة قوته انه اقتلع قري قوم لوط ورفعهما الى السماء ثم قلبهما وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
وكان هبوطه على الانبياء وصعوده اسرع من رجعة الطور في هذه القوة ثابتة له ولو كان على صوت اليمين
دومرة اي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صحة جسم وسلامة من الآفات منه قول النبي صلى الله عليه
لا تقل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوي وقيل ذو حصافة عقل ومثانة رأي قال قطرب العرب
تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للمرة بهذا الولى لان القوة والشدة
قد افادها قوله شديد القوى قال الجوهري المرة احدى الطبائع الاربع والمرة القوة وشدة العقل
وقال ابن عباس وخان حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يراى
دافع ولا يسأه من شيء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى الى مكانه في السماء بعد ان علم محمد صلى الله عليه وسلم قاله
 سعيد بن المسيب وسعيد بن جبريل وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي
 النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الأدميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التي
 جيله الله عليها فآراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته
 التي خلق عليها الا انبياء صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى فاستوى القران في صدره صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه
 او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوردي
 وقيل المعنى ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم بالمعراج وقال الحسن فاستوى يعني الله صرح وجل على العرش و
 الاول اولى وقيل المعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
 رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا وهو بالاقاقى الاصل اي فاستوى جبريل حال كونه بالاقياق
 والمراد بالاقياق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والاقياق ناحية السماء وجمعه افاق
 قال قتادة وعجاهد هو الموضع الذي تطلع منه الشمس وكذا قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
 والنبي صلى الله عليه وسلم بالاقياق الاعلى ليلة المعراج ويجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة عن ابن مسعود
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
 صورته فآراه صورته فسد الاقياق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو
 بالاقياق الاصل فقد رأى من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل رواه احمد والطبراني وغيرهما و
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت جبريل عند سدة المنتهى له ستمانة جناح اخراجه ابو الشيخ
 وابن جرير واهم وعنه ابن عباس قال الاقياق الاعلى مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد السقالة
 بالاقياق الاعلى اي قرب من الارض فتدلى اي فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى وقيل في الكلام
 تقدى يروى ناخيه والتقدى يرتدلى فذى قاله ابن الانباري وغيره قال الزجاج وعنه ذى فتدلى وا
 اي قرب وزاد في القرب كما تقول ذى منى فلان وقرب ولو قلت قرب منى وذى جاز قال الفراء
 الغاء في فتدلى بمعنى الواو والتقدى مستدلى جبريل وذى ولكنه جائز اذا كان معنى الفعل واحدا
 ان تقدم ايها اشتت قال الجمهور والذى ذى فتدلى هو جبريل وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
 عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم ذى فتدلى الى ربه والمعنى ذى منه امره وحكمه والاول اولى وقيل ذى فتدلى

ان الذي استولى هو جبريل ومحمد صلی الله علیه وسلم فالعنى عندنا في محمد صلی الله علیه وسلم من ربه في
 كرامة فتدلى اي هوى للسجود وبه قال الضحاك وعن ابن عباس قال في ربه فتدلى في التدلي
 هو النزول بقرب الشيء فكان مقدر ما بين جبريل ومحمد صلی الله علیه وسلم او ما بين محمد صلی الله علیه وسلم
 وربه تعالى قاب اي قد قوسين عربيين والقاب والقيد والقيد والقيس المقدر ذكر
 معناه في الصحاح قال الزمخشري وقد جعله التقدير بالقوس والرحم والسوط والذراع والباع و
 الخطوة والشبر والفترة والاصبع والقاب ما بين المقبض والسبية ولكل قوس قباين قال العنبري
 اراد قابيه قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد
 عليه السير الذي يتنكب به صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخبرنا جبريل قرب من محمد
 كقرب قاب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدر انتم والله سبحانه عالم عقاد الاشياء ولكنها هنا
 على ما جرت به عادة النخاطبة فيما بيننا وقال سعيد بن جبير وعطاء وابو اسحق الهمداني ابو اسحق
 شقيق بن سلمة فكان قد رذاعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الجاهلين
 وقيل هي لغة اشد شناعة والقوس يذكر كرميؤنث فنث انث قال في تصغيرها قوسية ومن ذكر
 قال قوسين والجمع قسي اقواس وقوس ايضا بقية التمر في الجاهل اي الوعاء والقوس برج في السماء
 وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود في هذه الآية قال
 رأى النبي صلی الله علیه وسلم جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية في جبريل منه حتى كان قد
 ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس الحسن وعائشة وقادة وقال ابن عباس القاب القيد و
 القوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسرى بالنبي صلی الله علیه وسلم اقترب من ربه فكان
 قاب قوسين ارادني الم تر الى القوس ما قربها من الوتر وعن النسب في الجاهل رب العزة حتى كان
 منه قاب قوسين ارادني وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الضحاك
 نحو ما قال النسب ارادني او معنى الواو وقيل بمعنى بل والاول اولي كقوله او يزيدون لان المعنى فكان
 باحد هذين المقدارين في رأي الراي اي لتقارب ما بينهما يشك الراي في ذلك ارادني فعل تفضيل
 والفضل عليه محمد وناي ارادني من قاب قوسين ارادني من ذلك وضمه الى نفسه حتى افق
 وسكن روعه وجعل يسير التراب عن وجهه فاوحى الى عبد الله اي فاوحى جبريل الى محمد صلی الله علیه وسلم

بتعليم من الله لا من عند نفسه مما أوحى فيه تخيم الوحي الذي أوحى إليه والوحي القاء الشيء
ومنه الوحاء وهو السرعة والضمير في عبده يرجع إلى الله كما في قوله ما ترك حل ظهرها من رابة وق
المعنى فأوحى الله إلى عبده وبك أول قال الربيع والحسن وابن زيد وقادة وقيل فأوحى الله إلى عبده
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقيل قد أوحى الله سبحانه وأوحاه جبريل عليه السلام إلى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وأوحاه الله إلى عبد جبريل ^{صلى الله عليه وسلم}
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ليربينه لنا فليس لنا أن نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبير الذي أوحاه الله إليه هو المشرح لك
صدرك الخ والوحي كيتيما فأوحى الخ وقيل أوحى الله إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأعمى
امتك وقيل إن ما للمعوم لا للإبهام والمراد كلما أوحى به إليه والحل على الإبهام أولى لما فيه من
التعظيم ما كذب القواد ما رأى أي ما كذب فؤاد محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ما رأى بصرة ليلة المعراج
حقيقته يقال كذبه إذا قال له الكذب لم يصدقه قال المبرد معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدقه
به قرئ ما كذب مخففاً وبالتشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة أو مصدرية قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} جبريل عليه حلتا عرفان أخضر قد ملاهما بين السماء والأرض
أخرجه الزمدي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قال ^{سبعة} عايشة وقيل هو الله
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلمه وقيل جعل بصرة في فؤاده وعن أبي ذر قال سألت رسولاً
^{صلى الله عليه وسلم} هل رأيت بك قال نوراني رآه أخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في موضع
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفاصي في شرحه والقسطلاني في شرح التلوه والدين
والنووي وقال والحاصل أن الرابع عند أكثر العلماء أن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} رأى ربه عز وجل
براسه ليلة الإسراء وأنبأت هذا الأباخذونه الأبا كسماع من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} هذا
ينبغي أن يتشكك فيه انتهى قال سليمان الجمل وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جرى عليه ابن عباس جبرالامة وهو الذي يرجع إليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فخره
بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عايشة لأنها المخبرانها سمعت من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أن قال
لما وإنما اعتدت على الاستنباط عما تقدم وحواله ظاهر فإن الأدراك هو الاحتاطة والله تبارك
وقال الاحتاطة والخاورد النص بنفي الاحتاطة لا يلزم من نفي الرؤية تغير الاحتاطة واجب من احتجاجها
تعلقها مكان لبشران يكلمه الله أو حيا فإنه لا يلزم من الرؤية وحي الكلام حال الرؤية فيجوز وحي الرؤية في الكلام بالعام

أقمارونه على ما يرى قرع من المارة وهي الجادة والملاحاة وقرى أقمرونه أي فتحجرونه
واختار أبو عبيد الثانية قال لا نهم لم ياروه وإنما جرد ويقال مرارة حقه أي حجة ومرية أنا
أي حجة قال اللبر ويقال امرأة عن حقه وعلى حقه إذا منع منه ودفعه وقيل على معنى
عن وقرى أقمرونه بضم التاء من امريت أي التريون وتكون فيه قال جماعة من المفسرين
المعنى على الأولى فتحجرونه وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس
أي فتحجرونه جرد لا ترومونه دفعه عما شاهدته وجلبه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن المخاطبين ولقد رآه تارة أخرى اللامي
الموطية للقسم أي والله لقد آه والنزلة المرة من النزول أي رأى جبريل نازلاً تارة أخرى
أورأة روية أخرى ونصب لته على الظرف والمصدرية أو الحالية وبالأول قال الزخشي وهو
مذهب الفراء نقله عنه مكي والثاني قدر أبو البقاء وبالثالث قال الحوفي وابن عطية قال جمهور
المفسرين المعنى أنه رأى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} جبريل عليه السلام مرة أخرى في صورة نفسه وذلك ليلة العزم
وقيل رأى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} عليه ربه مرة أخرى بفواحة وقيل بعينه أخرج مسلم والطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ربه بقلبه مرتين وأخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه عن
انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} رأى ربه مرتين مرة يبصره ومرة بفواحة
وعنه لقد رأى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ربه عز وجل وعنه قال العجبون أن تكون الحلة لأبراهيم واللام
والروية لمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقد روي نحوه عنه من طرق وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن أبي ذر قال سألت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} هل رأيت ربك قال نوراني أراه وعنده أنه سأل رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أخرجته مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} ربه بقلبه ولم يره ببصره أخرجته النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب التخرير والحجج والمسئلة
وإن كانت كثيرة لكن لا تنسك إلا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس العجبون الخ وعن عكرمة سئل
ابن عباس هل رأى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ربه قال نعم وقد رؤيا سناداً لا بأس به وعن انس نحوه وكان الحسن
يخلف لقد رأى محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ربه والأصل في المسئلة حديث ابن عباس خبر هذه الأثر وعلمها والمرجع
إليه في المحضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا أصل

حاشية لانها لم تخبرنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمررتي وانما ذكرت ما ذكرت مع اوله لقول
الله تعالى وما كان للبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية وقوله لا تدركه الابصار واذا قد صحت الروايات عن ابن
عباس ان تحك في هذه المسئلة بانبات الرؤية وجلب الصمد الى ثباتها لانها ليست جليدا بل بالعقل او بوجدان بالظن وانما
يتلقى السمع ولا يستجيب لاحد من اهل الارض بل بعين من تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال عمر بن اشقر حين اختلفت
واين عباسي عائشة عند ابا علم من ابن عباس ثم ابن عباس اثبت طائفا وخيرة والمنتجب مقدم على الثاني انتهى عند سيدة المنتهى للمعتمد
به في السموات قاله الجلال المحيرون المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة واربعه اشهر او ثلث سنين على الخلافة والرواية
الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤية نحو عشرين سنين السدرة هي شجرة البقي قال مقاتل محل الحل والتمتع من
الاولان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاجلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الزم
والبقي بكسر الموحدة ثم السدرة الواحدة ويقال فيه بقى بفتح التون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى اخصم وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة في
السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء السابعة عن عيين العرش والمنتهى مكان
الانتهاء او مصدر ميمي والمراد به الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلاق ولا يعلم احد منهم
ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يعرج به من الارض وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء وقيل
غير ذلك وازافة الشجرة الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار البستان او من اضافة
الحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتغدير عند سدة عندها منتهى العلوم او من اضافة
المالك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى ان
الى ربك المنتهى واختلف لمرسميت سدة المنتهى على ثمانية اقوال ذكرها القرطبي وغيره وعن ابن
مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدة المنتهى وهو في السماء السادسة
ينتهي ما يعرج من الارواح فيفيض منها اليها ينتهي ما يحبط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عند هاجنة الماوى اي عند تلك السدة جنة تعرف بجنة
الماوى هي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاوي اليها
وقيل ياوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المنقون قرى جنة بالرفع على الابتداء وقسمت
جنة فعلا ما ضيا من جن عيين اي ضم المبيت واستر ايواء الله له قال الاخفش ادركه كما تقول اجبر

الليل اي ستره وادركه قال ابن مسعود الحكمة في السماء السابعة العليا والنار في الارض السابعة السفلى
 اذ يفتن السدرة ما يغشى الغشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى الايمان يقال فلان يغشاني بكل
 حين اي ياتي في ابهام الوصول وصلته من التخميم وتكثير القواشي ما لا يخفى فقد علم بهذه العباد
 ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته اشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتنفها نعمت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها من ذهب وقال ابن مسعود فراش من ذهب
 قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي فان صح فيه خبره والا فلا وجه له و
 قيل طوائف من الملائكة وقال مجاهد رفوف اخضر وقيل رفوف من طين خضر وقيل غشيتها امر
 الله وقيل في الخلاق وقيل في ريب العزة والحجج بالمضارع كحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 البديعة والدلالة على الاستمرار التجرد من اناغ البصري ما مال بصيرته صلى الله عليه وآله
 ولم يلتفت الى ما غشيت السدرة من فراش الذهب وغيره يمينه ولا يسره بل اشتغل ببطونتهم ان
 ذلك العالم غريب عن بني ادم وفيه من العجائب ما يحير الناظر وما طغى ايمه ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حيث لم يلتفت لم يعيل بصره ولم يعبه الى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صر به لقد رأى اي الله لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى العظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى روفاسد الاقن وقيل رأى جبريل في حلة خضراء كما تقدم وقيل عجا
 الماكوت بقول الضحاك رأى سدرة المنتهى قيل هو كل ما رآه في مسراه تلك الليلة وعوده ومن
 للتبعض ومفعول رأى الكبرى او رأى شيئاً عظيماً من آيات ربه او من زائدة وما فضل الله سبحانه
 هذه الاقاصيص قال المشركين موحوا لهم ومقرعاً أفرايم الآلات والعزى اي خبروني عن هذه
 الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل وحت اليكم شيئاً كما أوحى الله
 محمد صلى الله عليه وسلم هي جمادات لا تعقل ولا تنفع وقال ابو السعود الهنزة لانكار الفناء لتزيين الرؤية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى اعقياً سمعتم من ان لا يحال عظمتها واحكام
 قدرته ونفاذ امره في الملائكة الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما ما رايتهم هذه الاصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها اشركاء الله على ما تقدم من عظمتها وسمات الشائثة الاخرى ذكر هذه الاصنام الثلاثة التي
 اشهرت في العرب وعظم احتدادها فيها قال الواحد في غايه وكانوا يشتقون لها اسما من اسماء

الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزى العزى وهي تانيت الاخضر بمعنى العزيرة ومناة من الله الشيء
اذ اقرده قرى اللات بتخفيف التاء وهي ما خردت من اسم الله وقيل اصله لات يليت فالتاء اصلية
وقيل هي زائدة واصله لوى يلوي لا يهر كما قالوا يلون اعناقهم اليها او يلتون ويعتكفون عليها و
يطوفون بها وقرى اللات بتشد يد التاء فقيل هو اسم رجل كان يليت السويق ويطعمه الحاج فلما
مات عكفوا على قبور يعبدونه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وقال بجاهد كان رجلا
في راس جبل يتخذ من لبنها وسمنها حيسا ويطعم الحاج وكان يبطن نخلة فلما مات عبدوه وقال الكليل
كان رجلا من ثقيف له صرمة غنم وقيل انه عامر بن الضرر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
صنم ثقيف وكان بالطائف قيل بعكاظ وقيل بنخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العرب يثقف
عليها بالتاء وبعضهم بالهاء قال ابن عباس كان اللات رجلا يليت السويق للحاج اخرج البخاري
وغيره واكاف في اللام في اللات نائبة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
وهي تانيت الاخضر وهي اسم صنم لقريش وبنو كنانة قال مجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سموات يبطن
نخلة وقال سعيد بن جبيرة العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان يبطن نخلة
ابن عباس ان العزى كانت يبطن نخلة وان اللات كانت بالطائف ان مناة كانت بقدر مناة
صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخراعة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
بالف من دون همزة وبالمد والهمزة فالاولى اشتقاقها من منى عيني اي صب لان دماء النساء كانت
تصب عند ها يتقرون بذلك اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوى وهو المطر لانهم كانوا
يسقطون عند هال انواء وقيل هما الثنان للعرب ووقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وبالهاء
قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء للتانيت ويسكت عليها بالتاء و
هي لغة والثالثة الاخرى صف مناة وصفها بانها تالثة وبنها اخرى والثالثة لا تكون الا آخر
قال ابو البقاء فالوصف بالاخرى للتاكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف به
الثانية فقال الخليل انما قال ذلك لوفاق رؤس الامي كقوله ما رب اخرى وقال الحسين بن الفضل
فيه تقدير وناخير والتقدير افرانته اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاخرى لتقصده

التعظيم لانها كانت عند المشركين عظيمة وقيل ان ذلك للتحقير والدم وان المراد المتأخرة الوضعية
 المقدر كما في قولهم قالوا لا اله الا الله والحمد لله وحده والحمد لله وحده والحمد لله وحده
 نظرا لان الاخرى تماثل على الغيرية وليس فيها تعرض بلوح ولا ذرفان جاء شي من ذلك فلقربينة
 خارجية ثم ذكر سبحانه وتعالى فيهم ونقريهم بمقالة شنعاء قالوا ها فقال الكرم الذكركم وكره الالك
 كيف تجعلون لله ما تكرهون من الالانات وتجعلون لانفسكم ما تحبون من الذكور قيل وذلك قول
 ان الملائكة بنات الله وقيل المراد كيف يجعلون الالات والعزى ومناة وهي اناث في عمركم
 الله ومن شأهم ان يحتقروا الالانات ثم ذكر سبحانه ان هذه التسمية والقسمه المفهومة من استقامها
 قسمة جائرة فقال تلك اذ رقيقة ضيزى قري بيا ساكنة بغير همزة ومهززة ساكنة والمعنى انها
 قسمة خارجة عن الصواب جائرة عن العدل ما تلة عن الحق قال الاخفش يقال ضا في الحكري
 وضارة حقه يضيضه ضيزى اي نقصه وبخسه قال وقد همز وقال الكسائي ضا يضيضه ضيزى وضار
 يوضو وضوا اذا تعدى وظلم وبخس وانقص قال الفراء وبعض العرب يقول ضاربا بالهمز وعن ابن
 ابي عمير سمع العرب فيهم ضيزى قال البغوي ليس في كلام العرب فعل بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاصطلاح
 مثل ذكرى قال المودج كرهوا ضم الضاد في ضيزى وخافوا انقلاب الياء واوا وهي من بنات الواو كسر
 الضاد لهذه العلة كما قالوا في جمع الياض بيض وكذا قال الزجاج وقيل هو مصدر كذا كرى فيكون المعنى
 قسمة ذات جور وظلم قال ابن عباس ضيزى جائرة لاحق فيها وقيل عوجاء غير معتدلة ثم رجعا
 عليهم بقوله ان هي الا اسماء اي ما الاوثان والاصنام باعتبار ما تدعون به من كوثان الهة الاسماء
 محضة ليس فيها شيء من معنى الالهوية التي تدعونها لانها لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل ولا تفهم لا تضر
 ولا تنفع فليست الاحمر اسماء وقيل ان قوله هي راجع الى الاسماء الثلاثة المذكورة والاولى الاولى
تم و اباؤكم ثم قل فيها الاخر الاول ويتبع في ذلك الالبناء والاباء وفي هذا من التحقير لشانها
 ما لا يخفى كما تقول في تحقير رجل ما هو الا اسم اذا لم يكن مستملا على صفة معتبرة وصل هذه الآية قوله
 فانك ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم واباؤكم يقال سميتة زيدا وسميتة زيد بقوله
 سميتوها صفة لا اسماء والضمير يرجع الى الاسماء لالا الاصنام اي جعلتموها اسماء لا جعلتموها اسماء
 قال الله من سبطان اي من جهة ولا بهان قال مقاتل لم ينزل لنا كتابا بالكرهية حجة كما تقول

انها الهة ثم اخبر عنهم بقوله ان يتبعون بالتحية وقرئ بالقرينة اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية
والعمل بوجوبها وفيه التفات الى الغيبة للايدان بان تعدوا قبايحهم اقضى الاعراض عنهم وحكاية
جناياهم الى غيرهم الا الظن الذي لا يعني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبعدها تبين ان
المعطف في قوله وما تهوى الا نفس للمغايرة اي ما تميل اليه وتشهيه من غير التفات الى ما هو
الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه وما تشهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشاكي لا
يعد انسانا ولا يعتد به ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان الواضح الظاهر بالكتاب المنزل
والنبي المرسل بانها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار والحجة اعتراض احوال مد
فاعل يتبعون وايا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تعبير كالحق
اتباعهم من اي شخص كان فيجوز من هداة الله بارسال الرسل وانزال الكتب اقم امر للإنسان ما أمنى
امرهي المنقطة للقدرة ببل الهمة التي لا تنكار فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو حجر التوهم
وعن اتباعهم هوى النفس وما تميل اليه وانتقل الى انكار ان يكون لهم ما يتمنون من كون الاصنام
تففعهم وتشفع لهم وقيل هو عمي بعضهم ان يكون هو النبي وقيل قوله ولئن رجعت الى ربي ان
لي عند المحسني ثم علل انتفاء ما يكون للانسان ما تمني بقوله فليله الآخرة والأولى اي ان امور الآخرة
والدينيا سرها الله عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن حجة ذلك امنيا تبهم الباطلة واطاعهم
الفارغة ثم لذكر ذلك وزاد في بطل ما يتمنونه فقال وكرم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا كرهنا هي الخيرية المقيدة للتكثير وهذا جمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك فلفظها
مفرد ومعناها جمع والمعنى الافتناط مما خلقوا به والتوحيح لهم بما يتمنونه ويطعون فيه مشفاعة
الاصنام مع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له
فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم وهو معنى قوله الامن بعد ان يا اذن الله لهم بالشفاعة
لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضه بالشفاعة لكونه من اهل التوحيد وليس للمشركين في ذلك حظ
ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاهم الكوفهم ليسوا من المستحقين لها ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعدة من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
الرسول وهم الكفار يضمنون الى كفرهم مقالة شنعاء وجهالة جهلاء وهي وهم ليسمون الملائكة

ع ٢٥

المذهبن عن كل نقص تسمية الأئمة وذلك انهم رأوا في الملائكة ثناء التائيت وصح عند همران
يقال سجدت الملائكة فسر عموها بنات الله فجعلوهم انا وسموهم بنا كما وملكهم به من عالم
والحال انهم غير عالمين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوه ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
من الطرق التي يخرج الخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وجرأة وقرى مما لهم بها اي بالملائكة
او التسمية ومن زائدة في المبتدأ اللوحان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون في هذه المقالة الاجم
الظن والتوهم وقال النسيف هو تقليد الاباء ثم اخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وإن الظن لا يغني من
الحق شيئا اي ان جنس الظن لا يغني من الاعتناء ومن بمعنى عن والحج هنا العلم وفيه دليل على ان
مجرد الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
السائل العلمية لا فيما يكتفي فيه بالظن وهي المسائل العملية وقد منّا تحقيق هذا ولا بد
هذا التخصيص فان دلالة العموم والقياس خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها عمل بالظن وقد
وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت ادلة وجوب العمل به فيها مخصصة لهذا العموم وما ورد
في معناه من الذم لمن عمل بالظن والنهي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصله اليها كمسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد منه ان
الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند علم
الوصول الى اليقين فأعرض عمن تولى اي اعرض عن ذكرها المراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
الآخرة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هذا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
ما امرت به وليس عليك الا البلاغ وهذا منسوخ باية السيف قال الرازي واكثر المفسرين يقولون ان
كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لاية القتال
فكيف ينسخ ولا اعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي لم يرد سواها
ولا طلب غيرها بل قصر نظره عليها فانه غير مناهل للخير ولا مستغنى للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
شانهم وحقر امرهم فقال ذلك اي التولي وقصر الارادة على الحيوة الدنيا هو مبني عليهم من العلم
ليس لهم عالم غيره ولا ينتفتون الى سواه من امر الدين قال الفراء اي ذلك قد عرفت ونحوها علمهم ان
الدنيا على الآخرة وقيل الاشارة بقوله ذلك الى جعلهم الملائكة بنات الله وتسميتهم لهم تسمية الأئمة

ربع

والاول اولى المواد بالعلم هنا مطلق كادراك الذي يندرج تحته الظن الفاسد والحكمة مستأنفة
 لتقرير مجهول وانما علم مجرد الظن وقيل معتضة بين العليل والعللة وهي قوله ان ربك هو اعلم
 من قبل عن سبيله وهو اعلم ممن اهتدى فان هذا تعليل لامر بالاعراض والمعنى انه سبحانه
 وقابل اعلم من حاد عن الحق واعرض عنه ولم يهتد اليه واعلم من اهتدى فقبل الحق واقبل
 اليه وعمل به فهو عاقل كل عامل بعلمه ان خير لخير وان شر لشر وفيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لشره دله بانه لا يتعب نفسه في دعوة من اصر على الضلالة وسبقت له الشقاوة فان الله
 قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو اعلم لزيادة التقرير
 واللايدان بكمال تباين المعلومات ثم اخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظيمة ملكه فقال وقال رب
ما في السموات وما في الارض اي هو المالك لذلك والمتصرف فيه لا يشاركه فيه احد البحري
الذين اساءوا بما عملوا من الشرك وغيره الامم متعلقة بما دل عليه الكلام كانه قال هو مال
ذلك يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزى المسيء باساءته والحسن باحسانه وقيل المعنى
هو اعلم من اهتدى ليجزي وقيل هي الامم العاقبة لا التعليل اي وعاقبة امر الخلق الذي يفهم
الحسن المسيء ان يجزي الله كلامه بما عمله وبه صرح الواحدي والرحماني وقال مكي ان اللام
متعلقة بقوله لا يعني شفاعتهم وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى قوله ليجزي بالتحية
وبالنون ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسن اي بالثبوت بالحسن
وهي الجنة وسبب اعلمهم احسن وتكرير الفعل لابرز كمال الاعتناء بامر الجراء وللتبني على
تباين الجزئين فموصوف هو لاء الحسنين فقال الذين اي هم الذين يجتنبون كبائر الاثم فكسر
الكبائر على الجمع وكبير على الافراد والكبائر كل ذنب توجه الله عليه بالنار او ذم فاعله ذم شديد
ولا هل العلم في تحقيق الكبائر كلام طويل وكما اختلفوا في تحقيق معناها وما هيتم باختلافوا في
والفواحش جمع فاحشة وهي ما فحش من كبائر الذنوب كالزنا ونحوه وهو عطف الخاص على العام
قال مقاتل كبائر الاثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد وقيل الكبائر الشرك و
الفواحش الزنا وقد مرنا في سورة النساء ما هو اسطمن هذا واكثر فائدة وقال ابن عباس
الكبائر ما سمي الله فيه النار والفواحش ما كان فيه حد الدنيا الا الاعمى الا ما قتل وصغر

من الذنوب والاشياء منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش قال السمين وهذا هو المشهور
ويجوز ان يكون متصلا عند من يفسر للمغير الصغائر واصل الهمم في اللغة ما قل وصغر ومنه
المراد المكان قل لبثه فيه والمراد الطعام كالمعنى منه قال المبرد اصل الهمم ان يلج
بالشيء من غير ان يتكلمه يقال الم بكذا اذا قابله ولم يخاطبه قال الازهري العرب تستعمل الهمم في معنى
الدنو والقرب قال الزجاج اصل الهمم والامام ما يعمله الانسان المرة بعد المرة ولا يتعمق فيه ولا
يقدم عليه يقال الممت به اذا زرته واضرت عنه ويقال ما فعلته الامام والمام اي الحين بعد
الحين ومنه المام الخيال قال في الصحاح البر الهمم من الم وهو صغائر الذنوب ويقال هو مقاربة
العصية من غير موافقة وقد اختلفوا في اهل العلم في تفسير هذا المذكور في الآية فالجمهور
على انه صغائر الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القنطرة والغمرة والنظرة وكما الكذب الذي
لا حد فيه ولا ضرم ولا شرف على يورث الناس وهو المسلم فوق ثلاث الضحك في الصلوة للفروضة
والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتخلف في المشي والجلوس بين الفساق اينسا بهم وادخال
مجانين وصبيان وبغاسة المسجد اذا كان يغلب تجلسهم له واستعمال نجاسة في بدن او ثوب
لغير حاجة ونحو ذلك ذكره الخطيب وغيره وقيل هو الرجل يلعب بدينه ثم يتوب ويقع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول ابي هريرة وابن عباس به قال مجاهد والحسن الزهري ومنه ان تغفر اللهم
تغفر مجاهداي عبدك الامام واختار هذا القول الزجاج والنجاس وقيل هو ذنوب الجاهلية
فان الله لا يؤخذ بها في الاسلام وبه قال زيد بن ثابت زيد بن اسلم وقال نغظ به هو ان يتأ
بدن لم يكره به عادة قال والعرب تقول ما نائنا الة الامام اي في الحين قال ويكون ان يعم
ولا يفعل لان العرب لا تقول المرينا الا اذا فعلوا اذا هم ولم يفعلوا والراجح الاول اخرج البخاري ومسلم
عن ابن عباس في اماريت شيئا اشبه بالهمم قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه قال ان الله كتب على ابن
ادم حظه من الزنا ادرك ذلك الا بحالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى ونشتم في
الفرج يصدق ذلك ويكرهه وعن ابن مسعود في قوله الهمم قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليد بين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرع او يكرهه فان تقبلت
كان زانيا او الة وهو الهمم وعن ابي هريرة انه سئل عن قوله الهمم قال هي النظرة والغمرة والقنطرة واللبا

فاذا حس الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود وصريح الشعبي وعن ابن
 عباس فيه قال الا للجم الاما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلتمس بالفا حشة ثم يتوب منها وعن ابن
 قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود فذلك الامام وعنه
 ابن عباس بانها قال الممكك شي بين الحدين حد الدنيا و حد الآخرة تكفرة الصلوة وهو دون
 كل من وجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شي ختمه الله
 بالنار و اخر عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الممردون الشرك ان ربك
 واسع المغفرة لسبب غفران الصغائر اجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لثلاثي عشر
 صاحب الكبيرة من رحمة ولثلاثي وهم وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره اجملة لتعليل
 لما تضمنه الاستثناء اي ان ذلك وان خرج عن حكم المواخذة فليس يخلو عن كونه ذنبا
 يقتدر الى مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل لسعة المغفرة الربانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن
 تاب عن ذنبه وانا ب عن عمرو بن عباس قال الكبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة
 مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغيرة كبيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي في التمهيد
 وشرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على صغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار
 من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها
 في الحكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب للمحققين كالاشعري وابن فورك والاستاذ
 ابي اسحق انتهى وفي الزواجر عن اقتراح الكبائر نقلا عن الرازي اما الصغائر فلا يشترط تجنّبها الكلية
 لكن الشرطان لا يصح عليهما فان اصرار كان الاصرار كارتكاب الكبيرة انتهى والحاصل ان المعتاد وقا
 لكثير من المتأخرين كالاذري والبليغيني والزركشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر المداومة على نوع
 من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيما على الصغيرة او الصغائر او مكثرا من فعل ذلك حيث
 غلب الطاعات المعاصي والاضرث رايت ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرازي من ان الاصرار
 على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرازي هذه العبارة قال البليغيني المراد عدم غلبة
 الصغائر على الطاعة وفسر القاضيان الماوردي الطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان
 لم يغزوا على ان لا يعود واليه وقضيته حصول الاصرار بالعموم على العود بترك العموم على عدم العود

ويوافقه قول ابن الصلاح الاصرار التلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعاودة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصر
 وقال ابن عبد السلام الاصرار ان تتكرر منه الصغيرة تكرار اشعر بقلة مبالاة به بدينه اشعار ان كتاب
 الكبيرة بذلك وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رح في ارشاد الفحول المعتبر
 الحكي من علم الاصول ونصه قد قيل ان الاصرار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصح التمسك به وانما هي مقالة لبعض الصوفية فانه قال لا صغيرة مع الاصرار وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثا ولا يصح ذلك بل الحق ان الاصرار حكمه حكم
 ما اصر عليه والاصرار على الصغيرة صغيرة والاصرار على الكبيرة كبيرة انتهى ويفهم من ذلك ايضا
 ان الاصرار على الكبيرة ليس كفرا ثم التوبة عن الكبيرة وان كانت واجبة عينا فورا ينص على كتاب
 والسنة واجماع الامة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير توبة ايضا كما دلت عليه السنة المطهرة
 اختاره محققواهل الحديث ثم ذكر سبحانه ما حاطه عليه باحوال عباده فقال هو اعلم بكم اي باحوالكم وتفاصيل
 اموالكم اذ حين انشأكم من الارض اي خلقكم منها في ضمن خلق ابيكم ادم وحينما خلقكم والاصح
 وقيل المراد ادم فانه خلقه من طين واذا انتم اجنة اي هو اعلم باحوالكم وقت كونكم اجنة
 وهي جمع جنين وهو الولد مادام في البطن سمي بذلك اجنانه اي لاستناده في بطن امه
 وهذا قال في بطن امها تكلم فلا يسمي من خرج عن البطن جنينا واجناته مستانفة لتقرير ما قبلها
 عن ثابت بن الحارث الانصاري قال كانت اليهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديقي فبلغ
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود ما من نسمة يتلفها في بطن امها الا انه شقي وسعيد فانزل
 الله عند ذلك هذه الآية اخرجها الطبراني وغيره فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوا ولا تشقوا عليها
 خيرا ولا تنسبوا الي زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وحسن الاعمال واهضمها فان ترك
 تركية النفس بعد من الرياء واقرب الى الخشوع قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله
 من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تدبروها من الاثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال ولا
 لا تزكوا رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يعرف احببته انا خير منك وانا انك منك او اتق منك

ع

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى جوب غور العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخبر احمد ومسلم وابوداود عن زينب بنت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزكو انفسكم الله اعلم باهل البر منكم سموها زينب وقال الحلي في الآية وهذا النهي على سبيل
 الاعجاب واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها اشكر
 لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث هو اعلم بمن انفق صنفا نعمة مقسمة للنهي اي فان نزلت المتيق
 منكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف تصار له التقوى له وصفا ثابتا وهو الذي يرفع
 بها وينزل عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صدقتنا
 وصيامنا وحجنا ثم لما بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خص
 بالذم بعضهم فقال اَفَرَأَيْتَ الَّذِي تُوَلَّى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا
 اعطى عطاء قليلا وشيئا قليلا من المال السمي الذي منع الباقي وقطع ذلك وامسك عنه فخرج
 من الكدية وهي الصلابة يقال لمن حفريدا ثم بلغ فيها الى حجر لا يتبين له فيه حفروا كدى ثم
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يتم ومن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال كنت
 امسك به اذا حملت من الحفرة وكنت يدا اذا اكلت ولم تعمل شيئا وكنت الارض اذا اقل بنايتها وكنت
 الرجل عن الشيء رددته وكدى الرجل اذا اقل خيره قال الفراء معنى الآية امسك عن العطينة وقطع وقال
 المبرد منع منعاشديدا قال مجاهد وابن زيد ومقاتل تزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين فترك ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد يمدح
 القرآن ثم امسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الحنجر ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في النضر بن
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس كدى قطع تزلت في العاص بن
 لوائل وعنه قال اطاع قليلا ثم انقطع عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فهو كراي الاستفهام للتقريع التوبيخ
 والمعنى عند هذا المكدي علم ما غاب عنه من امور العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه اكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف فيمن تولى واعطى وكدى واما الذي غيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فلم يذكر

هنا قيسنه أم كرم بنتا ليه المخبز ولم يجد شيئا في صحف موسى يعني أسفاره وهي التوراة أو صحف قبطا
 وبما في صحف إبراهيم الذي وفي أي تمم وأكمل ما أمر به قال المفسرون أي بلغ قومه وأمره وأداه
 وقيل بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما قوله
 وإبراهيم الذي وفي قالوا الله ورسوله اعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات كان يصلينهم وزعم
 أنها صلوة الضحى أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم قال السيوطي ضعيف
 وفي أسناده جعفر بن الزبير وهو ضعيف وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله صلى
 عليه وسلم قال ألا أخبركم لسمى الله خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين
 تسنون وحين تصبون إلى آخر الآية أخرجه ابن أبي حاتم في أسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وعنه
 ابن عباس قال سها م الإسلام ثلاثون سهما لم يقيمها أحد قبل إبراهيم قال الله وإبراهيم الذي
 وفي وعنه قال يقول إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل ببلده حين رأى الرؤيا وإنما خص هذا
 النبيين بلذ ذلك أنه كان قبل إبراهيم وموسى بوخذ الرجل بحرية غيره فاول من خالفهم إبراهيم
 ثم بين سبحانه ما في صحفهما فقال ألا تترد وأزررة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل النفس
 أخرى ومعناه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها قال ابن عباس كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل
 بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامرأة وعبد حتى كان إبراهيم
 فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى ألا تترد الخ وقد مضى تفسير هذه الآية في
 سورة الأنعام وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وهذا ايضا من جملة ما في صحف موسى
 وإبراهيم والمعنى ليس له إلا اجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع احد عمل احد وهذا العموم مخصوص
 بمثل قوله سبحانه والحقنا بهم ذريتهم ومثل ما ورد في شفاعت الانبياء والملائكة للعباد ومثله
 دعاء الاحياء والاموات ونحو ذلك ولم يصب من قال ان هذه الآية منسوخة بمثل هذه الامور
 فان الخاص لا ينسخ العام بل يخصه فكما قام الدليل على ان الانسان ينتفع به وهو من غير
 كان خصصا في هذه الآية من العموم وتعبا ايضا بانها خبر ولا تنسخ في الاخبار وانها على ظاهرها
 والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث التسمية للولد وانها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لانها
 حكاية لما في صحفهم واما هذه الآية فلو ما سعت هي وما سعى لها غير هذا الصحاح لكل نبي وصالح

شفاعته وهو انتفاع بعمل الخير وتغيير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما عمل به
 ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان ^{تأني} قول الآية على خلاف الكتاب السنة واجماع الامة ووجه الظاهر ما
 قلنا ان الآية عامة وقد خصصت بامور كثيرة قال ابن عباس في الآية فانزل الله بعد ذلك وا
 الذين امنوا واتبعتم ذريتهم الآية فادخل الله الابداء الجنة بصلاح الابداء وكان ابن عباس اذا
 قرأ هذه الآية لسترع استكان وقيل اراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو في كتاب عليه
 في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعاقب في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب
 العدل واما من باب الفضل فحائزان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا منسوخ الحكم
 في هذه الشريعة واما هو في صحف موسى و ابراهيم قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد
 بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة
 احدها ان الانسان ينتفع بدماء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل
 الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكفا في الخروج من النار وهذا التفع
 ليس بالغير ^{بمعناها} ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير ^{بمعناها}
 ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بحض رحمة وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها
 ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل اباؤهم وذلك انتفاع بحض عمل الغير سابعها قال تعالى
 في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صا كافا انتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما ثامنها
 ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المبرور
 يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المندور والصوم
 المندور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها ان
 ١ منعت ^{الله} صلواته عليه من الصلوة عليه حتى قضى عنه ابو قتادة وقضى دين الاخوة بن ابي طالب انتفع
 بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلوا له الاصل
 يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الحكمة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان
 تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها
 ان من عليه تبعك ومظالم اذا حل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها

ان الجار الصالح يتفجع في الحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشر هان
 جليس اهل الذكر يرحمهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس له بل لحاجة عرضته والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشر هان الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع للميت يصلو
 اليه عليه وهو عمل غيره ثامن عشر هان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة
 بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض ببعض تاسع عشر هان ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى ولو لآجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
 بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرون هان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره من بونه
 الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج ولا يبيع له فيها حادي عشر هان الزكوة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويشاب على ذلك ولا يبيع له ومن نامل العلم وجد من انتفاع الانسان بماله يعمل ما لا يكف
 يحصى فكيف يجوز ان تناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه وان سعيه سوف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة ويصبره في الاخر
 في ميزانه من غير شك ثم يجزاه اي يجزاه الانسان سعيه يقال جزاه الله بجمه وجزاه على عمله
 فالصير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتاخر وهو قوله
الجزاء الاكبر فيكون هو عسر الله ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجزاه وقوله السقا
 ويجعل الجزاء الاكبر في تفسير الجزاء للدول عليه بالفعل كما في قوله اعدوا هو اقرب للتقوى
 قال الاخفش يقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء افرق بينهما وان الى ربك المنتهى اي
 المرجع والمصدر اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم باعمالهم هذا كله في الصحف الاولى والمخاطب علم
 او النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فكرة في الرب وانك
 هو اضحك وانك اي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه قال الحسن والكلبي اضحك اهل الجنة والجنة
 وابلى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابلى السماء بالمطر وقيل اضحك من
 شاء في الدنيا بان سره وابلى من شاء بان غمه وهذا على ان كلام الفعلين حدث مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله اضحك المطيعين بالرحمة وابلى العاصين بالسخط وقيل اضحك المؤمنون

في المعنى بالمواهب الباهرة في الدنيا بالتراتب قبل خلق الفرح والحزن وقيل ان الفعلين من الافعال
 اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما جعل الانسان فيقضائه وخلقه حتى الفجاء
 والبكاء وانه هو امات واخى اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
 نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امات الاء واحي الاء وقيل امات في
 الدنيا واحي للبعث وقيل المراد بهما النور واليقظة وقال عطاء امات بعدله واحي بفضله وقيل
 امات الكافر واحي المؤمن كما في قوله ومن كان ميتاً فأحييناه وانه خلق الزوجين الصفاك
 الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
 ذكراً وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله لا يفعل
 الطبيعة وفيه رد على الطبائعين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احرى وليس
 مزاجاً من الرجل من نطفة غيره ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما لم يخلفا من النطفة والنطفة
 الماء القليل اذا تمنى اي تصبغ في الرحم وتدفق فيه كما قال الكلبي والضحك وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
 يقال مني الرجل يني وامني اي صببمني وقال ابو عبيدة اذا تمنى اذا تقدر يقال منيت الشيء اذا قدرته
 ومنى له اذا قدر له وان عليه النشأة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث وفاء بعد
 فانه قال انا نحن نحي ونميت لا يحكم العقل ولا الشرع قرئ النشأة بالقصر بوزن الضربة وبلد بوزن
 الكفالة سبعيتان وهما على القراءتين مصدران وانه هو اغنى واغنى اي اغنى من شاء وافقر
 شاء ومثله قوله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض ويبسط قاله ابن زيد واختاره
 ابن جرير وقال مجاهد وقتادة والحسن اغنى مولى واقنى اخدم وقيل معنى اقنى اعطى القنية ^{هـ}
 ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل معنى اقنى ارضى بما اعطى
 اي اغناه ثم ارضاه بما اعطاه قال الجوهري فني الرجل يعني مثل غنى يعني ثم يتعدى بتغيير الحركة
 فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شذرت عينه بالكسر وشذرها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمة
 والتضعيف النسب مفعولاً تانياً فيقال اقناه الله الاقناه اياه اي كسب اياه واقناه ارضاه والقناه
 الرضاء قال ابو زيد تقول العرب من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القنى مائة من
 مائة من الضأن فقد اعطى الغناء مائة من الابل فقد اعطى القنى مائة من الابقاش والابقاش

اثنى افسر وهو يزيد القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقيل اثنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك باقيةها وانه
 هو كوكب الشعرى هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هذا الشعرى التي يقال لها العيون
 وهي شد ضياء من الشعرى التي يقال لها الغيصاء وانما ذكر سبحانه انه رب الشعرى مع كونها الكوكب
 الاشياء للرد على من كان يعبدها واول من عبدها اوسن عبادتها ابوكبشة وكان من اشرف العباد
 وذلك لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدتها
 خراعة وحجيرة وكانت قريش تقول لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ابن ابي كبشة تشبهه باله لمخالفة فتم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي ^{صلى الله عليه وسلم} من قبل امه ومن ذلك قول ابي سفيان عند
 دخوله على هرقل لقد امر ابن ابي كبشة قال ابن عباس الآية هو الكوكب الذي يدعى الشعرى
 وعنه قال نزلت هذه الآية في خراعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الجبار ايضا وانه اهلك عاد الاولى وصف عاد ابالاولى الكوفة كانوا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاد الاولى لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادان
 فالاولى اهلكت بالصرصور والاخرى بالصيبر وقيل عاد الاولى قوم هود اهلوا بريح صرصور وعاد
 الاخرى رام بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد اقمما بقية احد من الفريقد
 وثمود هم قوم صارة على السلام اهلوا بالصيبر وقد تقدم الكلام على عاد وثمود في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالفرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا اظلم من
 عاد وثمود واظلم منهم واظلم واظلم من جميع الفرق الكفرية او اظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كانوا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح لهم كما في قوله فلبثت
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويعيش عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجذرون صبيبا ثم ان
 يسمعون منه والموت ثقلة الاثقال الانقلاب الوثيقة مدان قوم لوط عليه السلام وسميت الوثيقة
 لانها انقلبت لهم وصار عاليها سافلها تقول افكته اذا قلبته ومعنى اقوى اسقط اي اهلها
 جبريل الى الارض بعد ان رفعها الى السماء مقبولة الى الارض قال المبرد جعلها تسمى افكته

ما غشى اي البسها ما البسها من الحجارة للضوذة المسومة التي وقعت عليها كما في قوله
 فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وفي هذه العبارة ثوبيل للامر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل ان الضمير راجع الى جميع الامم المذكورة اي فغشاها من العذاب
 ما غشى على اختلاف انواعه فياي الآء كرتك تمتازي هذا خطاب للانسان المكذب اي
 اي فباي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقدرته ايها الانسان المكذب تشكروا وتمتري وقيل
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا للغيرة فهو من باب الالهاب والتعظيم والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس انه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصله قال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعال يا ايها
 الانسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الانسان اكثر شي جدلا قلت ولقوله فباي الآء ريكما
 تكثر بان قيل اسناد فعل التماري الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه وهو الآء التملك
 فيها قلت لاحتمال هذا التكلف لان التفاعل يخرج عن التعريف الفاعل والفعل المبالغة في الفعل
 وسمى هذه الامور المذكورة الآء اي نعماء مع كون بعضها نفعا لانها مشتبهة على العبد والمواظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للانباء والصالحين قري متمارى من غير ادغام و
 بادغام احدى التامين في الاخرى هذا ان يركب من النذر الاول اي هذا محمد رسول اليك من الرب
 للتقدمين قبله فانه انذركم كما انذر قومهم كذا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القنوان وانه انذركم انذرت به الكتب الاولى وقيل هذا الذي اخبرنا به عن اخبار
 الامم تخويف لخطرة الامة من ان ينزل بهم ما نزل باولئك كذا قال ابو مالك وقال ابو صالح ان الاشارة
 بقوله هذا في صحف موسى وابراهيم والاولى قال ابن عباس هذا انذري محمد صلى الله عليه وآله والاولى تاويل الحجة لمواعاة
 الفواصل والتنوين التعظيم على جميع التقادير المتقدمة اذ فت الآفة اي قريت الساعة ودفنت سها الآفة لتقريبها وقيل هو
 من الناس كفي قوله اقتربت الساعة اخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في الصحاح ازفت الآفة يعني القيامة وازوال الرجل عمل قال
 ابن عباس الآفة من اسماء القيامة واللام فيه للمعهد الجنس لئلا يظن الكلام عن القاعة اذ لا معنى لوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآفة علم بالعلية الساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يقيد المبالغة في
 تربه كما يدل عليه افعال في اقتربت الساعة فتأمل ليس كما مر ون الله كاشفة اي ليس طمان نفس او حال قادرة على
 كشفها عند وقوعها الا الله سبحانه وقيل كاشفة بمعنى انكشاف الحما فيها كما الهاء العاقبة واللاهية وقيل كاشفة بمعنى كاشفة

والها عاصبا الغرة كراوية وعلامة ونسابة والاول اول والمعنى انه لا يقدر على كشفها اذا غشت الخلق
 بسد اذها واهو الها احد غير الله كما قال عطاء والضحاك وقادة وغيرهم وقيل ليس بها نفس صبيحة
 متى تقوم لقوله لا يجليها قتم الا هو ثم ويختم سبحانه فقال اقين هذا الحديث تعجبون المراد بالحدث
 القرآن اي كيف تعجبون منه تكديبا وضحاكون منه استهزاء مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضح
 الاستهزاء ولا تكون خوفا وانزجارا لما فيه من الوعيد الشديد عن صلح ابي الخليل قال انتم
 هذه الآية فما ضحك النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بعد ذلك الا ان يتبسم وفي لفظ فمات النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ضاحكا
 ولا متبسا حتى ذهب من الدنيا وانتم ساكدون لاهون غافلون عما يطلب بكم مستأنفة لتقرير
 ما قبلها وحالية والسموح الغفلة والسهو عن الشيء والاعراض للهو وقيل الخجوق وقيل الاستكباب
 وقال في الصحاح سمد سمو دار رفع راسه تكبرا فهو سمد قال ابن اعرابي السمو للهو والسامد اللاهي
 يقال القينة اسم ينادي الهينا بالغنا وقال المبرد سمد من خامدون وقال مجاهد غضاب من بطون
 والبرطمة الاعراض قيل اشرون بطون وقيل ساهون لاهون غافلون لاعيون وقال ابو جباس
 لاهون معروض عنه وعنده قال الغنا باليمنية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا واعبوا وقال ابو عبيد
 الغنا بغير حير يقولون يا جارية اسدي لنا اي غني وقال كان يرون على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} شاحنين المرزالي
 المعبر كيف يخط شاحوا وعن ابي خالد الوالبي قال خرج علي بن ابي طالب علينا وقد اقيمت الصلوة و
 نحن قيام ننظره ليتقدم فقال ما لكم سمدون لانتم في صلوة ولا انتم في جلوس تنظرون فاسجدوا
 لله لما وخرج سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقران والضحك منه والسخرية وعدم الانتفاع بموعظه
 وزواجره امر عبادة المؤمنين بالسجود لله والعبادة له اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله واعبدوا
 فانه المستحق لذلك منكم وهو من عطف العام على الخاص اي ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
 وهذا ما خرد من لام الاختصاص ومن السياق وقد تقدم في فاتحة السورة ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجد الفرض

سورة القمر يقال سورة اقتربت

وقد تقدم ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الاضحى والفطر وقال ابن عباس

اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليمهقي منكر وعمر
 اسحق بن عبد الله بن ابي فروة رفعه من قرأ اقتربت الساعة في كل ليلة بعنه الله يوم القيامة
 ووجهه كالقمر ليلة البدر اخرج ابن الضريس في خمس وخمسون آية وهي ملكية كلها في قول
 الجمهور وقال مقاتل الاثنتايات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة ادعى
 وامر قال القرطبي لا يصح وقيل لا يصح هزم الجمع الآية وعن ابن عباس انها نزلت بمكة وعن ابن الزبير
 مثله وجميع آيات السورة فواصلها على الرءاء الساكنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شك انها قد صادت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
 الى ماضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع لاحالة كانت قريبة فكل ان
 قريب انشق القمر اي وقد انشق القمر وانفلق وكذا قرأ بحذيفة بزيادة قد والمراد الانشقاق الواقعة
 في ايام النبوة معجزة لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والى هذا ذهب الجمهور من السلف ^{والسلف} والحدث ^{والحدث} والواحد
 جماعة المفسرين على هذا الاماروى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعمر
 كلهم على خلافه قال وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة ^{صلى الله عليه وسلم}
^{صلى الله عليه وسلم} ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقدم وتم وتأخر
 اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن مثل قول عطاء انه انشقاق الكواكب
 يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
 ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يفتقر القرينة تنقله او دليل يدل عليه و
 ذلك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك هو
 الفلسفي خذله الله يمنعه في الماضي المستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل ثم رد على المائدة
 وقال القران ادل دليل واقى مما ثبت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخطر عنه الصادق فيجب اعتق
 وقوعه وحدوث امتناع الخرق والالتيام حديث اليام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على اللدوت
 ذكرناه مرارا وقيل معنى الشق وضح الامر وظهور العرب لضرب بالقمر المثل فيما اوضحه وقد انشقاق

ان اشارة الى
 ان افضل الشئ
 على الزيادة
 الفعل الجرد والى
 بالزيد السالفة لان
 زيادة البناء
 على زيادة الضم
 منه امر فوضاه
 ويون كما في قوله
 افاذا اتهم

القمر هو انشقاق الظلمة عنه وطلوعه في انشائها كما يسمى الصبح فلما انشقاق الظلمة عنه قال ابن
 كثير قد كان الانشقاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الاحديث المتواترة بالاسناد المتين
 الصحيح قال وهذا امر منفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه
 كان احد الحجرات المباركات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان تلويا به
 ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في اللفظ واجماع اهل العلم لان قوله الا في وان ير والية يعوضا
 ويقولون الصبح ستم بدل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى كما يات من خالف الجمهور
 وقال ان الانشقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يبق احد
 الا راها لانه آية والناس في الآيات سواء وتجاب عنه باه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا شرعا
 واعادة وان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم
 مغضون بنيا بهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 ما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا توار الطوارع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتروا حوارا وبتها فلم يتأهب غيرهم لها قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل الينا بطريق التواتر وهذا يخرج به يدفع الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل نا اذا نظر نالي كتاب الله فقد اخبرنا بانه انشق ولم يخبرنا بانه سينشق وان نظر نالي
 سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظر نالي قال اهل العلم فقد اتفوا على هذا ولا يلتفت الى شذوذ من شذوذ واستبعاد من استبعد
 وفي الباب رسائل شتى للشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره قد اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن
 ابن اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقطين حتى رأوا حراء
 من ارضهم وروي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فتزلت اقتربت الساعة و
 انشق القمر واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرفقن فرقة في جبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما شهد طوعه قال رأيت القمر منشقا
شقتين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة على ابي قيس شقة على السويداء وذكر ان هذا
سبب نزول الآية اخرجه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وعنه ايضا قال
رأيت القمر وقد انشق وابصرت الجبل بين فرقتي القمر اخرجه احمد وابو عبيد بن جريز وغيرهم وله
طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين فرقة من الجبل وفرقة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشهد
جبريل بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار
فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقال الناس سحرنا سحر فقال رجل ان كان سحر كره فانه لا يستطيع
ان يسحر الناس كلهم اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
الرحمن السلمي قال خطبنا اذ يقف بن اليمان بالمدائن فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة و
انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاوان
الدينا قد اذنت بفراق اليوم المضار وعد السباق اخرجه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
بن احمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الكافظ بن حجر ان
الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وكان اي الانشقاق
قبل الهجرة نحو خمس سنين وان يروى اي كفار قریش آية تدل على صدق الرسول والمواد بها انشقاق
القمر يعرضون عن تامها والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستمر اي دائم مطرد قوي كل شيء دام
حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه تابع المجرى وتراود الآيات اعرضوا عن التصديق بها وقالوا
هذا سحر مستمر قال الواحدي قال المفسر لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله وان برؤاية
يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحر قوي شديد يعلم كل سحر من
قولهم استمر الشيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستمر قوي شديد جماعة من اهل العلم قالوا
هو ما خوذ من امر الجبل وهو شدة فتناه وبه قال ابو العالية والضحك واختارة الخاسر وقالوا و
الكسائي وابو عبيدة سحر مستمر اي خاضع ما سوف يذهب ولا يبقى من قولهم مر الشيء واستمر في ذهبه ويظل

وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما واختارة النحاس وقيل يشبهه بعضه بعضا وقيل قدم من الأرض إلى
 السماء وقيل جمع من المواراة يقال مر الشئ صار مرأي مستبشع عند هم مر على الهواشم لا يقدر من الميسرة
 كما لبس المروية قال الزخشي وفي هذه الآية اعظم دليل على ان الانشقاق قد كان في زمن رسول
 الله صلى الله عليه وآله كما قرناه سابقا وفي التفسيرات المشيخ وفي الحديث الذي هو في رحمة الله واما انشق القمر فعندنا
 ليس من المعجزات افهاه من آيات القيامة كما قال تعالى اقربت الساعة وانشق القمر ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم اخبر
 قبل وجوده فكان محجزة من هذا السبيل انتهى واعترضه اجض من لا يسم قوله ولا يفي من جمع و
 دفعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس في هذه العبارة انكار تلك المعجزة كما فهمه بعض القاصرين عن
 بلوغ رتبة الكمال بل هي ادل دليل على اثباتها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى فامل ثم ذكر سبحانه
 تبارك وتعالى فقال وَلَقَدْ جَاءَ رَسُوْلًا مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُنذِرَ الْاَشْقٰى وما عاينوا من قدام الله وانبعوا الهواهم وما زينه
 ثم انشيطان الرجيم من دفع الحق بعد ظهوره ذكره من بصيغة الماضي للاشعار بانها من عادتهم فَلَمَّا
مَعَانَ الظَّاهِرِ الْمَضَارِعِ كَفَّ هُمَا مَعْطُوْفِيْنَ عَلٰى بَعْضِهَا وَكُلُّهُمُ مُسْتَقَرٌّ مستأنفة لتقرير بطلان
 ما قالوه من التكذيب واتباع الهوى ولا تناظرهم مما علقوا به امانتهم الفارغة من عدم استقرار امره
 صلى الله عليه وآله حيث قال اِنَّهُمُ اسْتَمْرَبُوْا لِيَاْتِيَنَّهُمْ سَيِّئَةٌ وما عاينوا من قدام الله وانبعوا الهواهم وما زينه
 لا محالة فالخبر يستقر باهل الحق والشر يستقر باهل الشر قال الفراء تقول يستقر قرارك بهم وقرار قول
 السارقين حتى يعرفوا حقيقته بالشواب والعقاب وقيل كل ما قدر فهو مكان لا محالة وقال كلب بن العيص
 كل امر حقيقته ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعد وقيل هو جواب قولهم سَيِّئَةٌ
 ليس امره بدهاب كما عتمت بل امره سَيِّئَةٌ سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق وقيل كل امر من
 امرهم وامرهم سَيِّئَةٌ مستقر على حاله لان او نصرته في الدنيا او شقاوة او سعادة في الآخرة ذكره
 او السعد والظاهر هو الاول وايهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة للتنبه
 به والجهو مستقر بكسر الفاء وهو من رفع على انه خبر البتداء وهو كل قوي بالجر النصفه لاه وقرئ
سَيِّئَةٌ قال ابو حاتم ولا وجه له او قيل وجهه كل امر ذو استتموار او زمان استقرار على انه مصدر او ظرف
 زمان او ظرف مكان وَلَقَدْ جَاءَهُمْ اِيْ كَفٰرًا مَّا كَانُوا يَكْفُرُوْنَ من الانبياء اي من بعض اخبار
 الامم المكنية المقصود علينا في القرآن مَرْدَجَرًا اي ازدياد عن الكفر على انه مصدر ميم يقال

ازدجرته وزجرته اذا تحييته عن السوء ووعظته بغاظتها واسم مكان والمعنى جاءهم ما فيه موضع
ازدجاني انه في نفسه موضع لذلك واصله منجروا والافتعال تغلج الابعدا واليه والدال الناز
كما نقرر في موضعه وهذا في آخر كتاب سيبويه وقرئ مزجروا بدل التاء زليا واذا ضامها وقرئ مزجر
اسم فاعل من ازجراي صار ذازجروا موصولة او موصوفة بحكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتمال او من مزدجر بالغة تامة الي القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص
ولا خلل وقرئ بالنصب على انها حال من ما ي حال كون ما فيه مزدجر حكمة بالغة نهاية الصواب
تغن الندر ما استفهامية اي اي شيء او اى اغناء تغني الندر وتحصله وتكسبه او نافية اي لغتن
الندر شيئا ولم تقع فيهم والفاء لترتيب علم الاغناء على معنى الحكمة بالغة ولا ترم الباء هذا بعد التو
ابن عا رسم المصحف والندر جمع نذر بمعنى المنذري الامور المنذرة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به او بمعنى الاذكار على انه مصدر ثم امره الله سبحانه ان
عنهم فقال فتول عنهم اي عرض عنهم حيث لم يؤثروا فيهم الا نذرا وهي منسوخة بآية السيف قاله اكثر
المفسرين وقال الرازي ان قولهم بالنسج ليس بشئ بل المراد منها التناظر لهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اي ذكر
يوم يدع الداع واليه ذهب الرمانى والترخشي وفيه وجوه هذا القربى وسقطت الواو من يدع اتباعا
لفظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحذفت الباء من الداع مبالغة في التخفيف واكتفاء بالكسرة والداع هو
اسوا فيل وقيل جريل والاول اولى الى شئ كراي امر فطبع ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو هول يوم القيامة وقيل هو الحسب قرأ الجمهور نكر يضم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسر الكا
وفتح الراء على صيغة الفعل للمجهول خشعا ابصارهم قرأ الجمهور خشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرأ ابن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير لاجتماع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخشوع والذلة
واضاف الخشوع الى ابصار لان العز والذل يتبين فيها ويظهر اكثر من ظهوره على بقية البدن يخرجون
اي الناس مطلقا منهم وكانهم من الاجداث واحدا حدث وهو القبر كما كتبتهم لكنهم وقومهم
واختلاط بعضهم ببعض جدا من شئ اي منبت في لا قطار مختلط بعضهم ببعض في الاماكن لا يدنو
ابن يذهبون من الخوف والحيرة فمطعين الى الداع الاهطاع الاسراع في المشي اي حال كونهم مسرعين

وقوله

الى الداعي وهو اسرافيل وقال الصحاح والمقبلين وقال قتادة عامدين وقال عكرمة فاتحين اذا انهم الى
الصوت والاول اولى وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه باصدا هم لا يقلعون وقيل
ما دى اعناقهم اليه يقول الكافر هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ اي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر يوم
عسير على الكافرين غير يسير وفي اسناد هذا القول الى الكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين
ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء الجملة فقال كذبت قبلهم اي قبل فريش قوم نوح
اي كذبوا بنبيهم وفي هذا تسليية لرسول الله صلى عليه قلذبا عبدنا تفصيل بعد اجمال وتفسير
لما قبله من التكنيب المبهم وفيه مزيد تقرير وتاكيد اي قلذبا نوحا والفاء على هذا تفصيلية قلذ
التفصيل يكون عقب الاجمال وقيل معناه كذبوا تكذبا بعد تكذيب كل مضي منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب والفاءح للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب او كذبوه بعدما
كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا النسب وانما لم يرض القاضي هذين الوجهين وان جرى في
الكتابا عليهم لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما تقيين سبحانه انهم لم يقتصر واعلى مجرد التكنيب
فقال وقالوا اجنونا اي نسبو نوحا الى الجنون وازدجر معطوف على قالوا اي وزجر عن دعوى النبوة
وعن تبليغ ما ارسل به بانواع الزجر وقيل انه معطوف على جنون اي وقالوا انه اذ دجته الجنون
تخبطته وذهبت بلبته والاول اولى قال مجاهد هو من كلام الله سبحانه اخبر عنه بانه اتم وزجر
بالسب انواع الاذى قال الرازي وهذا الصحاح المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه بذكر من تقدمه
قلذبا نوح ركة على قومه اني طيب باني وقرئ بكسر الهجزة على اضمار القول اي فقال اني ولما اجراء اللداء
عجري القول وهو مذهب الكوفيين مغلوب من جهة قومي لقردهم عن الطاعة وزجر هولاء عن
تبليغ الرسالة وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم
يفداهم شيئا ولما يش عن اجابتهم وعلم قردهم وعتمهم واصرارهم على ضلالهم طلب من به
سجانه النصر عليهم فقال فانتصر اي انتقم لي منهم ثم ذكر سبحانه ما عاقبهم به فقال ففتحنا
مخفقا ومشدا او هما سبعيتان ابواب السماء اي كلوا في جميع الاقطار وهو على ظاهره والسماء
ابواب ففتح وتعلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح في الحديث ان للسماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة
فان الظاهر ان يكون المطر من السماء والاول اولى بماء اليباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة

التي يفتح بها كما تقول ففتح بالفتح مُنْهَمِرٌ غزير نازل بقوة اي منصبا انصبابا شديدا في كثرة وتبالغ
 لم ينقطع اربعين يوما والظهر الصب بكثرة يقال هم للماء وللد مع بصمهما وهو اذا كثرت وكثرت في الارض
 عيوننا اي جعلنا الارض كلها عيوننا متفجرة وهو بلغ من قولك فجرنا عيون الارض فرائسها فخرجنا
 بالشد يد وقرئ بالتخفيف قال عميد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ماءها فتفجرت بالعيون
 وسالت بالمياه فالتقى الماء على امر قد قد روى الماء ان وقرأ علي ومحمد بن كعب الماوان اسيه
 التقى ماء السماء وماء الارض على امر قد قضى عليهم اي كانوا على حال قدرها الله وقضى بها في اللوح
 المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس وحكى ابن قتيبة
 ان المنع على مقدار لم يزد احد على الاخر بل كان ماء السماء وماء الارض على سواء قال قتادة قد ظهر
 اذكروا ان يفرقوا قال ابن عباس لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعدة الا من السحاب وفتحت ابواب
 السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماء ان وحملاة اي نوحا على سفينة ذابوا في
 الاخشاب العربية وقد سئل قال الزجاج هي المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار وكل شيء
 ادخل في شيء يشده فهو دسر وكن اقال قتادة ومحمد بن كعب بن زيد وسعيد بن جبير وغيرهم
 وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة الدسر ظهر السفينة التي يضرها الموج سميت بذلك لانها
 تدسر للماء اي تدفعه والدر الدرع وقال الليث الدسار خيط يشده به الواح السفينة قال في الصحاح
 الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الواح السفينة ويقال هي المسامير وقيل صدر السفينة قيل
 عوارضها واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة والدسار اصلها وقيل اصلها وطرفها قال ابن
 الالواح الواح السفينة والدسر معارضها التي تشد بها السفينة وقال ايضا المسامير وقال ايضا
 الدسر كل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة كجري باعيننا
 اي بمنظر ومراى منا وحفظ منالها كما في قوله واصنع الفلك باعيننا وقيل بامرنا وقيل بوجينا
 وقيل بالعين النابعة من الارض وقيل باعين اوليانا من الملائكة المؤمنين بحفظها والاول اولي
 جزاء قال الفراء فعلنا به وهم ما فعلنا من اجرائه واغرائهم ثوابا فانصب على العلة وقيل اي اغرنا
 انتصارا وهو تفسير للمعنى وقيل جازيناها جزاء لمن كان كغيره ومحمد امرة وهو نوح عليه السلام
 فانه كان لهم نعمة كفروا اذكل بني نعمة على امته فرائسها كقوله من كفو مبني الله فعول والمراد به نوح وقيل هو الله

سبحانه فانهم كفروا به وسجدوا لعنتمه وقرئ كفر بقره الكافر والفاء صينياً للفعل اي جزاءه وعقاباً
 لمن كفر بالله وكفراً تركناها اي للسقينة آية عبرة للمعتبرين قال قتادة ابقاها لله يرضى الجزيرة وقيل
 على الجزيرة زماناً وذكرها طويلاً حتى نظر اليها ورأها وائل هذه الامة او ابقينا غيرها او ابقينا اجنس
 السفن او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذه الفعلة التي فعلناها بهم عبرة وموعظة لمن يعتبر
 ونعظ بها فهل من مذكر اصله مذكرة فابدلت لتاء دالاً فابدلت الهمزة لثقلها وادغمت
 الدال في الدال والمعنى هل من منعظ ومعتد يتعظ بهذه الآية ويعتد بها فيترك المعصية ويترك الطاعة
 ثم انه تعالى الحجاب عوف بن ابي عمير قال استعظما ذلك العقاب ابعاد المشركين
 مكة كثيف كان عذابي الذي عذبتم به وكيف كان عاقبة نذاري نذاري قال الفراء لا نذار
 النذر مصدران والاستفهام للتحويل والتعجب لمكانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
 وقيل نذير نذير ونذير بمعنى لا نذارك كبير معنى الانكار ولقد يسرنا القرآن للذكري اي سهلنا
 للادكار والاعتاظ بان شجهاه بانواع المواضع والعبء الشافية وهو فنا فيه من الوعد والوعيد يحفظه
الصغير والكبير والعربي والجمي غيره قال ابن عباس لو ان الله يسره على لسان الادميين ما استطاع
 احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج الدليلي عن انس مرفوعاً مثله وقال سعيد بن جبير يسرناه
 للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله بقرآه ظاهر الا القرآن والجملة قسمية وردت في آخر القصص
 الاربعة تقرير المضمون ما سبق وتبديها على ان كل قصة منها مستقلة بايجابها لا ذكاريها كافي في
 الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتباري وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بانزلناه
 على لغتهم فهل من مذكر اي متعظ بما عظه ومعتد بعبرة وطالب لحفظه فيعان عليه وقارئ
 يقرأه وطالب علم وخير وقال ابن عباس هل من منذر كرر هذا في هذه السورة للتبسيه والاهتمام
 وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة لنبأ الامة وقصص المرسلين وما عاملتهم بالامم
 وما كان من عفتي امورهم وامور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر المستمع ان لو تذكر وانما كرر هذه
 الآية عند كل قصة بقوله فهل من مذكر لان كل كلمة استفهام تستدعي فيها مهم التي ركبت في جواهرهم
 وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستحجاج وفي الآية الحث على درس القرآن
 والاستكثار من تلاوته والمارعة في تعليمه ان يستحذهم يوم هود ولم ينصروا كذا فيهم فما أصابهم

ان بيان ما نزل وهم من العذاب ولم يقل فلذبا هو كما قال في قصه نوح فلذبا عبدنا لان تكذيب
 نوح ابلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما ان قصة عاد ذكرت مختصرة فكيف كان عذابي
 ونذراي فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابي لهم ونذراي اياهم ونذراي مصدر بمعنى نذرا كما
 تقدم والاستغفار للثوبيل والتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء اليه بلقى
 اليهم قبل ذكره اننا انزلنا عليهم ريحا صرصرا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجمله سابقا من
 العذاب الصرصرة البرد اي يخ شديدا البرد قيل الصرصرة شدة الضيق وقد تقدم بيانه في حرم السجدة قال
 ابن عباس ريحا صرصرا اي باردة في يوم خميس مستقر اي اتم الشوم الى الابد استمر عليهم بخوسه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يتشكروا بذلك اليوم قال الزجاج اي بيوم الاربعاء في اخر الشهر
 اي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخره وقد قال في سورة الحاقة تسع
 ليال وثمانية ايام حسوما وفي حرم السجدة في ايام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان اخر الشهر قاله الخطيب قبل الضحك كان ذلك اليوم مرا عليهم ثم كذا
 حكمة الكسائي عن قوم انهم قالوا هو من المرارة اي كالشيء المرتهه النفوس وقيل هو من المرارة بمعنى القوة
 اي في يوم فخر الشوم مستحكما كالشيء المحكم القتل الذي لا يطاق نقضه والظاهر انه من الاستمرار الامر
 المرارة ولا من المرارة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم وقيل
 استمرهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
 يوم الاربعاء يوم خمس مستمر اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرورا
 وعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال غرق الله في رعد
 وقومه واهلك فيه عاد وثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الشهر يوم خمس مستمر قرأ الجهم وباضافة يوم
 الى خمس مع سكون الحاء وهو من اضافة الموصوف الى الصفة او على تقدير مضاف اي في يوم عدا
 خمس وقرئ بتنوين يوم إعلان خمس صفة له وقرئ بكسر الحاء تأنيذ الناس او وقع الظاهر موضع
 المضموع ذكرهم وانما انهم والافلاصل تنزعهم اي تقلعهم من الارض من تحت ادمهم فموضع
 الخلاء من اصليها قال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فترمي بهم على رؤسهم فتدق اعناقهم وتبين

رؤسهم من اجسادهم وقيل تنزع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لا وهم حفرها حفاثر
 ودخلها روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر ونسك بعضهم ببعض فزعمت الريح عنها وصرعهم
 موتهم كالكهف وحالهم ما ذكرنا عجاز نخل منقعر الاجاز جمع عجز وهو من خر كل شيء وعجز ابن
 عباس قال اصول النخل وعنده اعجاز سواد النخل والمنقعر المنقطع المنقطع من اصله يقال قمرت الخلة
 اذا قطعت من اصلها حتى تسقط شبه بهم في طول قلماتهم حين صرعهم الريح وطرحتهم على
 وجوههم بالنخل الساقط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلعته رؤسهم اولاً ثم كتبتهم
 على وجوههم وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض باجسامهم
 فانهم اعظم اجسامهم وكحال قوتهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعهم والقتم على الارض كما فا
 اقلعت اعجاز نخل منقعر وتذكر منقعر مع انه صفة لا اعجاز نخل وهي مؤنثة اعتباراً باللفظ ويجوز
 تانيته اعتباراً بالمعنى كما قال اعجاز نخل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب ان شئت
 رددته الى اللفظ تذكره اولى المعنى تانياً وقيل ان النخل والنخيل يذكران في قولك فلان عدائي وقد
 اي انداري لهم بالعذاب قبل تروله او انداري في تعدن بهم لمن بعدهم كالتحويل وقال ابو السرح
 قول لها وتجب من امرها بعد بيانها فليس فيه شائبة تكرار كما قيل ما قيل من ان الاول لما حقا
 صرف في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يرد ترتيب التناهي على العذاب النبوي ولقد كسرنا
القرآن للذكري فهل من قائل كسرنا ونفي للتنعظ على ابلغ وجهه واوكده حيث يدل على التريفة
 احدان يجيب الاستفهام بنعم ثم لما ذكر سبحانه تكلد يبعك واتبه يسبان تكلد يبعك فقال كذبت ثم مؤد
بالنذر جمع نذير اي كذبت بالرسول المرسلين او مصدر بمعنى الانذار اي كذبت بالانذار الذي
 انذروا به وانما كان تكلد بهم لرسولهم وهو صالمة تكلد يبعك اي بالرسول لان من كذب احد من الانبياء فقد
 كذب سائرهم لانهم في الدعوة الى كليات الشرائع فقالوا البشر امنا واحدنا لنتبعه لاستفهام
 بالانذار اي كيف نتبع بشر انما من جلسنا منفرح او حدة لا متابع له على ما يدعوا اليه قرا الجهور
 نصب بشر على الاشتغال اي يتبع بشر او احدنا وهو الراجح لتقدم اداة هي بالفعل اولى وقوى بالرفع
 على التداء وواحد صفتة وتتبعه خبره وقوى برفع بشر ونصب واحد على الحال انما اذا بقي ضليل
 اي انما اذا تبعناه لفي خطأ وذهاب عن الحق والصواب وسعير اي عذاب عناء وشدة كذا قال الفراء

٤٢

وغيره وقال ابو عبيدة هو جمع سعير وهو طائر النار والسعر الجحون يد عيب كذا وكذا لما يتلوه به من الحجة
 وقال مجاهد سعد بن سعد عن الحق وقال السدي في احتراق وقيل المراد به هنا الجحون من قومه ناقة مسعوة
 اي كانها من شدة نشاطها مجنونة وقال ابن عباس في شقاء ثم ذكره الا انكار والاستبعاد فقالوا النبي
 الذي كره عليه من بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحى والنبوة وفيما من هو احق بذلك منه
 ثم اضربوا عن الانكار وانتقلوا الى الجحيم بكونه كذا بالاشرف فقالوا ابل هو كذا اب اشرف الاشرف المرح و
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيره بالبطر والتكبر النسب بالمقام قرأ الجحيم واشرف كفتح صفة مشبهة و
 قرئ على ان فعل التفضيل وقرئ بفتح الشين وفتح الهزلة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعلمون عدل
 السنين لتقريب مضمون الجملة وتأكيد والمراد بقوله غدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبير بالغد عن المستقبل من الامور ان بعد كافي
 قوله ان مع اليوم غدا واو اول وقرأ الجحيم بالتحية على انه اخبار من الله سبحانه لصالحه عن وقوع
 العذاب عليهم بعد ذلك على سبيل الالتفات وقرئ بالتاء على انه خطاب من صالحه لقومه من الكذب
 الاشر من استفهامية اي اي فريق هو الكذاب الاشر المتكبر البطر هو هم ام صالح عليه السلام انما
 برسوا التناقة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الوعود به حتما اي انما عجزوا
 من الصخرة على حسب افتراء وموجد وهما لهم فتنة لهم اي بتلاوة امتحان واخذنا رافق تقيهم
 اي انظر ما يصنعون وما يصنع بهم واضطرب اي صبر على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تجعل
 حتى ياتيكم امرنا ويكذبكم اي خبرهم اخبارا عظيما عن امر عظيم وهو ان الماء قسمة بينهم ام اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا تدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم وطهر يوم لا تشاركهم فيه كافي
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بضمير العقلاء تعليلا قرأ الجحيم وقسمة بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرئ بفتحها كحل شرب هو بكسر الشين الحظ من الماء والنصيب مختص باليماة مختص
 من هوله فالناقة تحضرة يوم ما وهم يحضرونه يوم اقال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نونهم
 فيشربون ويحضرون يوم نونتها فيحتلبون فنادوا واصحابهم ام اي فتمادوا على ذلك او فبقوا على
 ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيتهم فاجتمعوا على قتلها والفاء فصية
 تفصحان في الكلام محذوف وهو ما تقدم والمعنى نأدى ثمود صاحبهم وهو قد ارى بن سالف عاقبة الناقة

بخصه على عقرها فتعاطى تناول الشيء بتكفي تناول الناقة بالعقر فعقر او اجتره
 على تعاطى اصاب العقر فعقرها غير مكذت قال مجمل بن اسحاق كمن لها في اصل شجرة على طرفها
 فوماها اسم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فسكر عرقها ثم فرغها موافقة لهم
 فكيف كان عدائي ونذاري نذاري لهم بالعذاب قيل نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله
 اذ ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صلح بهم في اليوم الرابع من
 عقر الناقة لانه كان في اليوم الثلاثاء ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت قد مضى بيان هذا
 في سورة هود والاعراف فكان في الصبح المحظر والجمهورية كسر الظاء والشير حظام الشجر وباسمه
 المحظر صاحب الحظيرة وهو الذي يتخذ لغته حظيرة تمنعها عن برد الريح يقال احتظر على غنمه اذا
 جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض قال في الصبح المحظر الذي يعمل الحظيرة اي من باس الشجر و
 الشواك يحفظ الغنم من السباع والذئب والحظيرة زريبة الغنم ونحوها قاله الشهاب في فري بقية الظا
 ليركسهم الحظيرة فمن قرأ بالكسر اراء الفاعل للاحتظار ومن قرأ بالفتح اراء الحظيرة وهي فعيلة
 بمعنى مفعول ومعنى الآية انهم صاروا كالشجر اذ ليس في الحظيرة وداسته الغنم بعد سقوطه وقال
 قتادة هو العظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبيرة هو التراب المتناثر من الجحطان في يوم ريح
 وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة اذا ضربتها بالعصى قال ابن زيد العريبي تسمي كل شيء كان يطما
 نيبس هشيم او المتشتم للتسخر المحظر الذي يعمل الحظيرة وما يحظر به يبس بطول الزمان وتوطأ به
 فيحطم ويتشتم وقال ابن عباس كحظائر من الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالحشيش من كل الغنم
 واقد يسرنا القرآن للذكي فهل من مدك كبر فائدة تكبير هذه الآية ان يجردوا عند استماع
 كل بناء من انباء الاولين اذكارا واقاظا وان يستأنفوا اتيقظا وان تباها اذا سمعوا والحن على ذلك
 والبعض عليه وكذلك تكبير الانبياء والقصص في انفسها لتكون تلك العبرة حاضرة القلوب مصورة
 للذهان مذكرة غير منسية في كل اوان تراخى سبحانه عن قوم لو طبا بهم كذبا رسلا الله كمالهم
 غيره فقال كذبت قوم لو طبا بالندم اي بالامور المنذرة لهم على لسانه فربين سبحانه ما عد بغيره
 فقال ان ارسلنا عليهم صاحب اي رجا ترميمهم بالحصباء بالمد وهي الحصاة ومنه الحصب وهو
 موضع بالحجاز قال ابو عبيدة والنضون تسميل الحواصب الجحارة في الريح قال في الصبح الحواصب الريح الشدة

التي تتبرأ الحصباء والحصب يفتحين ما تحصب به النار اي ترمي وكل ما القته من النار فقد
حصبته بابه وبابه ضرب تدكيرة مع كونه مسند الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي لكونها في تاول
العذاب وقوله تعالى امطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدان على ان الله
ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبها الا انه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصبا للدلالة
على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الا ان الريح يعني لوطان
ابنتيه ومن تبعه وفي الاستثناء وجهان احدهما انه متصل اي ارسل الحاصب على الجميع
اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع وبه قال ابو البقاء ولا ادري ما وجهه فان انقطع
وعده عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وهو كلام مشكل
بجئنا لهم ليل اخر الليل وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
مخائل الليل ومخائل النهار وقيل هما سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه انصر
سحرانه نكرة لم تقصد به تحويلة معينة ويوم معين ولو قصد معينا لامتنع كذا قال الزجاج
والاخفش وغيرهما والباء بمعنى في او هي للملابسة اي حال كونهم متلبسين بسحر نعمة من يجندنا
النصب على العلة او على المصدرية اي انعاما منا على لوط ومن تبعه كذلك اي مثل ذلك الجزاء
تجزئي من شكر نعمتنا ولم يكفرها مع اصل الايمان او من ضم الى الايمان عمل الطاعات ولقد
انذرهم بطشتنا اي انذر لوط قومه بطشة الله بمره وبعده عذابه الشديد وعقوبته البالغة
فتحذروا بالشدراي شكوا في الانذار ولم يصدقوه وهو تعالى عن المرتبة وهي الشك او تجذروا
وكذبوا بانذاره ولقد راودوه عن صيفيه اي ارادوا منه تمكينهم من اتاه من الملائكة
ليضربوا بهم كما هو بابهم يقال راودته عن كذا امر او دة وراودته وراودته وراودته وراودته وراودته
اي طلبه المرة بعد المرة ان يخلب بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرادة في سورة هود فطشتنا
اعينهم الطوبى الذين الانحاء قاله في المختار اي صيرناها مسوحة لا يرى لها شق كما انظر الريح
الاعلام بما تسيف عليها من التراب قيل اذهب الله نوب بصارهم مع بقاء الاعين على صورتها قال الضحاك
طسرا على ابصارهم فلم ير والرسول فرجعوا فذوقوا اليه فقلبت لهم ذوقا على السنة الملائكة
او ظاهرا حال والمراد بهذا الامر الخبري اذ قههم عدائي وندري يعني ما انذر كره به لوط من العذاب

ولقد صبحهم بكرة أي تاهوصبا حامن يوم غير معين عذاب نازل عليهم مستقر دائم
لا يفارقهم ولا يبتعد عنهم إلى أن يقضى بهم إلى عذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذرت ولقد
يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر ولعل وجه تکریر تیسیر القرآن للذکر في هذه السورة
الشعارة بانه منة عظيمة لا ينبغي لاحد ان يغفل عن شكرها ولا ان في كل قصة اشعار بان تلك
كل رسول مقصود لنزول العذاب استماع كل قصة مستدع للادكار والاعتاظ وهذا حكم التکریر
في قوله فباي الأبرياء انذرت ان عذاب الله عذابه و قوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية
اوردها وكذلك تکریر الانبياء والقصص في انفسهم بالتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة
لا ذهبان مذكرة غير منسية في كل اوان ولقد جاء في قوله عز وجل ان الله مرجع نذير او مصدر
يعني انذار كما تقدم وهي الآيات التسع التي انذرتهم بها موسى وهذا اولى لقوله كذلك جزاياتنا
كقوله فانه بيان ان ذلك والمراد بها الآيات التسع التي تقدم ذكرها وقيل المنذر موسى هارون وغيرها
من الانبياء فاحدناهم بالعذاب اخذ عزير فمقتدى به اي اخذ غالب في انتقامه قادر على الهدا لهم
لا يجره شيء ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انكم قاتلوا خير من اوتاكم الاستغفار لانكم والعباد
النجباء ليس قاتلوا اهل مكة او يامعشر العرب خير من كفار من تقدمكم من الامم الذين اهلكوا
بسبب الكفر فكيف تطعون في السلامة من العذاب انتم وشركم قال ابن عباس يقول ليس
كفاركم خير من قوم نوح وقوم لوط وقيل من قوم عاد وثمود وشركهم وقوله ثم اضرب
سجانه عن ذلك وانتقل الى تسكيةهم بوجه اخر هو انشد من التكبيل بالوجه الاول فقال ام لكم براءة
في الزبير هي الكتب المنزلة على الانبياء والمعنى انك ان تكون لهم براءة من عذاب الله في شيء من كتبك
ثم اضرب عن هذا التكبيل وانتقل الى التكبيل لهم بوجه اخر فقال ام يقولون نحن جميع منتصرون
اي جماعة لانطاق اكثر عددنا وقتنا او امرنا مجتمع لا تغلب افر منتصرا اعتبار اللفظ جميع وموافقة
لرؤس الامم او نحن كل واحد منا منتصرون قال الكلبي للمعنى نحن جميع امرنا منتصرون من اعدائنا ولا نرام ولا
ضام فرح الله سبحانه عليهم بقوله سيصغرهم الجمع اي جمع كفار مكة او كفار العرب على العموم والجمهور
بالتخية مبني للمفعول وقري بالنون وكسر الزاي نصب الجمع وقسره بالتخية مبني للفاعل وبالفتحة
على الخطاب مبني للفاعل وقولون الذم قرأ الجمهور بالتخية وقسره بالفوقية على الخطاب

٢١٨

والمراد بالدير الجحش هو في معنى الآداب وقيل وجد لاجل رؤس الأي وقيل في الأفراد اشارة الى
 انهم في التولية والهمزة كنفس واحدة فلا يتخلف احد عن الهزيمة ولا ينبت احد للرحمة فهم في ذلك
 كرجل واحد وقد هزمهم الله يوم بدر وولو الآداب وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فله الحمد
 وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا نحن جميع منتصرون فتركت هذه الآية
 بل الساعة موعدهم اي موعدهم الاخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
 بالقتل والاسر والقهر هو تمام ما وعد به من العذاب انما هو مقدمة من مقدماته وطلبة من
 طلائعه ولهذا قال والساعة اذ هي اي وعذاب الساعة اعظم في الضرر واضع واشد من موقف يد
 يقال هاه امر كذا اي اصابه وهو اودها والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدراته ما خرج
 من الدهاء وهو النكر والعظاعة واظهار الساعة في مقام اضمارها لزيادة تعويلها وامر اي اشد
 حرارة من عذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
 بدر اشهدك عهدك ووعداك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاذا ابى بكر ميدة وقال حسبك
 يا رسول الله المحم على بهك فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الى قوله ادع وامر البحر مدين
 اي المشركين في ضلال وسعير اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال
 في الدنيا وفي نار سعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير اي عذاب الآخرة او في
 هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعور ولا تعبدة يوم يسبحون في
 التائب على وجوههم اي كائنون في ضلال وسعور يوم يسبحون او يوم يسبحون يقال لهم ذوقوا
 مس سقر كيه فاسوا حرها وشدتها عذابا كقولهم جد مس الحمي وذوق طعام الضرب قال الكرخي ان
 مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية
 وسقر علم الجحيم غير منصرف للتأنيث التعريف من سقرته النار اذ الوجة اخرج احمد وعبد
 بن حميد ومسلم والزمن وابن ماجه وغيرهم عن ابي هريرة قال جاء مشركوا فرش الى النبي صلى الله
 عليه وسلم يخاصونه في القدر فذلت يوم يسبحون الحزب اكل شئ خلقناه بقدر اي كل شئ من الاشياء
 خلقه الله سبحانه متلبسا بقدر ردة وقضاء قضاء سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ
 قبل وقوعه والقدر التقدير والعامه على نصب كل بالاشتغال وقري بالرفع وقد رجع الناس للنصب

بل اوجه بعضهم قال لان الرض يوهو ما لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كان
 نصب اول كلمة الله على عموم الخلق والرض لا يدل على عموم بل يقيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
 مقدار نصبه على العموم لان التمدد باننا خلقنا كل شيء بقدر خلقنا كما يد ونفسير لخلقنا المضمون
 كل شيء فهذا القضا عام يعم جميع المخلوقات وتسمين هنا كلام عسوط لا نظول بذكره اخرج مسلم
 عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل شيء بقدر حتى العجز والكيس عن عبدالله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول كذب الله مقادير الخلق كما قال ان يخلق السموات
 والارض خمسين الف سنة اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا يؤمن احدكم
 حتى يؤمن بالقدر اخرجه الترمذي واستغروه في الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
 وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجاب الله العبيد وقهر على اقداره وقضاه
 وليس الامر كما يتصورونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد
 وصدورها عن تقديره وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدر اعني فعل القادر
 يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيب بعينه واحده القضاء في هذا معناه الخلق بقوله
 تقضين سبع سموات اي خلقهن قال النووي ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله
 تعالى قد راها شيئا في القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه على
 صفات مخصوصة فهي تقع على حسب قدرها الله وانكرت القدرية هذا ونعمت ان سبحانه لم يقدرها
 ولم يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي ما يعلمها سبحانه بعد وقوعه اذ لو علم الله سبحانه
 وتعالى عن قولهم الباطلة على اكبر انتهى قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة و
 اجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه تعالى وقد قرر
 ذلك ائمة السنة احسن تقرير بلائله القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطها والله
 تعالى اعلم وما امرنا ^{بالشيء} نريد وجوده ^{الا واحدة} اي الامرة واحدة او فعلة واحدة وهو الايجاد بلا
 معاكبة ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله كن فيكون فهنا بان الفرق بين الارادة والقيام فالارادة
 فعل القول قضاء وقيل الرواد بالامر القيام ^{كله} بالبصر في سرعة النظر على العجلة والسرعة
 وفي الصحيح لمحاجة البصر بنظر خفيف واسم البصحة اي فكما ان المح احد كعبصره لا كلفة عليه فيه

وذلك انما كان
 كل شيء كان يستند
 وخلقنا من قدرته
 نسئ وقد خرفوا
 يكون له مفهوم
 خلقنا من قدرته
 يكون من ان
 خلقنا من قدرته
 ليس بقدره
 بعضه من السبل
 ذوالفقار اجماع
 سلم الله الصالح

فلذلك الافعال كلها عند نابل ليس قال الكلي مما امرنا بجميع الساعة في السرعة الاكطرف البصم
 ولقد اهلكنا اشياء عظمى اي اشياء هكتم ونظر انهم في الكفر من الامم وقيل انبا عكم واعوانكم والقدر
 عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا ان يصيبكم ما اصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فقيل من
 مئذ كبر يتذكر ويتعظ بالمواعظ ويعلم ان ذلك حتى فيجف العقوبة وان يحل به ما حل بالام السابعة
 وكل شيء فعلوه في الزمان جميع ما فعلته الامم من خيرا وشرا مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل في
 كتب الحفظه وروايتهم وكل صغير وكبير مستطر يقال سطر سطر سطر كتب اسطر مثله
 ليع كل شيء من اعمال الخلق واقوالهم وافعالهم وما هو كائن مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة و
 كبيرة وجليله وحقيره قال ابن عمر مسطور في الكتاب ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال الاشياء ذكر
 حال السعداء فقال ان المتقين في جنات وهم اريد به الجنس لمناسبة جمع الجنات وانما افرح
 في اللفظ لوافقة رؤس الانبياء بقر الجمهور وهو يشمل انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقيل
 بسكون الهاء وهما الغنان وقرى بضم النون والهاء على الجمع شاذ والمعنى انهم في بساتين مختلفه
 جنات متنوعه وانهار متدفقة وقيل النهر السعة والضياء ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم
 والاول اولى في مقعد صدق من اضافة الموصوف الى الصفة اي في مجلس حق ومكان مرضي
 لا غفوة ولا كذب ولا تانيه وهو الجنة واريد به الجنس وقرى مقاعد شاذ عند مالك اي عزيز
 الملك واسعة مقعد اي قادر على ما يشاء لا يعجزه شيء وعندهم ضاكنية عن الكرامة وشرف
 المنزلة وتقريب الرتبة بحيث اجمع على ذوى الافهام وفائدة التنكير فيهما ان يعلم ان لاشي الا
 هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير

٢١٥

سورة الرحمن هي اثنتان سبعون وميكية

قال القرطبي كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر قال ابن عباس الآية
 منها وهي قوله يسأله من في السموات والارض آية وصوابه الايتين كما صرح به الكازروني في الآيات
 هما يسأله الى قوله كل يوم هو في شان هذه واحدة فباي الآء ريكما تكلد بان هذه اخرى وقال ابن
 مسعود ومقاتل هي مدينة كلها والاول اصح قال ابن الزبير انزلت بمكة وعن عائشة نزلت بمكة

وعن ابن عباس مثله وعن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلي
 نحو ان قيل ان يصدق بما يؤمر والمشركون يسمعون فباي الاء ربكما تكذبان اخرجه احمد وابن
 مردويه قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالمدنية ويمكن الجمع بين القولين
 بانه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدنية وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال مالي راكبه سكتوا لقد قرأها
 على الجن ليل الجحيم فكانوا احسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله فباي الاء ربكما تكذبان قالوا
 لاشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال
 الترمذي هذا حديث غريب يعرفه الامن حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وحكي عن
 الامام احمد انه كان يستنكر روايته عن زهير وقال البزار لا يعرفه يروي الامن هذا الوجه اخرجه
 البزار وابن جرير والدارقطني في الافراد وغيرهم من حديث ابن عمر وحماد بن اسناده وقال
 البزار لا تعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الامن هذا الوجه بهذا الاسناد وعن علي سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن صمته وما بعده من الافعال خبر له ويجوز ان يكون خبر مبتدئ محذوف اي الله الرحمن
 والرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن الله مع هذا المضموع على الوجه الاول ليس باية
 علم القرآن اي ليس الا لذكر ليحفظ ويثقل قاله الزجاج قال المكلمي علم القرآن محمد صلى الله عليه وسلم
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل علم جبريل القرآن وقيل علم الانسان وهذا اولى لعمومه وكان قوله خلق
 الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به واية يعتبر بها قيل نزلت هذه الآية تجلوا
 لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وقيل جوابا لقولهم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعديته
 نعمه التي انعم بها على عباده قدم النعمة التي هي اجلها قديما واكثرها نفعا واعلاها رتبة واقربها
 فانكروا عظمها عاقلة وهي نعم تعليم القرآن العزيز فانها ممد لسعادة الدارين وقطب رحى الخير
 وعواد الامرين وسنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم امتن بعد هذه النعمة بتعظيم الخلق

وذلك انهم عروا
 الرحمن اي واليا يصفون
 ذلك الاله العظيم
 او جبرئيل الذي انزل الآيات
 للبدان تكون بغيره

سورة القدر احمد
 سكر العبد الاحم

التي منها طاكل الامور ومرجع جميع الاشياء فقال خلق الانسان ابي آدم قاله قتادة والحسن
 وقال ابن كيسان المراد هنا محمد ^{صلى الله عليه} والاول حمل الانسان على الجنس وقدم تعليم القرآن بالناس
 على خلقه فهو متاخر عنه في الوجود لان التعليم هو السبب في ايجادته وخلقها فاداه السمين ثم امتن بالناس
 بتعليمه البيان الذي يكون به التقاهر ويدر عليه القاطب وتوقف عليه مصراكم المعاش والمعاد لا
 لا يمكن ابرازها في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به فقال عده البيان قال قتادة والحسن المراد
 بالبيان اسماء كل شئ وقيل المراد به اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمان لغة افضلها العربية
 وقيل الانسان اسم جنس وادابه جميع الناس اي علمه النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان
 وقيل اراد بالانسان محمد ^{صلى الله عليه} علمه بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه يبنى عن خبر
 الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال ابن كيسان المراد به بيان الحلال من المحرم والهدى من
 الضلال وهو بعيد وقال الضحاك للبيان الخير والشر والحرد والاحكام وقال الربيع بن انس
 هو ما ينفعه مما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم والاول حمل البيان على تعليم كل قوم لساعته
 الذي يتكلمون به القمر حسبان اي يحسبان بحساب معلوم مقدر في برج
 ومنازل لا يعد وانها ولا يحيدان عنها ويدلان بذلك على عدد الشهور والسنين يتسق
 بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات قال ابن زيد وابن كيسان يعني
 انهما تحسب الاوقات والاجال والاعمار ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يد احد كيف
 يحسبان الدهر يكون كله ليلا او نهارا قال الضحاك معنى حسبان بقدره قال مجاهد حسبان
 كحسبان الرمي يعني قطرها الذي يدوران عليه قال الاخفش الحسبان جماعة الحسبان مثل
 شرب شهبان او مصدر مفرد بمعنى الحساب كالغفران والكفران واما الحسبان بالضم في سورة
 الكهف فهو العذاب كما مضى و قال ابن عباس حسبان مغانل يرسلان والنجم والشجر
يسجدان النجم لا ساق له من النبات والشجر ماله ساق والمر السجود هما انقيادهما لامر الله تعالى انقياد
 للناس جدين من المكلفين طوعا وقال الفراء يسجد هما انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يميلان
 حتى ينكسر الغي وقال الزجاج يسجد هما دوران الظل معهما كما في قوله يتغيا ظل لاله وقال الحسن وعنده
 المراد بالنجم سماء وسجود طوعه ورجح هذا ابن جرير وقيل يسجود افواه وسجود الشجر تمكينه من

الاجتناء لثارة، قال النحاس اصل السجود الاستسلام والا تقياد لله وهذه الجملة والتي قبلها خبران
 اخران للرحمن وتترك الربط فيهما بالظهور كما انه قيل والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
 به والشم آخرة فأي جعلها صرفة مسموكة فوق الارض ووضع الميزان المراد به العدل اي
 وضع وانبت في الارض العدل الذي شرعه وامره كذا قال مجاهد فتادة والسري وغيرهم قال
 ارجح المعنى انه امرنا بالعدل ويدل عليه قوله الآتطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن
 والضحاك المراد به آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف اي لا تجوزوا في ما يوزن به وقيل
 الميزان القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وبه قال الحسين بن الفضل والاولى اول ومعنى
 ان لا تطغوا الثلاث تطغوا فلانافية وتطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدره وهذا اوله
 وقيل ان هي مفسرة لان في الوضع معنى القول ولا النير والطغيان مجازة الحد من قال الميزان العدل
 قال طغيانه الجوز وعن قال الميزان الآلة التي يوزن بها قال طغيانه الجبس وقيل الميزان كل ما يوزن
 به الاشياء وتعرف مقدارها من ميزان وفرسطن ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا على الارض
 حيث علق احكام عبادته من التسوية والتعديل في اخذهم اعطاهم وقيل المعنى انه وضع الميزان
 في الآخرة يوزن الاعمال ثم امر سبحانه باقامة العدل بعد اخباره بالعباد بانه وضعه لهم فقال
واقبم الوزن بالقسط اي قوضوا وزنكم بالعدل وقيل المعنى اقيموا لسان الميزان بالعدل
 وقيل اقامة باليد والقسط بالقلب قال مجاهد القسط العدل بالرومية قلت ومنه القسطاس
 بمعنى الميزان وقيل معناه لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا بالخسر والميزان وقيل معناه لا تخسر ما يزداد
 حسناكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم والاول اولى قال فتادة في هذه الآية اعدل
 ابن آدم كما تحب ان يعادل لك واو فكما تحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس امر سبحانه
 اوله بالتسوية ثم نفى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد بالزيادة ثم نفى عن الخسران الذي هو النقص
 والخس وكبر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه فقرأ الجمهور
 خسر ومن خسر قرى بفتح التاء والسين مجسومهما القتار يقال خسر الميزان خسرتم لاذركسبانة فرفع
 سائر اركان وضع الارض فقال والارض وضع الا انما خففها بأحد ونسبها على الماء لجمع الخلق مما الروح وحياة

ولا وجه تخصيص الانام بالانس الحسن قال ابن عباس للانام للناس اي لاجل انتفاعهم بها وعنه قال
كل شيء في روح فيها فاكهة اي كل ما يتفكه به الانسان من انواع الثمار والحكمة حال مقدرة والاصغر
ان يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفعت بالغا علمية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكرها
هو من باب التزويج من الادلل لاجل تفراد الخيال بالذكر لشره ومزيد فالتد على سائر القواكه فقال والخيل
المهور ذات الاكمام جمع كرم بالكسر وهو وعاء الثمر قال الجوهري الكرم بالكسر الكمامة وعاء الطلع وطلا
النور والجمع كمام والحكمة والحمام والكامير الكرم ما ستر شيئا ومنه كرم القميص بالضم والجمع كمام وحكمة
والحكمة الفلسفة المدركة لانها تغطي الراس قال الحسن ذات الاكمام اي ذات الليف فان الخيالة تكلم
بالليف كمامه اليفها الذي في اعناقها وسعفها وكفرها وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من
ثمرة وحمارة وجد وعه وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتق وقال عكرمة ذال الاحمال وقال
ابن عباس اوعية الطلع والحجج والعصف والريحان الحب هو جميع ما يقتات من الحبوب
كالمخنطة والشعير والذرة والارز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت
منه قال ابن كيسان بيد او لاورقا وهو العصف ثم يبدوله ساق ثم يجرد الله فيه اكماما ثم يخذ
في الاكمام الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يردك وكذا
قال في الصحاح وقال الحسن العصف التبن وقال مجاهد هو ورق الشجر والزرع وقيل هو ورق الزرع كما
اذا قطع راسه ويبس منه قله كعصف ماكل وقيل هو الزرع الكثير يقال قد اعصف الزرع ومكان
معصفاي كثيرا الزرع قال ابن عباس العصف التبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف ورق الزرع
اذا يبس والريحان ما انبتت الارض من الريحان الذي يشم وعنه قال العصف الزرع اول ما يخرج
بقلا والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل والريحان الرزق في قول الاكثرو في لغة حمير
قال الحسن وقتادة والضحال وابن زيد انه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قام على
ساق وقال الكلبي ان العصف هو الورق الذي لا يוכל والريحان هو الحب الماكل وقال الفراء ايضا
العصف الماكل من الزرع والريحان مالا يוכל وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن الاعرابي
يقال شيء ريحاني بروحاني اي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول حجت
ابن يحيى ان الله وقيل العصف رزق البهايم والريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

القران فهو رزق قرأ الجهور والكيف والعصف والرياحان برفع الثلاث عطف على فاكهة وقرئ بالنصب
عطف على الارض او على افعال فعل اي وخلق الحنج العصف وقرئ الرياحان بالجر عطف على العصف
فيا أي الآء اي فباي فرد من افراد نعم ربك كما تكذب بان ابتك النعم المذكورة هنا بغيرها والرد
بالتكذيب لا تكار والخطاب للجن والانس لان لفظ الانام يعبرهما وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبعد اقال الجهور من المعتدين ويدل عليه قوله فيما سياتي سنفرغ لكم اية الثقلان
ويدل على هذا ما قد مناه ان النبي صلى الله عليه وآله قرأها على الجن والانس وقيل الخطاب للانس وثنائه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قد صافي قوله القيا في جهنم والآء انعم
قال القرطبي وهو قول جميع المفسرين واحدها الی والی مثل معا وعصى والی والی رابع لغات حكاهما
الخاس وزاد في القاموس الوو قال ابن زيد انما القدرة اي فباي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فباي نعمة الله وقال يعني الجن والانس كرر سبحانه هذه الآية في هذه السورة في احد
وقل انين موضعا تقرير النعمة وتاكيد للتذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت
عقب ايات فيها تعدل عجايب خلق الله بدائع صنعته ومبداء الخلق ومعادهم فربعة منها
عقب ايات فيها ذكر النار وشدايتها بعد ادخا ابواب جهنم وحسن ذكر الآء عقبها لان من جملة
الآء رفع البلاء وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين واهلها بعد ادخا ابواب
الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنين اللتين هما دون الجنين الاوليين اخذ من قوله وجرى بها
جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة افادة شيخ الاسلام في متشابهه القران قال القتيبي ان الله عد في هذه السورة نعمة
وذكر خلقه الآء ثم اتبع كل خلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم
على النعم ويقرهم بها كما تقول لمن تتابع له احسانك هو بكرة الم تكن فقيرا فاغنيتمك افنتك هذا
الم تكن حاملا فغزتك افنتك هذا الم تكن راجلا فحملتك افنتك هذا الم تكن عربيا فانسوتك و
التكبر بحسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقبل رجلا ان كنت مسلمة بل اياك مع
ياك اياك ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض والخلق ذلك

مما انعم به على خلقه وخاطب الجن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها انعم بها عليهم وقال
 الحسين بن الفضل التكرير طرد الغفلة وتأكيد الحجية وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكرير
 لاختلاف النعم فلذلك التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
 والمراد به التقدير والزجر وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكومت هذه اللفظة في هذه السورة اما
 للتأكيد ولا يعقل لخصوص العدد معن قال الجلال المحلي والاستفهام فيها للتقريب لما دوى الحاكم عن
 قال فراء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اذا كرر سكوت الجن كانوا احسن منك
 من ما قرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قلت ويؤخذ من
 هذا انه ليس لسامع القاري لهذه السورة ان يجيبه بالحوادث المذكورة كما قرأ الآية المذكورة كما
 فعلت الجن واقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولا م على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكا
 في تفسيره وصنيع ابي السعود يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانتكار ولفظه الفاء لترتيب الانتكار
 والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان
 الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ
 وقراءة الآء على اصله بالمد والتوسط والقصر في جميع هذه السورة وما ذكر سبحانه خلق العالم الكبير
 هو السماء والارض وما فيهما ذكر خلق العالم الصغير وقال خلق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
 اخلاطه بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقليين والمراد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
 بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
 صلصال اي من طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا انقراي ليخبر هل فيه عيب او لا
 قيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنبت يقال صل اللحم واصل اذا نبت وقد تقدم بيان
 في سورة الحجر كالتفخا راي الخنزير الذي طينه بالنار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبهه في بنيه
 الخروفان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى في آل عمران
 من تراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب ويزاد الخازن من مهيمن
 وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه
 او لامن تراب ثم جعل طينه الاز بالما اختلط بالماء ثم حمأ مسنون وهو الطين الاسود اللين فلما يبس صار

صلصلا كما الفخار قال الخطيب المذكري هذا آخر تخليقه وهو انساب الرحمانية وفي غير هذا اربعة صفة
 وازالة اثنان واه فالارض امة والماء اوه نوحان والعواء الحامل للحق الذي هو من فيرجي جودهم فمن النار جسد
 ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطيغوايته وسعدته ومن الهواء حركته وتقلب في مواد
 ومادته والغالب في جبلت للتراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربعة كما ان الجواهر
 الاربعة لكن الغالب في جبلته النار فانسب اليها كما قال تعالى وَصَوَّقَ السَّيِّئَاتِ مِنَ الْمَكْرِحِ يعني خلق الجحيم
 وقيل هو ابليس او جنس الجن ومن لا ابتداء الغاية والمارج الذهب الصافي من النار وقيل الخالص
 منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهمت قال الليث المارج الشعلة الصادعة ذات
 الذهب الشديد قال الميرد المارج النار المرسله التي لا تمنع وقال ابو عبيدة المارج خلط النار من مارج
 اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مارج من نار نارا لا دخان لها خلق منها الجحان وقال ابن عباس
 من لهب النار وخالصها وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من الذهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي
 يعمل النار اذا اوقدت نَارٌ هُوَ بَيِّنٌ الْمَارِجِ او من للتبعيض او اراد من نار خصوصه كقوله فان ذكر
 نار لا تظلم او من صاف من نار او مختلط من النار كما تقدم فِي آيَةِ الْاَعْرَابِ كَمَا تَكُنُّ بَانَ فانه انعم عليكما
 في نضعيف خلقكما من ذلك بنعم لا تحصى فجلا اعتبر فلهذا الاصول فصدقتم بالآخر لعلمكم
 تجوز من عذاب الله تعالى رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدئ محذوف
 اليه هو ربها وقيل مبتدئ وخبره مارج البحرين بينهما اعتراض الاول اولى والمراد بالمشرقين مشرق
 الشتاء والصيف والمغربين مغربها قال ابن عباس للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
 مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلع صبا في الشتاء وغير مغربها في الشتاء وعند قال
 مشرق البحر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق فِي آيَةِ الْاَعْرَابِ كَمَا تَكُنُّ بَانَ فان في ذلك من
 النعم ما لا يحصى كعدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه او بغير ذلك
 ولا يتيسر لمن انصف من نفسه تكذيب فرد من افراد مارج البحر بَيْنَ يَلْتَقِيَانِ الموح التخلية والاسماء
 يقال مارجت الدابة اذا رسلتها واصلة الاهمال كما تخرج الدابة في المعى قال الحسن وقناة هما البحر
 فارس والروم وقال ابن جرير هما البحر المسك والانهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب وقيل بحر
 العذبة والمرجان وقيل بحر السماء وبحر الارض وقيل بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجر بينة ما والمعنى خلقها

التصف

وانه ارسل كل واحد منهما يتجاوران ويتماسكان على وجه الارض لا فصل بينهما في رأي العين قال
 سعيد بن جبير ينتقيان في كل عام وقيل ينتقي طرفاها ومع ذلك فلم يجتاطا فلهذا قال بينهما بريح
 اي حاجز بينهما وقيل البرزخ الجواز لا يتغيان اي لا ينبغي احدهما على الاخر بان يدخل فيه و
 يجتاط به وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق قال ابن عباس ارسل البحرين بينهما
 حاجز لا يجتاطان بينهما من البعد لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه وفي الخطيب لا يتجاوز كل واحد
 منهما ما احده له خالقه لان الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب بالداخل في الملح باق على حاله لم
 يمتزج بالمحاضتي حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجعلت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
 قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها اقل فخلطها الله تعالى في رأي العين وحجر بينهما وغيب
 القدرة هذا وهما جاران لانطق لهما والادراك فكيف ينبغي بعضكم على بعض ايها العقلاء فيا اي الآء
 ركبها كقولهم بان فان هذه الآية وامثالها لا يتيسر تلذيبها بحال يخرج قرأ الجمهور على البناء للفاعل
 وقرئ على البناء للمفعول وهما سبعيتان منهما اللؤلؤ اي الدر والمرجان الخرز الاحمر المعروف وقال الفراء
 اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع اهل اللغة وقال مقاتل والسدر وحجها
 اللؤلؤ صغاره والمرجان كباره وقال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر افرها فما
 وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ ما عظم
 منه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود المرجان الخرز الاحمر وقال منهما وانما يخرج ذلك من
 الملح لان العذب لانه اذا خرج من احدهما فقد خرج منه كذا قال الزجاج وغيره وقال ابو علي الفراء
 هو من باجنف المضاف اي من احدهما لقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البلاد
 وانما خرجت من محلة من محله وقال الاخفش زعم قوم انه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما حجر
 يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الاخر المرجان وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وقيل هما حجر
 السماء وبحر الارض فاذا وقع ماء السماء في صدر البحر انعقد لؤلؤ فصاخر اجاعنا وقال بعضهم كلام
 الله ولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسوق قسما من البحر العذب الملح وانفق اهل
 البحر جوها الامن للملح واذا كان في البر اشياء تخفى على التجار المتردين القاطعين المفكوز فكيف في قول البحر واجاب عنه
 ابن عجل بن الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم الامعايقون يشاهدون ولا يخلو هذا الجواب عن التعسف

فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِّبُوا بَانَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 انكاره وكلمة الجوار المنشآت في البحر كالأعلام المراد بالسبحا السفن التجارية في البحر وسميت السفينة
 جارية لان شأها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى
 انما طغى الماء حملناكم في البحار وماها بالفلك قبل ان لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح واصنعب الفلك
 باعيننا فربعد ما عملها باسمها سفينة فقال تعالى فاجتنبها واصحاب السفينة قال الرازي الفلك
 اولاً السفينة ثم الجارية والمرأة المملوكة تسمى ايضاً جارية لان شأها الجري والسعي في حيا الحج
 سيدها بخلاف الزوجة ففيه من الصفات الغالبة والعامه على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على
 مفاعل والياء محذوف لفظاً وقرئ برفع الراء تناسباً للجزء وقرئ بانثاء الياء والوقف
 ولا تنبت في الرسم لانها من يانت الزوائد والمنشآت المرفوعات التي رفع بعض خشبها على بعض
 وركبت حثارتفعت وطالت حتى صارت في البحر كالأعلام وهي الجمال والعلم الجبل الطويل شبيه
 السفن في البحر بالجبل في البر وقال قتادة للمنشآت المخلوقات للبحري وقال الاخفش المنشآت الجارية
 وقيل الحدائق المسطحات وقيل الرفعات الشراع او اللاتي ينشئن الامواج بحريهن وقد مضى الكلام
 في هذا في سورة الشورى وافراد البحر وجمع الاعلام اشارة الى عظمة البحر والجمهور المنشآت بفتح الشين
 وقرئ بكسر هاء فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِّبُوا بَانَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَضُوحِ وَالظُّهُورِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَكْذِيبُهُ
 وَلَا انكاره كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَيْ كُلِّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَلَاكٌ وَعَلَى هَذَا الْإِجْتِاحِ لَتَخْصِصُ الْأَدَّةَ
 بغير الحنة والنار والحيز والولدان والحجر والعرش والارواح وغلب العقلاء على غيرهم فعبث
 الجميع بلفظ من وقيل اراد من عليها من الجن والانس ولا يقال ان هذه الآية الى قوله يطوفون
 بينها وبين حمير ان ليست نعم فكيف قال عقيل منها فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِّبُوا بَانَ مَا وَصَفَ
 من هول يوم القيامة وعقاب الجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات هذا امر اعظم
 لمن وقيل وجه النعمة في فناء الخلق ان الموت سبب النقلة الى دار الجزاء والثواب قال حي بن
 معاذ حينما الويت فهو الذي يقربا الحبيب الى الحبيب وقيل جسر وصل الحبيب الى الحبيب وقال
 مقاتل ومعه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوى الاقدام وتبغ
 وجه ربك الوجه عبارة عن خاتمه سبحانه ووجوده وقد تقدم في سورة البقرة بيان معنى هذا

حج

وقيل المعنى تبقى حجته التي يتقرب بها اليه والاول اولى والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لكل من يصلح له
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناء انفسهم ثم اثار لطفه
كرمه حسبا يبنى عنه قوله فباي الاء فان احياء هم بالحياة الابدية وانا بنعمهم بالنعيم المقيم
من اجل النعم واعظم الاء وخطاب الاثنين في قوله فباي الاء ربكما وخطاب هذا الواحد لان الاشياء
ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك اياها السامع ليعلم كل احد غير فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل احد
ورقيق الخطا عن الفناء ولم يقل ويبقى وجه الرب غير خطاب مع ان لكل على فناء الكل ان كان الخطا في الربا شارة الى
اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فلهذا قال بلفظ الاء
وكاف الخطاب ذو الجلال اي ذو العظمة والالبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
اي عظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرأ الجمهور وذو على انه صفة لوجه وقرئ ذي
على انه صفة لربك الاكرام معناه انه يكرم عن كل شئ لا يليق به وقيل انه ذو الاكرام لا وليائه
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذوالجلال والاكرام اخرجوه الترمذي
وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوايا الزواجر الدعوة والذوا منها قباي الاكرام ربكما
تلك بان ابتلك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام بغيرها وما
قلت في معنى الآية تغنى السقاة وتغنى الكاسع النادى + ومن تلاقيه من خل ومن عادي
لا تركزن الى الدنيا وزهرتها يغنى الجميع ويبقى ربنا العادي + يسأله من في السموات والارض
صنائف احوال من وجه والعامل فيبقى اي يبقى مستولا من فيهما اي يسألونه جميعا لانهم
محتاجون اليه قال ابو صالح يساله اهل السموات المغفرة ولا يسألونه الرزق واهل الارض يسألونه
الامرين جميعا وقال مقاتل يساله اهل الارض المغفرة والرزق ونسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والمغفرة فكانت المستلثان جميعا من اهل السماء واهل الارض لاهل الارض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسألونه الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء والاهل الارض اي في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم والحاصل انه يساله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال اولسان الحال ما يطلبونه من خيرى الدارين او من خير احد هما وقال ابن عباس
مسألة عبادة اياه الرزق والولد والحياة كل يوم هو في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

وقت من الاوقات واليوم عبارة عن الوقت والشان هو الامر ومن جملة شئونه سبحانه اعطاء
اهل السموات والارض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين اغراضهم قال المفسر
من شأنه انه يحيي ويميت فيسرق ويفقر ويعز ويذل ويحرض ويشقي ويعطي ويمنع ويفقر ويعاقب
ويرحم ويفضل غير ذلك مما لا يحصى قيل كل وقت وحين جودنا موافق احد احواله وقيل تزلزلت
في اليوم وحين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سبق المقادير الى الوقت
وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى بها الاشئون يتبدى بها وقال سليمان الداراني في كل
يوم الى العبد بر جديد وقيل يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاص الالباء الى
ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور فترقبون جميعا
الى الله تعالى لوجه التخصيص شان دون شان بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شان من
الشئون اية شان كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخص ولا يعلمها الا هو فالعموم اولى والنسب
بمقام القدرة وكما انها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشانه في الدنيا
لاختبار بالامر والنهي الاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه في الآخرة الجزاء
والحساب والثواب العقاب غير ذلك قال ابن جرير سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومك
احدها مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
مسيب قال نلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشان قال ان
ينفرد بنا ويفرح كريا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده وهو البراء بن
جرير والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مندة وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابي الدرداء
لنبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجه وابن عاصم وغيرهم وزاد
البراء ويحيى اعيان وقد رواه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابي الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
قال يعفر ذنبا ويفرح كريا اخرجه البراء في الامم كما تكلم بان فان اختلاف شئونه سبحانه في
تدبير امر عباده نعمة لا يمكن محوها ولا يتيسر لها ان تكلل بها استفرغ لكم آية الثقلين هذا
شديد من الله سبحانه للجن والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفرغوا وفرغت
لذا واستفرغت محجود في كذا اي بذلته قال الزجاج والكسائي وابن الاعرابي اوعى الغلاء

ان الفراغ ها هنا ليس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن عن شأن ولكن تاويله القصد اي سنقصد لحسابكم او مجازا لكم او محاسبتم قال الواحدي حاكيا عن النفسين ومنهم ابن عباس ان هذا تهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل لمن يريد تهديدا اذن افرغ لك اي اقصدا تصدك وفرغ يجي بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للمشي والاقبال عليه كما هنا ويكون الكلام على طرف التمثيل والاستعارة وقد التزم به صاحب المفتاح ومحا اليه الزحشري وقيل ان الله سبحانه وعده على التقوى واوعده على المعصية ثم قال سنفرغ بكم كما وعدهناكم ونوصل كلال ما وعدهناه وبدا قال الحسن ومقاتل وابن زيد قرأ الجمهور سنفرغ بالنون وضم الراء وقرئ بالنون مع فتح الراء قال الكسائي هي لغة تميم وقرئ بالياء التحتية مفتوحة مع ضم الراء اي سيفرغ الله وقرئ بضم الياء وفتح الراء وسمي اياه بخير العف واما في النطق فقرأ ابو عمرو والكسائي ايضا بالالف في الوقف ووقف الباقر على الرسم اياه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر اياه برفع الهاء والباقر بن نصبها وقرئ بكسر النون وفتح الراء وسمي الحى والانس الثقيلين لعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سمو بذلك لانهم ثقل على الارض احياء وامواتا كما في قوله واخرجت الارض اثقاليها وقال جعفر الصادق سميا ثقيلين لانهما مثقلان بالذنوب وقيل لانهما اثقلا واتعبا بالتكليف وجمع في قوله لكم ثم قال ايها الثقيلان لانهما فريقان وكل فريق جمع قِيَامِي الكاء سَرَكِيمًا كَلِيلًا بان فان من جملة ما في هذا التهديد من النعم فمن ذلك انه ينزجر به المسيء عن اساءته ويزداد به المحسن احسانا فيكون ذلك سببا للفرح بنعيم الدار الآخرة الذي هو النعيم في الحقيقة يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ هُوَ كَلِمَةُ لِقَوْلِهَا الثقيلان قدم الحى هنا لكون خلق ابيهم متقدما على خلق ادم ولو وجد جنسهم قبل جنس الانس وهذا الخطاب يقال لهما في الآخرة وقيل في الدنيا ويرجح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكم فان هذا الكلام انما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فاذا نشقت السماء إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي ان قدرتم ان تحرقوا من جوارحها او فواحشها واطرافها هربا من قضاء الله وقدره فانفذوا منها وخلصوا انفسكم واهربوا واخرجوا فحيتكم كنتم يدرككم الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خالص منه كما يخلص السهم والامر بالفوق امر تعجيز لا تتعدون وَأَلَيْسَ لِرَبِّكَ أَنْ يَنْزِلَ اي

بحث قال الفراغ
انحط من عن المدام
والعز وجل لا
يشغل شأنه
شأنه في مستقار
لان في الجوارح
وهو المراد من قول
صاحب التفسير
فكذلك في العالم على
طريق التمثيل
سبيل في الفقار
احسن يسلمه ربه

اي لا تقدر ان على النفوذ الابقوة وقهره ولا قهره ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة والاساطان القوة التي
 يتسلط بها صاحبها على الامور الضحاك بيننا الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فحرب الجن والانس فخذق بهم الملائكة فذلك قوله لا تنفذون الا بسطان ذكره النحاس وعلى
 هذا يكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحاك ايضا معنى الآية
 ان استطعت ان تهرجوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعت ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اي ببينة من الله وقال قتادة معناها لا تنفذون الا بمالك ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اي لا تنفذون الا بسطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطاني
 فيما ابي الا اني ربي كما اكد بان ومن حملها هذه النعمة الحاصلة بالتخدير والتعديد فانها تزيد
 المحسن احسانا وتكفر المسي عن اسأته مع ان من حدركم وانذركم قادر على الايقاع بكم من دون
 يرسل عليكم كما شئوا من نار قرأ الجهم هو بضم التخمية مبني للمفعول وقرئ بالنون ونصب
 شواظ وقرأ الجهم هو شواظ بضم الشين وقرئ بكسرها وهما القتان بمعنى واحد والشواظ الذهب الذي
 لا دخان معه قال مجاهد الشواظ الذهب الاخضر المنقطع من النار وقال الضحاك هو الدخان
 الذي يخرج من الذهب ليس بدخان الحطب قال الاخفش وابو عمرو وهو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو طيب النار وقيل هو الذهب الخالص ونحاس قرأ الجهم هو بضم النون وقرئ بكسرها وقرئ
 نحس والنحاس الصفر المذاب يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقاتله وغيرها وقال سعيد بن
 جابر هو الدخان الذي لا لهيب له وبه قال الخليل وقال الضحاك هو دودة الزيت المغلي وقال الكسائي هو النار
 التي لها يخرج شديدا وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر يعذبون به قيل يرسل عليهم
 هذا مرة وهذا مرة ويحجزان يرسلان معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر قرئ نحاس بالرفع عطف
 على شواظ وبالجر عطف على نار سعيدان لكن قراءة الجمل بدفها من كسر شين شواظ واما النار فمن
 قرأ الجهم بدون احد الامرين فقد وقع في التلغيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجهم في نحاس على هذا يتبين فاما الجهم على قول من جعل
 الشواظ الذهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير صحت موضوعه فكانه قال يرسل
 عليكم كما شئوا من نار وشي من نحاس فلا تتصور ان اي لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

يسوقكم الى المحشر في اي الاء ربكم ان كان فان من حملتها هذا الوعيد الذي يكون به لا تزجرك
 عن الشر والرغوب في الخير فاذا نشفت السماء اي نصدعت بنزول الملائكة يوم القيمة وانفلت
 بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت اجواب النزول للملائكة لتحيط بالعالم من سائر
 جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر وقيل المراد منه خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم الامر
 فكانت وردة اي كوردة حمراء او حمرة مثلها قال سعيد بن جبيرة وقتادة المعنى فكانت حمراء وقيل
 فكانت كورن الغرس الوردي قاله ابن عباس هو كلابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة كالدُّهْمَانِ قال
 الفراء ابو عبيدة تصدير السماء كلابير لشدة حر النار وقال ابن عباس كلابير الاحمر اي على خلاف
 العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء ايضا شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الورد
 في الوانها بالدهن واختلاف الوانها بالدهان جمع دهن مخوق وطوقراط ورجع ورجع وقيل انه اسم مفرج
 لاي اسم لما يدمن به كالحرام والادام قاله الزنجشيري وقيل المعنى تصدير السماء مثل الدهن لذرونها
 وقال الحسن كالدُهْمَانِ اي كصبيد الدهن فانك اذا صببته ترى فيه الوان او قال زيد بن اسلم انها
 تصدير كصير الزيت قال الزجاج وقتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاة الثعلبي قال
 الماوردي ذكر عن المتقدمين ان اصل لون السماء الحمرة وانها لكثرة الحوائل والحواجز وبعد المسافة واعتراض
 الهواء بيننا وبينها ترى بهذا اللون الازرق كما يرى الدم في العروق الازرق ولا هو اهناك فيمنع من
 اللون الاصلي ذكره الكرخي والعمادي والكازروني في اي الاء ربكم ان كان فان من حملتها ما في
 هذا التهديد والتخويف من حسن العاقبة بالاقبال على الخير والاعراض عن الشر فيومئذ لا يسأل
 عن ذنبه انس ولا جان اي يوم تنشق السماء لا يسأل احد من الانس ولا من الجن عن ذنبه لانهم
 يعرفون عند خروجهم من قبورهم فالتنون عوض عن الجملة والفاء جواب الشرط وقيل هو محذوف
 اي فاذا نشفت السماء رايت امرامهوا والهام في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الاحرف قد
 اي ولا يسأل عن ذنبه جان ايضا وناصب الظن ولا يسأل ولا غير مانعة والجمع بين مثل هذه الاء
 وبين مثل قوله فربك لتسألهم اجمعين ان ما هنا يكون في موقف والسؤال في موقف اخر
 مواقف القيامة وقيل قد كانت مسئلة تخرجتم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجحهم بما كانوا
 يعملون وقيل انهم لا يسألون هنا سؤال استفهام عن ذنوبهم لان الله سبحانه قد احصى الاعمال

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤال توييح وتقرع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 الجرمون قال ابو العالمة المعنى لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم وقيل ان عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم
 ولكن يقول لهم هل عملتم كذا وكذا والجنان والانس كل منهم اسم جنس يفرق بينه وبين احوال الباء كقوله
 زنجي فيايي الاكبر رَبِّكُمْ كَذِبًا فان من جعلها هذا الوعيد الشديد لذكر ما يترب عليه من القول
 يعرف الجرمون سِيمًا هم هذه الجملة جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسيما العلامة
 قال الحسن سيماء سواد الوجوه وورقة الامين كما في قوله ونخشى الجرمين يومئذ زرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سيماء هو ما علوهم من الخزن والكابة فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي والاقدم
 قال ابو حيان يؤخذ متعد ومع ذلك تعدي بالباء لانه ضمن معنى يسحب قلت يسحب انما يتعد على
 قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال لي
 انما يقال اخذت الناصية واخذت بها ووقلت اخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطامه معنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الراس للمعنى انما تجعل
 الاقدام مضمومة للنواصي وتلقيم الملاكلة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقد مر في
 سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملاكلة الى النار تارة تاخذ بنواصيهم وتجرحهم وَجِي
 وتارة تاخذ باقدامهم وتجرحهم على رؤسهم قال ابن عباس تاخذ الزانية بناصيته وقد مره و
 يجمع فيكسر كما يكسر الحطب الْتَّنُورِ فيايي الاكبر رَبِّكُمْ كَذِبًا فان من جعلها هذا الترهيب الشديد
 والوعيد المبالغ الذي ترجفه القلوب تضطرب لهوله الاحشاء هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْجَاهِلُونَ المستانفة بجواب سؤال مقدم كانه قيل فماذا يقال لهم عند اخذ النواصي
 والاقدم فقيل يقال لهم تعربوا وتوجها هذه جهنم التي تشاهدونها وتظنون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انما لا تكون يَطُوفُونَ اي يترددون ويسعون بينهما اي بين جهنم
فِي جَهَنَّمَ رَبِّينَ جَحِيمِينَ فيصيب وجوههم فحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحيلة والحميم
 الماء الحار والان الذي قد انتهى حمره وبلغ غايته لذا قال الفراء وقال الزجاج ان ياتي انا فهو ان اذا
 انتهى في النضج والحمره وقال ابن عباس هو الذي انتهى حمره وقيل هو اود من اودية جهنم يجمع فيعند

اهل النار فيمسون فيه باغلا لهم حتى تخلع اوصالهم قال قتادة يطوفون مرة في الحميم ومرة
 بين الحميم في اي الآخرة كما تكذب بان فان من جملة النعمة الحاصلة بهذا التخييف وما يحصل به
 من الترغيب في الخير والترهيب عن الشر وما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدينية على التقليل ذكرها
 الاخرية التي انعم بها عليهم فقال فولن نخاف اي لكل فرد من افراد الجناتين او الجناتين والاول
 هو المعتمد مقام ربه مقامه سبحانه هو الموفق الذي يقف فيه العباد للحساب كما في قوله يوم يقوم
 الناس لرب العالمين وقيل المعنى خاف قيام ربه عليه وهو شرافه على اسواله واطلاعه على
 افعاله واقواله كما في قوله افسن هو قائم على كل نفس بما كسبت او قيام الخائف عند ربه للحساب
 ومحصلة احتمالات ثلاثة في تفسير المقام اولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر تحته احتمالات
 اما بمعنى قيام الله على الخلاق او بمعنى قيام الخلاق بين يديه قال مجاهد والتخي هو الرجل الذي
 يهر بالمعصية فيذكر الله فيدعوها من خوفه وفيه اشارة الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر
 وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصي جنتان اختلف فيهما فقال مقاتل
 يعني جنة عدن وجنة النعيم وقيل احدهما التي خلقت له والاخرى ورثها وقيل احدهما منزله
 والاخرى منزل ازواجه وقيل احدهما السافل القصور والاخرى اعاليها وقيل جنة لفعل الطاعة
 واخرى لترك المعصية وقيل جنة للعقيدة التي يعتقدونها وجنة للعمل الذي يعمله وقيل جنة بالعمل
 وجنة بالتفضل وقيل جنة روحانية وجنة جسمانية وقيل جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه
 شهوته وقال الفراء انما هي جنة واحدة والتثنية لاجل موافقة رؤس الامي قال الخراسي وهذا
 من اعظم الغلط على كتاب الله فان الله يقول جنتان ويصغرها بقوله فيها فيما ألهم وقيل انما كانتا
 اثنتين لتضايف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة قال ابن عباس وعد الله المؤمنين الذين
 خافوا مقامه فادوا فراضه الجنتين عنه ايضا يقول خافوا تقى والخائف من ركب طاعة الله و
 ترك معصيته وعن عطاء انها نزلت في ابي بكر وعن ابن شوذب مثله وقال ابن مسعود في الآية
 لمن خافه في الدنيا وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولم يخاف مقام ربه جنتان
 فقلت ان زني وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولم يخاف مقام ربه جنتان
 فقلت وان زني وان سرق فقال الثالثة ولم يخاف مقام ربه جنتان فقلت وان زني وان سرق قال

يخ

السلام على سبيل
 التوزيع فاصدى
 الجنين خائف
 اللانسي والآخرى
 لانها انما هي فعل
 فانفس ليس لئلا
 جنة واحدة في الاول
 هو المعتمد كما قاله
 المؤلف من قوله
 مسير
 فوالفعا وارجح

وان رخصانف ابى الدرداء اخرجه احمد والترمذي والنسائي والبخاري وابو يعلى والطبراني وغيرهم
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان فقال ابوالدرداء ان ذنبا
وان سرق يارسول الله قال وان ذنبا وان سرق وان رخصانف ابى الدرداء اخرجه ابن مردويه وعن
يسار مولى لآل معاوية عن ابى الدرداء فى الآية قال قيل لابي الدرداء وان ذنبا وان سرق قال من خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وعن ابن شهاب قال كنت عند هشام بن عبد الملك فقال قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان قال ابو هريرة وان ذنبا وان سرق فقلت انما كان
ذلك قبل ان تنزل القرآن فلما نزلت القرآن ضمه هذا اخرجه ابن مردويه وعن ابى موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان الفردوس اربع جنان جنتان من ذهب حلיתה ما
انبتت هما وساقيهما وجنتان من فضة حلיתה ما وانبتت ما وما فيها وما بين القوم وبين ان ينظروا
فيها اراء الكبرياء على وجهها في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنه فى الآية
قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين قال القرطبي فى هذه الآية دليل
على ان من قال لزوجته ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يجتنب ان كان هم بالمعصية و
تركها خوفا من الله وسجاء منه هو قول سفيان الثوري به اتفق ومدى الشافعي انه لا يجتنب اذا كان
مسلماً وامان على الاسلام قياي الأثر كما تكذب بان فان من حملتها هذه النعمة العظيمة وهي
اعطاء الخائف من مقام ربه جنتين متصفتين بالصفات الجليلة العظيمة ذواتا افنان اي جنتان
افنان هذه صفة الجنتين وما بينهما اعتراض او خبر مبتدأ محذوف اي هما ذواتا قال الخطيب
وفى تشبيه ذات افنان الأولى الرطابى الاصل فان اصلها ذرية فالعين واو اللام ياء لانها مؤنثة
ذوي والثانية التسمية على الغظ فيقال ذاتان انتهى مثله قال السمين وعبارة الجلال المحلى
تسمية ذوات على الاصل ولاهما ياء الفتح والافنان الاغصان وهي اللدقيقة التي تنفرع من فروع الشجر
واحد هاتين كطلل وهو الغصن المستقيم طوا وبهذا قال مجاهد وعكرمة وعطية وغيرهم وحده
الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الاثمار وقال الزجاج الافنان
الاولان واحدها فن كرن وهو الضرب والنوع من كل شيء وبه قال عطاء وسعيد بن جبيرة جمع
عطاء بين القولين فقال فى كل غصن فنون من الفاكهة وقيل معناها ذواتا افضل وسعة على

ما سواهما قاله قتادة وقيل ذواتا انواع واشكال من الثمار وقيل الا فنان ظل الاغصان على الحيطان
روي عن مجاهد وعكرمة قال ابن عباس ذوات الوان وقال فن غصونها ميس بعضها بعضا وقال الفن
الفنس والمعنى ان له فيها ما تشبهى الانفس وتلد الاعين قال قائلهم **ومن كل افة ان اللذات**
راشدا الجوت به والعيش اخضر ناضر **فياي الأءر كما تكذبان** فان كل واحد منهما ليس
بمثل التذيب ولا موضع للانكار فبهما أي في كل واحدة منهما عينان **تجربان** حيث شأوا في
الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنين قال الحسن احدهما السلسبيل والاخرى التسنيم
وقال عطية احدهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قيل كل واحدة منهما مثل
الدنيا اضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وثراهما الكافور وحماهما المسك
الاذفر وحاقتهما الزعفران وقال ابو بكر الوراق تجربان لمن كانت عيناه في الدنيا تجربان من مخافة
الله عز وجل فبجربان في كل مكان شاء صاحبهما وان علامانه كما تصعد المياه في الاشجار في
كل غصن منها وان زاد علوها **فياي الأءر كما تكذبان** فان من جعلها هذه النعمة الكاشفة
الجنة لاهل السعادة فبهما من كل **فأهية من وجان** هذا صفة الثالثة لجنات والزوجان **الصنفا**
والتوعان والمعنى ان في الجنتين من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربين يستلذ بكل نوع من انواعه
قيل احد الصنفين رطب والاخر ايس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان **صنف**
معروف وصنف غريب قيل ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى انحط اه انه حلو
فياي الأءر كما تكذبان فان في مجرد تعداد هذه النعم وصفها في هذا الكتاب العزيز من
الترغيب في فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة من تكبير
فكيف بالتعمير عند الوصول اليه **متكئين** قال في القاموس نوكا عليه تحامل واعتمد وانكاجل
له متكأ وقوله صالما انا فلا اكل متكئا أي جالسا جالس المتكئ المترج ونحوه من الهيئات المستندة
للذرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستورا مقبعا غير مترج ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما
يظنه عوام الطلبة وذكره الكاء لانه حال الصبي الفارع القلب المتعمر البدن بخلاف المريض والهجوم
وانتصابه على الحال من فاعل قوله وان خاف وانما جمع جملا على معن من وقيل منصوب على المدح و
قيل عاملها الجنون والتقدير يتعمرون متكئين أي مضطجعين او مترجعين على فرش بطائهم **ساعين**

استبرق والفرش جمع فراش والبطان هي التي تحت الظهار وهي جمع بطانة وقال الزجاج هي ما
 على الارض والاستبرق ما غلظ من الديباج واذا كانت البطان من استبرق فكيف تكون الظهار
 قيل لسعيد بن جبيرة البطان من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فيه فلا تعلم نفس ما
 يخفي عن قرة عين وبه قال ابن عباس قيل انما اقتصر على ذكر البطان لانه لم يكن احد في
 الارض يعرف ما في الظهار وقال الحسن بطانتها من استبرق وظواهرها من نوجامد وقال
 الحسن ايضا البطان هي الظهار وبه قال الفراء وقال قد تكون البطانة الظهارة والظهار البطانة
 لان كل واحد منهما يكون وجهاً والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي
 رآه وانكر ان قتيبة هذا وقال لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين قال ابن مسعود رضي
 عنه في الاية اخبرني بالبطان فكيف بالظهار وقيل ظهارها من يستندس وهو الديباج الرقيق الناعم
 وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرس لانه ذكر ان بطانتها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظهار
 خيرا من البطان فهو مما لا يعلمه البشر جنا الجنتين ان مبتدع وخبر وحان اصله ان مثل غان
 فاعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والجنما يجتني من الثمار قيل ان الشجرة
 تدور حتى يجتنيها من يريد جناها قال ابن عباس جناها ثمها والذاني القريب منك اي يناله القائم
 والقاعد للتمك والناقم وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لا تنال الا بكبد ونعب قيل لا يرد ايدهم عنها
 بعد لا شوك قال الرازي جنة الاخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلثة اوجها احد هان الثمرة على رؤس
 في الدنيا بعيد عن الانسان الجنة وفي الجنة يتكلى والثمره تنزل اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا
 يسعى الى الثمرة ويترك اليها في الاخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها ان الانسان في الدنيا
 اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها ولم يدار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان احد
 في اي الاخرة كذلك بان فانها كلها بموضع لا يتيسر ملك ان يكذب بشي منها لما يشغل عليه من
 الفوائد العاجلة والاجلة فيمن اي في الجنتين المذكورتين لان اقل الجمع اثنان او لا شتا لهما
 علامان وعلاي وقصور وعج الس قال الزجاج وانما قال فيمن لانه عنى الجنتين وما عدل جملتهما
 فيهما من النعيم وفي هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنات
 وقيل وفيمن اي في الفرش التي بطانتها من استبرق قال ابو حيان وفيه لعل ان الاستعمال يقال

اشارة الى ان
 الضمير على
 الجنتين في قوله
 او يعود على الجنات
 الدال على جنات
 لان كل من
 اتى الجنين لجنات
 فصاح بها جنات
 كقوله انما
 الاصح ان الضمير
 في قوله الجنات
 سلبا والله اعلم

على الفراش كذا ولا يقال في الفراش كذا الا بتكلف ولذلك جمع الرخصي مع الفراش غيرها حتى صح
 له ان يقول ذلك وقال الفراء كل موضع في الجنة حنة فلذلك صح ان يقال فيمن قاصد كذا الطرف
 من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
 اي انهم يقصرون ابصارهم على اراوجهم المتكئين من الانس والجن لا ينظرون الى غيرهم ولا يرين سواهم
 والاية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحيمة لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
 في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير اراوجهم قال الرازي وانظر الحسن
 هذا الترتيب فانه بين اولا المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون الحارية ثم ذكر
 الماكول ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه ولما كان الاختصاص
 بالشيء من اعظم اللذات قال لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ اَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ اَضْمِرَ رِجْلَ الْاَزْوَاجِ الْمَدْلُولِ عِلْمٌ
 بقاصرات الطرف وقيل يعود الى المتكئين والحكمة لغت لقاصرات لان اضافتها الفظية لقوله هذا
 عارض مطرنا وحوال لخصص النكرة بالاضافة قال الفراء الطمئنت الاقتصاض هو النكاح بالتدسية
 يقال طمئنت الحارية اذا فترعها وقيل الطمئنت المس اي لم يمسهن قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يلمس
 والطمئنت التذليل ومن استعمال الطمئنت فيما ذكره الفراء قول الفرزدق دفعن الي ولم يطمنن قبيلا
 وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمئنت الجماع المؤدي الى خروج دم البكر فاطلق على
 كل جماع طمئنت وان لم يكن معه دم وقيل الطمئنت دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
 لم يطمنن ولم يغشهن لم يجمعهن قبا لهم احد ولم يتسلط عليهم قال مقاتل لا تخن خلقن في الجنة قبيلا
 انهن من نساء الدنيا انشئن خلقا خرابا كما قيل عن الامميين الذي من اجاروا اول اولي القوم هو يطمنن بكسر الميم
 بضمها وبفتحها وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون
 الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمنن
 لم يدين منهن او لم يدميهن وفي الآية دليل على ان الجن يطمنون كما يطمت الانس فان مقام الامن
 يقتضي لك اذ لم يطمنوا لم يحصل لهم الامتنان قباي الامم كما تكرر بان فان في مجرد هذا التعجب في
 هذه النعمة جليلة ومنة عظيمة لان يحصل الحرض على الاعمال الصالحة والفرا من الاعمال الطالحة فكيف
 بالوصول الى هذه النعمة والتعجب بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زال كانهن المياقوت والوجه

هذا صفة لقاصد احوال منهم ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر فليس يقال ان النار لم توتر فيه
ومن المعلوم ان الياقوت احمر اللون فهذا التشبيه يقضي ان لون اهل الجنة البياض المشرب بحجرة
فيما في المقرر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة فالجواب ان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحجرة وهذا لا يناقض ان البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض
للرجان وانما خص المرجان على القول بانه صغار الدل كان صفاءها اشد من صفاء كيمالد عن ابي
سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال ينظر الى وجهها في جدرها اصغى من المرأة وان
ادنى ثلوة عليها التضيء ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بصورة
حتى يرى مخ ساقيها من وراء ذلك اخرجه احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث
ابن مسعود عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان المرأة من نساء الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين
حلة حتى يرى فخما وذلك ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لو دخلت
فيه سلكا ثم استصفيته لرأيت من وراءه اخرجه ابن ابي شيبة وهناد بن السري وابن ابي الدنيا
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو اصح
فيما في الآخرة ^{كما تكلم بان} فان نعمه كلها لا يتيسر كذلك شي منها كائنة ما كانت فكيف بهذه
النعم العجيبة واليمن العجيبة هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل ترد في الكلام على اربعة اوجه
تكون بمعنى قد كقولها هل اتي على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما
وردكم حققا وبمعنى الامر كقوله فهل اتم متبرون وبمعنى الحمد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وكما
في هذه الآية والجملة مقفلة لمضمون ما قبلها والمعنى ما جزاء من احسن العمل في الدنيا الا الاحسان
اليه في الآخرة كذا قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من احسنت اليه في الازل الا احفظ
الاحسان عليه في الابد قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل ان القرآن ثلث ايات في كل
واحدة منها مائة قول احدتها قوله تعالي فاذكروني اذكروها وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال محمد بن الحنفية هي للبر والقاجر البر الآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ما جزاء من نعمت عليه بالتوحيد الا الجنة اخرجه ابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه واخرج البغوي في تفسيره وغيره في غيره عن انس مرفوعا مثله

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من اغتمنا عليه بالاسلام ان ادخله الجنة واخرج البهائم
 عن علي مرفوعاً مثل حديث بن عمرو قال لعيسى هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
 وعند قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي هذه الآية في سورة الرحمن للكافر والمسلم هل
 جزاء الاحسان الا الاحسان اخرجاه ابن عدي وابو الشيخ وابن مردويه والديلمي والبيهقي واخرجوه
 ابن مردويه مرفوعاً على ابن عباس قال ابراهيم الخواص في الآية هل جزاء اسلام الاحسان الا احسان
 وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي
 التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
 تكليف فيما ياتي الا ان رَبِّكُمْ كَذَّبَ بان فان من جعلها الاحسان اليك في الدنيا والآخرة بالحق والرزق
 الارشاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه وَمَنْ ذُنِبَ مَا كَانَ مِنْ دُونِ تِلْكَ
 الجنة الموصوفتين بالصفات المتقدمة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجنة السابقتين
 من اهل الجنة ومعنى من دونهما اي من امامهما ومن قبلهما اي مما اقرب منهما وادنى الى العرش
 فهما افضل من الاوليين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل دونهما في الدرج
 وقيل بالفضل وقيل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخران جنة الفردوس و
 جنة الماوى قال ابن جرير هي اربع جنات جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة
 زوجان وعينان فخران وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان بضاعتاً
 قال ابن زيدان الاوليين من ذهب المقربين والاخرين من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
 وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال جنتان من ذهب المقربين
 وجنتان من ورق لاصحاب اليمين فَمَا يَكْفُرُ الْاَكْبَرُ رَبِّكُمْ كَذَّبَ بان فان كلها حق ونعم لا يمكن جحد هاتم
 وصف سبحانه هاتين الجنةين الاخرين فقال مُدَّهَا مَتَّانٍ وما بينهما اعتراض قال ابو عبيد
 الزنجاج من خضرهما قد اسودتا من الري وكل ما علاه السواد ريان فهو مد همد عند العرب قال مجاهد
 مسودتان والدمية في اللغة السوداء يقال فرس ادهم وبعير ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
 الذي فيه وناقدة دهاء وادهام ادهيم ما اي اسودت وسميت فرى العراق سواد الكثرة خضرتها والنش
 الدهماء الحمراء الحاصلة الحمره ويعال للقياد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبابه فم وكذا

دهتم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضروان قد سودتا من الخضرة من
الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابن ابي ايوب الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
مداهمتان قال خضروان اخضر الطيراني ابن مردويه في ابي الآء ركيما كذلك بان فان جميعها غمظا غمزة واضحة
لا تتجدد ولا تتكفر فيها عينان تضاحقان النضج فدان الماء من العين والمعنى ان في الجنين المذكورين
عينين فارتين قال اهل اللغة والنضج بالحاء المعجمة الكثر من النضج بالحاء المهملة لان بالحاء الرش
وبالحاء المعجمة فدان الماء قاله السمين قال الحسن ومجاهد يتنضج على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكاور في دور اهل الجنة كما ينضج رش المطر قال سعيد بن جبيرة انها تنضج بانواع الفواكه للماء
قال ابن عباس فانضمتان تنضجان بالماء وقيل بالخير والبركة على اهل الجنة في ابي الآء ركيما كذلك بان
فانها ليست بموضع للتأكد بسبب لان كان المحذور فيهما فاكهة ونخل ورمان هذا من صفات الجنين
المذكورين قريبا والنخل والرمان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكور يد حسنها وكثرة
نضجها بالنسبة لاساثر الفواكه كما حكاها الزجاج ولا زهري وغيرهما وقيل انما خصصها بالذكر لما في ارض
العرب قال الخطيب كانا عند هم في ذلك الوقت بمنزلة البر عند لان النخل عامة فيهم والرمان كالشرب
لكن يكثر شربها عند هم كما جتهم اليها وكانت الفواكه عند هم الثمار التي يعجبون بها وقيل خصصها
لان النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ووداء وقد ذهب الينا من جملة الفاكهة تنضجها اهل العلم
وبه قال الشافعي فيجوز باكل احدهما من حلف لا ياكل فاكهة وحفظهما عليهما من عطف الخاص
على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحم وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد
وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية في ابي الآء ركيما كذلك بان فان من جملة ما هذه
السورة التي في جنات النعيم ومجوح الحكاية لها قول في نفوس السامعين وتجد بهم الى طاعة رب
العالمين فيهم خيرات حسنة قرأ الجمهور خيرات بالتخفيف قرى بالتشديد فعل الاولى هي جمع
خير بزنة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شرقة او جمع خيرة مخفف خيرة وعلى
الثانية جمع خيرة بالتشديد قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
الوجه قيل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربعة ولا وجه لها فانه قد وصف نساء الجنين الاولين
بانهم قاصرات الطرف كانهن الياقوت والمرجان وبين الصغين بون بعيد عن ابن مسعود في

الآية قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيرة ولكل خيرة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم تحفة و
 كرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامرات ولا طامعات ولا اجترات ولا ذفرات حور عين كانوا من بيض
 مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا واختلفا بما اكثر حسنا والهي جلاهل الحور
 او الادميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القران والسنة كقوله علي السلام في دعائه على الميت
 في الجنائز وابدله زوجها خيرا من زوجة وقيل الادميات فضل من الحور العين بسبعين الف
 ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكوريات في القران هن المؤمنات من اوج الانبياء المقربين
 يخلقن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن
 من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة ان الله قال لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان والكنز
 اهل الدنيا مطمونات ولان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم
 امرأة ووجد الحور العين لجماعتهم فنبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في تباي^ا الآء
 ريكما ^{ما كان} كذا بان فان شيئا منها كانت لا يقبل للتكذب حور مقصودات في الحجاب وراي عجوب سيات
 فيها ومنه القصص انه يجلس من فيه وقيل محدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن يقال
 امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي محذرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين
 شديدة سوادها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قيل معناه مقصودات انهن قصون
 على ازاوجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحدي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة
 ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصوت الشيء اقصره قصره حبسته والمعنى انهن خدن في الخيام
 والخيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعماد تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد
 من الاحمية قيل الخيمة من خيام الجنة درة عجيبة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصودات عجيبات
 في الخيام قال في بيوت اللؤلؤ وقال الحور سود الحور وعن ابن مسعود عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الخيام
 درججوا اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري
 عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الخيمة درة عجوف تطولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها كنز من اهل
 لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المؤمنون في الآء ريكما الذي صوركم فاحسن صوركم
 وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك بان بهذا النعم بغيرها

كرميهم من اس قبليهم اي قبل اصحاب الجنة ومن علمهم ذكر الجنة وكما كان قد
 تقدم تفسيره في صفة الجنة الاولين في اي الآخرة كما ان كان بان فانها كلها نعم لا تكفر ومن
 لا تحب مستكين على رقر في خضر قر الجم هو من رقر في الافراد وقرى رفار على الجمع وقرى خضر
 بضم الخاء وسكون الضاد الجمع وبضمها وهي لغته قليلة قال ابو عبيدة الرفار البسط وبه قال الحسن
 ومقاتل والضحاك وغيرهم وقال ابن عيينة هي الزابي وقال ابن كيسان هي المواق وروي عن ابي
 عبيدة انه قال هي حاشية الثوب وقال الليث ضرب من الثياب الخضر وقيل الفرش المرتفعة وقيل
 كل ثوب عريض قال في الصحاح والرفوف ثياب خضر يتخذ منها الحابس الواحد رفوفة اسم جمع او اسم
 جنس جمعي نقلها ميكرو وقال الزجاج قالو الرفوف هنا رياض الجنة وقالو الرفوف الوسائد وقيل الحابس
 الثوب وقيل الطنافس من القائلين بانها رياض الجنة خضر مخصصة سعيدين جدير واشتقاق الرفوف
 من روف يرفو اذا ارتفع ومنه رفوفة الطائر وهي تحريك جناحيه الهوى وقال ابن عباس روف
 فضول الحابس والفرش والبسط وعن علي قال هي فضول الحابس وعقبري حسان اي الزرابي و
 الطنافس المشوية قال ابن عباس لعقبري الزرابي الرفوف الرياض قال ابو عبيدة كل وشي من البسط
 عقبري وهو منسوب الى ارض يعمل فيها الوشي قال الفراء العقبري الطنافس النخاع وقيل الرقاق
 وقيل البسط وقيل الديباج قال ابن الانباري الاصل فيه ان عقبري تارة تسكن فيها الجن ينسب
 اليها كل فائق قال الخليل العقبري عند العرب كل جليل فاضل فاخر من الرجال والنساء قال
 الجوهري العقبري موضع تزعم العرب انه من ارض الجن ثم نسبوا اليه كل شي يعجبوا من حذقه
 وجمدة صنعة وقرنه فقالوا عقبري وهو واحد وجمع قر الجم هو عقبري وقرى عباقرى وعباقرى
 وهما نسبة الى عباقر اسم بلد وقال قطرب ليس بمنسوب وهو مثل كرسي وكراسي ونجني ونجاني
 في اي الآخرة كما ان كان بان فان كل واحد منها اجل من ان ينطق اليه التلذذ في اعظم مراتب
 الجنة حاصل او منكرة منكرة وقد صنفنا في اوائل هذه السورة وجه تكرر هذه الآية فلا نعيد
 تكرار اسم ربك ذرى الجلال والاکرام قر الجم هو البحر على انه صفة للرب سبحانه وقرى بالرفع على
 انه صفة للاسم وتكرارك تعاقل عن البركة قال الزرابي واصل التبارك من التبرك وهو الدوام
 والتمكث ومنه برك البعير وبركة الماء فان الماء يكون دائما والمعنى بامر اسمه وثبت اود الخبير

٢٣٤

عند لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناها علا وارفع شأنه
وقيل معناها تزيه الله سبحانه ونقد ريسه واذا كان هذا المبارك منسوب الى اسمه عز وجل فما شئت
بذاته سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو محمدي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقعدا ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجوه ابو داود والنسائي غيرها الا مقعدا ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى
عليه اذ انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجوه مسلم وقد تقدم تفسير ذي الجلال والاكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هنا
كلاما طويلا يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكرة القطبي وغالبه في تفسيره لا نظول بذكرة لقلة الفائدة

سورة الواقعة هي سبعمائة وتسع وتسعون آية مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي
قوله تعالى وتجهلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي انها مكية الاربعة آيات منها وهي ان هذا
الحديث انتم مدهنون وتجهلون رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفره الى مكة وقوله ثلثة من
الاولين وقليل من الاخرين نزلت في سفره الى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن
الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم تصبه الفاقة ابل اخرجوه البيهقي في الشعب والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى وابن مردويه وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فاقرؤها وعلوا اولادكم اخرجوه
ابن عساکر وعن النس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علوا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء
الذي لم يرد في قوله صلى الله عليه وسلم شيبتي هود والواقعة قال مسروق من اراد ان يعلم نبي الاولين
الاخرين ونبي اهل الجنة ونبي اهل النار ونبي اهل الدنيا ونبي اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

الاحيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامه كالأزفة وغيرها وسميت الواقعة لانها كانت لا محالة
 او لقراب قوعها او لكثرة ما يقع فيها من الشدايد اي اذكروقت وقوع الواقعة او اذا وقعت كان
 كيت كيت قاله ميكر وقيل غير ذلك ليس لوقوعها كاذبة الكاذبة مصدر كالعاقبة اي ليس لمجيئها
 وظهورها كذا بصدلا والمعنى انها اذا وقعت النسخة الاخرة عند البعض لم يكن هناك تكذيب لها
 ولا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما اخبر عنه من امور الاخرة ووقوع القيامة
 لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة والذنفوس اليوم كاذب كذبات واللام كقول
 تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقال الزجاج معناه لا يرد هاشمي وبه قال الحسن وقناعة وقال الثوري
 ليس لوقوعها احد يكذب بها وقال الكسائي ليس لها تكذيب لا ينبغي ان يكذب بها احد وقال ابن
 عباس ليس لها مرد يرد خافضة رافعة والجمهور يرفعها على اصحاب مبتدئ اي هي خافضة وقرئ يصبها
 على الحال والجملة تقر برعضتها ونهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك اوبيان لما يكون
 ومثمن من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات من ذلولة الاشياء وازالة الاجرام
 عن مقارها بنثر الكواكب اسقاط السماء كسفا وغير ذلك قال عكرمة والسدي ومقاتل خفضة الصو
 فاسمعت من دني ورفعت الصو فاسمعت من نأى وقال قتادة خفضة اقواما في عذاب الله ورفعت
 اقواما الى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفضة اقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
 في الدنيا مخفوضين والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
 الخفض والرفع اليها على طريق المجاز والخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
 رافعة تخفض ناسا وترفع آخرين وعنه قال اسمعت القريب البعيد وعن عمرو بن الخطاب قال الساعة
 خفضت اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة اذ رجبت الارض رجبا اي حركت حركة
 شديدا يقال رجه رجا اذا حركه والرجة الاضطراب ارتج البحر وضره اضطرب قال المفسر
 ترجح كما يرتج الصير في الهود حتى يهدم كل ما عليها وينسكب كل شيء من الجبال وغيرها ونسبت الجبال بسا
 بس الغت يقال بس الشيء اذا فنه حتى يصير فتانا ويقال بس السوق اذا لته بالسمن او بالزيت قال
 مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتت فتاونه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن
 من اصلها وقال مجاهد ايضا بست كما يبس اللدبق بالسمن او بالزيت المعنى انها خلطت فصارت كالدق

المعنوت قال ابو زيد اليس السوق والمعنى على هذا سيقط الجبال سوقا قال ابو عبيد بس كابل واسمها
لغتان اذ اذجرها وقال حكيم المعنى هدت هذا وقيل صارت كتيبا مهيدا بعد ان كانت شامخة
وقال قتادة ومقاتل وابن عباس ومجاهد معنى جت زلزلت اي تخفض وترفع وقت رج الارض
بس الجبال اذ يرتفع الارض يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هوى الارض والجبال
فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حجة الى هواء يفرقه وقال مجاهد
الهباء الشعاع الذي يكون في الكوكبية الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حواف الدواب والهباء
يد هب قيل ماتطاي من النار اذا اضطرت يطير منها على صورة الشر فاذا وقع لم يكن شيئا قاله ابن
عباس وعطية وقد تقدم بيانه في الفرقان عند تفسير قوله فجعلناه هباء منثورا قرأ الجمهور منبثا
بالمثلثة وقرئ بالفوقية اي منقطعا من قولهم بئس الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعند
الهباء ما يتورع شعاع الشمس ابتداءه تفرقه وقال علي الهباء المنبث بهم الدواب والهباء المنثور
غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوكب ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال وَلَسْتُمْ اَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً الخطاب الامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا وللحاضرة فقط والمعنى وكنتم في ذلك اليوم
اصنافا ثلاثة اثنان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
وكل صنف يكون او يذرك مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس الا صناف وهي التي في سورة
الملائكة ثم اورثنا الكتاب بالذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم
سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
وهو الذين يأخذون كتبهم بايمانهم والذين توخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب اليمينة
مبتدء خيرة ما اصحاب اليمينة اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدء هنا
يلغظه مغن عن الضمير الرابط كما في قوله الحاقه ما الحاقه والقارعة ما القارعة ولا يجوز مثل هذا
الا في مواضع التعظيم والتعظيم والكلام في قوله وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ما اصحاب المشمة كالكلام
فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار واياخذون صحائفهم بها لهم
والمراد تعجب السامع من حال الفريقين في الغنمة والفضاعة كانه قيل فاصحاب اليمينة في نهاية
السعادة وغاية حسن الحال واصحاب المشأمة في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال فالاستفهام

في كلا الموضوعين للتعجب قال السدي اصحاب اليمين هم الذين كانوا عن يمين ادم حين اخرجت
 الذرية من صلبه واصحاب المشأمة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب اليمين هم
 الذين اخذوا من شق ادم الايمن واصحاب المشأمة هم الذين اخذوا من شق اليسر وقال ابن جرير
 اصحاب اليمين هم اهل الحسنات واصحاب المشأمة هم اهل السيئات وقال الحسن بن الربيع اصحاب
 اليمين هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنة واصحاب المشأمة هم المشائير على انفسهم
 بالاعمال القبيحة وقال المبرد اصحاب اليمين اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر
 والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
 من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنزلة السنية الرفيعة واصحاب المنزلة الدنياة الخسيسة
 اخذوا من نيامهم بالميامين ونشأوا معهم بالشمال اخرج احمد بن محمد بن عبد الله بن جابر ان رسول الله صلى
 عليه وآله تلا هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال هذه في الجنة
 والابلي هذه في النار والابلي والسابقون مبني وخبره قوله السابقون والتكرير فيه للتخيم
 العظيم كما في القسمين الاولين كما تقول انت لنت مزيد زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
 السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متعلق السابقين
 مختلف والتقدير السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاول اول ما فيه من الدلالة على
 التخييم والتعظيم وقال الحسن وقادة هو السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
 غير تعلم وتوان وقال محمد بن كعب الهمم لانبياء وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلة
 وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والحالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
 وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا لله في الجهاد وقال سعيد بن جبير
 السابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
 رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل ياسين سبق الى عيسى
 وعلي بن ابي بكر من الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه قال نزلت في حرقيل مؤمن آل فرعون
 وحبيب النجار الذي ذكر في ليس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل منهم سابق امة وعلي بن ابي طالب
 سبقا وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الذين من السابقون الى

ظل الله يوم القيامة قالوا لله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بلوا وحكوا
 للناس حكمهم كما انفسهم اخبره احمد قيل ووجه تاخير هذا الصنف الثالث مع كوننا شرفه بالصنفين
 الاولين واسبق الاقسام واقدمهم في الفضل هو ان يقترب به مابعد وهو قوله اولئك
المقرَّبون فوجَّهت النعيم فالاشارة هي اليهم اي المقرَّبون الى جبريل ثواب الله وعظيم كرامته الذية
 قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم رقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
 والجا رحال من الضمير مقرَّبون وما في اولئك من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للايدى ابعد
 منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره مابعد هذا اظهر واذا ذكر في اعراب هذه الجملة و
 اشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وجنات النعيم خبر ثان او حال من الضمير في المقرَّبون او
 متعلق بمي قربوا الى رحمة الله فيها قرأ المحم وحنات بالجمع وقرئ جنة بالافراد وازافة الحنات الى
 النعيم من اضافة للكان الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل ثلاثة من
الاولين اي هم ثلاثة وهي الجماعة التي لا يحصر عددها قال الزجاج معنى ثلاثة فرقة من تلك الشئ
 اذا قطعت والمراد بالاولين هم الامم السابقة من لدن آدم الى نبينا صلوات الله عليه وعلى من بينهما من الانبياء
 العظام وقليل من الآخرين اي من هذه الامة وسموا قليلا بالنسبة الى من كان قبلهم وهم كثير
 لكثرة الانبياء فيهم وكثرة من اجابهم قال الحسن سابقا من مضى اكثر سابقنا قال الزجاج الذين
 عاينوا جميع الانبياء وصدقوا بهم اكثر من عاين النبي صلوات الله عليه ولا يخالف هذا ما ثبت في الصحيح من
 قوله صلوات الله عليه اي لا رجحان تكون اربع اهل الجنة ثم قال ثلث اهل الجنة ثم قال نصف اهل الجنة كان
 قوله ثلاثة من الاولين قليل من الآخرين انما هو تفصيل السابقين فقط كما سيأتي في ذكر اصحاب اليمين
 وهم ثلاثة من الاولين وثلاثة من الآخرين فلا يمنع ان يكون في اصحاب اليمين من هذه الامة من مع
 اكثر من اصحاب اليمين من غيرهم فيجتمع من قليل سابق هذه الامة ومن ثلاثة اصحاب اليمين منها
 من يكون نصف اهل الجنة والمقابلة بين الثلثين في اصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما بحجرا ان
 يقال هذه الثلاثة اكثر من هذه الثلاثة كما يقال هذه الجماعة اكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة اكثر
 من هذه الفرقة وهذه القطعة اكثر من هذه القطعة وبهذا تعرف انه لم يصب من قال ان هذه
 الآية منسوخة بالحديث المذكور عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلاثة من الاولين وقليل من الآخرين شق

ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت تلة من الاولين وثلاثة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا رجحان تكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة بل اتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة
وتقاسمهم النصف الثاني اخرجهم احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه ثم ذكر سبحانه حاله اتم
للسابقين المقربين فقال على سرر موصوفة فسر الجمهور بضم السين والراء الاولى ففرى بفتح الراء
لغة كما تقدم جمع سريره وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة
والموضونة المنسوجة والوضن النسيم الضاعف يقال وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضيان
من بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة او المتقاربة النسيم
او المنسوجة طفتين او بالجملة كذا في القاموس قال الواحدي قال المفسرون منسوجة
بضم الهمزة قيل مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد وقيل ان الموضونة المصروفة قاله ابن
عباس وقال مجاهد هي الموملة بالذهب المعنى مستقرين على سرر موصوفة على كذا اي على السرر
على الجنب او غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شي اخر للاتكاء عليه قال الكلبي طول كل سرر
ثلاثة ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه فواضع وانخفض له فاذا جلس ارتفع متقابلا لئلا ينظر
بعضهم الى قدام بعض وصفوا بحسن العشرة وتهديب الاخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره
هذا في المؤمن وزوجته واهله يطوف عليه م ولدان مخلدون اي يدور حولهم للخدمة
فلان شكلهم شكل الولدان دائما والحلة حالية او مستانفة للبيان بعض ما عده الله لهم من
التعظيم قال مجاهد المعنى لا يموتون وقال الحسن الكلبي يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقلون من حاله
الحالة مبقون ابدا قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وقال سعيد بن جبير
مخلدون مفرطون قال الفراء يقال خلد جاريتك اذا حلاها بالخلدة وهي القرطة وهي الحلقة تعلق في
الاذن وقال عكرمة مخلدون ممنعون وقيل مستورون بالكلية وروى نحوه عن الفراء وقيل مخلدون
منظفون قيل وهم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا لا حسنة لهم ولا سيئة وهو ضعيف وقيل هم
اطفال المشركين ما قوبل التكليف لا يبعد ان يكونوا مخلوقين في الجنة ابتداء كما هو العيون من غير
ولادة للقيام بهذه الخدمة ليسوا من اولاد الدنيا وهذا هو الصحيح واطلق عليهم اسم الولدان لان العرب
تسمى الغلام ووليد اما المحدثم والامة وليدة وان اسنت باكواب وباريق الكواب هي الاقداح

المستدرة الاقراء التي لا اذان لها ولا عرق لها وقد مضى بيان معناها في سورة الزخرف والاباريق هي ذوات
العري والخراطين احداهما البريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه ويبرق باطنها كجارية تظهرها وكاس اثناء
من تعيين اي من جارية امن ما جاز والمراية هنا الخراطين من صنع لا يتقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
الكاس في سورة الصافات لا يصعدون عنها اي لا تصعد رؤسهم من شربها كما تصعد من شرب النبيذ عنها كناية عن
الكاس بسببها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في راسه الخمر فترفة قيل المعنى لا يتفرون كما يتفرون النبيذ
ويقوي هذا المعنى قوله تعالى يصعدون بفتح اليا وتشديد الصاد ولا صل يصعدون اي يتفرون والحجامة مستأ
بيان ما صدق الله طهر النعيم ولا ينزفون اي لا يسكرون وقد ذهب عقولهم قرى بكسر الراء فتحها وهما سبعيتان من انزف
الشارب في انزف عقله وشرابه اي يحصل لهم من اذها عقل بخلاف شرب النبيذ وقاها في انزفون اي انزفوا
يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيرة وكلم طير مما يشتهون اي ما يقنونه وتشبيهه انقسام
والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشرب للتفكر به قرأ الجمهور فالكهة والحج طير
بالجمر قرى بالرفع على الابتداء والحجمر مقدر اي لهم فالكهة والحج طير وفي تخصيص الفاكهة بالخير و
الحجمر بالاشتهاء بلاخلة لان الجماع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار ولذا قدم الفاكهة على الحجمر
عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخرب يربك
مشوا يا اخرجها ابن ابى الدنيا والزار والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياء عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كما مثال الجنة تعنى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
لنا عمة قال اكلها النعم منها واني لا رجوان تكون ممن ياكل منها وفي الباب احاديث وسحر العين والجمهور
يرفعها عطف على الولدان او على تقدير مبتدأ اي ولسا وهم حور عين او على تقدير خبر طير اي لهم حور
وقرئ بجرهما عطف على الكواكب الزجاج وجاؤان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات وفي نحو
على تقدير مضاف اي وفي معاشر حور قال قطرب هو معطوف على الاكواب من غير حمل على المعنى
قال ولا ينكران يطاف عليهم بالحور وتكون لهم في ذلك لذوق قرى بضمها على تقدير ماضى فعل كانه
قيل ويذوقون حورا عين او ويعطون والحور شديدة بماض جسادهن قال ابو عمرو وليس في بني ادم حور
وظما قيل للنساء حور العين تشبيها بالظبا والبقر والعين شديدات سواد العينون مع سعتها
وقد تقدم تفسير الحور العين في سورة الطور وغيرها كما مثال اللؤلؤ المكنون المصوب في

الصفاء والنقاء شبهين باللؤلؤ المكنون وهو الذي لم تحسه الايدي ولا وقع عليه الغبار والشمس والهوى
فهو اشد ما يكون صفاء قال ابن عباس المكنون الخزون الذي في الصدرة قال الزجاج كما مثال
الدرجين يخرج من صدفة لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال روي ان نوح اسطغ في الخفة
فقبل با هذا قيل ثم جرد ضحكك جزاء كما كانوا يعبدون اي يفعل بهم ذلك كله الجزاء باعهم
اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما للغوا بالباطل من الكلام والتأثير النسبة الى
الاقوال محمد بن كعب يروي ثم بعضهم بعضا وقال مجاهد لا يسمعون شتما ولا ماثما والمعنى انه لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم قال ابن عباس لغوا باطلا ولا تأثيما كذا بالاقوال
قيل اسلم القليل القول والاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثير
اي لكن يقولون قيدا او يسمعون قيدا او الا ان يقولوا اسلما اسلما واختار هذا الزجاج
او الا قيدا سلوا اسلما اسلما والمعنى انهم لا يسمعون الا تحية بعضهم لبعض قال عطية
بعضهم بعضا بالسلام وقيل انهم يغشون سلاما بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقيل تسليم
عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل ان قوطم يسلم من اللغو والاول اولى وقيل ان الاستثناء
متصل وهو بعيد جدا وقيل سلام سلام بالرفع وقيل يجوز الرفع على معنى سلام عليكم ولما فرغ
سبحانه من ذكر احوال السابقين وما اعد لهم من النعيم المقيم ذكر احوال اصحاب اليمين فقال
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين قد قد منا في هذه الجملة الاستفهامية من التخييم والتعظيم في سائر
مخضود اي هم في سدر والظرفية للباغية في التنعيم لا تقا به والسدر نوع من الشجر قيل ثمها
اعظم من القلال وهو البنق والمخضود الذي خضد شوكة اي قطع فلا تنوك فيه وقال الضحاك ومها
ومقاتل بن سعيان ان السدر المخضود المورح حلا وقد اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي امامة قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله ينفعنا بالاعراب مسائنا هم اقبل اعرابي يوما فقال الرسول
الله ذكر في القرآن شجرة موزية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر
فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود يخضد الله شوكة فيجعل
مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثم لا يفتق الثمر مني عن اثنين وسبعين لو نام من الطعام ما منها
ون يشبهه الاخر قال ابن عباس خضدة وقرعة من الحبل وعنده قال المخضود الذي لا شوكة فيه وقال

الموقر الذي لا شوك فيه وَحَيْلٌ مَنصُودٌ قال اكثر المفسرين ان الطلح في الآية هو شجر الموز
 جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطلح المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
 هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطلح هو ام غيلان ولها قوس
 طيب فحوظ ابو وعد واعتل ما يحبون الا ان فضله على ما في الدنيا افضل ساكر ما في الجنة على الدنيا
 قال ويجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طلع الجنة يشبه طلع الدنيا لكن له
 ثم احلى من العسل والمنضود المتراكب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
 سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عرفها ال افنانها تضيد ثم كرهها كلما اخذت ثمرة عادتها
 احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والمجزوخ وهو ابل كما هو اكل
 ومشرى به مشهور ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فجا اعرأ
 فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر منها شوكا يعني الطلح فقال رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني اخصي منها
 غيرها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر اخرج ابن ابي داود والطبراني وابو نعيم ابن مرقه
 وعن علي في قوله طلع قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
 الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منضود بعضه على بعض وظِلٌّ مَمْدُودٌ اي دائر
 باق لا يزول لا تنسخه الشمس كظل اهل الدنيا ممتد من بسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
 قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع مدد ومنه قوله المرزالي ربك كيف مد
 الظل والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها اقران شتم وظل مدد واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جار مجري بالليل
 والنهار ايما شاء ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكب الله في مجاريه واصل السكب للصب يقال
 سكب سكباً اي صببه والمعنى جار بلا حد ولا ضاي في غير اذود وَفَاكِهِةٌ كَثِيْرَةٌ اي اولن متزعة
 واجناس متكثرة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما تنقطع فواكه الدنيا في بعض الاوقات

وهذا لغت لفظة كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لم تكررهما ولا كقولك عترة
اي لا يمنع علي من ارادها في اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
حائل من ثمن او حائظ او باب او سلم او بعد قال تعالى وذلكم قطر مما نازلنا قال ابن قتيبة يعني انها
غير مخطورة عليها كما يحظر على البساتين في الدنيا ^{والمشروب} ^{من} مرفوعة اي مرفوعة بعضها في بعض
ومرفوعة على الاسرة وقيل ان الفرش هناك ناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتفاعها كارتفاعها
على الارائك او كارتفاعها في القدر في الحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرج احمد والنسائي والترمذي
وحسنه وغيرهم وقال الترمذي غير ما يعرف الا من حديث شدين بن سعد انتهى وهو ضعيف
ان النساء هن النساء قيل هن الحور العين النساء الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق
وانهن ليس من نسل ادم عليه السلام بل اخترت عادتهن ما جرى عليهن عبادة وغيره وقيل المراد
نساء بني ادم والمعنى ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب والنساء وان لم يتقدرن
ذكركنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فتلخص ان نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقا جادا
من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والادام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية
وانقاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على ذلك الوجه واما على قول من قال ان العرش المرفوع
كناية عن النساء فمرجع الظاهر عن النس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
كن في الدنيا عجايز عجماء اخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
قال الترمذي غريب موسى ويزيد ضعيفان وعن سلمة بن مريد الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
سار يقول النبي اباك واللاتي كن في الدنيا اخرج الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن الجوزي قال
ابن عباس خلقهن غير خلقهن الاول وقيل انهن فضل على الحور العين بصلواتهن في الدنيا
جعلناهن اباك ابي لم يطمئن من النس قبلهم ولا جان قال ابن عباس اباك اعداري ابي
كلما اتاهن ازواجهن وجدهن عذارى ولا يحصل لهن وجمع في ازالة البكارة عرا اترابا
العرب جمع عرب وهي التخبية الى ربيع الحسنة البعل قال المبرد هي العاشقة لزوجها وقال زيد

بن اسلم في الحسنة الكلام قرأ الجوهري يضم العين والراء وقرئ بأسكان الراء وهما الفتان في جمع
 فعول وفراء فان سبعتان قال ابن عباس عن ابا عواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنه قال العرب الملقبة لزوجها وقال مجاهد اترابا
 امثالا واشكالا وقال السدي اترابا في الاخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة مجردا مكلين ابناء ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب والارباب جمع ترب وهو المساء ويك
 في سنك لانه يمس جلد هما التراب في وقت واحد وهو اكد في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خذك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اترابا وفي الرجال اقران لا صحاب اليمين يعني ان الله انشأهن لاجلهم او خلقهن لاجلهم او هن
 مساويات لاصحاب اليمين في السن واهن لاصحاب اليمين او هذا الذي ذكرناهم ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين هذا راجع الى قوله واصحاب اليمين اي هم ثلة الخ وقد تقدم تفسير الثلة عند
 ذكر السابقين والمعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن ام النبيينا
صلى الله عليه وسلم وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية ومجاهد
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلة من الاولين بمعنى من ساقبوا هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاية
 قال جميعا من هذه الامة وعنه قال هما جميعا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هما جميعا من امتي اخرجه عبد بن حميد وابن عدي والفرابي وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثلثان جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهو اختيار الزجاج فان قلت كيف قبل هذا او قليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمين
 وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما اعد لاصحاب اليمين شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وما قيل من التخييم كما سبق في اصحاب اليمين والشمال والمشامة واحدة في سموم وحجيرة السموم

حر النار والحديد الحار الشديد الحرارة وقد سبق بيان معناه وقيل السموم الريح الحارة التي تدخل
 في مسام البدن وظل من يحوم يحوم يفعل من الاحمر والحجير وهو الاسود تقول السود يحوم
 اذا كان شديداً السواد والمعنى انهم يفرعون الى الظل فيجدونه ظلاماً من دخان جهنم شديد السواد
 وقيل هو ما خوذ من الحوم وهو الشحم المسود باحترق النار وقيل ما خوذ من الحوم وهو الفحم والرماد
 وقال الضحاك النار سوداء واهلها سود كل ما فيها السود قال ابن عباس يحوم دخان اسود وفي لفظ
 دخان جهنم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من اسمائها والاول اظهر ثم وصف الله سبحانه هذا الظل
 بقوله لا بارد اي ليس كغيره من الظلال التي تكون باردة بل هو حار صارا لانه من دخان نار جهنم
 ولا كبريت قال سعيد بن المسيبي ليس فيه حسن منظر وكل ما اخبر فيه فليس بكريم وقال الضحاك
 ولا كريم ولا عذب قال الفراء العرب تجعل الكريمة تابعا لكل شيء نفت عنه وصفات تويي الذم تقول
 ما هو يسير ولا كريم وما هذه الدار بساعة ولا كريمة والنعتان المذكوران لقوله ظل لا يحوم
 ما قيل من انه يلزم على ذلك تقدير غير الصريحة على الصريحة فلا يرد لان الترتيب غير واجب
 عليه الرض مع انه هنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحوم لا يلائم البلاغة القرآنية
 وكان من حق الظاهر ان يقال وظل حار صارا فعدل الى قوله وظل من يحوم ليتبادر منه الى الذهن
 اول الظل المتعارف فيطبع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسراع
 جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذي فيه برد واكرام غير هؤلاء
 فيكون الشئ محوقهم واشد التحسم قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونه في العذاب انما
 ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي استحقوا بها هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل هذا
 العذاب النازل بهم مترفين في الدنيا اي منعمين بما لا يحل لهم فمنعهم ذلك من الاترجار
 وشغلهم عن الاعتبار وانما كان الترفه هنا ذا من حيث انهم حصلوا من حملته القعود عن
 الطاعات وتركها فصرح منهم بهذا الاعتبار مع انه في الواقع ليس ذم في حد ذاته والمترف المتنعم
 وقال السدي مشركين وقيل متكبرين والاول اولى والحجة لتعليق لامتنعوا عنهم هذه العقوبة قال الرازي
 والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في احصاء اليامين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك
 شاكرين مدعنين وذلك للتنبيه على ان الثواب منه تعالى بفضل وانعم الله به عليه عدل والفضل

لا يحوم
 العوار اسما للسموم
 ان السموم تفرغ من
 يتوقع عن نفوسهم
 باكله يكونون في ظل من
 يحوم فلما انفصل
 العذاب او يقال ان
 السموم تفرغ فيطبخ
 لتذهب نار السموم في
 اخشافه فيقولون ان
 اصاروه فيمروا الاستقلال
 بظل فيكون ذلك الظل
 اجمع وذكروا السموم
 والجمود ان الترفه
 بالادنى على الاصل كان
 قال ابو الازهر
 الدنيا عند من حاقب
 امر اذرك الخطيب
 سيد ذوالفقار
 اجل سلمه ربه

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم ويرد على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
الغظيم كما يعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه وَكَاثِرٌ يَصِرُونَ عَلَى
الْحَيْثُ الْعَظِيمِ الْحَيْثُ الذَّنْبِ يصرون على الذنب العظيم قال الواحدي قال اهل التفسير عني
به الشرك اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد وقال قتادة
وجاهد هو الذنب العظيم الذي لا يتوبون عنه وقال الشعبي هو اليمين الغموس ذلك انهم كانوا
يخلفون انهم لا يعقون والحيث نقض العهد المؤكد باليمين وكذا في ذلك يدل عليه قوله
وَكَاثِرٌ يَصِرُونَ عَادًا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا رَبِّ الْمُبْعُوثِينَ الاستغفام في الموضعين
للاستبعاد والاستبعاد وقد تقدم الكلام على هذا في الصافات وفي سورة الرعد والمعنى انهم تكفروا
واستبعدوا ان يعقوا بعد الموت وصاروا عظاما وترابا والمراد انه صلاحتهم لم يولد وهم ترابا وصارت
عظامهم فخره بالية والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لان ما بعد الاستغفام لا يعمل فيما
قبله اي انبعث اذا امتنا او ابائونا الْأَوَّلُونَ معطوف على الضمير المبعوثون لوقوع الفصل
بينهما بالهزة والمعنى ان بعث ابايهم الاولين بعد لتقدم موتهم ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحيب عليهم ويرد استبعادهم فقال قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَا الْاِسْكَارَ هُمْ قَدْ
لَحِقُوا بِالْأَوَّلِينَ من الامر والآخرين منهم الذين انتم من حملتهم كَمُوتُونَ بعد الموت
الى صيقات اي لوقت يكون معلوم معين عند الله وهو يوم القيامة والميقات ما وقت به الشيء
اي ومنه مواقيت الاحرام والاضافة بمعنى من كما تر فضة والمعنى انهم يحشرون الى ما وقت به
الدينيا من يوم الحساب ثُمَّ اَكْرَمُ اَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَلَكُوتُونَ هذا وما بعده من جملة ما هو
داخل تحت القول وهو معطوف على لان الاولين والمراد اهل مكة ومن في مثل حالهم ووصفهم
سبحانه بوصفين قبيحين وهما الضلال عن الحق والتكذيب للبعث وثمر للتراخي زمانا وورثته
الْاَكْلُونَ في الآخرة مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ اي من شجر كرهه النظر كرهه الطعم وهو من اخبت الشجر
ينبت في الدنيا بنهاية وفي الآخرة ينبتة الله في الحجر وهو في غاية الكراهة وبشاعة النظر وثقن الریح

او بالبعث اذا القادر على الانشاء قادر على الاعادة قاله المحيي وقال مقابل خلقناكم ولم تكونوا
شيئا وانتم تعلمون ذلك في التصديق بالبعث افسر ايكم اي اخبروني هل رأيتم بالبعث
او البصيرة ما آمنتمون اي ما تقدرون وتصيبون في ارحام النساء من النطفة قرأ الجهمون ثمنون
بضم الفوقية من امنى يمى وقرى يفتحها من امنى يمى وهما الغتان وقيل معناها مختلفا يقال امنى
اذا انزل عن جماع ومعنى اذا انزل من احتلام وسمى للمني منيا لانه يمنى اي يراق انتم تخلقون
اي تقدرون والمني وتصورونه انتم بشر سويا وهذا من باب الاشتغال وانتم مبتدأ والجملة بعد
خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ام نحن الخالقون اي المقدرين المصنوعون له وام
نعم النصلة وقيل هي المنقطعة والاول اول نحن قدرنا بينكم الموت قرأ الجهمون قد نابا للشئ
وقرى بالتخفيف وهما الغتان وقراءتان سبعيتان يقال قدرت الشيء وقد رته اي قسمناه عليه
ووقتناه لكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كنبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال مقابل
فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا وقال الضحاك معناه انه جعل اهل السماء اهل الارض
فيه سواء نحن مسبوقين اي بمخلوبين وعاجزين بل قادرين على ان نبدل امثالكم اي نأخذ
بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وقال السمرقندي
الامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الناء اي نحن قادرين على ان نعدكم ونخلق قوما اخرين
امثالكم ويقيد ان يشاء يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين او جمع مثل يفتحان وهو الصفة اي
نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قوت والاول اول وقال ابن جرير المعنى نحن قدرنا بينكم
الموت على ان نبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في احوالكم اي
لا يتقدم متأخرا ولا يتأخر متقدما ولننبئكم فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن
اي نجعلكم قردة وخنزير كما فعلنا با قوم قبلكم وقيل المعنى ننسئكم في البعث على غير صوركم
في الدنيا وقال سعيد بن المسيب يعني في حواصل طيور سود تكون به هوت كانها الخطاطيب
وبه هوت واد باليمن وقال مجاهد يعني في اي خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على
البعث ولقد علمتم النشأة الاولى وهي ابتداء الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
ولم تكونوا قبل ذلك شيئا او الترابية لا بيكم ادم واللحمية لا مكم حواء والنطفية لكل ادم وكل

الجماع يقال
سيف قال الكسبي
مصداق ذلك بقرينة
ولكن بالنوع من خلق
المسعودي في الارض
يقولون بعد ايضا
ذلك تنحصر على التصديق
بالبعث بعد الموت
بما خلق الاول فكانه قال
بما خلق الاول بقرينة
خلقكم اول بعث افسر
عليان بعدكم ناس
فما تصدقون بذلك
وان صدقوا لست بمتهم
كان منهم خلقا من قبلي
التصديق كانوا كما علمون
به فليس تصديقهم
عندهم لفقدهم ان يتحقق
آثاره الدالة عليه كقول
سيد العقاد احوال

نحو بل من شيء الى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلو كان ذلك كرون اي فملا
 تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الاخرى تغييها عن النشأة الاولى فان من قدر على الاولى
 يقدر على الثانية فانها اقل كلفه من الاولى في العادة قرأ الجمهور بالنشأة بالقصر وقرئ بالمد وقد
 مضى تفسيره في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترابهم في
 النشأة الاخرى على الاولى افرأيت ابي اخبروني ما تخرون من ارضكم تبترون فتطرحون وتلقون
 فيها البذر والمعنى افرأيت البذر الذي تلقونه في الطين انتم تررعونه اي تبتقونه وتجعلون
 زرعاً فيكون فيه السنبيل والحب والزرع طرح البذر والزرع ايضا الانبات يقال زرع الله اي ابنته
 افرأيت ما تزرعون اي المنبتون له الجاعلون له زرعاً لانتم قال المبرد زرع الله اي انما فافا
 افرأيت بهذا فكيف تنكرون البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقول احدكم
 زرعاً ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة لم سمعوا الله يقول افرأيت ما تخرون الآية اخرجه
 البزار وابن جرير وابن مردويه وابو نعير والبيهقي في الشعب وضعفه لو نشأ بجحلائة اي بجحلائنا
 ما تخرون حطاً ما اي حطاً مفتتاً منكسراً اي نباتاً يابساً احرقه او الحطام الهشيم الذي
 لا ينفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل تبتنا الا تخرون فيه فظلمت تفكحون
 اي فصرتم تفجرون قاله ابن عباس قال الفراء تفكحون تتجربون فيما انزل بكم في زرعكم قال في الصحاح
 تفكحه تجرب ويقال تندم وقال الحسن قتادة وغيرهما معنى الآية تجربون من ذهابها وتندمون مما حل
 بكم وقال عكرمة تلامون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله وقال ابو عمرو والكسائي
 هو التندم على ما فات قرأ الجمهور بفتح الظاء مع لام واحدة وقرئ بكسرهما مع واو في ظلمت
 بلا ميم او لاها مكسوة على الاصل وروي فتحها وهي لغة وقرأ الجمهور بتفكحون بالهاء وقرئ تفكحون
 بالنون مكان الهاء اي تندمون قال ابن خالويه تفكحه تجرب وتفكح تندم وفي الصحاح التفل التندم
 والتفكح التفل بصوت الفاكهة قد استعير للتفل في الحديث انا لمغرمون قرأ الجمهور بجملة واحدة
 على الخبر وقرئ بجزين على الاستفهام اي اتقولون اننا المزمون غرماً بما هلك من زرعنا والمغرم الذي
 ذهب ماله بغير عوض قاله الضحاك وابن كيسان والكوفي وقال الازخري اي المزمون غرامة ما
 انقضوا وقيل المعنى ان المذنبون قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لولع بنا بقال اغرم فلا يفلح

اي اواع به وقال مقاتل مهلكون اي لهلاك رزقنا قال للناس ما خوخ من الغرام وهو الهلاك والظاهر
 من السياق المعنى الاول اي انا المغرمون بذهاب حرقنا ومصيرة حطاما تقراضه يواعن قوله هذا ان
 انتقلوا فقالوا بل نحن محرمون اي حرماننا رزقنا بهلاك رزقنا والمحرم الممنوع من الرزق الذي لا
 حظ له فيه وهو المحارون وقيل عارفون محرمون لا يحزن ودون افسر ايتم الماء الذي يشربون
 فتسكتون به ما يلحقكم من العطش تدعون به ما ينزل بكم من الظاء واقصر سبحانه على ذكر الشرب
 مع كثرة فوائد الماء ومنافعه لانه اعظم فائدة واجل منافعه انتم انزلتموه من المزن اي السحاب
 قاله ابن عباس وقال ابو زيد المزن السحابة البيضاء والجمع مزن والمزنة المطر قاله في الصحاح كثر
 المزنون دون غيرنا فاذا عرفت ذلك فكيف لا تقرون بالتوحيد وتصدقون بالبعث ثم بين لهم سبحان
 انه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال لو نشاء جعلنا اه اجاج الماء الشديد الملوحة
الذي لا يمكن شربه وقال الحسن هو الماء المر الذي لا يتفعون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما فوكاي
فلا تشكرون نعمة الله الذي خلق لكم ماء عذبا تشربون منه وتتفعون به افسر ايتم النار التي
تورون اي اخبروني عنها ومعنى تورون تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب يقال اوربت النار
 اذا قدحتها والعرب تقدهم بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والسفلى الزند
 شبهوها بالفحل والطرقة انتم انشاءتم شجرتها التي تكون منها السنود وهي المرخ والعفارة تقول
 العرب في كل شجر نادر استجد المرخ والعفارة اذا جلال المحالي الكحل نقل سليمان الجبل عن شينيه انه قال
 ولم نجد في القاموس ولا في المختار غير انه اخبر بعض اهل المغرب والشام بانه موجود معروفا عند
 شبيهه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احدهما بالاخري فتخرج النار انتم انشاءتم لها بقدرتنا
 وذكروا معنى الانشاء الخاق وعبر عنه بالانشاء للدلالة على ما في ذلك من بدائع الصنعة وعجيبة القدرة
نحن جعلناها اي النار التي في الدنيا ان كرنا لنا رجيم الكبرى حيث علقنا بها السباب المعاش
 وعمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون ما اوعدهوا به قال
 مجاهد وقتادة تبصرة للناس في الظلام وقال عطاء موعظة للتعطير المؤمنين وقال ابن عباس
 تذكرة للناس الكبرى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال ناكم هذه التي توقدون جزء من
 سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها افضلت عليها بتسعة

وستين جزء كلها مثل حرها اخرجها البخاري ومسلم ومتممًا للمعقوبين اي للمسافرين قاله ابي عمار
يعني منفعة للذين يزلون بالقواء وهي الارض القفر للمسافرين واهل البوادي النازلين في الاراضي
المقفرة يقال ارض قواء بالمد والقصر اي مقفرة ويقال اقوى اذا سا فرأي نزل القوي وخصوصا بالذك
لان منفعتهم بها اكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتضرب السباع ويهتدي الضال الى غير ذلك
من المنافع وقال مجاهد المقومين المستقنين بها من الناس اجمعين في الطبخ والخبز والاصطلاب
والاستضاءة وتذكرنا رجسهم وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال اقويت منذ
لذا وكان ايها الحكيم شبيهاً ويات فلان القوي اي جائعاً وقال قطرب القوي من الاضداد يكون
بمعنى الفقر ويكون بمعنى الغنى يقال اقوى الرجل اذا لم يكن معه زاد واقوى اذا قويت دوابه واكثر
والمعنى جعلنا هاهنا امتاعاً ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال الموهبة الآية تصليح للجميع
لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير وحكى الثعلبي عن اكثر المفسرين القول الاول و
هو الظاهر فسبح باسم ربك العظيم الفاء لا ترتيباً بعد ما ذكر الله سبحانه وتذريه على
ما قبلها مما عده من النعم التي انعم بها على عباده وحمود المشركين لها وتذكر بيعهم بها وقيل قل
سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعاً انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم ولقظ باسم زائدة
وسبح يتعدى بنفسه ويجزء الجوف الباء زائدة واسم باق على معناها او بمعنى الذات او بمعنى الذكر
قال الكرخي قالوا كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن
سوء الادب وهذا البلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية واثبت الف الوصل
هنا في اسم ربك لانه لم يكن ضرورة كثرة في البسطة فلا اقسام ذهب الجمهور الى ان لا مزيد للتوكيد
والعنى فاقسم ويؤيد هذا قوله بعد وانه لقسم وقال جماعة من اهل التفسير انها للنفخ والمنفخها
مخزون وهو كلام الكفار الجاحدين قال الفراء هي نفخ والمعنى ليس الامر كذلك ثم قال مستانفا
اسم وضعف هذا بان حذف اسم لا وخبرها غير جائز كما قال ابو حيان وغيره وقيل انها لام ابتداء
والاصل فلا قسم فاشبهت الفتح فتقول منها الالف وقد قرئ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
فلا نا اقسام ربك وقيل ان لاهونها بمعنى الالتي للتنبيه وهو بعيد وقيل ان لاهنا على ظاهرها
وانها للنفخ القسم اي فلا قسم على هذا لان الامور اثنان من ذلك هذا من فوج بقوله وانه لقسم مع تعيين

سبح ثلثه

المقسم والمقسم عليه بموافق النجوم أي مساقطها وهي مغاربهها كما قال قتادة وغيره وتعلل الله
 آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب فعلا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادك موصوفة بآلاته
 وقت قيام المتجددين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسام بموافقها وقال عطاء بن ابي رباح
 من انطا وقال الحسن الكلباها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الانواء التي كان اهل الجاهلية
 يقولون مطرنا يومئذ كما حركنا قال الماوردي ويكون قوله فلا اقسام مستملا في حقيقته من نعم القسم
 وقال القشيري هو قسم والله ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله وصفاته القديمة قبل
 المرات نزول القرآن نجومها من اللوح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود ان وقع
 النجوم هو حكم القرآن قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا
 جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الارض نجومها ثم قرأ هذه الآية في
 عنده قال نجوم القرآن حين ينزل قرأ الجهور مواقع على الجمع وقرئ موقع على الافراد قال المبرد وقع
 هو ما صدر فهو يصير للواحد الجرم ثم اخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتخيجه فقال والله
 لعنم هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه وقوله لو تعلمون جملة معترضة بين جزئي
 الجملة المعترضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على ان المواد بمواقع النجوم
 نزول القرآن وانضمير في انه يعود على القسم الذي يدل عليه اقسام والمعنى ان القسم بمواقع النجوم
 لقسم عظيم لو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفوط الرحمة
 ومن مقتضيات رسمته ان لا يترك عبادة سدى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال انه القرآن الكريم
 أي كرمه الله واعزه ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن ان يكون سحرا او كمانا او كذبا وقيل انه كريم
 لما فيه من كرمه الاخلاق ومعال الامور وقيل لانه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكى الواحد عن
 اهل المعاني انه وصف القرآن بالكريم لان من شأنه ان يعطي الخيرا الكثير بل لا نزل التي تؤدي الى الحق والله
 قال الازهري الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة فالفقيه يستدل
 به وباخذ منه والحكيم يستدل منه ويحجج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب
 اصل علمه منه وقيل حسن مرضي او نفع جرم المنافع او عزيز مكرم لا يهون بكثرة التلاوة ولا ينحدر
 بكثرة الرد ولا يمله السامعون ولا يتقل على الاستئثار بل غرض طري يبقى ابدا الدهر في كتاب ما تكون

اي مستور مصون من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر واناله كما فظنون وقيل
محفوظ عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب صون من غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وقال عكرمة هو التوراة والانجيل فيما ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
السدي هو الزبور وقال مجاهد وقتادة هو الصحف الذي في ايدينا لا يسمى الا المطهرون من
جميع الادناس قال الحلي خبير يعني النبي اي لا يمسه اي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
يق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثيرا ما يمسه بدون طهارة والخلف
في خبره تعالى محال وقيل ان لاهية والفعل بعدها مجهول ولانه لو نزل عن الادم لظهر ذلك
فيه لقوله تعالى لم يمسه من سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير الذكر
الغائب ضعف ابن عطية النبي قال الواحدا اكثر المفسرين على ان ضمير عائد الى الكتاب المتكرد
اي لا يمسه الكتاب المتكرد او المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسول من بني آدم
والمعنى لا يمسه المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به الا المطهرون وعلى كون المراد بالكتاب المتكرد
هو القرآن فقيل لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجناس كما قال قتادة وغيره وقال الكلب الطير
من الشرك وقال الربيع بن انس المطهرون من الذنوب الخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
لا يقرؤه الا الموحدين وقال الفراء لا يجرد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
لا يقرؤه تفسيره واوله الا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع الحديث
عن مس الصحف وبه قال علي بن اسعد وسعد بن ابي وقاص سعيد بن زيد وعطاء الزهر
والخمي والحكمه وحماة وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس الشعبي
وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للمحدث مسه وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
السنقي فليرجع اليه في الجهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهاء على انه اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم وقرئ على انه اسم مفعول من اطهروا قرئ بتشديد الطاء وكسر الهاء
اصلا للتطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل من السماء لا يمسه الا الملائكة وعن انس
قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال اتينا سلمان بن عمار بن قيس فخرج علينا من كنيف فقلنا له
لو صادت يا ابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا قال اما قال الله في كتابه يكون لا يمسه

منه

الا المطهرون وهو الذي في السماء لا يمسه الا الملائكة ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا اخرجه عبد
 الرزاق وابن المنذر وعن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 لعمر بن حزم لا يمسه القرآن الا على طهر اخرجه مالك في الموطن عن عبد الله بن ابي بكر واخرجه ابو داود
 في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبد الله المذكور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ولا يمسه القرآن الا طاهر وقد اسند الدارقطني عن عمرو بن حزم وغيره وفي اسانيد هانظر وعن
 ابن عمر انه كان لا يمسه المصحف الا متوضيا وعن عبد الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فانطلقوا
 فتوارى عنا ثم خرج علينا فقلنا لو توضأت فسا لناك عن اشياء من القرآن فقال سلوني فاني
 است اسمع انما يمسه المطهرون ثم تلى هذه الآية اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة في
 المصنف وابن المنذر وغيرهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسه القرآن الا طاهر اخر
 الطبراني وابن مردويه وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن كتب له في عهد
 ان لا يمسه القرآن الا طاهر اخرجه ابن مردويه تَنْزِيلُ اي منزل وسمي المنزل تنزيلا على النساء للغة
 يقال للمقدور قدر والمخلوق خلق قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بالنصب على الحال مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ صفة
 لقرآن او خبر مبتدئ محذوف وفيه رد على من قال ان القرآن شعر او سحر او كهانة افرجه
الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ الاشارة الى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة والمدهن والمداهن النافذ
 لذا قال الزجاج وغيره وقال عطاء وغيره هو الكذاب قال مقاتل بن سليمان وقادة مدهنون
 كافرون كما في قوله ود والوتد من فيد هنون وقال ابن عباس مدهنون مكذبون وقال الضحاك
 مدهنون معضون وقال جاهد مماثلون للكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدمن الذي لا يعقل
 حق الله عليه ويدفعه بالعلل والاول اولى لان اصل المدمن الذي ظاهره خلاف باطنه كأنه يشبه
 الدهن في سهولته قال المورج المدمن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره وادهان والمداهنة
 التكذيب الكفر والنفاق واصاله الدين وان يسر خلاف ما يظهر وقال في الكشاف مدهنون متهاون
 به كمن يدمن في الامراي يلين جانبه ولا يتصلب فيه لها وانه انتهى قال الراغب الادهان في الاصل
 مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المدارة والملاينة وترك الحمد كما جعل التقريد وهو نزع القواد
 عبارة عن ذلك قلت سميت المدارة والملاينة مداهنة وهذا استعارة ومجاز معروف مشهورته

صاحبة حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان المتهاون باه امر لا يتصلب فيه وقال
بعض الغويين تكلموا بالحرم في قول القران وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَلِّمُونَ في الكلام مضاعف وعجوز
كما حكاه الواحدي عن المفسرين اي تجعلون شكر رزقكم انكم تكلمون بنعمة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثم ان اردت شئوا يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعلى هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاعف بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب وما يدل على ذلك تحت هذه الآية
قول الكفار اذا سقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بنوء كذا ومطرنا بنوء كذا قال الازهري معنى
الآية وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرزق قرأ على
ابن عباس تجعلون شكركم وقرأ الجهمون تكلمون بالتشديد من التكذيب قرأ بالخفيف
من الكذب يخرج مسلم ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبر من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدق قول كذا وكذا فان قلت هذه الآية فلا اقم الى قوله تكلمون واصل
الحديث يدرون ذكر انه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا
وكذا ونجم كذا وكذا اخرج احمد والترمذي والضياع في المختارة وغيرهم وفي الباب احاديث وعنه
عائشة قالت ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من القران الايات يسيرة تجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وتجعلون شكركم اخرج ابن مردويه
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ أَي فبالا اذا بلغت الروح او النفس الحلقوم عند الموت ولم يتقدم لها ذكر ان
المعنى مفهوم عندهم اذا اجازوا بمنزل هذه العبارة والحلقوم هو الطعام والشراب وانتم حينئذ التوت
عن من الجملة المضافة اليها اذا اي اذا بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التوتون الصور
والسكر للاعب تنظرون اي الى ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه او روحه الحلقوم قال الزجاج
وانتم يا اهل الميت في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يمكنهم الدفع عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعه او يخفف عنه ما هو فيه ونحن اقرب اليه منكرو

اي بالعلم والقدرة والروية وقيل اراد ورسلا الذين يتولون قبضه اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون اي لا تدركون ذلك بحكمكم بان الله اقرب الي عبده من حبل الوريد ما ولا تبصرون
ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه او لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكره
فلو لا ان كنتم غير مدريين يقال ان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم قال الفراء
دنته ملكته ويقال دانه اذا ذلة استعبده وقيل معنى مدينين محاسبين قاله ابن عباس
قيل عجزين والمعنى الاول الصق بمعنى الآية اي فهلا ان كنتم غير مربوبين ومملوكين ترجعونها
اي النفس التي قد بلغت الحلقوم الى مقرها الذي كانت فيه والعامل في اذا بلغت قوله ترجونها
ولو لا الثانية تأكيد لفظي الاول قال الفراء وربما عادت العرب الحرفين ومعناها واحد ان كنتم
صادقين وترجعونها فطل عمركم غير مربوبين ولا مملوكين وقيل معناها ان صدقتم في نفي البعث فرد
روح المحضر الى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت و
بعده فقال فاما ان كان الذي بين حاله من المقربين اي السابقين من الثلاثة الاصل والمنتقى
تفصيل حالهم قرى وريحان قرى الجمود روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والاسراحة
من احوالها وقال مجاهد الروح الفرح وقرى بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل
الحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
وسعيد بن جبير ومقاتل وقال هو الرزق بلغة حمير يقال خرجت اطلب حيا الله اي رزقه وقال
قتادة انه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشتم قال قتادة والبيع
بن خيثم هذا عند الموت والجنة محبوبة له الى ان يبعث كذا قال ابو الجوزاء وابو العاليتة وجمعت
نعيير يعني انها ذات نعم قال ابن عباس اي مغفرة ورحمة وترسم جنة هنا حجر ورة التاء وقف
عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرها والباقون بالتاء على الرسم وهل الجواب لا ما اولان او طما اقول
ومعنى اما عند اي اسحق الخروج من شئ الى شئ اي حرم ما كنا فيه وخلفي غيره وعلى هذا الجواب لا فقط
لان اما ليست شرطا ورجح بعضهم ان الجواب لا ما لان اكثر حذف جوابها منفرة فادعاء ذلك مع شرط
انخرولى واما ان كان ذلك المتوفى من اصحاب اليمين الذين ياخذون كتبهم بايمانهم وقد تقدم ذكرهم
وتفصيل احوالهم وما اعد الله لهم من الجزاء فسلكم ذلك من اصحاب اليمين اي است ترى فيهم

الاما تحب من السلامة فلا تحتم بذلك فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلام لك
منهم اي انت يسلم من الاعتناء بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون عليك وقيل انه صل
الله عليه يحيى بالسلام اكراما وقيل هو اخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض وقيل المعنى
وسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول ومن لا يتدبر
كما يقال سلام من فلان على فلان وقيل المعنى السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
قال ابن عباس تاتيه الملائكة بالسلام من قبل الله يسلم عليه بخبره انه من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكذبين بالبعث الصالحين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكرهم وتفصيل
احوالهم وانما وصفهم بغلهم زجر اعنهما واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب والافمقضي الظاهر
ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكره كامل فنزل اي فله نزل بعد النزول
من حميم وهو الماء الذي قد تهاوت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم بيانه قال
الربيع بن خيثم هذا عند الموت هذا تكلمهم وتصلية محييم يقال اصلاة النار وصلاة اذا
جعله في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
الثلاثة الواضع محذوف والتقدير ومهما يكن من شيء فروح الحزوي في هذه الايات اشارة الى ان الكفر
مئة واحدة وان اصحاب الكبراء من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا اي ان ما ذكره في هذه
السورة من اولها الى اخرها وان المذكور قريبا من احوال المحضرين وقصتهم لم يحو حق اليقين اي
محضه وخالصه وضافة حق الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك اي
اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوف اي
التقدير حق الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لم يحو حق اليقين ما قصصنا عليك في هذه
السورة فسبح باسم ربك العظيم الفاء لترتيب ما بعدها على قبلها اي نزهة عملا يليق بشانه اي
متلبسا باسم ربك للتبرك به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها اخلا
الاصول والاسم بمعنى الذات وقيل هي التعدية لان سبغ يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالحق فاعتر
والاولى عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك قال جعلوا

٣٢

في كوكبهم قبل انزلت سحر اسم بكه لا على قال اجلوها في سجودكم اخرجها احمد ابو اود و ابن جابر الحاكم وصحة

سورة الحديد تسع وعشرون آية وهي كل نيت

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وقال الزحشي انها مكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات اقول ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخيه اسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تامل وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء وهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجاج يوم الثلاثاء اخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن لا تختموا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت علي يوم الثلاثاء اخرجه الديلمي وعن عياض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسجات قبل ان يرقو وقال ان فيهن آية افضل من الف آية اخرجها احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي اسناده ببيعة بن الوليد وفيه مقال معروف واخرجها النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر العربيا بن سارية فهو مرسل واخرجها ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكر حتى يقرأ المسجات وكان يقول ان فيهن آية افضل من الف آية قال يحيى فذها الآية التي في آخر الكثرة وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قواه هو الاول والاخر والظاهر والباطن الآية والمسجات هي الحديد والكثرة والصف والجمعة والتعاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَزِيدُهَا حِقْدًا قَالَ الْمُقَاتِلَانِ يَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذِي بَرٍّ وَغَيْرِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي تَسْبِيحِ الْجَادَاتِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ أَلَيْسَ بِهِ حِقْدٌ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ وَالْمُرَادُ بِالتَّسْبِيحِ الْمُسْتَدَالُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْعُقُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَادَاتِ هُوَ مَا يَعْمُرُ التَّسْبِيحَ بِلِسَانِ الْمَقَالِ كَتَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَبِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ كَتَسْبِيحِ غَيْرِهِمْ

فان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليح غير العقلاء هو تسليح الدلالة
وقال لو كان هذا تسليح الدلالة وظهور آثار الصنعة كانت مفهومة فلم قال ولكن لا تفقهون ^{تسليح}
وانما هو تسليح مقال واستدل بقوله وسخر نامع داود الجبال سبحان فلو كان هذا التسليح من الجبال
تسليح دلالة لم تكن لتتخصص اورد فائدة وفعل التسليح قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله و
سبحوه وباللام اخرى هذه الآية واضلها ان يكون متعددا بنفسه لان معنى سبحته بعد عن السوء
انما يستعمل باللام في امان اذ لا للتاكيد كما في شكرته وشكرت له وهي للتعليل اي افعال التسليح كحل
سبحانه خالصه وجاء هذا الفعل في بعض هذه الفوائده كالحشر والصف ما ضيا لهذا الفاعل
في بعضها كالمجعة والتغابن مضارعا وفي بعضها كالا على امرأ وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر
استيعابا واستيعافا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ولاشارة الى ان هذه الاشياء مسبوحة في كل
الاقوات لا يختص تسليحها بوقت دون وقت بل هي مسبوحة ابدان الماضي مستكون مسبوحة في
المستقبل ابدان ابا المصدر في الاسماء لانه الاصل والبلغ من حيثما يشعر باطلاقة عن التعرض
لفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر محصور
بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قوله فعل يفعل افضل وهو العزيم اي القادر الغالب الذي
لا يبارعه منازعه ولا يماثفه مما منع كائنا ما كان قرا قالون وابو عمرو بسكون الهاء والباقون
بضمها الحكيم الذي يفعل افعال الحكمة والصواب له ملك السموات والارض يتصرف فيه
وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المواد خزائن المطر والذبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
وليس يتكرر الا في الاول في الدنيا كما اشار له في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله
ترجع الامور والحكمة مستأنفة لا محل لها من الاعراب يُحْيِي وَيُمِيتُ الفعلان في محل رفع على انهما
خبران لمبتدأ محذوف او كلام مستأنف لبيان بعض احكام الملك الوحال من الضمير في له و
الفاعل الاستقراء والمعنى بان يحيي بالانشاء في الدنيا ويميت بعد قيل يحيى للنطف وهي موات و
يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء كائنا ما كان
هو ذلك قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجودا ومعدتها
والآخر معد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فاعلها ولو بالنظر في ذاتها مع قطع النظر عن غيرها

او الاول خارجا والاخر هذا والاول الذي تبدء منه كسباب وتنتهي اليه المسبيات والظاهر
 العالی الغالب على كل شيء او الظاهر وجوده بالادلة الواضحة والباطن اي العالم بما بطن من قوهر
 فلان يبطن امر فلان اي يعلم داخله امره او المعنى المحقق حقيقة ذاته عن ادراك الابصار والحواس
 والعقول فلا تكتنر بها الابواب والاحلام لاني الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه
 حجة على من جوز ذلك في الآخرة بالحاسنة وقد فسره هذه الاسماء الاربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعين للصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان فاق الحبيب النوى اعوذ بك من
 شركك شيء انت اخذنا صيدته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا لكم ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعدة شيء وهو الظاهر فون كل
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقلت ما شيء اجده في صدري قال ما هو قلت والله لا احكمه به قال فقال لي اشئ من شك
 قال وضحك قال ما نحى من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذي
 يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر و
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذا اتى عليهم سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدرون ملكا
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ليسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه
 ولا يدعون ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
 موج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بيننا وسماء
سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال الذي نفس محمد بيده لو انكم وليتم جعل الى الارض السابعة
السفلى لبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجہ الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لبط على علم الله وقدرته و
سلطانه وعلمه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم للسحاب ^{معنى}
روايا الارض الحواهل والربيع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ولو اراد ان يجعلها في طرفتين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكة السموات والارض وقد تقدم تفسيره
في سورة الاعراف وفي غيرها مستوفى ثم استوى على العرش اي الكرسي استوا يلق به قال المحلى
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قلنا
نعم هذا السحاب قال المزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم هل تدرون كما بين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بيننا وسماءان واما قال اثنتان واما ان
سبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد من سبع سموات كذلك ثم فرق السماء
السابعة بجر اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية افعال بين اظلافهن ركهن
كما بين سماء الى سماء ثم فرق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عز وجل فوق ذلك اخرجہ الترمذي وابوداؤد وزاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مراد في غير موضع وفي هذا الباب كتب رسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم بعلوم الارض اي يدخل فيها من المطر والقطر والبرد والكنوز

والموتى وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يخرج فيها أي يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد والأعمال
وقال المحلي كالأعمال الصالحة والسيدة واعتزده القاري بان الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وعلق
معكم أين ما كنتم بقدرته وسلطانة وعمله عموماً وبفضله ورحمته خصوصاً فلا ينبغي فك أحد
من تعلق علم الله تعالى وقدرته به وإنما كان من أرض وسماء وبراء وجر وقيل هو معكم بالحفظ
الحراسة قال ابن عباس عالم بكم وهذا تمثيل للاصطفاة بما يصدر منكم أي ما داروا في الأرض من بر
وبحر والله يمتحنكم بصدق ما يخفى عليه من أعمالكم شيء كملك السموات والأرض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الأحاديث كما ذكره مع الأبداء لانه كالمقدمة لها ما والى الله لا على غيره وتوجع
الأمور الأخوان وابن عامر يقرون بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في
جميع القرآن ذكره السمين ^{ويوم الليل} أي يدخله في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار
^{ويوم النهار} في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو محم
يد ذات الصدور أي بضمها ومعناها مكنوناتها لا تخفى عليه من ذلك خافية أي أيا الله ^{وروي}
أي صدقوا بالتوحيد وصحة الرسالة وهذا خطاب لكفار العرب والجميع ويكون المراد بالآية إيمان في
حق المسلمين الاستمرار عليهم والأزدياد عليهم ثم لما أمرهم بالإيمان أمرهم بالانفاق في سبيل الله فقال
وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ أَي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير ان تمسكوا
حققة فان المال مال الله والعباد خلفاء الله في أمواله فليصبروا بصرفها فيما يرضيه وقيل
جعلكم خلفاء من كان قبلكم من ترثونه وسينتقل إلى غيركم ممن يرثكم فلا تجلوأه كذا قال المحسن
وخيرة وفيه الترغيب إلى الانفاق في سبيل الخير وتحويله على النفس قبل ان ينتقل عنهم ويصير
إلى غيرهم والظاهر ان معنى الآية الترغيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل ^{حسبها}
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلي تنزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك ويشكل هذا
على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السنة
التاسعة بعد رجوعه ^{صلى الله عليه وسلم} من الطائف وهي غزواته ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على

قال فان باقية
منها من كذا
لنجا زادة
الى الالة
بالعنه
بجى
الى الالة
سيدة
ال

الجبرية وايضا هذه القصة من كور في سورة براءة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من انفق
 في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا اي الذين جمعوا بين الايمان بالله ورسوله وبين
 الانفاق في سبيل الله وفيه اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جحز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير
 باقتربها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار و وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
أَجْرًا كَبِيرًا وهو الجنة وما لكم لا تؤمنون بالله هذا الاستفهام للتوبيخ والتفريع والخطاب
 لكفار اي اي عندكم واي مانع من الايمان وقد اذبح عنكم العليل وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
 في الآخرة اذ لم تؤمنوا والرسول يدعوكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ اي يدعوكم للايمان وللمعنى اي عذر
 لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم اليه وينبهاكم عليه ويتلو عليكم الكتاب لناطق بالبرهان
 والحق والحال ان قد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ابيكم ادم في عالم الدنيا حين اشهدكم
 على انفسكم الست بربكم قالوا بلى او بما نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد وجوب الايمان
 وربكم فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاظلمت قلوبكم علة بعد ادلة العقول وتبسية
 الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضى الكشاف والاول اولى قرأ الجوهري قد اخذ بيننا الفاعل
 وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرى على السماء للمفعول وهما سبعيتان إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ بما اخذ
 عليكم من الميثاق او بالحق والدلائل او ان كنتم مؤمنين بسبب من الاسباب فهذا من اعظم اسبابه
 واوضح موجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فالى شريعة ما تقتضى الايمان
 بحج صلواتهم قيل مراد من الايمان به فبادر واليه وقيل ان معنى اذ هو الذي يتزل على عبادة
آيَاتِ بَيِّنَاتٍ اي ايصحات ظاهرات وهي الايات القرآنية وقيل المعجزات والقران اعظمها لِيُخْرِجَكُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ اي ليخرجكم الله بتلك الايات من ظلمات الشرك الى نور الايمان وليخرجكم
 الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه فَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ فِي أَخْرَاجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَرَوْفَ رَحِيمٍ
 اي كثير الوافاة والرحمة بدينهم ما حيث انزل كتبه وبعث سلاهم لهداية عباده ولم يقتصر على انصبة
 من الحج العقلية رافة وكرامة ابلغ من هذه وما لكم الا والاصل في ان لا تنفقوا فوضع نصيبا حرم
 وليست ان زائدة كما يرى ابو الحسن يادتها بل هي مصدرية والمعنى في عدم الانفاق في سبيل
 الله اي في طاعته وما يكون قرينة اليه فسبيله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة لصورة شمسية

ولا استفهام للتوبيخ والتفريع وفي هذه الآية دليل على ان الاتفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم
 مستخلفين فيه هو الاتفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي عزركم واي شيء يمنعكم من ذلك
 والله يبرك انتم السموات والارض اي والحال ان كل ما فيها راجع الى الله سبحانه بانفراض العاكر رجوع
 الميراث الى الوارث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا ادخل في التوبيخ واكمل في التفريع فان كون
 تلك الامور مخرج عن اهلها وتصير به سبحانه ولا يبقى احد من مالكم القوي في ايجاب الاتفاق عليهم
 من قولها الله في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيهما ثم بين سبحانه فضل من سبق بالاتفاق في
 سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
 اي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقتان احدهما
 افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذا قال
 مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطرد وفي
 الكلام حديث في التقدير لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقال ومن انفق من بعد الفتح وقاتل فخر
 لظهوره وللدلالة ما سياتي عليه فان الاستواء يكون بين الشقيين ولا يتم الا بالذكر اثنين وانما كانت
 النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعده لان حاجة الناس كانت اشد اذ انكروا لهم
 اقل واضعف لتقديم الاتفاق على القتال للايذان بفضيلة الاتفاق لما كانوا عليه من الحاجة فافهم
 كانوا يجردون بانفسهم ولا يجردون ما يجردون به من الاموال ^ع والجود بالنفس اقصى غاية الجود
 اولئك اشارة الى من باعتبار معناه وهو مبتدء وخبره قوله اعظم درجة من الذين انفقوا
 من بعد وقاتلوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين انفقوا موالهم في سبيل الله من بعد
 الفتح وقاتلوا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل
 الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم
 ايضا انفذ وقد ارشد ^{صلى الله عليه وسلم} الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه لو انفق احدكم مثل احد ^{هيا}
 ما بلغ مدا احدهم ولا نصيفه وهذا خطاب منه ^{صلى الله عليه وسلم} للمتأخرين صحبة كما يرشد الى ذلك السبب
 الذي ورد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جريوان ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد
 الخدري قال خرجنا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

يوشك ان ياتي قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله اقرئهم قال لا ولكنهم اهل
 اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا فنقلنا اهم خير منا يا رسول الله قال لو كان لاحد جبل من ذهب
 ما ادرك صد احدكم ولا نصيفه الا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من اتقى من
 قبل الفخمة وقاتل الآية وهذا الحديث قال ابن كثير غريب بهذا الاسناد وقد رواه ابن جرير ولم يذكر
 فيه الحديث واستخرج احمد عن انس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف بن كزيم
 وقال خالد لعبد الرحمن تستطيعون عليا يا ايام سبقتمونا بها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوا لي محامدا
 فولدني نفسي بيدك لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغت اعمالهم والذي في الصحيح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فولدني نفس محمد بن عبد الله لو ان احدكم انفق مثل احد
 ما ادرك صد احدكم ولا نصيفه وفي لفظ ما يبلغ صد احدكم ولا نصيفه اخرج هذا الحديث البخاري
 ومسلم وغيرهما عن حديث ابي سعيد الخدري وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه
 وسلم احدكم ساعة خبير من حمل احدكم عمرة اخرج ابن ابي شيبه وكلاهما كل واحد من الفريقين
 وقال الله المنوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها قرأ الجمهور كلا على انه مفعول
 مفرد وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى انه خبر مبتدأ محذوف ومثل هذا قول الشاعر قد
 اصبح ام الخييار تدعي علي ذنبا كانه لم يصنع قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 لانه اول من اسلم واول من اتقى في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون
 خبير لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم رغب سبحانه في الصدقة فقال من ذا الذي يقترض الله اي يقترض
 ماله في سبيل الله فانه كمن يقرضه والعرب تقول لكل من فعل فملا حسنا قد اقترض من
 استهها مية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له او بدل منه ويصح ان يكون
 من ذامته والموصول خبره وهذا منه تعالى في غاية اللطيف بنا والاحسان الينا حيث اعطانا
 الاموال من عندك وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قال الحلبي قرض اي صدقة
 حسنا اي محسبا من قلبه بلا من ولا ذي قال مقاتل حسنا طيبة به نفسه واستعير لفظ
 القرض ليدل على التزام الجزاء وفيه استعارة تصريحية بتعبية حيث شبه الانفاق بالقرض
 لجامع اعطاء شيء بعوض وسمي قرضا لان القرض اخراج المال لا بد ان ترداد البذل من حيث ان الله

لج

وعنده الجنة تشبها بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على الأهل قاله زيد بن اسلم وقال
الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والا اول اولى وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصاف عشرة وهي ان يكون
المال من الحلال وان يكون اجود المال وان تصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك
الى الاصح اليها وان تكثر الصدقة ما امكنت وان لا تتبعها بالمن ولا اذى وان تقصد بها وجه الله
ولا ترافى به الناس وان تستحق ما تعطى ان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى
عن نفسك في ذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فيضا عفا لانه اي يعطيه اجرة على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله قرا اهل
الكوفة والبصرة بالالف تخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل امام رفوع
او مصوب فالقراءات اربعة وكلها سبعية قال ابن عطية الرفع هنا على العطف او الاستيناف ^{التص}
بالفاء على جواب الاستفهام وكه مع المضاعفة اجر كثر وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف على اختلاف الاحوال والاشخاص والاقوات يوم توى
المؤمنين والمؤمنات اي اذ كرا ويوجرون يوم توى او يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا اصله او العامل فيه فيضا عفا قاله ابو البقاء والخطاب لكل من يصلح له يسعى نورهم اي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بين ايديهم ظرف ليسعى او حال
من نورهم بايمانهم وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان المؤمن
يسعى له نور كما بين عدن المصنعا حتى ان المؤمنين من لا يسعى له نوره الاموضع قد مبه
وقال الضحاك ومقاتل وبايمانهم كتبهم التي اعطوها فكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم وقال الضحاك
ايضا نورهم هذا هم وبايمانهم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري اي يسعى بايمانهم وعلمهم بين
ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤتون نورهم على قدر اعمالهم يرون على
الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نور من نوره على ايامه
يطفي مرة ويقدم اخرى قال الفراء الباء في اي في جهة ايمانهم وهذا على قراءة العامة اعني بفتح الهمزة
جمع عين وقيل للباء بمعنى عن اي عن جميع جهاتهم ولما اخص الايمان لانها اشرف الجهات قرئ بكسر

على ان المراد بالايان ضد الكفر وهذا المصدا معطوف على الظرف قبله وللماء سمية اي يسعي كأنما
 بين ايديهم وكانوا بايمانهم وقال ابو البقاء تقديره وبايمانهم استخفوه او وبايمانهم يقال لهم اي تقول
 على ملائكة الذين يتلقونهم بشركم اليوم اي بشارة تكلم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث والجنات
 الجنة ذلك هو الفوز العظيم لا يقدر قدرة حتى كانه لا فوز غيره ولا اعتداد بما سواه ولا كفا
 ومنتقد من النور والبشرى بالجنات الخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
 لمن حمله مقول الملائكة والا فلا اشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكره لكونها فوزا ذكره الكرخي
 يوم اي اذ كبر يوم يقول المنافقون والمنافقات لان بين اموات واللام للتبليغ كظواهرها انظر في
 اي انظر وما يقولون ذلك لما او المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرأ المجهوم انظر واما ابو وصل
 صفة وضمة الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الاظفار يقطع العزيمة
 اي مهولون واخرنا يقال انظرونه واستنظرته اي مهلته واستمهله قال الفراء تقول العرب انظروني
 اي انتظري وقيل معناه انتظر والينا لانهم اذا نظرو اليهم استقبلوهم بوجوههم فاستضيئوا بنورهم
 وهذا بقوله نقنيس من نور كراي نستضيئ منه الا ان الشيخ ابا حيان قال ان النظر بمعنى الابصار
 لا تعدي بنفسه الا في الشعر وانما يتعدي بالي والقبس الشعلة من النار والسريرح فلما قال ذلك قيل
 لي قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم زجروا تحكما بمهار جمعوا اوراء كراي الى الموضوع التي
 اخذت منه النور فالتمسوا اي اطلبوا هنالك نورا لا تقسك فانه من هنالك يقنيس وقيل المعنى
 الرجوع الى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسنا به من الايمان والاعمال الصالحة وتبيل ارادوا بالنور
 ما وراءهم من الظلمة تحكم ابهم وعن ابن عباس قال بينم الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
 رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا لهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنون
 فلما انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرنا نقنيس من نور كراي فانا
 كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا اوراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور
 اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعي الناس يوم
 القيامة بامهاتهم سنة امنه على عباده واوراء عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن ثوبا او كل منافق

ورافاذ السور على الصراط سلب الله نور المنافقين المناقبات فقال المنافقون انظروا فانتم من نوركم
 وقال المؤمنون ربنا انهم لنا نورنا فلا يدرك عند ذلك احد احد في الباب احد بيننا وانار قضي ب
 يلهمهم لسور معطوف على ما قبله منصرح عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن
 الحقوق ثم ولا استنشاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
 كانه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤدهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فصر بهم قبيل
 الاستعارة التمثيلية والسور هو الحاجر بين الشيطان والمراد به هنا الحاجر بين الجنة والنار وبين
 اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحاجر بينهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في سور زيادة
 ثم وصف سبحانه السور المذكور فقال له اي لذك السور بابك باطنه اي باطن ذاك السور وهو
 الجانب الذي يلي اهل الجنة فيه الرحمة وهي الجنة والنور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
 النار وظاهرهم عزهم وقيل اي من قبل ذلك الظاهر ومن عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة
 او ارباب جهنم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
 بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطن نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهر ظلمة المنافقين
 عن عبادة بن الصامت انه كان على سور بيت المقدس فيك فقبل ما يبكيك فقال ههنا اخبرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
 فصر بهم بينهم بسور هو الذي يبني بيت المقدس الشريف باطنه فيه الرحمة المسجد وظاهره من قبله
 العذاب يعني وادجهم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور المذكور في هذه الآية بهذا السور
 الكائن ببيت المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
 المسجد فان هذا غير ما سبقته له الآية وغير ما حلت عليه واين يقع بيت المقدس او سورة بالنسبة
 الى السور الحاجر بين فرقي المؤمنين والمنافقين واي معنى لذكر مسجد بيت المقدس ههنا فان كان
 المراد ان الله سبحانه يترفع سور بيت المقدس ويجعله في الدار الآخرة سور امضه وبابين المؤمنين
 والمنافقين فيما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالمسجد وان كان المراد ان الله يسوق فرقي المؤمنين
 والمنافقين الى بيت المقدس فيجعل المؤمنين داخل السوق والمسجد ويجعل المنافقين خارجه فمع ذلك
 على الصراط وطريق الجنة وليسوا ببيت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبلناه وأماناه ولا فلاكرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الاسرائيليات فقد قال شريح
 كان كعب يقبل في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
 فضرب بينهم بسور له باب وكعب وكان وهب كثير الرواية عن بني اسرائيل وليس عند اهل السنة
 الى قبوله سبيل ولما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
 اذ ذلك فقال يُنَادُوا وَهُمْ اِي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
 وقوا في الظلمة والجملة حالية من الضمير في بينهم واستيناف وهو الظاهر الْمَن كُنْ مَعَكُمْ
 اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل باعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
 سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قال ابي اي كنتم معاني الظاهر وليكنتم فتنتهم انفسكم
 بالفاق واطن الكفر قال مجاهد اهداكم بها بالفاق وقيل بالشهوات والذات قاله ابن عباس
 وقيل استعملتم في الفتنة وقيل بالمعاصي قاله ابو سنان وَتَرَبُّصْتُمْ محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من
 المؤمنين حوادث الدهر والداثر وقيل تربصتم بالتوبة قاله ابن عباس والاولى وَأَرْتَبْتُمْ اِي
 شككتم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القران في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وَحَرَّكْتُمْ
الْاَمَانِي الباطلة التي من جملتها ما كنتم فيه من التريص وقيل هي طول الامل والطمع في امتداد
 الاعمار وقيل ما كانوا يبتنون من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غرور الشيطان و
 قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء امر الله
 وهو الموت قاله ابن عباس قيل نصره سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هو القاوم في النار
وَحَرَّكْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورَ بفتح العين وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان قاله ابن عباس
 اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرى بضمها وهو مصدر وقيل حرركم بان الله عقوبكم
 لا بعدكم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
 يزال بالانسان حتى يوقعه او يانه لا يبعث ولا يحاسب قال قتادة ما نزلوا على خدعة من الشيطان
 حتى قد فهم الله في النار فاي يوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فَدِيَةٌ تغدون بها انفسكم من النار
 وقيل عوض وبدل وقيل ايمان وتوبة والاول اولى وَالَّذِينَ كَفَرُوا وباللهم ظاهره وباطنه
 ولما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق اطن الكفر والكافر ظاهره

فصار غير المناق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المناق ما ذكره الله من ذكر الذي تاوون اليه
 التاوي هو مؤلفكم اي هي اولى بكم والمولى والاصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلازمه
 وقيل مؤلفكم مكانكم عن قرب من الواو هو القرب او المعنى ذات ولا يتكم وهذا على ان المولى مصدر
 قيل ان الله يركب النار الحياة والعقل فيتميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع والمعنى لناصركم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية
 لهم الا الضرب على التهم والمراد في الناصر وفي التحية وكس المصير الذي تصيدون اليه النار الم
 يان للدين امنوا يقال انك يا اي اذ احان اي جاء اناه اي وقته قرأ الجهور الميان وقرئ المايان
 ان خشع قلوبهم لذكر الله اي الميخض خشوع قلوبهم ومجيء وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن يستبظهم وهم احب خلقه اليه وقيل ان الخطاب لمن امن بوسى وعيسى عليهما الصلوة
 والسلام دون محمد صلوات الله عليهم قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع
 فاما من وصفوه الله بالرقة والخشوع فطبيعة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره المعنى الميان
 للدين امنوا في الظاهر واسر الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم لذكر
 الله وسيتما يقوى قول من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع ائمن القلب رقة والمعنى انه ينبغي
 ان يودهم لذكر خشوعا ورفقة ولا يكونوا كمن لا يلائن قلبه للذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي صلوات
 عليه لما قال استبظ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله الميان
 الآية اخرج ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله صلوات الله وسلامه على نفر
 من اصحابه في المسجد وهم يضحكون فسمع بجلده عجز وجهه فقال اضحكون ولم ياتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في ضحككم آية الميان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله لولا
 يا رسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الميان الخ
 الاربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض اي شيء احدنا اي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبظ قلوب المهاجرين فعاتبهم على اس عشرة سنة من نزول القرآن
 الميان الآية وعن عبد العزيز بن ابي رواد ان اصحاب النبي صلوات الله عليهم اظهروا فيهم المزاح والضحك فنزلت

هذه الآية المريان وما نزل من الحق المراد به القرآن يحتمل الذكر المعطوف عليه على ما عداه ما فيه
 ذكره سبحانه باللسان او خطور بالقلب قيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا المعطف من باب
 عطف التفسير او باعتبار تغاير المفهومين قرأ الجهور نزل مشدح امبني الفاعل وقرئ على البناء
 المفعول وقرئ مخففا امبني الفاعل وقرئ انزل مبني الفاعل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
 من قبل قرأ الجهور بالختمية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ على الخطاب التفات والمعنى
 انهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين اوتوا التوراة والانجيل من قبل نزل القرآن
 فقال عليهم الامم اي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجهور الامد بتخفيف
 الدال وقرئ بتشديد ها اي الزمن الطويل وقيل المراد به على الاول الاجل والغاية يقال امدا
 كذا اي غايته فقسمت فلو بهم بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فنهى الله سبحانه امة محمد
 صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وعن ابي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل البيت
 فبكوا بكاء شديدا فظن بهم فقال هكذا كما حتى قست القلوب وكثير يومهم فاسعون اخيار
 عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما نزل اليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 وقيل هم الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقيل هم الذين ابتدئوا الرهبانية
 وهم اصحاب الصوامع اعلو اخطاب المؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين اكثروا المزاح فيكون
 في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحيي الارض بعد موتها وهذا تمثيل لاحياء القلوب
 القاسية بالذكر والتلاوة واحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وهذه استعارة
 تمثيلية والمعنى من قد رعل ذلك فهو قادر على ان يبعث الاجسام بعد موتها ويبين القلوب بعد
 وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها قل بيينا لكم الايت التي من جملة هذه الايات
 اعلموا تعقون اي كي تعقلوا ما تضمنته من الواعظ وتعلموا بموجب ذلك ولكي تكمل عقولكم ان
 المصلين والمصلين قرأ الجهور بتشديد الصاد في الموضوعين من الصدقة والاصل المصلين
 والمصلقات وقرئ على الاصل وقرئ بتخفيف الصاد في الموضوعين من المصلين اي صدقوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به واقضوا الله قرضه حسنا معطوف على اسم الفاعل في المصلين
 والاصلقات لانه لما وقع صلة اللانف واللام للوصولة محل محل الفعل فكما قال ان الذي تصدقا

واقضوا كما قال ابو علي الفارسي وغيره وقيل صلاة لموصول من وقت اي ولذين اقرضوا وقيل جملة
معانضة بين اسمان وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلوة
نية وصحة قصد واحتساب جريضا عفا لهم فالجمهور يفتح العين على البناء للمفعول والقائم مقام
الفاعل اما الجار والمجرور وضمير يرجع الى المصدقين على حذف مضاف اي ثوابهم وقرئ ايضا عفا بضم
العين وزيادة الهاء وقرئ يضعف بتشديد العين وفتحها والمضاعفة هنا ان الحسنه بعشر امثالها
الى سبع مائة ضعف وهم اجر كثير وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسوله جميعا اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربي قال مجاهد كل من امن بالله ورسوله فهو صديق وقال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبرهم ولم يكذبوهم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعلينهم واختار هذا الفراء والزجاج وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم امم الرسل يشهدون بربوب
القيامة لانبيائهم بالتنبيغ والظاهر ان معنى الآية ان الذين امنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصديقين
والشهداء المشهورين بعلاو الدرجة عند الله وقيل ان الصديقين هم المبالغون في الصدق حيث
امنوا بالله وصدقوا بجميع رسله والقائمون لله سبحانه بالتوحيد اخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي شهداء ثم تلى هذه الآية وقال ابن مسعود
كل مؤمن صديق وشهيد وعنه قال ان الرجل لم يوت على فراشه وهو شهيد ثم تلى هذه الآية
وعن ابي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واخرج ابن جبان عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اليت ان شهدتن لاله الا الله وانزل رسول الله وصليت الصلوات الخمس اديت الزكاة وصمت
رمضان فمته فمن انا قال من الصديقين والشهداء ثم بين سبحانه ما لهم من الخير بسبب اتصافوا
به من الايمان بالله ورسوله فقال لهم اجرهم ونورهم الضمير الاول راجع الى الموصول الضمير
الآخران راجعان الى الصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم واما على قول من قال ان
الذين امنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمير الثلثة كلها راجعة الى شيء واحد
والمعنى لهم الاجر والنور اللو عودا لهم ثم لما ذكر حال المؤمنين وثوابهم ذكر حال الكافرين وعقابهم فقالا

ع

والذين كفروا اولئك ابواب جهنم يخرجون منها
ولا اجر لهم ولا نور بل عذاب مقيم وظلمة دائمة ولما ذكر سبحانه حال الفريق الذي وما وقع منهم
من الكفر والتكذيب ذلك بسبب ميلهم الى الدنيا وتأثيرها بهم لهم حقدتها وانها احقر من
ان تشر على الدار الآخرة فقال اعلموا انما الحيوه الدنيا لعب كلعب الصبيان وهو كلعبو
الفتيان والعيب هو الباطل واللغو كل شيء ينله به ثم يذهب قال قتادة لعب لهواكل وشربا
كل لعب طهو وقيل اللعب ما رغبت في الدنيا واللغو ما لم يضر عن الآخرة وشغل عنها وقيل اللعب
الامتناء واللغو النساء وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الانعام وزينة زينة النسوان والزينة
الزين بمناع الدنيا من اللباس والحلي ونحوهما من دون عمل الآخرة وتفاخر بينكم تتفاخر
الافران قرأ الجمهور يتفخرون بتفاخر وقرئ بالاضافة اي يتفخر به بعضهم على بعض وقيل يتفاخرون
بالحكمة والقوة وقيل بالانساب الاحساب كما كانت عليه العرب وتكاثر تكاثر الادهان التكاثر
ادعاء الاستكثار في الاموال الاوكاد اي يتكاثرون بالمواليم واولادهم ويتطاولون بذلك على
الفقر والمعنى ان التشاغل وشغل البال بالحياة الدنيا دائرين هذه الامور الخمسة قال القشيري
وهذا الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا
واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة وقال علي كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن
على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشغول ومركوب ومنكوح
فاحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة واكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان
وافضل ملبوسها الديرساج وهو نسج دودة وافضل مشغولها المسك وهو دم فارة وافضل مركوبها
الفرس وعليها تقبل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال فربين سبحانه لهذه
الحياة شربها وضرب لها مثلا فقال كمثل غيبت اي طرأ عجب الكفا اي الزراع لا تخم يفرق البذر
اي يغضب به بالتراب كما يسترا الكافر حقيقة انوار الايمان بما يحصل منه من الجحود الطغيان بانه
الحاصل به كثره في الجحود نضارته وخضرته قاله ابو السعود وقيل يبس وفيه تسامح
فان حقيقة ان يتحرك الى اقصى ما يتناق له فالمعنى يطول جدا فترده مصفرا اي متغيرا عما كان
عليه من الخضره والرونق الى لون الصفرة والذبول وقرئ مصفرا ثم يكون خطا ما اي متغصنا

هشيمًا متكسرًا متخطبًا بعد بيلسه شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جوارها بنبات
 ابنته الغيث فاستوى وقوي وانجى به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطامًا عقوبة تظهر على جودهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنة وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكهف وقيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزرع يعجز الناظرين اليه لحضرة وكثرة نضارته ثم لا يلبث ان يصير هشيمًا تبا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما اعد للعصاة في الدار الآخرة وما اعد لاهل الطاعة
 فقال وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة لمن الله ورضوان اخبر بان في الآخرة عدل ابا شديد
 ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فهو من باب لمن يغلب عسر يسرين والتكدير فيها للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لاعداء الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا ولياءه واهل طاعته قال الفراء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد الترهيب والترغيب حقارة الدنيا فقال ومسا
الحياة الدنيا الامتاع العرور لمن اغتر بها وركن اليها واعتمد عليها وعمل لها ولم يعمل الآخرة
 اي هي في نفسها غرور لا حقيقة له وهذا يقتضي ان الاضافة ببيان المعنى وما التمتع بالدنيا
 الامتاع اي تمتع هو الغرور اي الاغترار قال سعيد بن جبير امتاع الغرور لمن لم يشغل بطلب
 الآخرة ومن اشغل بطلبها فله امتاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقربة للمثل المتقدم
 ومؤكدة له قال ذوالنون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوا فان الزاد
 والمقيل في غيرهما ثم ندب عبادة الى المسابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 ذلك سبب الجنة فقال سابقوا الى المغفرة من ربكم اي سارعوا مسارعة السابقين بالاعمال
 الصالحة التي توجب لكم المغفرة من ربكم وتوبوا عما وقع منكم من المعاصي وقيل المراد بالآية التكبيرة
 الاولى مع الامام قاله مكحول وقيل المراد الصفا الاول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدق اشموليا او بدليا وحاصل المعنى لتكن مغاخرتك ومكاثرتك في غير ما
 انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة وجنته عرضها
العرض السماوي والارض اي كعرضها واذا كان هذا قدر عرضها فما ظنك بطولها قال الحسن

يعني جميع السموات السبع والارضين السبع مبسوطات كل واحدة الى صاحبتهما وقيل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من اهل الجنة وقال ابن كيسان عنى به جنة واحدة
 من الجنات والعرض اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فزدناه عرضا عظيما وقيل ان هذا تمثيل
 للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وافكارهم والاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الاحزاب
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة اخرى فقال أعدت للذين آمنوا بالله ورسله هذه الجنة مستأمنة
 وفي هذا دليل على انها مخلوقة وعلى ان استحقاق الجنة يكون بمجرد الايمان بالله ورسله ولكن هذا
 مقيد بالدالة الدالة على انه لا يستحقها الا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهاه الله عنه
 وهي دالة كثيرة في الكتاب السنة ذلك ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فضل الله
 يؤتيه اى يعطيه من يشاء اعطاه اياه تفضلا واحسانا وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة
 الا بفضل الله لا بعلمه والله ذو الفضل العظيم فهو يتفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما اعطى
 ولا معطي لما منع والخير كله بيده وهو الكريم المطلق واليحيى الذي لا يبطل ولا يعدم منه التفضل به
 وان عظم قدره ثمرتين سبحانه وانصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قضاؤه وقدره
 وثبت في امر الكتاب فقال ما اصاب من مصيبة في الارض من زلزلة فتحة مطر وجدب و
ضعف نبات وقلته ونقص ثمار وعاهة زرع والمصيبة غلبت في الشروق وقيل المراد بها جميع الخسائر
 من خير وشر وعلى الاول انما خصت بالذكور لانها اهم على البشرية لا في انفسكم قال قتادة لا
والاسقام وقال مقاتل اقامة الحى وروى قال ابن جرير ضيق المعاش وقيل موت الاولاد واللفظ اوسع من ذلك
الاكثر كتاب اى الاحال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان تبراها اى تخلفها
 والضمير عائدة الى المصيبة او الى نفس اولاد الارض او الى جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن قال ابن كثير
 في الآية هو شيء قد فرغ منه قبل ان تبرا الانفس ان ذلك اى ان اثباتها في الكتاب على كثرة نعم الله
 بسبب غير عسير لكيلا تأسوا اى اخبرناكم بانا قد فرغنا من التقدير لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
 من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا اى لا تنظر بابطر الخيال الفنى بينما انكم منها
 اى اعطاكم فرأى الجمهور بالمد وقرئ بالقصر اى جاءكم فان ذلك يراد عن قريب لا يستحق ان يفرح بصحوله

ولا للحزن على فوته قيل والفرح والحزن المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما الى ما لا يجوز ولا فليس
من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
الحزن المنافي للصبر ومن الفرح الاثر المطغي للملح عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكرا وعنه قال
يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امره من ياسوا على السيدة ويفرحوا بالحسنة
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن آدم ما لك تناسف على فقرك ولا ردة اليك الفقت
وما لك تفرح بوجودك لا تترك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخور ياي لا يحب من اقص
بما تين الصفتين وهما الاختيال والافتخار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر قيل
ان من فرح بالخطو الذنوبية وعظمت في نفس اختال افتخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه
والفخور الذي ينظر الى الناس بعين الاستفخار والاولى تفسير هاتين الصفتين بمعناها الشرعية
اللغوية فمن حصلت فيه هو الذي لا يحبه الله والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل قرأ الجمهور
بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الباء واسكان الخاء وضمها
كلها لغات وهو كلام مستانف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدمي الذين يبخلون بما يجب عليهم من
المال كزكوة وكفارة ومن تعليم العلم ونشرة واخاعة اوصاف النبي صلوات الله غني عنهم وقيل
الموصول في محل جريد من مختال وهو يعيد فان هذا البخل باق اليد وامر الناس بالبخل ليس هو معنى
المختال الفخر بل لغة ولا شرعا وقيل نعت له وهو ايضا بعيد ويدل على الاول قوله ومن يتول فان
هو الغني الحميد اي من يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضره ذلك قرأ
الجمهور باثبات ضمير الفصل وقرئ بحذفه قال سعيد بن جبير الذين يبخلون بالعلم ويا من الناس
بالبخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه البخل باء حق الله وقيل انه البخل بالصدقة
وقال طائوس انه البخل بما في يديه وقيل اراد رؤساء اليه من الذين يبخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب ما كلهم قاله السدي والكلبي لقد لام قسم ان سئلنا رسلا
اي الملائكة قاله الزمخشري والمجالي وفيه بعد وجه المفسرين على حمل الرسل على البشر بالمبتدئات
اي بالمحجزات البينة والشرايع الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب المراد الجسد فيدخل فيه كتاب كل رسول

والميزان ليقيم الناس بالقسط قال قتادة ومقاتل بن حبان الميزان العدل والمعنى امرناهم بالعدل
 كما في قوله والسماء رضعها ووضع الميزان وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال ابن زيد
 هو ما يوزن ويتعامل به والمعنى ليبثوا امرناهم من العدل فيتعاملوا فيما بينهم بالنصفة والقسط
 العدل وهو يدل على ان المراد بالميزان العدل ومعنى انزاله انزال اسبابه وموجباته وعلى القول بان
 المراد به الآلة التي يوزن بها فيكون انزاله بمعنى ارشاد الناس اليه والها مهمم الوزن به ويكون الكلام
 من باب علقتهما بتنا وماء باردا وانزلنا الحول يد اي خلقناه كما في قوله وانزل لكم من الانعام
 ثمانية ازواج وهذا قول الحسن والمعنى انه خلقه واخرجه من المعادن وعلم الناس صنعته وقيل
 انه نزل مع ادم فيه بانس شديد لانه نتج منه آلات الحرب قال الزجاج يمتنع به ويجازي
 المعنى انه نتج منه الآلة التي تضع والة للضرب قال مجاهد في حجة وسلاح وقوة وشدة ومنافع
 للناس اي انهم ينتفعون به في كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفاص والآلة والآلات الزراعية
 والتجارة والعمارة قال الميضاوي ما من صنعة الا والحديد التها اي له دخل في التها وهذا الحصر كلي كما
 هو مشاهد ويعلم الله ممن ينصرة ورسله معطوف على قوله ليقوم اي لقد ارسلنا رسلنا وانزلنا
 كتبنا ليقوم الناس وليعلم علم مشاهد او معطوف على علة مقدرة كانه قيل ليستعملوه وليعلم
 الله والا والاول والمعنى ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه
 ورسله علمه ناصر ومن عصى علمه بخلاف ذلك ومعنى بالغيب غائب عنهم او غائبين عنه
 ان الله قوي قوتي عزيمتي اي قادر على كل شيء غالب لكل شيء وليس له حاجة في ان ينصرة احد من عباده
 وينصر رسله بل كلفهم بذلك لئلا يتفغوا به اذا امتثلوا او يحصل لهم ما وعد به عبادة للطبعين
 قال ابو نصر العتبي قد كان يختلف في صدرى معنى هذه الآية لجمعها بين الكتاب والميزان والحديد
 على تناظر ظاهرها في المناسبة وبعد ما قيل الروية والاستنباط وسألت عدة من اعيان العلماء
 المذكورين بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم يحصل منهم جواب حتى عملت التفكير واعنت
 التذير فوجدت الكتاب قانون الشريعة مستورا الاحكام الدينية يبين سبل الواشاة ويفصل حمل
 الفرائض فيرقن مصالح الابن والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وقد حظرت فيه التعادي
 والمنظلم ورفض التبايخي والتخاصم امر بالتناصف والتعادل في قسام الامور انما الشريعة لهم دين السما

٣٤

وصدق الارض ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب التوفيق
 واحتجاجي استدامة حياتهم باق اثمهم مع الصفة للندوب اليها الى استعمال الة للعدل يقع بها
 المتعامل ويعم معها التساوي والتعادل فلهم الله تعالى التحاذل الة التي هي الميزان فيما اخذ منه و
 يعطونه لئلا يتظالموا بخالفته فيهلكوا به اذ لم يكن ينظم لهم العيش مع سوء ظلم البعض منهم على
 البعض ويدل على هذا المعنى قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقبوا
 الوزن بالقسط ولا تخسر الميزان وذلك انه تعالى جعل السماء حلة للارزاق والافاق من انواع الحبوب
 والنبات فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حياتهم مضطرا الى ان يكون اقتسامه بينهم
 على الانصاف دون الجزاؤ فلم يكن يتم ذلك الا بهذه الة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة
 والعائدات بها بتكرير ذكره فكان ما تقدم ذكره معنى الكتاب الميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع
 للاوامر الالهية والالوة الموضوع للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعها ويضطر العالم الى التزام احكامها
 بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد وعند وزرع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته
 وشهرا بنقته وجزوة عقابه وعذابه فهذه السيف هو الحديد الذي صفره الله تعالى بالبر الشدة
 فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع مقومة للبادي المقاطع فظهر
 بهذا التاويل معنى الآية وبان السلطان خليفة الله على خلقه واينذ على حماية حقه بما قلده من سيفه
 ولكن له في ارضه انتهى المقصود منه ولما ذكر رسال الرسل باجلا اشار هنا الى نوع تفصيل فذكر رسالته
 لنوح وابراهيم فقال لَقَدْ اٰمَرْنَا نُوْحًا وَاِبْرٰهِيْمَ كَرِّمًا الْقِسْمَ لِلتَّوَكِيْدِ وَلَا ظَهْرًا مَزِيْلًا اعتناء بالامر
 ونوح هو الاب الثاني لجميع البشر وابراهيم ابو العرب الروم وبني اسرائيل وجعلنا في ذريتهم ابي
 وابراهيم النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة المنزلة على الانبياء منهم وقيل جعل بعضهم انبياء وهم
 يتلون الكتاب قيل الكتاب الحط بالقلم يقال كتب كتابة وكتبا بافتحهم مُصْتَدِي اي فمن الذرية من اهتد
 بهدي نوح وابراهيم وقيل المعنى فمن المرسل اليهم من قوم الانبياء مهتد بما جاء به الانبياء والهدى
 والاو اولى لتقدم ذكرهم لفظا واما الثاني فلذلة ارسلنا والمرسلين عليه وكثير منهم فاسقون
 اي خارجون عن الطاعة وقيل المراد بالفاسق هنا الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا او لم يكن كافر
 هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد به هذا الكافر لانه جعل الفاسق ضد المهتدين ثم فقيمتنا

على قارهم اي اتبعنا على اثار الذرية او على اثار نوح وابراهيم ومن ارسل اليهم او من حاصرهما
من الرسل يرسلنا الذين ارسلناهم الى الامم كوسى والياس وداود وسليمان وغيرهم وقطينا
يعيسى بن مريم كما ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم وهو من ذرية ابراهيم
من جهة امه واثبتناه الانجيل وهو الكتاب الذي انزل الله عليه قد تقدم ذكر اشتقاقه في سورة
ان عمران قرأ الجهم بالانجيل بكسر الهمزة وقرئ بفتحها وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه علم دينهم والحجرات
واتباعهم رافة اي مودة فكان يود بعضهم بعضا ورحمة يترحمون بها وقيل هذا الشارة الى الفهم
انما في الانجيل بالصلح وترك ايداء الناس فالان الله قلوبهم الى اختلاف اليهود والذين قست قلوبهم
ورحمتهم عن مواضعه واصل الرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرافة اشد الرحمة ورهبانية
ابتدعها اي ابتدعوا رهبانية ابتدعها فالنصب على الاشتغال وليس معطوفة على ما قبلها او قبل
معطوفة على ما قبلها اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عند انفسهم ام الاول
اول ورحمة ابو علي الفارسي الزمخشري وابو البقاء وجماعة الا ان هو كما يقولون انه اعراب المعنوية
وذلك الفهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرافة والرحمة لما كانا من فعل الله نسب
حقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسبت ابتدعها
ايه الرهبانية بفتح الراء وضمها وقد قرئ بها وهي الفخر الخوف من الرهبان بالضم منسوب الى الرهبان
ذلك لانهم علوا في العبادة وحملوا على انفسهم المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب المنكر
المليس وتعاقبوا الكهوف والصوامع والغيران والديرية لان ملوكهم غير وابدالوا وبقي منهم قليل
فترهبوا وفتلوا ذكر معناه الضحى في وقادة وغيرها وانما خصت بذكرها لابتداع لان الرافة والرحمة
في القلب امر غريب لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من افعال البدن والانسان
فيها تكسب ما كتبت عليها عليهم صفة ثانية لرهبانية او صفة مفرقة لكونها مبتدعة مرجحة
انفسهم والمعنى ما فرضناها عليهم الا ابتغاء لرضوان الله الاستثناء منقطع اي ما كتبتناها نحن
عليهم اساسا ولكن ابتدعوا بها ابتغاء لرضوان الله والى هذا ذهب قتادة وجماعة وقيل متصل
اي ما كتبتناها عليهم لشيء من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول
جأه وقال الزجاج معناه لم نكتب عليهم شيئا البتة قال ويكون الا ابتغاء لرضوان الله بل لا اله الا الله

والألف في كتبناها والمعنى ما كتبنا عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما سرعوا نحوها حتى رعايتها أي لم
يرعوا هذه الرهبانية التي ابتدعوها من جهة أنفسهم وما ذاموا بها حتى القيام بل ضيعوا ما كلفوا
بدين عيسى وضوا اليها التثليل ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وبدلوا وتركوا الترهيب لموت
دين عيسى إلا قليل منهم وهم المرادون بقوله فانئنا الذين آمنوا منكم آجرهم الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأهم آمنوا بعيسى وثبتوا على دينه حتى آمنوا بحمد الله عليه لما بعثه الله وكثير منهم
فأسفون أي خارجون عن الإيمان بما امر الله أن يؤمنوا به ووجه اللزم لهم على تقدير أن الاستثناء
منقطع أنهم قد كانوا الرضوا أنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرصاها فكان تركها
وعدم رعايتها حتى الرعايتها يدل على عدم صحتها بما يعتقدونه ديناً ولها على القول بالاستثناء
متصل فإن التقدير ما كتبنا عليهم لشيء من الأشياء إلا ليدفعوا بها رضوان الله بعد أن وفقناهم
لأبند أعمالهم فوجه اللزم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله قلت
لبنيك يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري أي حرمي الإسلام أو ثق قلت الله ورسوله أعلم قال أفضل
الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أعلم الناس بأمرهم بالحق إذا اختلف للناس فإن كان مقصراً بالعمل إن كان ينحرف على الاستثناء
من كان قبلنا علمت بين وسبعين فرقة فخر منها ثلث وهلك سائرها فرقة وازرت الملوك وقتلتهم
على دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طاعة على موازنة الملوك فأما ما بين ظهراني قومهم
الدين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم للناس وفرقة لم تكن لهم طاعة موازنة الملوك ولا
معهم فسأخروا في الجبال وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعوها ليقوله فانئنا الذين
آمنوا منهم آجرهم وهم الذين آمنوا بي وصدقوني وكثير منهم فأسفون هم الذين محمدوني وكذبوني
أخرجهم عبد بن حميد وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم ومحمد بن أبي عيسى في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم من آمنوا بقرآن
التوراة والإنجيل فقبلوا لهم ما يجد شيئاً أشد من شتم يشتمونهم ولا إنجيل فكان منهم من آمنوا بقرآن
انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في فراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرؤوا ولينصرونا

كما انما قد عاينهم فجمعهم وعرض عليهم القتل اوليتوا كراهة التوراة والانجيل الاما بدوا منها
فقالوا ما اتيناك بالذي دعونا فقلت طائفة منهم ابني الناس طائفة ثور افعلوا ليها شر اعطونا
شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسير في الارض ونخيم وناكل ما ناكل
الروحش ونشرب ما نشرب فان قدرتم علينا في ارضكم فاقبلوا وقتل طائفة منهم ابني النادر والقبائل
وخنفر الابرار ومضوا بالقبول فلا نرد عليكم ولا نوبكم وليس احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا
ذلك فانزل الله رهباينة ابتدعها الآية وقال الآخرون من تعبد من اهل الشرك وفي من فيهم
قالوا اتعبد كما تعبد فلان ونسبح كما ساج فلان وتجدد دورا كما تجد فلان وهم على شركهم لا علم لهم
بآيات الذين اقتدوا بهم فلما بعث الله النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولم يبق منهم الا قليل انحطصوا بالصومعة
من صومعته وجاء السياح من سياحته وصاحب الدير من ديرة فامنوا به وصدقوه فقال الله يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله الآية اخرجوه النساء وابن جبريل وابن اللندوان مروديه وغيرهم وعن
النسابة النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان لكل امة رهباينة ورهباينة هذه الامة الجهاد في سبيل الله اخرجوه
احمر ابو يعلى والبيهقي في الشعب ثم اهل الله سبحانه المؤمنين بالارسل المتقين بالقوى والايمان
بمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بترك ما نهاكم عنه وامرنا برسوله محمد ^{صلى الله عليه وسلم}
بقرآنه كقالتين من رحمة اي نصيبين مخمين بسبب ايمانكم برسوله بعد ايمانكم من قبله من الرسل
قال ابن عباس اي اجرين بايمانهم يعيسى عليه السلام ونصيب انفسهم والتوراة والانجيل وما ايمانهم
بمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} وتصديقهم ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بآية امة اسلام
وقيل الخطار للنصارى الذين كانوا في عصر ^{صلى الله عليه وسلم} واصل الكفر والخط والنصيب وقد تقدم
الكلام على تفسيره في سورة النساء قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كفلين ضعفين هي بلسان الجبشة
وقال ابن عمر الكفل ثلثة اجزاء وخمسون جزء من رحمة الله عن ابن موسى الاشعري قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بدينه وامن بمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} والعباد للملوك الذي اذبح
سويهم وحسن الله ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعترفها فتروجها فله اجران اخرجوه الشيطان ويجعل لكم نوراً تمشون به يعني على الصراط كما
قال في هو لسعي بين ايديهم وقيل النور هو القرآن وقيل هو الهدى البيان اي يجعل لكم سبيلا

واضح في الدين يقتدون به ويفخر لكم ما سلف من ذنوبكم قبل ايمان محمد صلى الله عليه وسلم
 والله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة والرحمة لمن لا يعلم اهل الكتاب اي التوراة واللام متعلقة بما تقدم
 من الامر بالايمان والتقوى اي تقروا وامنوا بوقوتكم لذكرا كذا ليعلم الذين لم يتقوا ولا امنوا من اهل
 الكتاب لاني لئلا زائدة قاله الفراء لا يخفى غير ان لا يقدر زون على شيء اي يعلم اهل الكتاب انهم يقدر
 على ان ينالوا شيئا ممن فضل الله الذي تفضل به على من امن بحمل الله عليه ولا يقدر ان يرفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو شرط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه واصحابه رضي الله عنهم ولا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوتوه واكاد
 وجملة ان الفضل بيكر الله معطوفة على الجملة التي قبلها اي ليعلموا انهم لا يقدر ان يرفعوا
 الخبوتية من نبياء من عبادة والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم جملة مقرررة لضمون ما قبلها والمراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا برسوله
 من الاجر المضاعف وقال الحلبي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسلام

مع

سورة البجاد اثنتان وعشرون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الرواية عن عطاء ان العشر الاول منها مكية وياقها بكرو قال الكلبي نزلت
 جميعها بالمدينة غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو باعهم ثلاث بركة وقال ابن عباس نزلت بالمدينة
 وعن ابن الزبير مثله والمجادلة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الاكشاف في الشهاب بفتح الدال
 وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف هذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 في الثامنة والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اي تراجمك الكلام في شأنه اي اجاب قولها ومطلوبها بان انزل حكم الظاهر على ما يوافق مطلقا
وعلى هذا فقد التحقق ومن قال بانها التقريب للتوقع فلم يلاق للمعنى وقد سمع باظهار ذلك وادغامها
في السين فراء تان سبعينتان وتشكيك الى الله اي تظهر ما بهما من المكروه والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكائنة منها مع رسول الله صلواته عليه انه كان كلما قال لها قد حرمت عليه قالت والله ما
ذكر طلاقا ثم تقول اشكو الى الله فاقى ووحدة وان يصيدت صغارا ان ضممتهم لضممتهم الى جاعوان
جعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم ان اشكو اليك فهذا معنى قوله وتشكيك الى الله قال الوا
قال المفسرون تزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به لم فاشتهد به
لمه ذات يوم فظاهر منها ثم تدم على ذلك وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية وقيل هي خولة بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والا اول اصح وقيل هي بنت خويلد قال المادري انها نسبت تارة الى ابيها
وتارة الى جد لها واحد هما الوها والآخر جد لها في خولة بنت ثعلبة بن خويلد روي ان عمر بن الخطاب
في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته ووعظته فقيل له اتقف هذه العجوز
هذا الموقف فقال ادرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات
السمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر والله يسمع وتحاور كما مستانفة جاريتي جري التعليل بالقبول
اي الله يعلم تراجمك في الكلام من حاو اذا راجع او حورا اذا رجع او جملة حالية وهو بعيد وقد اخرج
بن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عايشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اي
لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليه بعضه وهي تشكيك زوجها الى رسول الله صلواته عليه وهي تقول
يا رسول الله اكل شبابي وثارت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللعوم اي اشكو اليك
قالت فما برح حتى نزلت جبريل بهي الايات فسمع الله قول التي تجادل في زوجها وهو اوس بن الص
ان الله سميع بصير لسمع كل مسمع ويبصر كل مبصر ومن جملة ذلك ما كجاء لك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في واسه وفي اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة المجادلة قالت كنت
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجتته بشي عفضت فقال اني علي كظري ثم
رجع فجلس في نادي فومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريد ان يسمع نفسي قلت كلا والذي نفسي بيده

لا
عدم التفتة انظر
واعل تفتة الفروع
ان كان اذا قال ابي
على الاصول كما
اشارة الظاهر
ذكره انصافا
ذوالفقار احمد
سلكه الاله

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا كفر جئت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت اوله
فما برحت حتى نزل القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتعشاها ثم سري عنه فقال لي يا
خولة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي قد سمع الي قوله عبد الله فقال رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة قلت يا رسول الله ما عند ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
قلت في الله انه لشيب كبير صاب من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقاه من تمر قلت والله ما ذلك
عندة قال رسول الله فاناسا عينه بعرق من تمر فقلت وانابا رسول الله سا عينه بوسق آخر قال
قد اصبت واحسنت فاذهبي تصدقي به عنه ثم استوصي باي عمك خيرا قالت ففعلت وفي
البايات احاديث ثم بين سبحانه ساكن الظهار في نفسه ذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال الذين
يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقرأ الجهم هو يظهرون بالشد يد مع فتح حرف المضار
وقرى يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء ويزيادة الف قد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
وقرى يظاهرون وكلها سبعة وتسمى الظهار شرعا ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي ولنت مني
او معي او عدي كظهر امي ولا خلا فيكون هذا ظاهرا واختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة وقالوا الى نه ظهرا و به قال الحسن والنخعي
والزهري والاذاعي والثوري قال جماعة منهم قتادة والشعبي انه يكون ظهرا بل يختص الظهار بالام
وحدها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهر الانسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي اي يدها
او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظهرا ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظاهرا نه
اذا قصد بذلك الظهار كان ظهرا او روي عن ابي حنيفة انه اذا شبهها بعضو من امه محل له
النظر الية لم يكن ظهرا او مروى عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظهر وحده واختلفوا اذا شبه
امرأته باجنبية فقيل يكون ظهرا او قيل لا والكلام في هذا مبسوط في كتب الفروع منكراي حال او نحو منكرايها العرب هذا قولهم
تجيب لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب ومن ايمان جاهليتهم دون سائر الامم من نسائهم
يعني يحرمون زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظهور امهاتهم يقولون لمن انت كظهر امهاتنا ما هم انتم
اي ما نسائهم يا مهناتهم فانك كذبت منهم وانه منكرو زور وفي هذا توجيه للظاهرين بتكليم

فرأى الجهم هو ما نضم بالنصب على اللغة المحجازية في أعمال ما عمل ليس قرئ بالرفع على عدم الأعمال وهو لغة
 في دوي بني اسد فمنهم من سبجناه امهاتهم على الحقيقة فقال ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم
 اي ما امهاتهم الا النساء اللاتي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة والوالدات الموضعات لمحض
 بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا الزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهم واما الزوجان فيبعد
 شيء من الامومة فلذا زاد سبحانه في نفي بعضهم وتقرير بعضهم فقال وانهم ليقولون منكر من القول
 وروى اي وان المظاهر ليقولون بقولهم هذا فظيما من القول ينكرة الشرع والزور والكنز
 الباطل المنكر عن الجهم وان الله اعفوه عفو راي يبلغ العفو والمغفرة اذ جعل الكفارة عليهم مخصصة
 لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظهار ارجح لا يخرج فاحديه شرع في تفصيل احكامه فقال
 ولكن ينظر من نكحها من نكحها اي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويمتنعون بهذا
 اللفظ من جماعتهم ثم كقولهم انما قال اي الى ما قالوا بالتدارك والتلافي كما في قوله ان
 نكحها والمثله اي الى مثله قال لا تخش لما قالوا الى ما قالوا يتعاقبان قال والحج به الذي هذان
 هذا وقال فاهدهم الى صراط الجحيم وقال بان برك اوحي لها وقال وادحي الى نوح وقال الفراء اللام
 بمعنى عن والمعنى توير جعون عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج المعنى ثم يعودون الى ارادة الجحيم
 من اجل ما قالوا واختلف اهل العلم في تفسير العود المذكور على قولين الاول انه العزم على الوطي
 وبه قال العراقيون ابو حنيفة واصحابه وروى عن مالك وقيل هو الوطي بنفسه وبه قال الحسن
 ايضا عن مالك وقيل هو ان يمسكها زوجة بعد الطهار مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
 هو الكفارة والمعنى انه لا يستبيح وطئها الا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروى عن ابي حنيفة وقيل
 هو تكرير الظهار بلفظه قال اهل الظاهر وروى عن بكير بن الاشج وبن العائبة والفراء والمعنى ثم يعودون
 الى قول ما قالوا وقيل للمعنى يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر المجتهدين
 وقيل معنى العود السكوت عن الطلاق بعد الطهار وقيل العود الندم اي يندمون فيرجعون الى اللفظة
 قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته انك علي كظهر امي فان قال ذلك فليس محل له ان يقربها كمنكح
 ولا غيره حتى يكفر بتقوى ربه فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتامسا والمس نكاح
 فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها انك علي كظهر امي ان فعلت كذا فليس يقع في ذلك

ظها حتى يحدث فان حدث فلا يقر بها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق فيحرم رقبته اي في الوجه
عليهم عتاق رقبة يقال حررته اي جعلته حرا والظاهر انها تحريم اي رقبة كانت وقيل يشترط
ان تكون مؤمنة كالرقبة في كفارة القتل وبالأول قال ابو حنيفة واصحابه وبالثاني قال مالك والشافعي
واشتهر ايضا سلامتها من كل عيب ولم يجز المدبر وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا قال ابن خنيس
الآية فيها تقدير وتأخير والمعنى والذين يظهرون من لساعهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجحاح فحرم
رقبة لما قالوا في عليهم تحريم رقبة من اجل ما قالوا فالجاري في قوله لما قالوا متعلق بالحزب والذي هو
المبتدأ وهو فعلهم من قبل ان يتم التماس المراد بالتماس هنا الجحاح وبه قال الجمهور فلا يجوز للظاهر الوطئ
حتى يكفر وقيل ان المراد به الاستمتاع بالجحاح او اللبس والنظر الى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
قول الشافعي ذلكم اي الحكم المذكور ثم عطفون به اي توعدون او تنزجرون به عن ارتكاب الظهار
فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال الزجاج
معنى الآية ذلكم التعليل في الكفارة توعدون به اي ان غلظ الكفارة وعظكم حتى تتركوا الظهار لان
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تعظوا بهذا الحكم حتى لا تعود والى الظهار وتخافوا
عقاب الله عليه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فهو مجاز يكرهها قال ابن
عباس اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ظاهرت من امراتي فوايت بياض خلخي الها في ضوء القمر
فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لم يقبل الله من قبل ان يتماسا قال قد فعلت يا رسول
الله قال امسك عنها حتى تكفر واخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من امراتي فوقعت عليها من قبل ان اكفر فقال
وما حملك على ذلك قال رايت خلخي الها في ضوء القمر قال فلا تقر بها حتى تفعل ما امر الله ثم ذكر
سبحانه حكم العاجز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقبة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
اي فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين متواليين لا يفطر فيهما فان افطر استأنف ان كان الاطأ
لغير عذر وان كان لعذر من مرض او سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابي باح
وعمر بن دينار والشعبي والشافعي مالك انه يمينه ولا يستأنف قال ابو حنيفة انه يستأنف وهو
عن الشافعي ومعنى من قبل ان يتم التماس ما تقدم قريبا فلو طئ ليلا او نهارا عدا او خط استأنفت

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ لئلا يلا منه ليس محلا للصوم والاول
 اول فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعم مسكينا اي فعليه ان يطعم
 ستين مسكينا كل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واحكامه قال الشافعي وغيره
 لكل مسكين مد واحد من غالب قوت البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
 واحدة او يرفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجمعهم مرة واحدة بل يجوز له ان يطعم بعض
 السنين في يوم وبعضهم في يوم اخر عن ابي هريرة ثلاث فيه صدقة اليقين وكفارة الظهار وكفارة
 اصيام ذلك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليها واقع او ضلنا ذلك لئلا
 بالله ورسوله وتعملوا بشرايعه التي شرع لكم وتصدقوا ان الله امر بها ولنطيعوا الله ورسوله في
 الامور والنواهي وتقفوا عند حدوده والشرع ولا تتعدوها ولا تهودوا الى الظهار الذي هو منكر من
 القول وزور اخرج احمد وابو حنيفة والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم
 عن سلمة بن يحيى الاصل الذي قال كنت جالسا قد اوتيت من جماع النساء ما لم يوت غيري فلما دخل
 رمضان ظاهرت من امراتي حتى ينسحل رمضان فرقامن ان اصيب منها في ليالي فاتبعت في ذلك
 ولا استطعت ان ازرع حتى يدركني الصبح فبينما هي تحذمني خات ثيبي اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
 عليها فلما اصبحت غدت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انظفوا اصبعي الى رسول الله صلى
 الله عليه وآله فاخبره بامرى فقالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
 صلى الله عليه وآله مقالة يبق علينا عارها ولاكن اذهب انت فاصنع ما بدالك قال فخرجت فالتيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله فاخبرته خبري فقال انت بذلك قلت انابدالك قال انت بدالك قلت انابدالك قال انت
 بذلك قلت انابدالك وهانا اذا فامض في حكم الله فاني صابرك قال اعترق رقبة فضررت عيني يدي
 فقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصحبه املاك غيرها قال فصم شهرين متتابعين فقلت هل اصابني
 ما اصابني الا في الصيام قال فاطم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا بيلتنا هذه
 وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب قبة بني زريق فقل له فليدفعوا اليك فاطم عنك منها
 وسقا ستين مسكينا ثم استعفن بساؤها عليك وعلى عيالك فوجئت قومي فقلت رجعت بكم
 الضيق وسوء الرأي وجدلت عند رسول الله صلى الله عليه وآله السعة والبركة امرى بصدقة فادفعوها

إليه فدفعها إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظهار والكفارة حدٌّ لله فلا تتجاوز واحد و
 التي حدها لكم فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية وإن كفرته المذكورة ترجع العفو والمغفرة والكفارة
 الذين لا يقفون عند حدِّ الله ولا يعلمون بما حذر الله لعباده وسماكة كفر تغليظاً وتشديداً
 أي وهو عذاب جهنم يوم القيامة وما ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر الحد
 فقال إن الذين يحادون الله ورسوله الحادة المشاقة والمعادة والمخالفة ومثله قوله إن الذين
 يشاقون الله ورسوله قال الزجاج للحادة أن تكون في حد يخالف صاحبك فهي كناية عن المعادة لولا
 لازمة لها وأصلها المماثلة ومنها الحد واللباب والحاد وهو أهل مكة فان هذه
 الآية وردت في غزوة الأحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة وللقصص منها البشارة برسول
 الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين بأن أعداءهم المتخربين القادمين عليهم كمنوا أي يكتبوا ويذولوا
 ويتفرق جمعهم وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقيق وقوعه وقيل المعنى ^{لصبي}
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فإن الله كتبهم بالقتل ولاسر والقهركما كتبت الذين من قبلهم
 أي اذلوا واخزوا يقال كتب الله فلاناً إذا اذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخزوا
 كما اخزوا الذين من قبلهم من أهل الشرك وكذا قال قتادة وقال أبو عبيدة والافخس اهلوا وقال
 ابن زيد عذوا وقال السدي لعنوا وقال الفرما غيظوا يوم الحندق والمراد من قبلهم كفار لام ^{ضمة}
 المعادين لرسول الله وقد أنزلنا آيات بيِّنات أي والحال ناقلنا آيات واضحات فمن حاد الله و
 رسوله من الأمم المتقدمة وقيل المراد الفرائض التي أنزلها الله سبحانه وقيل هي الجزات المدالة على صدق
 الرسول وللكافرين بكل ما يجب الإيمان به قد دخل الآيات المذكورة هنا نحو أوليا عداك ثم يهين
 صاحبه ويذله ويذهب عزة يوم يبعثهم الله جميعاً أي ذكر يوم يبعثهم جمعة معين في حالة واحدة
 أو يبعثهم كلهم لا يبق منهم أحد غير مبعوث فينبئهم أي فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من أعمال
 القبيحة أما بينك صدقها عنهم فيجاءوا تكيداً للحجة عليهم أو يتصور بها في صورة قبيحة هائلة على رؤسها
 تجيأ لهم وتشهيرا لجهنم وتشديد العذابهم أحصاه الله مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل
 كيف يذبهم بذلك مع كثرة واختلاف أنواعه وقيل أحصاه الله جميعاً ولم يفته منه شيء قال
 السكال أنهم قد نسوا ولم يحفظوا والله على كل شيء شهيد تذييل مقرراً لأحصاه تعالى أي لا يحصى عليهم

حج

شي من الاشياء بل هو مطلع وناظر ثم الدسي له بيان كونه عالما بكل شيء فقال المر تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض اي لم تعلم ان علمه محيط بما فيها بما بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيها كما يكون
من تجوي ثلثة مستانقة لتقرير شمول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات والجمهور يكون
بالتحديد وقرى بالثبوتية وكان على الفراءتين تامة ومن مزيدة للتأكيد والتجوي السرايقال قوم
تجوي اي ووجوي وهي مصدر والمعنى ما يوجد من تناسج ثلثة او من ذوي تجوي ويوزان
نظايق التجوي على الاشخاص المتناسجين قال الفراء ثلثة نعت للتجوي فانخفضت وان شئت اضعفت
تجوي اليها ولو نصبت على افعال جازرا الاهو كايهم اي بالعلم يعني يعلم تجواهم كانه حاضر
معهم ومشاهدهم كما تكون تجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الخازن والسعود
والجمل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجد شي من هذه الاشياء الا في حال مرهنة
الاحوال فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ولا تجوي خمسة الاهو سادس اي جاء عليهم ستة
من حيث انه يشتركهم في الاطلاع على تلك التجوي وتخصيص العديدين بالذكر ان اغلب عاد المتناسجين
ان يكونوا ثلثة او خمسة او كانت الواقعة التي هي سبب النزول في متناجين كانوا ثلثة في موضع
وخمسة في موضع وكان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتوجب الوتر فخصه بالذكر
تنبها على انه لا بد من رعاية الامور الهامة في جميع الامور قال الفراء والعدد غير مقصود لانه
سبحانه مع كل عدد قل او اكثر يعلم السر والجمهور لا يخفى عليه خافية ولا ادنى من ذلك اي ولا اقل من
العدد المذكور كالأحد والاثني ولا اكثر منه كالستة والسبعة الاهو معهم اي مصاحب
هم يعلمه يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قر الجمهور اكثر بالثناء وبالجم بالفتحة عطف
على لفظ تجوي وقرى بالباء الموحدة وبالرفع عطف على محل تجوي قال الواحدي قال المفسرون ان
المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويؤمنون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فحرف
لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم
يسمى او عاد والى مناجاة فانزل الله هذه الايات وما كانوا معناه احاطة علمه بكل تناسج يكون معهم
في اي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتعاقب
بقرب الامكنة وبعد هاتين يسئلهم اي يخبرهم بما عملوا يوم القيامة من بخلهم وتبكيها والزما

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ كَانَتْ أَمَا كَانَ الْمُرَالِي الَّذِينَ لُجُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
 لُجُوا عَنْهُ هُوَ كَلَامُهُمْ مِنْ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِغَةِ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ عَوْدِهِمْ
 وَتَجَرُّدِهِ وَاسْتِحْضَارِ صُورَتِهِ الْعَجِيبَةِ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مَوَاعِدَةٌ فَإِذَا
 مَرَّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ حَتَّى بَظُنَّ لِلْوَيْمَانِ مِنْ شَرِّهَا كَمَا هُمْ اللَّهُ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَانزَلَتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَرَهَّمُونَ أَنَّهُ يَنَاجِيهِ
 فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ مَعَهُمْ فَيُفْرِعُونَ لَذَلِكَ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَيْتِمِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَهْمُ يَتَنَاجَوْنَ
 بِوَيْمَانِ يَتَفَاعَلُونَ لِقَوْلِهِ فِيمَا بَعْدَ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا وَقُرَيْشٌ يَتَنَاجَوْنَ بِوَيْمَانِ يَتَفَاعَلُونَ وَحَكَ
 سَيْبُويه أَن تَفَاعَلُوا وَافْتَعَلُوا أَيَاتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْوِ تَخَاصَمُوا وَاسْتَحْصَمُوا وَنَفَعَلُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعْنَى
 الْآتَمَةُ مَا هُوَ أَتَمُّ فِي نَفْسِهِ كَالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مَا فِيهِ عَدْوَانٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ
 أَي مَخَالَفَتُهُ وَقُرَيْشٌ مَعْصِيَاتُ بِلِجْمٍ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ عَنْ النَّجْوَى فَعَصَّوهُ وَعَادُوا
 إِلَيْهَا وَقِيلَ لِلْمَعْنَى بَعْضُهَا بَعْضُ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةَ هَذِهِ وَالتِّي بَعْدَهَا بِلِجْمٍ
 وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا فَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِأَهْلِ غَيْرَانَ الْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْأَمَالَةِ عَلَى صِلَى
 وَالْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى التَّاءِ وَإِذَا جَاءَكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يَحْتَجِّكَ
 بِهِ اللَّهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُرَادُ بِهَا الْيَهُودُ كَمَا نَوَّاهُ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْهُ فَيَقُولُونَ السَّامُ عَلَيْكَ بَرِيدٌ
 بِذَلِكَ السَّلَامِ ظَاهِرٌ وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
 ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ بَرِيدٌ وَبِذَلِكَ سَمَّاهُ فَانزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَ إِسْحَمُ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَجَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
 قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدَّوهُ عَلَيْهِ فَرَدَّوهُ قَالَ قُلْتُ السَّامُ عَلَيْكُمْ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكَ قَالَ عَلَيْهِ
 مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مُسَلِّمًا وَغَيْرَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِبُ الْفُحْشَ
 وَلَا الْمُنْتَفِشَ قُلْتُ لَا تَسْمَعُونَ يَقُولُونَ السَّامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَا سَمِعْتِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ فَانزَلَتْ
 اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَبِطَ سَامُ عَلَيْكَ فَانزَلَتْ

ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم اذا خرجوا من عنده لولا بعدنا الله بما نقول اي هلا
بعد بنا ذلك لو كان محمد نبيا لعد بنا بما تضمنه فلنا من الاستخفاف به وقيل للمعنى لو كان نبيا
لاستحيه فينا حيث يقول وعليكم وقع علينا الموت عند ذلك محسبهم جميعهم عن ابا بصير
يدخلون فاقبلس المصير اي المرجع وهو جحيم يا ايها الذين امنوا اخانتنا جميعتم فلا تلتنا سجاير الود
والعدوان ومعصية الرسول لما فرغ سبحانه عن نهي اليهود والمنافقين عن النجوى ايشتم للمؤمنين
اذ اتنا سجاير فيما بينهم ان لا يتناجوا بما فيه اثم وعدوان ومعصية لرسول الله كما يفعله اليهود
والمنافقون ظاهرا وبزعمهم واختار هذا الزجاج وقيل الخطا لليهود والمعنى يا ايها الذين امنوا
بوسوس الاول اولى قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا بعث سرية واغزاهم التفت بالمنافقون
فانفضوا رؤسهم الى المسلمين ويقولون قتل القوم واخاروا رسول الله صلى الله عليه وآله تناجوا واطروا
الحزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وآله ومن المسلمين فانزل الله هذه الآية واخرج البخاري ومسلم
غيرهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث
فان ذلك يخبر به واخرج ابن الجحيم وابن مردويه عن ابي سعيد قال كنا نلتكنا ورسول الله صلى الله عليه وآله
يطرفه امر او يامر بشيء فكلنا اهل التوبة المحسنين ليله حتى اذا كنا اذ نتحدث فنضجر علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله من الليل فقال ما هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى قلنا ان كنا يا رسول الله في
ذكر لسيف فرامنه فقال الا اخبركم بما هو اخفى عليكم عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشراك
الحفي ان يقوم الرجل يعمل المكان رجل قال ابن كثير هذا السناد غريب فيه بعض الضعفاء ثم
بين لهم ما يتناجون به في اديتهم وضلوا ثم فقال تتاجوا بالليل وانفقوا في الطاعة وترك
المعصية ثم خفي عنهم سبحانه فقال وانفقوا بالله الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم ثم بين سبحانه
ان ما يفعله اليهود والمنافقون من التناجى هو من جهة الشيطان فقال انما النجوى يعني الاثر
والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله من الشيطان لان من غيرة اي من ترتيبه وتسويبه ليحزن
الذين امنوا اي لاجل ان يوقهم في الحزن بما يحصل لهم من تقويمها في كيدة يكادون بها
قرانها بضم الياء وكسر الزاي من احزنه والباقيون بفتح الباء وضم الزاي من حزنه يقال حزنه واحزنه
معنى قال في القاموس احزنه جعله حزينا والقراءة الاولى اشده للمعنى على ما في القاموس وكسبها بعضهم

شيطاناً اي وليس الشيطان او التناجي الذي يزينه الشيطان او الحزن بضار المؤمنين شيئاً من الضر
 الا ياذن الله اي بمشيئته وقيل بعمله وعلى الله فليست كل المتوكفين اي يكون امرهم اليه و
 يفتوضونه في جميع شئونهم ويستعيذون بالله من الشيطان ولا يكون بما يزينه من الجوى يا ايها
 الذين آمنوا اذا قيل لكم انفسوا او قرئ تفاسح في المجلس فري على الجمع لان لكل واحد منهم
 مجلساً وقرئ على الافراد قال الواحدي والوجه التوحيد في المجلس لانه يعني به مجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم والتفسيح يقع يقال فسح له يفسيح فسحاً اي وسع له ومنه قوله لا يفسح امر الله سبحانه المؤمنين
 بحسن الادب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضيق فيه قال قتادة ومجاهد و
 الضحياك كانوا يذنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامر وان يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس الحسن
 ويزيد بن ابي حبيب هو مجلس القتال اذا صطفوا للحرب كانوا يتشاحون على الصف الاول ولا يوسع
 بعضهم لبعض رغبة في القتال لتحصيل الشهادة وقال القرطبي الصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس
 اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء كان مجلس حرباً او ذكراً او يوم الجمعة وان كل واحد احق بمكانه
 الذي يسبق اليه ولكن يوسع لآخيه ما لم يتأذى بذلك فيخرج الضيق عن موضعه ويؤيد هذا حديث
 ابن عمر عنده مسلم والبخاري وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقبل الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس
 ولكن تفسيحاً او توسعاً او فاسحاً اي يفسح الله لكم اي فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة او في كل ما تريدون
 التفسير فيه من المكان والرزق وغيرهما عن مقاتل بن خيكان قال انزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فحاج
 ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حياض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك
 ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا
 على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك
 فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم انت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر
 الذين هم قيام من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه فنزلت هذه الآية واذا قيل انشروا
 وانشروا قرأ الجمهور بكسر الشين فيهما وقرئ بضمها فيهما وهما التان بمعنى واحد وقرأه تان سبعيناً
 يقال نشروا اي ارتفع ينشرون وينشرون ككفوكف يعكف ويعكفون قال جمهور المفسرين اي انفضوا الى الصلوة

والجهد وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد والضحاك كان رجال يتناقلون عن الصلوة
ف قيل هل زاد في الصلوة فانهضوا وقال الحسن انهضوا الى الحرب قل ابن زيد هذا في بيت النبي
ﷺ عليه السلام كان كل رجل منهم يحب ان يكون اخر عهد النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى واذا قيل
انشرنا وعن النبي في النشر وان له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا اذا دعيت الى امر مؤمن
والظاهر حمل الآية على العموم وللعنى اذا قيل لكم انهضوا الى امر من الامور الدنيوية فانهضوا ولا تتناقلوا
وهي منع من حملها على العموم كون السبب خاصا فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجا اوليا وهكذا يندرج ما فيه السياق وهو التفسير في
المجلس بنديا اجا اوليا وقد قدمنا ان معنى نشر ينشر ارتفع وهكذا النشر ينشر اذا تقي عن موضعه
ومنه امرأة ناشرة اي متخفية عن زوجها واصله ما خوذ من النشر وهو ما ارتفع من الارض
نحي ذكر معناه النحاس يرفع الله الذين امنوا وكنتم بطاعتهم لله ورسوله وامثال او امره في
قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم في الدنيا والاخرة بتوفير نصيبهم فيها والذين
اوتوا العلم ارفع العلمين منهم خاصة درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين امنوا على من لم يؤمن درجات ويرفع الذين اوتوا العلم على الذين
امنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بايمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين امنوا من الصحابة وكذلك بالدين اوتوا العلم وقيل المراد بالذين اوتوا العلم
الذين قراوا القرآن الاولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه السلسلة ولا دليل يدل على تخصيص الآية بالبعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين امنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في
هذه الآية وعنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس انهم اهدوا هذه الآية لترغبكم في العلم والاحاديث
والانصار والايات في فضيلة العلم والعلماء كثيرة جدا قد ذكرنا طرفا منها في كتابنا المحط في ذكر
الصحاح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شئ فهو يجازيكم بالخير ويبرئ
بالشر شر يا ايها الذين امنوا اذا كانا جيبتم الرسول للمناجاة المسارعة والمعض اذا اردتم مسارعة

الرسول في امر من اموركم فقل من اين يدي فجاءكم اي سائرتم اصدقت في هذا الامر تعظيم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستفاح الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميزان المخلص والمنافق
 وعجز الدنيا والاخرة واختلاف في انه للذنب او للوجوب قال الحسن نزلت لسبب ان قوما من المسلمين كانوا
 يستحقون النبي صلى الله عليه وسلم ينادونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم يتقصونهم في النجوى فشق عليهم
 ذلك فامرهم الله بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استيلائه وقال زيد بن اسلم نزلت لسبب
 ان المنافقين واليهود كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن لسمع كل ما قيل له وكان
 لا يمنع احدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم اغمر
 ناجية بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الاولى فلم يفتهوا فانزل الله هذه الآية فانتهى
 اهل الباطل لانهم لم يقدروا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على اهل الايمان وامتنعوا
 عن النجوى لضعف كثير منهم من الصدقة فخفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس ان
 المسلمين اكثر المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا على ابي ابي الله ان يخفف عن نبي صلى الله عليه وسلم
 حبيبه فلما قال ذلك خضع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله هذه الشفقة الآية فوسع
 الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
 دينار اقلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لرهيد
 قال فنزلت الشفقة الآية في خفف الله عن هذه الامة والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
 من ذهب وليس المراد الواحدة مرجح الشعيرة اخرجها الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن
 جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها احد غيري حتى نسخت
 وما كانت الا ساعة يعني آية النجوى وعنه رضي الله تعالى عنه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد
 قبلي ولا يعمل بها احد بعدني آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فقلت كلما
 ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها احد فنزلت
 الشفقة الآية وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت آية النجوى فقدمت شعيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك لرهيد فنزلت الآية الاخرى الشفقة الآية ذلك اي ما تقدم من تقديم
 الصدقة بين يدي النجوى حبره كما في من طاعة الله وتقييد الامر بكون امتثاله خير لهم

من عدم الامتثال واظهر لنفوسهم ويدل على انه امر بدكي امر وسحب قوله فان لم تجدوا
 فان الله غفور رحيم يعني من كان منكم لا يجد تلك الصدقة المأمور بها بين يدي النجوى فلا يخرج
 عليه في النجوى بدون صدقة واشفقتم ان تقدموا بين يدي نبي نكم صدقات اي اخفتم
 الفقر والعيلة لان تقدموا ذلك والاشفاق النجوى من المكروه والاستفهام للتقرير وقيل المعنى
 انجلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار الخطابين قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشر ليال ثم
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقيل انه لم يبق الا يوم واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعة من نهار فاذا لم تفعلوا امرتم به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 صلب صدق به ولم يفعل واما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
 وانما ياتي في الآية على الضمير وقيل على معناه او قيل معناه ان الله صلى الله عليه وسلم جمع بكهنا بان خص لكم في الترتيب فاقبلوا الصدقات
 واول الزكاة واجيبوا الله ورسوله المعنى اذا وقع منكم التناقض عن امتثال الامر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فاشتروا على اقامة الصلوة المفروضة وابتاء الزكاة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فيما امر به وتنهون عنه والله حسيبكم لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم
 وليس في الآية ما يدل على تخصيص المؤمنين في الامتثال اما الفقراء منهم فالامر واضح واما من عدا
 من المؤمنين فانهم لم يكفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل امر بالصدقة اذا ارادوا المناجاة
 فمن ترك المناجاة فلا يكون مقصرا في امتثال الامر بالصدقة علان في الآية ما يدل على ان الامر
 السلب كما قدمنا وقد استدلل بهذه الآية من قال بانه يجوز النسبة قبل مكان الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحح فان النسبة لم يقع الا بعد مكان الفعل وايضا قد فعل ذلك البعض فتصدق بين يدي
 نجواه كما تقدم الترتيب الذي تنزلوا اقول ما اي والوهم قال قتادة هم المنافقون قولوا اليهودي
 السدي ومقاتل هم اليهودي قولوا المنافقين ويدل على الاول قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
 عليهم هم اليهودي ويدل على الثاني قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انهم ما نقلوا الا خمارا الى اليهود والجملة داخلية
 الله فيهم مذمبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والجملة في محلي نصب على الحال او هي مستقلة
 ويجعلون على الكذب اي انهم مسلمون او يهودون انهم ما نقلوا الا خمارا الى اليهود والجملة داخلية
 في حكم التبعية فعلهم وانما حال انهم يعلمون بطلان ما حملوا عليه انه كذب لا حقيقة له

خرج

فمبين عيون غموس لا عد لهم فيها أعداء الله لهم عذاباً شديداً بسبب هذا التولي والكلف على
 الباطل انهم ساء ما كانوا يعملون من الاعمال القبيحة في الزمان الماضي وهي حكاية ما يقال لهم
 الآخرة اتخذوا ايما نام جنة فرا الجاهل يما انهم جمع عيون وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب
 بانهم من المسلمين توقيان القتل فجعلوا هذه الايمان وقاية وسدرة دون دماهم كما يجعل
 المقاتل الجنة وقاية له من ان يصاد بيسهم اوسيفه ثم وقريماً ايمانهم بكسر الهنزة اي جعلوا تصديقهم
 جنة من القتل فامنت السننهم خوف القتل ولم تؤمن قلوبهم فصدوا عن سبيل الله اي منعوا
 الناس عن الاسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط وقطوع امر المسلمين وتضعيف شوكتهم
 وقيل المعنى فصدوا المسلمين عن قتالهم بسبب اظهارهم الاسلام فاصابهم عذاب موهين اي يهينهم
 ويخزيهم قيل هو تذكير لقوله اعداءه لهم عذاباً شديداً للتاكيد وقيل الاول عذاب القبر و
 هذا عذاب الآخرة ولا وجه للقول بالتكوير فان العذاب الموصوف بالشدة غير العذاب الموصوف بالاهانة

لكن كنعين عنهم امون الهمم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئاً من الاغناء قال مقاتل
 قال المناقبون ان محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم انه ينصرون يوم القيامة لقد شقينا اذا فوالله لننصرن يوم القيامة
 بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيمة فنزلت الآية اولئك الموصوفون بما ذكر اصحاب النار

لا يفترونها هم فيها خالدون لا يخرجون منها يوم اي اذ يوم يبعثهم الله جميعاً يحلفون
 له اي لله يوم القيامة على انهم مؤمنون كما يحلفون لكم في الدنيا وهذا من شدة شقاوتهم وصد
 الطبع على قلوبهم فان يوم القيامة قد انكشفت الحقائق وصارت الامور معلومة بضرورة المشاهدة
 فكيف يجترئون على ان يكذبوا في ذلك الموقف ويحلفون على الكذب عن ابن عباس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل حجرة من حجرة وعندة نفر من المسلمين فقال انه سياتيكم انسان فينظر
 اليكم بعين شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فليلبثوا ان طلع عليهم رحل ازرع فقال حين
 علام تستمني انت واصحابك فقال ذري ايتك بغيره فحلفوا واعتذروا فانزل الله هذه الآية والتي فيها
 ويحسبون في الآخرة انهم بتلك الايمان الكاذبة على شيء مما يجعل نفعاً او يدفع ضرراً كما كانوا
 يحسبون ذلك في الدنيا الا انهم هم الكاذبون اي الكاهلون في الكذب المتماثلون عليه المبالغون
 الوجد لم يبلغ اليه غيرهم باقداصهم عليه وعلى الايمان الفاجرة في موقف القيامة بين يدي الرحمن

استحوذ عليهم الشيطان اى غلب عليهم واستعلوا واستولوا قال المبرد استحوذ على الشيء حواه و
احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احوذ الشيء اى جمعه وضم بعضه الي بعض المتأخر
متقاربة لانه اذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبهم واستعلوا عليهم واستولوا احاط بهم فاستهم
ذكر الله اى وامره والعمل بطاعته فلم يذكر واشيئا من ذلك وقيل زواجره في النهي عن
معاصيه وقيل لم يذكره بقلوبهم ولا بالسنتم والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين للوصف
بتلك الصفات حزب الشيطان اى جنوده واتباعه ورهطه الآن حزاب الشيطان هم
الكاسرون اى الكافرون في الخسران حتى كان خسران غيرهم بالنسبة الى خسرانهم ليس بخسران لهم
اعوا الجنة بالنار والهدى بالضلال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا الايمان الفاجرة في الدنيا و
الآخرة وفوقوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوا للعذاب المخلدان الذين يجادون الله ويؤذون
فيقدم معنى المحادة لله ورسوله صلى الله عليه في اول هذه السورة والحجة لتعليل لما قبلها اولئك في
الآذلين اى اولئك المحادون لله ورسوله المتصفون بتلك الصفات المتقدمة من جملة من اذله
الله عن اهلهم السابقة واللاحقة لا ترى احد اذل منهم لانهم لما حادوا الله ورسوله صاروا من اللذ
بهذا المكان قال عطاء يريد ذلك في الدنيا والخرى في الآخرة كتب الله مستانفة لتقر بما قبلها
من كونهم في الآذلين اى كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق عهده وقال الفراء كتب بمعنى قال الذليل
انكروا سيلى بالحجة والسيف او باحدهما قال الزجاج معز غلبة الرسل على فوجين من بعض منهم
بالحرب فهو غالب في الحرب ومن بعض منهم بغير الحرب فهو غالب بالحجة ان الله قى على نصر اولياءه
عن نبي خال عدائه لا يغلبه احد لا يجادل قوما مؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا صحيحا بحيث
يتوافق فيه الظاهر مع الباطن يوادون من جاد الله ورسوله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
او لكل من يصدر له اى يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقها اى من المنتمين ان تجد قوما من
المؤمنين يوالون المشركين والموادنة لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمنع ولا يوجد مجال
مباغتة في التوسية بالتصديف في جانب اعداء الله ومباغتة لهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم
عن عبد الله بن شوذب قال جعل الدابي عبدة بن الجراح يتقصد لابي عبدة يوم بدر وجعل
ابو عبدة يبيد عنه فلما اكثر قصد ابو عبدة فقتله فلذلت هذه الآية اخرجه البيهقي في سننه

وانما كرم والطبراني وغيرهم ثم زاد ذلك تأكيد او تشديد بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
 او اخوانهم او عشييرتهم ^{وسموا} او ولو كانوا المحادون منه ورسوله اباء الموازين انحرافا لان
 ينجز عن ذلك ويمنع منه ورعايته اقوى من رعاية الابوة والبنوة والاخوة والعشييرة وقد ام
 الاية لانهم يحبوا عظمهم ثم شئوا بالابناء لانهم اعلقوا بالقلب ثم ثلثوا بالاخوان لانهم
 المناصرين بمثلة العضد من الابواب ثم ربيع بالعشييرة لان بها يستغلق وعليها يعتمد افادة
 السمين روي عن ابن مسعود في هذه الآية قال ولو كان اباءهم يعني ابا عبيدة
 قتل ابا عبيدة بن الجراح او ابناءهم يعني ابا بكر الصديق دعابته يوم بدر للبراز
 وقال يا رسول الله دعني اكن في الرضلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متعنا بنفسك يا ابا بكر واخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد
 او عشييرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر
 وعلي بن ابي طالب وحمزة و ابو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة
 والوليد بن عتبة يوم بدر او لئلك يعني الذين كانوا من حاد الله ورسوله
 كتب ابي خنوق وقيل اثبت وقيل جعل وقيل حكم والمعاني متقاربة في قولهم
 الايمان وانما ذكر القلوب لانها موضوعة وايدهم بروح منه اي قوام بصر
 منه على عدوهم في الدنيا وسمي نصره لهم روحا لان به يحيى امرهم وقيل هو نور القلب
 قال الربيع بن انس بالقرآن والحجة وقيل بجبريل وقيل بالايمان وقيل برحمة
 وقيل لكتاب انزل فيه حياة لهم وقيل روح من الايمان على انه في نفسه روح
 حياة القلوب وعن الثوري انه قال كانوا يريدونها نزلت فيمن يحب السلطان
 وعن عبد العزيز بن سوط انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه ونالها
 وقيل هي في اهل البدع الا هواء ويا خلوهم جنت تجري من تحيز الانهار
 خالد بن ابيها على ابد رضي الله عنهم اي قبل اعمالهم وافاض عليهم
 انوار رحمة العاجلة والاجلة ورضوا عنه اي فرحوا بما اعطاهم عاجلا
 واجلا او لئلك حزب الله اي جنده الذين يمشون او امره و يقاتلون
 اعداءه وينصرون اوليائه وفي اضافة فهم الى الله سبحانه تشريف لهم
 وتعظيم وتكريم فحيم الا ان حزب الله هو المفلحون اي الفائزون بسعادة الدنيا
 والاخرة الكاملون في الفلاح الذين صار فلاحهم هو الفرد الكامل حتى كان
 فلاح غيرهم بالنسبة الى فلاحهم

كلا فلاح

وج

سورة الحشر أربع وعشرون آية وهي تبدأ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني انها نزلت في بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه فاللام مزيدة وفي الايتان بما تغليب للاكثر وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي يخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا يؤمنون الحشر اللام متعلقة باخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس اي عند اول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم حين اخرجكم من اهل الكتاب وهم بنو النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون تزول المدينة في دين بني اسرائيل بانتظار امنهم محمد صلى الله عليه وسلم ففدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عاهدوه و صاروا عليه مع المشركين فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضوا بالجلاد قال الكلبي كانوا اول من اجلوا من اهل المدينة من جزيرة العرب ثم اجلوا اخرهم في زمن عمر بن الخطاب وكان جلادهم اول حشر من المدينة واخرج حشر اجلاء عمر ثم قيل ان اول الحشر اخرجهم من حصونهم وخيبر واخر الحشر اخرجهم من خيبر الى الشام وقيل اخر الحشر هو حشر جميع الناس الى ارض الحشر وهو الشام قال عكرمة من شاك ان الحشر يوم القيامة في الشام فليقرأ هذه الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا اقول الى اين قال الى ارض الحشر وعن ابن عباس مثله قال ابن العربي للحشر اول واوسط اخرفا اول اجلاء بني النضير والاوسط اجلاء اهل خيبر والاخر حشروم القيامة وقد اجمع المفسرون على ان هؤلاء المذكورين في الآية هم بنو النضير ولم يخالف في ذلك الا الحسن البصري فقال هو بنو نضير وهو غلط فان بني قريظة ما حشر وابل قول الجهم سعد بن معاذ لما رضوا بحكمه فحكم عليهم بان يقاتل مقاتلتهم وتوسى ذريتهم وتعظم اهل الجهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة وقد اخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كتبت

غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم في نخلهم
 في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اكلت اديان من
 الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبعة اشهر الى قوله لا اول الحشر فقاتلهم النبي صلى
 الله عليه وسلم حتى صالحهم على الاجلاء واجلاهم الى الشام وكانوا من سبطهم يصيهم جلاء فيما حل وكان الله
 قد كتب عليهم ذلك ولو اذ كان بعد يوم في الدنيا بالقتل والسبا واما قوله لا اول الحشر فكان اجلاؤهم
 ذلك اول حشر في الدنيا الى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل
 مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واطرافهم
 وان يسيروا الى اذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقيا ما ظننتم ان يخرجوا هذا خطأ
 للمسلمين اي ما ظننتم ايها المسلمون ان بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم ذلك
 انهم كانوا اهل حصون مانعة وعتقار ونخيل اسعة واهل عدو وطقوا انهم ما اعتصموا حصونهم من
 الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب بين النظم الذي
 جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اي اياهم وفي تصدير
 ضميرهم اسم الان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عز ومنة لا يبالى
 معهما باحد يتعرض لهم او يطع في مغائرتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم فانهم
 الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم امر الله من حيث لم يخطر ببالهم انه ياتيهم امره من تلك الجهة
 وهو انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلاؤهم وكانوا لا يظنون ذلك وقيل هو قتل
 رئيسهم كعب بن الاشرف قاله ابن جرير والسدي وابوصال فان قتلوا لضعف قوتهم وقيل ان الضمير
 في اتاهم ولم يحتسبوا المؤمنين اي فاتاهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا ولا اول لقوله
 وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ فان قذف الرعب كان في قلوب بني النضير لان قلوب المسلمين
 قال اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصدهاي يملاءه وقذفه اثباته فيه قيل وكان قذف الرعب
 في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الاشرف والاولى عدم تقييده بذلك وتفسيره به بل المراد بالرعب
 الذي قذفه الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصريح من قوله صلى الله عليه وسلم انتم اهل الجلاء حسد والمسلمين
 يخرجون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وذلك انهم لما اتقوا بالجلاء حسد والمسلمين

ان يسكنوا مناظمهم فحولوا يخرجونهم من داخل والمسلمون من خارج قال قتادة والغصاة كان المؤمنون يخرجون من خارج ليدخلوا اليه يهود من داخل ليدنوا به ما خرج من حصنهم قال الزجاج معنى يخرجها ايده المؤمنين انهم عرضوا ليدخلوا اليه يهود من داخل ليدنوا به ما خرج من حصنهم قال الزجاج معنى يخرجها

القراءة بالشديد لان الاخراج بالشئ خرابا وانما خرجوا بالهدم وليس ماقاله بمسلم فان الخراب والخراب عند اهل اللغة بمعنى واحد قال السيبويه ان معنى فعلت فعلت وتعاقبان نحو اخبرته وخربته وافرحته ^{خبرته}

واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم ان ظهر ما قلت الابل كافو يستحسنون الخشمة او العمود فيهدمون بيوتهم ويجلون ذلك على ابوابهم ويخرجون المؤمنون باقيها وقال الزهري ايضا يخرجون بيوتهم بتقضى العاهدة وايدي المؤمنين بالمقاتلة وقال ابو عمرو وايدى يهضم في تركهم لها وايدي المؤمنين في اجلائهم عنها والحجارة مستانفة تليها وما فعلوه او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اري اعظوا وندبروا وانظروا فيما نزل

يا اهل العقول والبصائر قال الواحدي ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها قال السفي وهو دليل على جواز القياس انتهى والاعتبار ما اخذ من العبور والمجازة من شي الشئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخلد وسمي علم التعبد لان صاحبه يتقل من الخيل الى المعقول وسميت لانها عبارات لانها تنتقل للمعاني من لسان القائل الى عقل المستمع يقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها

بعضها للنظر فيها شي اخر وتو لا ان كتب الله عليهم الجلاء اي المخرج من اوطانهم على ذلك الوجه مع الامل والولد وقضى به عليهم كعدبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببيضة قريظة والجلاء مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلاه غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والخراج وان كان ^{جاء}

في الاجاد واحدا من جهتين احدهما ان الجلاء ما كان مع الامل والولد والخراج قد يكون مع بقاء الامل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الاجماع والخراج يكون لجماعة ولو احدث كذا قال الباء

ظهر في الاخرة عند كتاب النار مستانفة غير متعلقة بجوارحه متضمنة لتبليها ما يحصل لهم في الاخرة من العذاب وان يخرجوا من عذاب النار اذ اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة بائتهم

شَاقِرُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَي بِسَبَبِ الشَّاقِرَةِ مِنْهُمْ لِهَوْنِ رِسَالَتِهِ لَعَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمِيلِ مَعَ الْكُفَّارِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
 وَمَنْ يُشَاقِرِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَكِيذُ الْعِقَابِ اِقْتَصَرَهُ هَذَا عَلَى شَقَاةِ اللَّهِ لِأَنَّ شَقَاةَهُ مَشَقَاةٌ لِرَسُولِهِ قَرَأَ
 الْجَهْمُ وَيَشَاقِقُ بِالْأَدْعَامِ وَقَرَأَ يَشَاقِقُ بِالْفِعْلِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ
 اللَّهِ قَالَ عَجْزُهُمْ لِبَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ وَقَعُوفِي قَطَعَ النَّخْلَ فِيهَا هُمْ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا الْفُلَامِيُّ مَظَاهِرُ الْمُسْلِمِينَ
 وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا بِلَ هُوَ غَيْظُ الْعَدُوِّ فَذَلِ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقٍ مِنْ نَبِيِّهِ عَنِ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُمْ
 الْآيَةَ فَقَالَ لَعَنَ طَعْمَ لِينَةٍ قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَآخَرُهُمْ قَطَعُوا مَنْ تَحْلِيلُهُمْ أَحْرَقُوا اسْتَبْخَلَاتِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
 السُّخْتَمِيِّ أَنَّهُمْ أَحْرَقُوا نَخْلَةَ وَقَطَعُوا نَخْلَةَ فَقَالَ بَنُو النَّضِيرِ وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ يَا حَمْدُ السُّبْحِ تَرَعَمَ أَنْكَ بَنِي تَرِيذِ
 الصَّلَاحِ أَمِنْ الصَّلَاحِ قَطَعَ النَّخْلَ وَحَرَقَ الشَّجَرِ وَهَلْ بَعْدَتْ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ إِبَاحَةَ الْفَسَادِ وَالْأَرْضِ
 فَتَوَخَّاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجَدَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَذَلِ الْآيَةُ وَمَعْنَى الْآيَةِ أَي شَيْءٍ قَطَعْتُمْ
 مِنْ خَلْقٍ أَوْ تَرَكْتُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَالضَّحَّاكُ فِي تَرَكْتُمْ هَا عَائِدُ إِلَى التَّفْسِيرِ بِأَنَّ الْبَيْتَةَ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا
 وَمَعْنَى أُصُولِهَا أَنَّهَا بَاقِيَةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَأَخْتَلَفَ الْمُضَرِّجُونَ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتَةِ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ مَالِكٌ وَسَعِيدٌ
 بْنُ جَبْرِ وَعُكْرَمَةُ وَالتَّحْلِيلُ أَي تَحْلِيلُ النَّخْلِ كُلِّهِ أَلَا تَجْعَلُهَا نَخْلًا كُلِّهِ وَلَا تَلِيَسْتُنَّ عَجْوَةً وَلَا غَيْرَهَا وَقَالَ التَّوَلَّى
 هِيَ كِرَامُ النَّخْلِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهَا جَمِيعُ الْوَأْنِ الْقُرْسِيِّ الْجَعْوَةِ وَالْبُرِّيِّ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهَا الْجَعْوَةُ خَاصَّةً
 وَقِيلَ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ يُقَالُ لَشَمْرَةٍ الْوَلْوَنُ تَمْرَةٌ أَجْرَدُ التَّمْرِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ الدَّقْلُ وَأَصْلُ الْبَيْتَةِ لَوْنَةٌ
 فَقَلِبْتَ الْوَأْنِ بِأَنَّهَا لَا تَنْكَسِرُ مَا قَبْلَهَا وَجَمَعَ الْبَيْتَةَ لَيْنٌ وَقِيلَ لِيَانٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا
 أَي قَائِمَةً عَلَى سُوقِهَا وَقَرَأَ عَلَى أُصُولِهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا وَفِي الْبَخَّارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرَقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُيُوتُ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 لِهَانَ عَلَى سَوَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ الْبُيُوتِ مَسْتَطِيرٌ فَانزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ الْآيَةَ وَأَخْرَجَ النَّزْمُذِيَّ وَحَسَنَةَ
 وَالنَّسَائِيَّ وَابْنَ أَبِي حَتْمَةَ وَابْنَ جَرْدِ وَيَعْنِي ابْنَ عُمَرَ فِي الْآيَةِ قَالَ الْبَيْتَةُ النَّخْلَةُ قَالَ ابْنُ سْتَنْزَلٍ هُمْ مَنْ حَصَرَهُمْ
 وَأَحْرَقَ بَقِيعَةَ النَّخْلِ فَجَاءَ فِي صَدْرِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلْيَسْأَلْ رَسُوْلَ
 اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَهَلْ لَنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرٍ فَانزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ
 الْآيَةُ وَفِي الْبَدَائِحِ وَالْكَلامِ فِي صِلَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِسُوطِ فِي كِتَابِ التَّسْوِيرِ وَبِجَمْعِ الْفَرَاسِيقِينَ أَي الْبَيْتِ
 الْحِجَارِيِّينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَيَغْضَبُهُمْ وَيَقْطَعُهَا وَيَتْرَكُهَا لَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ يَتَخَدَّعُونَ فِي أَعْيُنِهِمْ

كيف شاقا من القطع والترك اذ دادوا غيظا قال الرجحان واليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يخكم
فيها المؤمنون كيف احبوا من قطع وترك والتقدير واليخزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الجور
قوله فباذن الله وقد استدله بهذا ^{الاجتهاد} حنون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتوق
وترعى بالمجايق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصوير الجهادين بالجنح
مستوفى في كتب الاصول ومآق الله على رسوله منهم اى ما رده عليه من اموال الكفار
يقال فاء يعنى اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بنى النضير فمما اوجعتم عليه من خيل و
لا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفا وهو سرعة السير او جف صاحبها اذا حمله على
السير السريع وما في ما اوجعتم نافية والفاء جواب الشرط ان كانت ماني ما فاء الشرطية وان كانت
موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والركاب ما يركب من الابل خاصة قال
الرازي العربي يطلقون لفظ الركاب الاعلى الكلب البعير ويسمون ركب الفرس فارسا والمعنى ان
الله على رسوله من اموال بنى النضير ^{لهم} لكونه التحصيله خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا اليها مسافة ولا تجتمع
لها سفرة ولا قيمتها بحاريا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فجعل الله سبحانه
اموال بنى النضير رسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لهذا السبب فانه اقتحمها صلحا واخذوا منها وقد كان
يسئله المسلمون ان يقسم لهم فنزلت الآية اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت
اموال بنى النضير مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما ليو جف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب كما
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يتفق على اهلاكها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرام
عرة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جعل ما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم
يكن يومئذ خيل ولا ركاب نجف بها قال واذا جاز ان يوضع السير وهي لرسول الله فكان ذلك
خير وفداك وقرب عريضة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهد لينبع فانها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها فقال ناس هلاقمها الله فانزل الله عذرة فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية
وفي الكرخي وهذا وان كان كالتعمية لانهم خرجوا بالامان وقاتلوا وصاحي الكن لقتلهم اجراء الله
قال جرير الفقي ولكن الله يسلم رسوله على من يشاء اى سنته تعالى جارية على ان يسلمهم
على من يشاء من اعدائه تسلطوا غير معتادين غير ان يقتلوا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحرب

وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله صلی الله علیه و سلم دون احتسابه لكونهم لم يوجب
عليها نجيل ولا ركاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شئ قدير يسلم من يشاء على من اراد ويعط
من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حتى لكرم فيه ويختص به النبي صلی الله علیه و سلم من
معه في الآية الثانية من الاضواء الاربعة على ما كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هذا بيان لصاروه الغني بعد بيان انه لرسول الله صلی الله علیه و سلم خاصة والتكرير يقصد التقرير والتأكيد
ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشارة بان هذا الحكم لا يختص بنسخ النضير وحده
بل هو حكم على كل قرية يفترق رسول الله صلی الله علیه و سلم صلى او لم يوجف عليها المسلمون نجيل ولا ركاب قيل
والمراد بالقرى بنو النضير وقرنظة وهما بالمدينة وفداك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
وقرى عريضة وينبع وقد تكلم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها اهل معانها متفقوا وختلفوا في تعيين
متفق كما ذكرنا وقيل يختلف وفي ذلك كلام طويل لاهل العارقال ابن العربي لا اشكال انما ثلاثة معان
ثلاث ليات الآية الاولى وهي قوله وما افاء الله على رسوله من اهل القرى من اهل القرى من اهل القرى من اهل القرى
اصوال بني النضير وما كان مثلها واما الآية الثانية وهي افاء الله على رسوله من اهل القرى فهذا الكلام
مبتدئ غير الاول المستحق غير الاول ان اشتركت هي والاولى في ان كل واحدة منهما انقضت شيئا افاء
الله على رسوله واقضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال واقضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية وهي افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او بغير
قتال فنشأ الخلاف ومن ههنا فطرفة قالت هي ملحقه بالاولى وهي مال الصلح وطرفة قالت هي ملحقه بالثانية
وهي اية الانفال والذين قالوا انها ملحقه بآية الانفال اختلفوا هل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
كلامه وقال مالك الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله صلی الله علیه و سلم والاية الثانية هي منسوخة
ويعني معناها يعود الى اية الانفال وهذا هو المشافعي ان سبيل خمس الفي سبيل خمس الغنمية وان اربعة
اخماسه كانت للنبي صلی الله علیه و سلم وهي بعد المصالح المسلمين فَلِلّٰهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
والمساكين وَلِذِي السَّبِيلِ المراد بقوله انه يحكم فيه بايشاء والرسول يكون ملكه والذوق القرى
وهو بنو هاشم وبنو المطلب لانهم قدموا من الصدقة فحجزوا حصة في الفيء قيل يكون القسمة في
هذا المال على ان يكون اربعة اخماسه لرسول الله صلی الله علیه و سلم على الله وَسَبْعِينَ نَسَبًا الخمس لرسول الله وَسَبْعِينَ نَسَبًا

ان كان السبب خاصا فلا اعتبار به في اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذ انا باه من الشرع فقد اعطانا اياه واوصلنا
 اليه وما يقع هذه الآية والكثيرا قد تم ما قال لنا ورحي انه محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيها
 لا يامر بها صراحة ولا ينهى الا عن فساد قال المهدوي هذا ابو حنبلان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع اوامره ونواهيها داخله فيها ذكره القرطبي اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعن الوالشحات والمستوشحات والمتصنعات والتفجيرات الحشر
 الخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت الميرة فقالت بلغني انك لعنت
 وكيت قال ومالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الدفتين
 فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت ما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد هي عنده ثم لما امرهم باخذ ما امرهم باخذه الرسول وترك
 ما نهاهم عنه هم يتقواه ونوفهم شدة عقوبته فقال وانكفوا الله ان الله شديد العقاب فهو معاتب
 لم ياخذ ما اتاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي ارفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
 متكئا على اريكته ياتيه امر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
 اخبره ابو داود والترمذي وقال هذا حديث صحيح والآية كل ما اتاكم علي من سريرا و فراش او منصة
 او نحو ذلك وفي الباب حديثان من له المحي في الفيء فقال للفقراء قيل بدل من لدى القربى
 وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام ابو حنيفة وشرحه جلاله
 الزحشر في ذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعد له لا يستلزم وصف
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقر وقيل التقدير لكي لا يكون دولة ولكن يكون للفقراء وقيل التقدير اعطى
 للفقراء وبه الحديث وهو موافق لمذهب امامه الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
 فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يصادف ويخالفه وكان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم
 فمن علمه بالحاجة في هذه المعنى والذي يؤيد تقدير فعل التبرع كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكواشي
 جميع قوله الم تر الى الذين نافعوا يقولون ان الآيات مصدر بالهمزة وهي كلمة تعجب يكون ذكرهم جارا مقبلا
 لذكر اضدادهم وقيل التقدير والله شديد العقاب للفقراء اي لانكار سبب الفقراء وقيل هو عطف
 على ما مضى بتقدير والواو كما تقول المائل لزيد لعمرك لعمرك لعمرك لعمرك لعمرك لعمرك لعمرك لعمرك

في سنة رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء هم الذين تركوا الديار والاموال
 والاهلين كما قال تعالى الذين آمنوا وهاجروا من ديارهم واموالهم اي حيث اخرجهم كفار مكة
 منها واضطرهم الى الخروج وكانوا مائة رجل قال النسفي وفيه دليل على ان الكفار يمكن ان يستبدلوا
 اموال المسلمين لان الله سمى المهاجرين ثقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يتبعون فضلهم
 الله ورضوا ان اي حال كونهم يظلمون منه ان يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والبعثون في الآخرة
 وينصرون الله ورسوله بالجهاد الكفار بانفسهم واموالهم والمواد نصر دينه واهل كلمته
 هذا حال مقدرة اياي وبن نصرته ما ذوقت خروجهم لم تكن نصرته بالفعل اولئك المتصفون
 بتلك الصفات هم الصادقون اي الكاملون في الصدق الراسخين فيه قال قتادة هم المهاجرون
 الذين تركوا الديار والاموال العشائر وخرجوا اجاب الله ورسوله واختاروا اسلام على ما كانوا فيه من
 شدة حتى ذكروا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقوم به صلبه من الحجوع وكان الرجل يتخذ الحجر
 في الشتاء ماله ذنبا غير هاهو عن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركوا صاعا ليك المهاجرين والنور
 تمام يوم القيامة يدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه
 ابو داود ثم لما فرغ من مدحهم صلح الا نصار بخصال حميدة فقال والذين تبوءوا الدار والايمان
 وهو كلام مستأنف المراد بالدار المدينة وهي جاز الهجرة ومعنى تبوء هم انهم اتخذوها مباداة اي
 تمكنوا منها ما قلنا شديدا والتبوء في الاصل انما يكون المكان لكنه جعل الايمان مثله لتمكينهم فيه
 تزيلا للحال منزلة المحل وقيل التقدير اعتقدوا الايمان او اخلصوا الايمان كذا قال ابو علي الغزالي
 او تبوءوا الدار وموضع الايمان ويجوز ان يكون تبوءا ضمنا بمعنى لزومواي لزوموا الدار والايمان بمعنى
 من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين فالابد من تقديرا لانه الا نصارا انما امنوا بعد ايمان المهاجرين
 وقيل من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء الدار واسلموا في ديارهم واثروا والايمان وابتنوا
 المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقد اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال قال
 الخليفة بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرماتهم واوصيه بالانصاف
 الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ^{وهم} ^{محبوبون}
 هذا اجر اليوم وذلك انهم احسنوا الى المهاجرين واشركوهم في امرهم وعساكنهم ولا يجردون

اي لا يجد انصار في صدورهم حاجة اي حسد او غيظا وحرارة فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاقا
لفظا الحاجة عليها من اطلاق المذموم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن
الحاجة غالبا وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة او اخر حاجة
وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج اليه فهو حاجة ^{او قوام} اي مما اوتي المهاجر من دينهم
من النبي بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه
وسلم بنو النضير دعى الانصار وشكروهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشركهم
اموالهم ثم قال ان احببتم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين وكان المهاجرون
عليما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاكله لكم في اموالكم وان احببتم اعطيتمم ذلك
وخرجوا من دياركم فضاوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ^{ويؤثرون} على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش والابتذار تقديرا لغيره صلى الله عليه وسلم في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين وكيد المحبة والصدق على المشقة يقال اقرته بكذا اي خصصته به و
فضلته والمعنى ويقدمون المهاجرين على انفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان يريد خصاصة اي حاجة و
فقر ^{الخصاصة} ما خوزة من خصاص البيت وهي الفرج التي تكون فيه وقيل ما خوزة من الاختصاص
وهو الانفراد بالامرفا ^{الخصاصة} لانفراد بالحاجة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال اتى
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمة الله فقال رجل من الانصار وفي رواية فقال ابو طلحة الانصار
انا يا رسول الله فذهب به الى اهله فقال لامراته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لان خير شيئا قات
واسه ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فقوميهن وتعالى فاطمى السراج ونظوي
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا لضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجب الله الليلة من فلان وفلانة وانزل الله فيهما هذه الآية واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلان
وعماله اخرج الى هذا فبعث به اليه فلم يزل يعرضه واحدا الى اخر حتى نزلوا اهل سبعة ابيات
حتى رجعت الى الاول فلان فيهم هذه الآية ^{ومن يكون} ^{شكر نفسه} ^{فرا} ^{الجم} ^{هو} ^{يق} ^{بسكون} ^{الواو} ^{وتخفيف}

حارة
اي ما
الذي
اصلم
القلب
عما
من
وهو
الحكمة
التي
تسبب
خير
سيرة
سلك

من الوفاية وقرئ بفتح الواو وتشديد القاف وقرأوا الشعر بضم الشين وقرئ بكسر ها وهذا كلام عام ق
 من شرطه ويوق فعل الشرط والشعر النخل مع الحرص كذا في الصحاح وقيل الشعر اسد من النخل قال مقاتل شعر
 نفسه حرص نفسه قال سعيد بن جبيرة شعر النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة قال ابن زيد من اليتيم
 شيئا ناهى الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باذانه فقد وقي شعر نفسه قال طاووس النخل ان نخل الانسان
 بما في يده والشعر ان يشتر بما في ايدي الناس يحب ان يكون له ما في ايديهم بالحلال والحرام لا يتنعم وقال
 ابن عيينة الشعر الظلمة وقال الليث ذاك الفرائض انها الكالحرام فاولئك هم المفلحون جزء الشرط
 المتقدم وفيه رعاية معنى فمن بعد رعاية لفظها والفرح الفوز والظفر بكل مطلوب باي الفائزون بما
 ارادوا والظاهر من الآية ان الفلاح ما ترتب على عدم شعر النفس بشي من الاشياء التي يقبح الشعر بها شعر
 من زكوة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كما تفيد اضافة الشعر الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
 قال اني اخاذ ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شعر نفسه فاولئك
 هم المفلحون وانما رجل شحيح لا يداخلك من شئ فقال ابن مسعود ليس خال الشعر لكنه النخل ولا خير في النخل
 وان الشعر الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشعر ان يمنع
 الرجل ماله ولكنه النخل وانه لشراغ الشعر ان تطرح عين الرجل الى ما ليس له وعن علي بن الخطاب قال من
 ادى زكوة ماله فقد قي شعر نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق اسلام عن الشعر
 شير قط اخرج ابو يعلى وابن مردويه واخرج احمد والبخاري في الادب ومسند والبيهقي عن جابر بن عبد
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشعر فان الشعر اهل من
 كان قبلكم حالهم على ان سفتكم ادماء هم واستحلوا محارمهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم لا يجتمع الشعر والايمان في قلب عبد ابداروا النساء وفي الجامع الصغير الشعر لا يدخل الجنة روا
 الخطيب في كتاب الخلا عن ابن عمر قد وردت احاديث في ذم الشعر كثيرة ثم كما فرغ سبحانه من
 الذناء على المهاجرين والانصار ذكر ما ينبغي ان يقول من جاء بعدهم فقال والذين جاؤا من
 بعد هم وهم التابعون احسان الى يوم القيامة وقيل هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام و
 الظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين اسلامهم في عصر النبوة ومن تبعهم من
 المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاؤا بعد المهاجرين الاولين

والانصار عن سعد بن ابي وقاص قال الناس على تلك منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كانوا عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ والذين جاؤا من بعد هم اذ لا يقولون ربنا اغفر لنا وارجوانا الذين سبقونا بالايمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان يستغفروا لانفسهم ولبن تقدمهم من المهاجرين والانصار قال في المصباح الاخ لامة صلوفة وهي او وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهنزة فيها وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والتون وعلى اخاء وزن ابا اقل ولا نشي اخت وجمعه بالواو وهو جمع مؤنث سالم ولا تجعل في قلبك بغيا للاخوان غشبا وحقدا وبغضا وحسد الا ان آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اي كثير الرفة والرحمة بليغهما لمن يستحق ذلك من عبادك امر الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصبي اية دخولا اوليا لكونهم اشرف المؤمنين ولا يكون السياق فيهم فمن استغفر للصبي اية على العموم ويطلب ضوان الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه غلا لغيره فقد اصابه نزع الشيطان وحل به نصيبا من عصيان الله بعد اذ اوليا كنهه وخيرامة نبيه صلى الله عليه وآله وانفتح له باب من الخذلان يفد به صلى الله عليه وآله ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه و الاستغائة به بان ينزع عن قلبه ما طرقة من الغل لغير القرون واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام وقع في غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال انما يصاب به من يتبع علم من الراضية او صاحب من اعداء خير الامة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الكاذب الخلقلة والا فاصيص المفتراة والخرافات الموضوعية وصرفهم عن كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة اليها بروايات الائمة الا كما مر في كل عصر من العصور فاشترت والضلالة بالهدى واستبدت بالحسن العظيم بالرجح والوافر وما زال الشيطان الرجيم يتقلعهم من منزلة الى منزلة ويحبسهم الى نوبة حتى صاروا اعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالحى عباده وسائر المؤمنين واهلوا فراض الله وهجر واشعار الذين وسعوا في كيد الا سلام واهله كل السعي ومو الدين واهله بكل حجر واهله من رانهم سخطوا الله واليه رضى الله عنهم في الاخرة ان يستغفروا واصحاب النبي صلى الله عليه وآله فسبوهم فقرأت هذه الآية

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان رضي الله عنه قال اقول ما قاله الله وتلى هذه الآية
واخرج ابن مردويه عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرا عليه فقرا للمهاجرين
ثم قال هو المهاجرون انهم هم انت قال لا تقرأ عليه الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية ثم قال
هو كذا الاضمار فانتم هم قال لا تقرأ عليه الذين جاؤا من بعدهم الآية ثم قال انفس هو كذا انت قال
الرجو قال ليس من هو كذا من سب هو كذا وما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين ذكره
بين المنافقين واليهود عن المقالة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين نافقوا هم عبد
ابن ابي وصاحبه وقال ابن عباس رفاع بن تابت وعبد الله بن بثل واوس بن قبيظ واخوانهم النضير
ولخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من يصلحه يهونه يقولون لاخوانهم اللام لام التبليغ الذين كفروا
من اهل الكتاب مستانفتين المتعبد بالضارح لاستحضار الصور والادلة على
الاستمرار وجعلهم اخوانا لهم كون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
وقيل هو من قول بني النضير لبني قريظة ولاول اولى كان بنى النضير وبني قريظة هم يهود والمنافقون
هم من اهل الكتاب اخرجتم اللام هي الموطنية للقسم وتسمى للوئدة ايضا اي الله لئن باخرجتم من دياركم
لكم من معكم من ديارنا في صحبتكم وهذا جواب القسم ولا تطيع فيكم اي في شانكم من اجلكم
احل من يريد ان يمنعنا من الخروج معكم وان طال الزمان وهو معنى قوله ابد او هو ظرف للنفي
لان النفي ثرما وعد هو الخروج معهم وعد وهم بالنصرة لهم فقالوا وان قوتهم حذفت منه اللام
الموطنية وهو قليل في كلام العرب والكتبة اتيها التضمين كقولهم عدوكم ثم كنتم الله سبحانه فقال
والله يشهد انهم كاذبون فيما وعدوا وهو به من الخروج معهم والنصرة لهم وقية دليل على
صحة اللوئدة لانه اخبار الغيب وقع كما خبر وعدا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل التظن
فان كلمة ان للاستقبال واخبار القران من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رهط من بني
عوف بن الحارث منهم عبد الله بن ابي بن سلول ووديع بن مالك وسويد وداعس بعثوا اليه
النضير ان اتبوا وتمنعوا فاننا لا نسلمكم وان قتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فترى بصوادك
من نصرهم فلم يفعلوا وقد والله في قلوبهم الرجاء فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف
دعائهم على ان لهم ما حملت الابل الا الحقة فتعمل فكان الرجل منهم يدم يديه فيضعه على ظهره

فينطلق به فخر جوال خبير ومنهم من سار الى الشام ثم لما اجل سبحانه كذبهم فيما وعد به فصل ما
 كذبوا فيه فقال لَيْتَ اُخْرَجُوا الْاَشْرَاجُونَ معهم هذا تكذيب للمقالة الاولى وقوله وَلَيْتَ قِيَّتُوا الْاَكَا
يُنصرون وهم تكذيب للمقالة الثالثة واما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وقد كان الامر
 كذلك فان المنافقين لم يخرجوا مع من اخرج من اليهود وهم بنو النضير ومن معهم ولم ينصروا
 من قتل من اليهود وهم بنو قريظة واهل حبيروا لَيْتَ نُصِرُوا وهم اي جاء النصر لهم قاله الحلي او
 لو قدر وجود نصرهم اي اهتم لان مائتة الله لا يجوز وجوده قال الزجاج معناه لو قصدوا النصر
 اليهود وهذا من تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة لَيْتَ لَنْ اَكْذَبَا من مزمنين لَيْتَ لَنْ اَكْذَبَا لَيْتَ لَنْ اَكْذَبَا
 يعني اليهود لا يصير من منصورين اذا انهم من ناصرهم وهم المنافقون وقيل لا يصير المنافقون
 منصورين بعد ذلك بل يذاهبهم الله ولا ينفعهم نقاتهم وقيل معنى الآية لا ينصرونهم طائعين
 ولان نصرهم مكرهين ليون الادبار وقيل معنى لا ينصرونهم لا يدومون على نصرهم والاول
 اولى ويكون من باب قوله ولورد والعاد والماتوا عنه لَا تَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ
 اي لانهم يامعشر المسلمين اشد خوفا وخشية في صدور المنافقين او صدور اليهود او صدور
 الجميع مِنَ اللّٰهِ اي من رهبة الله والرهبة هنا بمعنى الرهوبية لانها مصدر من المبني المفعول وفيه كناية
 على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيبت في صدورهم ذلك بانهم
 قوكم لا يفتقروا اي ما ذكر من الرهبة الموصوفة بسبب عدم فقهم بشي من الاشياء ولو كان لهم فقه
 لعلموا ان الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم فهو الحق بالرهبة منه وذكروا خبر سبحانه بزميل
 فشاخهم وضعف نكايهم فقال لَا يَفْقَهُونَ كَلِمَةً جميعا يعني لا يدري اليهود والمنافقون بمجمعهم لَا يَفْقَهُونَ
 ولا يتقدرون على ذلك الا في قرى محصنة بالدرور والخذاق او من وراء جدران من
 خلف الحيطان التي يستترون بها الجبنهم ورهبتهم فمرا الجهم وجدوا بالجمع وقرب جداره بالافراد
 واختار الاولي ابو عبيد وابو حاتم لانها موافقة لقوله قرى محصنة وهما سبعتان وقرى جدد بفتح
 الجيم واسكان الال وهي لغة في الجدار باسم بيتهم شديدا اي بعضهم فقط غليظ على بعض
 وقولهم مختلفة ونياتهم متباينة قال السدي المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على امر واحد وقال
 جاهد باسمهم بينهم شديدا بالكلام والوعيد لتفعل كل والمعنى انهم اذا نكروا شيئا انفسهم الشدة وقولهم

له اي خروا القصد
 نصرهم والاول من
 ليدل نصرهم بالفضل
 فلا بد كيف قال اولاد
 ان قوتوا لا ينصرونهم
 قال ثانيا ولان نصرهم
 فيقع النصر قوتوا اولاد
 ثانيا ولان نصرهم
 قال ولان نصرهم
 ليون الادبار كيف
 ويولوا الادبار كيف
 النصر القيات من
 فاشا بالجمال
 الجمل يفتح
 من الادبار من قوله
 اي ما النصر
 اش والفتح بقوله
 نصرهم على سبيل
 الفرض والافتقار
 نفاذ قول المؤلف السلام
 لو قدر وجود نصرهم
 سيدوا والفقار
 الضمير في قوله
 للميود كالتصغير
 لا ينصرون فلما جري
 على الجلال في قوله
 لن يفتقروا وقيل كل
 للجموع اليهود والناس
 مع السبوت والافتقار
 جمع ربه وهو
 الرب

واذا لا فاعد واذا لو او غضوا وانهم من او قيل المعبران باسم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما
ضعفهم بالنسبة اليكم كما قد والله في قلوبهم من العرب الاول اولى لقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم
شقة فانه يدل على ان اجتماعهم انما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
البأس الذي بينهم الموصوف بالشدة والجملة الحالية او مستأنفة للاخبار بذلك والعامرة على شتى
بلانوين لانها الف فائتت معنى شدة متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اي لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه ايضا انه قال المراد المنافقون
وقال الثوري هم المشركون واهل الكتاب قال قتادة تحسبهم جميعا اي مجتمعين على امر وادي وقلوبهم
متفرقة فاهل الباطل مختلفة اراؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اهاؤهم وهم مجتمعون في عداوة
اهل الحق وقرأ ابن مسعود وقولهم اشنت اي شد اختلافها قال ابن عباس في الآية هم المشركون وهذا التحديد
للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك بائتهم اي ذلك الاختلاف التي شنت بسبب انهم قوم لا
يقولون شيئا مما فيه صلاحهم فان تشيت القلوب يوهن قواهم ولو عقوا عرف الحق واتبعوه
كمثل اي ان مثل المنافقين اليهودي بن النضير كمثل الذين آمنوا قتلهم من كفار المشرك واهل مكة
قريب يعني في زمان قريب قيل يشبهونهم في زمن قريب قيل العامل فيه ذاقوا اي ذاقوا في زمن قريب
تجيب رقة بدر وروقة بنى النضير نحو سنة ونصف لانها كانت فرجة الاول من الاربعة وبل كانت في وسط
من الثانية وابل امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا بقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بنى النضير سنة
شهر قاله مجاهد وغيره وقيل المراد بنو النضير حيث تمكن الله منهم قاله قتادة وقيل قتل بني ورتظة
قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره والاول اولى وهم مع ذلك
عداؤكم في الآخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا اخر فقال كمثل الشيطان اي مثلهم فمما غرروا
اليهود على القتال او تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني بيان للاول ثم بين سبحانه وجه الشبه
فقال اذ قال للانسان اكفر اي اغراه بالكفر وزينه له وحملاه عليه والمراد بالانسان هنا جنس مطاع
الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس غرور الشيطان اياهم
وقيل هو ابو جهل وقيل هو عابد كان في بني اسراييل حملاه الشيطان على الكفر فاطاعه وهو برصيصا

والاول اولى عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كان لها اخوة فعرض
 لها شي فاقوة بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحجرت فجاءه الشيطان فقال اقبلها فانهم ان ظهروا عليك
 اقتضحت فقتلها ودفنها في اوة فاحذروا فذهبوا به فبينما هم يمشون اذ جاءه الشيطان فقال لي انا
 الذي زينتك فاسجد لي سجدة انجيك فيجده فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الكفرة
 اخرجهم احمد في الزهد البخاري في تاريخه والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على ان هذا
 الانسان هو المقصود بالآية بل يدل على انه من جملة من تصدق عليه قد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
 عباس بطول من هذا وليس فيه ما يدل على انه المقصود بالآية واخرجه بخوة ابن جرير عن ابن مسعود
 وعنه قال ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كمثل الشيطان اذ قال
 للانسان اكفر فليتك اكفرا ايضا الانسان مطاوعة للشيطان وقبول التزيينه قال الشيطان اني بريء منكم
 منذ ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبرء من الشيطان يكون يوم القيامة يتبرء منه عن اقرانه
 في العذاب كما ينبت عن قوله انني اخاف الله رب العالمين وان اريد به ابو جهل فقوله اكفر عبارة عن
 قول بل ليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس اني جاركم وتبرؤة قوله يومئذ اني بريء منكم اني اري ما
 ترون اني اخاف الله الآية وهذا تعليل لبراءته من الانسان بعد كفره قيل وليس قول الشيطان اني اخاف
 الله على حقيقته انما هو على وجه التبري من الانسان كذا وبراءة ولا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
 اني بريء منك قرى اني باسكان الياء وبفتحها فكان عاقبة ما انما في النار اني فكان عاقبة الشيطان ان
 وذلك الانسان الذي كفر انما صابوا الى النار خالدين فيها وقرى خالدا على انه خبر او خالدا
 اي الخلود في النار جزاء الظالمين ويدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا ثم رجع سبحانه الى خطا المؤمنين
 بالوعظة المحسنة لان الوعظة بعد المصيبة او وقع في النفس لرفعة القلوب كما يحذر ما يوجب العقاب
 فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي تقوا عقابه بفعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه ولتنظر نفس
 ما قدمت لغدا اي لتنظر اي شيء قدمت من الاعمال ليوم القيامة والعرب تكبر عن الزمان للمستقبل بالغد
 وهو في الاصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقول
 تعالى وما امر الساعة الا كلهم البصر فكانه لقربه شبهه باليس بينك وبينه الا ليلة واحدة اولاد الدنيا
 اي زمانها كيوم والاخرة لغدة لا تحتد باص بصرهم بالحكام واحوال من شابهة وتعقيب الثاني للاول فلفظ

عج

الغد حينئذ استعارة وفائدة تكدير النفس بيان ان الانفس المناظرة في معادها قليلة جدا كما انه قيل
 ولا تظن نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تكدير الغد تعظيم ابهام امره كما انه قيل لغدا تنفرا
 النفس كنه عظمتها وهو انه فالتكدير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا
 النظر الواجب فاداه الكرخي وايقوا الله كراهه بالتقوى للتاكيد والاول في ادائها الواجبات كما انه مقر
 بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لا فترانه بقوله ان الله خير بما
 تكونون ويح هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كل ما فانها على
 ما عرفت في اول البقرة هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
 بامر التقوى فالتاكيد اولى وايقى ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليه من ذلك خافية فهو مجاز يكربا على الكرم
 ان خيرا فيمن ان شوا فشر ولا تكفوا كالكذب نسوا الله اي تركوا امره وطاعته او ما قدره ولا حتى قد
 او لم يخافوه او جميع ذلك فان نسوا انفسهم اي جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
 باعمال التي تجزيهم من عذاب الله ولم يكفوا عن المعاصي التي توغهم فيها ففي الكلام مضاف محذوف
 اي انساهاهم حظوظ انفسهم او تقدم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حق الله فانساهاهم حتى انفسهم وقيل
 نسوا الله في الرخاء فانساهاهم انفسهم في الشدة اذ وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهاهم
 انفسهم ان يدرك بعضهم بعضا حكاها ابن عيسى قال سهل بن عبدالله نسوا الله عند الذنوب فانساهاهم
 انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهاهم اذ انابان ذلك بسبب امر ونهيه كقوله
 احمل الرجل اذا وجدته محمودا واصل نسوا نسوا يقال نسي ينسى كرضي يرضى او انك هم الفاسقون
 اي الكاملون في المحرم عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
 والمواد الفرقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم دخولا اوليا ويدخل في فريق
 اهل الجنة الذين اتقوا دخولا اوليا لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية وسورة
 المائدة وفي سورة السجدة وفي سورة قص وفيه مزيد التزغيب فيما ينلهم الى الله ويدخلهم داركرامته
 ويحلمهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
 وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين
 استكملوا نفوسهم فاستأهبوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم اي استعملوها في المهنة وفي

الشهوات فاستحق النار قاله الكرخي ثم اخبر سبحانه وتعالى عن اصحاب الجنة بعد في التساوي بينهم وبين
 اهل النار فقال اصحاب الجنة هم الفائزون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
 هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم العاقبة وتجاهلهم على ايشار العاجلة
 واتباع الشهوات كانوا لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان
 الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه
 ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم التساوي بينهم في شيء من الاشياء
 ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالته وانه حقيق بان تحشع له القلوب وتزق له الافئدة فقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل اى من شانته وعظمتها وجوده الفاظ وقوة مبانيه وبلاغته اشتماله
 على المواظ التي تلين لها القلوب انه لو انزل على جبل من الجبال الكائنة في الارض وجعل فيه تميز
 كالانسان على قساوته ثم انزلنا عليه القرآن لرأيتك مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة
 البحر مخاضة متصل على مستحقا من خشية الله سبحانه حد الامن عقابه وخوف من الاين
 ما يجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا تمثيل وتخيل يقضي علوشان القرآن وقوة تأثيره في القلوب
 قال ابن عباس في الآية يقول لو انزلت هذا القرآن على جبل فحملته لياه لتصدع وحشع من ثقله
 ومن خشية الله فاعراه الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع والحي
 الذليل المتواضع وعن علي بن مسعود مرفوعا في الآية قال هي رقية الصداع ورواه الداهلي باسناد لا يدرى
 كيف جالها واخرج الخطيب في تاريخه باسناده الى اذيس بن عبد الكريم الحداد مسلسلا الى ابن مسعود مرفوعا
 قال للدهي هو باطل قيل الخطيب عليه السلام اي لو انزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما نبت لتصدع
 من نزوله عليه قد انزلناه عليك وثبتناك له وقوبناك عليه فيكون على هذا من باب الامتنان والثناء
عليه السلام لان الله سبحانه نبت له الجبال الرواسي قيل الخطاب للامة وثباتك الامثال
نصير للناس لعلهم يتفكرون فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعضوا بالمواعظ وينزجروا بالزواجر
 فيه توبين وتقريع الكفار حيث لم يحشعوا القرآن ولا تعظوا بمواعظ ولا تزجروا بواجر ثم اخبر سبحانه
 برؤيته وعظمتها فقال قوي جوده من ذاته فلا عدم له وجه من الوجوه فلا شيء يستغنى الوصف هو
 غيره لانه الموجود دائما لا يابد فهو حاضرا في كل صفة فاني بعظمتها عن كل حسن فلذلك تصدع الجبال

اي الشهيد على عبادته باعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل قال الواحد ي وذهب كثير
 عن المفسرين ان اصله مؤمن من المؤمنين من فيكون بمعنى المؤمن الاول وقيل القائل على خلقه برزق
 وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو الامين والمؤمن وقيل هو العاقب
 اسم من اسماء الله وهو علم يتاويله وقد قدمنا الكلام على الهمزة في سورة المائدة العزيم الذي لا يجد
 له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظيمة فعلى هذا صفة
 ذات والعرب تسمى الملك الجبار ويجوز ان يكون من جبر اذا اغنى الفقير واصل الكسير وعلى هذا صفة
 فعل او من جبره على كذا الظاهره على ما اراد فهو الذي جبر خلقه على ما اراد منهم وبه قال السدي
 ومقاتل واختاره الزجاج والقرطبي قال هو من اجبره على الامر اي فخره قال ولم اسمع فعلا من افعل
 الا في جبار من اجبره وذلك من ادرك قلت انه يستعمل ثلاثا ايضا وقيل الجبار الذي لا تطاق سطوته
 وقيل هو القهار الذي اذا اراد امر فعله لا يجحجج عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يلد
 والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر اي الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما لا يليق به
 واصل التكبر الامتناع وعدم الانقياد والكبر في صفات الله مدح لان جميع صفات العلو والعظمة
 والعز والكبرياء فان اظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال وفي صفات الخلق ذم لان التكبر
 هو الذي يظهمون نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا
 اظهر الذل كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قتادة هو الذي تكبر عن كل سؤ قال
 ابن الانباري المتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر برؤيته فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
 عما لا يليق بحاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده فخره سبحانه نفسه الكريمة عن شريك المشركين
 فقال سبحانه الله عما يشركون اي عما يشركونه او عن اشراكهم به هو الله الخالق اصل الخلق التقدير يقال
 خلقت الاديء للسقاء اذا قدرته له اي المقدر للاشياء ولما يوجد عامة مقصدا ارادته ومشيدته وهذا يرجع
 الى صفة الازادة وتعلقها التنجيزي القديم الباري اي المنبثع المبدع الخالق للاشياء والاعيان بالوجه
 ط والمبرز من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحاذة لكن في خصوص الاعيان وقيل المبرز لبعضها
 من بعض المصور اي الموجد للصوى المركب لها على هيات مختلفة فالصور براخر والتقدير اوله والبرز بها
 او تابع لها ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وقوله حاطين اي بلتعة الصوى بفتح الهمزة ونصب الراء

على انه مفعول به للباري اي الذي برأ المصوراي ميزة له الا انما الحسنى قد تقدم بيانها والكلام
 فيها عند تفسير قوله والله الاسماء الحسنى فادحوه بها واخسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعال تفضيل الاموث
 احسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس لا تقل رجل احسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه
 كلام امرء ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة افعال التفضيل وجعه احسن
 والحسنه الضم ضد السوائى قال الزمخشري مع الله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد
 حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحد كقوله وفيها
 ما راي اخرى فهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن لاخر كقوله فعدا من ايام اخرى
 لان جمع ما لا يعقل يخرج عنه ويوصف بجمع المؤنثات ان كان المفرد مذكر استخرج له ما في السموات
 الارض فيصير في بيان الحال والفعال كل ما فيها وهو العزير والحي الحزاي الغالب لغيرة الذي لا يغالبه
 مغالب الحكيم في كل الامور التي يقضي بها عن انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى
 فراشه ان يقرأ سورة الحشر وقال ان من مت شهيدا اخرجته ابن السني في عمل اليوم واللياليه ابن
 مردويه وعنه امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر ثلاث مرات ثم قرأ سورة
 الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
 يمسي اخرجته ابن مردويه وعنه معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات عوذ
 بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ السوريات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف
 ملكا يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بئس المصير
 اخرجته البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضمير والتورثي وقال غريب لا تعرفه الا مرسل
 وعنه ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر في ليل او نهار مات من يوه
 اوليلته او جب الله له الجنة اخرجته البيهقي في الشعب ابن حدي وابن مردويه والخطيب

ج

سورة الحشر نزلت بالدينه وعنه ابن زيد مشاهير الحشره بكسر الحاء اسم فاعل اي الحشره اضعيف الفعل

اليها جازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لكشفها عن عيوب المنافقين

وعلى هذا الاضافة بيانية اي للسيرة المتخذة وقيل بفتح الحاء اسم مفعول اضافة الى المرأة التي نزلت فيها وهي
 ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قوله سبحانه فامتنعوا من الله علم بايمانين وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف
 والدة ابراهيم بن عبد الرحمن وعلى هذا فليست الاضافة بيانية والمعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت
 فيها آية الامتحان

ليس والله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ قَالِ الْمُسْلِمُونَ نزلت في حاطب بن ابيعتة
 حين كتب يمشدكي قريش يجدهم بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وسباني ذكر القصة و اضاف سبحانه
 العدو الى نفسه تعظيما لهم وهم وتغليظا فيه والعدو وصف يطلق على الواحد والاثنين والجماعة
 والآية تدل على النهي عن موالاتة الكفار بوجه من الوجوه وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الكفارة
 تَلْقَوْنَ الْيَهُومَ بِالْمُؤَدَّةِ أَي تَقْصِلُونَ الْيَهُومَ الْمُؤَدَّةَ عَلَانِ الْبَاءُ زَائِدَةٌ أَوْ هِيَ سَبِيحَةٌ وَالْمَعْنَى تَلْقَوْنَ
 الْيَهُومَ أَخْبَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِ الْمُؤَدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ الزَّجَّاجُ تَلْقَوْنَ الْيَهُومَ أَخْبَارَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِرَّةَ الْمُؤَدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَالْجَمَلَةُ فِي مَجَلٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ تَتَّخِذُوا أَوْ يَجُوزُ أَنْ
 تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً لِقَصْدِ الْأَخْبَارِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ أَوْ تَفْسِيرِ مَا أَنْتُمْ أَيَاهُمْ أَوْ فِي مَجَلٍ نَصَبٍ صِفَةً لِأَوْلِيَاءِ
 جَمَلَةٌ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ فِي مَجَلٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فاعِلٍ تَلْقَوْنَ أَوْ مِنْ فاعِلٍ لَا تَتَّخِذُوا
 وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً لِبَيَانِ حَالِ الْكُفَّارِ فِي الْجَمْعِ بِمَا جَاءَ كُفْرًا بِالْوَحْدَةِ وَقُرَى لِمَا جَاءَ كُفْرًا بِاللَّامِ أَي
 لِأَجْلِ مَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ عَلَى حَذْفِ الْمَكْتُوبَةِ أَي كُفْرًا بِإِلَهِهِ وَالرَّسُولِ لِأَجْلِ مَا جَاءَ كُفْرًا مِنَ الْحَقِّ أَي رَدِّ الْإِسْلَامِ
 وَالْقُرْآنِ أَوْ عَلَى جَمَلٍ مَا هُوَ سَبَبُ الْإِيمَانِ سَبَبًا لِلْكَفْرِ تَوَيْخًا لِيَهُومَ يَجْرُؤُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ مُسْتَأْنَفَةٌ
 لِبَيَانِ كُفْرِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَقَدْ مَثَلُوا عَلَيْهِمْ تَشْرِيْفًا لَهُ وَقَدْ اسْتَدْلَبَهُ مِنْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً
 عَلَى نَصْلِ الذِّكْرِ بِجُوزَانٍ يُقَالُ يَجْرُؤُونَكَ وَالرَّسُولُ أَنْ تَقُولُوا يَا لِلَّهِ رَبِّكُمْ تَعْلِيلٌ لِلْإِخْرَاجِ أَي يَجْرُؤُونَكُمْ
 لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ كَرَاهَتِكُمْ تَقُولُ مَنْوَالٌ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مَكَّةَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 جَوَابَ الشَّرْطِ عَدُوِّي أَي أَنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَلْقَوْنَ الْيَهُومَ بِالْمُؤَدَّةِ فَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
 وَاتَّصَابَ جِهَادًا وَابْتِغَاءَ عَلَى الْعَلْتِ أَي أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِلْمُهَادِ فِي سَبِيلِي لِأَجْلِ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي أَوْ طَلَبِ كُنُوفِكُمْ
 مَجَاهِدِينَ وَمَبْتَغِينَ تُسْرُونَ الْيَهُومَ بِالْمُؤَدَّةِ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلتَّفْرِيعِ وَالتَّوَيْخِ أَي تُسْرُونَ الْيَهُومَ الْأَخْبَارَ

بسبب العدة وقيل يهدل من قوله تلقون ثم اخبر سبحانه بانه لا يخفى عليه من احوالهم شيء فقال
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا أَكَلْتُمْ أَي بما اضمتم في صدوركم وما اظهروا علنتكم بالسنتكم
 والجملة في محل نصب على الحال والباء في بيان انه يقال علمت كذا وعلت بكذا هذا على ان اعلموا
 وقيل هو افعال تفصيل اي علم من كل واحد مما تخفون وما تعلمون ومن يفعل ذلك فقد ضل سبيل
 السبيل اي من يفعل ذلك الاتخاذ اعدوي عدوكم اولياءه ويلقي اليهم بالوعدة فقد اخطأ طريق الحق
 والصواب فضل عن قصد السبيل ان يتفقوا لكم يكونوا الكفرة اعداء اي ان يلغواكم ويصادفكم بظهور
 لكم في قلوبهم من العداوة ومنه المناقفة وهي طلب مصادفة العرة في المسابقة يقال ثقفت الشيء
 ثقفا من باب تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب اذ ركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فحتمته
 بسرعة والفاعل ثقيف وقيل للمعنى ان يظفر باكم ويثمنوا منكم والمعنيان متقاربان وبسطوا اليكم
 اي اكرموا بالضرب وضوءه والسنة هم بالشوء اي بالسبب والشم ورواؤا الكفر ون معطوف على
 جواب الشرط او على جملة الشرط والحجاز ورحمة ابو حيان على غير من الاحتمالات والمعنى انهم تمنوا اذ
 ورواؤا جوهرهم الى الكفر ثم تشبهوا ارحامكم ولا اولادكم اي لا ينفعكم القرابات على عموما
 والاولاد وخصهم بالذم مع دخولهم في الارحام لمزيد المحبة لهم الخوف عليهم والمعنى ان هؤلاء لا ينفعونكم
 شيئا يوم القيامة حتى يوالوا الكفار لاجلهم كما وقع في قصة خاطب بن ابي بلتعثة بل الذي ينفعكم ما امركم
 الله به من معاداة الكفار وترك موالاتهم وجملة يوم القيامة يفصل بينكم مستأنفة لبيان عدم نفع
 الارحام والاولاد في ذلك اليوم والمعنى يفرق بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار
 وقيل المراد بالفصل بينهم انه يفرق كل واحد منهم من الاخر من شدة العول كما في قوله يوم يفر المرء
 اخيه الآية قيل ويجوز ان يتعلق يوم القيامة بما قبله اي ان ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة فينفع
 على يوم القيامة ويبتدء بقوله يفصل بينكم والاولى ان يتعلق يوم القيامة بما بعد ذكرنا في الجوهري
 يفصل بالتحفيف ويضم الياء وفتح الصاد مبنيا للفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وقرئ بفتح الياء
 وكسر الصاد مبنيا للفاعل وقرئ بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة من التفصيل وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مخففة وقرئ بالنون وكلمة اسبعية والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من احوالكم وانما
 فهو مجازيكم على ذلك وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن علي بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا وابن الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاقار روضة خاخ فان بها ظمينة معها
 كتاب فخذوه منها فاوتي به فخرنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظمينة فلما اخرجوا الكتاب قالت يا
 من كتاب فقلنا التخرج من الكتاب ولناقين الذي ابا فخرجته من عقاصها فاني تابه النبي صلى الله عليه وسلم
 فاذا فيه من حاطب ابى بلتعمة الى اناس من المشركين بمكة يجارهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه ما هذا يا حاطب قال لا تجعل علي رسول الله في كنت امرعا مصلقا في قريش ولو اكن من انفسها وكان من
 من المهاجرين لهم قرايات يجون بها اهلهم واولهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان
 اصطنع اليهم يديهم بها قرايتي وما فعلت ذلك كفر ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدق فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهيد بدر او ما يدريك لعل الله اطلع على اهل
 بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت هذه الآية وفي الباب احاديث مستندة ومرسلة
 متضمنة لبيان هذه القصة وان هذه الآيات ال قوله اسوة حسنة في ابراهيم نازلة في ذلك
 ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالة المشركين والدم لمن وقع منه ذلك ضرب لهم ابراهيم مثلا حين
 تبرأ من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة تقفدون بها يقال اي اسوة
 هذا المراد اقتداء فاشهدهم سبحانه الى اقتداء ابراهيم في ذلك الا في استغفارة لابيه فوالله
 اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما الغتان وقراءتان سبعيتان اصل الاسوة بالضم الكسر المقدرة يقال
 هو اسوتك اي مثالك مثلته في ابراهيم اي في افعاله اقواله وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
 او تحسنة او نعت ثان لاسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خبر لكان وكلمة تبين والذين
 معك هم اصحابه المؤمنون وقال ابن زيد هم الانبياء قال الفراء يقول فلان ناسيت يا حاطب
 فتبرأ من اهلك كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا القوم صوم خذ كان او متعلق بخبرها قالها
 ابو البقاء ورجوز في كان ان جعل والظرف علقه بها هذا ما في السمين وقال الحفناوي الظرف بدل الشئ الذي
 ابراهيم والذين معه وهذا احسن الا حاربي المذكورة هنا والمعنى وقت قولهم قومه الكفار وقد كانوا
 اكثر من عدوكم واقرى لهم فيهم ارحام وقرايات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا ان ابراهيم اي من
 دينكم جمع برى مثل شركاء جمع شريك وظرف لجمع ظرف قرايتهم بضم الباء وفتح الراء والف بين
 هرتين لكرما في كرم وقرى بكسر الباء وفتح الراء لكرام في كرم بضم الباء وهمرة بعد الف وهمرة بعد الراء

من دون الله وهي الاصنام كفرناكراي بما آمنتموه من الاوثان اوبدينكم اوبافعالكم اري لا تعتد
بشأنكم ولا بشأن الهتكم وبدايدتنا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب ابد اي هذا ايها
معلم ما من عمل كفر حتى يؤمروا بالله وحده وتروا انتم عليه من الشرك فاذا فعلتم ذلك
صارت تلك العداوة موالاة والبغضاء محبة الا قول ابراهيم كبريه لا تستغفرون لك هو استثناء
متصل من قوله في ابراهيم بتقدير مضاف محذوف ليصح الاستثناء اي قل كانت لكم اسوة حسنة
في مقالة ابراهيم كلها الا قوله لا يبه الخ او من اسوة حسنة وصح ذلك لان القول من جملة الاسوة كما قيل
فكانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم في جميع اقواله فاعماله الا قوله لا يبه وهذا عندي واضح غير
مخرج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع لذلك
لو يذكر الزمخشري غيره او من التبري والتقطيع التي ذكرت اي لم يواصله الا قوله ذكره هذا العطف
وهو منقطع اي لكن قول ابراهيم كبريه لا تستغفرون فلانا تسوا به فتستغفرون للمشركين فانه كان عن
مودة وعدها اياه وان ذلك انما وقع منه لانه ظن انه قد اسلم فلما تبين له انه عدل الله تبارك
وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال ابن عباس في الآية نعم ان يتأسوا باستغفار ابراهيم كبريه
وهو مشرك وما املاكك من الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما اغني عنك و
ما دفع عنك من عذاب الله ونوابه شيئا والحكمة في محل نصب على الحال من فاعل الاستغفر للاستثناء
متوجه الى الاستغفار لا الى هذا القيد فانه اظهر العجز وتفويض الامر الى الله ذلك من جلال الخبر
ربنا عليك توكلنا وابليك انبتنا فليكن المصير هذا من عا ابراهيم واصحابه وما فيه اسوة حسنة
بتقدي به فيها وقيل هو تعاليم المؤمنين ان يقولوا هذا القول والتوكل هو تفويض الامور الى الله و
الانابة الرجوع والمصير الرجوع وتقدير الجار والمجرور لقصور التوكل والانابة والمصير على الله بنا لا جعلنا
فتنة الذين كفروا الظاهر انه دعاء متعلق لا ارتباطا لكل سابقه كالحال العدمية وليس هو وما بعده
بل لا مقبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين كما لا ولا جزءا ولا مالا يستبينها سوى الدعاء قال الزجاج
لا يظهر هو علينا فيظنون انهم على حق فيفتنوننا ذلك وقال مجاهد كان عبد بن ابي عمير ولا بعدا من عند
يقولوا لو كان هو لا على حق ما اصابهم ذلك وبه قال الجبلس قال ايضا لا تساطم علينا فيفتنوننا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الذي لا يغالب الحوكيم ذو الحكمة البالغة

في ملكه وصنعه لقد كان لكم فيما هم اي في ابراهيم والذين معه في التدبير من الكفار اسوة اي قروة
 حسنة ذكر هذا للمبالغة في التحريض على الحكم والتاكيد على الاتساء بابراهيم وقومه ولهذا جاء به مصدا
 بالقسم لانه الغاية في التاكيد وقيل ان هذا نزل بعد اولى بمدة قال ابن عباس اي في صنيع ابراهيم
 الا في الاستغفار لبيه وهو مشرك لمن كان يؤجج الله واليوم الآخر اي ان هذه الاسوة انما تكون
 لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة او يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة بدل الشتمال من كبر
 باعادة الجار قال المحي بنع الكواشي قال ابو حيان وغيره بدل بعض من كل ومن يتوكل اي يعرض
 عن الناس بابراهيم وامته فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه لم يترك نوعا من التاكيد
 الاجابة ولما نزلت هذه الآية وتشهد المؤمنون في عدوة اباؤهم وبناتهم وجميع اقربائهم والمشركون
 اطعمهم في تحول الحال الى خلافه فقال عسى الله عسى وعود من الله على حاد الملوك حيث يقولون
 في بعض المواضع عسا وعل فلا تبقى شبهة للتحجاج في تمام ذلك او اريد به اطباع المؤمنين ان
 يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم مودة وذلك بان يسلموا افيصيروا من اهل دينكم
 وقد سلم قورنهم بعد فتح مكة وحسن اسلامهم ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الاسلام مودة و
 جاهدا وفعلا الاعمال للمقربة الى الله وقيل المراد باللودة هنا تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبة بنت ابي سفيان
 فصار معاوية خال المؤمنين قال ابن عباس لا وجه لهذا التخصيص ان كان من جملة ما صار سببا الى
 اللودة فان ابا سفيان جعل ذلك ما كان عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يحصل اللودة
 الا باسلامه يوم الفتح وما بعد هو عن ابي هريرة قال اول من قاتل اهل الردة على اقامة دين الله ابو سفيان
 بن حرب وفيه نزلت هذه الآية وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا سفيان بن حرب
 على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل فلقه النخار مرتدا فكان اول من قاتل
 في الردة وجاهد عن الدين قال وهو فيمن قال الله في عسى الله ان يجعل الآية وفي صحيح مسلم
 عن ابن عباس ان ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث اعطينهم قال نعم قال تومرتني حتى اقاتل الكفار كما
 كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وعندي احسن العرب
 واجملهم ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجها الكديت قال محمد بن ابراهيم الوزير في التفسير والفظه
 قال ابن حزم هذا موضع كاشك في وضعه والافه فيه عن عكرمة بن عمار قلت قد رد الحفظ على

لكن من اسموصول يطلق
 على الذوات المتصفة بالوفاة
 من الخاطئين والاشك ان
 ذلك بعض الخاطئين كمن
 لا يد من ضمير من بدل بعض
 وتقديره من كان يزوج الله
 واليوم الآخر اي من كان يزوج الله
 يومئذ بعضهم وقد شرط في بدل
 الا شتمال ان لا يكون بعض
 فانهم جعلوا هذا بعد الا شتمال
 ان يكون بين البر والاشتمال
 طاب تفرج الجنة والجنة
 فصل من ذلك
 التاكيد والتفريق
 مع الشمول العموم كقوله
 الكفرة وقال ابو السعد بن
 اشتمال من حيث لا يخفى
 صفة الوصول اليه من حيث
 ملاحظة نفسه فانه قد اقبل
 فالعظيم فانه قد اقبل
 الا بان بان من يومئذ
 اليوم الآخر النزل الا انما بهم
 ان تركه من مخالف عدم الا بان
 كما بينت في قوله ومن قول
 فانه ما بعد اشارة الكفرة في
 سائر المواضع
 اجاب

ابن حزم وما ذكره وجمع ابن كثير بالحافظ جز معرفه في بيان ضعف كلامه وفي الحديث غلط ورواه
 في اسم الخطوب لها النبي صلى الله عليه وسلم علم وهي عزة اختام حبيبة خطب ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 خطبته لها اخرها ام حبيبة كما ثبت في الصحيحين فاخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بما يتجرع الجمع بين الاختين
 وقد ذكره تاويلات كثيرة هذا القربها والموجب لتاويل ما علم من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قبل
 اسلام ابوسفيان انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله قد تراءى بليغ القدرة كثيرا على تقليد القلوب
 وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب العودة والله غفور رحيم اي بليغها ما كثيرا من المشركين
 ثم لما ذكر سبحانه ما ينبغي للمؤمنين من معاداة الكافرين وترك ما هم فصل القول فيمن يجوز
 بدمهم ومن لا يجوز فقال لا يهاكم الله عن الذين لم يقاؤا في الدين ولم يخرجوا من دياركم
 اي لا يهاكم عن هؤلاء ان تبرؤهم وتكروهم وتحسن اليهم فلا فعلا وهذا بدل من الوصول
 بل اشتمال عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قبيلة بنت عبد العزى على ابنتها اسماء بنت ابى
 بكر بن ابي صابر واقطو سمن وهي مشركة فابت اسماء ان تقبل هديتها وتدخلها بيتها حتى ارسلت
 عائشة ان سئل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانزل الله هذه الآية فامرها ان تقبل
 هديتها وتدخلها بيتها اخرجها احمد والبخاري وابو يعلى وغيرهم وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كان
 بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن اسماء بنت ابى بكر قالت اتتني
 امي رابعة وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم اصلاها
 فانزل الله لا ينهاكم الآية فقال نعم صلي امك ونفس طوا اليهم اي تقضوا اليهم بالقسط وقد لو
 فيهم بالاحسان اليهم والبر يقال اقتسطت الى الرجل اذا عاملته بالعدل قال الزجاج المعنى تعدوا
 فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد ولا تظلموهم واذا ظلموا عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم
رسالة الله يجب المقسطين اي العادلين ومعنى الآية ان الله سبحانه لا ينهى عن براهل العهد من
 الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلان لا يظاهر الكفار عليهم ولا ينهى عن معاملتهم
 بالعدل قال ابن زيد كان هذا في اول اسلام عند الموادة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة
 نسخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل هذا الحكم كان ثابتا في الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم
 وبين قريش فلما زال الصلح بغير مكة نسخ الحكم وقيل هي خاصة في حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينه

لم
 اي تقبل هديتها
 من اموكم على
 ووجه الصلح
 بغيره من العول
 فان العدل واجب
 فيمن قاتل من
 لم يقاتل قاتل
 العيشة
 والفقار احمد
 سلمه

وبينه عهد قاله الحسن قال الكلبى هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف وقال مجاهد هي خاصة
 في الدين امنوا ولم يجرها جروا وقيل هي خاصة بالنساء والصبيان وحكى القرطبي عن ابى اهل التاويل
 انها محكمة وهو الاول كى ريث اسماء المتقدم المتفق عليه ثريين سبحانه من لا يحل براه ولا العدل في
 معاملته فقال إِنَّمَا يَنْهَىكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَهُمْ
صناديد للفرس قريش وعتاة اهل مكة وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا الذين قاتلوكم واخرجوكم
على ذلك وهم ساكنو اهل مكة ومن دخل معهم في عهدهم ان تولوهم بدل الشتمال من الوصول كما سلف من
يتوهم فاولئك هم الظالمون اي الكاملون في الظلم لهم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
لله ورسوله وكتابه وجعلوهم اولياء لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
حكمه في قومي الكافرين في جواز البر والاقساط للفرق الاول والثاني خرحكم من يظهر الايمان فقال
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات ساهن معهن فليمنكن لفظهن بكلمة الشهادة اولان هن مشركات
لثبات ايمانهن بالامتحان مع اجرات من بين الكفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صار قريشا
يوم الحديبية علم ان يريد عليه من جاءهم من المسلمين فلماها جرابه النساء ابى الله ان
يردوا الى المشركين وامر بالمتحنتين فقال فامتنحنوهن اي فاختبروهن بالحلف اي هل هن مسلمات
حقيقة اولاً وقد اخرج البخاري عن السويبن عن عذرة ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مسلمات فانزل الله يا ايها الذين امنوا حتى بلغ
ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك واخرجه ايضا من حديثها
باطول من هذا وعنه وكانت ام كلثوم بنت عتبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاق فجال اهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعوا اليهم حتى انزل الله في المؤمنات ما انزل وقد
اختلف في ما كان يمتحن به فقيل كان يستخلفن بالله ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة من ارض الى
ارض ولا لئتمسح نيا بل حباله ورسوله ورغبة في دينه فاذا حلفت الاعدى النبي صلى الله عليه وسلم رجعا
معها وما انفق عليها ولم يرد لها اليه قال ابن عباس كل ان اذا جاءت المرأة النبي صلى الله عليه وسلم حلفتها
عمر بن الخطاب بيا لله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت
دنيا وبالله ما خرجت لاجابه رسول الله اخرجه الطبراني غيره بسند حسن قبل الامتحان هو ان تشهد ان لا اله الا الله

الا الله وان محمد رسول الله فاذا علموا ان ذلك حق منهم لم يرجعوا الى الكفار واحطى بوطاه في الكفار
 الذين عقد لهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صلواتها الذي اصدقها واحلوهن للمؤمنين اذا اتوهن اخبرهن قوله
 ابن عباس قيل ما كان الامتحان الا بان يتوا عليهن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على الآية وهي يا ايها النبي اذا
 جاءك المؤمنات الى اخرها واحتلن اهل العلم هل دخل النساء في عهد الهدنة ام لا على قول ابن
 فعل القول بالدخول تكون هذه الآية مخصصة لذلك العهد وبه قال اكثر وعلى القول بعده
 لا نسخ والتخصيص ^{الله اعلم} بما في ^{من} معارضة لبيان ان حقيقة حالهن لا يعلمها الا الله سبحانه
 ولو تعبدكم بذلك وانما تعبدكم بما تنجون حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعوتهم في الرجوع
 في الاسلام فان علمتموهن ^{مؤمنات} اي علمتكم بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي امرت به
 وهو الظن الغالب يظهر الامارات لتسمية الظن علم او ذن بان الظن الغالب وما يفضي اليه القياس
 جار مجرى العلم صا حبه غير داخل في قوله لانفة واليسلك به علم وقال الكرخي المراد بالظن العلم
 وسمى علم الايد انبائه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية فلا تزجوهن ^{الى الكفار}
 بالازواج من الكافرين هذا ناسخ لشروط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة القرآنية
 من بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص او تقييد المطلق لان العقد اطلق في رد من
 اسلم فكان ظاهري في عموم الرجال مع النساء فيمن الله خروجهن عن عمومهن وبقرتين الرجال النساء بان
 رجل يخشى عليه من الفتنة في الرما يخشى على المرأة من اصابة للشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الرذلة اذا
 حوت واكثرت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضحا وكلمة
 الايمان او طمينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته كذا في الخطيب ^{لاهن} رجل
 ثم ولاهن ^{يحاولون} لهن تعليل للنهي عن ارجاعهن وانجلاء الاول في الحل حاله والثانية لتفنيه فيما
 سيقبل من الزمان وفيه دليل على ان المؤمنة لا تحل لكافر وان اسلام المرأة يوجب رقتها ^{وجها}
 يخرج عنها والتكرير لتأكيد المحرمه والاول ايمان زوال النكاح والثاني لامتناع النكاح الجديد
 انهم خطا بولاية الامور والامر للوجوب فيكون منسوخا والندب كما هو مذهب الشافعي فلا ينسخ
 في عطاء الزوج هو كالأزواج ما حرم واسلمن ^{ما انفقوا} اي مثل ما انفقوا عليهن عن المهور قال الشافعي
 في طلبها غير الزوج من قبايتها منع منها بلا تنوض عن ابن عباس قال نزلت بسورة المتحنته

بعد ذلك الصلح فكان من اسلم من نسائهم سُئِلَ ما اعرجك فان كانت خرجت فرا من زوجها ورغبة
 رُدَّتْ ان رآنت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما انفق ووجوب الاتباء
 او نده به انما هو في نساء اهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
 الله وسئل واما نساء الكافرين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجزي لا يسر رد مهرهن انفاقا وبه قال قتادة
 والامركم قال ثم نفق عنهم الجناح في تزوج هؤلاء للمهاجرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن بشرط
 وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا والولي والشاهدان وبقيّة شروط الصحة في المدخول
 بها وغيرها لانهن قد صرن من اهل دينكم وان كان ازواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد
 إذا التيموهن أو جورهن أي مهرهن وذلك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه اذلة وجوب
 العدة وقال ابو حنيفة زوج المهر اجر البضع فلا عدة على المهاجرة والاولى وبه قال ابو راعي والليث و
 الشافعي واحمد وفي آية رد ما يتوهم من ان رد المهر الى ازواجهن الكفار عن تجديدهن مهرهن
 اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفان لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوج من المراد
 بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرأ الجمهور تمسكوا بالتخفيف من التمسك
 واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه فقرأ بالتشديد من التمسك وهما سبعيتان العصم
 جمع عصمة وهي ما يعصم به من عقد وسبب المراد هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كوافرة
 التي بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية
 والمعنان من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لا تقطع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي في المسئلة
 تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يزوجون المسلمين والمسلمون يزوجون المشركات ثم نسخ ذلك
 لهذه الآية وهذا خاص بالكوافر المشركات ون الكوافر من اهل الكتاب قيل عامة في جميع الكوافر مخصوصة
 باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا اسلم وثني او كتابي لا يفرق بينهما الا
 بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بمجرد اسلام الزوج وهذا انما هو اذا كانت المرأة
 بها ولما اذا كانت غير مدخول بها فلا خلاف بين اهل العلم في انقطاع العصمة بيلتها بالاسلام اذ لا علة
 عليها عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأتى الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
 وأسألوا ما انفقتكم أي اطلبوا مهر نسائكم بالاحصاء بالكفار من تزوجها وليسألوا ما انفقتكم من

مهور سائرهم للمهاجرات من تزوجها من اهل الكفر من كان من ذهب من المسلمين مرتدة الى الكفر
 من اهل العهد يقال للكفار هاوا مهروا ويقال للمسلمين اذا اجاعت امرأة من الكفار الى المسلمين
 واسلت ردوا مهروا على زوجها الكافر قال الخطيب وكان ذلك نصفا وعدلين الحكاين واطال سليمان
 الخن في بيان ذلك ذلك المذكور من ارجاع المهور من الجاهدين حكم الله وقوله بحكم بينكم مستأنفة
 وحالية والله عليكم حكيم اي بليغ العلم لا يخفى عليه خافية بليغ الحكمة في احواله وافعاله قال القطيب
 وكان هذا مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع المسلمين ولما انزلت الآية للتقدمة
 قال المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فاذل قوله وان فاتكم شيء من ازاواكم
الكفار ما دفعتم اليهم من مهور النساء المسلمين وقيل المعنى وان انفلت منكم احد من نسائكم
 الى الكفار فارتدت المسلمة واليه نجا الزمخندري فعا قبتم اي فاصبتموهم في القتال بعقوبته قال
 الواحدي قال المفسرون اي فغنم قال الزجاج تاويله وكانت العقبي كراي كانت الغنيمه المرحبة
 وقيل معنا ظهرتم وكانت العاقبة كراي فان الذين ذهبوا ازواجهم مثل ما انفقوا من مهرها
 ليترزوها ودفعوه الى الكفار ولا توثق زوجها الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول او بعده
 فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنيمه جميع المهر قال قتادة ومجاهد انما امر وان يعطوا الذين ذهب
ازواجهم مثل ما انفقوا من الفتي والغنيمه وهذه الآية منسوخة قد انقطع حكمها وارتفع بعد الفتح
 لشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء ومجاهد
 وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا وحاصل معناها ان من ازواجكم يجوز ان يعطى
 فأتكم اي من جهة ازواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم
 اذا فرز زوجته الى الكفار امر الله المؤمنين ان يعطوا ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة
 المذكورين في التفسير ويجوز ان يتعلق بجذوف على انه صفة لشيء ثم يجوز في شيء ان يراد به المهر
 ولكن لا بد على هذا من مضاف ومضاف اليه من مهر ازواجكم لينطبق الوصفى وصفته ويجوز ان يراد
 بشيء النساء اي نوع وصفته منهن وهو ظاهر قوله من ازواجكم وقوله فان الذين ذهبوا ازواجهم
 والمعنى انهم يعطون من ذهبته وجهه الى المشركين قد فرقت ولم يرد عليه المشركون مهرها كما حكم الله مثلا
 ذلك المهر الذي انفقه عليها من الغنيمه وانفقوا الله الذي انتم بهم مؤمنون اي احذروا ان تتعرضوا

التي مما وجب العقوبة عليه فان الايمان الذي انتم متصفون به يوجب حمل صاحبه ذلك بالكلية التي
 اذا جازك المؤمن ان يبايعك اي قاصدا لمبايعتك على الاسلام اخرج البخاري والترمذي وغيرهما
 عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من جاز اليه من المؤمنين بمدة الآية الى قوله غفور رحيم
 فمن اقر هذا الشرط من المؤمنين قال لعارسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما والله ما مست يده
 يد امرأة قط من المبايعات ما يبعثه الا بقوله قد بايعتك على ذلك وظاهر هذا التكميل ان النساء الطاهر
 المبايعه مع ان المقر في السيدانه صلى الله عليه وسلم ابتداء من المبايعه شارطا ليلين الشرط والابنية وبعد
 ان يبعث الترضيها ويمكن على عدان يقال التقدير في الآية اذا جازك المؤمنين مبايعتك فبايعهن
 على ان لا يشركن بالله شيئا من الاشياء كما ما كان وهذا كان يوم فتح مكة فان نساء اهل مكة
 اتين رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعنه فامره الله تعالى ان ياخذ عليهن ان لا يشركن به ولا يسرقن
 ولا يخرين ولا يقتلن او لا ذهن هو ما كانت تفعله الجاهلية من والذباكت اي فنهن احياء نحو
 العا والفقرو ولا ياتين بهن كما يقترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن ولا ليس
 منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط المولد فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذالك اليه هذا المقتضى
 بين ايديهن وارجلهن ذلك ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها وليد المراد
 هنا انها تنسب لها من الزنا الذي زوجها لان ذلك قد دخل تحت النبي عن الزنا قال ابن عباس كانت
 الحرة تولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاما وعنه قال في الآية لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم ولا
 يعصينكم في معروف في كل امر هو طاعة لله واحسان الى الناس كل ما امر به الشرع ونهى عنه
 والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع قال عطاء في كل بر وتقوى قال ابن عباس انما هو شرط شرط
 الله للنساء وقال المقاتلان عنى بالمعروف النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيوب وخمش الوجه
 ولدعاء بالويل وكان اقل قتادة وسعيد بن المسيب محمد بن السائب وزيد بن اسلم ومعنى
 القرآن اوسع مما قاله مع دخول النوح فيه قيل وجه التقيد بالمعروف كونه صلى الله عليه وسلم لا امره
 التلبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في عصية الخالق اخرج احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن
 امية بنت ربيعة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء للمبايعه فاخذ علينا في القرآن ان لا نشرك بالله شيئا
 حتى بلغ ولا يعصينكم في معروف فقال فيما استطعتن ما طقتن فقلنا الله رسول الله ارحمنا من انفسنا

يا رسول الله ان تصاحبتنا قال اني اصالح النساء انما قولن لمائة امرأة كقولن لامرأة واحدة وفي الباب
 احاديث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا يعقوب علم ان لا تنسروا بالله شيئا ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تنسروا
 اصابت ذلك شيئا فموت في الدنيا فهو كمن كفاه ومن اصابت ذلك شيئا فموت في الله فهو الى الله ان شاء
 عزبه وان شاء غفر له واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وغيرهم عن ام سلمة الانصارية
 قالت قلت لامرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تخن قلت يا رسول الله
 ان بني فلان اسعدوني على عملي ابد لي من قضائهم فابي علي فعاوته مرارا فاذن لي بقضائهم فلم اخبر بعد
 ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غيري واخرج البخاري وغيرهم عن ام عطية قالت يا بعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا تنسرك بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يداها فقالت يا رسول
 الله ان فلانة اسعدتني واذا اريد ان اجزيها فلم يقل لها شيئا فذهبت ثم رجعت فقالت ما وفت منا
 امرأة الا ام سلمة وام العلاء وبنات ابى سبرة امرأة معاذ وبنات ابى سبرة وامرأة معاذ وقد ورجت
 احاديث كثيرة في النهي عن النوح فبايعوا هذا جواب ابى والمعنى اذا بايعت على هذه الامور فبايعوا
 التزم لهم ما وعدناهم على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما التزم انفسهم من الطاعات فنوبيع
 نوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشي على وجه العوضية وسميت المعاهدة مبايعة تشبها بها بها كان
 كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر ذكر الله عز وجل ورسوله صلوا في صفة البيعة خصا لا ستا
 صرح فيهم باركان النهي في الدين ولم يذكر في بيعتهم اركان الامروهي ستة ايضا الشهادة ان لا تنسروا
 والزكوة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة لوضوح كون هذه الامور ونحوها من اركان الدين وشعائر
 الاسلام وكان النهي دائرا في كل الايمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم وقد قيل انما
 خص الامور المذكورة لكثر وقوعها من النساء ولا يحجز عن غيرها شرف النسب قال ابن الجوزي وجملة من
 اخص من المبايعات اذ ذلك اربعة امة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصر في البيعة امرأة وانما بايعوا بالام
 بعد الآية انتهى وعن اسماء بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله
 اسطردك نبايعك فقال اني اصالح النساء ولكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن روى البخاري ومسلم
 صالحين بحال اي توريدي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء دعاهن من ماء ثم غسل يده فيهما

فمن يدين فيه والاول اولى اصح وهذا هو البيعة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والتي احصاها
 الصوفية والمشائخ وجهالة المتصوفة فلا تثبت بدليل شرعي لا اعتداد بها بل مصادمة لما ثبت بالكتاب
 والسنة كما ترى واستغفر الله لي اي طلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المبايعة لمن منك
 ما سلف وما يقع منهم ان الله عقود روجيم اي بليغ المغفرة يتحقق ما سلف وكثير الرحمة لعباده
 بتوفيق ما التفت يا ايها الذين آمنوا لما افتتح السورة بالذي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل
 ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيذ المسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على
 الصلح من حيث المعنى لا تقولوا قوم ما غضبنا الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل اليهود
 خاصة وقيل المنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اولى لان جميع طوائف الكفر
 تصف بان الله سبحانه غضب عليها قال ابن عباس في الآية كان عبدا لله بن عمرو زيد بن الحارث
 يوحان رجلا من اليهود فانزل الله هذه الآية قد يكسبوا من الآخرة يد على هذا انهم طامعون
 في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا الياسين
 ويمكن ان يقال ان الموارد الياس المحرك ان يقدحوا من ثواب الآخرة ومن لا ابتداء الغاية اي انهم لا يوقنون
 بالآخرة البتة بسبب كفرهم قال ابن مسعود اي لا يؤمنون بها ولا يرجونها كما ليس الكفار من اصحاب
 القبور اي كياسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث وقيل كما يش الكفار الذين قد ماتوا
 منهم من خير الآخرة لانهم قد وقفوا على الحقيقة وعلو الله لانصيب لهم في الآخرة فيكون من
 على الوجه الاول ابتداءية وعلى الثاني بيانية والاول اولى وقيل بتعبيضية اي حال كونهم بغير
 اصحاب القبور اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما يش الكافر اذا مات وعان
 ثابه واطلع عليه وقال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يسوس من الآخرة وعنه قال من
 مات من الذين كفروا فقد يش الاحياء من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم ويبعثهم الله تعالى

ع

سورة الصف **الرابعة عشر** **التي فيها**

وهو المختار ونسب الجهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
 نزلت بمكة ولعل هذا لا يصح عنه وفيه قال حكومة والحسن قتادة وجزم به الرخشي ويؤيد كونها

مدنية ما خرجته احمد عن عبد الله بن سائر قال تذاكرنا ايكم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله
 اي الاعمال احب الي الله فلم يرض احد منا فاسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك جلا فيجوعنا فخر اعلمنا
 هذه السورة يعني سورة الصف كلها واخرجه ابن ابي حاتم وقال في اخره فنزل فيهم هذه السورة واخرجه
 ايضا الترمذي وابن جبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسنن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا وَجِهَ التَّعْبِيرِ فِي بَعْضِ السُّورِ
 بِبَلْغِ الْمَاضِيَةِ فِي السُّورَةِ فِي بَعْضِهَا بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ وَفِي بَعْضِهَا بِلَفْظِ الْأَمْرِ لِإِشَارَةِ إِلَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّسْبِيحِ
 فِي كُلِّ الْأَوَاقَاتِ مَاضِيَهَا وَمُسْتَقْبَلُهَا وَحَالُهَا وَقَدْ تَمَّ نَحْوُهَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَكِيمِ وَأَعَادَ الْوَصُولَ
 هُنَا فِي الْحَشْرِ وَالْحَجَّةِ وَالتَّعَابِنِ جَرِيًا عَلَى الْأَصْلِ وَاسْقَطَ فِي الْحَكِيمِ مَوَافَقَةَ لِقَوْلِهِ فِيهَا مَا لَكَ لِقَوْلِ
 وَالْأَرْضِ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَظَلْ سَجْدًا لِلَّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهَا فَيُكَلِّمُ
 الَّذِينَ يَشَاءُ لَنْ يَرَى الْغَالِبَ الَّذِي لَا يَغَالِبُ الْحَكِيمَ فِي أَعْمَالِهِ وَقَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقُولُوا
 مَا تَقُولُونَ هَذَا اسْتِفْهَامٌ لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ عَاجِزَةٌ لِأَنَّكَ إِي لَمْ تَقُولُوا مِنَ الْحَيْرِ مَا لَا تَقُولُونَ وَكَمْ
 مَكْرَبَةٌ مِنَ الْأَمْرِ الْجَائِدِ وَالْإِسْتِفْهَامِيَّةِ وَحَدَّثَتْ لَهَا تَخْفِيفَ الْكَلِمَةِ اسْتِعْمَالُهَا كَمَا فِي نِظَائِرِهَا وَهِيَ كَلِمَةُ الْأَصْلِ
 تَقُولُ فَمَنْ وَفِيمَ وَمِمَّ وَمَعَى وَصَلَى وَأَمَّا حَذْفُ الْأَلْفِ مَا وَحَرْفُ الْجَمْعِ وَوَقَعَ اسْتِعْمَالُهَا
 كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْمُسْتَفْهَمِ مَحْدُوفَةً الْآلِفَ وَقَدْ جَاءَ اسْتِعْمَالُ الْأَصْلِ قَلِيلًا كَقَوْلِهِمْ عَلَى مَا قَامَ بِشَمْتِي
 حَرَّرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَضَ الْجِهَادَ يَقُولُونَ وَدَدْنَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا
 بِأَجْلِ الْأَعْمَالِ فَعَمَلُ بِهِ فَاخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَحِبَّ الْأَعْمَالِ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَجِهَادُ
 أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيْمَانَ وَلَمْ يَفْرُوا بِهِ فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ ذَكَرَهُ ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَقَّ
 عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ فَقَالَ اللَّهُ لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَقُولُونَ قَالَ النَّخَعِيُّ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَعْنِيَانِ أَقْضَى عَلَى
 النَّاسِ أَنْ يَمُرُوا بِالْبِرِّ وَتَسْتَوُوا فِي نَفْسِكُمْ وَمَا أَرِيدَانِ إِخَالَفَ الْكَلِمَةَ لِأَنَّهَا كَرِهَتْ عَنْهُ وَهَذِهِ آيَةٌ ثُمَّ ذَمُّهُمْ بِهَا
 عَزَائِدًا فَقَالَ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَقُولُونَ أَيَّ عَظِيمٍ كَفَى فِي الْمَقْتِ وَهُوَ شَدِيدُ الْبَغْضِ
 وَاللَّقْتُ وَالْقِيَابَةُ مَصْدَرٌ يُقَالُ يَقْتُلُ مَقِيئًا وَمَقْرُؤًا الْمَجْبُوحَةَ النَّاسُ قَالَ الْكَسَائِيُّ إِنَّ تَقُولُوا فِي مَوْضِعِ

رفع كان كبر فعل يرفع يرفع مع مقامة نصب على التمييز وعلى هذا فيكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالكرة وان تقولوا
هو المتخصص بالدم وقيل انه قصد بقوله كبر التعجب قد عدة ابن عصفور من افعال التعجب الموصولة في الضم
واليه نحو الزمخشري وقال هذا من افعال الكلام وبلغه ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال السمين وهذه قاعدة مطردة وهي ان كل فعل
يجوز التعجب منه يجوز ان يبنى على فعل بضم العين ويجوز مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام وقيل ان المراد
من افعال الرفع واللام ولامن افعال التعجب هو مسند ال ان تقولوا وقتما تميز محول عن الفاعل قال ابن
عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت وضربت
بسيوف ولم يفعل فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفا قال المفسرون ان المؤمنين
قالوا وانا ان الله يحبنا باحبال اعمال اليه حتى نعمله ولو ذهب فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله هذه
الآية وانتصاب صفا على المصدرية والمفعول محذوف اي يصفون انفسهم صفا وقيل هو مصدر في
موضع الحال اي صافين او مصفون فراء الجوهري يقاتلون على البناء للفاعل وقرأ زيد بن علي على البناء
للمفعول وقرئ يقاتلون بالتشديد وحملته كالم بنين مريض في محل نصب على الحال من فاعل
يقاتلون ومن الضمير في صفا على تقدير انه مؤول بصافين او مصفون ومعنى مريض مريض مريض
بعض يقال نصبت البناء ارضه رصا اذا ضمت بعضه الى بعض وقال الفراء مريض بالرضا قال
للبر وهو ما خوف من رصت البناء اذا اجمت بينه وقاربت حتى يصير قطعة واحدة وقيل هو من الرص
وهو ضم الاشياء بعضها الى بعض والترص التلاصق وقيل المتلاصق الاجزاء المستوية وقال ابن عباس في
الآية من حيث لا يزول ملصق بعضها على بعض وقيل اراد استواء بنائهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في
اجتماع الكلمة كالبنين الذي رص بعضه الى بعض الاول اولى وما ذكره تعالى الجهاد المشتمل على المشاورة
يحب القائلين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليمة لتبنيه صلى الله عليه وسلم اليه صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وبين
انها امر بالتوحيد وجاهد ابي سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفها ما مبتدأ بفضة موسى لتقدمه
في الزمان فقال واذا قال عيسى لقومه اي اذكر يا محمد هؤلاء المعرضين وقت قول موسى ويجوز ان يكون
ذكر قصة موسى وعيسى بعد حجة المجاهد في سبيل الله التوحيد بآية من الله عليه ان يفعلوا امرهم
ما فعله قوم موسى وعيسى معهما يا قوم لم تؤمنوا بربكم فذوقوا عذابكم الذي انتم تكفرون به

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما عانا محمد ولنا احمد وانا الكاشر الذي يحشر
الله الناس على قدمي وانا الماسح الذي يحو الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده نبى وفي بعض
حواشي الليضاوي ان له اربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمائه تعالى انتهى والحسن اسماء الله
رسوله صلواته وقبضية لا يزداد عليها ولا يدعى ولا يسمى بغيرها فكذلك جاءهم عيسى بالبينات اي بالمعجزات
والآيات قالوا هذا الذي جاءنا به يسوع مبین اي واضح ظاهر وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم
بذلك قالوا هذه المقالة والاول اول بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون في الجمهور
سبح وقرئ سنا حروها سبعينان ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي لا احد الا للظلمانه حيث
يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام ايه
والحال انه يدعى اي يدعو ربه على لسان نبيه في الاسلام الذي هو خير الاديان واشرفها وفيه سعة
الدارين لان من كان كذلك فحقه ان لا يفترى على غيره الكذب فكيف يفترى على ربه في الجمهور
من الدعاء مبني للمفعول وقرئ يدعي من الادعاء مبني للفاعل وانما عدي بالي لانه ضمن معنى الاتداء
والانتساب والله لا يهدي القوم الظالمين جملة مقررة لمضمون ما قبلها والمعنى لا يهدي من تصف
بالظلم والمدكورون من حملتهم يريدون ليطفئوا نور الله باقواهمم الاطفاء الاتحاد واصلا والناس
واستعيد ليحري مجراها من الظهور والمراد بالنور القران اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله
ابن زيد او المراد الاسلام قاله السدي ومحمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاداء حيف قاله الضحاك
او الحج والدلائل قاله ابن حجر فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء تشبيه وقوله باقواهمم فيه تورية وكذا
قوله نوره ولكن قوله متم تجريدا لا تشبيها والمراد بالنور جميع ما ذكر ومعنى باقواهمم باقواهمم خارجة
من اقواهمم التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب المتضمنة للمطعن مثلت حالهم
بجال من ينفرق نور الشمس بفيه ليطفئه فكما بهم وسخرية قال ابن عطية اللام في ليطفئوا لام مؤكدة
مزيدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا واكثر ما تلزم هذه اللام للمفعول اذا انقضى
كقولك لزيدا ضربت ولرؤيتك قصدت وقيل هي لام العلة والمفعول محذوف ليعبر يريدون ابطالا
القران او دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطفئوا وقيل انما بمعن ان الناصبة وانها ناصبة بنفسها
قال الفراء العربي يجعل لام كي في موضعان في ارادوا امر واليه ذهب الكسائي مثل هذا قوله يريد الله

له الاطفا
والنحو رقيقان
من قوله
ان الاطفاء
في القلب
الطفا
والاقبال
الجمع
ذو الفقا
رامح للام

ليبين لكم والله مستم وورد باظهاره في الافاق وسائر البلاد من المشارق الى المغرب اعلانا على غيره
 ومثل الحق ومبلغه غاية ثمى متم فوره بالاضافة سبعة وبتوبين ولو كره الكافرون ذلك فانه كائن
 لا محالة هو الذي ارسل رسوله بالهدى الى البيان الشافي بالقران واللعنات ودين الحق الملة
 الحقة وهي ملة الاسلام ليظهره على الذين كلهم اي ليجمله ظاهرا على جميع الاديان المخالفة
 لها عاليا عليها غاليا لها قال الحطيف فان قيل قال اوله ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو
 كره المشركون فما الحكمة في ذلك اجيب بانه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون
 كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعلم من لفظ المشرك
 فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر البق به واما قوله ولو كره للمشركون
 فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة امر بالتوحيد
 بلا اله الا الله فلم يقولوا فلهذا قال ولو كره المشركون ذلك فانه كائن لا محالة واعمرى لقد فعل
 فما يقيد من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وقال مجاهد ذلك انزل عيسى الخرين
 في الارض حين ادين الاسلام والذين مصدر يعبر به عن الاديان للتعددية وجواب لوفى الموضوعين
 عن روافد ائمة واطهره والحكمة مستانفة مقررا قبلها اياها الذين امنوا اهل اذ كره الاستغناء
 ايجاب اخبار في المعنى وذكر بلفظهم تشريفا لكونه اوقع في النفس قيل المعز ساد لكم وهذا خطأ لجميع
 المؤمنين وقيل اهل الكتاب على تجارة تجارتكم ممن عد اب اليو جعل العمل المذكور بمنزلة
التجارة لانهم يرجون فيه كما يرجون فيها وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار فقرأ الجهور بتجارتكم
 من الاجل وقرئ ممن التنجيم وهما سبعيتان عن ابي هريرة قال قالوا لو كنا نعلم ان الاعمال اجل الله
 فنزلت هذه الآية فكرهوا فنزلت لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنينا مرصوص اخرجه ابن مردويه
 قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال وحدث يانبي الله اعلم اي التجارات احب الى الله فاتجر فيها
 ثنتين سبحانه هذه التجارة التي دل عليها فقال تؤمنون بالله ورسوله اي تدومون على الايمان لان
الخطاب مع المؤمنين وتؤمنون خبر بمعنى الامر للايمان بوجوب الامتثال فكانه قد وقع فاحبر بوقوع
 وقرأ ابن مسعود امنوا وجاهدوا على الامر وقرئ لنؤمنوا وجاهدوا على اضراركم الامر قال الاخفش تؤمنون
 عطف بيان للتجارة والاول ان تكون الجملة مستانفة مبينة لما قبلها وجاهدوا في سبيل الله بامر الاكبر

ان الاله يكون
 الاخذ بالتصان
 في معنى التصان
 في النور والاضاءة
 اجاب ان الله
 بنقصان النور
 وهو الظهور في سائر
 البلاد والشان
 الى الغائب في الظهور
 لا يظهر الا في الظاهر
 وهو الظاهر في سائر
 قول البوم
 فيكم سبوا
 القطار حسنة

وأنفسكم قد ذكر الأموال على أن نفس لانها هي التي يريد بها في الآفاق والتجيز الى الجهاد واعزتها في ذلك الوقت اولها قوام النفس وهذا بمنزلة الثمن الذي يدل فعلا المشتري ذلك كما في ما ذكره من الايمان بالجهاد خياركم اي هذا الفعل خير لكم من اموالكم وانفسكم ومن كل شيء ان كنتم تعملون اي ان كنتم ممن يعلمون فانكم تعلمون انه خير لكم الا اذا كنتم من اهل الجهل فانكم لا تعلمون ذلك يعفركم ذنوبكم هذا بمنزلة المبيع الذي ياخذة المشتري من المباع في مقابلة الثمن المدفوع له وهذا جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر ولم هذا حزم وقال الزجاج والمبرد تؤمنون في معنى امنوا لانك جاء يعفركم مجزوما وقال الفراء هذا جواب الاستفهام فجعله مجزوما لكونه جوابا وقد غلط بعض اهل العلم قال الزجاج ليسوا اذا دلهم على ما ينفعهم يعفركم انما يعفركم اذا امنوا وجاهدوا وقال الرازي في توجيه قول الفراء ان هل ادلكم في معنى الامر عندة يقال هل انت ساكت اي ساكت وبنيانه ان هل بمعنى الاستفهام ثم يتلج الى ان يصير عرضا وحشا والحد كالاغراء والاغراء امر وقبل يعفركم مجزوم بشرط مقدما اي ان تؤمنوا يعفركم وقرئ بالادغام في يعفركم والاول تركه لان الواو حرف متكرر فلا يحسن ادغامه في اللام ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار قد تقدم بيان كيفية تجري الانهار من تحت الجنات مرارا والمعنى من تحت اشجارها وغرفها ومسكن طيبة اي قصورا من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجد خضراء في كل بيت سبعون سورا في كل سورا سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحر والعبد في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعط الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله رواه الحسن عن عمران بن حصين واليه هروية مرفوعا ذكره الخطيب لينظر في سنده وصحته في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلود ذلك المذكور من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكره الفوزان العظيم الذي لا تقرب بعدة والظفر الذي لا ظفر بما تله ويؤذكم نعمة اخرى تجوبونها وقال الاخفش والفراء معطوفة على تجارة هي في محل خفض اي هل ادلكم على خصلة اخرى تجوبها في العاجل مع ثواب الآخرة وقيل هي في محل رفع اي ولكم خصلة اخرى وقيل في محل نصب اي ويعطيكم خصلة اخرى وفي تجوبونها شيء من التوسيع على صفة العاجل ثم بين سبحانه هذه الاخرى فقال تصروا اي هي نصيب الله لكم وفي قوله

يفتحه عليكم وقيل نصر يدل من اخرى على تقدير كونها في محل رفع وقيل للتقدير وكنتم نصر وفتح
 قرب قال الكلبى يعنى النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس الروم وكنتم المؤمنون
 معطوف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على توؤمنون لانه في معنى الامر والمعنى وبشرو
 يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح وهذا ما جرى عليه الكشاف او وبشروهم بالنصر في الدنيا والفتح
 والجنة في الآخرة او وبشروهم بالجنة في الآخرة ووضع الاظهار موضع الاضمار للاشعار بان صفة
 الايمان هي التي تقتضيه هذه البشارة ثم خص سبحانه المؤمنين على نصرته دينه فقال يا ايها
 الذين امنوا كونوا انصارا لله اي دوما على ما انتم عليه من نصرته الذين قرئ انصارا لله بالتثنية
 والاضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار ابو عبيد الاضافة لقوله نحن انصار الله بالاضافة
 وفي سبعية واللام يحتمل ان تكون مزيدة من المفعول لزيادة التقوية او غير مزيدة ولاول
 اظهر قال قتادة قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة واووه
 نصره حتى اظهر الله دينه كما قال عيسى بن مريم الخواريين من انصاري الى الله اي
 النصر وادين الله مثل نصره الخواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله فقالوا نحن انصار الله
 والكاف فيهما كلف مصدر محذوف اي كونوا كما قال قاله مكي وفيه نظرا ذلوا يرون بان يكونوا
 كونوا وقيل الكاف في محل نصب على اضمار القول اي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى قيل هو كلام محمول على
 معناه دون لفظه واليه نحو الزمخشري والمعنى كونوا انصارا لله كما كان الخواريون انصار عيسى حين
 قال لهم من انصاري الى الله والى بمعنى مع اي مع الله وقيل التقدير من انصاري فيما يقرب الى الله وقيل
 التقدير من انصاري متوجها الى نصرته الله وقد تقدم الكلام على هذا في سورة ال عمران قال الخواريون
 هم انصار المسيح وخلص صحابه واول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفة خاصة
 من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا انصارين يحيرون النياب ابي بيضو فها في المختار التحوير
 تبييض الشباب نحن انصار الله من اضافة الوصف الى مفعول اي نحن الذين بنصر الله اي نصر
 دينه عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفر الذين لقوه بالعقبة
 اخرجوا الى اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم كما كفل الخواريون بعيسى بن مريم اخرجوا بن سعد
 وابن اسحق وعن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انكم كفلاء على قومه كلفالة

انصار الله كما كان
 الخواريون انصار
 عيسى بن مريم قال
 لعمر من انصاري
 الى الله اي سيد
 ذو الفقار احمد بن محمد بن
 انصار الله كما كان
 الخواريون انصار
 عيسى بن مريم قال
 لعمر من انصاري
 الى الله اي سيد
 ذو الفقار احمد بن محمد بن

الحواريين يعيسى بن مريم واناكصير قومي قالوا لانه خرج ابن سعد فامت طائفة من بني اسرائيل
 يعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لانهم لما اختلفوا بعد فعه تفرقوا وتقاتلوا
 فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ^{وسله}
 فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان
 حتى بعث الله محمدا صلواته فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم اي قوتنا المحقين منهم على المبطلين وقال ابن عباس اي ايدنا الذين آمنوا بمحمد ^{صلواته}
 عليه وامته على عدوهم وقيل المعنى فايدنا لان المسلمين على الفرقتين جميعا فاصبحوا اظهروا
 اي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل غالبين فاهرين في قولهم فاعلموا كما يحاقون احرا ولا يستخفون منه

ع

سورة الجمعة احد عشر ايت بلا خلاف وهي مائة

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بلدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج مسلم واهل
 السنن عن ابي هريرة سمعت رسول الله ^{صلواته عليه} يقراء في الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك
 المنافقون واخرجوا عن ابن عباس نحوه واخرج ابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال
 كان رسول الله ^{صلواته عليه} يقراء في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
 وكان يقراء في صلاة العشاء الاخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقون ^{هـ}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّنَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي بِنَهْهِ فَالْإِلَامُ زَائِدَةٌ وَفِي ذِكْرِ مَا تَغْلِبُ لِلْأَكْثَرِ
 مَا لَا يَعْقِلُ وَقَالَ السُّفِيَّانُ التَّسْبِيحُ إِمَامَانُ يَكُونُ تَسْبِيحَ خَلْقَةٍ يَعْنِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ دَلَّتْكَ خَلْقَتُهُ عَلَى
 وَجْهِ نِيَّةِ اللَّهِ وَتَزْيِيدِهِ عَنِ الْأَشْيَاءِ وَتَسْبِيحٌ مَعْرُوفَةٌ بِأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بِلُطْفِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يَعْرِضُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى
 وَبِنَهْهِ الْأَتْرَمِيُّ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَوْ تَسْبِيحَ ضَرْوَةٍ بِأَنْ يَجْرِبَ
 أَمَّا التَّسْبِيحُ عَلَى كُلِّ جَوْهَرٍ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ فَالْجَوْهَرُ بِالْحَجَرِ فِي
 هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ عَلَى أَنْهَا نَعَتْ اللَّهُ وَقِيلَ عَلَى الْبَدَلِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَفِي رُفْعِ الْبَارِضِ عَلَى إِضْمَارِ مَبْدَأِ وَفَتْحِ

القدوس بضم القاف وقرئ بفتحها وقد تقدم تفسيره عن ميسرة ان هذه الآية بعني اول سورة
الجمعة مكتوبة في التوراة بسجدة آية هو الذي بعث ارسل في الامم اي اليهم والمراد بهم العرب من
كان بحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها لانهم لم يكونوا اهل كتاب والآمي في الاصل الذي لا يكتب
ولا يقرأ المكتوب وكان غالب العرب كذلك وقال النسي في الامم منسوب الى العامة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا
يقرون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل
الانبار انتهى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امة امية لا يكتب لا تحسب اخرجها البخاري ومسلم
 وغيرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من انفسهم ومن جنسهم ومن حملتهم كما في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
 وما كان حي من احياء العرب ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد اوردوه ووجه الامتنان بكونه
 منهم ان ذلك اقرب الى الواقفة لان الجنس اميل الى جنسه واقرب اليه وقيل اميا مثلهم وانما كان اميا
 لان لغته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذا الصفة ابعد من توهم الاستعانة بالكتابة على
 ما في به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال امته الذين بعث فيهم ثم ذلك اقرب الى
 صدقه والاقتصا هنا في المبعوث اليهم على الاميين لا ينافي انه مرسل اليهم لان ذلك مستفاد من اهل
 اخر قوله وما ارسلناك الا كافة للناس يتلو عليهم آياته يعني القرآن مع كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب
 ولا تعلم ذلك من احد الجملة حال او بعث لرسوله وكذا قوله ويؤذونهم اي يطهرهم من دنس الكفر والذين
 قاله ابن جرير ومقاتل وقيل من الشرك وخبائث الجاهلية وقال السدي ياخذ زكوة اموالهم وقيل يحلم
 الزكباء القلوب لايمان قال الكرخي يحلمهم على ما يصيدون به اركيا من حيث العقائد ويعلمهم الكتاب
 والحكمة السجدة صفة ثالثة لرسوله والمواد بالكتاب القرآن والحكمة السنة كذا قال الحسن وقيل الكتاب
 الخط بالعلم والحكمة الفقه الدين كذا قال مالك بن انس وقيل المراد بالكتاب الغرائض وان كانوا
 من قبل اي من قبل بعثته فيهم ومحيطه اليهم يعني ضلال مبين اي في شرك وذهاب عن الحق وكفر
 جهالة وان محففة من الثقيلة والارام دليل عليها اي كانوا في ضلال واضل لا ترى ضلالا اعظم منه
 واخرين منهم محمور عطف على الاميين بعثته في الاميين الذين بعثته في اخرين منهم او منصوب عطف على
 الضمير المنصوب في يعلمهم اي ويعلم اخرين وكل من يجعل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الزمان فرسول الله
 صلى الله عليه وسلم معله بالقوة لانه اصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم او عطف على مفعول بركبهم اي بركبهم

قال السجدة
قال السجدة
منهم فمات
لم يبقوا
نظر فيهم
ذكر الخطيب
سجدة النفاق
سجدة البر

ويأتي آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من اسلم من غير العرب
وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسري كما يليقوا بهم
ذلك الوقت سيحقون بهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشرع في الدرجة وهذا المنفي
مستردا لما ان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شانهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفي
هنا غير متوقع الحصول لذلك لما ورد عليه ان لما اتقي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك
فسرها المحل بل التي منفيها اعم من ان يكون متوقع الحصول او لا فلما هنا ليس على بابها والضمير فيهم
ومنهم راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
الى يوم القيامة وهو ^{الله} ^{رسوله} عليه السلام وان كان مرسله الى جميع الثقيلين فخصيص العرب هنا القصد اذ ائتمن
عليهم ذلك كما ياتي في عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين العجم لهم وان لم يكن وان من العرب فقد
صاروا بالاسلام مثلهم السلون كلهم امة واحدة وان اختلفوا اجناسهم وعن ابي هريرة قال كما
جالوسا عند النبي ^{الله} ^{رسوله} عليه السلام حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما يليقوا بهم
قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يليقوا بنا في ضع يدك على سلمان الفارسي قال والذي
نفس بيده لو كان الايمان بالثريا لنالها رجال من هؤلاء اخرجه البخاري وغيره واخرجه ايضا
مسلمين حديثه مرفوعا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب به رجال من فارس او قال من ابناء فارس
وعن قيس بن سعد بن عباد ان رسول الله ^{الله} ^{رسوله} عليه السلام قال لو كان الايمان بالثريا لنالها ناس من اهل
فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ^{الله} ^{رسوله} عليه السلام
في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقرأ
واخرين منهم لما يليقوا بهم وهو العزيز الحكيم اي بليغ العزة والحكمة في تمكينه رجالا اعيان ذلك
الاصراع العظيم وتأييده عليه واختيار اياته من بين كافة البشر ذلك اي ما تقدم ذكره او الاسلام قاله
او الوحي والنبوة قاله قتادة او الحاق العجم بالعرب او الذين قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
محمد ^{الله} ^{رسوله} عليه السلام وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوار قاله النسفي ^{الله} ^{رسوله} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} ^{وقد}
اي يعطيه من كلياته اعطاه وتفضيحه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
ولا يدانيه ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بنبي ^{الله} ^{رسوله} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} ضرب الله لهم مثلا فقال

مثل الذي بن حُملوا التوراة أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وقال المجراني حملوا من الحكمة بمعنى
 الكفالة لا من الحمل على الظهر والحمل هو الكفيل أي ضمنوا احكام التوراة ثم كلفوا بها أي لم يعملوا
 بموجبها ولا اطاعوا امرها وفيها لم يورد واحقها كمثل الجمار الذي هو ابلد الحيوان فخص بالذكر
 لانه في غاية الغباوة يحتمل اسفار الاحمال او صفة الحمالا وليس المراد به حمارا معينا فهو في حكم النكرة
 اذا مراد به الجنس وقرأ المأمون بن هارون الرشيد يحمل مشددا مبني للمفعول والاسفار جمع سفر
 وهو الكتاب الكبير لانه يسفر عن المعنى اذا قرئ قال ابن عباس اسفار الكتب أي كبارها من كتب العلم
 قال يمون بن مهران الحمار لا يدري اسفر على ظهره ام زبل فهكذا اليهود وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا
 مثله وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج
 اليه ولهذا قال يمون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم
 هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله على ان التمييز
 عزوف الفاعل المفسر به مضموم ومثل القوم هو المخصوص بالذم ومثل القوم فاعل بئس والمخصوص
 بالذم الموصول بعد على حذف المضاف في مثل الذين كذبوا ويجوز ان يكون الموصول صفة للقوم فيكون
 في عمل جر والمخصوص بالذم محذوف والتقدير بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بالآيات
 محمد صلى الله عليه وآله وما اتى به من آيات القرآن وقيل المراد آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا
 الايمان بحمد الله عليه وآله لا يورد في القور الظالمين يعني الكافرين على العموم فيدخل فيهم اليهود
 دخولا اوليا والمراد بهم الذين سبق في علمه انهم لا يؤمنون ولا يقدرون على كثرة من الكفار قل يا ايها
 الذين هادوا المراد بهم الذين تفرقوا وتدينوا باليهودية وهي ملة موسى عليه السلام وذلك ان اليهود
 ادعوا الفضيلة على الناس قالوا انهم اولياء الله من دوائهم كما في قوله نحن ابناء الله واحبواوه وقولهم
 يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فامر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله ان يقول لهم لما ادعوا
 هذه الدعوى الباطلة ان زعمهم انكم اولياء الله من دون اناس والويل يفر الأخره واصبرها
 وطريقها الموت فتمت الموت للتصير الى ما تصيدون اليه من الكرامة في زعمكم قرأ الجمهور يضم الواو
 زنى بفتحها تخفيفا وحكى الكسائي ابدال الواو همزة لان كنههم صادقين في هذا الزعم فان من علم انه
 من اهل الجنة احب ان يخلص من هذه الدار ثم اخبر سبحانه بما سيكون منهم في المستقبل من انهم

الذي بن حُملوا التوراة
 كلفوا القيام بها
 العمل بما فيها
 كلفوا بها أي لم يعملوا
 بموجبها ولا اطاعوا امرها
 وفيها لم يورد واحقها
 كمثل الجمار الذي هو ابلد
 الحيوان فخص بالذكر
 لانه في غاية الغباوة
 يحتمل اسفار الاحمال
 او صفة الحمالا
 وليس المراد به حمارا
 معينا فهو في حكم النكرة
 اذا مراد به الجنس
 وقرأ المأمون بن هارون
 الرشيد يحمل مشددا
 مبني للمفعول
 والاسفار جمع سفر
 وهو الكتاب الكبير
 لانه يسفر عن المعنى
 اذا قرئ قال ابن عباس
 اسفار الكتب أي كبارها
 من كتب العلم
 قال يمون بن مهران
 الحمار لا يدري اسفر على
 ظهره ام زبل فهكذا
 اليهود وكل من علم ولم
 يعمل بعلمه فهذا مثله
 وهذا المثل يلحق من لم
 يفهم معاني القرآن ولم
 يعمل بما فيه واعرض عنه
 اعراض من لا يحتاج اليه
 ولهذا قال يمون بن
 مهران يا اهل القرآن
 اتبعوا القرآن قبل ان
 يتبعكم ثم تلا هذه الآية
 ثم ذم هذا المثل والمراد
 منه ذمهم فقال بئس مثلا
 مثل القوم الذين كذبوا
 بايات الله على ان التمييز
 عزوف الفاعل المفسر به
 مضموم ومثل القوم هو
 المخصوص بالذم ومثل
 القوم فاعل بئس والمخصوص
 بالذم الموصول بعد على
 حذف المضاف في مثل
 الذين كذبوا ويجوز ان
 يكون الموصول صفة
 للقوم فيكون في عمل
 جر والمخصوص بالذم
 محذوف والتقدير بئس
 مثل القوم المكذبين
 مثل هؤلاء والمراد
 بالآيات محمد صلى الله
 عليه وآله وما اتى به
 من آيات القرآن وقيل
 المراد آيات التوراة لانهم
 كذبوا بها حين تركوا
 الايمان بحمد الله عليه
 وآله لا يورد في القور
 الظالمين يعني الكافرين
 على العموم فيدخل فيهم
 اليهود دخولا اوليا
 والمراد بهم الذين سبق
 في علمه انهم لا يؤمنون
 ولا يقدرون على كثرة
 من الكفار قل يا ايها
 الذين هادوا المراد بهم
 الذين تفرقوا وتدينوا
 باليهودية وهي ملة موسى
 عليه السلام وذلك ان
 اليهود ادعوا الفضيلة
 على الناس قالوا انهم
 اولياء الله من دوائهم
 كما في قوله نحن ابناء
 الله واحبواوه وقولهم
 يدخل الجنة الا من كان
 هودا او نصارى فامر
 الله سبحانه رسوله
 صلى الله عليه وآله ان
 يقول لهم لما ادعوا
 هذه الدعوى الباطلة ان
 زعمهم انكم اولياء الله
 من دون اناس والويل
 يفر الأخره واصبرها
 وطريقها الموت فتمت
 الموت للتصير الى ما
 تصيدون اليه من
 الكرامة في زعمكم
 قرأ الجمهور يضم
 الواو زنى بفتحها
 تخفيفا وحكى الكسائي
 ابدال الواو همزة لان
 كنههم صادقين في
 هذا الزعم فان من
 علم انه من اهل الجنة
 احب ان يخلص من هذه
 الدار ثم اخبر سبحانه
 بما سيكون منهم في
 المستقبل من انهم

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذنوبهم فقال ولا يمتنون ابدانهم قد تمت ايكون بهم اي بسبب ما عملوا من
الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والتحرير التبدل قال الزمخشري ولا فرق بين الاولين في ان كل
واحدة منهم ما ينفي للمستقبل الا ان في كل تأكيد او تشديد ليس في لافاتي مرة بلفظ التاكيد ولن يتموه و
مرة بغير لفظه في ولا يتمونه قال ابو حيان وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضى النفي
على التأييد الى مذهب الجحامة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية عما فيه انه سكت عنه
وتشديده بين الاولين في نفي المستقبل لا ينفي اختصاصا لن بعض اخر والله معلم بالظالمين يعني
على العموم وهو كاليهود داخلون فيهم دخولا اوليا ثم امر الله سبحانه رسوله ان يقول لهم ان الفرار
من الموت لا ينجيهم وانه نازل بهم فقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكة كبره لانه
ونازل بكم بلا نشاء والفاء في فانه دخلة لتضمن الاسم معنى الشرط قال الزجاج لا يقال ان زيدا
فمنطلق وهذا قال فانه ملائكة كما في معنى الذي من الشرط والجراعي ان يفرتم منه فانه ملائكة
ويكون صباغة في الدلالة علانية لا ينفع الفرار منه وقيل انها مزيدة محضة لا لتضمن المذكور و
قيل ان الكلام قد تم عند قوله تفرون منه ثم ابتدى فقال فانه ملائكة ولما كان المقام في
الهرج اصرا محولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله باداة التراخي فقال شمر ترون الى علم
الغيب السر والشهادة العلانية وذلك يوم القيامة فمن ينكر بها كنتم تعملون من الاعمال
القبية ويجازيكم عليها وفيه وعيد وتهديد يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة اي وقع
النداء ليها والمراد به الاذان اذا اجلس الامام والخطيب على المنبر يوم الجمعة لانه لم يكن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعده
المنازل زاد اذ ان اخر فامر بالتادين اولا على دارة التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا اقبلوا حتى اذا اجلس
على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقوله الله اعلم عليكم بسنتي وسنة
الاحفاء الرشدين من بعدك من يوم الجمعة بيان لانا ونفسه لها قال الزمخشري وقال ابو البقاء
ان من تعبر في كتابي قوله اروني ما ذا خلقوا من الارض اي في الارض وجمع الكواشي بينهما قرأ الجمهور
الجمعة بضم الميم وقرأى باسكانها تخفيفا وهما العنان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء يقال الجمعة
بسكون الميم وفتحها او بضمها وهي صفة لليوم اي يوم يجمع الناس قال الفراء ايضا ابو عبد الله

ع

اخف في اقدس نحو غرفة وغرف وطرفة وطرف وحجر وحجر وقطر المذبح عظيم وقيل لما سميت
 جمعة لان الله سبحانه جمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
 جميع الخلوقات وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمي يوم
 الجمعة قال لان فيه جمعت طينة ابيكم آدم وفيه الصعفة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات ومنها ساعة
 من دعا الله فيها بدعوة استجاب له اخرجها سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
 لرسول الله صلى الله عليه وآله اني ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قالها ثلاث مرات فخر قال في الثالثة
 هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم افلا احد تكلم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعد
 بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير
 يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم
 الساعة الا في يوم الجمعة اخرجها احمد وسائر المتقدمين ابن مردويه وفي الباب احاديث مصرحة
 بانه خلق فيه آدم وورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكذلك في فضل صلوة الجمعة عظيم
 اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب له ما فيها وقد اوضح شيخنا الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحصى
 الناظر فيه الى غيره واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في دار النبي ساله بن عوف وذلك انه لما اقبل المدينة
 نزل بقبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
 بهذا النص من كتابه وبما صح من السنة المطهرة وهي الكثير الطيب قد واظب عليها النبي صلى الله عليه وآله من
 الوقت الذي شرعه الله تعالى فيه الى ان قبضه وحكى ابن المنذر الاجماع على انها فرض عين وزاد ابن
 العربي — ومن نازع في فريضة الجمعة فقد اخطأ ولم يصيب كما سائر الصلوات لا يخالفها
 الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من اقوال الساقطة
 والمداهب الزائفة والاجتهادات الداحضة قضى من ذلك العجب والوجد في كتاب الله ولا في سنة
 رسوله حرف واحد يدل على ما دعوه من كون تلك الامور كالمصرح بالجماع العذر المخصوص من الاحكام
 الاعظم والحكام ونحوها شرط الصحة الجمعة او فريضة من فرائضها او ركنا من اركانها في الله العجيب يفعل
 الرأي باهله ومن يخرج من رؤسهم هذه الخرافات الشبهية بالقصص الاحاديث الملتقطة و
 هي عن الشريعة المطهرة بمنزل كل من ثبت قامة ولم ينزل عن طريق الحق بالقبيل والقال يعرف هذا

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغاطه رد عليه مضر وبه في وجهه وتفصيل ذلك في النيل
والسيل للشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التوحيد ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعبد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والدليل افضل من النهار فاستعمل في ذكر الله قال عطاء يعني ان الذهاب المشي الى
الصلوة وقال الفراء المضي السعي والذهاب في معنى واحد يدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب بن مسعود
رضي الله عنه ما فامضوا الى ذكر الله كما سيجي وقيل المراد القصد قال الحسن بن الله ما هو سعي على الاقدام لكنه
قصد بالقلوب والنيات وقيل المراد به السعي على الاقدام وذلك ففضيلة وليس بشرط فالاول اول وقيل
هو العمل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من اراد اخرة وسعى بها سعيها هو
مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى قول ان ليس للانسان الا ما سعى وقول المداعي واليك نسعي ونخفد
قال القرطبي وهذا قول الجمهور يراي فاعلموا على المضى الخ كراهه واشتغلوا باسبابه من غسل الوضوء وجهه
اليه وعن حوشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لو حاصمكوبافيه فاسعى الخ كراهه فقال من اعمل عليك
هذا قلت ابي بن كعب قال ان ابي القزامل المنسوخ اقراها فامضوا الخ كراهه رواه ابن المنذر وابن الانباري
وابن ابي شيبه وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هو كذا غير ابي عبيد عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقرأ هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الخ كراهه ثم
عنه ايضا الشافعي في الامم وعبد الرزاق والفريراي بن جرير وابن الجارود واخرجوا كلهم ايضا عن ابي مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الخ كراهه قال لو كان فاسعى السعي حتى يسقط رائي وعن ابي انه فرأى ذلك المراد
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والاول اول وقال الجمهور الخطبة وبه استدلال
ابو حنيفة علان الخطبة انتم على العمل الجاز وعنه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الإقامة
فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا انما ادركتم فصاوا او ما فانكم فامضوا الخ كراهه البخاري
ومسلم وهذا الحد يثب على كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كالنفسر الآية ودرروا البيع عليه
اتوا للمعاملة به ويلحق به سائر المعاملات واتروا عفة ربه فامضوا الخ كراهه من البائع والمشتري قال
الحسن اذا ذن المؤمن يوم الجمعة لم يجز الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلين من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانا يختلفان في تجارتهما الى الشام فمعاقدنا يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطبنا فيه عنده

ويقومون فنزلت الآية وذروا البيع فحرم عليهم ما كان قبل ذلك اخرجه عبد بن حميد والمراد
 الآية ترك ما يد هل عجز كراهه من شواغل الدنيا وانما حصل البيع من بينهما لان يوم الجمعة ينكر فيه
 البيع والشراء عند الزوال فقيل لحم ياد ولججارة الأخرى وازكو تجارة الدنيا واسعى الى خرابه الذي لا
 ينفع منه واربع وذروا البيع الذي نفعه يسير ذلكم اي السعي الى خرابه وترك البيع خير لكم
 من البيع والتكسب في ذلك الوقت لما في الامتثال من الاجر والمجزاء وفي عدمه من عدم ذلك اذ لم يكن
 مقبولة وتمسك بهذا الشافعية في ان البيع وقت اذان الخطبة الى انقضاء الصلوة صح مع الحرمة
 قال في الكناز وعلامة العلماء اعلان ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يجر لعينه بل لما فيه من التشاغل
 عن الصلوة فهو كالصلوة في الارض المخصوصة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسد وكذا سائر الفقهاء
 ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم فانه لا يخفى عليكم ان ذكر خير لكم من مصالح انفسكم فاذا
 قضيت الصلوة اي اذا فعلت الصلوة وادبتموها وفرغتم منها فانتشروا في الارض التجارة فيما تحتاجون
 اليه من امر معاشكم والامر للاباحة وانتفعوا اي طلبوا من فضل الله اي من رزقه الذي يفضل
 به على عبادة بما يحصل لهم من الارباح في المعاملات والمكاسب وقيل المراد به ابتغاء ما عند الله
 من الاجر بعمل الطاعات واجتناب ما لا يحل وقيل هو طلب العلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله في الآية ليس يطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضرة جنازة وزيارة اخ في الله اخرجه ابن جرير وعن
 ابن عباس قال لم يروى وبشيء من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضرة جنازة وزيارة اخ في
 الله وعن عراك بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت
 دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارتفتني من فضلك وانت خير الرازقين
 واذكر الله ذكر الكثير بالشكر له على ما هداكم اليه من الخير الاخروي والدنيوي وكذا ذكره وما
 يقربكم اليه من الاذكار الحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تقصروا ذكره على
 حالة الصلوة لعلمكم ^وتفقدون اي لكي تفوزوا بجدي الدارين وتظفروا بهما واذا راوا تجارة او هو
 وانقضوا اليها سبب نزل هذه الآية انه كان باهل المدينة ثقافة وحاجبة فاقبلت عير الشام و
 لعدها الطبل والنير ^{صلى الله عليه وسلم} خطب يوم الجمعة فانقل الناس اليها حتى احرقوا الائمة عشر رجلا
 في المسجد كما سيجي قال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرار كل مرة تقدم العير من الشام واتي

قال الشافعي
 وفي رواية ان النبي
 يقولوا ربون
 يراون في اخرى
 انهم ناس من
 اخرى انهم ناس
 وفي نسخة انهم
 انهم ناس من
 مشا اختلاف بين
 الراوي العديري
 تنقده نسخة
 سيد القطار
 حرم سكره

قد سمعنا يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه اهل المدينة على العادة في ايام كانوا يستقبلون بها النبي
 والتصديق اوضه به اهل القادمية بالثلاثة حكاه الخطيب ومعنى انقضوا انقضوا خارجين اليها
 قال المبرد ما لو اليها والضمير للتجارة وخصت بارجاع الضمير اليها دون اليهود لانها كانت اهدم عندهم
 وقيل للتقدير اذا رأت التجارة انقضوا اليها وهو انقضوا اليه فحذف الثاني للدلالة الاول عليه
 وقيل انه انقضوا على ضمير التجارة لان الانقضاء اليها اذا كان مدعو ماع الحاجة اليها فكيف لا انقضوا
 الى اليهود وقيل غير ذلك وتركوا في الخطبة قائما على المذهب اخرج البخاري وصلى وغيرهما عن جابر بن
 عبد الله قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت على المدينة فابتداه اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثني عشر رجلا انا فيهم وابوبكر وعمر فانزل الله واذا رأت التجارة
 الى اخر السورة وعن ابن عباس في الآية قال جاءت عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من
 الجمعة بعضهم يريد ان يشتري وبعضهم يريد ان ينظر الى دحية بن خليفة الكلبي وتركوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قائما على المذهب وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرجوا منهم كاهن لا يظلم عليهم المسجد نار الاخرجه عبد بن حميد وفي البارز ويات متضمنة لهذا المعنى
 عن جماعة من الصحابة وغيرهم والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انما هو ان
 الخروج بعد تمام الصلاة جائز لا نقضاء للمقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي
 الجمعة قبل الخطبة كالعيد بن فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة واخر الصلاة
 وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يتبع بينهما اخرجه الشيخان وفيه دليل على
 علان الخطبتين يعني ان يخطب قائما وانفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة الجمعة ثم الله سبحانه
 ان يخرجهم بان العمل للاخرة خير من العمل للدنيا فقال قل لهم ناديا ورجرا لهم عن العود لمثل هذا
 الفعل ما عند الله من الجزاء العظيم على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجنة خير من
 الآخرة ومن التجارة الذين ذهبتم اليها وتركتم البقاء في المسجد وسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
 لاجلها وانما كان خيرا لانه محقق بخلافه ما يتردد من رفع التجارة واليهو اذ نفع اليهود ليس محقق
 ونفع التجارة ليس بخار ومنه يعلم وجه تقديم اليهود فان الامم تقدم على الملوك والله خير
 الرازيين فانه اطلبوا الرزق واليه توسلوا اعمل الطاعة فاخذوا من اسباب تحصيل الرزق واعظم ثابته

له كما في قول
 انما سمعنا
 انما سمعنا
 راض والرسول
 مختلفا
 ذوقنا رسول

وتعد بهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى
والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده

سورة المنافقين هي احد عشرين آية بلا خلاف وهي منسأة

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحرض بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين اخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الاوسط قال السيوطي بسند حسن
واخرج البزار والطبراني عن ابي عتبة الخولاني مرفوعا نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاءك المنافقون اي اذا وصلوا اليك وحضر واجلسك قال ابن عباس لما ساءهم الله منافقين
لاهم كتموا الشرك واظهروا الايمان المراد بهم عبد الله بن ابي واصحابه قالوا هذا جوارب الشرط وقيل
عذر وقيل هو حال اي جاؤك فالتكلم كيف ولا تقبل منهم وقيل الجوارب الخد واليمانهم جنة وهو جيد
جد كما لا يخفى فتشبهوا بك كرسول الله الكذابين والشهادتهم بان واللام للاشعار بانها صادرة من صميم قلوبهم
مع خلوص اعتقادهم بمعنى تشهد فلو جري مجرى القسم لذيء يتلفى بما يتلفى به القسم وانما عبر
عن الكلف بالشهادة لان كل واحد من الكلف الشهادة اثبات لا مرعيين ويحتمل ان يكون ذلك محمولا
على ظاهرة نفي اللغات عن انقسام وهو الاشبه ومثل تشهد فاعلم فانه ايضا مجري مجرى القسم كما في
قول الشاعر وقد علمت لتأين منيتي + ان المنايا لا تطيش سعيها + والله يعلم انك رسوله
جملة معترضة مقررة لضمون ما قبلها وهو ما اظهره من الشهادة وان كانت باطنهم على خلاف
ذلك والله يشهد ان المنافقين كاذبون اي في شهادتهم التي زعموا انها من صميم القلب خلوص
الاعتقاد لا في منطوق كلامهم وهو الشهادة بالرسالة فانه حق يعني انهم كاذبون فيما تضمنه كلامهم
من التأكيد الدال على ان شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطمانينة قلب موافقة باطن
لظاهر وانهم كاذبون عند انقسام لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك رسول الله كذب وخبر على خلاف

ما عليه حال الخبر عنه اتخذوا اي جعلوا حلفهم الذي حلفوا لكم به انهم لمنكم وان
 محمد رسول الله ^{سئل} عليه وقاية تقيم منكم وسيرة يستترون بها من القتل والاسير قال النبي
 وفيه دليل على ان اشهر يمين قال ابن عباس اجتنوا ايما انهم من القتل والحرب والجملة مستأنفة
 لبيان كذبهم وحلفهم عليه قرأ الجمهوا ايما انهم بفتح العزة وقرى بكسرها وقد تقدم تفسير هذا
 في سورة المجادلة والجملة الترس ونحوه وكل ما يقيد سوء ومن كلام الغصاة جبة البرد جنة
 البرد فَصَدَّقُوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ اي صنعوا الناس عن الايمان والجهاد واعمال الطاعة بسبب ما يصد ^{مفهم}
 من التشكيك والقدح والنبوة هذا معنى الصد الذي بمعنى الصرف ويجوز ان يكون بمعنى الصدود
 اي عرضا عن الدخول في سبيل الله واقامة احكامه سَاءَ مَا كَانُوا يَمَكُونُ من النفاق و
 الصد وساء هذه هي الجارية تجرى بثس في افادة الهم ومع ذلك ففيها معنى التحجيب تعظيم امره عند
 السامعين ذلك اي ما تقدم ذكره من الكذب والصد وقبح الاعمال بِأَنَّهُمْ اي بسبب انهم امتوا باللسان
 في الظاهر نفاقا كُفَرُوا وبالقلب الباطن فتم للترتيب الاخباري الا لاجادى او اظهروا الايمان للثبوت ^{منه}
 واطهروا الكفر للكافرين وهذا صريح في كفر المنافقين وقيل نزلت الآية في قوم امنوا ثم ارتدوا و
 الاول اولى كما يفيد السياق فَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ اي ختم عليها بسبب كفرهم قرأ الجمهوا طبع مبنيا للمفعول
 وقرى مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود الى الله سبحانه ويدل عليه قراءة الاحمش فَطَبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ما فيه صلاحهم ورسادهم وهو حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته ولا ذرايتهم
فَعَجِبَ كَأَجْسَادِهِمْ اي هياهم ومناظرهم يعني ان لهم اجساما يعجب من براها لما فيها من النضارة
 والرواق قال ابن عباس كان بن ابي جسيما صيحيا فصيحيا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم
 رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يستندون فيه الى الجدار وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 حضري يحبون بهياكلهم وَإِنْ يَقُولُوا اي ينكروا في مجلسك سَمِعُوا لِقَوْلِهِمْ اي تسمع وتصغي وتقبل فلد
 عدي باللام والمعنى لتعجبك فيهم حق وصدق لفصاحتهم ودلالة السننهم قال الكلبي المراد عبد الله
 بن ابي وجدين قيس ومعتب بن قيس كل منهما طم احصام ومنظر فصاحة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الكل
 من يصح له ويدل عليه قراءة يسمع على البناء للمفعول وحملها كقولهم حَشِبْتُ سَمْعَكَ خبير مبتدأ ^{مضمرة}
 اي هم كانوا او مستأنفة لتقرير ما تقدم من ان اجسامهم تعجب الراي وتروق الناظر قالهم الزخشي في

محل صدق على الحال بوصاحب الحال الفهم في قولهم قاله ابو البقاء وشبهه برابي جلد ٢٠٢ في مجالس النبي
 صلواته مستندين بها الخشب المنصوبة المسندة الى الحائط التي كانهم ولا تعلم وهم كذلك الخلوهم عن
 الفهم النافع والعلم الذي ينتفع به صاحبه قال الزجاج وصفهم تمام الصورة ثم اعلم أنهم في ترك
 الفهم والاستبصار وعظم الاجسام بقوله الخشب والجهل خشب بضم الخاء وفتح الجيم وقرئ بالسكان
 الشين لان واحدها خشبة كبذرة ^{بين} وهما سبعيتان وقرئ بفتحين ومعنى مسندة انها
 اسندت الى غيرها من قولهم اسندت كذا الى كذا والتشديد للتكثير قال ابن عباس في الآية كأنهم
 نخل قيام وقيل انهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وقد اخرج البخاري وصلم وغيرهما عن
 زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي
 لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لمن رجعت الى المدينة فليخبر
 الاغرمها الاكل فانبت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فسالة فاجتهد
 بينه ما فعل فقال كذب زيد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فوقع في نفسه ما قالوا شدة حتى انزل الله ^{تعالى}
 في اذ جاءك المنافقون فذاهم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ليست غفوه فوارؤهم وهو قوله كأنهم خشب
 مسندة قال كانوا رجالا اجمل شي واخرجه عنه باطل من هذا ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي
 وصححه واين للندرد والطبراني والحاكم وصححه واين مردويه والبيهقي ثم عابهم الله سبحانه بالجهل فقال
^{حسبون كل صيحة} يسعون بها واقعة عليهم نازلة بهم لغرط جنهم ورحم قلوبهم وفي المفعول
 الثاني الحسبان وجمان اولاهما انه عليهم ويكون جملة هم العدد ^و مستانفة للبيان انهم الكالمون في
 العدد ولو كنهم يظهرون غير مكبتون ^{واوجه الثاني} ان للمفعول الثاني الحسبان هو قوله هم العدد
 ويكون قوله عليهم متعلقا بصيحة وانما جاء بضمير الجماعة باعتبار الخبر وكان حقه ان يقال هو العدد
 قال مقاتل والسدي اي اخذ ادى منادى في العسكر او نقلت ح اية او اشدت ضالة ظنوا انهم المرادون
 ما في قلوبهم من الرعب وقيل كان المنافقون على وجل من ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ^{يلج}
 دماءهم وامو الهيم ثم امر الله سبحانه به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بان ياخذ حذرهم فقال فاخذ زهم
 ان يتمكنوا من فرصة منك او يطلعوا على شيء من اسرارك لانهم عيون لا عدائك من الكفار قال السعدي
 الفاء لترتيب الامر بالحرز على كونهما احدى الاعداء وعلى هذا جعل قوله هم العدد وسفوة ناسيا لا يسأل

النظم الكريم اصلا ثم دعي عليهم بقوله قاتلهم الله اي لعنهم الله وقد تقول العرب هذه الكلمة على طريق التعجب كقولهم قاتله الله من شاعر او ما اشعره وليس بمراد هنا بل المراد ذمهم وتوبيخهم وهو طلب من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويخزيهم او هو تعاليد المؤمنين ان يقولوا ذلك وقيل معناه اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابو عيسى ومعنى ان لا يؤي فكون كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه الى الكفر بعد قيام البرهان على حقيقة الايمان قال قتادة يعدلون عن الحق وقال الحسن معناه يصرفون عن الرشاد واذا قيل لهم تعالوا اي اذا قال لهم القائل من المؤمنين قد نزل فيكم ما نزل من القرآن فقولوا لا والله ورسوله وتعالوا اي استغفروا لكم رسول الله ورسول الله اي حركوها استنزاء بذلك قال مقاتل عطفوا ورسولهم رغبة عن الاستغفار وقيل اجراضا عنه واستكبارا فرأى الجمهور ولو بالتشديد ورسولهم بالتخفيف واختار الاولي ابو عبيد وهما سبعينان ورسولهم يصدون اي يعرضون عن قول من قال لهم تعالوا الخ ويعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مستكبرون في محل نصب على الحال من فاعل الحال الاولي وهي يصدون لان الرؤية بصرية فيصدون في محل نصب على الحال والمعنى رايتهم صاين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدون اي يستغفرون ويمازونه الى ذلك بعض اقرارهم قال قتادة منبهاله على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون سواكم عليهم استغفرت لهم امرهم استغفرت لهم اي الاستغفار وصدده سواكم ينفعهم ذلك لا صدراهم على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا انبئس له من ايمانهم ان يعفوا الله عنهم اي اداوا على النفاق ان الله لا يعفوا القوم الفاسقين اي الكافرين في الخروج عن الطاعة والالتزام في معاصي الله ويدخل فيهم المنافقون دحولا اوليا ثم ذكر سبحانه بعض قبائحهم فقال هم الذين يقولون استغفرا جازي التعليل بفسقهم او لعدم هداية الله لهم المعنى يقولون لا صحابهم من انصار المخلصين في الايمان وصحبتهم المنافقين بحسب ظاهر الحال لا تنفقوا على من عند رسول الله الظاهر انه حكاية ما قالوا لا بينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة اليهم قالوا تمكنا اول غلبته عليه حتى صاروا كالعالم كاقيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلا لا نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يعفوا اي لا يحل ان يتفرقا عنه بان يذهب كل واحد منهم الى اهله وشغله الذي كان له قبل ذلك يعنون بذلك فقراء المهاجرين واليهود ينفضوا من الانقضاض هو التفرق وقرئ ينفضوا من ينفض

القوم اذا فنيت اولادهم يقال نفض العجل وعاءه من الزاد فانفض قال ابن عباس نزلت هذه الآية
 في عسيب بن عمرو بن الخطاب قرأ زيد بن ارقم وابن مسعود حتى نفضوا من حوله ثم اخبر سفيان بن عيينة بسبعة
 ملكة فقال والله خزانة السموات والارض اي انه هو الرزاق ليعول المهاجرين وغيرهم لان خزانة
 الرزق له فيعطي من شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء لا يابى ديدهم وهذا رد وابطال لما تزعموا من ان
 عدم انفاقهم يودي الى انقراض الفقراء من حوله والحكمة الحالية اي قالوا ما ذكره الحال ان الرزق
 بيد تعالى لا يقدر احد على منع شي من خلقه كما في يده ولا ما في يد غيره ولكن المنافقين لا يفقهون
 ذلك ولا يعلمون ان خزانة الارزاق بيد الله عز وجل انه الباسط الغايض العطي المنافع ثم ذكر سبحانه
 مقالة شناعة الوها فقال يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليجرحن الاعز منيها الا ذل القائل
 هذه المقالة هو عبد الله بن ابي لس المنافقين وعنى بالاعز نفسه ومن معه واذل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن معه والمراد بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة وانما السند القول الى المنافقين
 مع كون القائل فردا من افرادهم وهو ابن ابي لكونه رئيسهم وصاحب امرهم وهم راؤون بما يقوله
 السامعون له مطيعون اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في غزاة قال سفيان يرون انها غزوة بنى المصطلق فقتل رجل من المهاجرين رجلا
 من الانصار فقال المهاجري بالله مهاجرين وقال الانصاري بالله انصار فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ما بال دعوة الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 دعوه فانها ملئنة فسمع ذلك عبد الله بن ابي فقال لقد فعلوا ما والله لئن رجعنا الى المدينة ليجرحن
 الاعز منيها اذل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه لا يجرح الناس ان يحرقوا يقتلوا يحرقوا زاد الترمذي فقال له ابنه عبد الله
 والله لا تمفلت حتى تقرأئك الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت تلك الغزوة في السنة الرابعة و
 قيل في السادسة ثم رد الله سبحانه على قائل تلك المقالة فقال والله العزة ورسوله والمؤمنين
 الحكمة الحالية اي قالوا ما ذكره الحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان القوة والغلبة لله وحده وليس
 افاضها عليه من رساله وصالحى عبادة وعزة الله قهره وذلته لا عدائه وعزة رسوله اظهره ودينه
 على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم عن بعض الصالحات وكانته في هيبته

الاعز ان نصر
 ذل الانسان
 بيك اوصد
 قد كس قال
 اتبع فزان
 اواربهم
 كسبهم
 مثل كسبتهم
 اي بطردهم
 صلح الجور

ع

رثة الست على الاسلام وهو العز الذي كاذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي بن جلاب
قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيمها قال ليس بتيمه ولكنه عزة وتلا هذه الآية اللهم كما جعلت
العزة للمؤمنين على المنافقين فاجعل العزة للعادلين من عبادك واتل الذللة على الجائرين الظالمين
ولكن المنافقين لا يعلمون بما فيه النفع فيفعلونه وبما فيه الضر فيجتنبونه بل هو كالانعام لفرط جهلهم
ومزيد حيرتهم والطبع على قلوبهم ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل
بقوله ووده خزائن السموات والارض وكان في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب لفظ الفقه
عنهم والثاني متصل بقوله ووده العزة لهم وفي معرفتها غموض زاد يحتاج الى علم فناسب لفظ العلم عنهم
فالمعنى لا يعلمون ان الله معز اولياءه ومدل اعدائه قال الكرخي والحاصل انه لما ثبتت المنافقون لفرقهم
اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى في اورد عليهم صفة العزة لغير فرقهم وهو الله رسول
والمؤمنون وفي شرح جمع الجوامع ومن قواعد العلة القول بالوجوب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل بفتح
الذراع بان يظهر المعترض من عدم استلزام الدليل محل النزاع وشاهدة والله العزة ورسوله في حجاب
ليخرج من الاعر منها الاخل ولما ذكر سبحانه قبايح المنافقين رجع الى خطاب المؤمنين مرغباهم في ذكره
فقال يا ايها الذين امنوا لا تلصقوا اي تشعلكم اموالكم بالتصرف فيها والسعي في تدبير امرها
بالنماء وطلب النجاج والاهتمام بها او الاكادكم وسروركم بهم وشغقتكم عليهم والقيام بؤنهم حالهم
عن التشبه بالمنافقين في الاعتزاز وعن اخلاق الذين اوتيتهم اموالهم واولادهم عن ترك
الله والمراد بالذكر فرض الاسلام قاله الحسن وقال الضحاك الصلوات الخمس وقيل قراءة القران
وقيل الحج والزكاة وقيل ادامة الذكر وقيل هو خطاب المنافقين ووصفهم بالايمان
لكنهم اموالوا ظاهر او الاول اولى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال هم عباد من
امتني الصالحون منهم لانهم لم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلوات الخمس المفروضة اخر
ابن مردويه ومن يفعل ذلك اي يلتزم بالدين عن الدين ويشغل بها عما ذكره فاولئك هم الخاسرون
ايه الكملو الخسران في تجارتهم حيث باعوا العظيمة الباقي بالحقير الفاني وعن ابن هبيرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما واكاه وعالمه ومتعلمه اخرجته التربة
وانفقوا اعمارهم فيكم الظاهر المراد الانفاق في الخير على عومه وقيل المراد الزكاة المفروضة

التبعض اي انفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخيروي التبعض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه
 زيادة ترغيب في الامثال حيث كان الرزق له بالحقيقة ومع ذلك الكفة منهم ببعضه من قبل ان
 يأتي احدكم الموت بان تنزل عليه مقدماته واسبابه ما رآته ويشاهد حضور علاماته و
 كآفته ويتعد رعليه الاتفاق وقدم المفعول على الفاعل للاهتمام فيقول رب لو لا اخرتني اليه
 يقول عند نزول ما نزل به من ادبار الربة هلا امهلتنني واخرت صوتي فلو لا بعجز هلا التي معناها
 التخصيص وتخص بالفظه ماض هو في تاويل المضارع كما هنا اذا لمعنى لطلب التاخير في الزمن
 الماضي واذا لمعنى في وقت الكشافات لو لا بعجز هلا الاستفهامية والاول اولى الاجل
 في زمن واحد قرئ بقرئ قصير قليل بقدر ما استدرأ فيه ما فاتني فاصدق اي فاصدق بما اولى بالقرئ
 قرأ الجمهور بادغام التاني الصاد وانتصابه بمانه جواب التميز وقيل ان كافي ولا نأندة والاصل لو اخر
 قرئ فاصدق بدو ادغام على الاصل وكان قرأ الجمهور بالجزم على محل فاصدق كما قيل ان
 اخرتني اصدقت وان قال الزجاج معناه هلا اخرتني وجزم ان على موضع فاصدق لانه على معنيان
 اخرتني اصدقت وان وكذا قال ابو علي الفارسي ابن عطية وغيرهم وقال سيويه حكاه عن الخليل
 انه جزم على وهو الشرط الذي يدل عليه التميز وحل سيويه هذا نظير قول زهير سعد بدل اليه
 سعد صل اء ما عضره ولا سابق شيرنا اذا كان جائيا فمخض ولا سابق عطا عارم ذلك الذي هو
 خبر ليس على توهم زيادة الباء فيه وقرئ وكون بالنصب عطا على فاصدق ووجهها واضع ولكن قال
 ابو جليل بليت في مصحف عثمان وان بغير واو قرئ بالرفع على الاستيناف اي وكون بمن الشيء
 ليس من المومنين قال ابن عباس سبح وقال الضحاك لا ينزل الموت بلحل يخرج ولم يؤذ زكاة اذ سأل الرجعة
 وقرأ هذه الآية وعمر بن عباس قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم من كان له مال يبلغه حج بية الله اي
 حج عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسأل
 الرجعة الكافر فقال سائلو عليكم يدل للقرئنا يا ايها الذين امنوا الى آخر السورة اخرجه الترمذي عبد
 حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والحسن بن ابي الحسن في كتاب سنن حاج
 الدين الى قوله الموت صرفوا ثم اجاب الله عن هذا المسمى فقال وكن بوق خير الله نفسا اية نفس كنت
 عن الموت اذا جاء اجابها اي اخر عمرها المكتوب في الروح المحفوظ ومن جملة النفوس التي شملها

ع
س

الذي نفس هذا القائل فلا يقر خرايا والله خير مما تعملون قرئ بالتاء والياء ولكل وجه يعنيه لو ورد
الى الدنيا واجيب الى ما يسأل ما حج وما زكي وقيل هو خطا يشاع لكل عامل عملا من خير او شر وهو اكد
واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة من ثلاث وستين سورة وعقب
بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاة صلى الله عليه ذكره الكرخي وليس هذا من تفسير الكتاب في
ثبته بل من لطائف الكلام وتفان المرام

سورة التغابن هي ثمانون آية بالانفاق وهي مكية

في قول الأكثر وفيه قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكلبية هي مدنية ومكية وقال ابن عباس
نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا قال نزلت بمكة الا آيات من آخرها نزلت بالمدينة
في عرف بن مالك الاشجعي شك الرسول الله صلى الله عليه جفاء اهله وولده فانزل الله باليهما الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم صِدِّقٌ وَاكْرَمٌ فَاحْذَرُوهُمْ اِلَىٰ اٰخِرِ السُّورَةِ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ نَحَىٰ اَخْرَجَ النَّبِيُّ
فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ اِلَّا مَكْتُوبٌ فِي شَيْءٍ رَأَسَهُ خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ اَوَّلِ
سُورَةِ التَّغَابِنِ وَاخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي الضَّعْفَاءِ وَالتُّبْرَانِيِّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ عَسَاكَ مَرْفُوعًا
عَنْهُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهُوَ غَرِيبٌ جَدُّ ابْلِ مَنكُرٍ

الانفاق
فانما نسبة
فوقه باليهما الذين
امنوا بالانفاق ووجه
اليها النسب نسبة
فوقه ومن يفعل
فذلك فاذكر
بم الخامس ون
سيره والفقار
احمد سكر الخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي يَنْزِعُهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ الَّتِي فِي سَمَوَاتِهِ وَ
أَرْضِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ كَرَّرَتْ مَا هَذَا فِي قَوْلِهِ وَمَا تَعْلَنُونَ تَأْكِيدًا وَتَعْجِيمًا وَالاخْتِلَافُ كَانَ
تَسْبِيحَ مَا فِي السَّمَوَاتِ مَخَالَفَ تَسْبِيحِ مَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةُ قَوْلِهِ وَأَسْرَارُ نَحْوِ الْفَتَا لِعَدْلَانِيَّتِنَا وَلَمْ تَكْرُرْ فِي
قَوْلِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِعَدَمِ اخْتِلَافِ عِلْمِهِ تَعَالَى إِذْ عِلْمُهُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِيهَا
وَعِلْمُهُ بِمَا كَانَ كَعِلْمِهِ بِمَا يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ الْحَمْدُ أَي يَخْتَصُّ بِهَ لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَمَا كَانَ
لِعِبَادَةِ مِنْهُ مِمَّا نَعْبُدُ مِنْ فَيْضِهِ وَرَاجِعَ إِلَيْهِ وَتَقَدَّمَ الظَّرْفُ يُغَيِّرُ الْاِخْتِصَاصَ بِهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ
لِأَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ شَيْءٍ مَبْدَعُهُ فَكَانَ الْمَلَكُ لَهُ حَقِيقَةٌ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ أَصُولَ النِّعَمِ وَفُرُوعَهَا مِنْهَا تَعَالَى

فالحق بالحقبة وحده غير انما يقع من حيث ظاهر الحال وجرى ان النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكين من التصرف في كل شيء على حسب ما اراد في الاصل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحسانها
يقال ملك بين الملك بالضم وملك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء هو
الذي خلقكم اي قدر خلقكم في الاصل وكذا قوله فمنكم كافرو فمنكم مؤمنون اي مقصود بكفره
وايمانه اذ لا وقيل انه خالق الحق ثم كفر واو امنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافرو ومنكم مؤمنون كقوله والله خالق كل دابة من ماء فمنهم من ينسئ على بطنه الآية والواو اضافة خلقهم
والمشبه فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم من صين وكافرو من لما وصفهم
بفعلهم في قوله فمنكم كافرو وايجب ابقوله الله عليه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودون
ونصرانه ويمجسانه ذكره الخطيب في الضحاك فمنكم كافرو في السر مؤمنون في العلانية كالمناون ومنكم
مؤمنون في السر وكافرو في العلانية كما مر بن ياسر ونحوه من آية على الكفر وقال عطاء فمنكم كافرو بالله
مؤمنون بالوكلين منكم مؤمنون بالله كافرو بالوكلين الخ ارجح ان الله خالق الكافر وكفره فعل الكافر وكسب مع ان الله خالق الكفر وخلق
المؤمن وايمانه فعل له وكسب مع ان الله خالق الايمان والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله اياه
لان الله تعالى قد رزقك عليه وعلمه منه لان وجود خلاف للقدن يحجز ووجود خلاف المعاد وحصل
هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال الفخر
وهذا احسن الاقوال وهو الذي عليه جمهور ائمة وقدم الكافر على المؤمن لانه الاصل عند نزول القرآن
وفيه رد لقول من يقول بالميزلة بين المنزلتين والله بما تعملون بصير ولا يخفى عليه من ذلك خاف
فمن يجازيكم يا عمالكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا
ويؤت مؤمنا والعبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويؤت كافرا وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يرد له
مآكله فيموت شقيا وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقا ثم يرد له مآكله فيموت سعيدا الخ
ابن مردويه ثم لما ذكر سبحانه خلق العالم الصغير اتبعه بخلق العالم الكبير فقال خلق السموات والارض
خلقها متلبسا بالحق اي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقا يقينيا لا ريب فيه وقيل الباطني
الذي هو اي خلق ذلك لاظهار الحق وهو ان يخرج من المحسن باحسانه والمسيء باساعته ثم يرجع سبحانه الى خلق
العالم الصغير فقال وصوركم فاحسن صوركم قيل المراد اذ خلقه بيده كرامة له كما قال مقاتل

وقيل المراد جميع الخلاق وهو الظاهر اي انه سبحانه خلقهم في اكمل صورة واحسن تقويم واجمل اشكال
 وابهاه لا يميزه الانسان ان تكون صورته على خلاقه وما يرى من سائر الصور قال بعض الحكماء شيئان لا فناء
 لهما الجمال والبيان والتصوير التخطيط والتشكيل فالجم هو صورته كرمض الصاد وقرى بكسر واو الياء
 المصير في الذاكرة الاخرة لا الى غيره عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مكث النبي في الرحا رجع عين
 ليلة اتاه ملائكة فيقولون فيقول يا رب اذكر ايام اني فيقضي الله ما هو قاض فيقول الشيخ ام ^{سعيه}
 فيكتب ما هو لاق وقرأ ابو ذر من فاتحة التغابن خمس ايات في قوله واليه المصير اخرج عبد بن حميد
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه من
 ذلك خافية ويعلم ما لسرونها وما فعلون اي ما تخفونه وما تظهر منه والتصريح به مع انذاره
 فيما قبله لمزيد التاكيد في الوعد والوعيد والله اعلم بما يكاتب الصدور رحمة مقرر لما قبلها من شؤله
 علمه لكل معلوم وهي تدايلية وقال الخطيب كل واحدة من هذه الثلاث اخصر من قبلها وجمع بينها
 اشارة الى ان علمه فعال محيط بالجزئيات والحليات لا يعجز عنه شيء من الاشياء امر يا تكلم استفهام توبيخ
 او تقرير بآيات الذين كفروا من قبل اي من قبلكم وهم كفار الامم الماضية كقوم نوح وصاد وثمود
 والخطاب بكفار العرب قوله فذاقوا وبال امرهم معطوف على كفروا عطفا للسبب على السبب وعبرن
 العقوبة بال وبال اشارة الى انها الشئ الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الاصل النقل والشدة في
 منه الوبيل للطعام الذي يتقل على المعدة والوابل المطر الثقيل الغطر والمراد بامرهم هنا ما وقع
 منهم من الكفر والمعاصي وبال وبال ما اصابوا به من عذاب الدنيا والهم عذاب اليم في الاخرة
 وهو عذاب النار ذلك اي ما ذكر من العذاب في الدارين وهو مستد وخبرة بآية اي بسبب انها
 كانت تأنيبهم رسالتهم اي الرسل المرسل اليهم بالبينات اي بالبراهين الباهرة والمعجزات الظاهرة
 فقالوا البشر همدوننا اي قال كل قوم منهم الرسل هم هذا القول منكرون ان يكون الرسول من البشر
 متعجبين من ذلك كما قال تبع بشر امنا واحد لتبعه من غيرنا وهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا بالاله
 يكون حجر او ارباب البشر الجنس لهذا قال يهدتنا وقد اجمل في الحكاية فاستدل القول الى جميع الاقوام كما اجمل الخطا
 ولا مرفي قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكلوا وبالرسل بما جاوا به وقيل كثر اسباب القول
 الذي قاله الرسل فالقاء للسببية والتعقيب وتوكلوا اي عرضوا عنهم ولم يندبروا فيما جاوا به واستغفروا اليه

أظهر غناه عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك وقال
 مقاتل استغنى الله بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه من المعجزات وقيل استغنى سلطانه عن
 طاعة عباده وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين ليست لطلب والله ^{عنه} حميد أي غير محتاج
 إلى العالم ولا إلى عبادتهم له محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال والحال زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 الزعم هو القول بالظن وإدعاء العلم ويطلق على الكذب قال شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
 زعموا وهو يتعدى إلى المفعولين وقوله أَنْ لَنْ يَبْعَثُوا ساد مسد هما وللعنى زعم كفار العرب
 وهم أهل مكة كما قاله أبو حيان إن الشأن لن يبعثوا إِذْ عن ابن مسعود أنه قيل له ما سمع النبي
 عليه السلام يقول في زعموا قال سمعته يقول بشئ مطية الرجل أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما وعنه
 أنه كره زعموا ثم أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يرد عليهم ويبطل زعمهم فقال قُلْ بَلَىٰ
كَيْفَ يَنْفِرُ الْبَعِثُ بَلَىٰ يتبعون ثم انقسم على ذلك بقوله وَرَكِي وجواب القسم لَتَبْعَنَّ أي يتخرجن
 من قبوركم كالأخبار باليمين فإن قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جازلان التهدية
 أعظم موقع القلب فكانه قيل لهم ما نكرت وكان لا محالة لَتُبْعَنَّ بما عملتم أي لتخرجن
 بذلك إقامة للحجة عليكم ثم خرجن به وذلك البعث والجزاء على الله يسيرا إذا أعاذت ليس
 من الأبداء فاصوبوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله
 زعم الذين كفروا الكفء بقوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا أي أنزلنا فإنه مشتمل على البعث والحساب وهو القرآن
 لأنه نور يهدي به من ظلمة الضلال والله بما تعملون خَبِيرٌ لا يخفى عليه شيء ممن أقر لكم
 وأضالكم فهو مجازيكم على ذلك يوم يَجْمَعُكُمْ العامل في الظن لَتَبْعَنَّ قاله الخاسم وقال غيره هو
 خير وقيل محزون وهو ذكر وقال أبو البقاء هو ما دل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يَجْمَعُكُمْ قرأ
 الجمهور بفتح الباء وضم العين وروي أسكانها وكوجه لذلك ألا التخفيف وإن لم يكن هذا
 له كما قرئ في ما يشعر كرسكون الراء وقرئ يَجْمَعُكُمْ بالنون ومعنى يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة فإنه يوم
 فيه أهل المشرك للجزاء ويجمع فيه بين كل عامل وعمله وبين كل نبي وامته وبين كل ظالم ومظلومه
 وبين الأولين والآخرين من الأنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض ذلك يعني أن يوم

جاز عن سوال سفسفه
 ان مقتضى خلفها على
 فذلك ان يكون غناه تعالى
 متجاوزا عن سببها
 الرسول بالجمع مع ان غناه
 تعالى ان
 الخراف العالم وام غيره
 عن ان بان ان ان اول
 قن المطوف فقال
 استغنى الله انظر اليه
 شانه ام يسير في القطار
 احمد سكره
 قال الخفادى وهو
 لا الخفادى من ان
 انزلوا بسبب حكمه على ان
 انزلوا من قبل كما قاله بعض
 لغوا من قبل كما قاله بعض
 معنى البصائر والاراء بالجم
 الخطاب
 من العلوم ان من ينظر
 النظر في غيبه في الغيب
 كما قاله الخراف الخبير
 فقوله ان يبعثن من الخبير
 مما رواه انما عهد له فصل
 في قوله من الغيب
 في قوله من الغيب

القيامة يوم التغابن وذلك انه يغيب فيه بعض اهل الجنة بعضا فيغيب فيه اهل الحق اهل الباطل
ويغيب فيه اهل الايمان اهل الكفر واهل الطاعة اهل المعصية ولاخبر اعظم من غيب اهل الجنة
اهل النار عند دخول هؤلاء الجنة وهو كلاء النار فتركوا اعداء لهم التي كانوا يستنزلونها ولم يفعلوا
ما يوجب النار فكان اهل النار استبدوا بالخير بالشر والجيد بالردي والتعيم بالعذاب اهل الجنة على
العكس من ذلك يقال غمبت فلانا اذا بايعته او شاركته فكان النقص عليه والغلبة والتغابن
فمن الخطا كما قال للفسرون والمغيبون من غيب اهلها ومن انزله في الجنة فاطلاق التغابن
عليه يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وان التفاصل ليس من اثنين وكذا المغابنة على سبيل
التجريد قال ابن عباس يوم التغابن من اسماء يوم القيامة وعنه قال غيب اهل الجنة اهل الناس
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنَّا سَيِّئَاتِهِ اَي من وقع منه التصديق مع العمل الصالح
استحق تكفير سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار فراقبهم لا يكفروا بغير ذلك حتى
يرقى بالنون وفيه التفات من الغيبة الى التكلم خالد بن قيس فيها ابداحا مقدرة فيه مراعاة
معنى من ذلك اى ما ذكر من التكفير والادخال القور العظيم ايم الظفر الذي لا يساويه ظفر
والعظيم على الامن الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات
فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين
كفروا او كذبوا بايبتنا اولئك اصحاب النار خالد بن قيس فيها وليس للمصير المراد بالايات اما التنزيل
او ما هو اعم منها ذكر سبحانه حال السعداء وحال الاشقياء هنا البيان ما تقدم من التغابن وانه
يكون سبب التكفير وادخال الجنة للطائفة الاولى وسبب ادخال الطائفة الثانية النار وادخال
فيها ما اصاب كل احد من مصيبة من المصائب الا باذن الله اى بقضائه وقدره
قال الفراء اى بامر الله وقيل بعلم الله وقيل وسبب نزولها ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون
حقا لصانم الله عن المصائب في الدنيا قال ابن مسعود في الآية هي المصائب تصيب الرجل فيعلم
انها من عند الله فيسلم لها ويرضى ومن يؤمن بالله اى من يعترف ويعلم انه لا يصيبه الا
ما قدر الله عليه بهيئة قلبه الصبر والرضا بالقضاء قال مقاتل بن حيان يهد قلبه عند
المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسد رجح عند حلوله وقال سعيد بن جبيرة يهد
قلبه

ثلث اشباع غ

عند المصيبة فيقول انا لله انا لله راجعون وقال الكلبي هو اذا ابتلي صدره واذا انعم عليه شكره واذا
علم غفرو قال ابن عباس في الآية يعني يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأ
لم يكن ليصيبه واليه يرجعون بفتح الياء وكسر الدال اي يهد الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال على
بناء المفعول ويهد بالنون ويهد بجمزة ساكنة ورفع قلبه اي يطمئن ويسكن والله بكل شيء
عليم اي بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي هو في اهل
نفسكم المصائب اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
رسوله المطهرة فان توكيتم اي اعرضتم عن الطاعة فاما على رسونا البلاغ للمؤمنين ليس
فيه غير ذلك وقد فعل وجواب الشرط عزوف التقدير فلا باس لو فلا ضرر على الرسول وهذه
الحجة لتعليل الجواب المحذوف ثم ارشد الى التوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو المستحق
بعبودية دون غيره فوحده ولا يشركوا به وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليفوض المؤمنون
به ويعتمدوا عليه لا على غيره حث الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره صلى من
هو قول عن ابي ابي بن امية ان من اذ واجهكم يدخل فيها الذكر والانشى واذا كذبتم عدوا
ويعينهم يعادونكم ويشتغلونكم عن الخير وعن طاعة الله او يخاصمونكم في امر الدين والدنيا
دخول في ذلك سيد النزول دخول اولياء احد روهتم ان نطيعوهم فمختلف عن ابي جهم
الاية في ذلك فان سبب نزول الآية في ذلك والضمير يعود الى العدو وانما جاز جمع الضمير لان العدو
طلق على الواحد والاثنيين والجماعة اوائلا ولا وارجح والا ولا ولا لكن لا على العموم بل على المتصنفين بالعدو
هم قال مجاهد والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على ان اتخذوا لهم الاحرام فاعطوهم
ما اشترى الله منهم الى التجاوز فقال وكان تعفوا عن من يهجم التي ارتكبها ابتداء المعاقبة وتصفيها
والثريب عليها وتعفو وابتغائها وتمهيد معدنهم فيجاءوا لست وها فان الله عفو رحيم
والعفوة والرحمة لكم ولهم يعاملكم مثل ما عملتم ويتفضل عليكم عن ابن عباس قال هو لا يرجع
سلف من اهل حكمة وادب وان باق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابى ان واجههم واوداهم ان يدعواهم الى ان
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبهم
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا الآية اخرجها الترمذي وقال حديث حسن صحيح تراخبر

سبحانه بان الاموال اهل اولاد فتنة فقال انما الاموال اكثر اولادكم فتنة اي بلاء واختبار وشغل عن
 الاخرة ومحبة بيجلو بكر على كسب الحرام وتناوله ومنع حق الله والوقوع في العظائم وغصب مال الغير
 واكل الباطل ونحو ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله ثم يذكر من هنا كما ذكر في ان من ازواجكم لا
 لا يخولون من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدام الاموال على اولادكم فتنة المال اكثر وتترك ذكر
 الازواج والفتنة قال البقاعي لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الاخرة وعن ابي بريد قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فيقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واعلموا ان الله لا يهدي القوم
 الضالين ^{الله} ^{عليه} من المنبر فخرجوا ما واحد من ذال الشق وواحد من ذال الشق فترصد المنبر فقال صدق الله
 انما الاموال اكثر اولادكم فتنة اي لما نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم اصب ان قطع
 كلامي ونزلت اليهما الشرح احمد وابوداود والترغزي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه ابن
 وابن ابي شيبه والله عندك اجر عظيم اي الجنة وهي ليس اشرطاعة الله وترك معصيته في محبة
 ماله وولده ثم امرهم سبحانه بالتقوى الطاعة فقال فانفقوا الله ما استطعتم اي ما اطاقتم وبلغوا
 اليه جهديكم وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس والسدي وابن زيد الى ان
 هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه اتقوا الله حتى تقاتوه لان معناه ان يطاع فلا يعصى وان يدل
 فلا يفسر وان يشكر فلا يكفر فحفف الله عنهم وانزل هذه الآية وقال ابن عباس هي محكمة ولا يفسر
 ولكن حتى تقاتوه ان يجاهدوا فيه حتى جهادة ولا تاخذهم في الله اومة لا ثم ويقوموا الله بالقسم
 ولو على انفسهم وابائهم وابنائهم وقد اوضحنا الكلام على هذا في قوله فانفقوا الله حتى تقاتوه
 ما قرء به سماع قبوله لانه لا فائدة في مجرد السماع وايطيعوا الاوامر قال مقاتل اسمعوا اي اصغروا
 الى ما ينزل عليكم واطيعوا الرسول فيما امركم وينهاكم وانفقوا من اموالكم التي رزقكم الله اياه
 في وجوه الخير والطاعة ولا تبخلوا بها وقوله خيرا لانفسكم منتصب بفعل مضمر دل عليه اتقوا كما
 قال اشواق الانفاق خيرا لانفسكم وقد هو اخيرا لها كذا قال سيويه وقال الكسائي والقراء هو فعلة
 لمصدر محذوف ولي انفاقا خيرا وقال ابو عبيد هو خير لكان المقدر اي يكن الانفاق خيرا لكم وفي
 اهل الكوفة نسبة الى الحال وقيل هو مفعول به لانفقوا اي فانفقوا اما لا خيرا والظاهر في الآية انفاقا
 مطلقا من غير تقييد بالركوة الواجبة وقيل المراد زكاة الفريضة وقيل النافلة وقيل للنفقة في المحرم

وَمَنْ يُؤْتِكُمْ نَفْسَهُ فَيَفْعَلْ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا مَرِبَهُ مِنْ لَافِقٍ مَوْفِقِهِ مَضْمُونًا إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْبَعِدْ ذَلِكَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَي الظَّافِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَاتِرُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ قَدْ تَعَدَّ نَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ مَرَارًا أَنْ يُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَتَصْرِفُونَ أَمْوَالَكُمْ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ بِإِخْلَاصِ نِيَّةٍ وَطِبِّ نَفْسٍ وَ سَهَاءِ قُرْضٍ مِنْ حَيْثُ التَّرَامُ اللَّهُ بِالْحِزَابَةِ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ أَيْضًا تَلَطَّفَ فِي اسْتِدْعَاءِ وَتَرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ حَيْثُ جَمَلَهَا قُرْضًا لِلَّهِ مَعَ أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا قَرْضُوا نَفْسَهُمْ لِأَنَّ النِّفْعَ عَائِدٌ عَلَيْهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَيُتَوَجَّهُ السُّخْطُ بِهَذَا عَلَى الْإِعْتْيَاءِ فِي بَدَلِ أَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ إِخْلَاصِ مَا قَامَهُمْ عَنْ مَرَادِ الْحَيِّ وَمُرَاقَبَتِهِ عَلَى مَرَادِ انْقِسَامِهِ فَالغَنِيُّ يُقَالُ لَهُ أَثْرُ حَكِيمٍ عَلَى مَرَادِكِ فِي مَالِكَ وَغَيْرُهُ الْفَقِيرُ يُقَالُ لَهُ أَثْرُ حَكِيمٍ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ فَكِرَةُ الْخَطِيبِ يُضَاعَفُ كَقَوْلِهِ فَيَجْعَلُ الْحَسَنَةَ بَعَثَ امْتِثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَقْرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَأَبَى أَنْ يَقْرِضَنِي وَلِيَشْقِيَنَّ عَبْدًا وَهُوَ يَدْرِي يَقُولُ وَادِّهْرَاهُ وَادِّهْرَاهُ وَإِنَّا لِلدَّهْرِ ثُمَّ تَلَى أَبُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةَ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الْحَكِيمُ وَصَحَّحَهُ وَيَعْقِبُ كَقَوْلِهِ أَي يَضْمَلُ إِلَيْكَ الْمَضَاعِفُ غُفْرَانِ ذَنْبِكَ وَاللَّهُ شَاكِرٌ حَلِيمٌ يُثَبِّتُ مِنْ أَطَاعِهِ بِأَضْعَافٍ مَضَاعِفُهُ وَلَا يَعْجَلُ مِنْ عَصَاةٍ بِالْعُقُوبَةِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَي مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ مَا اسْتَدْرَجَ مِنْ سِرِّ الرُّقُوبِ وَمَا انْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْخَطِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ أَي الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِظَاهِرِ السُّيُوفِ وَالْحَكِيمَةُ الْبَاهِرَةُ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَفِي صَنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكِيمُ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ ٥

٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

سُورَةُ الطَّلَاقِ وَاحِدٌ أَوْ ثَلَاثٌ عَشْرَةَ آيَةً

وهي مدنية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَافُوا بِكُمُ النَّسَاءُ خُطَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِظِّ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا لَهُ وَخُطَابًا لَهُ وَآمَنَهُ وَالتَّقْدِيرُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَآمَنَهُ فَحُزْنُ الْعَطْفِ لِلدَّلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ أَوْ خُطَابًا لِآمَنَهُ فَقَطْ

بعد ندائه عليه بالصلاة والسلام وهو من تلويح الخطب خطبه امته بعد ان خاطبه او انه على
اضمار قول اي يا ايها النبي قل لامتك او خص النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته
وقد وهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت كيت اعتبار التقدمه وانظار الترتوسه
بكلار حسن قاله الزمخشري قال السمين وهذا هو معنى القول الثالث الذي تقدم وقال الحلي المراد امته
بقريته ما بعدة قال الحفناوي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتهم فخذوا هذا الاسلوب سلكه
الكارزوني وفي نسخة من تفسير الحلي المراد وامته بزيادة الواو يعني ان في الكلام الكفاء على حد
تعلق سراويل تقيكم الحرف على هذا اللفظ البي لا تجوز فيه بل هو منادى مع امته وهذا الوجه قوله
السمين كما تقدم والمعنى اذا رتم تطبيقهم وعزمتم عليه على تنزيل المقبل على الامر المشاؤون له
منزلة الشارع فيه وانما احتيج لهذا التجز ليصح قوله فطلقوهن بعد نهن لان الشيء لا يترتب ^{نفسه}
ولا يق مراد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا عدة
عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر فسياتين في قوله واللائي يئسن الخ ومعنى لعدنهن مستقبلات لعدنهن
او في قبل عدنهن او لقبيلهن بلون عدنهن هو الظاهر وقال الجرجاني اللام بمعنى في اي عدنهن وقال
ابو حيان اي لاستقبال عدنهن على حد وضواف اللام للتوقيت نحو لوقيته الليلة بقيت من شهر
كذا اذا المراد ان يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يتركن حتى تنقضي عدنهن فاذا طلقوهن
هكذا فقد طلقوهن بعد نهن وسياتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
وسلم فقبل عدنهن رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرء ابن عمر
لقبل عدنهن وعن جاهد انه قرء كذلك وعن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
وعن ابن مسعود من اراد ان يطلق للسنة كما امره الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
طلق رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حفصة فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راجعها فانها
صوم امه قوامه وهي من ازواجك في الجنة اخرج ابن ابي حاتم واخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلا
وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فغضب ثم قال ليراجعها
ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض وتطهر فان بداله ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يسكها فذاك
العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرء النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يا ايها النبي اذا طلقت النساء فطلقوهن

في قبل عدت من اخوجه البخاري ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس انها نزلت في قصة
 طلاق عبد يزيد وقد اخرجها ابن ابي حاتم في اطروحاته قال ابن هب سناده واه والخبر خطأ
 فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام وفي الباب حديث واحصوا العدة أي احفظوها و
 احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تمت العدة وهي ثلاثة قرو ومستقبالات كوامل لا
 نقصان فيهن والخطاب للازواج لعفلة النساء وقيل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم
 والاول اولى لان الضمان كلها لهم ولكن الزوجات اخذت في هذا الخطاب بالاحاق بالازواج
 لان الزوج يحصل ليراجع وينفق او يقطع ويسكن او يخرج ويلجئ نسبه او يقطع وهذه كلها امور
 مشتركة بينه وبين المرأة وقيل امر باحصاء العدة لتعريف الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق
 ثلاثا وقيل للمعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكني واتقوا الله كقولك في تطويل العدة
 عليهن واكثر من قتي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء
لا يخرجوهن من بيوتهن أي التي كن فيها عند الطلاق مادفن في العدة واصل البيوت اليهن
 وهي لازوجهن لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهن للسكني في مدة العدة ومثابه قوله واذكرن ملتهن
 في بيوتكن وقوله وقرن في بيوتكن ثم لما نهي عن الازواج عن اخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و
 هن فيها فالتزوجات عن الخروج ايضا فقال ولا يخرجن من تلك البيوت مادفن في العدة الا
 لامر ضروري كما سيأتي بيان ذلك قال ابو السعود ولو باذن من الازواج فان الاذن بالخروج
 في حكمه الاخراج وقال الخطيب لان في العدة حق الله تعالى فلا يسقط بتراضيها وقيل المراد لا يخرجن
 من انفسهن لا اذا اذن لهن الازواج فلا بأس بالاول اولى وهذا كله عند عدم العدة اما اذا كان
 عند كسرها من ليس لها على الفارق نفقة فيجب لها الخروج نهارا قاله الخطيب اذا خرجت من غير
 علة فانها تعصم ولا تنقض عدتها قاله القرطبي الا ان يأتين بقا حشة مبيدة بفتح الباء وكسرها
 سبعين وهذا الاستثناء هو من الجملة الاولى قال الواحدي اكثر المفسرين على ان المراد بالقفا
 هاتين الزاوية قال ابن عباس وذلك ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال الشافعي
 وضمة هي البذرة في اللسان والاستطالة بها حل من هو ساكن معها في ذلك البيت وعن ابن عباس
 الفاحشة المبينة ان تبتدئ المرأة على اهل الرجل فاذا بدت عليهم بلسانها فقد حل لهم ارجاعها

لسوء خلقها ويؤيد هذا ما قاله عكرمة ان في مصحف ابي الان يقمشن عليكم وقيل الاستثناء عن
الجملة الثانية للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشوكاني رح هو بعيد
وقال ابن عمر خروجها قبل انقضائها من بيتها هي الفاحشة المبينة وقيل الفاحشة المشققة
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه لا يند
بعاد رجتها وبعد منزلتها احد ورد الله يعني ان هذه الاحكام التي بينها العباد هي حادثة التي
حدها لهم لا يحل لهم ان يتجاوزوها والى غيرها ومن يتعد حد ^{الله} ^{الله} اي يتجاوزها حال غيرها
او يخل بشي منها فقد ظلم نفسه بايرادها موارد الهلاك واوقعها في مواقع الضرر بعقوبة
الله على تجاوزته لحادثة وتعدية له لرسوله وقال البيضاوي اي بان عرضها للعقاب وقال
ابو السعود تفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا اباة قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقرب
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دينوي يلحقه بسبب تعديه
ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهتما مهم بدفعه اقوى والخطاب للتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالرجوع عن التعدي كالنبي عليه الصلوة والسلام كما توهم والمعنى ومن يتعد حد ^{الله}
فقد ضر نفسه فانك لا تدري ايها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امر يقضي خلاف ما فعلته فيبدل ببعضها محبة واكل اعراض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف نكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين اراد بالامر
هنا الرغبة في الرجعة والمعنى التحريض على طلاق الواحد او الثلثين والنهي عن الثلث فان
اذ اطلق ثلاثا ضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الاجتماع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي المطلقة او طلقين امر بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يحدث ان يقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقين قال الزجاج اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امر اذ قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه

من الطلاق اخرجه ابو داود ومرسل وروى الشعلي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اغتبط
الحلال لله الطلاق وتحرر على النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يميت من العرش وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النساء لا يرسيهن الا الله عز وجل لا يجلبها واقين ولا ذواته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق
ولا استخلف الا من ابقى اتمه قال ما حديث ابن عمر فقد رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر الخطاب عن صولاصح الحاكم
وغيره ورواه ابو داود وايضا والبيهقي مرسل عن محمد بن دينار وليس فيه ابن عمر ورواه ابو حاتم والدارقطني والبيهقي رسالة قال الخطابي
انه المشهور ورواه الدارقطني عن معاذ بن بفض ما خلق الله شيئا افضل من الطلاق قال الخطابي صحيح وسناد ضعيف وينقطع اتمه وانما
غيره رواه ابن عبد الوكيل في معرفة الضعفاء عنه بضعف الله عنه بسناد ضعيف بل قيل وضعه ورواه الخطيب عن عبد الغفار فرعا
في اسناد عمر بن جميع بروك الموضوعات عن الثبات ولما احتج ابي موسى بن رواه الطبراني عنه ضمي عنه مرفوعا وكذلك الدارقطني
في افراد ورواه الطبراني في الكبير وايضا عن عبد بلفظان الله لا يجلبها واقين ولا ذواته في سنده ابي هريرة بن ثمانية رجال اسناد
ثقات اما احتج اسرواه ابن عساکر في تاريخه عن انس رضي الله عنه وسنده ضعيف جدا وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل في طلاق من غير يان به حرام عليها الرجعة اخرجه ابو داود والترمذي فاذا بلغوا اجملوا في قرارين
تقضاء اجل الحد وشارف اخرها فكسوها من عمر وبن ابي الجهم بحسن عاشره وانفا وسب رغبة فيهن من غير قصد الى
مضاهة من طلاق اخر لاجل ابي عبد اخرى او غير ذلك او قال في حق من تزوج من غير ان يتركوه حتى تنقض عهدهن فيمكن نفوسهن من ايها
ما هو من عليكم من الحقوق تزوجوا لضاة فعل الفعل والقول فقد ضمنتم الايمان فاصلها الحث على فعل الخيرات بانفهامنا اجنتنا
النداء اشهد واذا وعي عمل منكم ابي صاحب عدل الفحان العدل ضد الجور وهو جمع الى معنى العدالة وهذا شاهد على الرجعة
وقيل على الطلاق وقيل عليها اقطع اللتان عوجسا لما في الخصومة والامر لا بد من اذيق بغيرها الجاحد في قوله اشهد ولا اذا
تباين وقيل انه الوجوب واليه خلت الشافعي قال الاشهاد في الرجعة عند البعض في الفرقة واليه ذهب احمد بن حنبل وفي
قول الشافعي ان الرجعة لا تقدر الا على اشهاد كسائر الحقوق وروى في حديث ابن ابي حنيفة واحمد عن ابن سيرين ان رجلا سأل
عمران بن حصين عن رجل طلق امرأته فاشهد قال انما صنع طلق في يد عاتق ورجع في سنة فاشهد على طلاقه ورجع
بشهادة ابيها الشاهد لله هذا المراد المشهور بان ياتي بما شهد له الله تعالى الله انما حث على اداء الشهادة في اية من اية العسر واليسر
لانه وما يوجب اليقين والشهادة عما هو ما في عسر لقوله الذي تجزي عند ربنا بعد مكانة كل للشهادة عوائق وقيل الامر
للارواح بان يقموا الشهادة اي الشهود عند الرجعة فيكون قوله واشهد واذا وعي منكم امر بفسل اشهاد وقوله اقيموا الشهادة
ارواحكم خلاصة المراد المشهور عليه ولا يغرض من الاغراض سواء اتمه او لم يتركه او لم يقدمه او لم يتركه او لم يقدمه او لم يتركه

لله وما ذكره رسول الله ﷺ انما عظمه اي يدين ويؤمنون كان يؤمن بالله واليوم الآخر خصل المؤمن - لانه المستفيع بذلك
 دون غيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والمحن والجملة اعتراضية
 مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضا العتد
 ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الارواح من الغوم والوقوع
 في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان
 الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه وهو يبتليه وهو يعافيه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه
 من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال نزلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات
 اليد كثير العميال فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء
 ابن له بغنم كان العدم اصابوه فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلها
 فنزلت ومن يتق الله الآية اخرجه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن
 مالك الاشجعي الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدم وجزعت امره فأتاني قال
 امرك واياها ان تستكثر من قول لاهول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجعل لاكثر ان
 منها فتغل عنه العدم فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه فنزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه
 من طريق الكلبي عن ابي صالح عنه وفي الباب وايات تشهد لهذا وعن عائشة في الآية قالت يكفيه
 هم الدنيا وغنها وعن ابي ذر قال جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية فجعل يردّها حتى
 نعست ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها الكفتمهم وفي الباب احاديث وقال الكلبي ومن
 يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نفي الله عنه
 وقال ابو العافية مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قال الشعبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة
 اي من طلق كما امره الله يكن له مخرجا في الرجعة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة
 وَيَرْزُقُهُ فوجا وخلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اي من حيث لا يدرك بعينه من وجه لا
 لا يخط بهاله ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرائض يجعل
 له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه وقال سهل بن عبد
 الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العموم ولا وجه للتخصيص بنوع خاص ويدخل في ذلك ما فيه
 السياق دخول اوليا فان قيل نفي كثير من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق اجيب بان لا يجاوز رزق
 والاية لم تدل على ان المنقري يوسع له في الرزق بل حملت على انه يرزق من حيث لا يحسب وهذا امر
 في الاتقياء افادة الكرخي ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن وثق بالله فيما ناله كفاه ما
 اهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضى حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما اهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل
 ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر ان الله بالغ امره فلا بد من كونه يقدره سواء حصل
 توكل او لا قال ابن مسعود قاض امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له اجر اقرا الجمهور بتتوين بالغ ونصب امره وقرئ بالاضافة وهي سبعة وقرئ بتتوين ^{بالغ}
 ورفع امره لانه فاعل بالغ وعلى ان امره مبتدأ مؤخر وبالغ خبر مقدم قال الفراء في توجيه هذه
 القراءة اي امره بالغ وقرئ بالغ بالنصب على الحال ويكون خبر ان قوله قد جعل الله لكل امره المعنى
 على الاول والثانية ان الله سبحانه بالغ ما يريد من الامر لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب وعلى
 الثالثة ان الله نافع امره لا يرد شي قد جعل الله لكل شي قدرا اي تقدر يد توقيتا او مقدر
 لا يتعداه وان اجتهد جميع الخلاق في ان يتعداه فقد جعل سبحانه للشهادة اجلا تنتهي اليه
 والرضاء اجلا ينتهي اليه وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شي
 من الرزق وشوة لا يكون لا يتقدر به وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل قال السدي هو قدر
 الحيز والعدو وقال ابن مسعود يعني اجلا ومتهى ينتهي اليه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
صلواتي عليكم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو وخامصا وترح يطانا اخرجنا
والترمذي في النسائي وابن ماجه والحاكم صحيحه وغيرهم واللاقي ينسبون من العجيص من نساءكم
 وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن واليسن منه عن ابي بن كعب ان ناسا من اهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدو النساء قالوا القدر يعني من عدو النساء عدوهم يذكر في القران
 الصغار والكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية ان ارتبتم
 اي شككم وجه التوكيف عدتم وما قد رها وقبل معناه ان يتقنتم ورجح ابن جرير انه بمعنى الشك

وهو الظاهر قال الكشي صفة كاشفة لان عدتها من ذلك سواء وجد شك ام لا قال الزجاج ان ارتبتم
 في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت من تحيض مثلها وقال مجاهد ان ارتبتم يعني لم تعلموا
 عدة الايسة والتي لم تحض فعدت ^{لهن} ^{ثلاثة اشهر} وقيل المعنى ان ارتبتم في الدم الذي يظهر منها
 هل هو حيض ام لا بل استخاضة فالعدة ^{هذه} وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياسر
 وقد قدوة بستين سنة او خمس وخمسين فعدت ^{لهن} ^{هذه} وهذا قول عثمان وعلي
 وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وقال
 عمر انها تبص تسعة اشهر وقال الحسن سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر فاذا كانت هذه
 عدة المراتب بها فغير المراتب بها اولى بذلك واللائي ^{لم يحضن} لصغرهن وعدم بلوغهن من
 الحيض اولهن لا حيض لهن اصلا وان كن بالغات قاله الخطيب في فعدت ^{لهن} ^{ثلاثة اشهر} ايضا
 وحذف هذا الالة ما قبله عليه والاولى ان يقدر صفرا اي فذلك او مثلهن ولو قيل انه
 معطوف على اللائي يتسن عطف المفردات اخبر عن الجميع بقوله فعدت ^{لهن} ^{ثلاثة اشهر} اذ كان جمعا حسنا واكثر ما
 فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه هذا ظاهر قول الشيخين ^{انما} ^{لا} ^{احتمال} ^{اجل}
ان يضمن حملهن اي انتهاء عدتهن وضع الحمل وظاهر الآية ان عدة الحوامل بالوضع سواء
 كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن وعموما بان في مخصوصة الآية يتضمن بانفسهن ^{انما} ^{لا} ^{احتمال} ^{اجل}
 حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذه الآية اولى من المحافظة على عموم تلك لان ازواجها
 في آية البقرة عومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات
 واما اولاد الاحمال فعمومه شمولي لان الموصل من صيغ العموم ايضا الحكم هنا معلل بوجوه
 المحمية بخلاف ما هناك وايضا هذه الآية متاخرة في النزول عن آية البقرة فتقدمها على تلك
 تخصيصا وتقديرا تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم وهو نسخ والتخصيص او امته
 وقد تقدم الكلام على هذا في سورة البقرة مستوفى وحققنا البحث في هذه الآية وفي الآية
 الاخرى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
 عن ابي بن كعب في الآية قال قلت للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} المطلقه ثلاثا او المتوفى عنها قال هل يطلقه
 ثلاثا والمتوفى عنها اخرجها عبد الله بن احمد في زوائد للسند وابويصلي وغيرهما وروي بوجه

اخبرني عن ابن مسعود انه بلغه ان عليا قال تعدوا اخرا لاجلين فقال من شاء لاعنته
 ان الآية التي في سورة النساء القصوى تزلت بعد سورة البقرة واولات الاحمال ^{الجلن} ان يضعن حملهن
 بلذا وكد الشهور وكل مطلقة او متوفى عنها زوجها فاجلها ان تضع حملها وروي عنه نحو هذا
 من طرقت وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ام سلمة ان سبعة
 الاسلمية توفي عنها زوجها وهي حبل فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في الباء احاديث وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا من يتق الله فامتثال
 او امره واجتناب نواهيه يسهل عليه امره في الدنيا والاخرة وقال النخعي عن من يتق الله واجتنب
 معاصيه يجعل له من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك اي ما ذكر من الاحكام وتفصيل
 العدة امر الله اي حكمه الذي حكم به في عبادته وشرعه الذي شرعه لهم مَعْنَى آيَةِ الْيَمِّ
أَنَّ فِي كِتَابِهِ عَلَى سَوَالِهِ وَبَيْنَهُ كَرَمٌ وَفَضْلٌ أَحْكَامُهُ وَأَوْضَحٌ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَتْرَكْ
مَا لَا يَرْضَاهُ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ الترافة فرلان بالتقوى من اسباب المغفرة للذنوب وَيُعْظِمُ لَهُ
أَجْرًا اي يطيه من الاجرة والاخرة اجرا عظيما وهو الجنة أَسْكُنُوا مِنْ مَنٍّ حَيْثُ سَكَنْتُمْ هذا كلام
 مبتدأ يتضمن بيان ما يجب للنساء المطلقات وغيرها من المفارقات من السكنى ومن التبعية
 اي بعض مكارم سكناكم قاله الزخشي في الكسائي والرازي من ان قوله في ابو البقاء انها لا بدله
 الغاية من وَجَدَّكُمْ اي من سعتكم وطاقتكم وقال ابن عباس من سعتكم والوجد بالحر كالتلاش
 والمشهور بانفاق القراء بالضم بمعنى المقدرة قال الفراء يقول علي من يجد فان كان موسعا وسع عليها
 في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلة قد ذلك قال قتادة ان لم تجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه
 وقال خفاف اهل العلم في المطلقة ثلاثا هل لها سكنى ونفقة ام لا فذهب مالك والشافعي الى ان لها سكنى
 نفقة لها وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان لها النفقة والسكنى وذهب احمد والشافعي وابو ثور الى انه لا نفقة
 لها ولا سكنى وهذا هو المحي وقد قرر الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره و
 اوضحناه في الروضة الندوية شرح الدرر البهية ولا تضاروهن لِتُضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ هي سبحانه
 عن مضارهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة وقال مجاهد في المسكن وبه قال ابن عباس وقال
 مقاتل في النفقة وقال ابو الضحى هو ان يطلقها فاذا بقي يومان من عدتها اجازت لطلبها

وإن كان في المطلقات الرجيمات والباطئات دون الحوامل المتوفى عنهن أو كانت حمل فأنفقوا عليهن
 حتى يرضعن حملهن أي إلى غاية فيه وضمن للحمل ولا خلا وبين العلماء في وجوب النفقة والسكنة
 للحامل المطلقة فاما الحمل المتوفى عنها زوجها فقال علي وابن عمر وابن مسعود وشريح والنخعي والشعبي
 وحامد وابن ابي ليلى وسفيان واصحابه ينفق عليها حتى يبيع المثل حتى تضع وقال ابن عباس
 ابن الزبير وجابر بن عبد الله ومالك والشافعي ابو حنيفة واصحابه لا ينفق عليها الا من نصيبتها
 هذا هو الحق للادلة الواردة في ذلك من السنة المطهرة قال ابن عباس في الآية فهذا الكلام بطلانها
 زوجها وهي حامل فامر الله ان يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان ارضعت حتى تظلم فان ابان
 طلقها وليس لها حمل فليها السكن حتى تنفض عدها ولا نفقة لها فان ارضعت لكرمها او لادكر بعد
 ذلك فانفقن اجورهن أي اجور رضاعهن والمعنى ان المطلقات اذا رضعن اولادا لا تزوج
 المطلقين لهن منهن فلهن اجورهن على ذلك وَأَنْتُمْ وَابْنَتُكُمْ كَعَمْرٍو وهو خطاب للزوج
 والزوجات يعني تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر وليقبل بعضكم من بعض من المعروف والحيل
 قال الكسائي انتم وتشاوروا وتلاقوا تعالى ان الملائكة يأتون بك واصل معناه ليا امر بعضكم بعضا
 بما هو متعارفين الناس غير منكر عندهم قال مقاتل المعنى ليعترض الابل الام على اجور مسقيل
 والمعروف الجميل من الزوج ان يوفر لها الاجر والمعروف الجميل منها ان لا تطلب ما يتعاسر الزوج
 من الاجر وان تعاسرته في حق الولد واجر الرضاع فابن الزوج ان يعطي الام لاجر وابت الام ان تضع
 الا بما تريد من الاجر فسترضع له اخرى اي يستاجر مرضعة اخرى ترضع ولده ولا يجب عليه ان
 يسلم ما تطلبه الزوجة ولا يجوز له ان يكرهها على الرضاع بما يريد من الاجر وقال الضحاك ان ابنت
 الام ان ترضع استاجر لولده اخرى فان لم تقبل اجبرت امه على الرضاع بالاجر وهو خبر بمعنى الامر و
 الظاهر انه على اباه وفيه معاتبة للام على المعاسرة لان المبدول من جهتها اللين وهو غير مقبول
 ولا يرضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يدل من الابل فانه مال يرضن به عادة لِيُنْفِقَ
ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ فيه الام لاهل السعة بان يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعته
 ومن قدر عليه رزقه اي كان رزقه بمقدار القوت ومضيق ليس يوسع قليلا فِي مَا آتَاهُ
 الله اية ما اعطاه من الرزق ليس عليه غير ذلك وفي الخطيب يقدر القاض النفقة بحسب حال

المتفق والحاجة من المتفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن ^{وكنهن} _{سنة} والمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها ونقد ^{ها} _{ها} هو بحسب حال الزوج وحده من عسرة ويسرة ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحاكم ^س _س فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي انها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد كفايتها فقد رت قطعاً للخصومة انتهى والتقدير ^{كل} _{كل} مسلمة في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقاً وانما احاملا قاله سليمان الجلي عن ابي سنان قال سأل عجمي الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب وياكل الخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما اذ يصنع بها اذا اخذها فما لبس لبس الذين الثياب واكل اطيب الطعام فجااب الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاكل هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكله الله لنفسه الا ما آتاهم اليه مما عطاها من الرزق فلا يكله التقدير بان ينفق ما ليس في وسعه بل عليه ما يقدر عليه وتبلغ اليه طاقته مما عطاها الله من الرزق ^{سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} _{سنة} اي بعد ضيق وشدقة سعة وعنى وهذا عند الذي العسر باليسر وقد صدق الله وعدة فممن كان من جودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس ثم روم حتى صاروا غنى الناس وصدق الآية دائمة غير انه في الصحابة اتم لان ايمانهم اتم من غيرهم ولما ذكر سبحانه ما تقدم من الاحكام حل من غنائمها وذكر عتوق قوم خالفوا في فحل عتقها به فقال ^{وَكَانَ مِنْ قُرْيَةٍ عَمَّتْ عَن اَمْرٍ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ} _{سنة} يعني وكما اهل قرية عصوا امر الله ورسوله واعرضوا عن امرهما على ضمير عمتت معنى اعرضت او خرجت وقد قدنا الكلام في كابين في آل عمران وغيرها في اسببها حسبا بشد اي شدة ناعلا اهلها في الحساب مما عملوا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حسبا الله بحالها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله ^{قَدْ سَبَّحُوا عَدَّ ابَانَ كَرَّ اَي} _{سنة} عدنا اهلها عن باعظها منكر في الآخرة وقيل في الكلام تقديره وتأخير اي عدنا اهلها عن ابانكر في الدنيا بالجمع والقطر والسيف والخسف والمسيح وحاسبا نام والآخرة حسبا شد يد قال ابن عباس يقول له ^{لَمْ تُرَحِّمِ} _{سنة} والنكر المذكور في نكر اسكون الكاف وضمها وهما سبعيتان

الحج

فَدَانَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا يَحَاقِبَةُ كَفْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَي هَلَكَ كَافِرٌ فِي الدُّنْيَا وَعَدَابًا فِي الآخِرَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ الْمُنْتَظَرَ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعْدِ عِدَّةٍ مَلْفِقَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ كَائِنٌ فَكَانَ قَدْ كَادَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْيِيدِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
أَي أَحْيَاءَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي عَمَلٍ نَصَبٌ بِتَقْدِيرِ عَنِّي بِمَا نَالَهُ الْمُنَادَى وَعَطْفٌ بِإِنْ
لَهُ أَوْعَتْ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا سَوْءًا فِيهِ أَوْجُهُ أَحَدُهَا وَآلِيهِ ذَهَابُ الزَّجَاجِ وَالْفَارِسِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
بِالْمَصْدَرِ الْمُنُونِ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَخْلُجُ بِحَرْفِ مَصْدَرِي وَفَعْلٌ كَانَهُ قِيلَ أَنْ ذَكَرَ سَوْءَ الثَّانِي أَنَّهُ جَعَلَ يَفْسِرُ
الذِّكْرَ بِمِثْلِهِ فَابْدَلَهُ مِنَ الثَّلَاثِ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ إِذْ ذَكَرَ
رَسُولَهُ الرَّابِعَ كَذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَهُ نَعَتْ ذَلِكَ الْحَرْفُ وَالتَّخَاصُّ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّلَاثِيَةِ أَي خَرَّ إِذَا رَسُلَ السَّادِسَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا نَعَتْ الذِّكْرَ عَلَى حَرْفِ مَضَافٍ أَي ذَكَرَ إِذَا رَسُلَ
فَإِذَا رَسُلَ نَعَتْ لَذِكْرِ السَّابِعِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُولًا بِدَلَالَةِ صَرْحِيٍّ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ بِإِنَاءٍ عِنْدَ مَنْ يَرَى جَرِيانَهُ فِي الذِّكْرَاتِ كَالْفَارِسِيِّ إِذَا هُنَّ بَعْدَهُ قَوْلُهُ الْأَيُّ يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الرِّسَالَةَ
كَاتَمُوا لِأَجْحَازِ الثَّمَانِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مَقْدَرِيٍّ أَرْسَلَ رَسُولًا قَالَ الزَّجَاجُ أَنْزَلَ الذِّكْرَ
دَلِيلًا عَلَى إِضْمَارِ رَسُلِ التَّاسِعِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِأَعْرَافِ أَي اتَّبَعُوا أَوْ أَلْزَمُوا رَسُولَهُ ذِكْرَهُ السَّمَانِ
وَقِيلَ إِنَّ الذِّكْرَ هُنَا بِمَعْنَى الشَّرْفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ
وَلِقَوْمِكَ تَحْرِيحُ هَذَا الشَّرْفِ فَقَالَ رَسُولًا وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي رَسُولِ أَهْلِ هَوَالِي نَبِيِّ ^{أَسْعَى} صَلَّيَ عَلَيْهِ أَوْ الْقُرْآنَ نَفْسَهُ
أَوْ جَبْرِيْلَ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
جَبْرِيْلُ وَبِهِ قَالَ الزَّخَشَرِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَيَخْتَلَفُ فِي الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ وَجْهِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يَخْفَى ثُمَّ نَعَتْ سَبْحَانَ الرَّسُولِ الْمَذْكُورِ قَوْلَهُ يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ أَيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ أَي حَالَ كَوْنِهَا وَأَضْحَاتِ
ظَاهِرَاتٍ قَرَأَ الْجَهْمِيُّ عَلَى صِبْغَةَ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِيَبَيِّنَهَا لِلَّهِ وَأَوْضَحَهَا وَقُرِئَ عَلَى صِبْغَةَ اسْمِ الْفَاعِلِ لِيَبَيِّنَ
الآيَاتِ تَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرَجَّحَ الْأَوَّلَى أَبُو حَنِيمٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُهُ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ حَيْثُ الذِّكْرُ وَالرَّسُولُ مِنَ الظُّلْمِ أَيْ لِيُخْرِجَ
الظُّلْمَ مَتَعَلِّقَةً بِتِلْكَ أَي لِيُخْرِجَ الرَّسُولَ الَّذِي يَتَلَوُّ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ ظُلْمَاتِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ
أَوْ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ مَتَعَلِّقَةً بِأَنْزَلِ فَيَكُونُ الْمَخْرُجُ هُوَ اللَّهُ سَبْحَانَ مَنْ

له والذ
تقول الوصف
بغيري الذ
والرسول هو
الوجه الثاني
تأمل في قوله
أحمد عليه

بسم الله ويعمل صاحبها اي يجمع بين التصديق والعمل بما فرضه الله عليه مع اجتناب ما نهى
 عنه يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار قرأ الجمهور يدخله بالتحية وقرئ بالنون وهي
 سبعة وعليها فاعلام التفتاح من الغيبة الى التكملة وجمع الضمير في قوله خالد بن فيهما ابا عبد
 الله من ووجه في ندخله باعتبار لفظها قد احسن الله له رزقا اي وسع له رزقه في الجنة
 لا يقطع نعيمها وقبل برزق طاعة في الدنيا ووابان الآخرة وقال القشيري الحسن ما كان
 من حد الكفاية لانقصان فيه يتعطل عن اموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق
 كونه كذلك رزاق القلوب احسنها ان يكون له من الاحوال ما يستقل به من غير نقصان ولا زيادة
 بقدر على الاستمرار عليها ذكره الخطيب الله الذي خلق كل واحد وحده من العدم بقدرته على
 ما يريد عليه على هذا النوال الغريب البديع سبع سموات يعني بعضها فوق بعض قال النسيب اجمع
 القشيري على ان السموات سبع وقال الخطيب لا خلاف فيه الحديث الاسراء وغيره ومن الارض
 سبعين في العدد يعني سبعة اقاليم الجهور مثلها من بالنصب على انه عطف على سبع سموات قاله الرحمتري
 وعلى تقدير فعل اي وخلق من الارض مثلها من وقرئ بالرفع على الابتداء والجار والمجرم رقبه خبره
 لكن ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية واختلف الناس في المثلية وكيفية طبقها
 ارض على قولين احدهما وهو قول الجمهور انها سبع ارضين طبعا فابعضها فوق بعض بين كل ارض
 رضى مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها طبقة
 بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار الدالة عليه
 البخاري والترمذي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
 اذن شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين الى اخر كلامه وفي الحديث
 برقرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظلمن وروى الارضين السبع
 وما اقل الحديث وقد مر في سورة البقرة قول الماوردي وعلى انها سبع ارضين تختص دعوة الاسلام
 باهل الارض العليا ولا تلزم في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق حمير وفي
 مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون
 الضياء منها قال ابن حادل وهذا قول من جعل الارض مسطحة والثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلق لهم

لله
 في جميع مواضع
 لفظ من في قوله
 العارضة مراعاة
 اللفظ اول اللفظ
 تاثير اللفظ
 في الثاني
 في الثالث
 في الرابع

ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كربة وعن ابن عباس انها سبع ارضين
منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء حكاها الكلبي عن ابي صالح عنه
فعل هذا ان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان تلتزمهم دعوة الاسلام كما كان الوصول
اليهم واحتمل ان لا تلتزمهم لانها لو تلتزمهم لكان النص بها واردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بها ملاما
ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عن ثلاث اولها بالنسبة الى
السماء الثانية ارض كذلك السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض كذلك البقية بالنسبة
الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعليه ان تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلها من الارض السوية فقال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتخرج عبد بن
حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه في قوله وفي الارض مثلها قال سبع ارضين في
كل ارض نبي كنيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كبراهيم وعيسى كعيسى اخرج ابن جرير وابن ابي
حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن طريق ابي الضمير قال البيهقي هذا السناد صحيح وهو شاذ
لا اعلم ان الضمير عليه متابعا وعنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخرجه
ابن جرير الطبري من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضمير قال الخافض في الفتح هكذا اخرج
مختصرا واسناده صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذ لم يصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله
انتهى وتصحيح الحاكم له ليس فيك قال السيوطي ولم ازل اتعجب من تصحيح الحاكم له حتى رايت البيهقي قال اسناده
صحيح لكن شاذ بمرارة انتهى ولا يلزم صحة الاسناد صحة المتن فقد يصح الاسناد ويكون في المتن علة وشذوذ
تقدح في صحته قاله القسطلاني وقال في البداية هذا محمول ان صح نقله عن ابن عباس اخذ من
الاسرائيليات نحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقله
عن السيوطي انه قال يمكن ان يؤمل على المراد بهم الذين كانوا يبلغون الجحيم عن انبياء البشر ولا بعد ان
يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى ونحوه في ارشاد الساري والحاصل ان الامر المذكور ان صح فهو
موقوف وشاذ والشاذ لا يحتج به كما قال الطيبي في الخلاصة وغيرها في غيرها ولفظها والموقوف هو
مطلوبها وعن الصحابي من قول او فعل متصلا كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

شرح مسلم الموقوف ليس بحجة على المخترع عند الغزالي وهو الصحيح انتهى قال الخفاجي الذي نعتقد ان الارض
سبع وها ساكن من خلقه يعلمهم الله تعالى انتهى هذا عدل الاقوال واحوطها وقال النسائي ذكر النفا
في تفسيره فصلا في خلق السموات والارض واشكالهم اسماء ام اضربنا عن ايرادها عدم الوقوف على تلك الروايات
انهم ما جاء عن كبره وهبوا مثلها في هذا الباب فكاه لا يعتد به لانهم اخذوه من الاسانيد لياد وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ثم قال يا محرم ما تحت هذه عين الارض قال
خلق قال فما تحت الارض قال الماء قال فما تحت الماء قال ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهوى قال فما تحت
الهوى ففاضت عين رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقال انقطع علم الخلق ايها السائل فقال صدقت بشهادة
ان رسول الله فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ادرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا من اجل
الحديث مختصر الخرجه الحافظ ابن كثير بسنده واخرجه ابن مردويه ايضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان كان قد صح قوله وسط الكلام على هذا الا ياتي بغايدة
يعتد بها ويكفي الاعتقاد بكون السموات سبعا والارضين سبعا كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
ولا ينبغي الخوض في خلقها وما فيها فانه شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل المتكررة فيها والكلام عليه وباللذات التوفيق واخرجه ابن
ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان الارضين بين كل ارضين اثنتي عشرة
مسيرة خمسمائة عام والعلية ما عليها اظهر حوت قد التقط فاه في السماء والحوت على حظه والنخلة بينك
والثانية لتسجد الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال الارهبي متعبا للحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل العلم لا ينبغي لاحد ان يفتري تصحيح الحاكم الاحاديث
حتى ينظر في تعقبها بالذهيب له او كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والارضين في العرش سيد الارضين
الارض التي نحن فيها تنزل الامم ^{وورد في} مستأنفة لوصفة لما قبلها او الجحيم وينزل من التنزل
ورفع الامر على الفاعلية وقرئ ينزل من الانزال لوصف الامر على المفعولية والفاعل الله سبحانه والامر
الوحي وقيل القضاء والقدر والضمير عائدا على السموات والارضين الجحيم هو الله والارض من يقول انها
ارض واحدة قال السمين قال الحوفي تفسير ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة انتهى قال عليه
القراري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحي قال في تفسير قوله بل يخض

اي بين هذه الارض العليا التي هي اولها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها انتهى قال سليمان الجمل
 وهذا التوقف عن القاري مني على ان المراد بالوحي وحى التكليف الاحكام وليس بلازم لامكان حملها على
 وحى التصرف في الكائنات وعجالة الخطيب واكثر من على ان الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون
 المراد بقوله بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها
 فيجزي امر الله وقضاؤه بينهما وينفذ حكمه فيمن انتهى وعن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله هل تحت
 الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن قال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع
 الى الارضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال في كل ارض من ارضه وسماء من
 سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضاؤه وقيل يتنزل الامر بينهما بحياة بعض وموت
 بعض وعنى قوم وفقره وقيل هو ما يدريهن من عجيبة تيرة فيتنزل المطر ويخرج النبات وياتي بالليل
 والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهياتها فينقلهم من حال الى حال
 قال ابن كيسان وهذا على مجال اللغة واتساعها كما يقال للموت امر الله والريح والسحاب ونحوها لنعموا
 الامم متعلقة بخلق او يتنزل او بمقدري فعل ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ شهيد من غير هذا العالم
 يمكن ان يدخل تحت المشيئة قد يرى بالبع القدره فياتي بعالم اخر مثل هذا العالم وابدع منه وابدع
 من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على
 ايجاد ما هو دونها ومثلها ووقفا الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير
 ما ترى فيخلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجمل هذا كله بالنظر لامكان العقلي
 وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله
 في الاصل بانه لا يخلق علما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا لمكانه فس حيث تعلق العلم بعدمه صا
 غير ممكن لانه لو وقع الخالف مقتضى العلم لا زل فيلزم انقلاب العلم جهلا فصا ايجاد عالم اخر محال
 وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان ابداع مما كان اي لا يمكن ان يخلق الله عالما غير
 هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكانه قال هو محال ان يخلق عالما غير هذا العالم وقد عرفت ان
 هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وهذا تعرف سقوط ما نقل عن الباقي هنا تا مني اقول هذا كله ليس
 بالنظر لامكان العقلي فقط كما قال سليمان الجمل بل للكتا بالعزير والسنة المطهرة يدان على عموم قدرته

وكمال قوته على ايجاد كل شيء فيدخل فيه ايجاد مثل هذا العالم دخلا اوليا وان لم يوجد على مقتضى
 العلم الاولي وقول الغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق التفوه بمثلها وان كان معناه صحيحا بالتالي
 البعية الفاسدة والتوجيه البارد الكاسد ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام الغزالي **اللهم**
فلا احاط بكل شيء علما فلا يخرج عن علمه شيء منها كما تماما كان وانتصاب علماء المصدرية كان
 احاط بمعنى علم او هو صفة لمصدر محزون اي احاط احاطة علماء ويجوز ان يكون تمييزا نحو
 عن الفاعل من غير لفظ الاول

ع

رأية التحريم وقال القرطبي وتسمى النجاسة اثنتا عشرة اية

وهي مدينة قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بلد بينة وعن ابن الزبير نحوها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ايها النبي لم تحرم مما احل الله لك المراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع لا اعتقاد كونه
 حراما بعد ما احله الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه **صلى الله عليه** لانه كفر قاله الخطيب **سبحي**
مرضات اذ واجك استيناف او تفسير لقوله تحرم او حال المرضاة اسم مصدر وهو الرضاء **وصلاه**
 مرضوة وهو مضاف الى المفعول اي ان ترضي ازواجك اولى الفاعل اي ان يرضين هن والمعنى
 لا ينبغي منك ان تشغل بما يرضى الخلق بل اللاتق ان ازواجك وسائر الخلق تسعي في رضاك وتفرغ
 انت ليرحم اليك من ربك قال الخطيب في تنبيهه على ان ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي وقيل
 كان ذلك خبا من الصغائر فلذا عاتبه الله عليه وقيل انها معاتبة على ترك الاولى وقال النسفي
 كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله **غفور رحيم** اي بليغ المغفرة والرحمة
 لما فرط منك من تحريم ما احل الله لك واختلف في سبب قول هذه الآية على اقول الاول قول اكثر المفسرين
 قال الواحدي قال المفسرون كان النبي **صلى الله عليه وسلم** في بيت حفصة فرارت اباها فلما رجعت ابصرت
 مارية القبطية في بيتها مع النبي **صلى الله عليه وسلم** فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت فلما رأى النبي **صلى**
عليه وسلم في وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها لا تخبري عايشة ولك علي ان لا ترضيها ابدا فاخبرت

حفصة عائشة وكانت متصافتين فغضبت عائشة ولم تنزل بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى حلها ان لا يقرب
 مارية فانزل الله هذه السورة وية قال المحلي وقال القرطبي اكثر المفسرين على ان الآية في حفصة وذكر
 القصة وقال ابو السعدي والنفسي روي ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حمله مارية في يوم عائشة وعلمت بذلك
 حفصة فقال لها الكمي علي فقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابابكر وعمر يمكن بعدني امي
 فاحبرت به عائشة وكانت متصافتين انتهى عن انس بن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كانت له امة
 يطأها فلم تنزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرجها الطبراني
 والحاكم وصححه ابن مردويه وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان اللتان تظاهرتا قال
 عائشة وحفصة وكان بدؤ الحديث في بنان مارية القبطية ام ابراهيم اصابها النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 عليه في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشي ما حشنته
 الا احد من اولادك في يومي وفي دوري على فاشي قال لا تزدين ان احصها فلا اقربها ابدا
 قلت بلى فحرمها وقال لا تذكر في ذلك احد فذكره لعائشة فظلمه الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
 تحرم الايات كلها فبلغنا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كفر عن يمينه واصاب مارية اخرجها ابن الطبراني
 قال السيبك بسند صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باطول من هذا واخرجه ابن مردويه
 من وجه اخر عنه باخبر منه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصرا باللفظ
 قال حرم سريته وجعل ذلك سبب النزول في جميع ما روي من هذه الطرق وعن ابن عمر قال قال
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حفصة لا تخافني احدوا ان ام ابراهيم علي حرام قالت احرم ما احل الله لك قال في الله لا
 اقربها فلم يقربها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحله ايمانكم اخرجها الهيثم بن
 كليب في مسند الضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
 مارية كما سلف اخرجها الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف الثاني قيل السبب
 انه كان ^{صلى الله عليه وسلم} يشرب عسلا وهو الذي رواه الشيخان والتي شرب عند هارون بن زيد بن جحش
 فتطأت عائشة وحفصة ان يقول له اذا دخل عليهما انا نجد منك ريح مغافير فمريم العسل فترت
 هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يمكث عند زيد بن
 جحش ويشرب عندها لينا وعسلا فتواصيت انا وحفصة ان يقتدا دخل عليهما النبي ^{صلى الله عليه وسلم}

فنتقل اني اجد منك ريح مغايرة فدخل على احداهما فقالت لك له فقال لا بل شربت عسلا عندك
 بنت جحش ولن اعود فنزلت يا ايها النبي الى قوله ان تقول الى الله لعائشة وحفصة واذ اسير النبي
 الى بعض ازواجه حديثا بقوله بل شربت عسلا وقيل هي سودة كحارثة عن ابن عباس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من شراب عند سودة من العسل فدخل على عائشة فقالت اني اجد
 منك ريحا فدخل على حفصة فقالت اني اجد منك ريحا فقال لانه من شراب شربته عند سودة
 والله لا شربه ابدا فانزل الله هذه الآية اخبره ابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وامرؤ القيس
 قال السبيعي بسند صحيح وقيل هي ام سلمة كحارثة عن عبد الله بن رافع قال سألت ام سلمة عن هذه
 الآية يا ايها النبي لم تحرم مرقا كانت عند ي عكة من غسل ابيض فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعن
 منها وكان يحبه فقالت له عائشة نخلها تحرس عرطا فنزلت هذه الآية اخبره ابن سعد
 وذكره الخطيب الحارثي وقيل هي حفصة فوطأت عائشة وسودة وصفية فقل لانه ان نشم
 منك ريح المغايرة فخرم العسل فنزلت الآية قاله البيضاوي الثالث قيل السبب المرأة التي وهبت
 نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فالاوان سببان صحيحان لنزول الآية والجمع على وقوع القصة في قصة ما رآه
 وقصة العسل وان القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما انه اسر الحديث الى بعض ازواجه
 واما الثالث فقال شيخنا الشوكاني انه ليس في ذلك الا ما روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس
 قال نزلت هذه الآية للمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال السبيطي وسنده ضعيف ويردها
 ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل تلك الواهبة نفسها فكيف يصح ان يقال انه نزل في شأنها فان
 من رد ما وهب له لم يصح ان يقال انه حرم على نفسه وايضا لا ينطبق على هذا السبب قوله واذ اسير
 النبي الى بعض ازواجه حديثا الى اخر ما حكاه الله واما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابن
 عباس سأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما كما
 رخصه ثم ذكر قصة الايلاء كما في الحديث الطويل فليس في هذا ان يكون السبب هو ما قدمنا
 من قصة العسل والسرية لانه فاخبره بالمتظاهرتين وذكر في ان اوضح النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة
 حاد من اليوم الى الليل فان ذلك سببه لانه لا سبب لنزول يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
 ويؤيد هذا ما قد مذاع ابن عباس انه قال لعمري ان الخطاب عن المرأتين اللتان تظاهرتا فاخبره باخا

ابن اسود
 سمعت جرس الطير اذا
 سمعت صوت من ينادي
 على شيء ينادون بالجمعة
 فيسمعون جرس الطير
 قال الامم بن عثمان
 ليس شئ من قلوبهم
 جرس من ينادي بالجمعة
 فقلت جرس قلوبهم
 قال فذروا ما في قلوبهم
 انهم ينادون بالجمعة
 السليبي وروى جرس
 العرطون جرس اذا طير
 ونسب قلوبهم بالجمعة
 كذا في الصحاح
 في قوله تعالى
 سمعت جرس الطير اذا

حفصة وعايشة وبين له ان السيد قصته عارية هذا ما ليس من تلخيص سبب نزل الآية ودفع الخلاف
 في شأنه فاشدد عليه يدك لتنجي به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
 لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النسفي
 ابو شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
 شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ويحرم الحلال يمين عنده فانتم وتحلة اصلها تحلة فادخمت وهي من
 مصادر التفعيل كالنوصية والتسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها التحل الخالف ما حرمة
 نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكفر
 يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعن الحسن انه لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفورا له ذكره المحلي
 النسفي قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا يعتقد
 ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الاله سبحانه لا الى غيره ومعابته لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه
 السورة بلغ دليل على ذلك والبحث طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طويلة وقد حقت
 الشوكاني في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه للنتق خمسة عشر فولا واختلف العلماء
 هل جرم التحريم يمين نوجب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على انه يمين
 لان الله سبحانه عاتبه على تحريم ما احله له ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد ورد في القصة
 التي ذهب اكثر المفسرين الى انها هي سبب نزل الآية انه حرما ولا تم حلفا نيا كما قد مناع ابن عباس
 قال في المحرم يكفر وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاءه رجل فقال
 اني جعلت امراتي علي حرما فقال كذبت لست عليك بحرام ثم تلى له تحريم ما احل الله لك قال عليك
 اغلظ الكفارات اعتق رقبة وعن عائشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا يفتق على مسطح فانزل الله قد فرض
 الله لكم تحلة ايمانكم فاحل يمينه وانفق عليه اخرجه الحارث بن اسامة والله مو لاكم اي وليكم و
 ناصركم والمتولي لا موركم وقيل مو لاكم اولي بكم من انفسكم فكانت نصيبته انفع لكم نصيبكم انفسكم
 ذكره النسفي وهو العليم بما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في اقله وافعاله واخا سر النبي الى
 بعض ادواجه حل يثا قال اكثر المفسرين ومنهم النسفي المحلي والحارث هي حفصة كما سبق والحد
 هو تحريم اية او العسل او خمر يوتى وهبت نفسها له والعامل في الظرف فعل مقدر اي واذا

اذا سر وقال الحكمي اسر اليها ان اباك وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي واخرج ابن عدي وابن
 عساکر عن عايشة والاية قالت اسر اليها ان اباك خليفتي من بعدي واخرج ابن عدي وابو نعيم في الصحابة و
 العشاري في فضائل الصديقين وابو جرير وابو عساکر عن طريق عن علي بن عباس قال اول الله ان اماراة
 اليه بكر عمر لعن الكتاب اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال حفصة ابوك وابو عايشة واليا الناس
 بعدي فابالك ان تخبري حد هذا قال الشوكاني هو هذا ليس فيه انه سبب في قوله يا ايها النبي لم تحرم
 ما احل الله لك بل فيه ان الحديث الذي اسره النبي هو هذا فعلى فرض امله اسنادا يصحح الاعتقاد
 معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة وهو مقدمة عليه ومرححة بالنسبة اليه فلما ثبتت به
 اي اخبرت به غيرها ظنا منها ان لا حرج في ذلك فهو باجتها ومنها وهي ما جورة فيه وذلك
 لان الاجتهاد جازي في عصره صلح على الصحيح كما في جمع الجوامع واصل بنا وانبا وخبر واخبار وحد
 ان تعدى الاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجرم قد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف ذلك
 للذلة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما ثبتت به تعدى كالتحريم
 اولها والثاني محرم بالباء وقوله فلما ثبتت به ذكرها وقوله من انبا كذا ذكرها وحذف الجار واظهر
 الله عليك اي اطلع الله بنيه على ذلك الواقع منها من الاخبار لغيرها على لسان جابر بن عبد
 بعضه اي بعض ما اخبرت به وهو غير مارية او العسل فرائد الجوهري وعرو مشدح من التعريف و
 معناه عرف حفصة بعض الحديث واخبارها ببعض ما كان منها وقري بالتخفيف اي عرف بعض
 الذي فعلته حفصة واختار ابو عبيد وابو حاتم الاول لقوله واعرض عن بعض ولو كان مخففا قلنا
 في ضده وانكر بعضا والمعنى لم يعرفها لانه ولم يخبرها به تكلم ما منه وحياء وحسن عشرة قال الحسن
 ما استقصى كرم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
 كراهة ان ينتشر في الناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث مارية وقيل هو ان اباها وابا بكر يكونان
 خليفين بعد والمفسرين ههنا خلط وخط وكل جماعة منهم ذهبوا الى تفسير التعريف بالاعراض
 بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول وقد اوضحنا ذلك من قبل فلما ثبتت به اي اخبرها بالثبوت
 من الحديث قال من انبا كذا اي من اخبرك به قال نبياني العليم الخبير اي اخبرني الذي
 لا تخفي عليه خافية ان تنورا الخطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في صوابتهما

وجواب الشرط محذوف اي ان تنوب الى الله فهو الواجب حل على المحذوف قوله فقد صنعت قلوبكم
اي زاعته وانت مالت عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما يحبه وكرهه
ما كرهه ووجد منكم ما يوجب التوبة وهو انهما احبنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افتاء الواحد
وقيل المعنى فقد مالت قلوبكم الى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلبا كما لان العرب تستكره الجمع
بين تثنيتين في لفظ واحد وجمع المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد من اجل تمام العلاقة
والنسبة بينهما وان تظاهرا عليك قرأ الجهم هو جرد واحد والتاثير في قرى على الاصل وقرى تظهر اي تشد يد
الظاء والهاء بدن الف وهي سبعة والمراد بالتظاهر التعاضد والتعاون والمعنى وان تعاضدا
وتعاون عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافتاء سره وقيل كان التظاهر بين عايشة
وحفصة في الحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة وكان الله هو ضمير فصل مؤكدة لتعليل الجواب
الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصر او لامعينا فان الله يتولى نصرته بذاته وكذلك خبره
ايضا وليه وصالح المؤمنين اي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
الصحابة وقيل واحد اريد به الجمع وقيل اصله صالح المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة
لفظ قال بريدة ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن ابن مسعود مثله وعن ابي امامة صرفه عايشة
انخرجه الحاكم وعن علي بسند ضعيف قال هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن اسماء بنت
عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب انخرجه ابو هريرة
والمؤكدة على تكاثر عددهم بعد ذلك اي بعد نصرته والمذكورين ظهيرا اي احوال يظهره
قال ابو علي الفارسي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حمير حيماء قال الواحدي وهذا من الواحد
الذي يورد جمع بمعنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحوي ان مثل جريح وصبور
وظهير يوصف به الواحد والثثن والجمع وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن
بالغرق فان نصرته الله هي النصر في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وبصالح
المؤمنين وباللائكة للتتميم تطييبا للقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهار الالاف بالبينات
كما في يوم بدر وحنين قال تعالى وما جعله الله الا بشري لكم ولتظنن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله عسى ان يكون من انطلقن ان يبذلن بالتحفيظ والتشديد سبعين ان اي يعطيه بدكن ان واما

خيرا اي افضل ممنك وقد علم الله سبحانه انه لا يطلع قهرا لكن اخبر عن قدرته علانه ان وقع
 منه الطلاق ابدله خيرا ممنك تخويفا لمن وهو كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه اخبر
 عن القدرة وتخويف لهم والممتنع بمقتضى الآية انما هو تطبيق الكل فلا يباين انه طلق واحدة وانها العبد
 لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطبيق الكل في الخطيب قيل كل عرس في القرآن واجب
 الوقوع اهذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله خلقه بشرطه وهو التطبيق للكل ولم يطلع
 وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هنا للتخويف لا الوجوب ثم رعت سبحانه الا نواجه بقوله مسلمات اي
 قائمات بغرائض الاسلام لما نعت وحال ومنسوب على الاختصاص وقال سعيد بن جبيرة
 اي محاصرات مقدرات وقيل معناه مسلمات لامر الله ورسوله فهو منات اي مصداقات بالله ملائكة
 وكتبه ورسوله والقد خيرة وشرة قائمات مطيعات لله والقنوت الطاعة وقيل مصلية ان الليل
 وقيل حاقيات وقيل طائعات تأميرات يعني كنفريات التوبة من الذنوب تاركات لها اجابات
 الله والى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهفوات الزلات عبادات الله متدلات الحسن سعيد
 بن جبيرة كنفريات العبادة سائحات اي صائمات قاله ابن عباس قال زيد بن اسلم والحسن ومجاهد
 وليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة قال ابن قتيبة والفراء وغيرهما وسعي الصيام سياحة
 لان السائح لا زاد معه وقيل المعنى ذاهبات في طاعة الله من ساح الماء اذ ذهب في السباحة الى
 في الاض وقيل يعني معه حيث ساح وقد مضى الكلام على السياحة في سورة براءة ثم سائحات
 الجوار اي بعضهم كذا وبعضهم كذا ووسط بينهما العاطف لتمامها دون سائر الصفات التي
 جمع تيب لا يقاس لانه اسم جنس مؤنث ووزنها في فعل من نادى يثوب اي جمع وهي المرأة التي قد تزوجت
 ثابت عن زوجها فادركت كل كانت غير ذات زوج وقيل لانها ثابتة الى بيت ابويها وهذا الصبر لانه ليس
 تعود الى زوجها الا بكار جمع بكر وهي العذراء سميت بذلك لانها على اول حالها التي خلقت عليها
 في الآية قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان يزوجه بالثيب اسمية امرأة فعون وبالكر
 بنت عمران ولا يقال اي مدح في كوفهن ثيبات لان الثيب قد تمدح من جهة انها الكثر برة وعقار
 اسرع حبلا غالب البكر تمدح من جهة انها اطهر وانظف الكثر مدحها بمدحها وراعية غالبا بالثيب الذي
 صنوا هو النفس ثم يفعل ما امر به وترك ما نهى عنه اي جعلوا له اوقافا بالناسي به صلوا في ذلك

المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم من النساء والوالدان وكل من يدخل في هذا الاسم بأمرهم ^ع
الله ونهيهم عن معاصيه وبيان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم نصحا وتاديبا نكرا أو فوذا ^ع هذا التأني
والتحذير أي نار عظيمة تنوقد بالناس الكفار والحجارة كالاصنام منها كما يتوقد غيرها بالحطب وقيل
الكبريت لانه اشد الاشياء حرا واسرع ايقادا وقد تقدم بيان هذا في سورة البقرة قال مقاتل بن سليمان
قوال انفسكم واهليكم بالادب الصالح النار في الآخرة وقال قتادة ويجاهد قوال انفسكم بافعالكم وقوال اهليكم
بوصيتكم قال ابن جرير فعلمنا ان نعلم اولادنا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الادب ومن هذا قوله
وأمرهاك بالصلوة واصطبر عليها وقوله وانذر عشيرتک الاقربین وعن علي بن ابي طالب في الآية قال
علموا انفسكم واهليكم بالخير وادبوهم وعن ابن عباس قال عملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله أمرنا
اهليكم بالذكر ينميكم الله من النار وعنه قال ادبو اهليكم عليهما مكراتيا أي على النار خزنة من اللذات
يلون امرها وتعذب اهلها وهم الزانية غلاظ على اهل النار شداد عليهم لا يرحمونهم لذا استمر
لان الله سبحانه وتعالى خلقهم من غضبه وجذب اليهم تعذيب خلقه وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال
وقيل الغلاظ ضخام الاجسام والشداد الاقوال وقيل المراد غلاظ القلوب شداد الابدان من غلاظ
القلب أي قسوته ارض غلاظ الجسم لامن غلاظ القول عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان خزنة النار تسعة
عشر ما بين منكبا احد هم مسيرة مائة خريف ليس في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعباد يضر الملك
منهم الرجل من اهل النار الضرية فيتركه لحنا من لدن قرنه الى قرنه اخرجه عبد الله بن اسحق في
روايد الزهد لا يعصون الله ما أمرهم اي لا يخافونه في امره وما موصولة والعائد محذوف اي
لا يعصون الله الذي امرهم به او صدى رية اي لا يعصون الله امره على ان يكون ما امرهم به الشتم
من الاسماء الشريف او على تقلد بزوع الخافض اي لا يعصون الله في امره ويقعون ما يؤمرون به
اي يؤذونه في وقتهم من غير تراخ لا يؤخرونه عنه ولا يقدمونه وليس الجملتان في معز واحد
اذ معنى الاولى انهم يتقبلون او امره ويلتزمون بها ومعنى الثانية انهم يؤذون ما يؤمرون به ولا يتأفون
عنه ولا يتعاونون فيه وقيل الثانية تأكيد للاولى به قال المحلى في مفادها هو مفادها وقيل الاولى
فيما مضى الثانية فيما يستقبل وصد ربهذا البيضاوي والآية تنحرف في المؤمنين عن الابدان ^{فقيل}
المؤمنين بالسنة دون قولهم يا ايها الذين كفروا لا تعتدوا اليوم يقال لهم هذا القول عند

جواب عن سؤال
ما صلوات تعالي
غالب المشركين في قوله
فان انفسوا وان
تفسوا وانفسوا
للخافضين فما معنى
قلبة المؤمنين من ذلك
وهل يجوز ان يكون
امر بالتوق عن الابدان
المؤدى النار العرة
للخافضين وانها ايضا
خطاب للمؤمنين
من جوارحهم
سيدنا الفقهاء

ادخلهم النار تايسر لهم وقطعوا اطرافهم لانه يوم الجزاء وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر
الى ما صار لما خيروا من ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون يا ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا ^{والتوبة} انتم اليوم بغفر الله
على الوصف للتوبة اي توبة بالغة في النصح وقرئ بضمها اي توبة نصحة لانفسكم ويجوز ان يكون جمع
ناصح وان يكون مصدرا يقال نصحت نصاحته ونصوحا وقال المبرد اراد توبة ذات نصحة اي تنصحها
بترك العود الى ما تاب عنه ووصفت بذلك على الاستطاعة وهو في الاصل وصف للثابتين
ان ينصحوا بالتوبة فانفسهم بالعرض على الترك للذنب ترك المعادة له قال قتادة التوبة النصوح ^{دقة} ايضا
وقيل الخاصة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره
وقال الكلبي التوبة النصوح الدرم بالقلب والاستغفار باللسان والافلاج بالبدن والاطمئنان على
ان لا يعود وقال سعيد بن جبيرة التوبة القبولة وعن النعمان بن بشير ان عمر بن الخطاب سئل
عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه ابدا وروي عن معاذ مرفوعا
هي ان لا يحتاج بعد هالي توبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} التوبة مائة مرة
ان يتوب منه ثم لا يعود اليه ابدا خرجه احمد وابن مردويه والبيهقي وفي اسناد ابراهيم بن مسلم
الطبري وهو ضعيف والصحيح الوقت كما خرجه موقفا عليه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
والبيهقي ابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القران ثم قرأ هذه
الآية اخرجه الحاكم وصححه وقد تظاهرت لائل الكتاب السنة واجماع الامة على وجوب التوبة
وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال في كل الازمان واختلفت في معناها وذكراني تفسيرها ثلاثة
وعشرين قول متقاربة المعنى لا يسعها هذا الوضع وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
كما لا يعود اللبن الى الضرع ولو حذر بالسيف واحرق بالنار وهي اجبة من كل معصية كبيرة او صغيرة
على الفور ولا يجوز تاخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صححت توبته عما تاب منه
وقبي الذي لم يبت منه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن الاغر بن يسار المزني
قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اثنى عشر مرة

عج

اخرجه البخاري واخرجا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة عبد المؤمن
من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض الغلظة الحديث وعن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها واه مسلم وعنه بن عمر عن النبي صلى الله عليه قال ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يرغرا اخرجه الترمذي وحسنه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدلّ خلقكم
بسبب تلك التوبة جنات تجري من تحتها الانهار معطوف على يكفر منصوب بناصبه بالصب
وقالهم هو روى بالجزم عطفا على جعل عسى كأنه قال توبوا ويوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم وعسى
وان كان اصلها الاطماع في من الله واجبة تفضلا وتكراما لان الثابت من الذنب كمن لا ذنب له وليس
واجبا عقليا اي يوم لا يظلم يوم لا يظلم الله النبي او منصوب باذكار الذين امنوا معا اي صاحبوه
في وصف الايمان معطوف على النبي قيل الموصول مبتدأ وخبره قوله لَوْ رُفِعَ سَمْعِي بَيْنَ اَيْدِيهِمْ
ويسمى بِاِيْمَانِهِمْ واول اول في فيه تعريض من اخر اهم الله من اهل الكفر والجملة حالية او مستأنفة
ليسا حالهم وقد تقدم في سورة الحديد ان النور يكون معهم حال مشبههم على الصراط والمراد
بإيمانهم جهاتهم كلها والقييد بالامام والايمان لا ينبغي ان لهم نور على شاكلتهم بل لهم نور لكن
لا يفتنون اليه لانهم امنوا من السابقين فيمشون فيما هو امامهم واما من اهل اليمين فيمشون
فيما هو عن ايمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس احد من الموحدين الا يخطي نور يوم القيامة فاما
المنافق فيظني نوره والمؤمن مشفق مما رأى من اطفاله في المناق قال ابن مسعود يمرون على الصراط
على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم
نور من نوره في ايها ما ذكره السيوطي في البدو للسافرة يقولون خبرنا ان احوال ربنا اكتم لنا
نورا واغفر لنا انك على كل شيء قدير هذا دعاء المؤمنين حين اطفال الله في المناق كما
تقدم بيانه وتفصيله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والرحم والمنافقين بالحجة والوعظ البليغ
وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة واعط عليهم بالانتصار والزجر والمقت والبخس اي
شدد عليهم في الدعوة والخطاب والقتال والحاجة باللسان واستعمل المحشونة في امرهم بالشرائع
ولا تمام لهم بالدين وقال الحسن اي جاهدهم باقامة الحد ودهمهم فانهم كانوا يريدون محبتنا

الحمد لله رب العالمين محمد بن أبي حمزة الكوفي والنافقين اليها وليس المصيراي المريج الذي يروى
 اليه ضرب الله مثلا للذين كفروا وقد تقدم غير مرة ان المثل في زيادة ايراد حالة غريبة تعرف
 بها حالة اخرى فانها تعاطى الغرابية اي جعل الله مثلا لحوال هؤلاء الكفار في انهم يعاقبون لكفرهم
 وانه لا يعني احد عن احد امرأة توفج واسمها واهلة وقيل والهدية وامرأة لوط واسمها واهلة
 وقيل والعفة وهذا هو المفعول الاول ومثلا للمفعول الثاني حسبما قد منا تصبغة وانما اخبر قيل
 بهما هو تفسير له وايضا معناه وتوسم امرأة في هذه الموضع الثلثة وابنت بالثناء المجرورة و
 يوقر عليهن بالهاء والهاء كانتا تحت عبد بن من عباد كاصالحين وهما فوج لوط عليهما السلام
 اي كانتا في عصمة نكاحهما وهذا جملة مستانفة كانها مفسرة لضرب المثل ولم يثبت بغيرهما
 فيقال تحتها لما قصد من تشريفهما بهذا الاضافة الشريفة وفي ذلك مصابغة في المعنى المقصود و
 هو ان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في اهل مراتب
 الصلاح والقرب من الله تعالى فانتهاهما اي وقعت منهما الخيانة لهما قال ابن عباس ما بغت امرأة
 نبي قط ورواه ابن عساکر مرفوعا عنه قال انما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس انه مجنون
 واما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتكخيانتها وقال عكرمة والضحاك بالكفر وقد وقعت
 الادلة الاجماعية على انها ما زنت امرأة نبي قط وقيل كانت خيانتها التفاق وقيل خانتاها النبية
 فلم يقنيا عنهما من الله شيئا اي فلم ينعفهما نوح و لوط بسبب كونهم زوجين لهما شيئا من
 الذنوب ولا دفعهما من عذاب الله مع كراهتهم على الله ونبوتهما شيئا من الذنوب وفيه تنبيه على ان
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل اي يقال لهما في الاخرة او عند موتهما اذ خلا
 النار مع الاخوين لهما من اهل الكفر والحكمي قال يحيى بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
 يذبون عاكشة وحفصة من المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهر تأليه وما احسن
 ما قال فان ذكرا من النبيين بعد ذكركتتها ومظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
 اتم ارشاد ويلوح البلغ بلوغ الى ان المراد تخي نفعهما مع سائر المؤمنين وبيان انهما وان كانتا
 تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رساله فان ذلك لا يفي عنهما من الله شيئا وقد عصما الله سبحانه
 عن ذنب تلك المظاهرة فيما وقع منها من التوبة الصحيحة الى الصلة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة

فرعون هي اسيه بنت مزاحم قبل انها اسرائيلية وانها عمه موسى قيل انها ابنة عم فرعون و
 انها من العمالق وكانت ذات فاسه صادقة امنت بموسى عليه السلام فعذبها فرعون بلاوتها الا بعة
 والكلام في هذا الكلام في المثل الذي قبله اي جعل الله حال امرأة فرعون في حال المؤمنين ترغيبا لهم
 في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين الصديق الشدة وان صولة الكفرة لا تضرهم كما تضر امرأة فرعون
 وقد كانت تحت الكفر الكافرين صارت ياما انها بالله في جنات النعيم فيه دليل على ان صولة الكفرة لا تضر
 مع الايمان اذ ظن لمثلا او ضربت كرسيا بن لي عندك حال من ضمير المتكلم ومن بيت النقد
 عليه قوله الجنة بدل او عطف بيان لقوله عندك او متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للشا
 القول لم الجار قبل المدار ومعناه بيتا قريبا من حمتك او في اعلى درجات المقربين منك وفي مكان لا يضر
 فيه الا باذناك هو الجنة ويخفي من فرعون وعمله اي من ذاته الخبيثة وشركه وما يصدر عنه
 من اعمال الشر وقال ابن عباس عمله يعني جماعه وعن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب
 بالشمس فاذا انصرفت عنها اظلمت الملائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة وعن ابي هريرة
 ان فرعون وتدا لمراته اربعة او ثا اضعها وجعل كل واحد لها رحي واستقبل بها عين الشمس
 فرفعت راسها الى السماء فقالت يا بن لي عندك بيتا في الجنة الى قوله ويخفي من القوم الظالمين
 ففرج الله لها عن بيتها في الجنة فرأته وقبض الله روحها قال الكلبي هم اهل مصر وقال مقاتل
 هو القبط قال الحسن بن ابي كيسان بنجها الله اكرم خاة ورفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وفيه
 دليل على ان الاستعانة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير
 الصالحين وديدن المؤمنين بيوم الدين وضراب الله مثلا للذين امنوا من امة بنت عمر ان
 اي حالها وصفها فمثل حال المؤمنين بامراتين كما مثل حال الكفار بامراتين وقيل التقدير اذ كر
 مره والمقصود من ذكرها ان الله سبحانه جمع لها بين كرامتي الدنيا والاخرة واصطفاها على نساء
 العالمين مع كونها بين قوم كافرين التي احصت حفظت فرجها عن الفواحش وعن الرجال فلم
 يصل اليها رجل لا ينكح ولا يزنا والمحصنة العفيفة وقد تقدم تفسير هذا في سورة النساء قال
 المفسرون المراد بالفرج هنا الجيب لقوله فنجنا في من وحننا المحلوة لنا وذلك ان جبريل نقر
 في جيب روعها اي طوق فبصرها فحلت بعيسى عقب النقر والنقر والحل والوضع في ساعة واحدة

والاسناد في نفي اخباري اي فاسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نوح جبريل و اضاف الروح الى الله اضافة مخلوق الخالق للشرىف وصدقته تكلمات كبريها يعني بشرائه التي شرعها الله لعباده وقيل المراد بالكلية عيسى وقيل صحفه التي انزلها على ادريس وغيره قاله هو صدقت بالشديد وقرئ بالتخفيف وقرأوا بكلمات الجمع وقرئ بكلمة الافراد وكتبه قرأ الجمع بالافراد وقرئ بالجمع والمراد على الاولى الجنس

٧

يكون في معنى الجمع وهي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من القانتين قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء ويجوز ان يراد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا مطيعين اهل بيت صلاح وطاعة ولما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القيسلين غلبت كوره على انائه وفيه اشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاهلين حتى عدت من حملتهم من التبعية ويجوز ان تكون لا ابتداء الغاية على انها اولت من القانتين لهما من اعقاب هارون اخي موسى عليه السلام ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قطع الله علينا من خيرها في القرآن قالت ابن لي عن ابي اية اخرجت احد الطبراني الحاكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة الملك تسمى سورة تبارك والواقية والمنجية مع التوراة والنعمة

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى يغفر له تبارك الذي بيده الملك اخرجت احد ابوداود والنسائي وابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب الترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك اية اخرجت الطبراني في الاسطوابن مردويه الضياء في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضربة

٢٩
الجزء التاسع والعشرون

وهو لا يحسبانه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى تختمها فأتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هي المانعة هي النجية من عذاب القبر اخرجها الحاكم وابن مردويه وابن نصر البجلي في الدلائل والترصدي قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تبارك هي المانعة من عذاب القبر اخرجها ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعن يافع بن خديج وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور اخرجها ابن مردويه وعن ابن عباس انه قال لرجل الا تحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها النجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربك اقربها وتطلب له ان ينجيها الله من عذاب النار ويخوبها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ددت اني في قلب كل انسان من امتي اخرجها عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة النماء والزيادة وقيل تعالي وتعاضل عن صفات المخلوقين وقيل دام فلول الامر الذي لا اول لوجوده ولا اخر له وقال الحسن تبارك تقدس وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المحدثين وهو اولى والملك هو ملك السموات والارض والدينا والاخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالملك ملك النبوة وقيل الملك الامر والنهي السلطان اي المتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيف صار قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها واول اولى لان الحمل على العموم اكثر مدحوا المبلغ ثناء ولا وجه للتخصيص وهو كمال كل شيء قدر اي يبلغ القدرة لا يجزئ شي من الاشياء يتصرف في ملكه كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ورضع واعطاء ومنع قال ابو السعود الجملة معطوفة على الصلاة مقترنة بغيرها مفيدة كجربان احكام ملكه تعالى في جلاله الامور ودقائرها وفي الكرخي لها اقتصرن الشيء بقوله قد يرسل ان المراد منه العدم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

والذي خلق الموت والحياة الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة له والحياة تعلق
روح بالبدن واتصاله به وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة
لحياة وقيل المراد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة وفيه بعد قدم الموت على الحياة لان اصل ^{شيء} الحياة
عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت اقرب الى النقص وقال مقاتل خلق الموت يعني النطفة
والضغطة والعلقة والحياة يعني خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل خلق الموت على صورة كلبش لا يمر على
شيء الاموات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر بشيء الا حيا قيل له مقاتل والكلبي قد ورد في التنزيل قل ان توفى
ما لك الموت الذي وكل بكم وقوله اذ يقولون الذين كفروا الملائكة وقوله توفى الله رسلا وقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها وغير ذلك من الآيات وقال الشافعي الحياة ما يصح بوجوده الاحساس بالموت
ضده ومعنى خلفها ما يجاد ذلك المصحح واعلمه اي خلق موتكم وحيا تكم ايها الكفار لئلا يكون لبيدكم
اي لبعاملكم معاملة من يختم بكم ولا فعله محبط لكل شيء قال الشافعي بالاختيار يقتضي عدم علم المختار
بالسحر حال الاختيار بالفتنة فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية او تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه
تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم اثابته لهم عقوبة بحال المختار مع من اختار بوجوبه
لينظر طاعته وعصيانه يفكره او يهينه ايكم احسن عملا فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى لبيدكم
ربكم ايكم اكثر ذكر الموت واحسن استعدادا واشده منه خوفا وقيل ايكم احسن عملا واسرع الطاعة
الله وادع عن محارم الله وقيل اخلص عملا واصوبه والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على
السنة وقيل ازهد في الدنيا واترك لها والعموم اولى قال الزجاج الام متعلقة بخلق الحيوان لا بخلق
الموت وقال الفرعان قوله لبيدكم لم يقع على اي لان فيما بين البيد والي اي اضماء فعل كما تقول ابيدكم
لانظر ايكم اطوع ومثله قوله سلمهم ايهم بذلك زعيم اي سلمهم ثم انظر ايهم في الآية مبتدأ ^{خبره}
احسن لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لجميع اعمالهم
للمنظمة الى الحسن والقيبح لا الى الحسن والاحسن فقط لا يذان بان المراد بالذات والمقصود الاصل
من الابتلاء هو ظهور رجال احسان المحسنين وهو العزيم اي الغالب الذي لا يغالى ولا ينجح من
اساء العمل القصور لمن تبارك اناب المستور الذي لا يياس منه اهل الاساءة والذليل الذي في نفسه القصد
ويبان له او يدل منه وخبر مبتدأ محذوف وان نصيب الدار خلق ^{عليه السلام} سبع سموات وقيل الاولى

من كذا والثانية من كذا السابعة ولمواقف على ليلته من الكتاب العزيز والسنة المظهر طباقا أي
مطبقاتها فوق بعض كل سماء مقبلة على الأخرى وسماء الدنيا كالقبة على الأرض وهو جمع طبق نحو جبل جبال
أوجع طبقة نحو رجة ورحاب ومصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا وعلى هذا الوصف بالمصدر
للمبالغة أو على حلت مضافا لبيدات طباق أو طويقت طباقا قال البقاعي طباق بحيث يكون كل جزء
منها مطابق للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
صفة ثانية لسبع سموات أو مستأنفة لتقر برصا قبلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح
له ومن مزيدة لتأكيد النفي إضافة خلق الرحمن إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول محذوف تقديره هو
أو غيرهن قرأ الجمهور من تفاوت وقرئ تغوت مشددا بد من الف هما التكن كالتعاهد والتعهد
والتحامل والتحمل والمعنى من تناقض ولا يتبين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على خالقها
وان اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية وقال ابن عباس من تشقق وقيل من
اضطراب قيل من عيب حقيقة التفاوت عدم التماسك من بعض الشيء يفوت بعضها فأرجح
البصير أي ردو طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعينة أخبروا بأنه لا تفاوت في خلقه ثم امرتانيا بزيادة
البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الظمينة هل ترى من فطور قال مجاهد والضحاك الفطور
الصدوع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدي من خروق واصله
من التقطر والانفطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال مرتبقة
وخلل فترأجج البصر كرتين أي جنتين مرة بعد مرة وانتصابه على المصدر والمراد بالتنشئة التذكير
كما في ليلك وسعديك وحنايك وهذا ذيك لا يريد من بهذه التنشئة شفع إلى أحد إنما يريد ^{التكثير}
أي رجة بعد رجة وان كثرت واجابة لك بعد أخرى ولا تناقض الغرض وجه الأمر بتكرار النظر
على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الأولى والثانية وهذا قال ولا ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت ثم قال ثانيا ثم ارجع البصر كرتين فيكون ذلك ابلغ في إقامة الحجج واقطع المعذرة
وقيل القول ليرى حسنها واستوائها والثانية ايبصر كواكبها في سيرها وانتهائها يتقلب اليك والبصر
خاسئا أي يرجع اليك البصر خاسئا متباعدًا عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
مبعدا مطرعا عن ان يبصر الشمس من العيب يقال خاسئا أي بعدته وطرحته وقال

ابن عباس خاستها صاعدا ليدلها لآفة الجحيم ويرين قلب بالبحر جواب الامرو قري بالرفع على الاستيناف
 وهو حصيرا اي كليل لا يرى شيئا قاله ابن عباس اي منقطع وعنه قال حي مرتجع قال الزجاج اي وقد
 اعيا من قبل ان يرى في السماء خلا وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الاعياء يقال حسر بصر وحسر
 حسورا اي كل وانقطع وبلغ الغاية في الاعياء وما فرغ سبحانه من تفاصيل بعض احكام الملك وانار
 القدرة وبيان ابعثها على قوانين الحكم والمصالح شرع في ذكر ذلك لئلا يخفى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل
 فقال وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَلِنُبَيِّنَ لَكُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وهي التي يراها الناس بمصاييح
 اي نجوم فصارت بهذه الزينة في احسن خلق واكمل صورة وارجح شكل والحيي بالقسم لا يبراز كمال
 العناية والمصاييح جمع مصباح وسميت الكواكب مصاييح لانها تضئ كاضاءة السراج ففي الكلام استعارة
 تضحكية لان حقيقة المصباح كافي لاختار السراج وبعض الكواكب ان كان في غير سماء الدنيا من
 السموات التي فوقها فهي تترأى كأنها كلها في السماء الدنيا لان اجرام السموات لا تمنع من رؤية ما فوقها
 ماله اضواء كونها اجراما صغيلة شفاة وجعلناها رجوما للشياطين هذه فائدة اخرى غير
 الجوزة الاولى واداعي كوخازينة للسماء الدنيا والمعنى انها ترجمها الشياطين الذين يسترقون السمع و
 الرجوم جمع رجم بالفتح وهو في الاصل مصدر يطلق على المرجوم به كما في قولهم لا درهم ضرب الامير اي ضربه
 او المعنى ذات رجم وجمع المصدر باعتبار افعاله وقيل ان الضمير في جعلناها الى المصاييح على حذف مضاف
 اليه جعلنا شويها وهي نارها المقتبسة منها لاي نفسها لقوله الامن خطف الخطفة فابتعد شهابا ثاقب
 ووجه هذا ان المصاييح التي زين الله بها السماء الدنيا لا تزول عن مكانها ولا يجمع بها بل ينفصل شهابا
 عن الكوكب فيقتل الجني او يخبئه كما قال ابو علي الفارسي جوابا لمن سأل كيف تكون المصاييح زينة
 وهي رجوم قال القشيري وامثل من قوله هذا ان نقول هي زينة قبل ان ترجمها الشياطين قال قتادة
 خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر والبحر فمن تكلم
 فيها غير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدى وظلم وقيل معنى الآية وجعلناها ظنونا ورجوما للغيبات لئلا ينس
 المنجمون قال ابو السعود ولا يساعد المقام واعتدنا لهم اي للشياطين في الآخرة بعد الاحراق في الدنيا
 بالشهب عَدَابُ السَّعِيرِ هو النار الموقدة واشد الحرق يقال سعور النار فهي سعورة وللذين كفروا بربهم
 من كفار بني آدم ومن كفار الفريقين عَدَابُ جَهَنَّمَ ونس المصايير اي ما يصيدون اليه وهو جهنم

ومن قول ابن عباس
 نظرت بعبا الحسن بن علي
 فقال لى الطرف وهو عليه
 سيد الوفا والحق له
 قال النبطي في حاشية
 الكشاف فان قوله وَلَقَدْ زَيَّنَّا
 السماء الدنيا بصاييح اي
 النجوم والراشدين علم
 النجوم في قوله ان يبين
 الفلك في قوله ان يبين
 النجوم في السموات ليقدم
 ان جعل في السابعة
 المنسرى في السابعة
 والرجوم في النجوم
 في الآية والرجوم في الآية
 والقطار في النجوم والرجوم
 في الآية والرجوم في الآية
 عليهم من غيرهم كالمص
 وكان الضمير في قوله
 وادخلة الباردة الى قوله
 سألنا في ذلك كون بعض
 النجوم كواكب من سموات
 فوقها وقد تقدم لزم القوة
 انه اذا ضم العرش الى سبع
 السموات ابقى كلام الامام
 ان الافعال تامة انتهى
 ولعله في قوله وَلَقَدْ زَيَّنَّا
 السماء الدنيا بصاييح اي

إِذْ الْقَوَّايِ طَرَفِيهَا كَمَا يَطْرُقُ الْحَطْبُ عَلَى النَّارِ سَمِعُوا الرَّسْمَ بِمَا يَصَوْتُهُمْ كَمَا كَرِهُوا الْحَيْرَ عِنْدَ أَوَّلِ
 تَحْقِيقِهَا وَهُوَ فَتْحُ الْأَصْوَاتِ لَتَشْفِقَ إِلَيْهِمْ شَهْقَةَ الْبَغْلِ لِشَعِيرَتَيْ فَرْزَفَرَةٍ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ قَوْلَهُ لَهَا فِي عَمَلِ
 نَصْبِ عَلَى الْحَالِ أَيْ كَانَتْهَا لَهَا فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ فَلَمَّا قَصَبَتْ صَارَتْ حَالًا وَقَالَ عَطَاءُ الشَّهْبِيُّ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ
 الْقَائِمِ فِي النَّارِ وَيُحْيَى نَفْسَ رَايَ الْحَالِ لَهَا تَغْلِي بِهَمِّ غُلِيَانِ الْمَرْجَلِ بِمَا فِيهِ تَكَادُ تَمَيُّزًا لِي تَمَيُّزًا يَعْني تَنْقَطِعُ
 مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ فَجَعَلَتْ كَالْمَغْتَاطَةِ اسْتِعَارَةً لَشِدَّةِ غُلِيَانِهَا بِهَمِّهِمْ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ تَكَادُ تَنْشَقُّ غَيْظًا
 عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَمَيُّزًا يَتَفَرَّقُ وَيَفَارِقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَالْجَمُّ بِوَيْدِ تَمَيُّزًا وَاحِدًا مَخْفُفَةً وَقَرَى
 بِنَائِبِينَ عَلَى الْأَصْلِ وَبَشَدِيدِهَا بِأَدْغَامِ أَحَدِهَا فِي الْأُخْرَى وَقَرَى تَمَائِزًا وَالْأَصْلُ تَمَائِزًا وَتَمَيُّزًا وَمَنْ يَمَيُّزُ
 كَلِمَاتٍ الْقِيَمِ فِيهَا فَفُجَّحٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلْبَيَانِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْفُجَّحُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَيْ كَلِمَاتُ الْقِيَمِ فِي جَهَنَّمَ عَمَّا
 مِنَ الْكُفَّارِ سَأَلْتُهُمْ أَيْ الْفُجَّحُ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ عِنَاةِ خَزَنَتِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَأَلَ تَوَيْجُوهَ وَقَرَى بِحَرْفِ الْكُفَّارِ
 فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يَنْذِرُكُمْ هَذَا الْيَوْمَ وَيَحْذَرُكُمْ مِنْهُ قَالُوا بَلَى مُسْتَأْنَفَةٌ جَوَابُ سَأَلِ مَقْدَرُ كَانَهُ قِيلَ فَمَا
 ذَا قَالُوا بَعْدَ هَذَا السُّؤَالِ فَقَالَ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا أَيْ جَاءَ كَلَامًا نَذِيرًا فَانْذَرْنَا وَخَوْفْنَا وَاحْتِرَابْنَا
 الْيَوْمَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْفُجَّحِ وَكُلُّ فُجَّحٍ لَهُ نَذِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّوَابِ مِنْ هَذَا عِنْدَ مَنْهُمْ بَعْدَ لِقَاءِ اللَّهِ
 أَقْرَابًا تَعَالَى لِزِيَادَةِ عِلْمِهِمْ بِبَعْثِ الرُّسُلِ وَانْذَرَهُمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ وَجَمْعًا مِنْ حُرُوفِ الْجَوَابِ وَنَفْسُ
 الْجَمَلَةِ الْمَعَادَةِ بِهِ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ وَاقْتِصَارًا عَلَى بَلِي لِفَهْمِ اللَّعْنِ مِنْكُمْ صِرْحًا بِالْمَعَادِ بِبَلِي تَحْسِرًا وَزِيَادَةً نَذِيرًا
 تَضْرِبُهُمْ وَيُعْطِفُوهُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ قَلْبًا نَبَأَ ذَلِكَ النَّذِيرُ فِي كَوْنِهِ نَذِيرًا مِنْ جَهَنَّمَ تَعَالَى وَقَلْنَا فِي حَوْمَا
 تَلَاةً عَلَيْنَا مِنْ آيَاتِ الْفُرْقَانِ وَالنَّبَأُ الْبَيَانُ وَاللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضْلًا عَنِ تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى السَّنَةِ
 مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ أَيْ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْدَ عَنِ الصَّوَابِ
 خَطَأٌ عَظِيمٌ لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ لِلنَّذِيرِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْخَرَجَةِ
 لِلْكَفَّارِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ بِمَعْرَادِهِمْ بِالضَّلَالِ الْهَلَاكِ أَوْ سَمَوِ اجْزَاءِ الضَّلَالِ بِاسْمِهِ كَمَا يَسْمَى جِزَاءَ السَّيِّئَةِ وَ
 الْاِعْتِدَاءِ سَيِّئَةٍ وَهَذَا يَسْمَى لِلْمَشَاكَلَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرُّسُلِ لِلْكَفْرِ وَقَدْ حَوَتْ الْخَرَجَةُ
 وَالْاِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي اسْتَنْظَمَهُ جَمْعُ الْمَفْسُورِ ثُمَّ حَرَكِي عَنْهُمْ مَقَالَةٌ أُخْرَى قَالُوا بَعْدَ تِلْكَ الْمَقَالَةِ فَقَالَ
 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مَا خَاطَبَنَا بِهِ الرُّسُلُ أَوْ نَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ أَيْ فِي عِلَّةِ
 أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَعْذَرُ بِالسَّعِيرِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ كَمَا سَلَفَ قَالَ الزَّجَّاجُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمَاعًا مِنْ بَعْضِ

او نقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على اعادة السمع
والعقل وانها حجتان ملتان فلما اعترفوا بهذا الاعتقاد قال الله سبحانه فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ الذي
استحقوا به عذاب النار وهو الكفر وتلك بيك انبياء فَسَحَقْنَا لاصحاب السعير اي فبعد اللهم من الله ورحمته
قال ابن عباس سحقا بعدا وقال سعيد بن جبيرة ابو صخر هو واد في جهنم يقال له السحوق والجمهور
سحقا باسكان الحاء وفتح بضمها وهم الغتان مثل السحيت والارعب سحقا منضون على المفعول به
اي الزوجه والله سحقا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منضون على المصدر اي اسحقهم الله سحقا وقال
ابو علي الفارسي كان القياس اسحا فانجاء المصدر على الحذف واللام في لاصحاب السعير للبيان كما
في هيتك وما فرغ سبحانه من خرد احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال ان الذين يحشون عظامهم
بالغيث حال من الفاعل ومن المفعول اي غائبين عنه وغائبا عنهم والمعنى انهم يحشون عذابهم ولم
يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يحشون ربهم حال كونهم غائبين عن عين
الناس في ذلك في خلواتهم فيطبعونه سرا فيكون حلانية اول المراد بالغيث كون العذاب غائبا عنهم
لانهم في الدنيا وهو لما يكون يوم القيامة والباء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم ابو بكر وعمر
وعلي وابوعبيد بن الجراح اخرج ابن مردويه كلمة مغفرة عظيمة يغفر الله بها ذنوبهم واخرج كلب
اي قادر وقد وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشى الرحمن بالغيث ظاهر الآية العموم ثم عاد
سبحانه الى خطاب الكفار فقال واسرؤا قلوبكم او اجهرؤا به مستانفة مسوقة لتبيان تساوي الاسرار
والجهر والنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم او جهرتم به في امر رسول الله صلى الله عليه
فكل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وتقدير السر على الجهر للايدان باقتضاهم وقوع ما جاز في
من اول الامر والبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يستره اقدر منه
بما يجهرون به مع كونها في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلواته ليس بطريق حصول صورها
بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من
شيء يجهر به الا وهو او مباديه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار بالباطن فتعلق علمه تعالى بجالته اذ
مقدم على تعلقه بجالته الثانية وقوله ان الله حكيم بذكر الصدور وتعليل الاستواء المذكور وتقريره
في صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ووصف الضمائر بصاحبتهما من الجلالة التعليلية

وراءه كانه - مما يقع في الاحاطة بضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث
لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما سره به وتجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدر والقلوب التي
في الصدور والمعنى انه عليهم بالقلوب احوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستغفار
والمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالضمير والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمات القلوب من حقائق
ذلك واوجده فالوصول عبارة عن الخلق ويجوز ان يكون عبارة عن المخلوق وفي بعضه يريه والى
الله اي الا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والهمم ومضمات القلوب من جملة
وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاحم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل ضمير وهو الله تعالى فاحتلا يصح النفي خلق الافعال وهو الاطيف الخبير الذي لطف
علمه بما في القلوب الخبير بما سره وتضمنه من الامور لا يخفى عليه من ذلك خافية ثم امتن سبحانه على
عباده فقال هو الذي جعل لكم الارض ذكورا لاي سهولة لينة مذلة تستقرون عليها منقادا لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وجوب غرس وغير ذلك لم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون و
المشي عليها والذلول في الاصل هو النقاد الذي يدل لك ولا يصعب عليك والمصدر الذل وتقديم
لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التاخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرفان ما حقه التقدير
اذا اخر لاسيما عند كون المقدم ما يدل على كون المؤخر من منافع الخاطبين ببقى النفس مترتبة
لوروده فيتمكّن ليها عند ذكره فضل تمكّن فامشوا في مناكبها استدل الا واسترزا والفاء لترتيب
الامر للمشي على الجعل المذكور والامر للاباحة قال مجاهد والكبي ومقاتل مناكبها طرقها واطرافها ونواحيها
وجانبيها وقال قتادة وشهر بن حوشب مناكبها جبالها وقيل فجانبيها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرافها
واصل المنكب جانبا منه منكب الرجل ومنه الريح التكباء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا امر
رزقهم اي مما رزقكم وخلقهم لكم والتمسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحكيم للزمذي
وايضا لاي غيره المشهور من قبوركم للجزاء فيسا لكم عن شكرها انعم عليكم فيها لغوا في شكر نعمه والائه
وفي هذا وعيد شديد ثم خوف سبحانه الكفار فقال ائمنتم من في السماء قال الواحدي في التفسير
يعني عقوبتم في السماء وقيل من في السماء عرشه وقدرته وسلطانه اي محل سلطانه ومحل قدرته

سج

وهو العالم العلوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدره تعالى لان العالم
 العلوي عجب واغرب فالتخفيف به اشد من التخفيف بغيره وقيل للملائكة وقيل المراد جبريل وقيل هو
 الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القراني يقتضي ان البارئ تعالى فوق السماء وفي معنى على والمعنى
 من ثبت استقرق السماء اي على العالي هو العرش قرأ الجهم والمنتم بهزتين وقرى بالتخفيف وبقلا الاول
 وقوله ان يخسف لكم الارض بدل اشتمال من الموصول اي المنتم خسفوا على حد من اي من ان
 يخسف والمعنى يقلبها متلصلة بكم كما فعل بقارون بعد ما جعلوا لكم ذلولا لآمنون في مناكلها فاذا ذاهب
 ثم اى يضطرب تحرك بكم على خلاف ما كانت عليه من المسكون والاطمينان وقيل تحوي بجمه وقيل
 تجي وتذهب الاول اولى قال الرازي ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تحرك فقلوبهم
 وهم يخسفون فيها فتقلب في قوم وتخسفهم الى اسفل ساقلين ثم كر سبحانه التهديد لهم بوجه اخر
 ثم اوصفتم اضراب عن التهديد بما ذكر وانقال الى التهديد بوجه اخر اي بل المنتم من في السماء
 وهو الله سبحانه وتعالى فية ليل على علوه ومبائنته عن خلقه باستوائه على عرشه ان يرسل عليكم
 كما صباى بجارة من السماء كما ارسلها على قرية قوم لوط واصحاب الفيل وقيل صحابى بجارة وقيل
 فيها بجارة وحصباء كما انها تطلع الحصباء لشدها وقوتها والكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكم الارض
 فهو ما بدل اشتمال ويتقدري من استعملون عند معاينة العذاب كيف نذير اي نذاري بالعذاب
 اي انه حق قاله المحلي وقيل النذير هنا محمدا صلى الله عليه واله عطاء والضحاك والمعنى استعملون
 وصدقه والاول اولى لقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار الام الماضية تقوم
 قوم وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب البكرة واصحاب الرس قوم فرعون واهل ثقات الغيبة لابان الاعراض عنهم
 فكيف كان نذراى انكارى عليهم بما اصابهم به من العذاب الفظيع وهذا هو مورد التاكيد القسمي لكنهم
 فقط وفي من الملائكة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه واله ونشد يد التهديد ليقوموا لا يخفى اولم كبر والهمزة
 للاستفهام والواو والعطف على مقدر اي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا واجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان
 السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد
 والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتانيها الكذب من تذكيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر فلما يقال
 لاننى بطائرة فمنهم في الهواء صافات حال اي صافة لاجتفاف الجو وتبسطها عند

قال الخزاز في قوله
 السياق ان المراد
 الخطاب بالموجود
 ويخسف الارض
 وكذا في قوله لا اله الا الله
 فليس كان تبارك
 فيقتضى ان نقار
 له وتخسف بهم
 بالاجماع انهم
 يقع امره فكذلك ان
 قبل المراد بقوله
 فتعلمون ان
 التخريف بعذاب
 الاخرة قائما بغير
 الكلام في تركيب
 خصوصا وقد قال
 ابو السعود اي ان
 عند مشاة الملائكة
 وكان لا يقسم
 انتهى وقد يقتضى ان
 الكلام في العذاب
 الخلف في قوله تعالى
 في قوله من طائر ويقع على الواحد
 على ذلك في قوله تعالى
 من طائر ويقع على الواحد

ويُقْبَضُ أَي يَضْمَنُ اجْتَمَعْنَ إِلَى جَنُوبِهِمْ إِذَا ضَرَبَتْهُمَا جَلِينَا فَجَمَعْنَا لَدَا سَطْرِهِمَا وَاسْتَعَاذَ عَلَى التَّحْرُوكِ وَ
الطيران قال النحاس يقال للطائر إذا بسط جناحه صافاً إذا ضمه ما قبض كأنه يقبضها وهذا معنى
الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط وإنما قال ويقبض لم يقل قبضت كما قال صفات لأن القبض
يتجدد تارة فتارة وأما البسط فهو الأصل كذا قيل والمعنى قبضهم لا يجتمعهم عند الوقت من الطيران
لأقبضها في حال الطيران ما يمسكونه إلا الرحمن حالية أو مستانفة لبيان كمال قدرة الله سبحانه والفتا
أظهر والمعنى أنه ما يمسكون في الهوى عن الوقوع عند الطيران إلا الرحمن القادر على كل شيء وأنه لا تقبل
لتنسفل طبعاً ولا يعلمون كذا الواسع حفظه تدبيره عن العلم لها فتدبره فلا إله إلا الله بكل شيء بصير لا يخفى
عليه شيء كما أنما كان يعلم كيف يخفى الغائب وكيف يدبر العجائب فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة
الغريبة أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن الاستفهام للتقريع والتوبيخ و
الافتقار عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد في تلك التبيكات والمعنى أنه لا جند لكم يمنعكم من عند الله
والجند المحزون والمنعة فقرأ الجمهور من بتشديد الميم على ادغام ميم في ميم من وام بمعنى بل ولا سبيل
إلى تقدير الهزيمة بعد هكها هو الغالب في تقديره المنقطعة بسبل العزة لأن ما بعد هاهنا من الاستفهام
فاخذت عن ذلك التقدير ومن الاستفهامية مبتدأ واسم الإشارة خبره والوصول مع صلته صفة اسم
الإشارة وينصركم صفة لجند ومن دون الرحمن في محل نصب على الحال من فاعل ينصركم والمعنى بل من
هذا الحقيل الذي هو زعمكم جند لكم متجاوزاً نصير الرحمن إن الكافرون الأفي غرور معتزلة متفردة
لما قبها ناعية عليهم ما هو فيه من غاية الضلال والآفات عن الخطاب الغيبة لا يزالان بخصمه
حالهم الأعراس عنهم والأظهار في موضع الأضمار لأنهم بالكفر وتعليل غرورهم والمعنى ما الكافرون
الأفي غرور عظيم من جهة الشيطان يفرهم أمن تكلم موصولة في من وكذا يقال فيما تقدم هذا
الذي يرزقكم الكلام في هذا الكلام في الذي قبله أي من الذي يدر عليكم الرزق من المطر وغيره
إن أمسك رزقكم أي استأخر رزقه التي ينشأ عنها المطر بل لو كان الرزق موجوداً كثيراً سهل المتناول
فوضع الأكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الأرزاد لعجز أهل السموات والأرض عن أن يسوغوا
تلك اللقمة وجواب الشرط محذوف للدلالة ما قبله عليه أن أمسك رزقه فمن يرزقكم غيره وقوله
بل أجواي عنق ونعوى يني عن مقدر يستدعي المقام كأنه قيل إن تمام التبيكات والتعجيز لغيره تنازلاً

لذلك لم يرد عن الحق بل تمام وفي عناد واستكبار عن الحق ونفور عنه ولم يعتدوا ولا تفكروا قال الرازي
 والجراح تفهم الامر مع كثرة الصور فعنه العتو العناد الطغيان والنور الشؤم قال ابن عباس يفتخرون ونفور
 اي فيضلال آمن من يمشي مكباً على وجهه ^{يهدى} اهذى مثل ضمير للمشارك والموحد توضيحاً للحالما وتحققاً
 لشان مذهبهما والفاء لتدريجك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم
 ماتن عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسالك الحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الحجة
 فان تقدوا المنزلة عليها صوة انما هو لا قضاءها الصدرة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور
 حتى لو كان مكان المنزلة هل ليقبل فهل من يمشي مكباً الى النار والمكذب الساقط على وجهه يقال
 كبيتة فالكب وانكب قيل هو الذي يكب ساه فلا ينظر يمينا ولا شمالاً ولا اماماً فهو لا يامن العتو والكب
 على وجهه وقيل اراد به الامعي الذي لا يهتدي الى الطريق فلا يزال مشيه ينكسه على وجهه والمكذب
 فاعل من اكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فالكب في سقط وهذا على خلاف
 القاعد فمن ان المنزلة اذا دخلت على اللازم تصير متعدية وهذا قد خلت على المتعدي نصيره لازماً
 قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره يوم القيامة على وجهه والمنزلة لا تكلم
 الكفار المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهذى المقصد الذي يريد ^{يهدى} آمن يمشي سويًا قائماً
 معتدلاً ناظر الى صالين يديه سالماً من الخيط والعنار على صراط مستقيم اي على طريق مستوي لا يخرج
 به ولا انحرافيه قال ابن عباس مكب في الضلالة وسواهم متد يا قيل يعني بالمكب باجهل بالسوي
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اراد من يمشي مكباً من يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويًا من يحشر على قدميه
 الالهية وهو كقول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبرهم ^{يهدى}
 للدلالة خبر من اولى هو اهذى عليه وقيل لا حاجة الى ذلك لان من الثانية معطوف على من اولى
 عطوف المفرد على المفرد كقولك ازيد قاتراً عمره ووجد الخبر لان ام لاجل الشيطان قل لهم يا شئتم
 الخلق مذكر لهم بما دفع عنهم اللؤلؤ من المغاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعودوا في حال
 من الاحوال الا عليه هو الذي انشاكم انشاءً بديعاً ويجعل لكم السمع لستم عوايه ايار الله وتمسكوا
 بما فيها من الاوامر والنواهي فتعظوا بما عظمها والآبصار لتبصروا بها الى الايات التكوينية الشاهدة
 بشئون الله عز وجل ووجه افراد السمع مع جمع الابصار انه مصدر يطلق على الكثير والقليل وقد قرأنا

بيان هذا في مواضع مع زيادة اليقين والافتقار لتفكر واحكام في مخلوقاته وآياته التنزيلية والتكوينية
وترتقوا في معارج الايمان الطاعة وخصها بالذكر لانها آلات العلم ذكر الله سبحانه فيها انه قد جعل لهم
عابداً يكون به المسعور المبصرات المعقولات ايضا حاشية وقطعا للمعدة وذو اللحم على عدم شكر
نعمانه وهذا قال قليلاً ما تشكرون اي باستعمال هذه الحواس وبما خلقت لاجله من الامور المذكورة
وقليلاً لانت محزون وعامرية لتأكيد التقليل في شكر اقلها او زماناً قليلاً لافالقة على ظاهرها وقيل
اراد بقلة الشكر عدم وجوه منهم ان كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني انكم لا تشكرون رب هذه
النعم فتوحده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشكره ضرسه فليضع اصبعه عليه
وليقوه هذه الآية هو الذي انشأكم له قوله تشكرون اخرجها الخطيب في تاريخه وابن الجوزي عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشكره ضرسه فليضع اصبعه عليه وليقره هاتين الايتين سبع مرات هو الذي
انشأكم من نفس واحد فستنقر ومستودع الى قوله يقفهون هو الذي انشأكم ان تشكرون فانها يبرأ بآذن
الله اخرجها الدارقطني في الافراد قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون امر الله سبحانه وسوله
صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ان الله هو الذي خلقهم في الارض نشرهم فيها وفرقهم على ظمها وشرم انشاء
بعد ما كانوا الكذروان حشرهم اليه الخزاء الى غير اشتراكها واستقلالها فليبنوا امورهم على خوارق ذكر
سبحانه انهم يستعجلون العذاب فقال ويعولون من فوطعتهم استمراء وسخرية وتكذيباً متى
هذا الوعد الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار والعذاب ان كنتم صادقين في ذلك
والخطاب منهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لانهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة
الآيات المتضمنة له وجوار الشرط محذوف والتقدير ان كنتم صادقين فاخبرونا به او فبنينا
وقته لنا ثم قالوا هذا القول امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحببهم فقال قل ايها العلم
اي ان وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ومثله قوله انما علمها عند الله ثم اخبرهم
مبعوثه لانذاره للاخبار بالغيب فقال وانما اننا نرى صيابين اي انذركم واخوفكم عاقبة كفركم
ايين لكم امرني الله بيمينه باقامة الادلة حتى يصير ذلك كانه مشاهد ولا تذاركي له العلم
بل الخطر بوقوع المحزون منه ذكر سبحانه حالهم عند معاينة العذاب فقال فكشرواوه رفقة الغاء يصيرون
معرية عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهم ما كانه قيل قد انما هو يعود به فاوله فلما ارادوه

زينة روح
الغضبي

وزلفه مصدر بمعنى الغاء على أي من فعلها ورجال من مفعول وذا زلفه وقرباً رأوه في مكان خازلفه قال
 مجاهد أي قريبا وقال الحسن عياناً وأكثر المفسرين على أن المراد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال مجاهد المراد
 عذاب يدور قيل رأوه وأعدوا به من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تحشر من قيل المراد وأعلم
 السبي قريباً سيئت وجهه الذين كفروا أي سودت وعلتها الكابة والقدرة وغشيتها الذلة والسواد
 يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء إذا قبحه والأصل ساء وجوههم العذاب رؤيته أي حزنها وساءت هنا
 ليست هي المراد فة لبس المقام للضمير واتى بالظاهر توصلاً لأنهم بالكفر وتعليل المساءة به قال الزجاج
 المعنى تبين فيها السوء أي ساءهم ذلك العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم بقوله
 يوم تبين من وجهه وسوء وجهه قرأ المحمدي سيئت بكسر السين بدون اشمام وقرئ بالاشمام وقيل
 ظهر وجهها وتقريباً هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كثر به كقولهم قد غشيت والدينا
 أي تظلمت به وتستجلبون به استهزاء على أن معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تقتعلون من الدعاء
 أي تقنون تسألون وهذا قاله الأكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الأباطيل والأحاديث وقيل بمعنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة الجهمي تدعون بالتشديد فهو ما من الدعاء كما قال الأكثر ومن الدعاء
 كما قال الزجاج ومن أفاقه والمعنى أنهم كانوا يدعون أنه لا عذاب ولا حشر ولا الجنة ولا نار وقرئ تدعون
 مخففاً ومعناها ظاهراً وهي مؤيدة للقول بانها من الدعاء قال قتادة هو قولهم إنما نطقنا
 وقال الضحاك هو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية
 قال النحاس تدعون تدعون بمعنى أحد كما تقول قد وافتد وغداً واحتدك لأن فعل معناه
 شيئاً بعد شيء وفعل يقع على القليل والكثير قل رأيتهم إن أهلكني الله بموت أو قتل كقوله وإن امرؤ
 هلك وبالعباد من المؤمنين أو حجتنا بما خير ذلك إلى أجل أو لم يعد بنا من حجرتنا الكفر
 من عذاب اليماني فمن بينهم ويؤمنهم من العذاب المعنى أنه لا ينجزهم من ذلك أحد سواء أهلك الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يقنونه أو ما حلهم وقيل المعنى أنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء
 فمن يحركهم مع كفرهم من العذاب ووضع الظاهر موضع المضمرة للتشبيه عليهم بالكفر وبين أن السبب
 في عدم نجاتهم وتعليل نفي الأجزاء به وأرايتم بمعنى أخبروني كما ذكره بعض المفسرين وإنما إذا كانت
 لذلك تصدب مفعولان الأول مفعول الثاني جملة استفهامية ولا شيء منها هنا فكان الجملة الشرطية

سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الجوار الشرطي في تسببه على الشرط بعد ويمكن ان يقال الجواب
محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا تجيدونكم من عذاب الله قل هو الرحمن
الذي ادعواكم الى عبادته مولى النعم كلها امتنا به وحده لا تشرك به شيئا لما علمنا ان كل ما سواه
اما نعمة او منعم عليه وعليه لا على غيره قل كلنا اي فوضنا الامور اليه عز وجل لعلمنا بان ما عداه
كائن ما كان بمعزل من النفع والضرف مستعملون اذ انزل بكم العذاب من هو في ضلال مبين
منا ومنكم وفي هذا نهي شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرأ الجهم فاستعملت بالقوية
على الخطاب قرئ بالتحية على الخبر قرأ حتى سبحانه عليهم ببعض نعمة وخوفهم سلب تلك النعمة
عنهم فقال قل ارايتم اي خبروني ان اصبح ما وكم الذي تعدونه في ايديكم كما نبهت عليه الاضافة
غورا اي غابرا في الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث
لا تناله الماء يقال غار الماء غورا اي نضب الغور الغائر وصف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل
وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف وكان ماؤهم من بدر زمزم وبثيمون قال ابن عباس غورا
داخل في الارض وعنه يرجع في الارض فمن ياتكم بماء معين اي ظاهر تراه العين وتسال الله
وقيل هو من مع الماء اذا كثر وقال قتادة والضحاك اي جار وقد تقدم معنى المعين في سورة التور
وقرأ ابن عباس بماء عذب وعنه قال براء معين اي الجاري وعنه قال معين ظاهر وعنه قال عذب
والمقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمة عليهم ويريم قهر ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر
قال المحلى ويستحب ان يقول القاري عقب معين الله رب العلمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية
عنه بعض المتجبرين فقال تاتي به القوس المعامل فذهب ماء عينه وعني نعوذ بالله من الجحاة
حل الله وعلى آياته ه ه

ع ٢١

سورة نون تسمى سورة القلم ثنتان حسنة ايتوهي مكية

في قول الحسن وعروة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة ان من اولها الى قوله على الخ طومر مكي
ومن بعد ذلك الى قوله اكلر لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكي ومن
بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي كما قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

اذنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم زيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن
اقرا باسم ربك ثم نون ثم المزمع ثم المدثر وعنده نزلت فون بمكة وعن عائشة قتلته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وقوى بادغام النون الثانية من عجايبها في الواو وقوى بالاظهار وبالفتح على اضماع فعل وبكسرهما
على اضماع القسم ولاجل التقاء الساكنين ووضهما على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدواة اخرجها ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها
قرار الارضين وقال مجاهد والسدي مقال هو الحوت الذي يحمل الارض وبه قال مرة المهدي عطاء
الخراساني والكلبي قيل ان نون اخر حرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسام الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالبيه هي النون من نصر وناصر وقال عطاء
بن كعب قسم الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل هو حرف من حروف
الحجاء كالقولح الواقعة في اوائل السور المغتنية بذلك وقد اختاره الحلبي حيث قال احد حروف الحجاء
واراد بذلك الورد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن او التصدير او الناصر او النور وقال النسفي
الظاهر ان المواد به هذا الحرف ومن حروف المعجم واما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس ان الحوت
الذي عليه الارض اسمه جهنم فشكل سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف
المعجم انتهى وقد عرفناك ما هو الحوت في مثل هذه القوافي في اول سورة البقرة والقلم الواو او القسم اقسام الله
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل فله يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم الحلبي المراد به القلم الذي كتبه الكائنات في اللوح المحفوظ اقسام الله به تعظيم له قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول خلق
الله القلم فقال له اكتب فيرى بما هو كائن الى الابد اخرج الترمذي وصححه وابن ابي شيبه وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جرير من حديث معاوية بن قرة عن ابيه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس
قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال مما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة اخرج ابن جرير وابن المنذر واخرج الحكيم الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا نحوه وعن ابن عباس

ان اول شيء خلقه الله القلم فقال الله له اكتب فقال يارب ما اكتب فقال اكتب القدر فخرى من ذلك اليوم
 بما هو كان الى ان تقوم الساعة ثم طوي الكتاب و رفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فافتقدت
 منه السموات فخلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض
 فانبتت الجبال فان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة ثم فزأون والقلم وما يسطرون اخرجهم كما
 وصححه واليه بقي في الاسماء والصفات ما بالشيء وغيرهم وما يسطرون ما موصولة والضمير عائذ الى
 اصحاب القلم الذين لم يول عليهم بذكره لان ذكر الة الكتابة تدل على الكاتب المعنى والذي يكتبون كلما
 يكتب او المحفوظة الكاتبون علي بنى ادم قال بن عباس يسطرون يكتبون ويحجز
 ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الة والجرها
 مجرى العقلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما علمون ما انت بنعمة ربك محنون جوار القسم
 وما نافية اي انفي عندك المحنون بنعمة ربك كما يقال انت محمد الله عاقل قبل الباء متعلقة بمضموم هو حال
 كانه قيل انت بري من الجنون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقيل الباء للقسم اي
 ما انت ونبوة ربك محنون وقيل للنعمة هذا الرحمة والاية رد على الكفار حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه
 الذكر انك لمجنون وانت لك الاجر اي ثوابا على ما تحملت من اتقال النبوة وقاسيت من انوار الشهدا
 غير ممنون اي غير مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعتة وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
 محذر بالنس وقال الضمك اجرا بغير عمل وقيل غير مقدر وقيل غير ممنون به عليك من جهة الناس
 وقيل غير منقوص وانت اعلى خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاها الواحدى عن اكثرية
 قال الحنفى اي قسم اول بالقلم ثم سطر الملائكة او بسطوهم فالمقسم به شيطان على ثلاثة اشياء
 فيرا الجنون عنده وقبول الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعوفي
 وقال قتادة هو ما كان ياتر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله قال الزجاج للمعنى انك على الخلق الذي
 امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه بامته والامة اياهم وقيل المعنى انك على طبع كريم قال الماوردي
 وهذا هو الظاهر وحقيقته الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
 قال ثبت عايشة فقالت يام المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن
 اما نقره القرآن انك اعلى خلق عظيم اخرجهم مسلوين المنذر والحاكم وغيرهم وعنما قالت ما كان احد

ائمن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما رواه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال اليك
 فاذا انزل الله وانك اولى خلق عظيم اخرج ابن مردويه وابونعيم في الدلائل والواحد من عن ابن
 قال سمعت عائشة عن خاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى ارضا ويسخط
 لسخطه اخرج البيهقي في الدلائل ابن مردويه وابن المنذر وعن ابن عبد الله الجدي قال قلت لعائشة
 كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت امكن فاحشا ولا متفاحشا ولا ضحبا في الاسواق ولا يجر ثيابا
 السيئة ولا يفر ويصغى اخرج ابن ابي شيبة والترمذي وصححه ابن مردويه وقيل غير ذلك باطل
 ذكره وهو في كتب الشمائل والسير مستوفى فستبصر وبصرون اي ستبصر يا محمد ويبصر الكفا اذا
 تبارك الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
 يميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة امرك بغلبة الاسلام واستيلائها عليهم بالقتل
 والنهب هذا وعدله ووعيد لهم يا ايكم المفتون قال الخطيب سمعنا يكرمهم بما يكره من ابائهم والبياء
 زائدة للتأكيد اي يكرم المفتون بالجنون كما قال الاخفش ابو عبيدة وغيرهما الا انه ضعيف من حيث
 ان الباء لا تزد في المبتدأ الا في محسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمفتون مصدر جعل على
 مفعول كالمعقول الميسور والتقدير يا ايكم الفتون والقننة وقال القراء ومجاهدان الباء بمعنى في في
 ظرفية في ايكم المفتون ان الفريق الذي انت فيه ام في الفريق الاخر وتريد هذا قراءة ابن ابي عمير
 وفيه وقيل في الكلام حذ مضاف اي بايكم فتون فتون فحذف المضاف فاقم المضاف اليه مقامه
 روي هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المفتون المعذب من قول العرب فتنت
 الذرهبان النار اذا حمية ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون وقيل للمفتون هو الشيطان لانه
 مفتون في دينه والمعنى يا ايكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون
 وعنه قال المفتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعد اب يوم بدر والمعنى ستترى
 ويرى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب يا ايكم المفتون ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله لتعليل
 للجملة التي قبلها فانها تتضمن الحكم عليهم بالجنون لما فيه نفعهم في العاجل والاجل احتيا
 ما فيه ضررهم فيها وتأكيد ما فيه من الوعد والوعيد والمعنى هو اعلم من ضل عن سبيله الموصل الى
 سعادة الدارين وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله الموصل الى تلك السعادة الاجلة والعاجلة فهو

كل حاصل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تطع المسكدين الفاعل لتيب النهي على ما ينبى عنه ما قبله
من اهتدائه صلوات الله عليهم اجمعين على جميع ما فصل من اول السورة وهذا تهييج للتصميم على مبادئهم فها
سيحانه عن مبالاة المشركين وهم رؤساء كفار مكة لانهم كانوا ايد عونه الذين ابانته فيها الله عن طاعتهم
او هو نعره بغيره عن ان يطبع الكفار والمراد بالطاعة مجر المدارة باظهار خلاف ما في الضمير فيها الله
عن ذلك كما يدل عليه قوله **وَوَدُّوا لَوْ كَانُوا مِنْ فَيْدٍ هُنُونَ** فان ادهان هو الملاينة والمساحة والمدارة
قال الفراء المعنى لو تالين فيليني نوالك وكذا قال الكلبي وقال الضحاك والسدي ودوا لولا تكفروا فمتادوا على
الكفر وقال الربيع بن النسر ودوا لولا تكذب فيكذبون وقال قتادة لو تذبذب عن هذا الامر فيذهبون
معك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعونك وقال مجاهد لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق فيما ياونك قال ابن قتيبة كانوا ارادة على ان يعبد الهتهم مدة ويعبد الله مدة وقال ابن عباس
لو ترخص لهم في رخصون وقوله فيد هنون عطف على تالهن داخل في حيزوا وهو خبر مبتدأ محذوف
اي فهم يد هنون قال سيبويه وزعم قالون انها في بعض المصاحف ودوا لولا هنون فغير تو
والنصب على جواب التمني المفهوم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى ادهان هو ما ذكرناه اولا ولا تطع
كل حلاف في اي كثير الحلف بالباطل وكفى به مزجرا لمن اعتاد الحلف **مَعِينٍ** فعيل من المهانة وهو القلة
في الراي القتيبي وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكثاري الشر وكان قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاجز وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الازليل وقيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
النهدى قال قال مروان لما بايع الناس ليزيد سنة اية بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انها ليست بسنة
ابي بكر وعمر لكنها سنة هرقل فقال مروان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالد ايه ام لكما الآية قال
سمعت ذلك عايشة فقالت انها لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في بليك ولا تطع كل حلاف معين
هنا هو المعتكب للناس قال ابن زيد هو الذي يهز باخيه وقيل الهماز العباب وقيل الهماز الذي يذكر
الناس في وجوههم والهمان الذي يذكرهم في مفاهيمهم كذا قال ابو العالية والحسن وعطاء بن ابي ديار
وقال مقاتل عكس هذا وقيل الهماز الذي يهز الناس بيده ويضربهم والهماز باللسان وقيل الهماز كالز
وزنا ومعنى وبابه ضربه وهزات الشيطان خطر انه التي يخطر بها قلب الانسان **مَشَاءَ** بفتح الميم هو الذي
يشي بالتميمة بين الناس ليقتلهم يقال نيمر اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل النيم جمع غيبة يقال

الحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم متنازع اليك يراي بجمل بالمال لا ينفقه في وجهه
 وقيل هو الذي يمنع اهله وعشيرته عن الاسلام قال الحسن يقول اهدم من دخل منك في دين محمد صل
 لا انفعه بشي ابد معتك اي متجاوز الحد في الظلم الزيم كثير الا نام عتيل قال الواحدي للفسرون يقولون
 هو الشديد الخلق الفاحش الخلق وقال للفراء هو الشديد الخصومة في الباطل وقال الزجاج هو الغليظ
 الجافي في الطبع من عتله اذا قاده بعنف وغلظة وقال الليث هو الاكول المنوع وقيل قاسي القلب وقيل
 الذي يعتل الناس اي يحلمهم ويجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه حذوة فاعتلوه وقيل هو
 الفاحش اللثيم بعد ذلك زيم يراي هو بعد ما صد من معائبه ومثالبه الثمانية دعي ملصق مستلحق
 بالقوم وليس هو منهم ما خرد من الزنمة المندلية في خلق الشاة او لما عرّف قال سعيد بن جبيل الزيم
 المعروف بالشرو وقيل هو رجل من قريش كان له زنمة كزفة الشاة وقيل هو الظوم وقال ابن عباس له
 زنمة كزفة الشاة والعتل هو الدعي والزيم هو الميراثي يعرف بالشرو وعنه قال الزبير الدعي وعنه الزيم
 الذي يعرف بالشركم الزيم والشاة زفتها وعنه قال هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء وقال ايضا
 الزيم الظوم وهذه البعدية في البرية لاقى الخارج قال الشهاب فبعد هنا كثر للزخمي في البرية قال
 ابو السعود وفيه دالة على ان دعوته اشد معائبه واقبح قبائحها وقد قيل ان هذه الايات نزلت
 في الاخنس بن شريق لانه حليف صليحي في بني نهرمة وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال الجمهور وقيل في
 ابي جهل بن هشام وقيل في الاسود بن بغيث قاله ابن عباس ان كان دامال ويكبر متعلق بقوله
 تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان مستورا مستظها بالبنين قاله الفراء والزجاج قري
 ان كان بجمرة واحدة على الخبر وقري بجمرة واحدة حمزة على الاستفهام والمراد به التوبيخ والتفريع
 حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبنين ان كثر به ورسوله وقري بجمرة من مخففتين
 وقرا نافع في رواية عنده بكسر الميم على الشرط وسجابه مقدر اي ان كان كذا يكفر ويحردل عليه ما بعد
اذا نزل عليه آياتنا اي القران قال هي اساطير اي الكذوبة الاكابر الجملة مستانقة جارية مجرى
 التعليل للثمي وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الحمود والتكدي لا يجواب الشرط لان
 ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظها بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل
 على ان مدار تكذيبه كونه دامال بنين من غير ان يكون لسا ثريا حردخل في خلاء سكسة عك

الخراطوم وراي سنكويه بالكي على انفه هانة له و علامة يعبرها ما عاش قال ابو عبيدة واوزيد المبر
 الخراطوم الانف وتخصيص الانف بالذكر ان الوسم عليه اشبع وفي التعبير عن الانف بالخراطوم
 استحيان واستهزاء باللعين لان الخراطوم انف السباع وغالب ما يستعمل في انف الغيل والخنزير
 وفي القاموس الخراطوم كزبور الانف او مقدمه او ما غصت عليه الحنكين كالخراطم كقنفذ وفي
 السمان هو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه والاول
 اولى قد جرح انف هذا اللعين يوم يرد في اثار الجرح في انفه بقية عمره وقال مقاتل سئمه بالسود
 على ان ذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف
 به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سنجعل به شيئا لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال
 والعرب تقول قد وسه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحى به عارا لا يفارقه
 كالوسم على الخراطوم وقيل معنى سئمه سخطه بالسيف وقال النضر بن شميل المعنى سخط على شرب الخمر
 وقد يسمى الخمر بالخراطوم ومنه قول الشاعر
 تظل يومك في ليل وفي طرب وانت بالليل شراب
 الخراطيم بلانها بكونها هم يعني كفا ركة فان الله ابتلاهم بالجمع والخطب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اكلوا الجيف والرمم والابتلاء الاختبار والمعنى اخطينا هم لاموال ليشكروا ولا يبسطوا فلما بطوا
 وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتليناهم ابتلاء كما بلونا اصحاب الجنة المعروف خبرهم عندهم وذلك
 انها كانت ارض اليمن على فرسخين من صنعاء لرجل يؤذي حق الله منها فنادت وصارت الى اولاده
 فسئعوا الناس خيرا ونجوا بحق الله فيها قال الواحدى هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين ورجل
 من ايهم ضيعة فيها جنات وزرع ونخيل وكان ابوهم يحمل ما فيها من كل شئ حظا للمساكين
 عند الحصاد والصرام فقالت بنوه المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما كان يفعل ابونا
 وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كانوا كفارا
 قال النسفي والخمهور على الاول قال الكلبي كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بان حرق
 وقيل هي جنة كانت بصروان وصروران بالصناد المهملة على فرسخ من صنعاء وكان اصحاب هذه الجنة
 بعد رفع عيسى بن مريم يسير قاله الزرقاني في شرح اللواهي وذكره القرطبي ايضا ومثله في حواشي البيضاوي
 وقال ابن عباس هم ناس من اهل الحبشة كان لا يهتم جنة وكان يطعم منها المساكين فمات ابوهم

فقال بنوه وان كان ابو نالاحق كان يطعم المساكين اذ افسموا حلفت معظمهم والا فلا وسط قال
 طمرا نفعوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه ابو كرم قال البقاعي وكانه تعالى طواه لانه مع الالة
 عليه بما ياتي ليرث شيئا ليكرم منها ^{صحيح} اي ليقتطعها داخلين في وقت الصباح قبل انتشار القطر
 والصرام القطع للتمر والزرع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل ايجان وقت صرمة الاصرام لا تقطع حرا
 التقاطع والتصرم التقطع واذا تعليلية او ظرفية بنوع تسمى لان الاقسام كان قبل ابتداء ^{منها} ليعصر
 جوار القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم او
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدل فعه ابوهم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يثنون عنهم عن الحرمان سمي استثناء وهو شرطان معنى لاخر جان ان شاء الله
 واخرج الا ان يشاء الله احد قاله الزمخشري فطاف عليهما طائف من ربيك وهما ناعمون اي فذل
 على تلك الجنة طائف من جهة الله سبحانه اي هلاك او بلاء في حال نومهم والطائف غلب في الشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اخامسهم طائف من الشيطان وذلك لا
 يختص بليل ولا نهار ورقى طيف من الطائف قيل هو نارا حرقها حتى صارت سوداء كذا قال مقاتل
 وقيل الطائف جبريل اقلعها وقال ابن عباس طائف اي امر من الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اياكم والمعصية فان العبد ليدن
 الذي الواحد فينسى به الياب من العبد ليدن الذي فيجرح به قيام الليل وان العبد ليدن الذي
 فيجرح به رفاق قد كان هي له ثم تلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليهما نطا وعلينا الآية قد حرموا خيرتهم ثم يد
 في هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا ففعلوا ففعلهم
 ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالما وبظلم ليقه من ذناب اللير في الصبح عن النبي صلوات الله على سيدنا
 سيفه افاقتال والمقول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقول قال انه كان حريصا على
 فاصاحبه وهذا محمول على العزم المضم لما يخط بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به قاله القرطبي
 اصبح كالتصريح فيقول بمعنى مفعول اي صارت كالشيء الذي صرمت ثماره اي قطعت قال الفراء كالصبر
 كالليل الظلم المعنى انها حرقت فصارت كالليل الاسود قال الصوري الرواد الاسود بلغة خزيمة وقال
 الاخفش اي كاصبر اصرم من الليل يعني انها ليست ابضت بل اشجر وقال المبرد الصبر بوزن الليل والصر

النهار اي ينصرف هذا عن هذا وذاك عن هذا وقيل هي الليل صريحا لانه يقطع بظلمته عن النصف
وقال المورج الصريح الرملة لانها لا ينبت عليها شي ينقع به وقال الحسن حرم منها الخبر اي قطع فتادوا
مضحيين اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطو على انفسهم وايضا اعتراض لبيان ما
نزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا ان هي المصرة كان في التذات معنى
او هي المصدرية اي بان غدا والمراد اخرجوا غدا وعلى حرركم واقبلوا عليه باكرين والغدا يتعدى
بالى وعرف فلا حاجة الى تضيئه معنى الاقبال كما قيل والمراد بالحرك الثمار والزرع والعينان ^{منه} لتضمر
اي قاصدين للصوم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم تريدون صومه فاقبلوا وقيل معنى صاروا
ماضين في العزم من قراك سيف صاروا قاطنوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم يتحفظون اي يسرون الكلام
بينهم لئلا يعلم احد بهم يقال خفت يخفت اذا سكن ولم ينس قال ابن عباس الخفت الاسرار والكلام الخفي
وقيل المعنى يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروه وهم في قصد وهم كما كانوا يقصدون اباهم وقاصدا
والاول اولى لقوله ان لا يذللها اليوم عليكم مسكين فان هي المصرة للتخافت المذكور ما فيه معنى
وامعنى يسرون انفسهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذه الجنة اليوم عليكم مسكين فيطلب منكم ان يعطوه
منها ما كان يعطيه ابوكم وواقع النبي على دخول المسكين لانه ابلغ لان دخوله عمر من ان يكون باذخلم
او يدونه وعذوا اي ساروا اليها غدا وعلى حرركم يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة ومقاتل
والكلبي الحسن ومجاهد الحر هنا بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارده يقال حرده يحرجه اذا قصد
تقول حرده حرده اي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال ابو نصر صاحب الاصمعي هو خضف فعل
هذا بابه فهم وقال ابن السكيت قد يحرك فعله هذا بابه طرب فهو حارده وحرده انتهى وقال ابو عبيدة
والبربر والقتيبى على حرده على منع من قولهم حرده حرده لا بل حرده اذا قلت للباها او الحرود من النوق هي
القليلة اللبن وقال السدي سفيان الشعبي على حرده على غضب وعن قتادة ومجاهد ايضا على حرده على
حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرده على الفرد يقال حرده يحرجه حرده او حرده اذا
عن قومه ونزل منفرح اعنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
وقال الازهرى حرده اسم قريتهم وقال السدي اسم جنتهم قرأ الجمهور حرده بسكون الراء وقرئ بفتحها قال
الفرار ومعنى قاديون قد قروا امرهم ونوا عليه في ظنهم واماني الواقع فليس كذلك لانه لا والتم عليهم وعلى

الفقير انفس الامم بمغفرتهم من قول قتادة ادين على جنه من عند انفسهم قال الشعبي في رجل على المسكين قال ابن من وولد
 او من التقدير وهو التضييق اي مضيقين على المسكين فكثر اذواها اي جنتهم وشاهدوا ما قد حصل بها
 من الافة التي اذهبت ما فيها قالوا ان الضالون اي قال بعضهم لبعض بد يهتد وصوره قول التامل قد
 ضلنا طريق جنتنا وليست هذه قال ابن عباس اي اضلنا ما كان جنتنا وقيل معنى قولهم ان الضالون
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم لما تاملوا وادبروا انما جنتهم وان الله سبحانه قد حاقبهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا بالباطل لكونهم ضالين بل نحن كثر وقوت
 اي حرمانا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المسكين من خيرها فاضروا عن قولهم الاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المسكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظرا واولا اول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم اعقابهم وخيرهم راياء عقدا ونفسا
 وقال ابن عباس عدلهم وقيل افضاهم فانكروا عليهم بقوله الكرم اقل لكرمان ما فعلوه لا ينبغي وان الله
 لبا الرصد لمن حاد وغير ما في نفسه كولا شحون اي هلاستنون وسمي الاستثناء تبيحا لانه
 تعظيم لله واقربا به وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناء وهم تبيحا قال الخاس اصل التبيح التنزيه لله عز وجل فجعل التبيح
 في موضع ان شاء الله لانه ينزه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد وقيل للمعنى هلاستغفرون الله في ملكه
 وتكون اليد من هذه النية التي عزمت عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل للمعنى هلاستغفروا
 شيئا للمسكين من ثم جنتكم والاول اولى فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم للجنة على تلك الحالة
 قالوا سبحان ربنا اي تنزيها له عن ان يكون ظالما فيما صنع جنتنا ثم اكدوا اقباحه فعلمهم هلاستغفروا
 وتحققا التوبة بقولهم انكنا ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قبل معنى تبيحهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبنا اننا كنا ظالمين لانفسنا في منعنا المسكين فاقبل بعضهم على بعضهم فكثر
 اي يلوم بعضهم بعضا في منعهم المسكين وعزمهم على ذلك يقول هذا الحد انت اشرت علينا بهذا
 الرأي فيقول في ذلك هذا انت خوفنا الفقير ويقول الثالث لغيره انت وعنتي في جمع المال ثم نادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا ايا ويا ليتنا اهدا وقت حضورنا علينا ومنا دمتك لنا فانه لا ندبر لنا ان غيرك اننا كنا
 طاعين اي حاصدين محتارين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغينا نعم الله

فلم يشكرها كما اشكرها ابو ناسم قبل ثم رجع الى الله وسأله ان يعوضهم بخير منها فقالوا عسى ربنا ان
يبدل لنا خيرا منها قبل ان نعلم ما فيها بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصنن كما صنع ابو ناسم
فدعوا لله ونصرعوا فابدى لهم من ليلتهم ما هو خير منها بان امر الله جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة
فيجعلها برزخا من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها كما كانها قرأ الجمهور يريد لنا بالتخفيف في قرى
بالشديد وهما الغتان وقرأت ان سبعين كان والتبديل تغيير ذات الشيء او تغيير صفته والابدال رفع
الشيء جملة ووضع اخر مكانه كما مضى في سورة سبأ اننا الى ربنا راغبون اي طالبون منه الخير راغبون
لعفو راجعون اليه وعدي بال وهو انما يتعدى بعن او يفي لتضمينه معنى الرجوع عن ابن مسعود
بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدى لهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عندهم يحمل البغل منعقفا
واحدا وقال الباهي ابو خالد دخلت تلك الجنة فزيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود قال الحسن
قول اهل الجنة اننا الى ربنا راغبون لا ادري كان ايمانا منهم او حلا حراما يكون من المشركين اذا اصابهم
الشدة فوقف في كوفهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار
قال لقد كلفتني تعباً والمعظم يقولون انهم تالوا واخلصوا حكاة القشيري كذلك العذاب اي مثل
ذلك العذاب الذي يكوناهم به ويؤذاهم ملكة عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم وكعذاب الآخرة
البرأي شدوا عظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي المشركون يعلمون انه كذلك ولكنه لا يعلمون
ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتشبيهه ابتلاءهم باتباع اصحاب الجنة المذكورة ذكر حال المتقين
وما اعد لهم من الخير فقال ان للمتقين ما لو حجب سخطه من الكفر والمعاصي عند كفرهم عز وجل في النار
الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار الذي لا يشوبه كدر ولا يغيثه خوف زوال كما يشوب جنات الدنيا
افجعل المسلمين كالتجرومين الاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قاله وقد
ويخو افزعوا يا ستفها مات سبعة اولها هذا والسابع ام لهم شركاء والفاء العطف على مقدر يقتضيه
المقارن ان الخيف في كسر فمفعول المسلمين الكافرين وكان العبارة مقولوية والاصل افجعل المجرمين كالمسلمين
لا نعم جعلوا انفسهم كالمسلمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظهم في الدنيا
وقلة حظ المسلمين فيها فلهذا سموا بذكر الآخرة وما يعطى الله للمسلمين فيها قالوا ان صح ما يزعمه
محمد لم يكن حالنا واحاطهم الا مثل ما هي في الدنيا فقال الله مكد بالهم واد اعليهما فمفعول الآية والمعنى

نوع الازدي والدين
الجميلة في الشام
لانها زلت بها وبها
عين فعد بها ما طالت
خرج البعال اذ

سبح

فجعل المجريين مساوين للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
 الجنة قاله علي نقاري وبعد ذلك ليس في الآية الا في المساواة والكفار ادعوا الاصلية او المساواة الا
 ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الاصلية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات ما لكم كيف
 تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امرا الجزاء مغوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم امر لكم كتاب فيه
 تدرسون اي تقررون فيه فتجدون المطيع كالعاصي ومثل هذا قوله تعالى امر لكم سلطان مبيد فاقبلوا
 بكتابكم ثم قال سبحانه ان قرأ الجهم والكر والهم والتمرد سوراي تدرسون في الكتاب لكم فيه ما تحيرو
 فلما دخلت الامم كسروا لظهوره او على الحكاية للمدروس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدء
 فقال ان لكم الخ اي ليس لكم ذلك وقرئ بفتح الخ على ان العامل فيه تدرسون مع زيادة
 لام التاكيد ومعنى تخيرون تختارون وتشترون ثم زاد سبحانه في التوجيه فقال امر لكم ايمان علينا
 بالغة اي عمود مؤكدة بالايمان موثقة متناهية اذ العهد كلام مؤكدة بالقسم فاطلق الجوز واورد
 الكل والمعنى امر لكم ايمان بالله استوثقتتم بها في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرج عن
 عهدتها حتى يحكمكم ومثد قرأ الجهم وبالغة بالرفع على التعت لايمان وقرئ بنصبها على الحال من ايمان
 لانها قد تخصصت بالعمل وبالوصف او من الضمير في لكم او في علينا وجواب القسم قوله ان لكم
 ما تحكمون به لانفسكم لان معنى امر لكم ايمان ام اقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله اليوم القيامة
 ثم ابتدء فقال ان لكم الخ اي ليس الا مؤكدا سائهم موجاهم ومقرعا ائهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب
 زعيم اي تغيب لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالجمعة و
 الاعمى وقال الحسن الزعيم الرسول ام لهم شر كاء غيرهم يشركونهم في هذا القول ووافقهم فيه
 ويذهبون مذاهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصرف ما روي وقيل المراد بهم الاصنام
 والاول اولي واظهر وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة قليلا لو الشركاء وهم
 ان كانوا اصادقين فيما يقولون اذ اقل من التقليد وهو امر تعجيز وجواب الشرط عزوف قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبها به لدعواهم من عقول
 نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبها على مراتب النظر وتزييل الاسد له يوم ظن قوله
 فلياق اي فليأتوا يوم يكشف عن ساق ويجوز ان يكون ظن الفعل مقدر اي اذكروم يكشف قال

الواحدي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخطي قال ابن قتيبة اصل
 هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شمر عن ساقه فيستعار الكشف عن الساق في
 موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق وقال
 ابو عبيد اذا اشتد الحرب والامر قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
 الجهد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
 استعمل ذلك العرب في اشعارها واكثر في كلامهم حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد فهذا التركيب
 من قبيل الكناية او الاستعارة التمثيلية قال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الخزام مثل
 في شدة الامر وصعوبة الخطي قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
 يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو
 عبادة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال اللسفي لا يكشف ثمة ولا ساق
 ولكن كفى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق واما من شبهه فاضيق عطنة فإله
 نظرة في علمه للبيان ولو كان الامر كراز عم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف ولا ساق معهود ^{عنده}
 انتهى وسياتي ما هو الحق قرأ الجمهور يكشف بالفتح مبنيا للفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
 بالفوقية مبنيا للفاعل اي الشدة او الساعة وقرئ بالفوقية مبنيا للفعول وقرئ بالفتح وقرئ بالفوقية للضم
 وكسر الشين من الكشف كما مر اي دخل في الكشف عن ابي هريرة في الآية قال يكشف الله عز وجل
 عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
 امر عظيم قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد لكل مؤمن ويقسوا ظهر الكافر فيصير عظاما واحدا
 وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعوه
 في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر ع وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس
 هذا يوم كرب شديد وروي عنه نحو هذا من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
 اخنا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
 ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
 ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب لليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت

طرق في الصحاح وغيرهما وانه الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن نور عظيم فخرجون له سجد الخرجه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه واذا جاء مخزبه بطل فم عقل وذلك لا يستلزم تحسيرا ولا تشبيها
 فليس كمثلها شي **س** وهو اكل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطر وهكذا تهيئة القول
 فيه شيوخ الاسلام فاجروه على ظاهر لفظه لم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو مذاهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في المدارك والبيضاوي في اوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هو كما انما ائضون على معشر اهل الحديث وسموهم عجمية ومشبهة
 وقالوا هم المستترون بالكلفة وقد وضع على وضوحا بين ان استطالهم هذه ليست بشي وانهم غطوا
 جمعها التهم رواية ودراية وضاطئون في طعنهم ائمة الهدى ويدعون الى السجود قال الواحدي قال
 المفسرين يسجد الخلق كاجمعه سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فاذ لا يستطيعون
 لان اصلهم تيسر فلا تباين للسجود وقال الربيع بن النسي يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله في
 الدنيا فيسجدون له ويدعي الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا و
 الدعاء الى السجود يكون امتحانا لا بما هم لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف خاشعة
 ابصارهم حال من ضمير يدعون ونسبة الخشوع الى الابصار وهو الخضع والذلة لظهور اثره
 فيها **س** وهم هم اي تغشاهم خلة شديدة وحسرة وندامة وصغار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود **ك**
 وهم سائلون اي معاوون عن العليل يتمكنون من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يدعون بالاذن والاقامة
 فيابون وقال سعيد بن جبيرة يسعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فالهمو يدعون وهم خائفون وعند قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب للصلاة اخرج البيهقي في الشعب
 فذكرني ومن يكذب بهذا الحديث تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اي خل بيني وبينه
 وكل امرء الي فانا الكفيا قال الزجاج معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فانا الكفيا امره والقاء للترتيب
 ما بعد ما من الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية والمراد بالحديث القران قاله السدي وقيل يوم القيامة
 سئلوا رجمهم سنا نفة تلبين كيفية التعذيب المستفاد من قوله فلان في الخوضه عائد الى من اجاب

معناها والمعنى سناخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه من حيث
لا يعلمون ان ذلك استدراج لانهم يظنونهم انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته
قال سفيان الثوري نسبغ عليهم العمرون ونسبهم الشكر وقال الحسن كرم من مستدرج بالاحسان اليه
وكرم من هفتون بالثنا عليه وكرم من مغرر بالستر عليه والاستدراج ترك المعاجلة واصاله النقل
من حال الى حال ويقال استدراج فلان فلانا اي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا
واستدرجه يعني ادناه الى التدريج فتدرج هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كائدا او مكر او مستدرجا ثم ذكر سبحانه انه يمهل الظالمين فقال والظالمين
لهم ايامهم ليزدادوا اثما وقد مضى تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل المداوة المدة
من الدهر يقال اصل الله له اي اطال له المدة والملاقصو الارض الواسعة سميت به لاستدادها
ان كيدي مرتين اي قوي شديد فلا يفوتني شيء وتسمى سبحانه احسانا كيدا كما سماه استدراجا لكونه
في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووصفه بالتبانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تساهم اجر الاعاد
سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله ام لمشركاء اي ام تلقس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله
فهم من مغرم المعرم الغرامات فممن غرامة ذلك الاجر مفتنون اي ينقل عليهم حملة لشبههم بذلك
المال فاعرضوا عن اجابته لهذا السبب لاستفهام للتقريع والتوبيخ ظلم المعزاة وتساهم ذلك ولم تطلبه
منهم امر عند الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور او كما غاب عنهم فهم من ذلك الغيب يكتبون
ما يريدون من الحجج التي يزعمون انها تدل على قوتهم بخاصمك بما يكتبونه من ذلك ويحكمون لانفسهم بما
يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامتثال لما تقوله فاصدحكم بكم اي ليقضاه الذي قد
قضاه في سابق علمه وقيل الحكم هنا هو امم الحكم تاخير نصرته رسول الله صلواته عليهم لانهم ان اهلوا لم
يحملوا وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة قيل وهذا منسوخ بآية السيف لا تكن كصاحب الحوت
يعني يونس عليه السلام اي تكن مثله في الغضب والضحك والحيلة حتى لا تبطل ببلاده اذ نادى اي لا يكن حاله كحال
او قضت كقضته في وقت ندائه ويدل على المزدورات الذات لا ينصب عليها النبي وانما ينصب على الخلق
وصفاتهما وهو مظلوم مملو غيظا وكرها وقيل نعم قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكر في اللسان
قال قتادة ان الله يعزى نبيه صلواته عليه ويامر بالصدور ان لا يجعل كما جعل صاحب الحوت وقد تقدم

فقوله

بيان قصته في سورة الانبياء ويونس الصافات وكان النداء منه بقوله لا اله الا انت سبحانك ان كنت
 من الظالمين وقيل ان المكظوم المدخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله البرد وقيل هو المحبوب والكظم
 الحبس ومنه قومه فلان يكظم غيظي يجلس غضبه قاله ابن حجر والاولى والحجة حال من ضمير ناد
 وعليه ما يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن اولا ان تداركك اي صاحب الحوت نعمة من ربك
 وهي توفيقه للتوبة فتاب الله عليه قال الضحاك ان النعمة هنا النبوة وقال سعيد بن جبير عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي نداه بقوله لا اله الا انت وقيل اخواجه من بطن الحوت قاله ابن حجر وقيل
 الرحمة فقرأ الجمهور تداركك على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء في الدال
 والاصل تداركته بتاين وهن على حكاية الحال الماضية وقرأ تداركته بتاء التانيذ وهو خلاف
 المرسوم وتداركك فعل ماض مدرك محل على معنى النعمة لان تانيذ النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها
سبيل العراة اي لاقي من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والجمال وهو مذكور
 اي يلام ويلام بالذنب الذي اذنبه ويظهر من الرحمة وقيل مذموم مبعود من كل خير وقيل مذنب وقيل
 معاتب قال الرازي مذموم على كونه فاعلا للذنب قال الحلي ابان كلمة كواد الة على ان هذه المذمومية
 تحصل او المراد منه ترك الافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين او هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 لقوله تعالى فاجتنبه ربه اي استخاصه اصطفا له عاقبه وعذاره واختاره للنبوة وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعدها وهو احد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعنى
 اجتنابه انه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فجعلاه من الصالحين اي من الكاملين في الصلح
 وعصمه من الذنب وقيل رد اليه النبوة وشفعه في نفسه في قومه وقيل توبته وارسله الى مائة الف او يزيد
سبب صدره كما تقدم وان يكاد الذين كفروا ليرلقونك اي ينفذونك قاله ابن عباس ان هي
 الخفقة من الثقبلة فقرأ الجمهور بضم الياء من ازل قالوا اي ازل رجله يقال لرقعه عن موضعه اذا انحاه وقرأ
 انفع واهل المدينة بفتحها من زلق عن موضعه اذا شقي وهما سبعيتان قال الهروي اي يغتالونك بغير فهم
 فيلقونك عن مكانك الذي اقامك الله فيه عداوة لك وقرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما كير هقونك
 اليه يماكونك وقال الكلبي يلقونك اي يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد
 بن جبير وقال النضربن شميل واخفش يفتنونك وقال الحسن وابن كيسان ليقتلونك باصبارهم

اي ينظرون اليك نظر اشديد اي كان بصرك ويسقطك عن مكانك والباء اما للتعدي كالدخلة
 على الآلة اي جعلوا ابصارهم كالآلة المزلفة لك كما تقول عملت بالقدم ولما السببية اي بسبب عيونهم
 قال الزجاج في الآية مذهب اهل اللغة والتاويل انهم من شدة انفاضهم وعدا وهم يكادون ينظرون
 البنضاء ان يصعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظري نظرا يكاد يصورني ونظري يكاد ياكلني
 قال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيرونك باعينهم كما يصيب العين بعينه ما يعجزون انما اراد انهم ينظرون
 اليك اذا قرأت القرآن نظر اشديد بالعداوة والبنضاء كما قال الشاعر يتقارضون
 اذا التقوا في مجلس نظر ان يزل مواطئ الاقدام وقيل ارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من فريش
 للجرية فاصابهم فعصمه الله وحماهم من اعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الما ورد في العين
 كانت في بني اسد من العرب وفيه دليل على ان العين حق وقد رواه ابو هريرة عنه ^{صلى الله عليه وسلم} هذا
 اللفظ والحديث متفق عليه اخذ بظاهر الحديث جماعة العلماء وقالوا انه حق وانه ليدخل الرجل القبر
 وبجمل القدر وانكره طوائف من المستدعة ولا اعتماد بهم بعد ما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن رقية
 العين هذه الآية لما سمعوا الذكرا اي وقت سماعهم القرآن لكرامتهم لذلك اشد كراهة ولما ظفرت
 منصوبة بذكر لقونك وقيل هي حرف وجوابها محذوف لانه ما قبلها عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا ^{بذلك}
 ويقولون حسدا وتنفيذا عند الله ^{مجدون} اي ينسبونوه الى الجنون اذا سمعوا يقرأ القرآن فراح الله عليهم
 بقوله وما هو الا ذكر للعالمين لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامنتهم رأيا
 والمخلة مستانفة او في محل نصب على الحال من فاعل يقولون اي الحال انه تكبير ويمن بجميع ما يحتاج
 اليه او شرف لهم كما قال سبحانه وانه لذلك ولقومك وقيل الضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانه مذكر للعالمين او شرف لهم

نصف العين

دفعوا لهم

ربع

سورة الحاقة هي احد اثنتان حسوايت وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يقرأ في الحاقة ونحوها اخرجه الطبراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحاقة هي القيامة لان الامم يحى فيها وهي تحى في نفسها من غير شك قاله الطبري كانه جعلها من باب
 ليله قائم ونهاره صاغر فالاسناد مجازي قال اذ هري يقال حاقته فحقته احقه غالبته فغلته فغلبه
 فالقيامة حاقة لانها تحاق كل محاق في حين الله بالباطل وتخصم كل محاصم وقال في الصحاح حاقة اي خصمه
 في صغار الاشياء ويقال مالها فيها حتى ولا حقاق ولا خصوصية والتحاق التخاصم والحاقة والحقة والحق ثلاث
 لغات بمعنى قال الواحد هي القيامة في قول كل المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي
 الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والمروج
 الحاقة يوم الحق وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بان يجزي بجهه وقيل سميت بذلك لانها
 احقت لقوم النار واحقت لقوم الجنة وقال ابن عباس الحاقة من اسماء يوم القيامة وهي مبتدء وخبرها
 قوله ما الحاقة على من الاستفهامية مبتدء ثان وخبره الحاقة والجملة خبر للمبتدء الاول والمعنى اي ^{استفهامية}
 هي في حالها وصفاتها لا تحيط بها العبادة وما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام المضياري ما هي فوضع
 الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تعظيعة وقيل هذه الجملة وان كان لفظها اللفظ الاستفهامية فعنا
 التعظيم والتفخيم لشأنها كما تقول زيد ما زيد وقد قدمنا تحقيق هذا المعنى في سورة الواقعة ثم زاد سبحانه
 في تعظيعة شأنها وتفخيم أمرها وتحويل حالها فقال وما آذرتك الحاقة اي اي شيء اعلمك ما هي اي
 كانه است فعلها اذ لم تعينها او تشاهد ما فيها من الاعمال فكانها خارجة عن دائرة علم الخلق وان
 لا تبلغها اذ اية احد منهم ولا وهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علموا به بكنهها وصفتها
 فقيل له ذلك كانه ليس عالما بها راسا قال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القرآن وما ادراك فقد ادره
 لياه وعلمه صمد وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه اخبر به وقال سفيان بن عيينة كل ما في القرآن قال
 فيه وما ادراك فانه ^{صلى الله عليه وسلم} اخبر به وكل شيء قال فيه ما يدريك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب ومبتدء
 وخبره اذك وما الحاقة جملة من مبتدء وخبر محالها النصيب بالسقاط الخافض لان ادرى يتعدى الى
 المفعول الثاني بالياء كما في قوله ولا ادرككم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول
 الثاني وبدل من الهزلة يتعدى الى مفعول احد بالياء نحو ديت بكذا وان كان بمعنى العلم تعدي الى
 مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاقة لكن ثبت مؤد وعاد بالقارعة اي بالقيامة وسميت بذلك
 لانها تفرع قلوب الناس بشدة اهوالها وتوتر فيها خوفا و فرعا كذا تفرع القوس فان القوس في اللغة تفرع

من الضرب هو أساس جسم كجسم هنتف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقتة ونقرت عليه
 وقال المبرد عن القارعة القرآن الذي نزل في الدنيا على انبيائهم وكانوا يخوفونهم بذلك فيكذبونهم وقيل
 القارعة ما خذت من القرعة لانها ترفع اقواما وتخط الآخرين والاول اول ويكون وضع القارعة موضع ضمير
 الحاقبة للدلالة على عظيم هولها وفضاء حالها والحجاة مستانفة لديان بعض احوال الحاقبة فاما ثمود
 هم قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القري والمقصود
 من ذكر هذه القصص نجر هذه الامة عن الاقتداء بهم كاد الامم في المعاصي لتلاجل بها ما حل بهم
 فاهلكوا بالطاغية هي الصيحة التي جاوزت الحد وهي صيحة حبريل وقيل الرجفة اي الزلزلة وقيل هي
 الفرقة التي عمقت الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم قال ابن زيد الطاغية عاقبة الناقة اي اهلكوا بما اقدم عليهم
 طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية
 كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة اي بطغيانهم
 كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد هم قوم هود وقد تقدم بيان هذا وذكر منازلهم وبن كانت في غدير
 موضع وهي الاحقاف وهود مل بين عمان وحضرموت باليمن فقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب الى قريش
 وواعظ القريب الكبر ولان اهلكهم بالصيحة وهي اشبه بصيحة النع في الصور فاهلكوا بغير نهي بالدبور
 صخر صخر هي الشديدة البرد ما خذ من الصر وهو البرد وقيل الشديدة الصوت وقال مجاهد الشديدة
 السموم كناية عن الطاعة فكانها عنت على خزائنها فلم تطعمهم ولم يقدر واعي رد هاشد هبها وعنت
 على عاد فلم يقدر واعي رد هابل اهلكتهم قال ابن عباس ما ارسل الله شيئا من ريح الا بمكيال ولا قطرة
 من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فاما يوم نوح فان الماء طغى على خزائنه فلم يكن لهم عليه سبيل
 ثم قرأ انا لما طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ برح صر
 عاتية وعنت قال عاتية غالبية وعن علي بن ابي طالب نحوه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرته بالصبا واهلك عاد بالدبور وعن ابن عمر مر فعا قال ما امر الخزان على
 الا مثل موضع الحاتم من الريح فعتت على الخزان فخرجت من فاحي الاواب فيك قوله برح صر عاتية
 قال عنتها عنت على الخزان اخرج ابن ابي حاتم صحرا على هم سبغ كمال اي سلطوا كذا قال مقاتل
 وقيل ارسلها وقال الزجاج اقامها عليهم كما شاء والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار وفيه رد على من قال

ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب ففي هذا المذهب يقولون من جهة علمهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه
وقدره ومشيئته لا باتصال الكواكب ذكره الخازن والحجة مستأنفة لبيان كيفية اهلاكم ويجوز ان تكون صفة
الريح وان تكون حالاً منها لتخصيصها بالصفة او من الضمير في عاتبة وتماثية ايام حسوما معطوف على
سبع ليال وانتصار حسوما على الحال اي ذات حسوم او على المصدر لفعل مقدامي تحسومهم حسوما
وعلى انه مفعول له وعلى انه نعت لسبع ليال الخ ويتضح ذلك بقول الزخشي الحسوم لا يخلو من ان يكون
جمع حسوم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فعنى قوله حسوما نحسات حمت
كل خير واستأصلت كل بركة او متتابعة عيوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم
في اعادة الريح على الداء كره بعد اخرى حتى يخسب الى اخر ما قال فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسوم
الذي هو تتابع الكي لطلق التتابع او استعارة بتشبيهه تتابع الريح للمستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء فاذا
الشهاب الحسوم التتابع فاذا تتابع الشيء ولم يقطع اوله عن اخره قيل له الحسوم قال الزجاج المن وتوجه
اللغة في معنا قوله حسوما اي تحسومهم حسوما تقنيهم وتدابهم قال النضرين تمثيل حمتهم قطعهم
واهلكهم وقال الفراء الحسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمواة ثم يتابع ذلك
عليه وقال المبرد هو من قولهم حمت الشيء اذا قطعته فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز زرارة
الكلابي وقيل الحسوم الاستيصال يقال للسيف حسام لانه يحسم العدو وعما يريد من باوغ عداوته وقال
ابن زيد حمتهم فلم يبق منهم احد وروي عنه انه قال حمت الايام والليالي حتى استوفتها لانها بال
بطاوع الشمس من اول يوم وانقطعت بغروب الشمس من اخر يوم وقال الليث الحسوم هي الشوم اي تحسوم الخمر
عن اهلها كقوله في ايام نحسات قال ابن مسعود حسوما متتابعات وقال ابن عباس تباها وفي لفظ متتابعات
واختلف في اولها فقيل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هبهذه الايام هي
التي تسمىها العرب ايام العجز كان فيها رويد شديد ويح شديد وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
وكان الشهر كما لا فمكان اخرها هو اليوم الاخير منه فانك في الخطاب لكل من يصلي الا للرسول الله صلى الله عليه
والسلام على سبيل الفرض التقديري انه لو كان حاضرا حينئذ لرأى القوم والضمير في فهم ما يعود الى الليالي
والايام وقيل الى مهاجرتهم الى البيوت الاول اول اظهر صرحي جمع صريح يعني موت وهو حال وغول
كالهم أجاز نخل حاوية حال من القوم او مستأنفة لاصول نخل بلاروس ساقطة او بالية وقيل

خالية لا جوف فيها قال ابن عباس عجايز نخل هي اصولها والنخل يذكر ويؤثنت ومثله كانوا عجايز نخل
منقصر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان
ابدانهم خلت من ارواحهم مثل النخل الخاوية وان الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم
من الحشون اذ باره ففعل كثر في لغة من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية او من بقية على ان
باقية مصدر كالعاقبة والعافية ومن زائدة في المفعول قال ابن جرير اقاموا سبع ليال في ثمانية ايام احياء
في عذاب الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالتفتهم في البحر وجاء فرعون ومن
قبلة قرأ الجمهور بفتح القاف وسكون الباء اي ومن تقدم من القرون الماضية والامم الخالية وقرئ
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن هو في جهته من اتباعه واختار ابو جابر وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود وابي من معه ولقراءة ابي موسى ومن تلقاه والموثقات قرأ الجمهور بالجمع وقرئ بالفتح
واللام للجنس ففي معنى الجمع وهي قري قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصخرة وعجرة ود وما وسدوم وهي
القرية العظمى قاله القرطبي وقيل يريد الامم الذين استغكوا والمعنى وجاءت الموثقات اي المنقلبات
استغك اي انقلبت التي اقتلها جابريل على جناحه ورفعها الى اقرب السماء ثم قلبها اي اهلها بالخطاطبة
اي بالفعلة الخطاطبة او الخط على انها مصدر لادوات الخط والمراد انها جاءت بالشرائط المعاصي قال عبد الخطاطبة
وقال الجرجاني بالخط العظيم قصور رسول ربه في اي فصحت كل امة رسول المرسل اليها قال
الكوفي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قبيل رسول ربه في اي فصحت كل امة رسول المرسل اليها قال
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال مجاهد شديد والمعنى انها بالغة في الشدة
الى الغاية يقال رب الشيء ربوا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ في الذهب والفضة اكثر مما اعطى انما
طغى الماء اي تجاوز حده في الارتفاع والعلو على اعل جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرفه على الكفر وكذبوه وقيل طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على جلوسه قال
قتادة زاد على كل شي خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانه فنزل ولم ينزل من السماء ماء
الا بمكيال او ميزان الارض من نوح فانه طغى فنزل بغير مكيال ولا وزن حملناكم في الجارية اي فاصلا
ابانكم او حملناكم وحملناكم في اصلايهم تغليباً للخطاطبين على لغائبين والجارية سفينة نوح وسميت
جارية لانها تجري في الماء وهو اول من صنع السفن وكان يعمله جابريل صنعها فاختارها على هيئة

صدد الطائر ليكون ما يجري في الماء مقار بالما يجري في الهواء وتعمل في التجارة النصيب على الحال او في غير ذلك
 فوق الماء حال كونكم والسفينة وما كان المقصود من ذكر قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب في جز
 هذه الامم عن الاقتداء بهم في معصية الرسول قال ليحتملها اي هذه الامم للذكرة لكم يا امم صل
 الله عليه **تذكر** اي عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبيد صنعها او
 ليحل هذه الفعلة التي هي عبارة عن ابناء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة او هذه السفينة حتى
 ادركها اوائل هذه الامم قال ابن جرير كانت الواحها على الجودي والمعنى ابقيت لكم تلك الخشبات حتى
 تذكر وتعيها **اذن واعية** اي تحفظها بعد سماعها اذن حافظتها لما سمعت قال الزجاج يقال
 او عيت كذا اي حفظته في نفسي اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى ووعيت المتاع
 الوعاء ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك او عيته بالاعت لما حفظته في نفسك وعيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال القراء المعنى تحفظها كل اذن عظة لمن
 يأتي بعد وتعيها بكسر العين بانفاق القراء السبعة وقرئ باسكانها تشبيها هذه الكلمة بوجه وشهد وان
 لم تكن من ذلك وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وحاملة تجوز ان الفاعل لذل الصاحب او
 ينسب اليها غير السمع وانما اتى به مشاكلة لقوله واعية عن علي في الآية قال قال ليرسل الله صلى الله عليه وسلم
 ان يجعلها اذنك يا علي فقال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فانسيته اخرجه سعيد بن منصور
 ابو نعيم وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل ان
 اذنك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية **فاذن**
 واعية لعل اخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح وعن ابن عمر قال اذن عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل حلالها وابدل كرمقتهما فقال **اذن** في
 الصور **نقحة** واحدة قال عطاء يريد النقحة الاولى به قال القاضي كالكشاف والى التي عندها خراب العالم قال
 الكلبى ومقابل يريد النقحة الاخيرة ولم يؤنث الفعل وهو نقيح لان التانيث مجازي وحسنه الفصل فقرأ
 الجمهور بالرفع فيما على ان نقحة مرتفعة على النيابة وواحدة تاليدها وقرئ بنصبها على ان النائب
 هو الجار والمجرور قال الزجاج قوله في الصور يقوم مقام الاسم فاعله **وَحَمَلَتْ** الارض **والجبال** اي صنعت
 امكانها وقلعت عن مقارها يخرج القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة او الريح العاصفة او اللدائكة وهذا الرفع

بعد خروج الناس من قبورهم فالجمهور بالتخفيف وقرئ بلسن يد المبدل لتكثيرها وللتعددية فد كذا ذكره
 وأحد أي فسر تأسرة واحدة لازيادة عليها اوضرتا ضربة واحدة بعضهم ببعض حتى صاروا ككتيبا
 مهيبا وهباء منبثا فلم يتميز شي من اجزائها عن الأخر وقيل بسطتا بسطة واحدة نصارتا قاعا صافيا
 لا ترى فيها عوجا ولا امتاسن قولهم انك سنام البعير اذا نفرش على ظهره وبعير ادك وناقدة وكاء ومنه
 الدكان وهذه الدكة كالزلزلة قال ابي بن كعب في آية تصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين
 وذلك قوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة قال الفراء ولم يقل فد لكن لانه جعل الجبال كالها كالجملة
 الواحدة ومثله قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما في يومين وقامت اوقعة اي قامت
 القيامة وانشققت السماء في يومين واهية اي انشقت جنبها وانصدعت وتقطرت بنزول ما فيها
 من الملائكة فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية ساقطة القوة من هول ذلك اليوم بعد ما كانت
 محكمة قال الزجاج يقال لكل ما ضعف جدا قد هي فهو واه وقال الفراء وهما انشقتها وقال ابن عباس
 واهية متخرقزاي متساقطة خفيفة لانها ساك كالعين المنفوش والمالك على ارجائها اي جنس الملك
 واقفون على اطرافها وجوانبها التي لم تسقط وهو كامن جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله وقال القاسمي
 هلاك الملائكة ان ذلك وقيل يحيون بالفتح الثمانية ويقفون على ارجائها الباقية وهي جمع رجم مقصود وثنية رجلان
 مثل ققي وقفوان والمعنى انها لما انشقت السماء وهي مسكنهم لجاءوا الى اطرافها قال الصواك اذا كان يوم
 القيامة امر الله السماء الدنيا فانشقت وتكون الملائكة على حافاتهما حتى يأمرهم الرب فينزلون الى
 الارض ويحيطون بها ومن عليها وقال سعيد بن جبير المعنى والمالك على حافات الدنيا اي ينزلون الى
 الارض وقيل اذا صارت السماء قطعا يقف الملائكة على تلك القطع التي ليست متشقة في انفسها
 وقال ابن عباس على حافاتهما على ما هي منها ويحجل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يومئذ اي يوم
 القيامة ثمانية اي ثمانية املاك وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
 قاله ابن عباس وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس ايضا ثمانية
 املاك على صورة الاعدال ورسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى
 ولهم قرون كقرون الوعلة فابن اصل قرن احد هم الى منتهاه خمسمائة عام واليوم تحمله اربعة وعن
 ابن مسعود قال صابن السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وصابن كل سماء وارض خمسمائة عام وفضاء كل

انما المؤلف دلم جده
 بهي ان قوله انشقت
 الواقعة في ذلك قام
 القاسم في عدم القادة
 فاد من تاويل في
 يفيد واو ايد ان
 الواقعة صارت علما
 بالفسح على القيامة
 فلم يلاحظها معنى
 الا انشقاق في
 ذوالفقار حمد ليد

ما بين السابعة والكرسي خمسة ايام وابن الكري والما خمسة ايام
 عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرجوه ابو سعيد الدارمي وابن خزيمة
 وغيرهما موقوف على ابن مسعود في الباب حاديث كثيرة صحيحة يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ اي تعرض العباد على
 الله سبحانه ومنزله وعرضوا على ربك صفا وليس لك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن علمه به
 وانما هو عرض الاختبار والتوبيخ بالاعمال عن ابي موسى قال قال رسول الله صَلِّ عَلَيْهِ يعرض للناس يوم
 القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في ايديها
 فاخذ بيده واخذ بشماله اخرجها احمد الزمدي وابن ماجه وغيرهم واخرج ابن جرير والبيهقي والبغوث
 عن ابن مسعود نحوه وحمله لا تخفى منكم خافية في محل نصب على الحال من ضمير تعرضون اي تعرضون حال
 كونكم لا تخفى على الله سبحانه من ذواتكم او افعالكم وسواكم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كائنة
 ما كانت والتقدير اي نفس خافية او فعلة خافية فزى بالتاء والياء وهما سبعيتان ولما ذكر سبحانه العرض
 ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال فَاَقَامَنَّ او في كتابه بَيِّنَاتٍ اي اعطى كتابه الذي كتبه المحفوظة عليه
 من اعماله فيقول خَطَّ بِالْحِجَابِ ما سر به اولاهه واقربائه هاؤم اقرؤ الكتابية قال ابوسكيت الكسائي العز
 تقول هايا رجل والاشدين هاؤم ما يارجلان وللجمع هاؤم يارجال قيل لا اصل هاؤم كمر فابلت الهمزة
 من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم تعالوا وقال مقاتل هلم وقيل خذوا الذي صرح به النحاة انها بمعنى خذ
 تقول هاجعنا خذ وهاؤم اجمعنا خذ وهاؤم بمعنى خذ وافهي اسم فعل قد يكون فعلا صريحا لا اتصال الضم
 البارزة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كما هو معروف في علم الاعراب والجمالية كتابية سُلْطَانِيَّةً اليه ها السكت
 وقال الجوهري هذه باثبات الهاء وفتحا ووصلا مطابقة لرسم المصحف ولذا كحذف في الوصل كما هو شأن هاء
 السكت واختار ابو عبيدان يتمد الوقف عليها باليوافق للغة في الحاق الهاء في السكت ويوافق الخط يعني خط المصحف
 وارجاعه مجرد فيهما وصلا واثباتها وفتحا في جميع هذه الالفاظ واختار ابو حاتم هذا اتبا للغة وقدم فيهما
 وصلا ووقفنا في كتابية هاؤم اقرؤا فاعمل الاول عند الكوفيين والثاني عند البصريين واضر في الخط
 اي هاؤم اقرؤا وكتابية او هاؤم اقرؤة كتابية اي ظننت اني ملاق حسابية اي علمت وليقنت في
 الدنيا اليها حسبة الآخرة وقيل المعنى اني ظننت ان واخذ في الله بسيتاتي فقد تفضل علي بعفوة
 ولم واخذ في قال الضحاك كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك قال

مجاهد ظن الآخرة يقين وظن الدنيا شك قال الحسن في هذه الآية ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل للآخرة
وان الكافر اساء الظن بربه فاساء العمل وقيل والتعبير بالظن هنا الاستعارة بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يجسر في
النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً قال ابن عباس ظننت اي ايقنته قال النسفي وانما
اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قبلما يخلو
عن الوسواس والخواطر وهي تفضي الى الظنون فجاء اطلاق لفظ الظن عليها للمماثلة فيكون هو ^{ويعيشة} راضية
اي مرضية لامر كرهتها واذ ان يرضى بها صاحبها لا يرضى عنها ولا يملها ولا يسامها قال ابو عبيدة و
الفراء راضية اي مرضية كقوله ماء دافق اي مدفوق فقد اسند الى العيشة ما هو لصاحبها فكان ذلك
من المجاز في الاسناد والعرب لا تعبر عن اكثر السعادات بكلمة من العيشة الراضية والمعتبر في كمال اللذة الرضا
وقيل المعنى ان لو كان المعيشة عقل لرضيت لنفسها بخاتها في الجنة عالية اي مرتفعة المكان لانها في السماء
السابعة او مرتفعة المنازل المباني وعظمة في النفس هو خبر بعد خبر فظوفها ^{ادنية} القطف وجمع
قطف بكسر القاف ما يعطف من الثمار والقطف بالفتح مصدر القطف بالفتح والكسر وقت القطف
والمعنى ان ثمارها قريبة من بيتنا ولها من قاتر او قاعد او مضطرب او متكى عن البراء بن عازب انية
قريبة يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم كواوا شربوا اي يقال لهم كواوا شربوا في الجنة وجمع
الضمير صراحة للمعنى وهذا امر امتنان لا امر تكليف ^{هينئاً} اي كلاً طيباً الذي اوشى به هينئاً شهيماً بالادوية
ولا تنغيص مما اسلفتم في الايام الخالية ^{اي} ليس بجد مهم من الاعمال الصالحة والذم والذم وقال مجاهد في يوم الصياح واما
من اوتى كتابه بشماله قيل تكون يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تزعم عبيد اليسرى من صدره
الى خلف ظهره فيقول حزننا وكرنا لما راى فيه من سيئاته وسوء عاقبته التي تكشف له عنها الخطاء باليسرى ^{لعم}
اوتى اي لم اعط كتابية لما يرى فيه من الفضائل ^{وكم} اذ ^{ما} حسابية اي لو ادراى شي حسابي لان كله
عليه والاستفهام للتعظيم التحويل اي بل استمرت جاهداً كذلك كما كنت في الدنيا باليسرى اي لبيت الموتة
التي منها كانت القاضية ولما حي بعدها ومعنى القاضية القاطعة الحية والمعنى انه تمتح واما الموتة
التي منها شاهد من سوء عمله وما يصير اليه من العذاب فالضمير في ليمتها يعود الى الموتة التي قد كانت عاقبتها
وان لم تكن مذكورة لانها الظهورها كانت كالمذكورة قال قتادة ثنى الموت ولم يكن في الدنيا شي عند الكره
من الموتة من الموت ما يطلب منه الموت وقيل الضمير يعود الى الحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب

والعنى بالبيت هذه الحالة كانت العونة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بما ذاقه من مرارة
الموت ما عني عيني ماليتها اي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً على ان مانافية او استهيامية والمعنى اي
شيئاً عني عني مالي الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصديق الخطيب بقضي ان مالي
كلمة واحدة بمعنى المال وفي ابن السعدي ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانية اي هلك وصلت و
غابت عني حتى كذا قال مجاهد وعروة والسدي والضحك وقال ابن زيد يعني سلطاني الذي في الدنيا
وهو الملك لاجد له الان نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقيل تسلط على جوارحي قال مقاتل يعني حين
شهدت عليه الجوارح بالشرك وحينئذ يقول الله عز وجل ^{وَوَعَدُوهٗ فَعَاوَدُوهُ} اي اجتمعوا اليه الى عهده بالاختلاف
والخطاب لخمزة بن جهمزاي بانيتهما وسياتي في سورة المدثر ان عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفحا
وقيل صنفا حكاية الثلاثة الرازي ثم الجحيم صلوته اي ادخلوه الجحيم والمعنى لا تصلوها الا بالجحيم وهي الناس
العظيمة والآثر تيب بثر في الزمان فان ادخله النار بعد ضاهه وكذلك ادخله في السلسلة كما ياتي بعد
ادخله النار والتراسخ المفاد بها التفتوت في الرب فكل واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلى
ما قبله وفي الخطيب صلوه اي بالعرافى تصليتها اياها وكررها بغسسه في النار كالاشاة المصلية مرة بعد مرة
لانه كان يتعاطف على الناس فناسب ان يصلى اعظم النيران ثم في سلسلة عظيمة جدا والسلسلة
حلق منتظمة كل حلقة منها حلقة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا قال الحسن ابيه اعلم اي ذراع
هو وقيل بذراع الملك قال ابو نعيم الشامي كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعده ما يندك وبين مكة وكان
نوف في رحبة الكوفة قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على خروقة جبل لذاب كباذ وبالصراط قال
ابن جرير لا يعرف قد سماها الله وهذا العود حقيقة او مبالغة ومعنى فاسلكوه فاجلوه فيها بحيث
يكون كانه السلك اي الجبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بمس لضيقة ذلك الثقب اما باحاطتها بصقده او
بجميع بدنه بان تلف عليه يقال سلكته الطريق اذا دخلته فيه ولم تمنع الفاء من تغلق الفعل ليه
الداخلة عليه بالظرف للتقدم وهو في سلسلة وتقدمها كقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذلك افع ما يعذبون به وثقوبتها وتماينها في الشدة للدلالة على تراخي المدد قال سفيان بلغنا انها دخل
في ديرة حتى تخرج من فيه قال الكلبي تسلك سلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن ابي فحيم بلغني ان جميع اهل النار
في تراك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظفون بها كما ينظف الجراد في ^{شئو} ^{شئو}

وحاقة الله كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل ما قبلها على طريق الاستيناف وذكر العظمير للاشعار بان هو
المستحق للعظمة فمن لا يحضره فقد استوجب ذلك ولا يخص على طعام المسكين اي لا يحضر ولا يحضر نفسه
على اطعمته من ماله او لا يحضر الغير على العامة وتوضع الطعام موضع الاطعام كما وضع العطاء موضع
الاعطاء الاضافة للمفعول ويجوز ان يكون في الكلام حذو المضاف اي على بدل طعام المسكين الاضافة
له لكونه مستحقه واخذ في لادق ملائسة الحاض البعث الحث على الفعل والحض على وقوعه ومنه حذو
التخصيص المبني في النجوة انه يطلب به وقوع الفعل وايضا وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان
الناس لا يطلبون على المسكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا اريد
بالبعث ان يمكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا قرينة لتأكيد الايمان بالله من الترغيب في التصديق
على المسكين وسد فاقهم حث النفس والناس على خذوا ما يدين ان يبلغ دلالة ويفيد اكمل فائدة على ان ينعمهم
من اعظم الجوائز واشد المآثر وعن ابن الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تغلي منها امر اجل النار منذ خلق
الله جهنم الى يوم تلقى في احناق الناس وقد نجنا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فخص على طعام المسكين
يام الدرداء اخرجوه ابو عبيد بن حميد وابن المنذر وقال الحسن ادركت اقايا يزعمون على اهلهم
ان لا يجوز اسئلا وكان بعضهم يامر اهلهم بتكثير المرقة لاجل المسكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
بالايمان افلا تخلع النصف الثاني بالاطعام وقيل لعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر ان اقر العقاب
الكفر بالله تعالى اشنع الرذائل البخل وسقوة القلب ليس له اليوم ههنا اي يوم القيامة في الآخرة حرم
اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفر فيه القريب من قريبه ويحرقه الحبيب من حبيبه
والاطعام الامم من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صدى اهل النار وما يغسل من ابدانهم
من القيح والصد يد غسلين فعلين من الغسل او الغسالة فنونه وياؤه زائدان قال اهل اللغة هو ما
يجري من الجراح اذا ما غسلت قال الضحاك والربيع بن انس هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو
الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم المذ
والصد يد الذي يسئل من كونه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
من غسلين يجران في الدنيا لانت اهل الدنيا اخرجوه الكافر وصححه وعن ابن عباس ايضا
قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من

صريح فيجوز ان يكون الضريح هو النسلين وقيل في الكلام تقديره وتأخير والمعنى فليس له اليوم ههنا حميد
 اسن غسليين على ان الحميد هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لحم طعام ياكلونه قاله ابو الققاء ولا يلحق بهذا
 التقدير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر انه من ضريح وفي موضع آخر ان شجرت
 الزقوم طعام الا تيمر في موضع آخر ما يكون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
 وان العذاب انواع والمعدن طبقات فمنهم اكلة النسلين ومنهم اكلة الضريح ومنهم
 اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا ياكله الا الخاطئون المراد بهم
 اصحاب الخطايا وارباب الذنوب قال الكلبي المراد الشرك قرأ الجهور بالخاطئون موهوزا وهو اسم
 فاعل من خطا يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعله غير متعمد
 وقرئ الخاطيون بالياء المضمومة بدل الهززة وقرئ بالطاء المضمومة بدون هززة فلا اقسام
 بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها قال قتادة اقسام بالاشياء كلها ما يبصر منها
 وما لا يبصر فيدخل في هذا جميع المخلوقات والاقسام بغير الله انما هي عنده في حقنا واما هو تعالى
 فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائدة وللقية
 فاقسم بما يشاء منه وما لا يشاء منه وقيل ان لا ليست بزائدة بل هي اصلية لتفي القسم اي
 الاحتجاج الى قسم او صرح الحق في ذلك والاولى الى قول البيضاوي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
 عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكاره البعث واقسم مستأنف قال الكرخي واما احكام علمه في
 الاقسام لظهور الامر في هذه تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى اذ لا لقول رسول كريم
 اي القرآن لتلاوة رسول كريم على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مسكوى الاخلاق
 علان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقول بلغة رسول كريم قال الحسن والكلبي ومقال
 يريد به جابريل حلياه قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
 فالقران ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله ومن قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
 فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي لفظ الرسول اي على ذلك فالتعريف به عن ان يقول عن الله
 تعالى وما سمعوا يقول شاعر كما ترجمون لانه ليس من اصناف الشعراء ولا شاعرها والشاعر هو الذي
 بان بكلامه موهوزا وان بقصد الوزن قديما من ان يقول اي ايما اقليل اقول منون وتصد قيا سيارا

١٢٤

تصدقون وقال البغوي اذ اذ بالقليل ففي ايمانهم وتذكرهم اصلا لقولك لمن لا يزورك قلما تايتنا
وانت تريد ان تايتنا اصلا ولا يقول كاهن كما ترجمون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينها وبين هذا
قليل كما تذكرون فري بالشاء او فري بالياء التفتان عن الخطاب الى الغيبة كما تذكر اقليل او زمان اقليل
تبتكرون وما زاد في الموضوعين وذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة
القران للشعر امرين لا ينكره الامعان كما ترجموا ومباينته الكهانة فانها تترقب على تذكر احوال الصلح
وتذكر معاني القران المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابو جهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساعر
وقال الوليد بن المغيرة ساعر وقال عتبة كاهن فنزلت هذه الآية لئلا قال مقاتل تنزيل من
رب العالمين اي هو تنزيل منه على لسانه وتقول علينا بعض الاقويل قرأ الجهم وتقول مينا
للفاعل وقرى مينا للمفعول مع رفع بعض قرى ولو يقول على صيغة المضارع والتقول تكلف
القول وسمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف في كل كاذب يتكلف ما يكذب به والآقويل جمع اقوال
جمع قول فهو نظير ايديت جمع ابيات جمع بيت وسميت الاقوال المنقولة اقاويل تصغيرها وتخيلا
كقوله الاعاجيب والاضاحيك كما جمع اقواله من القول والمعنى ولو تقول ذلك الرسول وهو
محمدا صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جرة نفسه وادعى علينا شيئا لم
نقله لاحد زائفة باليمين اي بيده اليمين قال ابن جبرين هذا الكلام خرج مخرج الاذلال على امة
الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والمبرد والزجاج وابن قتيبة باليمين اي بالقوة والقدرة
وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك من يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام وقيل المعنى
لاذ لناكاهناك ثم لقطعنا منه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو مناطه
اذا قطع مات صاحبه قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
وعنه قال نياط القلب وعن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو الخنج وقال محمد بن كعب انه
القلب مراقه وما يلية قال الكلبي ان عرق بين العلبا والحقوم والعلباء عصبي الخنج وهو علبا
بينهمم العرق قال ابن قتيبة لم يرد انما نطقه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتنا
فكان كمن قطع وتينه فما كمنكم من احد سمته حاجرين اي ليس منكم احد شجرنا عنه ويرفضنا منه

نياط نياط
عرق قلب

فكيف يتكلف المبذب على الله لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبتاه ولا يقدر ان يرفع عنه
 وإنما قال حازم بن بلظ الجمع وهو وصف احد اهل معناه وكانه لتذكره المتقين اي ان القرآن لتذكره
 لاهل التقوى لا لهم المنتفعون به لا فيما لهم عليه اقبال مستفيد والظاهر ان هذا وما بعده معطوف
 على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض وانما لنعلم ان منكم مذكور بين
 اي ان بعضكم يكذب بالقرآن فخر بخازيم على ذلك بما يليق به اظهار العدل وفي هذا وعيد شديد
وانه اي القرآن كحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين
 وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقبلوا واعلم معارضته عند تحريمه بان باق السورة مما مثله
وانه اي القرآن كحسرة اليقين اي عينه وعرضه لكونه من عند الله فلا يحول حوله ريب لا ينظر
 اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف اليقين كحسرة اليقين فوق علم اليقين وقيل هو
 كقولك عين اليقين ومحض اليقين فسمي باسم ربك العظيم اي نزهه عما يليق به وقيل فصل
 لربك والاول اولى وقيل هو قوله سبحانه الله

سورة سأل يقال سورة المعالج يارب وربكم

قال القرطبي بالانفاق عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سأل سأل قرأ الجهم رسال بالهجرة من السؤال وهي الالة الفاشية وهو ما مضى من معنى الدعاء فلذلك
 عدى بالباء كما تقول عوت بكذا والمعنى حادى على نفسه بعد ان تقرب ويجوز ان يكون على اصاله
 الباء بمعنى عن كقولنا فاسأل به خبير او قرى بغير هجرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهمزة الفاء فيكون
 معناها صفة فراءة من همز او يكون من السيلان المعنى سأل وادى جهنم يقال له سائل كما قال زيد
 بن ثابت يورثه قراءة ابن عباس سأل سائل وقيل ان سأل بمعنى القس والمعنى القس ملتقى عن بالنكاح
 فنكون الباء زائدة كقوله تنبت بالدهن والوجه الاول هو الظاهر قال الخنفس يقال خرف خناسأل عن فلان
 وغلان قال ابو علي الفارسي واذا كان من السؤال فاصلا ان يتعدى الى مفعولين ويجوز اقتصار على احد

ويتعدى اليه بحر من البحر فيكون التقدير سؤال سائل الله او النبي ^{صلى الله عليه وسلم} او المسلمين بعد اب وعن
 عذاب هذا السائل هو المنصرين الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
 حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو من قتل يوم بدر صبرا وعن ابن عباس مشاة وقال الربيع هو
 ابو جهل وقيل هو الحارث بن النعمان القهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اوس
 وقرئ وسال سأل مثل مال على ان الاصل سائل فخرت العين تخفيفا كما قيل شك في شك شك
 السلاح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} دعي
 بالعقاب عليه المراد بالعذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر وفي الآخرة وهو عذاب النار وصبغة
 الماضي لان الله على تحقق وقوعه وقوله للكافرين صبغة اخرى لعذاب اي كائن لهم او متعلق بواقع الالم
 للعلامة او سأل على تضمينه معنى دعا وفي محل رفع حل تقدير هو الكافرين او الالم بمعنى على يؤيد قراءة
 على الكافرين قال الفراء التقدير بعذاب الكافرين واقع بهم فالواقع من نعمت العذاب في محلة ليس كذا في
 صفة اخرى لعذاب او حال منه ومستأنفة والمعنى انه لا يدفع ذلك العذاب الواقع به احد قول ^{صلى الله عليه وسلم}
 متعلق بواقع اي واقع من جهته سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحا ان يحمل ما قبلها
 فيما بعدها او متعلق بواقع اي ليس له واقع من جهته تعالى اذا جاء وقت ذى المعارج اي ذى الارجاس
 التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس ذى العلو الفواضل قال الكلبي هي السموات وسماها معارج لاذ
 الملائكة تعرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظمة وقيل هي العرش
 وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع آداب السنن وخصوص النية وخصوص القلب فقرأ
 ابن مسعود ذى المعارج يقال معارج ومعارج مثل مغائر ومغائر جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
 لا يسرها لانه الة الصعود وهو خير مناسب لهذا المقام تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
 تلك المعارج التي جعلها الله لهم قرأ النبي هو تعرج بالوقوفية وقرئ بالثنية والروح جبريل افر بالذكري
 الملائكة لشرفه وتوحيده هذا قوله نزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك اخر عظيم غير جبريل
 وقال ابو صالح انه خلق من خلق الله سبحانه كهيئة الناس ليسوا من الناس قال فيصحة برويب
 انه روح الميت حين يقبض الاول اولى ومعنى اليه الى المكان الذي ينتهون اليه وقيل الى عرشه وقيل
 الى صراطه من السماء وقيل هو قول ابراهيم اني ذاعبت اليه اي الى حيث امرني ربى في يوم كان

ومقدار خمسين الف سنة قال ابن اسحاق والكلبي وهب بن منبه في تعرج الملائكة الى المكان الذي
 هو محرابي وقت كان مقدارها على غيرهم لو سعد خمسين الف سنة قال مجاهد قال حكيمه وروي
 عن مجاهد ان صفة عمر الدنيا هذا المقدار الذي احدهم مضى كما كره في ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
 من عمر الدنيا ما اضيها وياقها طيسر في ان ان القطة العجلان فاقترن اليه حجة الانسان وقال قتادة
 والكلبي عجل بن كعبان المراد يوم القيامة يعين مقدارها مرفوعة لولا خيرة سبحانه خمسين الف سنة
 وهو سبحانه يغير خمسة في ساعة وقيل ان مدة وقوف العباد للحساب في هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
 على الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
 وعلى المؤمنين مقدار اربعين الف سنة والقصير في ذلك المقدار الحرح القليل والتحليل الغاية ارتفاع تلك
 الامارج وبعد مداهما اذ طول يوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدائد والكاره كما تصف العرب ايام
 السنة بالطول ايام الفرح بالقصر وليشبهون اليوم القصير بايام القضاة والطويل بظل الرحم وحينئذ
 لا تنافي بين هذه الآية وبين اية العجدة في يوم كان مقدارها الف سنة لانه ايضا مسوق على سبيل
 التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ليس له واقع من الله ذي المعارج في يوم كان مقدارها
 خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارضين
 الى منتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة وروى ان مقدار الف سنة قال يعقوب بن
 يزيد الامر من السماء الى الارض من الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لا طيات
 السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال فظ كل ارض خمسمائة عام وظ كل ماء خمسمائة عام
 وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
 وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة سنة وذلك بين الف عام فذلك في يوم كان مقدارها ^{خمسين}
 الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقدارها الف سنة ما تعذرون قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة
 في يوم كان مقدارها الف سنة ما تعذرون وفي قوله مقدار خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة
 جعله الله سبحانه على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وعنه قال لو قدر تموة لكان خمسين الف
 سنة من ايامكم بعين يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقدارها
 خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم وقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون

احسن عليه من صلواته مكتوبة يصلها في الدنيا اخرجه احمد ابو يعلى ابن جرير وابو حاتم والبيهقي
 في البعث وفي اسناده دراج عن ابي الويثم وهما ضعيفان وعن ابي هريرة مرفوعا قال ما قدر طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا كقدر ما بين الظهر الى العصر اخرجه ابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث
 ولو كان المراد حقيقة العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكون مقداره
 الف سنة ويكون مقداره قدر صلوة ركعتين وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون ^{طنا}
 كل موطن الف سنة والله اعلم بمراده بذلك وقد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان غلظ كل سما خمسة امة عام وما بين اسفل
 السماء الى قعر الارض خمسة امة عام كما تقدم فالمعز ان الملا تكة اذا عرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافة ذلك خمسين الف سنة وان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس وقد رواه
 الجمع بين هذه الآية واية السجدة في سورة السجدة فتذكر تمام الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقال فاصبر يا محمد على تكذيبهم لك وكفرهم بما جئت به صبرا جميلا لا اخرج فيه ولا شكوى الا بغير الله
 وهذا معنى الصبر الجميل وقيل هو ان يكون صاحبا للصبر في اللوم لا يدعى بانه مصابرا بل ابن زيد
 وغيره هي مشوخة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى احد غيري ان تصدروا فانه ايررون
 العذاب الواقع بهم يعتقدونه او يرون يوم القيامة او يرون يوما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيد اي غير كائن لانهم لا يؤمنون به فمعنى بعيد اي يستبعد محال وليس المراد انهم يرونه بعيدا
 غير قريب قال الامام في البعث بعيد لانهم لا يؤمنون به كانوا يستبعدونه على جهة الاستحالة
 كما تقول لمن تناظره هذا بعيد اي لا يكون وكرامة قريبا اي نعله كاشفا قريبا لان ما هو است قريب
 المعنى من نوبه هينا في قدرتنا غير متعسر ولا متعذر والجملة تعليل الامر بالصبر ثم اخبر سبحانه متى يقع بهم
 العذاب فقال يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاوَاتُ كَالْغُيِّ اي يقع بهم العذاب يوم كذا والاهل ما اذيب من الناس
 والرصاص والفضة وقال مجاهد هو القيم من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو ردي الزيت
 وبه قال ابن عباس وقد تقدم تفسيره في سورة الكهف والدخان وتكون الجبال كالعهن المنفوش
 المنفوش ولا يقال المنفوش عن اذا كان منصوبا قال الحسن تكون الجبال كالصوف المنفوش

وقال ثعلب هم ايا وهم لا دون قال المبر والفصيلة القطيعة من اعضاء الجسد سميت بشيرة الرجل
فصيلة تشبيه النجا بالعض مدء وقال المذبان الفصيلة هي التي تزيه ومن اي رويد الجرم لو فتدي
بمن في الارض جميعا عن الثقلين وغيرهما من الخلائق وقوله تشم بئحبه معطوف على يفتدي اي يوح
لو يفتدي تشم بئحبه لا فداه وكان العطف بئرا لانهما على استبعاد النجاة وقيل ثم ينجيه جواب يوح الاول
اولي ولا يرجع الجرم عن تلك الودادة وبيان امتناع ما ورد من الاقتداء ورواياتي بمعنى حقا ومعنى النجاة
مع تضمنها المعنى الزجر والرجوع وهي هنا تحمل الامرين انها انشط الضمير عاكر الى النار المدلول عليها بذكر العذاب
او هو ضمير ميم يفسره ما بعده ويؤيد جمع هذه الحروف الارخصري او ضمير القصة والضمير الجرم وتشعرا
من التلطف في النار وهو التلجب لذلك منع من الضمير لميرة والتلجب وقيل صله لفظ بمعنى حرام الحد
فقلبت احدا الظائنين الفواقيل لظن هي الراسكة الثانية عن طباوى جمع مزاورة للشوى في الجرم
نزاعة بالرضع على انه خبر فان لان او خبر مبتدأ محذوف وان تكون لظن بل من الضمير المنصوب ونزاعة
خبران او على ان نزاعة صفة للظن على تقدير عدم كونها عملا او يكون الضمير في انها القصة ويكون
لظن مبتدأ ونزاعة خبره والجملة خبران وقرئ بالنصب على الحال قال ابو علي انفا من جملة على الحال
بمعنى لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فيقبل العامل فيها كما دل عليه الكلام من معنى التلطف والنصب
علا الاختصاص والشوى الاطراف جمع شواة لشوة وقوة وهي جلدة الراس قال الحسن وثابت البناني
لشوى اي كالم الوجه وحسنه وكذا قال ابو العالية وقناة وقال قتادة تدعى اللحم والجلد عن العظم حتى
لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل وقال ابو صالح هي اطراف اليمين والرجلين وقال ابن عباس
تفرغ ام الراس وقيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل وقيل هو جلد الانسان تدخو لظن من ادبر
عن الحق في الدنيا وقولى اي عرض عنه قيل انها تقول الي يا مشرك الي يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
الطير للجو وقيل معنى تل عندها تقول العرب دعائك الله اي اهدتك وقيل ليس هو الدعاء بالسداد
ولكن دعاءها اياهم تمكنها من عذابهم وقيل للرادان خزنة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فاسند
الدعاء الى النار من باب اسناد ما هو للحال الى المحل وقيل هو تمثيل وتخمين ولا دعاء في الحقيقة
والمعنى ان مصيرهم اليها والاول اولى لقوله وتقول هل من مزيد لا هو حجب عن الظاهر والله على كل
شيء قدير وجمع فاعوى اي جمع المال فجعله في وصاء ولم يرد حتى الله منه وفي هذا ضم للمال

فأوعاه وكثره ولم ينفقه في سبيل الخير ولم يؤد زكوة إن الإنسان أي الجحش غيره لما له من كذا لنفسه
والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه خلق هلو عاقل في الصالح الطمع واللغة أشد الحرص
سوا الجحش والخشنة يقال هلو الكسوف هلو هلو على الشكثير وقال عكرمة هو الضجير قال ابن عباس هو الشجر قال
الواحد من المفسرون يقولون تفسير الطمع ما بعد يعني قوله إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا
وه قال ابن عباس أي إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك فهو كذا الجزع وإذا أصابه الخير منوعا
والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كذا المنع والأمسك وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر ثعلبا عن المعالج فقال
قد فسره الله ولا يكون تفسيرين من تفسيره وهو الذي إذا أصابه شر ظهر شره وإذا مسه الخير
بخل به وضعه الناس العرب يقول ناقة هلو عاقل وهو الخذا كانت سريعة السير خفيفة وقال أبو عبيد الطالع
هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر وإذا مسه الشر لم يصبر وانتصاب هلو عاقل جزوعا ومنوعا على الخصال
مقدرة لأنه ليس بتصفاك الصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته أو حقيقة كونهما طبائع جبل الإنسان
عليها والظفران معقولان جزوعا ومنوعا وقوله المصلين من قبيل اشتناء الجمع من الواحد لأن الإنسان
واحد وفيه معنى الجمع أي المؤمنين للقيام بالصلوة لأن الصلوة الشرعية تستلزم الإيمان بعقيدة الإسلام
فإن الصفات من الصالح والخير والمنع والخير على صفات محمودة وخلال مرضية لأن عبادتهم وما تسكوا به من
التوحيد والحق يبرحهم عن الأوصاف بتلك الصفات وهم على الأوصاف بصفات الخير قريبين سبحانه
فقال الذين هم على صلاتهم دائرون أي سائلون أي يشغلهم عنها شاغل ولا يصبر وهم عنها صارفة
لا يتركونها لاداء ولا قضاء أي يفعاون بها ولو قضاء وليس المراد بالدام أنهم يصلون أبدا قال الزجاج هو الذين
لا يزالون يصومونهم عن سميت القيلة وقال الحسن وابن جرير هو التطوع منها قال النخعي المراد بالمصلين الذين
يؤدون الصلوة المكتوبة وقال ابن مسعود الذين يصلونها وقتها وعن عمران بن حصين قال الذي لا يلتفت
في صلوة وعنه عتبة بن عاصم قال هم الذين إذا صلوا لم يلبثوا بالمراد بالآية جميع المؤمنين وقيل الصحابة
خاصة ولا يجدون التخصيص لأنصاف كل مؤمن بانه من المصلين والذين في أمم الجور حتى معلوم فلا
فتادة ومحمد بن سيرين المراد الزكوة المفروضة وقال مجاهد سوى الزكوة وقيل صلاة الرجم وحمل الكل والظاهر
أنه الزكوة المفروضة لو صفة بكونه معلوما ويجعله قرينة للصلوة للشارئ أي الذي يسئل الناس والمحرور
أي الذي يتعفف عن السؤال فيحس غنيا فيحرم على حد يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف قلت تقدم تفسير

انما مثل المحرم في سورة الذاريات وفي سورة المؤمنون مستوفى والذين يصلون يوم الدين بما يوم
 الجزاء وهو يوم القيمة لا يشكون فيه ولا يحزنونه وقيل يصدقونه باعمالهم فيتعبدون انفسهم في الطاعات
 لان التصديق به يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة والذين هم من عدائهم مشفقون
 اي خائفون وجلون مع ما لهم من اعمال الطاعة استحقاقا لاعمالهم اعترافا بما يحب الله سبحانه عليهم
 وسجدة ان عدائهم غير ما مؤمنين مقدره لضمون ما قبلها مسببة ان ذلك مما لا ينبغي ان يامنه
 احد بخوانان محل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ وان حتى كل احد ان يخافه ويكون مترجحين الخوف والرجاء
 والذين هم لغفرو وجهم حافضون الاعلى اذ واجهم او ما ملكت ايما لهم من الاماء ولشبههم في
 جريان التصرف عليهم عبر عنهم بما التي لغير العاقل فالتعظيم غير ما مؤمنين على ترك الحفظ فمن ابتغى الى
 طلب منكم اذ ذاك اي غدا الزوجاء والملوك قالوا لئلا هم العادون اي المتجاوزون عن الحلال الى
 الحرام والمتعدون ما حد لهم وهذه الآية تدل على حرصه للتعبد ووطي الذكران واليهاء والزنا والاستمراء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنين مستوفى والذين هم كما تاترتم وعهد لهم واخوت
 اي لا يخلون بشيء من الامانات التي يثقون عليها ولا يتقصون شيئا من العهد التي يعقدونها على
 انفسهم قرا الجمهور كما تاترتم بالجمع وقري بالا فراد وهما سبعيتان والمراد الجنس هي تناول امانات الشرع و
 امانات العباد ويدخل فيها عهد الخلق والنذر والايان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول العهود
 ما اتى بها الرسول والذين هم يشهد انهم قائلون اي يتخولها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء
 ويقوم بها عند الحكم على من كانت عليه من قرياء بعيدا ورفيع او وضع بلا ترجيح القوي على الضعيف
 ولا يكتونها ولا يغيرونها اظهار الصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة قرا الجمهور يشهد قرياء فراد وقري بالجمع قال الواحدي ولا فراد اول لانه
 مصدر ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال الفراء ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى واقبول
 الشهادة لله وقيل اراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول والذين هم على صلواتهم
 يخافون اي على اذكارها وادكارها وشرايطها لا يخلون بشيء من ذلك قال قتادة على وضوءها وكبرها
 وتبجحها وقال ابن جرير المراد النطق وكرر ذكر الصلوة للدلالة على فضلها واناقتها على غيرها ولاختلاف
 ما وصفهم به اولا وما وصفهم به ثانيا فان معنى اللوام هو ان لا يشتغل عنها بشيء من المشواغل كما سلف

ومع الحفاظان يراد بالاولى التي لا تكون صلوة بارها وقبل المراد يحفظون عليها بعد فعلها من ان
يفعلوا ما كجبطها او يبطلوا ما كركر الوصولات للذات لان كل وصف من تلك الاوصاف كجلا للذات يستحق
ان يستقل بوصف منفرد وقال الكوفي في هذه الصلوات مبالغات لا تحصى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة
عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة
للاستمرار التجديد والاولى تلك الموصوفون بتلك الصفات مستقرون في جنات مكرمون بانواع الكرامات
وها خيران فقال الذين كفروا فيك مطيعين اي اي شيء ثبت لهم حوليك وصبر عن قال الاخفش
مطيعين صبرين وقيل المعنى ما باله ليسرعون اليك ويجاسون حوليك ولا يعملون بما نامرهم وقيل ما
باله صبرين الى التكين وقيل ما بال الذين كفروا ليسرعون الى السماع اليك فيكذبونك وليستهمزوتك
وقال الكلبي ان معنى مطيعين ناظرين اليك وقال قتادة عامدين وقيل صبرين اليك ما دي اعنا فهم
يريد النظر اليك عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله جماعات متفرقة
وعزير جمع عزرة وهي العصابة من الناس وقيل اصلها عزوة من العز و وكان كل فرقة تعزري الى غير من
تعزري اليها لفرقة الاخرى قال في الصحاح العزرة الفرقة من الناس الماء عوض عن التاويل جمع عزرون قال ابن عباس عزير
العصير من الناس معرضين ليستهمزون به واخرج مسلم وغيره عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد ونحن حلق متفرون فقال ما لكم اكره ان عزير اطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة
يعزير والمؤمنين المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون ان دخل هو لاء الجنة لن يدخل فيهم
فانزلت الآية فراجعهم ويدخل مبنيا للمفعول وقروى مبنيا للفاعل ثم رد الله سبحانه عليهم فقال كل اناس
خلقناهم مما يعلمون اي من القدر الذي يعلمون به يعزير من النطقة المذكورة واهم اشعارا بانه منصب
يستحق ذكره فلا ينبغي لهم هذا التكبر وهذا الاستدلال بالتشاة الاولى على امكان التشاة الثانية التي فيها
الطمع على فرضها فرضا لا عندهم بعد رد دعوتهم عنه وقيل المعنى اننا خلقناهم من اجل ما يعملون وهو
امتثال الامر والنهي في تكميل النفس بالعلم والعمل وتقريرهم للتواب العقاب كما في قوله وما خلقناهم الا لنرد
اليه بعد من اخرج احد ابن ماجه وابن سعد ابن ابن عاصم والباوردي وابن قانع والحاكم والبيهقي
في السمع والضياء عن بشر بن عياش قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما يعلمون
فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع عليها اصبعه وقال يقول الله ان آدم اني تعزير وقد خلقنا من

ع
٣٥

مثل هذه حتى لو سويتك وعدلتك مشيت بين يدي والارض مناديه تيد فجموت ومنعت حتى اذا بلغه
قلت آفاني اوان الصدفة قال ابن العربي في الفتحاح خلق الله تعالى الناس على اربعة اقسام قسم
لا من ذكر ولا من انثى وهو ادم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من انثى فقط وهو عيسى
عليه السلام وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس ولا اقسام لان ائمة كما تقدم قريبا والمعنى فاقسم بيت
للسناري والمغارب فاما الجمهور بالجمع يعني مشرق كل يوم من ايام السنة ومغربها وقال ابن عباس للشمس كل
يوم مطلع تطلع فيه وكل يوم مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالاسم وغير مغربها بالاسم قيل مشرق كل يوم
ومغرب قري بالافراد وقوله في القادرين علما ان تبدل خير او هم جواب القسم للمعنى ان القادرين علما
ان تخلى امثال منهم واطوع لله حين عصوه وهلك هو كاد او بدله بتحويل الوصف فيكونوا الشد يطشا
في الدنيا والكرام والاوا اولاد او اعل قلوا الكرشما وجاهها وخره افيكونوا عندك على قلب واحد وسيم
قولك وتوقيرك وتعظيمك والسيعة في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هو كلاء من الهز والتصفيق والتصغير
وكل ما يضييق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف للمهاجرين والانصار والتابعين
لهم بالاحسان مع السعة في الرزق باخذ اموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الارض حتى
كانوا مالوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ما والاخرة فخرجوا الكروب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضاته انفس
والاموال ومن جملة القسم عليه قوله وما نحن بسبوقين اي بمغلوبين ان اردنا ذلك بل تفعل الرذ
لا يفوتنا شيء ولا يعجزنا امر ولكن مشيتنا وسابق علمنا اقتضيا تاخير عقوبة هو كلاء وعدم تبدلهم بخلق
اخر فذلة ماري دعوم وانهم يخرجون في باطلهم ويكفرون في دينهم واستغفر الله لهم ولعظمتهم
ما هم فيه فليس علينا الا البلاغ وهذا تعديدهم تسليته له صلواتهم يلا قوا اي يومهم الذي يؤمنون
هو يوم كشف الغطاء الذي اوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره
وحل استقراره وقبل هو يوم القيامة وهذه الآية متسوخة باية السيف كما قال البقاعي ما بن عادل في الجمهور
يلاقى او قري يلقوا وفيه اشارة الى ان التفاعل ليس على يابه يوم يخرجون من الاجدارت سر اعا يوم بدل من
يومهم بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكره الجمهور يخرجون على البناء التفاعل
قري البناء للفعول والاجل جمع جند وهو القبر السريع جمع سريع وانتصاب الحال ضمما يخرجون كما في قوله تعالى
ويؤمنون قرا الجمهور ونصبتهم النور وسكو الصادق هو من فعل العمل للشيء في كل حال والاعمال هي الاعمال التي
تكون في كل حال

الارض جميعا وقد تقدم ان نوحا اول رسول رسله الله بالنهي عن عبادة خير الله لان عبادة غيره
انما حدثت في زمن نوح والافس من المعلوم ان قبله رسلا آدم وشيث فادريس هو نوح بن لامك ^{ميتل}
بن اخوخ بن قينان بن شيث بن آدم وكان اطول الانبياء عمر ابل اطول الناس هو اول من شرحت له
الشرايع واول رسول نزل عن الشرك وقد تقدم مدة ليشه في قومه وبين جميع عمره وبين السن التي
ارسل هو فيها في سورة العنكبوت قيل النوح معناه بالسريانية الساكن ان انذرتهم مك اي ما انذر
على انها مصدرية وهي المفسرة لان في الارسال معنى القول وقرأ ابن مسعود انذرتهم وان اي
فقلنا له انذرتهم قيل ان ياتيهم عنك انب اليكم اي شديد الالم وهو عن ابل النار على ما هم عليه
الاعمال الحبيثة وقال الكلبي هو ما نزل بهم من الطوفان قال يقولون اضا ففهم الى نفسه اظهارا
للشفقة والجملة مستأنفة استيناها بيانيا على تقدير سؤال اي الكفر ذنير من عقاب الله وحرف
لكرهين اي بين الانذار ومبين لما فيه فجاكم بلغة تعرفها او امري بين في نفسه بحيث صا
في شدة وضوحه كانه مظهر لما تضمنه مناد بذلك القريب البعيد الغطن والغبي ان اعبد الله
واطعوا ان هي التفسيرية لنذير وهي المصدرية كاختها السابقة اي بان اعبد الله ولا تشركوا
به غيره واجتنبوا ما يوقعكم في عذابه واطيعوا فيما امركم به في رسول اليكم من عند الله وانما اضاف
الاطاعة الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العباد يعفركم من ذنوبكم هذا اجوابا
والامر الثلاثة ومن للتبعيض اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول واجابة دعوته
وقيل المراد ببعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر الا بالاسلام وهذا كلام ظاهري اذ لم يكن
انها تغفر من حيث المواخذة الاخرى بمعنى انهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث الوا
خاتمة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا سلم بالحدود كحد القذف والمال الذي ظلم به في الكفر تامل
وقيل هي لبيان الجنس وقيل زائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا على رأي الاخشع
الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي لا تنكروا لغيرها والاول هو الوجه الاول وقيل يغفركم في قولكم
ما استغفرتوه منها او يوحى حركته الى اجل مستمى اي يوحى صوتك الى الامم الاقصى المعلوم المعين
الذي قدره الله لكم لا يزيد كما يقص بشرط الايمان والطاعة فوق ما قدره لكم على تقدير تقابلكم على
الكفر والعصيان وقيل التاخير عن البركة في اعمالهم انصوا او عدم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال مقاتل

يؤخركم الى منتهى اجلكم وقال الزجاج اي يؤخركم عن العذاب فهو واغير صيغة المستاصلين بالعذاب
 ولا يخالف هذا قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفي تاخيره فيه هو اجل نفسه فلا تخالف بين هذين
 المعنيين وقال الفراء المعنى لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا لان اجل الله اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم
 على الكفر من العذاب اذا جاء وانتم باقون على الكفر لا يؤخر قبل يقع لاحالة فبادر والى الايمان والطاعة
 وقيل المعنى ان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يميتكم الايمان وقيل المعنى اذا جاء الموت يؤخر سواء كان بعد ايمان
 او بغير عذاب اضافة الاجل اليه سبحانه لانه هو الذي اثبتته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء الاجل
 لانه مضروب لهم لو كنتم تعلمون شيئا من العلم لسار علم الى ما امرتكم به ولعلتم ان اجل الله
 اذا جاء لا يؤخر قال ربي قال فوج مناجيا لربه وحاكيا له ما جرى بينه وبين قومه وهو اعلم منهم
 اني دعوت فوجي الى ما امرتني بان اعموهم اليه من الايمان لكيلا يؤمروا اي دعاء دائما بلا فتور
 في الليل والنهار من غير تقصير فكلمهم بذكرهم دعائي شيئا من احولهم التي كانوا عليها الا فرارا اعراضا
 عما دعوتهم اليه وبعد اعنه قال مقاتل يعني تباعد من الايمان كانهم حرم مستنفرة واسناد الزيادة
 للدعاء لكونه سديها كما في قوله زادتهم ايمان اقر الهم هو دعائي بفتح الياء وقرع باسكانها واستثناء
 مفرغ ظني كما دعوتهم الى سبب المغفرة وهو الايمان بك والطاعة لا يتعففون اي لا جاع مغفرك
 طير والام للتعدي وتوكلون قد عبر عن السبب بالسبب الاصل دعواهم للتوبة التي هي سبب الغفران بالظن
 الغفران واريد به التوبة ^{سورة الاحقاف} الصابغون في اذا نزلتم لتلايهم صوفي وقال ابن عباس لتلايهم هو اما
 يقول واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لتلايهم وقيل جعلوا ثيابهم على رؤسهم لتلا
 يصعوا كل اي فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الاذان وقيل هو كناية عن العداوة
 قال ابن بس فلان ثياب العداوة وقيل استغشوا ثيابهم لتلايهم فهم في دعوتهم وقال ابن عباس ليبتدوا
 بالاعرفهم وعنه قال غطوا وجوههم لتلايهم وانوا ولا يسمعون كلامه وقد اذنت هذه الآية بالتصريح
 بضم عصا نوحا وخالفوه مخالفة لا افرج منها ظاهرا تعطيل الاسماع والابصار باطنيا بالاصوار والآثار
 كما قال تعالى واوصوا اي استمروا على الكفر ولم يقلوا عنه وكان ابو اعنه واستنكره واعن قبول الحوي
 عن استنسال امرهم به استنكره او شديدا او ذكر الصدر دليل على فط استنكاره قال ابن عباس
 ترك التوبة ^{سورة الاحقاف} دعوتهم حمدا اي مظهرها الدعوة مجاهرهم بها وانتصا حصارا على المصدرة

لان الدعاء يكون جهارا ويكون غير جهار فالجهار نوع من الدعاء كقولهم تعبد القرفصاء ويجوز ان يكون
مصدرا محذوف اي دعاء جهارا وان يكون مصدرا في موضع الحال اي جهازا او ذاهبا او جعل نفس المصدر
مبالغة ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اختلف من السر والجمع بين الامرين اغلظ من احد
قرا الجهوراني يسكون للمياء وقرى بفتحها ثم ان احلثت لهم اي دعوتهم معلنا لهم بالداء و اسررت لهم الدعاء
اسرارا كثيرا قيل المعنى انه يدعوا الرجل بعد الرجل بكلمة سرافيا بينه وبينه والمقصود انه دعاهم على
وجه من الخلفه واساليب مختلفة فليخرج ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين
بالهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى اعلنت صحت وقيل معنى اسررت انتم في منازلهم فدعوتهم
فيها فقلت استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة من ذنوبكم الساقترا عيانها و اثارها باخلاص النية
انه كان عقارا اي كثير المغفرة للمذنبين وقيل المعنى توبروا عن الكفرانه كان عقارا للتائبين يرسل
السماء عليكم مودة اراي يرسل ما د السماء عليكم فقيه اضمار وقيل المراد بالسماء المطر والمدد والادوية
وهو الخلب المطر انصابه اما على الحال من السماء ولم يوثق لان مفعلا لا يوثق بل يستوي فيه المدد و
الموتث تقول امرأة ميناث مهنا كانا وعلى انه نعمت لمصدر محذوف اي ارسله مدد لا وقد تقدم الكلام
عليه في سورة الانعام وخرم يرسل لكونه جواب الامرو في هذه الآية دليل على ان الاستغفار من اعظم
اسباب المطر وحصول انواع الارزاق ومن لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ولهذا قال ويمدكم باموال قبيلين ويجعل لكم جنات اي لباسات الدنيا ليكون ملوحا
به عاجلا ويجعل لكم انهارا جاريا قال عطاء المعنى يكثر اموالكم و اولادكم وكانوا يحيونهم فخر كوا هذا
على الايمان واعلمهم نوح عليه السلام ان يمانهم بالله يجمع لهم مع اخذ الوافر في الاخوة المخصب والغناء في
الدنيا واحاد فعل الجمل ولم يقل انها التغيرات فان الاول مالفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ونحن
الحسن رجلا شك اليها ليجرب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر الفقر والنسب والخرقة ربيع
اضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انه رجلا يشكون ابوابا ويسألونك انواعا فامرهم
كلهم بالاستغفار فلهذه الآية ودرة ما افقوه قال القشيري من وقعت له حاجة الي الله لم
يصل العادة الا بتقديم الاستغفار قال الشهاب ليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع
عن الذنوب وتطهير الكسنة والقلوب كالكملة ثم يكون لله وقد ابي لمي عند ذلك في ترك الرجاء

كان في قول الشاعر
اذ انزل السماء دانا
نوم ربينا ودان
كان غضبا وادبا
سنة

والرجاء هنا الخوف اي ما لكم لا تخافون الله والوقار العظمة من التوقير وهو التعظيم والميل لا تخافون حق
عظمته فتوجد منه وطبعونه وقيل المعنى ما لكم لا تعلمون من الله توقير الكبريان في عزوايه فتصير وامرؤن
عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البضاوي اذ قال ابو السعد انكار لان يكون لهم سبب في عدم رجائهم لله
تعالى قال اعلى ان الرجاء بمعنى الاعتقاد انتهى وهذا حصل بجاء الوقار لله والمراد المحبة على الايمان والطاعة
الموجبان لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويفية لان من اذرجاء تعظيم الله وتوقيره اياه امن به وعبد
وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه في دار التراب فان المحبة على تحصيل الرجاء مسبق
بالمحبة على تحصيل الايمان فهو من باب يقدره الواجب قال الكرخي اي انكم اذا قرتم نوحا وتركتم استخفافه كان
ذاك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا وقال سعيد بن وايل العاليية وعطاء بن ابي ياح ما لكم لا ترجون
الله تواليا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك ما لكم لا تهابون الله عظمة قال قطر بن عبد العجوة
وهديل وخراصة ومضر يقولون لمرج لم ابل وقال قتادة ما لكم لا ترجون الله عافية الايمان وقال ابن
كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته ان يشبهكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا تؤدبون
الله طاعة وقال الحسن ما لكم لا تعرفون الله حقوا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة
وعنه قال لا تخفون الله عظمة ولا تخشون له عقابا ولا ترجون له ثوابا وعن علي بن ابي طالب النبي صلى الله عليه
وسلم رأى ناسا يفتسلون عرانا ليس عليهم ازر فرقفت اذى با على صوتهم ما لكم لا ترجون الله وقارا اخرج عبد
في المصنف ^{الذي} قل خلقكم اطرار اي في الحال انه سبحانه قل خلقكم على اطوار مختلفة واحوال منافية لما انتم عليه
بالكلية فخلقكم تارة عن اعضاء ثم اخلاط ثم نطفات ثم مضغاة ثم علقا ثم عظاما ومحوما ثم انشأكم
خلقا اخر والطور في اللغة المرة وقال ابن الانباري الطور الحال الهيئة وجمعه اطوار وقيل اطوار اصبيانا ثم
شبهنا ثم شبهوا وقيل الاطوار اختلافهم في الافعال والاقوال والاخلاق والمعنى كيف تقصرون في توقير
من خلقكم على هذه الاطوار البديعة تارات وكرات فهذا ما لا يكاد يصدق عن العاقل ثم لما نبههم سبحانه
وتعالى لولا النظر في انفسهم لانها اقرب بهم ثانيا على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على
الصانع الحكيم فقال لهم فكيف خلق الله سبع سموات طباقا ليعلم انهم يصلون له والامراد استدلوا بخلو
السموات على كل قدرته ودرج صنعته وانه الحقيق بالعبادة والطباق المتتابعة بعضها فوق بعض كل
سماوية طبقة على الاخرى كالقباب من غير حراسة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع ارضين بين كل سماوية

وسماء وارض وارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قوله ومن الارض مثلها وانتصا طبيا قاطل المصيبة
تقول طباقه طباقا واطباقه او حال بمعنى ذات طباق فزوت ذات اقام طباقا مقامه واجاز الفراء في غير القرآن
جر طباقا على النعت وجعل القمر فيهن نور اي منور الوجه الارض وجعل القمر في السموات مع كونه في سماء
الدينا لانه اذا كان في احدهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعود قال لا خفش كما تقول انا في بنو
والمراد بعضهم اولان كل واحدة منها شفاقة لا تحجز ما وراءها فبرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل وقال قطر فيهن بمعنى معهن اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاه الى الارض وعنده قال خلق فيهن جاز
خلقهن ضياء لاهل الارض وليس من ضوءه في السماء شيء وجعل الشمس فيهن سراجا اي كالمصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش عن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوهها قبل السماء واقفيتهما قبل الارض وانا اقر عبدك عليكم اية من كتابه يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضيي لاهل السموات كما تضيي لاهل الارض وعن زهير بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتق فتعاثا فذهب ذلك فقال ابن عمر وكعب سبني
عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك بتصديقي فلي من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر احر
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم ثم قال قل الله يعين هذه الآية قال النسفي واجمعوا على ان الشمس
في السماء الرابعة وضوؤها اقوى من نور القمر وقال الخطيب قيل في الخامسة وقيل في السادسة في الرابعة
وفي الصيف في السابعة والله انبتكم من الارض نباتا يعني ادم خلقه الله من اديم الارض والمعنى
النبات من النبات فاستعيدت النباتات للانسان لكونه ادل على الخردوث والتكوين من الارض فنباتا
اما مصدره لانت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدره للنبات عمدا لاي انبتكم
فنباتهم نباتا فيكون منصوبا بالمطامع المقدر وقال الخليل والزجاج هو مصدره محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى انبتكم لان الارض للنبات فنباتا على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم عبيد كرم في الارض بعد الموت
فيها ويجوز جعلهم منها بالبعث يوم القيامة اخرجوا حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اي فرشها
وسطرها ليرتقلبون عليها فقلبتكم على بسطكم في يومكم ولم يجعلها مسفحة لتسلكوا منها سبيلا فنجحوا

اي طرفا واسعة وقال ابن عباس طرفا مختلفة والعجاج جمع فنج وهو الطير الواسع كما قال الفراء وغيره
 قيل هو المسلك بين الجبلين وقد مضى تحقيق هذا في سورة الانبياء وفي سورة الحج مستوفى وفي الانبياء
 تقديم العجاج فقال فحاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا قال نوح بعد ياسه من ايما نهم رب انهم
 عصوني اي كلهم استمروا على عصياني ولم يجيبوا دعوتي شكاهم الى الله عز وجل واخبره بانهم عصوه ولم
 يتبوه وهو اعلم بذلك وانبعوا من لم يزداه ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا الصاخر رؤساءهم و
 اهل الثروة منهم الذين لم تزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا وطغيانا وكفرا في الدنيا وعقوبة في الآخرة
 واستمروا على اتباعهم لانهم احدوا الاتباع قرى ولده بفتح الواو واللام ويضم الواو وسكون اللام و
 هاء سبعيتان ويفتح الاول وسكون الثاني وهي لغة في اولاد ويجوز ان يكون جمعا وقد تقدم تحقيقه
 ومكروا اي ارضاء مكر الكبار افرا الجهور بالتشديد اي كبير اعظم جدا يقال كبير وكبار وكبارا وكبارا
 عجيبا وعجبا وعجبا وحميل وحمال وحمال قال المبرد كبارا بالتشديد بالمعنى ومثل كبارا فكثير
 القراءة وقرى بالضم والتخفيف وهويناء مبالغة ايضا دون الاول وقرى بكسر الكاف وتخفيف المياء
 قال ابو بكر هو جمع كبير كانه جعل مكرامكان ذنوبا وافتاعيل فلذلك وصفه بالجمع وقال عيسى بن
 عمري لغت يمانية قيل جمع الضمير حملا على معنى من بعد حملا على لفظها في قوله من لم يزداه ماله ولان
 قاله السمين واختلف في مكرهم هذا اما هو فقيل هو تخييرهم سفلتهم على قتل نوح واذا ه وصدا لنا
 عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل هو تعذيبهم على الناس بما اوقوا من المال والولد حتى قال
 الضعيف لولا انهم على الحق لما اوقوا هذه النعمة قال الكلبي هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وقال
 مقاتل هو قول كبير انهم كلباعهم لا تدر ان الهتك وقيل مكرهم كفرهم وقيل افتروا على الله الكذب
 فكذبوا رسله وقالوا لا ندرك الهتك اي لا تتركوا عبادة الهتك وهي الاصنام والصور التي كانت لهم
 عند ما عربت بعدهم وهذا قال الجمهور لا تدركون ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا اي لا تتركوا
 عبادة هفتا الاوثان قال حماد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشأ بعدهم قوم يقتدون
 بهم في العبادة فقال لهم بل ليس اوصورتهم صورهم كان لشطركم واشوقكم الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم صرعهم
 فقال لهم بل ليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدواهم فابتدأ عبادة الاوثان كان من ذلك الوقت
 وسميت هذه الصور بهذه الاسماء لانهم صوروا على صور ائمة القوم وقال عروة بن الزبير وغيره ان هذه

كانت اسماء اولاد ادم وكان ودا البرهم وكانوا عبادة افمانت رجل منهم فخر نوا عليه فقال الشيطان ان
اصور لكم مثله اذا نظرت اليه ذكرتموه قالوا الفعل بصورة في المسجد من صفرو ووصاص ثم ماتت الصورة
حتى ما توكلهم وصورهم فلما تقدم الرضك تركت للناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيئا قالوا وما تعبد قال الهتكم والهة اباكم الا ترون انها في مصلاكم فعبدوا هم من دون الله حتى بعث
الله نوحا عليه السلام فقالوا الا ترون الهتكم الآية قال الماودي فاما وقت فصولهم معبود سمي ودا
لودهم له وكان بعد قوم نوح لكل بيت ومة الجندل في قول ابن عباس عطاء ومقاتل فيه يقول شاعرهم
حيال وحقانا لا يحل لنا الهوا النساء وان الدين قد غربا واما سواع فكان لهذين بساحل البحر واما
يعقوب فكان لغطفيل من مراد بالجرف من سبا في قول قتادة وقال الهدي لم ادر ثم لغطفيل واما يعقوب فكان
طمدان في قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال التعليل كان الكهلان بن سبا ثم توارثوه حتى صار في همدان
وفيه يقول مالك بن نطاهمدي يريش الله في الدنيا ويرى ولا يري يعقوب ولا يريش واما
نسر فكان بذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصنام كانت تعبد في زمن
نوح قال الواقدي كان على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويعقوب على صورة اسد ويعقوب على صورة
نسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي لا يخبر عن هذا الا عن هذا انهم صوروا نوحا ساكنا لان تصويره لم يكن ان يكون
من معانيم فكان ودا كاملا في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يعقوب شجاعا ودا
يعقوب سابقا قويا وكان نسر عظيم اطويل العر ومثله في القرطبي اخرج البخاري ابن المنذر وابن مردويه
عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب اياما وكانت لكل بيت ومة الجندل
واما سواع فكانت لهذين اما يعقوب فكانت لهذين عظيمه اما يعقوب فكانت لهذين واما نسر فكانت
لا تسمى اسماء رجال ساكنين من قوم نوح فلما هلكوا وحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه ايضا باوسمها باسمهم ففعلوا فافلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم
فعبدت وفي الصحيحين من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرا كنيسة رأيتهما بارض الحبشة
تسمى راية فيها تصاوير رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه ان اولئك وكان اذا مات الرجل الصالح
صنعت له قبره مسجلا ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة قرأ الجمهور ودا
بفتح الواو وقرئ بعضهم قال الليث ودا ضم الواو ضم القرين وفتحها صم كان لقوم نوح ودا وقرئ ودا وقال

في الصحاح والوادي بفتح الواو في لغة اهل نجد كما هم سكنوا الناء وادغموها في اللذال وقرأ الجوهري يفتوحون
يعرف بغير تنوين فان كانا عربيين فالتنوين من الصروف للعلية ووزن الفعل وان كانا عجميين فللمجربة
والعلية وقرئ يعوقا ويعوقا بالنصب مصر وبن لا من احد هما انه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان
منصرفان وبعدهما اسم منصرف كحرف وسلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا
وي لغة حكاها الكسائي ذكره السهين وقال ابن عطية وذلك وهو وجه تخصيص هذه الاصنام بالذكور
مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظها ولم يدرك النفي مع يعوق ونسبوا كثرة التكرار و
عدم اللبس وقد اختلف الكثير ابي وقال فوح قد اضل ابراهيم ورؤسا وهم كثيرا من الناس قيل الضمير
راجع الى الاصنام اي ضل اسمها الكثير من الناس بقول ابراهيم رب انهن اضلان كثيرا من الناس اجري
عليهم صفة من يعقل لاعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما تزيد الظالمين الاضلالا لا تعقل
على ربهم عصوا ووضع الظاهر موضع المصغر تسجيلا عليهم بالظلم قال ابو حيان انه معطوف على قد
اضلوا ومعنى الاضلالا الاعذار بالذات قال ابن حجر واستدل على ذلك بقوله ان الجرمين في ضلال وسعر
وقيل الاخسر انا وقيل الاقننة بلال والولد قيل الضياح قيل ضلالا في مكرهم وهذا دعاء عليهم من فوح بعد ان
اعلم انه انه لن يؤمن من قومك الا من قل ان من صفا ما مزيدة للتأكيد والمعنى من خطيتكم انتم فرائد الجوهري
على جمع السلامة وهي سبعية وقرئ خطاياهم على جمع التكسير وخطيتهم على الافراد والمعنى من اجمل ابيها
اغرقوا بالطوفان فرائد الجوهري من اغرق وقرئ غرقوا بالشد يد فادخوا عقبا لغرق نارا وهي نار الاخرة
وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه نحو انا امر الله وقيل حذار القبر وعلى هذا وعلى
بايه لقوله في آل فرعون النار يعرضون عليهم غدوا وعشيا فكم يحولوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا
احدا يمنعهم من عداب الله ويدفعه عنهم وقال توح ربي لا تدركني الا ارض من الكافرين ديارا
يعني ارض عليا السلام من ايمانهم واقلدهم عن الكفر عا عليهم بالهلاك قال قتادة عا عليهم بعد
ان اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فاجاب الله دعوته واغرقهم وقال محمد بن كعب ومقاتل
والربيع بن النضر ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلاذهم وارحام نسائهم
اعقم ارحام النساء واصلاذ الاء قبل العذاب لسبعين سنة وقيل باربعين قال قتادة لم يكن فيه صبي
وقتل العذاب قال الحسن ابو العاليت واهلك الله اطفالهم معهم كان عدابا من الله لهم عدل فيهم ولكن

اهلك ذريةهم واطقالهم بغير عذاب ثم اهلكهم بالعدا بضعى ديار من يسكن الديار ويدور في
الارض واصله ديار على مجال من دار يدور فقلبت لغاوياء وادخمت احداهما في الاخرى مثل القيام
قيام وقال القتيبي صلته عن الدار اي نازك الدار يقان بالدار ديار وديوراي احد القيام وقيم وهو الاسم
المستعملة في النفي العام وقيل الديار صاحب الديار والمعنى لا تدع احد منهم الا اهلكته وقيل هو ما نحو
من الدردان وهو الخمر قال سليمان الجمل انظر ما الحكمة في تاخيره عن قوله ما خطيتا هم اغر قوامع
ان مقتضى الظاهر قد يمه عليه لكونه سببا لا غيرهما لامل ثم رويت اب السعود قال هذا عطف على
نظيره السابق وقوله ما خطيتا هم اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايزان من اول الامر ان
ما صابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم هملا لاجل خطاياهم التي عدد هانوح وانشأه ان استيقظ
لاهلاك لاجل انتهى كلام الجمل ان كان قد رهم اي ان تركهم على الارض يضلوا عما ذك عن طريق
الحق ولا يلدوا الا فاجرا بترك طاعتك كفارا نعمتك اي كثير الكفران لها والمعنى الامن سيفجر ويكفر
ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجر واوقت الولادة بل بعدها بزمان طويل وقال عليه السلام هذا القول
لعلمه بالتجربة من احوالهم ان اولادهم يكونون مثلهم ثم لما دعا على الكافرين اتبعه بالدعاء لنفسه والديه
والمؤمنين فقال رب اغفر لي ولوالدي فوالذي قرأ العامة بكسر اللام وفيه الدال على التثنية والدريد ابوه
وكانا مؤمنين وابوه لامك املك بفتحين او بفتح فسكون ابن متوشلح بن اخو نوح وهو اديس وامه
شمي اوزن سكري بنت افوس وقيل اراد ادم وحوي الاول اولى وقال سعيد بن جبيرة اراد بوالديه
اباه وجدته وقرى ولولدي بكسر الدال على الافراد وعلى التثنية يعني ابنه ساما وحماما وقرى ولولدي
بكسر الدال يعني اباه فيحوز ان يكون اراد اباه الا قرب النبي ولده وخصه بالذكر لانه اشرف من الام وان
يريد جميع من ولده من لدن ادم الى من ولده ولعن دخل بيتي قال الضحاك والكوفي يعني مسجد وقيل
مازله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه وانتصاب مؤمنا على الحال اي لمن
دخل بيتي متصفا بصفة الايمان فيخرج من دخله غير متصفا بصفة كرامة وولده الذي قال
ساوي الى جبل عصمني من الماء فترجم الدعوة فقال والمؤمنين والمؤمنات اي اغفر لكل متصفا بايمان
من الذكور والاناث ثم عاد الى الدعاء على الكافرين فقال ولا تزاد الظالمين الا تبارك امفعل ثان و
الاستثناء مفرغ اي لا تزد المتصفين بالظلم الا هلكا وخسرانا ودمارا فاهلكوا وعرف معهم صبيا

ايضا لكن لا على وجه العقاب بل لتشد يد عذاب اياتهم وامهااتهم براءة هلاك اطفالهم
 الذين كانوا انعم عليهم من انفسهم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادق
 وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب قد يشمل دعاؤه هذا
 كل ظالم الى يوم القيامة كما تشمل دعاؤه للمؤمنين والؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة

سورة الجن ثمان وعشرون آية وهي مكينة قال القرطبي في قول الجميع

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل اوحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يا محمد للناس اوحى اليك ليعرفوا بذلك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلموا ان الجن مع قردهم لما سمعوا
 القرآن وعرفوا عجزه امنوا فقرأ بهم ووحى باصيا وقرى وحى ثلاثيا وهما الغتان والمعنى اخبرت بالوحى
 انه انه استمع نقر من الجن واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يرهم فظاهر القرآن انه لم يرهم
 المعنى قل يا محمد لا تمتك اوحى الي حل لسان جبريل انه استمع نقر من الجن ومثله قوله واذا صرفنا اليك
 نقر من الجن ليستمعون القرآن ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 الجن وما رآهم وروى ابن مسعود انه رآهم ورحمة العلماء والحن صحتهم ما وان الاول وقع ولا نقر
 نزلت السورة ثم اصروا بالخروج اليهم قال عكرمة والسورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ربك الذي خلق وقد تقدم في سورة الاحقاف ذكر ما يفيد زيادة في هذا والنقر اسم للجماعة تباين
 الثلاثة الى العشرة قال البغوي كانوا تسعة وقيل سبعة وقد اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت
 وجود الجن فانكروا وجودهم معظم الفلاسفة واعتزوا به جمع منهم وسموه بالارواح السفلية
 وزعموا انهم اسوع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب السبل وهم اتباع الرسل
 والشعائر فقد اعترفوا بوجودهم لكن اختلفوا في ماهيتهم وقد نطق الكتاب العزيز والسنة المطهرة
 بوجودهم فلا اعتدوا بمكروهم واذا اجابوا به بطل فمعتل قال الضحاك والجن لدا الجن وليسوا شياطين قال
 الحسن انهم ولد ابليس وقيل هم اجسام حاقت خفية تغلب عليهم النار والهوائية وقيل نوع من

الارواح الحجرية وقيل هي النفوس البشرية المغارقة لا بد منها وقد اختلف اهل العلم في دخول موثني
 الحج الجنة كما تدخل عصاة النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هادجوا للشياطين واحدا لهم
 عذاب السعير وقول الحج فيما سياتي فخذ هذه السورة ولما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وغير ذلك من
 الآيات فقال الحسن يدخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وان صرفوا عن النار والاول اول قوله
 في سورة الرحمن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك
 فراجعها وقد قد منان الحق انه لم يرسل الله اليهم رسلا منهم بل الرسل جميعا من الانس ان اشعر
 قوله قد ارسلنا اليكم رسلا منكم بخلاف هذا فهو مدفع الظاهر بايات كثيرة في الكتاب العزيز
 دالة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بني آدم وهذه الابحاث الكلام فيها يطول والمراد الاشاق
 باختصر عبارة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم و
 الترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال اطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق
 عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فجمعت الشياطين الى
 قومهم فقالوا اما لكم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين
 خبر السماء الا شي حدث فاضربوا مشارق الارض مغاربه التعر فواما هذا الامر الذي حال بينكم
 وبين خبر السماء فانصرفوا الى الذين قومه واتخذوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين الى
 سوق عكاظ وهو يصيد باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال
 بينكم وبين خبر السماء فهناك - رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
 الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اوحى الي انه استمع نفر من
 الجن وانما اوحى اليه قول الحق فقالوا القوم هم لما رجعوا اليهم اناس سمعنا قرانا اي كلاما مقرونا عجبا
 في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في مواعظ وقيل في بركته وعجبا مصدر
 وصف به المبالغته وعلى جن المضاعف في ذعاب والمصدر بمعنى اسم الفاعل اي عجبا يهدي الى الرشاد
 اي الى مرشد الامور وهي الحق والصواب والايمان وقيل الى معرفة الله والتوحيد والجملة صفة اخرى
 للقران فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله وكن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ولا نتخذ
 معه لها اخر لانه المتفرد بالربوبية وفيه دليل على اولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل

نصارى وقيل نجوسا ومشركين وفي هذا قولهم الكفار من بني آدم حيث امنت الحن يسوع القرآن مرة واحدة
 وانفقوا باسم اعابا ليسيرة منه واذا كذا بقوله كلام الله واموا به ولم ينفع كفرا لان سياره وساءهم
 وعظم اولهم بساعة مرارا متعددة وتلاوته عليهم في وقاات مختلفة مع كون الرسول منهم يتلو عليهم
 بلسانهم لاجرم صرعههم الله اذل مصرع وقتلهم فبئس مقتل لهذا الاخرة اشد لو كانوا يعلمون وانه
 تعالى جد ربنا قرى بفخران وكذا فيما بعد ها وذلك احد عشر موضعا الى قوله وانه لما قام عبد الله
 قرى بالكسر في هذا الموضع كذا الا في قوله وان المساجد لله فانهم انفقوا على الفخر اما من قرأ
 بالفخر في هذا الموضع فعل العطف على عمل الجار والمجرور وفي المنايا به كانه قيل فصدقناه وصدقنا
 انه تعالى جد ربنا الخ واما من قرأ بالكسر في هذا الموضع فعل العطف على انا اسمعنا اي فقالوا انا
 سمعنا قرانا وقال انه تعالى جد ربنا الخ واختار ابو حاتم وابو عبيدة قراءة الكسر لانه كلام من كلام الحن
 وما هو محكي عنهم بقوله فقالوا انا سمعنا وقرى بالفخر في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جد ربنا وانه
 كان يقول سفيها وانه كان رجال من الانس لانه من الوحي وكسر ما بقي لانه من كلام الحن وقرأ الجهور
 وانه لما قام عبد الله بالفخر لانه معطوف على قوله انا سمعنا وقرى بالكسر في هذا الموضع عطفا على
 فامنا به بذلك التقدير السابق واتفقوا على الفخر في انه استمع كما اتفقوا على الفخر في ان المساجد
 وفي وان لو استقاموا واتفقوا على الكسر في فقالوا انا سمعنا وقال انما دعوتني وقل ان ادري وقل
 اني لا املك لكم والتجد عند اهل اللغة العظمة والجلال يقال جد في عين اي عظم والمعنى ارتفع عظمة
 سنا ورجاله وانه قال عكروة وبعها اهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه وصنعه قيل للمحظ جد ورجل
 جد وحاوي محظوظة الحديث ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم قال ابو عبيد واخليل لانه لا ينفع ذا الغنامك
 الغناني انما ينفعه الطاعة وقال القرظي الضحك جد الاوه ونعمه على خلقه وقال ابن عباس الاوه
 وعظمتها وامره وقرته وقال ابو عبيدة والاخضش ملكه وسلطانه وقال السدي امره وقال سعيد
 بن جبيرة انه تعالى جد ربنا اي تعالى ربنا وقيل جد لانه قال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
 الصادق والربيع بن انس ليس لله جد وانما قالته الحن الجمالة والحد ايضا ابو الاشب الجهور جد بفخر الجهم
 وقرى بكسر ها وهو ضد المنزل وقرى جد ربنا اي جرداه ومنفعته وقرى بنون جد ورفع ربنا
 على انه بدل من جد ما اتخذ صاحبة ولا والله اهدايمان بتعالى جده سبحانه قال الزجاج تعالى جلال

ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولد لان الصاحبة تتخذ للحاجة والولد الاستيناس به الله
 تعالى منزله عن كل نقص وكان الحج نهبوا بهذا على خط الكفار الذين يلبسون في الله الصاحبة والولد
 ونزهوا الله سبحانه عنهما وانه كان يقول سفيها اي جاهلا على الله شططا اي غلوا في الكذب بصفته
 بالصاحبة والولد والضمير في انه للحريش او الامر وسفيها اي زان يكون اسم كان ويقول للحريش ويجوز
 ان يكون سفيها فاعل يقول والحجة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحريش او الامر ويجوز ان تكون
 كان زائدة ومترادفهم لسفيها هم عصا لهم مشركوهم وقال مجاهد بن جريح وقتادة ارادوا به ابليس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس اخوجه ابن مردويه والديلمي قال السيوطي بسند واه والشطط
 الغلوف الكفر وقال ابو مالك الجوزي قال الكلبي الكذب اصله البعد عن القصد مجاوزة الحد وان كان
 طمعا ان كان تقول الكذب والحج على الله الكذب اي انا حسبت ان الانس والحج كانوا لا يكذبون على الله
 بان له شريكا وصاحبة وولد فلذلك صدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعملنا بطلان قولهم و
 بطلان ما كنا نظنه منهم من الصدق واتصا بكذب على انه مصدر يؤكد يقول لان الكذب نوع من القول
 او صفة للمصدر وزواي في قوله كاذبا وقرئ ان تقول من القول فعل هذا كاذبا مفعول به وانه كان
 رجال في الجاهلية من الكذب يعوذون اي يستعيذون برجال من الحج حين ينزلون في سفرهم
 يخوفون الحسن بن زيد وغيرهما كان العرب انزل الرجل بواد قال عوذ بسيد هذا الوادي من شر
 سفهاء قومه فيبيت في حجارة حتى يصبح فانزلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالحج قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن
 ابي السائب انصاره قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاوانا البيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاحذ حمله من الغنم فوثب الراعي فقال يا حامر
 الوادي انا جاسك فنادى مناد يا سرحان ارسله فاق الحلي يشدد حتى دخل في الغنم وانزل الله على رسول
 بمكة وانه كان رجال الآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند فزادوهما اي زاد رجال الحج
 من يعوذ بهم من رجال الانس زاد المستعبدون من رجال الانس من استعادوا بهم من رجال الحج
 وهكذا لان المستعاذ بهم كانوا يقولون سدا الحج والانس وبكلا قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو العباس
 وقتادة والربيع بن انس ابن زيد والزهري في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ورجل هو اذا كان كاذبا

ومنه قوله ترهقهم ذلة اي تغشاهم وقيل الرهق الخوف اي ان الجن زادت الانس بهذا التعوذ ٧٢
خوفانهم وقيل كان الرجل من الانس يقول اعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادي ويؤيد
هذا ما قيل من ان لفظ رجال لا يطلق على الجن فيكون قوله برجال صفالين يستعيزون به من رجال
الانس اي يعوذون بهم عن شر الجن وهذا فيه بعد واطلاق لفظ رجال على الجن على تسليم عدم صحته لغة لا مانع
من اطلاقه عليهم هنا من باب المشاكاة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية اذا نزلوا بالوادي قالوا اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكون شيء اشد لعامة من ٧٢م ذلك قوله فراد وهم رهقا وانهم
ظنوا كما ظنتم ان من بيعت الله احل هذا من قول الجن للانس اي ان الجن ظنوا كما ظنتم ايها الناس انه
لا يبعث بعد الموت وقيل المعنى ان الانس ظنوا كما ظنتم ايها الجن والمعنى انهم لا يؤمنون بالبعث كما انكم
لا تؤمنون به وهذا ان القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الجن المحكي عنهم عند بعض
المفسرين وعند بعضهم هما من جملة كلام الجن عليه فلا اعتراض في الكلام تامل وان المسنكا
الشيء هذا من قول الجن ايضا اي طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا والسلسل من استعير الطلب لان
الماس طالبت يعرف فوجدناها مملكت حرسا شديدا اي جمعا قويا من الملائكة يحرسونها عن استرق
السمع والخرس جمع حارس هو الرقيب المصدر الحراسة وقيل باسم مفرد في معنى الحراس كالخرم في معنى
الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقليل شدا وشيئا جمع شهاب هو الشعلة المتقلبة
من نار الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجما للشياطين وانما كانت تقعد منها مقاعد
للسمع اي وانما كانت اجن قبل هذا تقعد من السماء بمواضع تقعد في مناجاة الاستماع الاخبار من السماء
والسمع متعلق بتقعد اي لاجل السمع وبضم هـ موصفة لمقاعدي مقاعد كائنة السمع والمقاعد جمع مقعد
اسم مكان وذلك ان مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة اخبار السماء فيلقونها الى
الكهنة فيرهبها الله سبحانه يبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهب المحرق فيمن ابن عباس قال كانت الشياطين
لحم مقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما
ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لا بليس ولم تكن
النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين بمكة فاتوه فاخذوه فقال هذا الحجر الذي حدث في الارض نحوه

احمر والترمذي وصحبة النسائي وغيرهم ممن استمعوا له ان يجعلها في بعضها باذنه اي ارضا له ايرى به
اولا جده المنع من الاستماع وقوله ان هو ظن الحال استعير هذا الاستقبال لانهم لا يريدون به
وقت توطئه فقط وانتصا بصد اعلم انه صفة لشهابا او مفعول له وهو مفرد ويجوز ان يكون اسم جمع
كالحرس وقد اختلف اهل العلم هل كانت الشياطين ترمى بالشهب فقد قيل قبل المبعث لم لا يقال قوم لم يكن
ذلك وحكوا واحدي عن معمر قال قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرابت قوله
وانا كنا نقعد منها الآية قال خلط وشدت امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان
قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحر استبعد مبعثه وكانوا يسترعون السمع في بعض
فلما بعث معون من ذلك اصلا وقال عبد الملك بن سائر لم تكن السماء محرر في الفترة بين عيسى
ومحمد عليهم الصلوة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورمت الشياطين بالشهب
منعت من الدنواك السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا ترمى فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمت بالشهب قال الزحشمي الصحيح كان قبل المبعث فلما بعث صلوات الله عليهم وازداد زادا
ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وقد تقدم البحث عن هذا واقا لا كذا ترمى الشهب
او يدرك في الارض بسبب هذه الحر استعدت للسماء وارتفع الشرب على الاستفقال اوصله الا مبتدأ وخبره ما
بعده والاول اولي لتقدم طالب الفعل وهو اداة الاستفهام واطال السمين في بيان ذلك ام اردت ان
ربهم رشدا اي خيرا قال ابن زيد قال بليليس نذري اراد الله بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض على
او يرسل اليهم رسولا وجملة سادة مسد مفعولي نذري الاول ان هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من
ابليس كما قال ابن زيد وانما الصالحون اي قال بعض لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله
وانا كنا قبل استماع القران منا الموصوفون بالصلاح ومنادون ذلك اي قوم دون الموصوفين بالصلاح
وقيل لراد باهل الصلاح المؤمنين ومن هم دون ذلك الكافرين والاول اولي وقال ابن عباس يقول
منا المسلم ومنا المشرك كما طرقت قد اذ اي جماعات صنفرة ووقاشق واصنافا مختلفة وذويها
متفاوتة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قد اذ انفرقت احوالهم والمراد بها الطريقة واصحابها
السيرة واستعيرت للسيرة المعتدلة واستعمال القدي في الفرق مجاز والمعنى كنا ذوي طرائق قد اذ اي
كانت طرائقنا قد اذ او كنا مثل طرائق قد اذ او كنا في اختلافنا مثل الطرائق المختلفة وقال

السدي والضحاك اديانا مختلفه وقال قتادة اهل متباينة وقال ابن عباس اهل عشق وقال سعيد بن
 كاهن مسلمين ويهودا ونصارى مجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن بن الحسن الكوفي ومريجة وخارج
 ورافضة وشيعته وسنية وكذا قال السدي وانا ظننت الظن هنا بمعنى العلم واليقين اي انا علمنا و
 يقينا بالتفكر والاستدلال في آيات الله ان لن نعجز الله في الاكسار كما فيها اول نعته بمراد غير ان
 راد بنا امر ولكن لنعجزه ههنا با مصدر في موضع الحال اي لمن نعجزه ههنا رين منها الى السماء وهذه صفة
 الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم واكالمنا سمعنا الهدى يعنون القرآن امتكابه وصدقنا
 انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الانس فمن يؤمن من بربهم فلا يخاف بخس او كرها وقال
 اي لا يخاف نقصا في عمله وثوابه ولا ظملا ومكروها في ضاهة والبخس النقصان والرهق العدم ان الطغيان
 والمعجز لا يخاف ان ينقص من حسنة وكان يزداد في سيئاته وقد تقدم تحقيق الحق قريبا في الجهم
 بخس اسكون الخاء وقرى بفتح ا وقرى فلا يخف جز ما على جواب الشرط ولا وجه لهذا بعد دخول الفعل المقار
فلا يخاف واما مرطاه وفي الآية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله السفي واكاملنا المسلمون
 وهو الذين امنوا بالنبي عليه وسلم والقاسطون اي الجائرون الكافرون الظالمون الذين حادوا
 عن طريق الحق ومالوا الى طريق الباطل يقال قسطا اذا جار واقسط اذا عدل قال ابن عباس القاسطون
 العادلون عن الحق وعن سعيد بن جبيران الحجج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
 عادل نقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصغر بالقسط والعدل فقال الحجج يا جهلة انه سمان
 ظالم مشركا وتلا قوله تعالى اما القاسطون فكانوا الجهم خطبا ثم الذين كفروا بهم بعد لو خروه
الخطيب فمن اسكروا والنار شركوا واشد اي قصدوا طريق الحق وقوه باجتهاد ومنه التخرج
 في الشيء قال الراغب حرى الشيء يحرقه بظلمة قصد حره اي جانبه وتحره كذلك وقال الفراء هو الهدى
 قال السفي طلب الاخرى اي الاولى وفيه دليل على ان الجن يشار اليه والقاسطون فكانوا في
 علم الله خطبا اي وقروا للنار وقد جمعوا وقد كفره الانس في غير حليل على ان الجن الكافر يعدن
 في النار وانهم وان دخلوا معهم الكدم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالجوارح هكذا قيل وايضا النار
فوقها قد اكل ضعيفها فيكون الضعيف خطبا القوي والانس اي استقاموا على الطريق بقرة والجهم وكسر
الواد من ولا تقام الساكنين وقرى بضمها تشبها والضمير وهذا الانس من قول ابن بل هو سعد على

انه استمع نهر من الجن والمعنى واوحى الي ان الشأن لو استقام الحجن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القراء اتفقوا على فخران ههنا قال ابن الانباري والفتحة ههنا على
اضمار يعين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قمت قمت قال او
على اوحى انه استمع وان لو استقاموا على المنكبه اي المنابة بان لو استقاموا على هذا يكون جميع ما تقدم
معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على ما مروا به لاسقيناهم ماء
غدا قال وليس المراد خصوص السقيا بل المراد لو سعنا عليهم في الدنيا ونسطن لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ما وكثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا جميعا وسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفر لاربعكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدحكم باموال بنين
الآية وقيل المعنى ان لو استقام ابوهم على عبادته وسجد لادم ولم يكفروا بتبعه ولما على الاسلام لانهمنا
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغدق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدا فبفتحين وقوله
بفتح الغين وكسر الدال وهما الغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العذر والكثير
النطق ويقال غدقت عينه تغدق اي هطل دمها وفي المصباح غدقت العين غدا قاصم باب تعب كثير
ماؤها في غدقة واخذت غدا فاذك ليقنتهم فيه اي لتختبرهم فتعلم كيف شكرهم على نكاح المنعم
على ظهور الخلاق ولا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى ان لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها
من الكفر فكانوا كاهن كفار لا وسعنا رزاقهم مكرهاهم واستدلوا حتى يفتنوا بها في الدنيا والاخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن الثمالي يمان بن ريان وابن كيسان و
استدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقوله ولو لان يكون الناس
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول اولى وقال عمر في الآية حينئذ
كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لتبتليهم به ومن يعرض عن
ذكر ربه اي ومن يعرض عن القرآن او عن العبادة او عن الموعدة او عن التوحيد او عن جميع
ذلك يسلكه اي يضل به عذابا صعبا اي شاقا صعبا فالتجيم هو تسلكه بالنون مفتوحة من سلكه

وقرى بالياء التحتية واختار هذا القراءة ابو عبيد والوحاتم لقوله عن ذكره ولم يقل عن ذكرها
وقرى بضم النون وكسر اللام من اسلكه والصد في اللغة المشقة تقول تصعدني الامراذا شق
عليك وهو مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدا في صعد العذاب مبالغة لانه يصعد المعدن باي
بعولة ويغمره ويغلبه فلا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصدر يلي عن ابا الصعد وقال عكرمة الصعد هو
صخرة مسلكة في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حُد الى جهنم كما في قوله سار هقا صعودا
والصعود العقبة الكورد وقال ابن عباس عذابا صعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
في جهنم وعنه قال لا راحة فيه ان المساجد لله اي ادعى الي ان المساجد مختصة بالله وقال الخليل
التقدير وكان المساجد والمساجد الموضع التي بنيت للصلوة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
قال سعيد بن جبيرة قالت الحسن كيف لنا ان في المساجد تشهد معك الصلوة ونحن نأون فنزلت وقال
الحسن اراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن المسيب وطلق
بن حبيك اذ بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والوجهة والانف
وهو على هذا جمع مسجد الفتح يقول هذه اعضاء الغمراه بها عليك فلا تسجد بها لغيره فبحر نعمته وكذا
قال عطاء وقيل المساجد هي الصلوة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
نزلت هذه الاية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد ايليا ببيت المقدس قيل المراد بها البيت التي تبنىها
اهل الملل للمعبادة والقول بانها البيوت المبنية للمعبادة اظهره الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروى عن
ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلص صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعوا اي فلا تعبدوا
مع الله احد من خلقه كما من كان هذا توحيح للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
جاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه والمؤمنين ان يخلصوا
الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كما يقول فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد
بذل الله تعالى لا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من تشد ضلعة في المسجد فقولوا لا رها لله عليك
فان المساجد لم تكن لهذا اقامة اي وادعى الي ان الشأن لما قام عبد الله وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في الله اورسول الله لا يتبع من احب الاسماء النبي صلى الله عليه وسلم لانه لما كان واقعا في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه

جبي به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله المستفادة من قوله ^{وروي} يكون وليست
بمستبعد ثم كان وقوع هذا الامر بطن نخل على ما قاله الحلي وقال الحنفوي سواء في هذه الآية
انما نظير فالمرة الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت يحزن مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن يفتن
عشر الفا واكثر واما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها اسعة و سبعة و واحد
في حتم ان يقال كادوا ويكونون عليه ليدا كما لا يخفى فليتأمل انتهى معنى الآية لما قام الله بصياح يقول
القرآن كاد الجن ان يكونوا يصلاصرا حين من ان حمام عليه سما القرآن منه قال الرجاح وعني لبدا بعض بعضا ون
اشتقاق اللجج التي تفرش قرا الجهو لبدا بكر اللام وفتح الباء وقرئ بضم اللام وفتح الباء وبضم اللام
وبضم اللام وتشديد الباء مفتوحة فعل القراءة الاولى المعنى ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثير اكثر اكثر
قوله اهلك ما لبدا وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حر وا عليه الله وقال
الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الجن والانس على هذا الامر ليطوئوه فابن
الله الان ينصره ويتم فوره واختار هذا ابن جرير قال جاء هد لبدا اي جماعت وهو من تلبد الشيء
على الشيء اي اجتمع ومنه البيد الذي يفرش لذا كمر صوفه وكل شيء الصدقة المصا قاسد يل افقد لبدا
ويقال لشعر الذي على ظهر الاسد لبدا وجمعها لبدا ويقال لجراح الكثير لبدا ويطلق اللبدا بضم اللام وفتح
الباء على الشيء الرائم ومنه قيل لشعر لعمان لبدا لطول بقائه عن ابن مسعود قال خرج رسول الله عليه
وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخطي خطا وقال لا تخذ ش شيئا حتى اتي ك قال لا يهولنك شيء نرا فتقد
شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كانهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا الخر
ابن مردويه وابو نعيم في اللائل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن
كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه ودروا منه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقول قل اي الي انه
استمع فمن الجن اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما ان الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصير اي صاحبه يركعون بركوعه يسجدون يسجدون فجذبوا من طواغية اصحابه فقالوا القوم لما
قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا اخرجه عبد بن حميد والحاكم والزوزي والصحا وغيرهم وعنه
قال لبدا اي اعوانا قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا للكفار انما ادعوا اني وحده واعبده والاشرك اوبه
في العبادة احدا من خلقه قرا الجمهور قال وقرى قل على الامر وهي سبعة ففي الكلام التفاديس من الغيب الخطا

الح

وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا النبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عاديتم الناس كلهم فارجع
 عن هذا فنحن نجديك قل ابيك لا امرالك لكم ضرر ولا رشداي لا قدران ما دفع عنكم غيا ولا سوق اليكم
 خيرا لان الضار والنافع هو الله سبحانه وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والا لاول اولى لوقوع النكرتين في
 سياق النبي فمما يعان كل ضرر وكل رشدا في الدنيا والدين قل ابيك لا رشداي لا قدران ما دفع عنكم غيا ولا سوق اليكم
 عني احد عذابه ان اتزله بي كقول صالح فمن ينصرف من الله ان عصيته وهذا بيان العجز عن شئونه
 بعد بيان عجزه عن شئونه غيره قوله اجد من دونه ملجأ ولا حول الا بالله اعيننا انه العزيز المتوكل
 والمتكبر معناه في اللغة المال اي موضعا اميل اليه القاموس الحد اليه مال كالتجدر والملجأ الملجأ تولى
 للمصاحح المتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ انتهى قال قتادة مولى قال السدي حرز وقال الكلبي مراد خلا
 في الارض مثل السرير قيل مذهبها وسلطانها والعقبة متقارب الاستثناء في قوله اذ بلغنا قوم من قوله لا اله الا الله
 الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله فان فيه اعظم الرشاد من ملجأ اي ان احد من دونه ملجأ
 الا التليغ وقال مقاتل ذلك الذي يجير في من عذابه وقال قتادة اذ بلغنا من الله فذالك لا اله الا الله توفيق الله
 فاما الكفر الايمان فلا املاكهما قال القرطبي لكن ابلغكم ما ارسلت به فقول على هذا منقطع وقال الزجاج منصوب
 على البدل من ملجأ اي ان احد من دونه ملجأ الا ان ابلغ ما يلني من الله ورسالاته معطوف على بلاغا
 لانه لا بلاغا من الله والاسلام التليغ سئل به اليكم والا ان ابلغ عن الله واعمل برسالاته فاخذ نفسه بما افتره
 غيره وقيل معطوف على الاسم الشريف اي البلاغا عن الله ورسالاته كما قال ابو حيان ووجه واستظهره
 الكرخي ومن يعصر الله ورسوله في الامر بالتوحيد ولم يؤمن لان السياق فيه فان له انا رجهم قرا
 الجمهور بكسر الهمزة على انها جملة مستأنفة مستقلة وقرئ بفتحها لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء التقدير
 فجزاؤه او حكمه ان نار جهنم خالدون فيها اي يدخلون في النار وفي جهنم مقدر لا خلودهم والجمع
 باعتبار معنى من كان التوحيد في قوله فان له باء توكيد لفظها ايد تأكيد المعنى الخلود اي خالدون فيها
 بلا نهاية حتى اذا كان او ما وعدون من العذاب في الدنيا والآخره والمعنى لا يزالون علماء هم عليه من
 الاصرار على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم والموهنيين لان رسول الذي وعدون به من العذاب وحتى
 ابتداء فيهما معنى الغاية تقدر قبلها اي يدل عليه الحال وهي قوله خالدون فان الخلود في النار
 يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاع الايمان فلو لم يخلدوا في النار ولو جعل الخلود ابتداء

الحجج
 استعمال النبي
 في قوله
 قل ابيك لا امرالك
 لكم ضرر ولا رشداي
 لا قدران ما دفع
 عنكم غيا ولا سوق
 اليكم

من غير ملاحظة معنى الغاية كما اشار اليه القرطبي لكان اسهل واوضح فتكون جملة مستقلة بالاستفاد
 فسيعلمون عند حلوله يوم يدر او يوم القيامة من اضعف باحسب من موصولة
 اي هو اضعف جدا يتصره او استنهامية والاول اولي واقل عددا اي هو انا اهم ام المؤمنون قال
 الخطيب ليجان وان كنت في هذا الوقت وحيد مستضعفا وغير اقل عددا وان كان الآن بحيث لا
 يحصيهم عدد الا الله تعالى فيما لله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويذكرون
 قوة من جهة مولاهم الذي بيد الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبارة فانهم لا كلام
 لهم الا في تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها
 لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي
 والسين تقتضي انه يتأخر عنه فليتامل هذا المحل فانه لم يربطه عليه احد من المفسرين ولا يتصل به الا بجملة
 السين لم يحرم التاكيد للاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قُلْ اِنْ اِيَّادْرِيْ اَقْرَبُ حُلُوْ
مَّا تُوْعَدُوْنَ من العذاب يوم القيامة فيكون واقعا الآن او قريبا من هذا الاوان بحيث توقع عن قريب
 ام يجعل له ربي امد اي غاية ومدة امر الله سبحانه ان يقول لهم هذا القول لما قالوا له متى يكون هذا
 الذي توعدنا به ولا يقال انه صلوات الله عليه قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرئ فروع القيامة فكيف
 قال ههنا لا ادري اقرب الخ لان المراد بقرئ فوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضت في
 القرين معلوم واما معرفة مقدار القرين فغير معلوم لا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه واما
 الكلام في تعيين وقت ليس لي قال عطاء يريد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه وحده والمعنى ان
 علم وقت العذاب علم غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب فوالله ليعلمون بالرفع على انه بدل من بي وبيان له او خبر
 مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقرئها من عدم الدلالة وقرئ بالنصب على المدح وقرئ السري علم
 الغيب بصيغة الماضى نصيب الفاء في قوله فلا يظنهم على غيبه احد الترتيب علم الاظهار على تفرده سبحانه
 بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد احد منهم ثم استثنى فقال الا من ارضى
 من رسول اي الامن اصطفاة من الرسل ومن ارضاة منهم لاظهاره على بعض غيبه ليكون ذلك
 دالا على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما مدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل
 على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من ارضى من الرسل فاودعهم ما شاء من غيب بطريق الوحي

وجعله معجزه لهم كدلالة صادقة على نبوته وليس للمجمر ومن ضماها من يضرب بالحصى وينظر في الكنف
 ويحجر بالطير من ارتضاها من رسول فيطلعها على ما يشاء من غيبه فهو كما فراديه مفرط عليه بحرسه
 وتخبئه وكذبه وقال سعيد بن جبيرة لا من ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد وقيل المراد انه
 يطلع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسالته كالعجزة واحكام التكليف وجزاء الاعمال وما يبينه
 من احوال الآخرة كما لا يتعلق برسالته من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال الواحدي وفي هذا
 دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشاف
 وفيه الباطل للكرامات التي انزلها الله على اولياءه من الرسل فليس يرسل الله رسولا من بين
 الرضين بالاطلاع على الغيب فيبطل بالكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الاطلاع
 وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية كدلالة فيها على شي مما قاله اذ لا يصغى عموم في غيبه
 فيعمل على غيب احد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما معنى
 الاستثناء حينئذ قلنا العلة اذ اوقت القيامة يظهره وكيف لا وقد قال يوم تشقق السماء بالغمام ^{وتزلزل}
 الملائكة تنزيلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضاها من رسول
 يجعل من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الجن والانس ويدل على انه ليس
 المراد ان يطلع احد على شي من الغيبات كما الرسل انه ثبت كما يقارب التواتر ان شقارسطي كانا ^{منهم}
 وقد عرفنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجعا اليهما ^{مكسرا}
 فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شي من الغيبات فيرضى اهل الملل على ان معبر الرؤيا
 يخبر عن امور مستقبلية ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل السلطان سنجري بن مالك شاه كاهن من
 بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبلية فاخبرته بها ففرقت على وفق كلامها قال واخبرني
 ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها
 وبالغ ابو البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فخصت عن حالها ثلاثين سنة فتحقق انما
 كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقتا وايضا فاننا شاهد ذلك في اصحاب الالهامات الصادقة و
 قد يوجد ذلك في السحر ايضا وقد نرى الاحكام النجومية مطابقة وان كانت قد تخلف قلوبنا
 ان القرآن يدل على خلاف هذه الامور المستوطنة لالقران فيكون التاويل بما ذكره التامر كلامه بمعناه

قال محمد بن علي الشوكاني ما قوله اذ لا صيغة عموم في غيبه في باطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ
العموم كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم وما قوله اوهو استثناء منقطع فيجر دعوى باه النظم القرآني
واما قوله ان شقا و سطحي الخ فقد كانا في زمن تسارق فيه الشياطين السمع ويلقون ما يسمعون به الى
الكهان فيخاطون الصدق بالكد كما ثبت في الحديث الصحيح وفي قوله الا من خطف الخطفة وتحوها من الآيات
فبالكهان تنقل ورد بيانها في هذه الشريعة وانه كان طريقا لبعض الغيب اسطة استراق الشياطين حتى يفعلوا
ذلك بالبعثة المحمدية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية وقالوا اننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهيدا واننا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فبالكهان
في الوقت الذي كانت فيه خصوص بادلته فهو من جملة ما يخص هذا العموم فلا يرد ما زعمه من ايراد الكهان
على هذه الآية واما حديث المرأة الذي اوردته فحديث خرافة ولو سلم وقوع شيء مما حكاه عنها الاخبار
لكان من بابها ورد في الحديث فان في هذه الامة محدثين وان منهم عمريون كالتخصيص لعموم هذه
الآية لانقضا واما ما اجترى به على الله وعلى كتابه من قوله في الخبر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على
خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باول نلة من ذلك و
سقطه من سقطاتك علم الهالديك من اشباه وامثال نبض بها عرق فلسفتك وكرض الشيطان
الذي صار يخطبك في مباحث تفسيرك يا عجبا لا يكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا
لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض ارباب عصرنا **ع** واذا رامت الدنيا بالشمس
غطاء مدت عليها جناحا **+** وقلت من آيات منها **ع** مهيب ياح سدة بجناح **+** وقابل المصباح
ضوء صباح **+** فان قلت اذ يقرر هذا الدليل القرآني ان الله يظهر من ارتضى من رسوله على ما شاء
من غيبه فهل الرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع
من ذلك وقد ثبت عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن ذلك ما
صح انه قام مقام الخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وصارت كشيئا مما يتعاق بالفتن ونحوها حفظ ذلك
من حفظه ونسبه من نسبه وكذلك ما ثبت من ان حديثه من اليمان كان قد اخبره رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
بما حدث من الفتن بعد حق سألته عن ذلك اكا بر الصحابة ورجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن
الخطاب سأل عن الفتنة التي تخرج كوج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح او يكسر فقال بل يكسر فعلم

عمر انه الباب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لمخزومة هل كان عمر يتردد ذلك
 فقال نعم كما يعلم ان دون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا يفي رجليه حدث له ما حدث له واخباره
 علي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع بجاء منه مصنف مستقل و
 اذا تقر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشي من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
 عليه واطهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم البعض اظهرها هذا البعض من الامة ان بعد هم فتكون كراهة الصا
 من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي انتهى كلامه رحمة الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلم الله الرسول من الغيب الوحي واظهر عليه ما اوحى اليهم من غيبه وما يحكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخرجه ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطع عليه الرسول فقال فَاِنَّهُ يَسْمَعُ مِنْ اَيْدِي بَدِيَّةٍ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا واجمالة تقرير الاظهار المستفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يحمونه
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب او يجعل بين يدي الوحي وخلفه حرسا من الملائكة
 يحيطونه من ان يستره الشياطين فتلقيه الى الكهنة والمراد من جميع الجوانب قال الضحاك ما
 بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذروه وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد صد الي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من امامه وورائه من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن المسيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء المراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والرصد الشيء الرقيب له يقال رصده
 يرصد رصدا ورصدا والرصد الترقب والرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا
 معقبات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قد ابغوا رسالات ربهم عَنْهُ قَالَ مما انزل الله على نبيه آية من القرآن الا ومعها
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ الآية لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ ابْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الام متعلقة يسالك والمراد به العلم المتعلق بالا بلاغ الموجود بالفعل وان هي المنخفضة
 من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والخبر الجملة والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظهاره

لمن ارتضاها الله من رسول وضاير ابغوا يعود الى الرصد وقال قتادة ومقاتل ليعلم محمد ان الرسل قبله
 قد ابغوا الرسالة كما يبلغ هو الرسالة وفيه حد ويتعلق به اللام اي احببنا كما يحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
 قبله كانوا على حال من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جبريل ومن معه قد ابغوا اليه رسالاته ربه قاله
 سعيد بن جبير وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد ابغوا رسالاتهم وقيل ليعلم ان الرسل
 قد ابغوا رسالاتهم من غير تخليط وقال ابن قتيبة ليعلم الحسن ان الرسل قد ابغوا انزل اليهم ولم
 يكونوا هم المبلغين باستدراك السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الله ان الرسل قد ابغوا رسالاتهم
 في الحجج ليعلم بفتح التختية على البناء الفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد ابغوا رسالاته اي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيبا وقرئ بضم الياء على البناء
 للفعول وقرئ بضم الياء وكسر اللام واحاط بما لا يتم اي بما عند الرصد من الملائكة او بما عند
 الرسل المبلغين لرسالاته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسلك باضمار قد اي الحال اذ
 تعالى قد احاط بما لا يتم من الاحوال قال سعيد بن جبير ليعلم ان ربه قد احاط بما لا يتم فيبلغوا
 رسالاته واحصى كل شئ كذا معطوف على احاط وعدا يجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شئ كما في قوله وفجرنا الارض عيونا ويجوز ان يكون منصوبا
 على المصدرية او في موضع الحال اي معدودا والغنى ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت التي ستكون على حد فلم يخف

ع

عليه منها شي على حد ٥

سورة المفلح في تسعة عشرة آية وقيل عشرين آية ومكية

قال الماوردي كلها في قول الحسن بعكزة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقتادة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الثعلبي الا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدنية واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم الخ و
 اخرج ابن الضريس ابن مردويه اليه يقي عن ابن عباس قال نزلت يا ايها المرسل بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل اسماء تصدق

الناس عنه فقالوا كما من قالوا ليس كما من قالوا نحنون قالوا ليس نحنون قالوا سا حرقوا وليس بسا فتفرق
 المشركون على ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في ثيابه وتذثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها الزمزم يا أيها
 المدثر اخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو يعقوب في الدلائل قال البزار بعد إخراجهم من طريق معلى
 بن عبد الرحمن ان معلى قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واجتهدوا حديثه لكنه اذا انفرد بالا حديث لا
 يتابع عليها وعمر بن عباس قال بث عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الليل فصلى ثلث عشرة ركعة
 منها ركعتا الفجر فخرزت قيامه في كل ركعة بقدر يا أيها الزمزم اخرج ابو داود والبيهقي في السنن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أيها الزمزم اصله المذموم فادخمت المتأخر في الزاي والمزمل للتلفظ في التوجع في الصباح لجملة
 بثوبه ترميلا فنزل مثل لففته فتلفظ وزملت الشيء جملة ومنه قيل للبعير زاملا في الهاء للمبالغة
 لانه يحمل متاع المسافر في الجحيم بالادغام وقرأ أي المذموم على الاصل وقرا عكسه بتخفيف الزاي وهذا
 الخط بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يتزمل صلى الله عليه وسلم بثيابه في اول ما جاءه
 جبريل بالوحي فقامه حتى انس به وقيل المعنى يا أيها الزمزم بالنبوة والمدثر الرسالة وهذا قال عكرمة
 وكان يقرأ يا أيها الزمزم بتخفيف الزاي فتح الميم المشددة اسم مفعول وعنده ايضا يا أيها الذي نزل هذا
 الامري جملة ثم قرأ وقيل المعنى يا أيها الزمزم بالقرآن وقال الضحاك تزمل بثيابه لمنامه ونحوه عن قتادة
 وقيل بلغه من المشركين سوء قول فنزل في ثيابه وتذثر فنزلت يا أيها الزمزم ويا أيها المدثر وقد
 ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الملاك ونظر اليه اخذته الرعدة فأتى اهله وقال لمولود وديني
 وكان خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب في اول نزول الوحي ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وقال
 ابن عباس نزلت هذه الامور فقم به وعنده قال يتزمل بالثياب قال السرياني ليس الزمزم من اسماء النبي صلى
 عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسماءه صلى الله عليه وسلم وانما الزمزم اسم مشتق من حاله التي
 كان عليها حين الخطاب وكان لك المدثر في خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احدهما
 الملاحظة فان العروا اذا صدت ملاحظة الخطاب ترك المعانيبة سموة باسم مشتق من حاله التي
 هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم اعيان غاض في حمة رضوان الله عنها فناء وهو قائم وقد لصق بجنية التراب

فقال له قمر اتراب اشعاره بانه غير عاتب عليه ملاطفه وكذلك قوله صل عليه في رقيقة قمر بان كان
 وكان قائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فيقول الله تعالى لمجر صلى الله عليه لم يارب المزمل فيه تلميح
 وملاطفة ليستشعرانه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل من مزمل را قد ايلاه ان يتنبه الى
 قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل
 واتصف بتلك الصفة ذكره الخطيب قمر الليل اي قمر الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخفية
 والستر وقيل ان معنى قمر صل عبر به عنه واستعير له واختلف هل كان هذا القيام الذي امره
 فضا عليه او نفلا فقيام الامر الواجب وكان واجبا عليه على امته بل وعلى ساكن الانبياء قبله اول
 ما فرض عليه صل الله عليه وسلم بعد الدعاء والانداء قيام الليل قال القرطبي والدلائل تعوي ان قيمه
 كان فضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
 وعلى امته ثلثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
 قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب الخازن وغيرها والعمامة على كسر الميم لتقاء الساكنين
 وابو السامك يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للتحفة قال ابو الفتح والغرض الهرب من
 التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليل خكرة
 النخون والليل ظروف للقيام وان استغرقة الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
 الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم ابو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم
 عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الست تقرأ هذه السورة يا ايها المرطل قبل بلو قلت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
 رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حولا حتى اتفخ اقدارهم وامسك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهرا ثم
 اتزل التخفيف في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الخبر
 عنها من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول المزمل كانوا يقومون بخوض قيامهم في شهر رمضان
 حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرج البيهقي والحاكم وصححه والطبراني
 وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السليبي قال لما نزلت يا ايها المرطل قاموا حولا حتى ورمت اقدارهم وسوهم
 نزلت فافروا ما تيسر منه فاستراح الناس اخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسخها الآية التي فيها علم ان تصح فنادى عليكم
 فاقروا ما ليس من القرآن وقوله الاقبلا استثنى من الليل اي صل بالليل كله الا يسير امده والتفيل
 من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والكلمة المراد
 بالتفيل هنا الثلث وقد اختلفوا في هذا الاختلاف قوله وصفة قال الزجاج هو بدل من الليل والاستثناء
 هو من النصف قال المحلى بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل انتهى قال الحفناوي قوله وقلته الحج
 عما يقال ان النصف مساو للنصف الاخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف بالانظر
 لكل الليل بالنظر للنصف الاخر منه او انقص منه قليلا الضمير في منه وعليه عائد الى النصف المعنى
 ان نصف الليل وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه قليلا الى الثلثين فكانه قال قم
 ثلثي الليل او نصفه او ثلثه او اقله والتخيير بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله انقص
 منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد او زد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فيكون
 المعنى قم الليل الا نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال الاخفش نصفه اي ونصفه كما
 يقال اعطه درهما درهمين ثلثة يريد اودرهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون انقص
 النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين جعل له ساعة في مدة قيامه في الليل واخذ
 في هذه الساعات للقيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطأه معه يقومون على هذه المقادير وشأن ذلك
 عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم وجهم
 ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا وقيل الضمير ان في منه وعليه راجعان للاقل من النصف
 كانه قال تم اقل من نصفه او قصر من ذلك اقل وازيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
 ان نصفه بدل من قليلا والضمير ان راجعان الى النصف المبدل من قليلا واختلف في النسخ
 لهذا امر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم اذن من ثلثي الليل ونصفه ثلثه الى اخر السورة كما تقدم
 وقيل هو قوله صل ان انقص الخ وقيل هو قوله علم ان سيكون منكم مرضى وقيل هو منسوخ بالصلوة
 الخمس بهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فاقروا ما ليس منه وليس في القرآن
 نسخ اخرها اوها الا هذه السورة وكان بين نزول اوها والمنسوخ واخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا
 وهذا على القول بان السورة كلها آية واما على القول بان قوله ان ربك يعلم في بين الناسخ والمنسوخ

سنتين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وقل ما يتحقق
 بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبير وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التجدي حتى نسخ بالمدينة و
 قيل نسخ اوها باخرها ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الخمس ذهب الحسن وابن سيرين الى ان صلوة الليل
 فريضة على كل مسلم ولو قد حلت بشاة وَرَقِيلُ الْقُرْآنُ تَرْثِيًا لَأَيِّ قَرَأَهُ عَلَى مَهَلٍ مَعْتَدٍ وقيل بين فصل
 من النسخ المرتل اي المعجم الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وتغررتل ايضا اذا كان مستوي البناء
 او اخر اعلى وتؤدة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات بحيث يمكن السماع من عدها وقال
 الضحاك اقراءه حرفا وحرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي حتمها من الاشباع واصل الترتيل
 التنصيد والتنسيق وحسن النظام وقال ابن عباس بينه تبليغا وتأكيذا للفعال بالمصدر يدل على الباقية
 وايجاب الامر على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من عجزه العلوي
 مع استيفاء حركة المعتبرة وانه لا بد منه للقاري عن قتادة قال سئل الشكيف كانت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال كانت صدقته قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يد بسم الله ويد الرحمن ويد الرحيم اخرجه البخاري
 وعن ام سلمة وقد سألتها بعد بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوته فقالت ما لكم وصلاته
 ثم نعتت قراءته فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا اخرجه النسائي للترمذي قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول
 مالك بن نويرة ثم يقف وفي رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك بن نويرة يقطع قراءته آية آية وعن عبد الله بن مغفل
 قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته اخرجه الشيخان
 وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والعجمي فقال اقرأوا كل
 حسن وسيجيء انتم يقيمونه كما يقيم القدر يتجملونه ولا يتأجلونه اخرجه ابوداود واخر غيره في رواية
 لا يجاوزون اقليم وعن ابن مسعود قال لا تنزهوا نثر الدقل لان هذه هذه الشعر فوا عند مجابته وحركوا
 به القلوب لا يكن هم احدكم احوال سورة وفي الباب احاديث والمقصود من الترتيل انما هو حضور القلب في
 القراءة لا مجرد اخراج الحروف من الحلقوم بتعويج الوجه والضم والحكان الغناء كما يعتاد قراءه هذا الزمان من اهل
 مصر وغيره في مكة المكرمة وغيره اهل هجرته احدثها البطون الكالكون والحقهاء الجاهلون بالشرا ثم وادلتها

الصداقة وليس هذا بول قارورة كسرت في الاسلام وقوله اننا سنلقي عليك ^{وكثرا} ثقيل ^{كثرا} اعتراض
 بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله الاتي ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض تسهيل
 ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
 من التكليف فاناسنلقي الحرج وقال السهين هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري هذه الآية اعتراض
 ويعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصنعة والمعنى سنوحى سننزل اليك القرآن وهو قول
 ثقيل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار ثم قيل
 قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العجلي به وقال
 ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين والكفار
 بما فيه من الاحتجاج عليهم البيان ايضا اللهم هذا سر ابراهيم وبطالان اديانهم وسب اهلهم وقال السه
 ثقيل بمعنى كريم من قورهم فلان ثقيل على ابي كرم على قول الفراء ثقيل اي زينا ليس بالحقيف السفساف
 لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقيل لا يجمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتو
 وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيل اي ثابت
 كلبن - الثقيل في عمله ومعناه انه ثابت لا يزول اعجازه ابد وقيل وصفه بكونه ثقيل
 حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائها على الارض فما
 تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه امرجه احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عائشة ^{وقيل}
 ثقيل لا يعجزان العقل الواحد لا يفيد ادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون خاصوا في بحار
 معقولاته والفقهاء يجتوا عن احكامه واز اهل اللغة والنحو والمعاني والبيان ثم لا يزال كل متأخري
 منه بفوائده ما وصل اليها المتقدمون فعلما ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصلا
 كالجمل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقيل
 هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان انتهى
 ان ناشئة الليل اي ساعاته ووقاته لانها تنشأ اولها ولا يقال نشأ الشيء منشأ اذا ابتدى وقبل شيئا
 بعد شيء فهو ناشئ وانشأ الله فلشأ ومنه نشأت السحاب الخ بدأت فانشئة فاعلة من نشأت نشئ في
 ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي حدث فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

الليل كله ناشئة - والمراد ان ساعات الليل الناشئة والنفي بالوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعي العبادة اي تمهض من نشأته كانه اذا تمهض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلو لم يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا نمت من اول الليل ثم قمت فتلك المنشأة والنشأة ومنه ناشئة الليل وقيل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب العشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
 تعالى عنهما يصلي بين المغرب العشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عكرمة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختار هذا مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 اخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الاخرة الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فعليه هذا هي جمع ناشئ اي
 قائم قلت يعني انها صفة شيء يفهم الجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة وانما
 اليه مقي عن ابن عباس قال هي اوله وعنه قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبشية
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب العشاء هي اشكروا وطأوا الجحيم بفتح الواو وسكون
 الطاء مقصورة واختارها ابو حاتم وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء مدودة واختار هذه القراءة ابو عبيدة
 فالمعنى على الاول ان الصلوة ناشئة الليل اثقل على المصلي من صلوة النهار لان الليل المنوم قال ابن
 المعنى انها اثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتد على القوم وطأ السلطان اذا
 ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قول الله عليه واله اشدد وطأك على مضر والمعنى على القراءة الثا^{نية}
 انها اشدد مواطاة اي ووافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم اطأت فلانا على كل مواطاة و
 وطأ اذا وافقه عليه قال مجاهد وابن ابي مليكة اي اشدد ووافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان لا يقطع
 الاصوات والحركات فيها ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا وقال الاخفش اشدد قياما وقال
 الفراء اي اثبت العمل ما دام لمن اراد الاستكثار من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمشا^{ية}
 فعبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي اشدد نشاطا واقوم قيدا اي ايقظ ولا واسد مقالا واثبت قراءة
 واضح فوالمن النهار بحضور القلب فيها وهذا الاصوات سكوتها واشدد استقامة واستمرارا على الصواب
 لان الاصوات فيها هاهوية الدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلي ما يقرأه قال قتادة ومجاهد اي هو

للقراءة وثبتت للقول لانه زمان القهصم قال ابو علي الفارسي اقوم قبلا اي اشد استقامة بفراخ
 البال بالليل قال الكلبي اي بين ثوبه بالقران وقال عكرمة اي اتم نشاطا واطلاصا واكثر بركة وقلا
 ابن زيد اجدان يتفقه في القران وقيل اعجل اجابة للدعاء ان كان في التماس سبحا طويلا
 قرأ الجمهور بالحاء المهملة اي تصرف في حوائجك واشغالك واقبالا وادبارا وذهابا وبعثا والسبح الجري الزوا
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجي شديدا الجري وقد استعير من السبح
 في الماء للتصرف في الحوائج وقيل السبح الفراغ اي انك فراغا بالنهار للحاجات فصل بالليل وقال ابي عبد
 السبح الفراغ الحاجة والنوم قال ابن قتيبة اي تصرف واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك وقيل
 فراغا وسعة لتومك وراحتك قال الخليل سبحا اي فوما والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فانك في الليل شي فذاك في النهار فراغ للاستدراك وقرئ سبحا بالخاء المعجمة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عنك المحي اي خففها وسبح المحم فتر وخف
 ومنه قول الشاعر فسبح عليك اللهم واعلم بانك اذا قدر الرحمن شيئا فاكثرت اي خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسج بعد الندف قال ثعلب السبح بالخاء المعجمة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمر والسبح النوم الفراغ واذا كبر اسم ربك اي ادعاه باسمه الحسن وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في وحده ووعيد لتوفر على طاعته وتبعده عن
 معصيته وقيل المعنى دم على ذكر ربك وتلاوة القران دراسة العلم ليلا ونهارا واستكثار من انك
 علي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد و صلوة وقراءة قران قاله القاضي كالشاف قال الكلبي
 المعنى صل لربك وقال المحلي اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة انتهى تبع فيه سهلا وزاد
 عليه سهل فوصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلوة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واما اذا قرأت من اثناء سورة فانه ان
 كان في غير الصلوة سن له ان يبسم ان كان فيها الرحمن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فامل وتبتل اليه تبتلا اي انقطع اليه انقطاعا بالاشتغال لعبادته والتبتل
 الانقطاع يقال تبتلت الشيء اي قطعته وميزته عن غيره وصدقة بتلة اي منقطة من مال حراما
 ويقال للراهب تبتل لانقطاعه عن الناس ووضع تبتلا لكان تبتل لارعاية الفواصل قال الواحد

الجوف هي قيود لا تحل وَحَمِيمًا اي ناراً موحجة محرقة وطعاماً كاذباً عَصَاةٍ اي لا يسوغ في الحلق بل يشفي فيه
 فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الضريع كما قال تعالى
 ليس لهم طعام الا من ضرير قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك ياخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج
 والعصاة الشقي في الحلق وهو ما ينشئ فيه من عظم او غيره وجمعها غصص وَعَذَابًا لِيَمَّا اي نوعاً اخر من
 العذاب غير ما ذكر وجيعاً يخلص جوعه الى القلب يَوْمَ تَرْجَفُ الارض وَالْجِبَالُ انتصب الظرف لهما
 بد في اوبال الاستقرار المتعلق به لدينا وهو صفة لعذاب فيتعلق بحذف اي عذابا واقعيا يوم ترجف
 او متعلق باليم قرأ الجمهور ترجف بفتح التاء وضم الييم مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول ما خوذ من
 ارجفها والمعنى تتحرك وتزل وتضطرب بمن عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والرعدة
 الشديدة وَكَانَتْ الْجِبَالُ اي تكون الجبال التي هي مراسي الارض او تادها كشيء مهيلا وانما عبر عنه
 بالماضي لتحقق وقوعه الكتيب الرمل للجمع من كذب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول والمهيل الذي
 يرمح بالاجل قال الواحدي اي رملا ساكناً لا يقال لكل شيء ارسلته ارسلته من تراب او طعام اهلهته
 هيل قال الضحاك والكلبي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله اهتال
 وقال ابن عباس المهيل الذي اذا اخذت منه شيئاً تبعك اخره وعنه قال المهيل الرمل للسائل
اِنَّا ارسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم الخطاب هل مكة او كفار قريش او جميع الكفار والغيبه
 من الغيبه في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذابين والرسول محمد رسول الله صلواته
 المعز يشهد عليكم يوم القيامة بما عملتم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فقصى فرعون
 الرسول الذي ارسلناه اليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به والنكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
 عين الاول وانما خص موسى وفرعون بالذكران خبرهما كان منتشرين اهل مكة لانهم كانوا اجناد
 اليهود والمعنى اننا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتوه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه فاخذت
 اخذ او يبيل اي شديداً ثقيلاً غليظاً ومنه قيل للمطر بيل قال الاخفش شديداً وبه قال ابن عباس
 والعزم ثقوب منه طعام وبيل اذا كان لا يستمر فكيف تنقون اي كيف تكون انفسكم وتوجدون
 اوقاية التي تقي انفسكم والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا اقيمتم القيامة وقيل معناه فكيف تنقون العذاب
 يوم القيامة ان كفرة اي اذا اقيمتم على كفرهم في الدنيا وما هي عذاب يوم يجعل اولادان شيباً

لشدة هوله اي يصير الولدان شيبين غما شحلا والشيب مع اشبه هذا يجوز ان يكون حقيقة وانه يصح
 كذلك او تمثيلا لان من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت اعضائه وصار كالشيب في
 الضعف وسقوط القوة قال الشاعر **م** والهم يخترم الجسد ويخافه ويشيب باعينة الصبي ويهرم
 قال في المصباح والشيب ابيضاض الشعر للسود وشيب الحزن لاسه بلسه بالشديد واشابه بالالف
 واشاب به فشاب في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو الشيب ولا
 فعلاء له اي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بعضهم وقيل يحتمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول والى في هذا تزيينهم
 شديد وتزيين عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم وكذا قرأ أبو سحر
 وعطية ويوما مفعول به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرتم وهذا تزيين الولدان
 الصبيان وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعت من ذريتك بعثا الى النار قال من كرم ارب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخو واحد فاشد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان بني
 ادم كثيرون يا جوج وما جوج من ولد ادم انه لا يموت رجل منهم حتى يرنه لصلبه الف رجل وفيهم
 وفي اشباههم حنة لكم اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه
 باخصر منه ثم زاد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشدة فقال والسما منقطر اي منسقة به
 لشدته وعظيم هوله فما ظنك بغيرها من الخلائق والحكمة صفة اخرى ليوم الباء سببية وتجزؤ الغنم
 ان تكون للاستعانة فانه قال للباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانقطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى في اي منقطر فيه وهو ظاهر وقيل معنى اللام اي منقطر له وانما قال منقطر ولم
 يقل منقطر لتنزيل السماء منزلة شيء لكونها قد تغيرت ولم يبق منها الا ما يعر عنه بالشيء وقال
 ابو عمرو بن العلاء لم يقل منقطر لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تذكر وتؤنث وقال ابو علي الفارسي هو من باب الحجاج المنتشر والشجر
 الاخضر والحجر النخل منقعر قال ايضا اي السماء ذات انقطار كقولهم امرأة مرضع اي ذات الارضاع
 على طريق النسب وانقطارها النزول الملائكة كما قال اذ السماء انقطرت وقوله السما يتفطر من وهن

وقيل من فطر به اي بالله والمراد بامره والاول اولى قال ابن عباس من فطر به هلمية بلسان الحبشة
 وعنه قال من فطرته موقرة وعنه قال يعني تشقق السماء كان وعدا مفعولا كما كان عدله بما وجد به من
 البعث كما في غيره من ذلك كما في الاحوال والمصدر مضاف الى فاعله او وكان وعدا ليوم مفعولا كما
 مضى والى مفعوله ومعنى مفعوله انه مقضي فاذا لا يرد على حد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
 الله قال مقاتل كان وعدا ان يظهد يينه على الدين كما ان هذه اي ما تقدم من الايات القرآنية
 تذكرا اي وعظما وقيل الاشارة الى جميع ايات القرآن لاني ماني هذه السورة فقط فمن شاء ان يتبع
 اتخذ بالطاعة التي اهدوا واعم التوحيد الى ربهم سبيلا اي طريقا وصله الى الجنة وقال القرطبي
 اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلا اي طريقا الى رضا ورحمته فليرغب فقد امن
 له لانه اظهر له الحج والدلائل ان ربك يعلم انك تقسم ادنى اي اقل مستعيره الاذنى كاذب
 المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاخيار واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل
 نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلاثة معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه وسلم
 يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه وبالنصب ابن كثير والكوفيون وقرأ الجمهور ونصفه
 وثلثه بالجرح عطف على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
 واقل من ثلثه واخبار قراءة الجمهور ابو عبيد وابو حاتم لقوله الاذي علم ان لن تحصى فكيف يقومون
 نصفه وثلثه وهو لا يحصونه وقال الفراء النص اشبه بالصواب لانه قال اقل من ثلثي الليل ثم فسره نفس القلة
 وطائفة من الذين معك معطوف على الضمير في يقوم وجاز من غير تأكيد الفصل اي تقوم تلك
 القدر معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي يعلم مقاديرها على حقائقها ويختص
 بذلك دون غيره وانتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم
 مقادير الليل والنهار فيقدر الذي يقوم منه من الليل الذي ينامون منه علم ان لن تحصى اي لا تطبقوا
 علم مقاديرها على الحقيقة وفيان ضمير شان محذوف اي انه وقيل المعنى لن تطبقوا قيام الليل الا
 القرطبي والاول اصح فان قيام الليل ما فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قوله الليل الا قليلا نصفه
 واتقص منه قليلا اورد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
 حتى يصبح عناقرا ان يخطى فانبتت اقدامهم وانتفعت الموازم فرحمهم الله وخفف عنهم قال علوان

١٩

ان خصوصه لانكون زد ثم نقل عليكم واحتمت الى تكلف ما ليس بضر وان نقصتم شق ذلك عليكم فتأب
 عليكم كما يفتاد عليكم بالعفو وخص لكم في ترك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام اذ عجزتم و
 اصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى يرجع بكم من التثقل الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال الحنفياوي
 المراد التوبة للغبوة لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي يرجع بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين فاقتر ^{٢٢} واما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه
 فليس المقدر بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسياق ان هذا الجزء نسخ ايضا وجوبه بالصلوة
 الخمس والمعنى فاقتراف الصلوة بالليل ما خفف عليكم وتيسر لكم منه من غير ان ترقبوا وقتا قاله القرطبي
 ورحمهما قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب العشاء وقال السدي ما تيسر منه هو مائة آية وقال الحنفياوي
 من قرأ مائة آية في ليلة لم يجزه القرآن وقال العجب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القرآنين وقال
 سعيد بن خمسون آية وعن ابن عباس فو قال مائة آية اخرجها الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه
 وعن قيس بن ابي حازم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في اول ركعة بالحمد لله رب العالمين واول
 آية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا اتقبل علينا فقال ان الله يقول فاقروا ما تيسر منه اخرجها ^{قطبي} للدار
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غير جيد البراه الا في مجمع الطبراني وعن ابن
 عند احمد والبيهقي في سننه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب ما تيسر وقد قرأنا
 في اول هذه السورة ما روي ان هذه الآيات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل المعنى
 فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن الفجر قيل ان هذه الآية نسخت
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف الزيادة عليه فيحتمل ان يكون ما تضمنته هذه الآية من
 ثابتا ويحتمل ان يكون منسوخا لقوله ومن الليل فتجرب به نافلة لك عسى ان يبعثك الله رجلا مقاما
 محمودا قال الشافعي الواجب طلب الاستدلال بالسنة على احد المعنيين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تدل على ان الواجب من الصلوة الا الخمس قد ذهبتم الى ان قيام الليل نسخ في حق صلوات الله عليه
 وسلم في حق امته وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي اصل الوجوب وقيل انه نسخ في حق ائمة وفي حق نضا
 في حقه صلى الله عليه وآله والاول القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقه صلى الله عليه وفي حق امته وليس في قوله

فأقر وأما يتيسر منه ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لأنه إن كان المراد به القراءة من القرآن فقد
وجدت في المغرب العشاء وما يتبعها من النوافل المؤكدة وإن كان المراد به الصلوة من الليل فقد
وجدت صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعها من التطوع وأيضا الأحاديث الصحيحة المبرهنة
بقول السائل لرسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه هل علي غيرها يعني الصلوات الخمس فقال لا إلا أن تطوعت بدل على
عدم وجوب غيرها فإن رفع يدها أو جوب قيام الليل وصلوته على الأمانة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي
^{وسئل} صلى الله عليه ومن الليل فتجرب به نافلة لك قال الواحد ي قال المفسرون في قوله فأقر وأما ليس
منه كان هذا تحديدا للاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي ^{وسئل} صلى الله عليه خاصة
وذلك قوله وأقيموا الصلوة قلت فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس كإنيان وجوب قيام الليل شرط
الناسخ إن يكون حكمه منافية ومعارضاً لحكم النسخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل
فالصواب إن يكون النسخ بغير ذلك كما يحرم الذي قد منّا ذكر سبحانه حذرهم فقال ^{وسئل} صلى الله عليه
^{وسئل} موسى فلا يطيقون قيام الليل ويشق عليهم ذلك وقال الحنفيا وي هذا استيناف مبين لحكمة
أخرى فالحكمة الأولى هي قوله علم إن من تحصوه والثانية هي قوله علم إن سيكون لهم وآخرون
يضررون في الأرض يبتغون من فضل الله ييسفرون فيها للتجارة والأرباح يطلبون من رزق
الله ما يحتاجون إليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل وآخرون يُقاتلون في سبيل الله يعني
الغزاة والمجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال السنغي سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
درجة المجاهد والمكاتب كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة
من مدينتي المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعريومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
وقال ابن عمر ما خلق الله مائة أمم ثم بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبي
رحل اضرب في الأرض ابتغي من فضل الله وقال طاؤس الساعدي على الأرملة والمسكين كالمجاهد
في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه ههنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص ورفع وجوب القيام فرفع
عن جميع الأمة لأجل هذه الأعداد التي تنوب بظهورهم ذكره يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال
فأقر وأما يتيسر منه وقد تقدم تفسيره فربما والتكثير للتأكيد وأقيموا الصلوة يعني المفروضة هي
الخمس لو قرأوا أو الزكوة يعني الواجبة في الأموال وقال الحارث العمري صدقة الفطر لأن نكوة الأموال واجبة

بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل افعال الخير وأقرضوا الله قرضاً حسناً أي انفقوا
 ما سواك المفروض في سبيل الخير من اموالكم انفاقاً حسناً عن طيب قلبه إنما اضافته الى نفسه
 لئلا يمن على التقدير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معارون له في تلك القرية فلا تكون له
 عليه منة بل المنة للفقير عليه وقد مضى تفسيره في سورة الحديد قال زيد بن اسلم القرض
 الحسن الانفاق على اهل وقيل الانفاق من الحلال بالاخلاق الصوفى المستحق وقيل النفقة
 في الجهاد وقيل هو اخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن فيكون تفسير القول واقر الزكاة و
 والاول اولى لقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فان ظاهر العموم اي اي
 خير كان مما ذكره لا يذكر هو خير او اعظم اجر اي اجل ثوابا مما تؤخرونه الى عند الموت او
 توصون به ليخرج بعد موتكم وانتصاب خير اصله انه ثاني مفعولي تجرد وضمير هو ضمير فصل
 وبالنصب قرأ الجمهور وقرئ بالرفع على انه خبر وهو والحجة في محل نصب انما ثاني مفعولي تجرد
 قال ابو زيد وهي لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل وقرأ الجمهور وايضا اعظم بالنصب عطفاً
 على خير او قرئ بالرفع مثل خير وانتصاب جراً على التمييز واستغفر الله اي اطلبوا من المغفرة
 لذنوبكم في جماع احوالكم فانكم لا تخلون من ذنوب تقترفونها ان الله غفور رحيم اي كثير
 المغفرة لمن استغفره كثير الرحمة لمن استرحمه ويسر على اهل الذنب والتقصير ويخفف عن
 اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير

ع

سورة المدثر هي خمس وتسعون آية وهي مكتوبة

+ في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الواحدي قال المفسرون لما بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي اتاه جبريل فراه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على سور بين السماء والارض كالنور المتلالي ففرغ ووقع مغشياً عليه
 فلما افاق دخل على خديجة ودعى بها فصبه عليه قال درويش درويش ذر ثرو ذر ثرو بقطفة فقال
 يا ايها المدثر اي يا ايها الذي قد تدثر بثيابه اي تغشى بها من الرعب الذي حصل له

من رواية المالك عند نزول الوحي وأصله المدثر فاذا غمت التناقض الدال لتمامها وقد قرأ النبي
بالادغام وقرأ أبي علي لأصله الأثر وهو ما يليس فوق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وقد الحاش
الأصا شعار والناس حذار وسيف واخر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل المنزل للدارس حاش
لدهاب علامه وقال عكرمة المعنى باليهما المدثر بالنبوة واقعا لها قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه
لم يكن نبيا اذ ذلك اخرج البخاري في مسنده وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان ابا سلمة بن عبد الرحمن قال
ان اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر فقال له يحيى بن ابي كثير يقولون ان اول ما نزل من القرآن اقرأ
باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قال فقال
جابر لا احد شك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت حجر فلما قضيت حواري هبطت
فوجدت ففطرت عن عيني فلما ارشيتا ونظرت عن شمالي فلما ارشيتا ونظرت خلفي فلما ارشيتا فوضعت يدي
فاذا الملك الذي جاءني يحسب الس على كروسي بين السماء والارض فحشنت منه رجبا فرجعت فقلت
دثروني فدثروني فنزلت يا ايها المدثر الى قوله والرحمن الرحيم عن ابن عباس قال دثر هذا الا فقهر
به وعنه قال المدثر النائم وسياتي في سورة افرام يدل على انها اول سورة انزلت والجمع عن قال الخطيب
اختلف في اول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث
المتناقضة فيه ان اول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما يعلم واول ما نزل بعد فترة الوحي يا
ايها المدثر الى فالحميد في صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الملام على ترتيب القرآن نزولا نفاذ عن
الحاكن فراجع ان شئت قم فانذر اي انفض فحون اهل مكة وحذرهم العذاب ان لم يسلموا
او قمر من مضجرك واتر اطلال ثبالتيا اشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو ان ذلك
او قمر قيام عزم وتصميم وقيل الا نذار هذا هو اعلامهم بنبوته وقيل اعلامهم بالتوحيد وقال الفراء
المعنى قم فصل واصرا بالصاوة وركبك فكل الذي واخص سيدك والكل ومصحح امورك بالتكبير هو
وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة عقدا وقوله انه اكبر من ان يكون له شريك كما يعتقد الكفار و
اعظم من ان تكون له صاحبة او ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتزوية للخلق الاصل
والانداد والاصنام ولا تقبل وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى لغيره فعلا له ولا نعمة الا منه قال
الزجاج ان الغافي فكر دخلت على معنى البحر كما دخلت في قوله فانذر وقال ابن جني هو كقول زيد

فاضرب اي زيد اضر في الفاء زائدة وعبارة الكسحي خلت الفاء عن الشرط كانه قيل واياها كان فلا
تدع تكبيرة وثيابك فطهر المراد بها الثياب الملبى سة علم ما هو المعنى اللغوي امره الله سبحانه بنظير
ثيابه وحفظها عن الجاسات انزلة ما وقع فيها منها وقال مجاهد وابن زيد وابورزين اي عمالك فاصح
وقال قتادة نفسك فطهر من الذنوب الثياب عبارة عن النفس قال سعيد بن جبير قلبك فطهر ولا
الحسن والقرطبي اخلاقك فطهر لان خلق الانسان مشتمل على احواله اشتمال ثيابه على نفسه وقال
الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب بعد من الجاسات اذ الجرح على الارض وبه قال
طاووس وذلك لان العرب كانت عادية هم تطويل الثياب في الذبول ولا يرون من معه اصابة التماسه
وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر فاليس في الثوب القصير فصح عن تطويل الثوب امر
بنقصه لذلك وقال ابن كعب معناه لا تلبسها على صدر ولا على ظم ولا على اقر البسها وانت برطاهر
وقال ابن عباس اي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنه قال فطهر من الاثر قال وهي في
كلام العرب نقي الثياب وعنه قال من الغدر لا تكن خذ او في لفظه لا تلبسها على صدره والاول هو
لانه المعنى الحقيقي وليس في استعمال النبايح عن خيرها العداقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاطلاق
وليس في مثل هذا الاصل اعنى الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلافه في الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
في الصلوة قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية تلك احتمالات اول قال الشافعي المقصود
من الآية الاحلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس فثابتها قال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم كان المشركون لا يصوتون ثيابهم عن الجاسات فامر الله ان يصون ثيابه عنها وثالثها
روي انهم القوا على رسول الله صلوا قد لا فصيل له وثيابك فطهر عن تلك الجاسات والقادورات
والرجز فافهم الرجز معناه في اللغة العذاب فيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قرأتان سبعيتان و
الزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناها واحد وانما سمي المشرك رجزا
الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجز المأثم والحجر الترك وقال قتادة الرجز اساءة ونائلة وهما صمان
كانا عند البيت قال ابو العالية والربيع والكسائي الرجز بالضم الوثن وبالكسر العذاب قال السندي الرجز
بضم الراء الوعيد والاول وروى قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا ثمان تستلذ وقرئ لا ثمان بلاد غام وقرأ

الجهم ويرفك الأذغام وتستكثر بالرفع على أنه حال أي لا تمن حال كونك مستكثرا وقيل على حد
 ان والأصل ولا تمن ان استكثر فلما حذف رفع قال الكسائي فاذا حذف ان رفع الفعل وقيل تستكثر
 بالنصب على تقدير ان ويقاء عملها ويؤيد هاء اعادة ابن مسعود ان تستكثر زيادة ان وقرئ بالحزم على انه
 بدل من تمن كما في قوله يلق انا ايضا عطفه العذاب والحزم لاجراء الوصل مجرى الوقف وقيل
 على قراءة الجهم وان قوله تستكثر لا يصح ان يكون بدلا من تمن لان المن غير الاستكثار ولا يصح ان يكون
 جوابا للتهي المن الا نعام وبابه رحاي لا تنعم بشي مستكثر أي طالبا للكثر كما رها ان ينقص المال
 بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلاف السلف في معنى الآية
 فقيل المعنى لا تمن على ربك بما تحماص اجاء الرسالة والنبوة كالذي يستكثر ما يحمله بسبب الغير وقيل
 لا تعط عطية تلقس فيها اكثر منها قاله عكرمة وقتادة وقال ابن عباس لا تعط تلتمس بها افضل منها
 وعنه قال لا تعط الرجل عطاء رجلا ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حرمه الله على رسوله
 ما هو ربا شر والاداب اجل الاخلاق واباحه لاعتنه وقال مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير
 قولك جبل منين اذ كان ضعيفا وقال الربيع بن النس لا يعظم عملك في عينك ان تستكثر من الخير
 وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فتراه من نفسك انما عملك منة من الله عليك اذ جعل لك سبيلا
 العبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقران على الناس فتأخذ منهم اجر استكثرك وقال محمد بن كعب
 اعط مالك مصانعة وقال زيد بن اسلم اذ اعطيت عطية فاعطها لربك ولربك فاصبر على طاعة
 وفرائضه والمعنى لاجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الاذى والتكذيب قال ابن زيد
 حملت امر اعطيت فحاربتك العرب والحجم فاصبر عليه الله وقيل اصبر تحت موارد القضاء الله وقيل
 فاصبر على البلوى وقيل على الاوامر والنواهي فاذا نقر في التاقور فاعول من النقر كانه من شانه ان
 ينقر فيه للتصويت والنقر في كلام العرب الصوت ويقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر بالصوت
 والمراد النقرة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل وانحاء
 للسببية كانه قيل اصبر على اذاهم في ايامهم هائل يلقون فيه عاقبة امرهم قال ابن عباس
 النافر الصوري الذي هو مستطيل وفيه ثقب بعد الارواح كلها وتجمع الارواح في تلك
 الثقب فيخرج من كل ثقبه روح الى الجسد الذي زعمت فيه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى كما مر

غير مرة والعامل في اذا ما دل عليه قوله الذي فسد اليوم منذ الخرفان معناه عصر الامم عليهم وقيل
العامل فيه ما دل عليه قوله فذلك لانه اشارة الى النقر اي وقت النقر وهو النخبة يوم القيامة يوم يؤتى
بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وتبي يوم الاضافته الى غير متكم وهو اذ وتبينها عوض عن الحكمة
اي يوم اذ يقع في المور وحدث ذلك يوم عيسى اي شديد على الكافرين غير كسير تأكيد للعصر عليهم
لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عيسى وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
يحمل انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين اشد انتهى واما له الرازي يفهمه بالتقيد
بالتجار والحجران جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كما ذكره السمين
ذرين ومن خلقت وحيدا اي دعني وانكني وهي كلمة تهديد ووعيد والمعنى دعني ولذي خلقته
حال كونه وحيدا اي بطن امة لا مال له ولا ولد هذا اعلان وحيدا منتصب على الحال من الموصول او من
الضير والعدو المحذوف ويجوز ان يكون حالا من الياء في ذري اي دعني وحدي معه فاني اقبك
في الانتقام منه والاول ادنى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقاتل دخل
بيني بينه فانا انفرج بملكته وانما خص بالذكر يزيد كفرة وعظيمة محودة لنعم الله عليه وقيل اراد بالو
الذي لا يعرف ابوه وكان يقال في الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فانا فقال يا عم ان قومك يد
ان يجعوا الكمال ليعطوكه فانك اتيت محمد الترض لما قبلكه قال قد علمت في ليشاني من اكثرها ما لا
قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكراه وانك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
صية لا بجزء ولا بقصيدة ولا باشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
الذي يقول لخالوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه معذق اسفله وانه ليعلم وما يعلم وانه
ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا اسمي بوزن
عن غيره فنزلت ذري ومن خلقت وحيدا اخرجها الحكرم وصحبه واليه هي في الدلائل وقد اخرجها
عبد الرزاق عن عكرمة مرسل او كذا غير واحد وجعلت له ما لا كتم ود اي كثيرا او يمد بالزيادة
والنماء شيئا بعد شيء قال الزجاج مال خير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكنزة المال
على اختلاف انواعه كالزروع والضرع والتجارة قيل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

وقيل اربعة الاف دينار وقيل الف دينار قاله ابن عباس وعنه عمر بن الخطاب انه سئل
 عن هذه الآية فقال غلة شهرين ثم قيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثمرة شتاء ولا صيفا
 وكان له عبيد وجوار كثيرة وَبَيْنَ شُهُودِ التي جعلت له بنين حضورا بمكة معه يسافرون
 ولا يحتاجون الى التفريق في طلب الرزق لكثرة مال ابيهم قال الضحاك كانوا سبعة ولدا بمكة
 وخمسة ولدا بالطائف قال سعيد بن جبير كانوا ثلثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
 سبعة كلهم رجال اسلم منهم ثلثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
 نظر لان ابن حجر قال في الاصابة ان عمارة مات كافرا وقيل معنى شهود انه اذا ذكر ذكره واصله
 وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد به من الحافل للمجامع ويقومون بما كان يبشره وَمَهْرًا
لَهُ مُؤَيَّدًا التي بسطت له في العيش الرغيد وطول العمر واتجاه العريض والرياسة في ريش حتى
 كان يدعى رجحانة قريش وهو الكيال عند اهل الدنيا والتمهيد عند العرب التوطية ^{منه} و
 مهود الصبي واصله النسوية والتوجيه تجوز به عن بسط المال واتجاه وهو المراد هنا وقال
 مجاهد انه المال بعضه فوق بعض كما يهد الفراش ثُمَّ يَطْمَعُ ان اريد اي يطمع بعد هذا
 كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه مع كفرانه بالنعم واشراكه بالله قال الحسن ثم يطمع
 ادخله الجنة وكان يقول ان كان محمدا صادقا فما خلقت الجنة الا لي فردعه الله سبحانه و
 زجره فقال كلاك ابي استاذي بل انقصه فقد ردد انه بعد نزول هذه الآية ما زال ينقص
 ماله ولله حتى هلك فقيرا ثم قال ذَلِكُمْ على وجه الاستيذان والتحقيق بقوله انَّه كَانَ لَا يَتَيْنَا
عِنْدَهُ اي معاندا لما كافر بما انزلناه منها على رسولنا فان معاندا ايات المنعم مع وضوحها و
 كفرانها مع شيوعها ما يوجب الكفران بالكلية وانما وفي ما اوتي استدراجا يقال عند عيبد
 بالاسراء اخالف الحق وردة وهو يجره فهو عبيد وعاند والعاند الذي يجوز عن الطريق وَيَعِدُ
 عن القصد قال ابو صالح عبيد بمعنى صبا واد وقال قتادة جاحدا وقال مقاتل معصا وقال
 ابن عباس محمودا سَاءَ هَيْقَةَ صَعُودِ اي ساء كلفه مشقة من العذاب لراحة فيها وهو مثل
 لما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى انه يكلف يصعد جبلا من نار ولا يراها
 في كلام العرب يَجْعَلُ الْاِنْسَانَ الشَّمْعَ قال ابو سعيد الخدري في قوله صعودا هو جبل في النار يَكْفُرُونَ

ان يصعد وافيه فكلمها وضعا ايديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت وعنده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يطوى به
 وهو كذلك فيه ابد اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غير يكفره الا من حديث ابن طبيعة
 عن دراج قال بن كثير وفيه غرابة وبكارة انترو وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
 وقال ابن عباس صعود صخرة في جهنم يسبح عليها الكافر على وجهه وعنده قال جبل في النار
 وجملة انه فكر تعليل المتقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وآله وما نزل عليه من
 القرآن وقد راي هيا الكلام في نفسه والعرب تقول هيأت الشئ اذا قدرته وقد روي الشئ
 اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم ينزل يفكر ماذا يقول فيه وقد روي في نفسه ما يقول فداه
 الله وقال فقيل ليه عن عدل وكيف قد راي على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في
 الكلام لا ضر منه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو وعذب كيف قدر وقال الزهر
 عدل وهو من باب الدعاء عليه والتكرير في قوله ثم قتل كيف قدر كالبالغة والتأكيد وقيل
 فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم يشعر بان الدعاء الثاني ابلغ من
 الاول فمبي للتفاوت في الرتبة وقيل بل التراخي في الزمان ايضا ثم نظر في شئ يدفع القرآن
 ويقدر فيه فالنظر بمعنى التامل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد روي في القرآن
 وتدبر ما هو ثم عيسى اي قطب وجهه المراد به يجد مطعنا يطعن به في القرآن والعيسى مصدر عيسى
 مخففا لعيسى عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيسى في وجه المؤمنين وقيل عيسى في وجه النبي صلى
 عليه وسلم وبسر اي كلم وجهه وتغير وقيل ان ظهور العلبس في الوجه يكون بعد الحياوة وظهور اللبس
 في الوجه قبلها والعرب تقول وجهه باسرا تغير واسود وقال الراغب البس استعمال الشر قبل اوانه نحو
 الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيسى بسراي اظهر العيس قبل اوانه
 وقبل وقته واهل اليمن يقولون بسراي في قفاك لا يتقدم ولا يتأخر وقد بسراي صونا
 الى اللبس ثم اذ بر واستنكر اي اعرض عن الحق وذهب الى اهله وتعظم عن ان يؤمن فقال عقب
 ما حركه اليه طبعه الخبيث من الكفر القاتل به ان هذا لا يحسب بوشراي يا ثرة عن غيره ويروي عن
 السيرة

كسيلة واهل بابل والسحر اظهر الباطل في صورة الحى او الخديعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
يقال انزلت الحديث تائرا اذ ذكرته عن غير كاي صور تخيلية لاحقا لها وهي لا تقم بما بحيث
تخف اسبابها شيون تويصية ان هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس بكلام الله وهو تأكيد
لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة انما قال هذا القول ارضاء لقومه بعد اعترافه ان له الحاد
وان عليه لطاولة الى اخر كلامه وما قال هذا القول الذي حكاه الله عنه قال الله عز وجل صَالِيَةً
سقر اي ساد خله النار وسقر من اسماء النار ومن دركات جهنم ولم تنصرف للتعريف والتاكيد
قال السمين هذا بدل من قوله سارهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة
فالبديل واضح وان كان المراد سقر في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البديل ويكون فيه شبهة
من بديل الاشتغال لان جهنم مشتقة على تلك الصخرة تفر الغني وصف النار وشدة امرها فقال
وما ادرك ما سقر اي وما اعلمك اي شي هي العري تقول حادرك ما كذا اذا اراد المبالغة
في امره وتعظيم شأنه وقبول خطبه وما ادرك مبتدأ وجملة ما سقر خبر المبتدأ ثم قرأها فقال
لا يتقي ولا تذرك والحكمة مستانفتان حال سقر والكشف عن صفها قيل هي في محل نصب على الحال العامل فيها
معنى التعظيم لان قوله وما ادرك ما سقر يدل على التعظيم فكانه قال استعظمو اسقر في هذا الحال
والاول اولى مفعول الفعلاين محذوف قال السدي لا يتقي لهم لحواله لا تذرك عظاما وقال عطاء لا يتقي
من فيها حيا ولا تذرك ميتا وقيل هما الفظان عني واحدا كرا التاكيد كقولك صدعني واعرض عني
وقال ابن عباس لا يتقي منهم شيئا واذا بلدوا خلقا اخر لم تذرك ان تعاد وهم سبيل العذاب الاول
لواحدة للبشر فوالجهم هو بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نعت لسقر والاول اول
بالنصب على الحال او الاختصاص للتحويل يقال الاح يابوح اي ظهر والمعنى انها تظهر للبشر قال الحسن تلوح
لهم جهنم حتى يرونها عيانا كقوله وبرزت الحجد ليس يرى قبيل معنى لواحة للبشر مغيرة قلمه ومسورة قال
مجاهد والعرب تقول لاحه الى البرد الحزن والسقم اذا خيره وهذا البحر من الاول واليه ذهب جمهور المفسرين
وقال الاخفش المعنى انها معطشة للبشر قال ابن عباس تلوح الجبال فخرقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
وعنه قال لواحة همرة والمراد بالبشر اما جملة الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر والمراد به اهل النار من
الانس كما قال الاخفش عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر من الملائكة

هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا من اصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صنفا من صفوهم وقيل
 تسعة عشر صنفاً من نقيب جماعة من الملائكة والاول اولى قال الثعلبي لا ينكر هذه فاذا كان ملك واحد
 يقبض ارواح الخلائق كان احرى ان يكونوا تسعة عشر على عذاب بعض الخلق قرأ الجمهور عشر بقية الشين
 وقرى باسكانها عن البراء بن رهم من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم فجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتئذ عليه تسعة عشر واد التبعيق
 في البعث وابن ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي رخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقاً لعدد اسباب
 فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة والخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الحاذية والاماسة والفاضة والذات
 والعاذية والسامة والولادة والمجموع تسعة عشر فقيل في هذا ليس بتفسير للاية بل الحكمة المودعة
 في هذا العدد مفروضة العلم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد بحكمة اختص الله بها
 ولما نزل هذا قال ابو جهل اما المجرى من الاعوان الا تسعة عشر نحو فكر محمد بتسعة عشر وانتم الادمم
 كل مائة رجل منكم ان يبسطوا واحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني جمح يا معشر قریش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين تسعة
 بمنكبي الايسر ومنضين نخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلنا الاصحاب النار يعني ما جعلنا المذنبين
 لا امر النار القائلين بعد ان يصر فيها الاملائكة فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تتعاطون
 ايها الكفار مغالبتهم قال ابن عباس لما سمع ابو جهل عليه تسعة عشر قال القرشي ثكلتكم انكم
 اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الادمم فنجز كل عشرة منكم ان يبسط
 برجل من خزنة جهنم اخرج ابن جوير وابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يخذلهم ولا يخذلهم من الرقة والرافة وقيل لانهم اقرب خلق الله
 بحقه والغضب اليه اشد هم باساقواهم بطشا وما جعلنا عدلهم الا فتنة اي بسبب ضلالة
 للذين كفروا اي الذين استقلوا عدوهم والمعنى ما جعلنا عدد هم هذا العدد المذكور في القرآن
 الاضلالة ومحنة لهم حتى قالوا ما قالوا ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الا
 عذابا كما في قوله يوم هم على النار يقفون اي يعدون قال ابن عباس في الاية قال ابو الاشدين
 خيلوا

بين وبين خزنة جهنم انما الفيكم مؤتمة قال وحدثت ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وصف خزان جهنم فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياحي يجرن اشعارهم لهم مثل قوة الثقلين يعقل احدهم بالامة من الناس يسوقهم على رقبتة جبل حتى يرمي بهم في النار فيرجمي بالجبل عليهم اخرجه ابن مردويه ليستين الذين اوقوا الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى لموافقة منازل من القران بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقادة ومجاهد ^{رضي الله عنهم} والمعدان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين لليهود والنصارى بنوعهما ^{رضي الله عنهم} لموافقة ما في القران لما في كتبهم ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب كعبدا لله بن سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ايماننا اي ليزدادوا ويقيننا الي يقينهم لما راوا من موافقة اهل الكتاب لهم وحجة ولا يرتاب الذين اوقوا الكتاب المؤمنون مقررة لما تقدم من الاستيقان وازدياد الايمان والمعنى نفي الارتياب عنهم في الدين اوفي ان عدة خزنة جهنم تسعة عشر ولا يرتاب في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في قلبه شك من المناققين وليقول الذين في قلوبهم مرض المراد باهل المرض المناققون السورة وان كانت صديفة ولم يكن اذ ذاك نفاق فهو اخبار بما سيكون في المدينة فهو محجة له ^{صلى الله عليه وسلم} حيث اخبر بمكة ثم سيكون بالمدينة بعد الهجرة او المراد بالمرض محرج حصول الشك والريب وهو كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلال والمراد بصولة والكافرون كفار مكة من العرب وغيرهم ما ذاجموع الكلمتين استغفاهم فذاعلغاة اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغراب المثل مثلا لتسديره الركبان سيرها بالامثال قال الليث المثل الحديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عن ذلك اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ^{يضل الله} من يشاء من عبادة ويهدي من يشاء منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين والهداية للمؤمنين ^{منه} يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهداية وفيه دليل على خلق الافعال وقيل المعنى انك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء وما يعلم جنود ربك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار جموعه من الملائكة وغيرهم ^{الله هو} وحده

لا يقدر على علم ذلك احد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار
لا يعلم عدتهم الا الله وحده والمعنى ان خزنة النار وان كانوا تسعة عشر فهم من الاعوان والجنود
من الملائكة مما لا يعلمه الا الله سبحانه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام اخبرني عن
ليلة اسرى قال فصعدت انا وجبريل الى السماء الدنيا فاذا انما ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنه مائة الف وتلى هذه الآية اخرجها
الطبراني في الاوسط وابو الشيخ وعن ابي ذر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه السلام اطمت السماء وفتح لها
ان تنظ ما فيها موضع اصبع الا عليه ملك ساجد اخرجها احمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي
حسن غريب يروي عن ابي ذر موقوفا تخرج سبحانه الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر
اي وما سقر وما ذكره من خزنتها الا ذكره وموعظة للعالم يتذكرون بها ويعلمون كما اقرته
تعالى انه لا يحتاج الى اعوان وانصار وقيل ما هي الا الدلائل والحجج والقران الا تذكره للبشر وقال
الزجاج نار الدنيا تذكر النار الاخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما هي يرجع الى الجنود فتردح سبحانه
المكذبين وزجرهم فقال كذا والقمر قال الفراء كلاله للقسم والتقدير ابي والقمر وقيل المعنى
والقمر قال الكرخي كلاله استفتاح بمعنى الا بفتح الهزة وتخفيف اللام المغيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها
وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى اي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزخمشري في الآية
للاضمار والردع قال الكايني ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يبادر
من ظاهر القول ومدارك كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو احسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رد زعم من زعم انه يقاوم خزنة جهنم اي ليس الامر كما يقول ثم اقسام على ذلك بالقمر وما بعد
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والدليل اذا ذكر كاي ولى قرأ الجمهور اذا بن زيادة الالف دبر بزنة
علانه ظرف لما يستقبل من الزمان وقرئ اذا دبر بزنة اكرم ظرف لما مضى من الزمان ودبر اذا
كما يقال اقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل وادبر الليل اذا تولى خاها عن مجاهد قال
ابن عباس عن قوله اذا دبر فسكت عنى حتى اذا كان من اخر الليل وسمع الاذان ناداني يا مجاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والضحى اذا اسفر كياضه وتبين وظهر ايتها
لاحدى الكبر قرأ الجمهور لاحدى بالهزة وقرئ لحدى بدلونها وهذا جواب القسم الضمير راجع الى

سبع

اي ان سقره لاحدى الدراهي او البلايا الكبرى والكبر جمع كبرى وقال مقاتل ان الكبرى اسم من اسماء
 النار وقيل انها اي تكذبهم محل ^{الله عليه} لاهدى الكبر وقيل ان قيام الساعة لاهدى الكبر
 والاو اولى وقال الكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها نذير البشر حال من ضمير في انها قاله
 الزجاج وروى عنه الكسائي وابي علي الغارسي انه حال من قوله قم فانذري قريا محمد فانذرحال
 كونك نذير للبشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الاذار منصوب بفعل مقدر وقيل انه منصوب ^{عليه}
 التمييز لاهدى التضمينها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبر انذارا وقيل لتقديره لاجل انذار
 البشر وقيل غير ذلك قرأ الجمهور بالنصب قرئ بالرفع اي هي نذيرا وهو نذير وقد اختلف في
 النذير فقال الحسن هي النار وقيل محمد ^{الله عليه} وقال بورزين المعنى انذارا نذير لكم منها قيل
 القرآن نذير للبشر لما تضمنته من الوعد والوعيد لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ يَدْعُ مِنْ قَوْلِهِ لِلْبَشَرِ انْ يَتَّقُوا
 يسبق الى الطاعة او يتأخروا يختلف عنهما والمعنى ان الانذار قد حصل لكل من امن وكفر وقيل
 فاعل المشية هو الله سبحانه اي لمن شاء الله ان يتقدم منكم بالايمان او يتأخرا بالكفر والاو
 اولى وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
 من شاء تبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها قال الحسن هذا وعد وتهديد وان خرج من الخير
 كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اي اخوذة بعملها رهينة
 به اما خلاصها او اما وبقيها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتمية بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
 صفة لقيل رهين لان فعلا يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى كل نفس رهينة فكسبها غير مفكوك
 كافر كانت او مؤمنة عاصية او غير عاصية اَلْاَصْحَابُ الْيَمِينِ فانهم لا يرتقون بدخولهم بل
 يكونون بما احسنوا من اعظم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب
 وقوله رهينة اي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع لعصاة المؤمنين واختلف في
 تعيينهم فقيل هم اللذاتكة وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
 عن يمين ادم وقيل اصحاب الحق وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختارهم
 الله لمحمدته وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو شبه بالصواب لان
 الاطفال لم يكسبوا انما يرتقون به في جنات هوفي محل رفع على انه خبر مبتدأ أعذر ذلكهم في جنات

لا يكتنه وصفها والحجة استيناف جوابا عن سؤال نشأ عما قبله او حال من اصحاب اليمانيون
 فاعل قوله يتسألون ويجوز ان يكون ظرفا له اي يسأل بعضهم بعضا ويجوز ان يكون بمعنى يسألون
 اي يسألون غيرهم نحو دعيتك وتدا عيتك فعلا الوجه الاول يكون عن الجرمين متعلقا بنسبة
 اي يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم على الوجه الثاني تكون عن زائدة اي يسألوا الجرمين ثم المراد
 لهم الكافرون وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا الجرمين فلما يروا يصعدونهم ويقولون في
 سؤالهم ما سلككم في سقر اية ما ادخلكم فيها تقول سلكنا الحيط في كذا اذا دخلته فيه قال
 الكلبي يسأل الرجل من اهل الجنة الرجل من اهل النار باسمه فيقول له يا فلان ما سلكك والنار
 وقيل ان الملائكة يسألون الملائكة عن اقربائهم فتسأل الملائكة المشركين يقولون لهم ما
 سلككم في سقر قال القراء في هذا ما يقوي ان اصحاب اليمين هم ولدان لانهم لا يعرفون الذوق
 وهذا سؤال توبيخ وتقرع ثم ذكر سبحانه ما اجاب به اهل النار فقال قالوا انما كنا من الضالين
 اي من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا ولم نعتقد فرضيتها وانما كنا نطعم المساكين
 اية لم نصدق على المساكين وقيل وهذا محمول على الصلوة الواجبة والصدقة الواجبة
 لانه لا تعذيب على غير الواجب فيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالشرعيات الفرع فقوله صا
 الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بجميع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في
 الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم يخرج ترك الصلوة وترك الطعام تحيل
 منه كما قال صاحب الاقتصاف ان تارك الصلوة يخلد في النار وكنا نخوض مع الخائضين اي الخائض
 اهل الباطل في باطلهم قال قتادة كلما غوغا وغوبنا معه وقال السدي كنا نكذب مع
 المكذبين وقال ابن زيد نخوض مع الخائضين في امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو قهقهة كاذب ساحر مجنون شاعر
 وعبارة الخطيب في شرحه في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك
 من الاباطيل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا تقف مع صريح عقل ولا ترجع الى صريح نقل فمن هذا
 يجد الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسألون عنه من انواع العلم من غير تثبت وكنا
 نكذب بيوم الدين اي بيوم الجزاء والحساب اخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في
 الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره اي كنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصريح الآية

في الغار اي لم يكن من اهل الصلوة وكذلك البقية ولا تصح هذه الطاعات انما يتسفر عن افعال
ما يرفع ذكره سليمان الجمل حتى انما اليقين وهو الموت كما في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وبه قال ابن عباس وهذا غاية في الامور الاربعة فما تنفعهم شفاعت الشافعين اي شفاعت الملائكة
والنبيين كما تنفع الصالحين المعنى لشفاعة لهم قال الحنفيا وفي النفي مسلط على المقيد وقيد ليس
المراد ان ثم شفاعت غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على
مقيد بقيد ان يتسلط على المقيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاعت للمؤمنين وفي الحديث
ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبون
والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم نزل قالوا المراد من الصالحين
الايات وقال عمران بن حصين الشفاعت نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تشعون فما اعجز
الذكر معرضين التذكرة التذكير عواظ القرآن والفاء لترتيب انكار اعراضهم عن التذكرة
عليها قبله من موجبات الاقبال عليها وانتصاب معرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار مجرور
اي اي شيء حصل لهم حال كونه معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى للموعظة
الغاية ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بالحرف فقال كالتصميم مستغفرة اي نافلة يقال نفرو واستغفرو
مثل عجب واستعجب والراد الحرا وحشية والحكمة حال من الضمير في معرضين على التداخل قرى في
السبع بكسر الفاء بمعنى نافلة وقرى بفتحها اي منفرة من عورة واختار هذا ابو حاتم وابو عبيد قال في
الكشاف المستغفرة الشديدة النفاذ كانها تطلب النفاذ من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فترمت
من قسوة حال بتقدير يرفد اي قد فرت من رماة يرمونها والقسوة الراء جمع قسورة قاله سعيد
بن جبلة وعكرمة ومجاهد فتادة وابن ابيساق وقيل هو الاسد ماله عطاء والكبي قال ابن عرفة
من القسوة وهو القهر لانه يقهر السباع وقيل القسوة اصوات الناس وقيل القسوة بلسان العرب
الاسد بلسان الحبشة جماعة الرواة ولا واحد له من لفظه وقال ابن الاعراب القسوة اول الليل
فهر من ظلمة الليل وبقية عكرمة والاول اول وكل شديد عند العرب فهو قسوة قال ابو موسى الاشعري
القسوة الرواة رجال القسي وقال ابن عباس القسوة الرجال الرواة القنص وقيل هي جمال الصيادين
وعن ابى حمزة قال قلت لابن عباس القسوة الاسد فقال ما اعلمه بلغة العرب الاسد هو عصبية الرجال

١٢١٥

وعن ابن عباس قال هور كذا الناس يعني اصولهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الخلد
 بجمرد سفي نفاها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤمن صحفاً مشفرة عطف على مقدار يقتضيه
 المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة بل يريد ان يفوضوا انتقالي عن محذوف هو جواب
 الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي لسبب لهم في الاعراض بل يريد الخ
 قال المفسرون ان كفا قرئش قالوا الحمد لله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب مشور من الله
 انك لرسول الله والصحف الكتب واحدتها صحيفة والمنشورة المنشورة البسطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطوى بل تاتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة نعمتهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قرأ الجمهور منشورة بالتشديد وقرأ سعيد بن جبير بالتخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا بضم الحاء من صحف وقرأ سعيد باسكانها ثم رد عنهم الله سبحانه عن هذه المقالة
 وزجرهم فقال كلاب لا يخافون الاخرة يعني عذابها لانهم لو خافوا النار لما اقتصروا على ايات
 اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت الا فتراح وقيل كلامه معنى حقا ثم كر الرديع والزجر لهم فقال
 كلاب انه تذكرة او بمعنى الاستفحاح او حقا ان القرآن تذكرة بليغة كافية والمعنى ان يصدق كونه
 وينعظ بمواعظه وانكاره ان يذكر وانها قاله القاضي الكشاف فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان
 يذكره ولا ينساه فعل وانعظ فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال ما يذكر
 الا ان يشاء الله قرأ الجمهور يدكرون بالياء التحتية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعيتان وانفقوا
 على التخفيف والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل لان يشاء الله لهم الهدى وقال في الكشاف
 يعني الا ان يقدرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر بحيث لم يحصل الذكر علما كانه لم تحصل المشية فتخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال هو تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى ذكره الكرخي
 هو اهل التقوى اي هو الحقيق بان يتقوا المنقون بترك معاصيه والعمل بطاعاته واهل المغفرة اي هو الحقيق بان
 يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب الحقيق بان يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم عن
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال قال ربكم ان اهل ان اتقى فلا يجعل معي الله فمن اتقاني
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان اغفر له اخرجهم احمد الدارمي والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه

بند
 ر

والبنار والوعلى وابن جبريل وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا نحو

سورة القيامة تسع وثلاثون واربعون آية وهم يكتبون حيا

عن ابن عباس نزلت بمكة وعمر ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا أقسم بيوم القيامة قال ابو عبيد قومه من المفسرين ان لا زائدة والتقدير اقسام قال السهري
اجمع المفسرين ان معنى لا اقسام اقسام واختلفوا في تفسيره فقال بعضهم هي ائدة وزيادة
جارية في كلام العرب كقوله ما منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد ولما لا يعلم اهل الكتاب
واعترضوا هذا بانها انما تراد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة
متصل بعضها ببعض بل على ذلك انه قد يجي ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر ^{الذکر} المجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك
تجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جارية بالوسط وهذا بان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرب سورة بما بعدها وذلك غير جائز وقال الزمخشري
ادخال النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم اشعارهم وفائدتها تأكيد القسم قال
بعضهم هي دلالة لهم حيث الترو والبعد كانه قال ليس الامر كما ذكرتم اقسام بيوم القيامة وهذا
قول الفراء وكثير من النحويين كقول القائل لواءه فلا رد لكلام قد تقدمها وقيل هي للنفي لكن لا
لنفي الاقسام بل للنفي ما ينبت عنه من اعظام المقسم به وتقديره كان معنى لا اقسام بل لا اعظم باقسام
به حتى اعظامه فانه حقيق بالكثر من ذلك وقيل ايضا لنفي الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام
على هذا في تفسير قوله فلا اقسام بمواقع النجوم وقر الحسن وابن كثير في رواية عنه والزهري وابن
لا قسم بدن الف على ان اللام لام الابداء والقول اول هو ارجح الاقوال وقد اعترض عليه الرادعي
بما لا يقدح في قوته ولا يفت في عصره سبحانه واقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتقديره
ان يقسم بما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبيرة سألت ابن عباس عن قوله لا اقسام بيوم القيامة

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا أقسم بالنفس الوايمة ذهب قوم الى انه سبحانه اقسم بالنفس
الوايمة كما اقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في لاهذا كالللام في الاولى وهذا قول الجمهور
وقال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الوايمة قال الثعلبي والصحاح انه اقسم بها جميعا وجر
الجلال المحلى على نياتها في الموضوعين وهو الصواب بمعنى النفس الوايمة التي تلوم صلا
على تقصيره او تلوم جميع النفوس على تقصيرها في الدنيا او في القيامة قال الحسن والله نفس المؤمن
لا يرى المؤمن الا يلوم نفسه ما اردت بكذا ما اردت بكذا والفاجرة لا يعاتب نفسه قال جاهد بن
تلوم على فان تقدم تلوم نفسها على الشر لم يعلمه على وعلى الخ لولا يستكثر منه قال ابن عباس تلوم
على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنده تنبم على ما فات تلوم عليه قال الفراء ليس من نفس
ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هكذا اردت وان كانت عملت سوءا قالت
لم افعل وعلى هذا الكلام خارج مخرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائعا وقيل الوايمة
هي الملوحة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الخبر من نفي ان يكون قسما اذ ليس للنفس
العاصية خطر يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتحسب في الآخرة على ما غرط في
جنب الله والا اولى قيل هي نفس ادم لم تنزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة والابدية
وقال ابن عباس الوايمة اليوم قال القاضي ضمها بيوم القيامة في القسم بها لان المقصود من قارة
القيامة مجازاة النفوس انتهى فهو من بديع القسم لتناسب الامر من القسم بها حيث اقسم بيوم
وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء يحسب الانسان ان لم يجمع عظامه المراد
بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهمزة لانكار وان هي المنخفضة من الثقيلة واسمها ضمير
شأن محذوف والمعنى يحسب الانسان ان الشان ان يجمع عظامه بعد ان صارت قاتا
مختلطة بالتراب وبعد ما استفتها الريح فطيرتها في ابعاد الارض فنعيدها خلقا جديدا ذلك
الحسبان باطل فانما يجمعها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج اقسم
بجمع العظام للبعث فهذا اجواب القسم وقال النحاس جوابه محذوف اي للبعث والمعنى ان الله سبحانه
يبعث جميع اجزاء الانسان وانما خص العظام لانها قلب الخلق على قدره يحكى ان شوي بيان
بلا اجابا بعد النفي المنسب اليه الاستفهام والوقف على هذا اللفظ وقف حسن ثم يبتدئ الكلام

بقوله قادرين وانتصابه على الحال اي بلي نجم قادرين فالحال من ضمير الفعل المقدر وقيل
المعنى بل يجمع بقدر قادرين قال الفراء اي نقدر ونقوى قادرين على اكثر من ذلك وقال ايضا انه
يصلح نصبه على التكرير اي بلي فليحسبنا قادرين وقيل التقدير بلي كما قادرين وهذا ليس بواضح
وقرأ ابن ابي عميرة وابن السميع بلي قادرين على تقدير مبتدأ اي بلي نحن قادرين ومعنى تسوية
البنان نقدر على ان نجعل بعضها الى بعض فزدها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الاعضاء فنبه سبحانه بالبنان وهي الاصابع على بقية الاعضاء وان الاقدار على بعثها وارجاعها
كما كانت اولى في القدرة من ارجاع الاصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفصل والظفار
العروق اللطاف العظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكر وهذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان نجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كحف البعير وحافر
الحمار صفيحة واحدة لا سوق فيها فلا يقدر على ان ينفع بها في الاعمال اللطيفة كالكتابة والحياطة ونحوها
ولكن اقرنا اصابعه لينفع بها وقيل المعنى بل نقدر على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته
التي كان عليها والاول والاولى قال ابن عباس لو شاء لجعله خفاجا فزادنا جمع واسم جمع لبنان
فكان وفي المختار البنانة واحد البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس
بينه وبين واحد الالهاء فانه يؤنث ويذكر بل يريد الانسان ليحجر امامه عطف على الحساب
علانه استفهام مثله واضرب عن التوزيع بذلك الى التوزيع هذا او على انه ايجاب انتقل اليه من
الاستفهام والمعنى بل يريد الانسان ان يقدم فحجرة فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من
الزمان فيقدم الذنب ويؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في بيته ان
عن ذنبه تركه قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبير يقول شوقا في يؤخر
حزنايته المورد وهو على اشراحواله قال الضحاك هو الامل يقول شوقا عيش واصيب من الدنيا واكد
المراد وقال ابن عباس يمضي قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال يعني الامل
يقول اعمل خيرا وتوب عنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب والفرصه
ليل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق يقول وفعل يسأل اياك يوم القيامة مستأنفة
وقال ابو القاسم تفسيره لبيان معنى يفرقون مفسرة مستأنفة او يدعون من الحجارة قبلها لان النفس يكون كالمستأنف

وبالبديل وايران خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ متوخر والمعنى يسأل متى تقوم يوم القيامة سؤال الاستعجاب
 واسم هذا قال ابن عباس اي يقول متى يوم القيامة فاذا برق البصر اي فرغ وشي من برق الرجل انظر
 الى البرق فدهش بصره فقرأ الجهم برف بكسر الراء قال ابو عمرو بن العلاء والزجاج وغيرهما المعنى شير ويطش
 وقال الخليل والفراء برف بالكسر فرغ وطفت وتحير والعرب تقول الانسان المبهوت قد برق فهو في ذوق
 بفتح الراء اي لمع بصره من شدة شغوصه للموت قال مجاهد وغيره هذا عند الموت قيل برق يبرق شق
 عينيه وفتح ما وقال ابو عبيدة ففتح الراء وكسر هاء التان بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وحسفت القمر
 فقرأ الجهم برف فتح الحاء والسين مبنيا للفاعل وقرئ بضم الحاء وكسر السين مبنيا للمفعول والمعنى ذهب
 ضوهه واظلم ولا يعود كما يعود اذا خسف في الدنيا ويقال خسف اذا ذهب جميع ضوهه وكسفت اذا
 ذهب بعض ضوهه وجمع الشمس والقمر كاي ذهب ضوهها جميعا ولم يقل جمع لان التانيث مجازية
 قاله المبرد وقال ابو عبيد فهو لتعليق المذكر على المؤنث وقال الكسائي حمل على معنى جمع النيران وقال الزجاج
 والفراء ولم يقل جمع لان المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب
 اسودين مكورين مظلين قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقران في البحر فيكونان نار الله
 الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر
 يقول الانسان جوابك او مبرئ اي يوم اذ برق البصر الخ اي المبرئ اي يقول عند وقوع هذه الاية
 ابن الفرار والمراد بالانسان الكافر والمؤمن ايضا يقول ذلك من الهول والفرح صد بمعنى الفرار
 قال الفراء يجوز ان يكون موضع الفرار قال الماوردي يختم وجهين احدهما ابن المفر من الله سبحانه
 استخيا منه والتاني ابن المفر من جهنم حد منها قرأ الجهم برفح الميم والغاء مصدر كما تقدم
 وقرئ بضم الميم على انه اسم مكان اي ابن مكان الفرار وقال الكسائي هما لغتان مثل مذاب ومذب
 ومصح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الغاء على ان المراد به الانسان الجيد الفرار كلالا للردع عن
 طلب الفرار ولنفي ما قبلها او بمعنى حقا لا وزر اي سلاح ولا جيل ولا حصن ولا جلي يتحصن به الله
 وقال ابن جبير لا يحيص ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ اليه الانسان من حصن او جبل او غيرها
 قال السدي كانوا اذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجبال فقال لهم الله لا وزر يعصمكم مني يومئذ
 قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ وفي لفظ الاحرز وفي لفظ الاجل ولا حصن

وخبر لا محذور في ما لا وزر له إلى ربك يومئذ المستقر أي إليه المرجع والمنتهى المصدرا إلى غيره
 وقيل إليه الحكم بين العباد لا غير وقيل المستقر الاستقرار حيث يقره الله من حنة أو نكر
 يثبت الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي يخبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل
 من طاعة الله وما آخر من طاعته فلم يعمل بها وقال زيد بن اسلم بما قدم من أمواله وخلف
 للورثة وقال مجاهد بول عماله وأخره وقال الضحاك بما قدم من فض وأخر من فض قال القشيري
 هذا البناء يكون يوم القيامة عند وزن الأعمال ويجوز أن يكون عند الموت قال القوطي وأول
 أظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل وأخر من سنة عمل بها من بعد من خير أو شر وعن
 ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية وأخر من طاعة فينبؤ بذلك بل الإنسان
 على نفسه بصيرة قال الأخفش جعله هو البصيرة كما تقول الرجل أنت حجة على نفسك
 المعنى أن جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وأيد بهم أرجمهم
 بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الإنسان عليه شهادة قال أبو عبيدة والقشيري إن هذا
 الهاكف البصيرة هي التي يسميها أهل الأعراف اللياليغة كما في قولهم علامة وقيل المراد بالبصيرة الكاتبان
 اللذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والتناء على هذا التناهيث وقال الحسن أي بصير
 يعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعه وبصره ويديه و
 رجله وجوارحه وكان الفرم معاذ بركة أي ولو اعتذرت وتخرجت من ثيابه وجادل عن نفسه لم
 ذلك يقال معذرة ومعاذير على غير قياس كما لا يخفى وهذا أكبر جمع لقحة وذكر قال الفراء أي وإن
 اعتذرت فعليه من يكذب عذرة وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار أي إن أرحى
 الستور واغلق الأبواب يريد أن يخفي نفسه فنفسه شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والسنن
 والسنن بلغة اليمن يقال له معذار كما قال المبرد والاول اولى به قال مجاهد وقتادة وسعيد
 بن جبيرة وابن زيد وأبو العالية ومقاتل ومثله قوله يوم ينفع الظالمين معذرتهم وقوله
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر
 فما حسن أن يعذر المرأ نفسه + وليس له من
 سائر الناس عاذر + وقال النسيفي والمعاذير ليس جمع معذرة لأن جمعها معاذير بل هي اسم جمع
 لها ونحو المنكأ في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من ابنية اسم الجمع وإنما هو من ابنية

مجموع التفسير وهو الصحيح لا تحرك فيه لسانك لتجمل به اي لا تحرك بالقران لسانك عند القراء
 الوحي لتأخذ على عمل مخافة ان يتفقت منك ومثل هذا قوله ولا تجمل بالقران من قبل ان
 يقض اليك وحيه الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يدع عليك منه شيء وقراءة
 اي اثبات قراءة في لسانك وهو تعليل للنهي قال الفراء القراءة والقران مصدران
 فاذا قرأناه اي اتمنا فراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قرأناه اي
 فاستمع فراءته وكرها حتى يرمح في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه اي شرعناه واحكامه ثم ان علينا بيانه اي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيانه
 اشكل من معانيه قال الزجاج المعنان علينا ان ننزله عليك قرأنا عربيا فيه بيان للناس
 وقيل المعنان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جوار تاخير البيان عن وقت الخطاب
 وهو اعتراض بما يؤكل للتوخي على حب الحاجة لان الجملة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور اصل
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بخفظها اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يماح من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة
 ان يتفقت منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم نقراه فاذا قرأناه يقول اذا انزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل لطرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قرأه كما وعد الله كلابك تحبون العاجلة وتذرون الآخرة كلالا لردع عن الجملة والترغيب
 في الآخرة وقيل يردع لمن لا يؤمن بالقران وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اي لا يؤمن
 بالقران وبيانه قرأ أهل المدينة والكوفيين تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقرأ الباقون بالتحية فيها وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون الخطاب لهم تقريرا وتوينا وعلى الثانية
 يكون الكلام عائد الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتختارونها وتترك
 الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها قال ابن مسعود جعلت لهم الدنيا خيرها وشورها وغيب الآخرة

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد **وَجُوهٌ يُومئِدُ نَاضِرَةٌ** أي ناعمة غضة حسنة
 يقل شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنة ويجوز أن قال الواحد قال
 المفسرون مضيئة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض
 يعوها نورها والاول اولى وسوغ الا بتداء بالانكارة هنا العطف عليها وكون الموضع ^{تفصيل} موضع
 ولو لم يكن المقام مقام تفصيل لكان وصفا لانكارة بقوله ناضرة مسوغا لابتدائها بها ولكن مقام
 التفصيل مجرده مسوغا لابتداء بالانكارة **الرَّيِّحُ نَاضِرَةٌ** أي تنظر اليه عيانا بالاجاب هكذا قال جمهور
 اهل العلم والمراد به ما تواترت به الاحاديث الصحيحة من ان العباد ينظرون ^{اليهم} يوم القيامة كما
 ينظرون الى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا بحمد الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين بسلف
 هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهذه الانام وقال مجاهد النظر هنا انتظار والحلم
 عنده من الثواب بروي نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا الا عن مجاهد وحده قال الازهري
 وقول مجاهد خطأ لانه لا يقال نظر الى كذا بعينه لانتظار وان قول القائل نظرت الى فلان ليس
 الاولية عين فاذا ارادوا الانتظار قالوا نظرت به فاذا ارادوا انظر بعين قالوا نظرت اليه واشعار القر
 وكلماتهم في هذا كثيرة جدا ويشهد لصحة هذا ان النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يوصل في موضع بالاقوله انظر فانقتبس عن غيره وقوله هل ينظرون الا تاويله وقوله
 هل ينظرون الا ان ياتهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدي بال لم يخل غير الروية والاحاد
 الصحيحة تغضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالروية وسيا بعضا قال ابن عباس في الآية نظرت الى الحان
 وعنه قال تنظر الى وجهه ربه او عن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في الآية ينظرون
 الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة اخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال
 قال للناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب
 قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس منه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
 فاكفر بربونه يوم القيامة كذا اخرج البخاري ومسلم وغيرهما واخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث ابي هريرة نحوه وقد اخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ان ادق اهل

الجنة منزلة لمن ينظر الى جفانه وازواجه ونعيمه وخزيره وسروره مسددة الفسنة واكرمهم
 على الله من ينظر الى وجهه غدوة وغشية فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ فاضموا الى
 ربها ناظرة واخرجه احمد في المسند من حديثه بلفظ وان افضلهم منزلة لينظر في رجة الله
 كل يوم مرتين واخرج النسائي والدارقطني وصححه وابو نعيم عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل يرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا خيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان احدكم ليحاضر به محاضرة فيقول عبدي هل تعرف
 ذنبك كذا وكذا فيقول لم تغفر لي فيقول بمغفرتي صورت ال هذا وقد تظافرت ادلة الكتاب
 والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على ثبوت رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وآيات القرآن فيها مشهورة والاعتراض المستند
 من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة عليها اجوية معروفة في كتب الكلام من اهل السنة وكذا
 باقي شبيههم واجوبتها مستغاضة في كتب اهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قدمنا ان
 احاديث الرواية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تاتي في مصنف مستقل ولم يتمسك من بغاها
 استبعدها بشي يصح للمسك به لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطال المحافظ الواحد
 المتكلم محمد بن ابي بكر القيم الحوزي رحمه الله تعالى في ثبوت رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حاوى الارواح الى بلاد الافراح ومن اجل النظر في ادلة الفريقين فعليه برسالة الشريفة
 المسماة بالبعية في مسألة الرواية جمع فيها جميع ما استدلل به النافون والمثبتون من الادلة العقلية
 والنقلية ووجوه يومئذ باسرة أي كالحجة عابسة كشيبة قال في الصحاح بسر الرجل وجهه بسوا
 اي كحل قال السدي باسرة اي متغيرة وقيل مصفرة والمراد بالوجه هنا وجه الكفار لظن اي تقن
 ان يفعل بها فاسرة الفاقرة الداهية العظيمة يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقارظهم قال
 قتادة الفاقرة الشروق قال السدي الهلاك وقال ابن زيد دخل النار وقيل الحجاب عن رؤية الله
 والاولى اولى اصل الفاقرة الوهم على انف البعيد جديدة او نار حتى تخلص الى العظم كذا قال ال
 ومن هذا قولهم قد عمل به الفاقرة كالدروع وزجر ابي يعيد ان يؤمن الكافر بيوم القيامة ثم استغنى
 فقال اذا بلغت النفس والروح اي نفس المتخضر مؤمنا كان او كافرا ولما اضمروا شئنا له يومئذ ان

السياق يدل عليه التراقي جمع رقة وهي عظم بين ثمره الخو والعاق يمينا وشمالا وكل انسان تموت
ويكن يدلوع النفس التراقي عن الاشفا على الموت ومثله قوله تعالى فلو لا اذ بلغت الحلقوم قيل
معذرا لحقاي حقان المساق الى الله اذ بلغت التراقي المقصود تذكيرهم بشدة الحال عند نزول
الموت قل دريد بن الصمة **و** رب كبرية ذقت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي **و** قيل
هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت من **و** اي قال من حضروا جها من
يرقيه ويشفي برقيته قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يرغبوا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
ابوقلابة ومنه قول الشاعر **ه** هل للفتى من بنات الموت من راق **و** ام هل له من حمام الموت
راق **و** قال ابو الجوزاء هو من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء ملائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك مما لك الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فيها
وقال ابن عباس في قوله وقيل من راق قال تنازع نفسه حتى اذا كانت في تراقيه قيل من يرقى
بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على بابه وان يكون
استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع مع الرقية
وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفي وفي الحديث ما ادراك انهارقية يعني العالمة
وهي من اسمائها واما من رقى يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقى وهو الصعود يقال
رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى **و** رطن اي يقن للذي بلغت روحه التراقي وسمي باليقن رطنا
لان الانسان ما دامت روحه متعلقة بيده فانه يطعم في الحياة لشدة جبه لها ولا يقطع رطنا
منها الا اي ما نراه الغرقى من الدنيا ومن الاهل والمال والولد والتقت الساق بالساق اي التقت
ساقه بساقه عند نزول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تتابعت عليه الشدايد قال الحسن
ساقاه اذا التقتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التقت ساق الكفن بساق الميت وقيل ملئت رجلاه و
يلت ساقاه ولم تحمله وقد كان جوا لعلهما وقال الضحاك اجمع عليه امر ان شديدا للناس
يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد فاعرب لان ذكر الساق الا في الشدايد
لكباره المحن العظام ومنه قوله قامت الحرب على ساق وقيل الساق الاول تعديب روحه عند خروج
نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعده وقال ابن عباس التقت عليه الدنيا والاخرة وعنه

سج

قال يقول آخر يوم من أيام الدنيا واول يوم من أيام الآخرة نياقي المشد بالشد الا من رحم الله وقال التميمي
وضيرة المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة اماريته اذا شرفت على الموت
يضرب احد رجله على الاخرى قال النحاس القول اول احسنه الى ربك يومئذ المساء الى
خالفك يوم القيامة المرجع وذلك جمع العباد الى الله يساقون اليه والنفوس حوض عن حمل اربع اي اذا
بلغت الروح التراقي الخ فلا يصدق ولا يصح اي لم يصدق الانسان للذكري اول هذه السورة بالرسالة
ولا بالقران ولا صلى لربه اي الصلوة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفرع قال قتادة فلا يصدق
بالكتاب ولا صلى لله وقيل فلا امن بقلبه ولا عمل ببدنه وقيل صدق من التصديق اي فلا صدق
يشييد اخره عند الله تعالى القربى قال الكسائي لا بمعنى لم وكان قال الاخفش والعرب تقول لا
ذهب لي لم يذهب وهذا مستفيض في كلام العرب **ع** ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد
لك الاما وما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب اسنادك على نحو
ورين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال **ولكنك ذب** وتولى اي كذب بالرسول وبما جاء به
وقول عن الطاعة والايان **ولم يستدرك** على نفي الصلوة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم
يجب الاستدراك عليه ثم ذهب **الاهل** اي يتختر ويختال في مشيه افتخار بذلك وقيل
هو ما حوز من المطا وهو الظم والعنذاي ومطاه وقيل اصله يتمطر وهو التردد والتثاقل اي يتناقل
ويتكاسل عن الداعي الى الحق قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته وشر
للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فيمشي
خائفا منه متظاننا لافرا متبختر اذ ذكره الشهاب **اولى لك** فيه التفات عن الغيبة والحكمة
اسم فعل مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من
السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه **فاولى** اي فهو اولى بك من غيرك
فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بان يكون
اقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الجلال المحلى في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين
وهو حسن جدا ثم **اولى لك** **فاولى** الاولى تأكيد الاولى الثانية تأكيد الثانية اي وليك الاول
واصله اولك الله ما نكرهه واللام من يده كما في ردك وهو هذا تهديد شديد وعيد بعذابي

والتكرير للتأكيد اي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحد ي قال المفسرون اخذ رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} بيدي جهل فقال اول لك فاول فقال ابو جهل باي شئ تهديني لا تستطيع
 انت ولا ربك ان تفعل ابي شيئا واني لا اعز اهل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقيل معناها
 الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من اللقوب كانه قيل اويل لك ثم اخرا الحرف المعتل
 قيل ومعنى التكرير بهذا اللفظ اربع مرات اويل لك حيا وويل لك ميتا وويل لك يوم البعث
 وويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان اللم لك اولى لك من تركه وقيل المعنى ان اولى
 واحسن واجد بهذا العذاب قاله عبي السنة وقال الاصمعي اولى في كلام العرب معناها مقاربة
 الهلاك قال المبرد كانه يقول قد لبيت الهلاك وقد ائنته واصله من الولي وهو القرب
 قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي وعن سعيد بن جبير قال سأل ابن
 عباس عن قوله اولى لك فاولي اشئ قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كاي جهل من قبل نفسه ام امر
 الله به قال بل قال من قبل نفسه ثم انزله الله اخرجه النساء والحوام وصحبه والطباري وغيرهم
 يحسب الانسان ان يترك سدى اي مهرا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
 ولا يبعث ولا يجازى وقال السدي معناها المهمل ومنه بل سدى اي تسمى بالاراع وقيل المعنى يحسب
 ان يترك في قبرة كذا كذا ابد لا يبعث وهو يتضمن تكرير انكاه الحشر والذلة عليه من حيث
 ان الحكمة تقتضي الامر بالمحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد تكون
 في الدنيا فتكون في الآخرة كالمركب نطفة من مني ثمني مستانفتراي المريك ذلك الانسان قطرة
 من مني تراق وتصب في الرحم وسمي المنى منيا لاداقته والنطفة الماء القليل يقال نطف الماء اذا
 قطر في الجهم هو المريك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالغوقية على الاتقان اليه
 توخياله وقرأ الجهم ثمني ايضا بالغوقية علان الضمير للنطفة وقرئ بالتحية علان الضمير
 المنيز ورويت هذه القراءة عن ابي عمرو واخترها ابو حاتم وقاله بعد قوله من مني الاشارة الى
 حقارة حاله كانه قيل له مخلوق من المنى الذي يجري على عجز النجاسة ثم كان علقة اي كان
 بعد النطفة وما احمر شديد الحمرة فلو ان لم يفتقد الله منها الانسان بان جعلها مضغنة مخلقة
 فسواء اي ضد له وكل نشأته ونفخ فيه الروح وحمله بشرا سويا يجعل منه اي حصل الانسان

ع

وقيل من النبي الزوجين ابي الصغين من نوع الانسان قال الكرخي لخصيص الفرجين
والافتقار لخل المرأة بذكرين وانثى وبالعكس ثم بين ذلك فقال الذكر والآنثى اي الرجل و
المرأة يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الاخرى اليس ذلك الفاعل الذي انشأ هذا الخلق
وقد عليه بقادر على ان يحيي الموتى اي يعيد الاجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا
فان الاعادة اهون من الابتداء والسر مؤنة منه قرأ الجمهور بقادر وقرأ زيد بن علي بقدر فعلا
مضارعاً وقرأ الجمهور ايضا يحيي تنصبه بان وقرئ يسكونها تخفيفاً وعلى اجراء الوصل مجز
الوقف كما في مواضع عن صالح ابي الخليل قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا قرأ هذه الآية
قال سبحانك اللهم بلى اخرجه عبد بن حميد وابن الانباري وعن البراء بن عازب قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه سبحانك ربي بلى اخرجه ابن مردويه وعن ابي امامة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول عند قراءته لهذه الآية بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرجه ابن النجاري ناخيه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرأ منكم والذين
والزيتون فانتى الى اخرها ليس الله باحكم الحاكمين فيقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرأ الا قسم بيوم القيامة فانتى الى قوله ليس ذلك بقادر صلى ان يحيي الموتى فيقل
بلى ومن قرأ والمرسلات عرفاً فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فيقل امنا بالله اخرجه
احمد وابوداود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه ابن دية في اسناده رجل مجهول وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا قرأ الا قسم بيوم القيامة فبلغت ليس ذلك
بقادر الخ فيقل بلى اخرجه ابن المنذر وابن مردويه قال ابن عباس من قرأ اسم ربك
الاعلى اماما كان او غيره فيقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ الا قسم بيوم القيامة الى اخرها
فيقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره ذكره الخليل قال الحنفوي قوله اماما كان او
غيره يقتضيان هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلوة وهو كذلك لانها ذكر وتقد ليس تنزيهه لله تعالى

رقة التسمى سورة هل في سورة المشاق وسورة الهمزة في سورة التلوت

قال الجمهور هي مدنية قال مقاتل والكلبي هي مكية وجر عليه ايضا وبي الرضخسور وقال الحلبي مكية

او مدنية ولم يخرج بشي قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير عنده وقيل فيها ميكن من
 قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن الاخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن وعكرمة في مدنية
 الآية وهي فاصبر لحكم ربك الى كفور او اخرج الطبراني عن ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر
 قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال له رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما استغفر
 فقال يا رسول الله فضلائر علينا بالاولوان والصبر والنبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعلمت
 بما علمت به اذ كنت معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة
 من مسابقة الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله
 وحده كتب له مائة الف حسنة واربعه وعشرون الف حسنة ونزلت هذه السورة الى قوله
 ملكا كبيرا فقال الحبشي ان عيني لترى ما ترى عينك في الجنة قال نعم فاشكره حتى قامت
 نفسه قال ابن عمر لقد رأيت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يدليه في حفرة بيده واخرج احمد
 في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني الثقفان رجلا اسود كان يسأل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 عن التسبيح والتهليل فقال له عمر بن الخطاب اكثر على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 فقال له يا عمر انزلت على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} هل اتى على الانسان حين من الدهر حتى
 اذا اتى على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مات شوقا الى
 الجنة واخرج نحوه ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا مرسلا واخرج احمد والترمذي و
 حسنة وابن ماجه وغيرهم عن ابي ذر قال قرأ رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} هل اتى على الانسان حتى
 ختمها ثم قال اني اري ملائرون واسمع ملائسمعون اطت السماء وخطها ان تط ما فيها لم يضع
 اربع اصابع الا وماء واضع جهنم ساجد لله والله لو تعلمون ما اعلم الضحكة قليلا ولبيكنم
 كثيرا وما نلذذتم بالنساء على العرش وكخر جنم الى الصعدا استجابوا الى الله عز وجل

والله يسبح الله من الرحيم

هل اتى حكمه الواحدي عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام
 لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا السيوطي والكسائي والفراء وابو عبيدة قال

الفراء هل يكون حجل ويكون خيرا فهذا من الحبر لانك تقول هل اعطيتك تقريرة باراع عظيمه
 والمحذون تقول هل يقدر احد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد فيها معنى الاستفهام
 والاصل اهل ان فالمعنى اقد اني والاستفهام للتقرير والتقريب ^{ويقال} قال مكى وهو تقرير ^{انك العت}
 ان يقول نعم قد مضى طويلا لان الانسان فيه قال السمين جعل الاستفهام للتقرير لا الاستفهام
 المحض وهذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا النوع اشبهه
 انتهى والاول نسب على الانسان المراد بالانسان هنا آدم قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل انسان حين ^{من} الذهر اي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
 فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين قيل اربعون سنة
 قيل ان ينفخ فيه الروح وهو ملتق بين مكة والطائف وقيل انه خلق من طين اربعين سنة ثم
 من حماسون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم نفخ فيه الروح وقيل الحين المذكور هنا لا يعرف مقداره وجملة لم يكن شيئا المذكور في محل نصب عل
 الحال من الانسان او في محل رفع صفة الحين قال الفراء وقطرب تعلب المعنى انه كان جسدا مصورا ثريا
 وطينا لا يذكر في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم نفخ فيه الروح فصار
 مذكورا وقال يحيى بن سلام لم يكن شيئا مذكورا في الخلق وان كان عند الله شيئا مذكورا وقيل
 ليس المراد بالذكر هنا الاخبار فان اخبار الرجب الكائنات قد يعر بل هو المذكور بمعنى الخطر والشرف
 كما في قوله وانه لذلك ولقومك قال القشيري ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله سبحانه
 قال الفراء كان شيئا ولم يكن مذكورا فجعل النفي متوجها الى القيد وقيل المعنى قد مضت ازمدة
 وما كان آدم شيئا ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليفة وقال مقاتل في الكلام تقدير تأخير
 تقديره هل اتى حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلو
 بعد حيوان وعن عمر انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر لتهانت يعني
 ليشه بقى علم ما كان عليه ويرى نحوه عن ابن بكروا بن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس
 الانسان وهو بنو آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة فان المراد بالانسان هنا بنو آدم
 قال القرطبي من غير خلاف والنطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة

وجعلها نطفة اي خلقنا من مادة هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وايضا الماء الصافي قل او اكثر ولا فعل للنطفة اي لا يستعمل لها فعل من لفظها امشاج صفة لنطفة وهي جمع مشج بفتحين او مشج كعدل واعدل او مشج كشرىف واشراف وهي الاختلاط ووقع الجمع صفة لمجرد لانه في معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا بهذا فهو مشوج اي خلط هذا بهذا فهو مشوج قال المبرد مشج مشج اذا اختلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قال الفراء امشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا اذا خلط وقيل الامشاج الحمر في البياض والبياض في الحمر قال القرطبي هذا قول يحناءة كثير من اهل اللغة وذلك لان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فيحتاج منهما الولد قليل وما كان من عصب عظيم فمن نطفة الرجل وما كان من الحمر ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها احدهما خلق الولد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر السلطان غياث الدين بلبلير فليريد السلطان فجمع الاطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فارسل الاستفتاء الى علماء طبرستان فقال محمد بن الحاج انه خلق من ماء امرأتين فتعجب السلطان فظهر انه كذلك وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه الحما ثم ينشئه خلقا اخر قال ابن السكيت الامشاج الاختلاط لانها تخرج من انواع الخلق لانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج لفظ مفرد كبرمة اعشار ويؤيد هذا وقوعه نعتا للنطفة قال ابن مسعود امشاجها عرقها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنه قال نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وحمراء وعنه قال الامشاج الذي يخرج على اثر البول كقطع الاثر ومنه يكون الولد وجملة نبتكليه في محل نصب على الحال من فاعل خلقنا اي يريد ابتلاءه حين تاهاه ويجوز ان يكون حالا من الانسان والمعنى نبتليه بالخير والشر والتكاليف قال الفراء معناه والله اعلم جعلنا سميعا بصيرا نبتليه وهي مقدمة معناها التاخير لان ابتلاءه لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرة وقيل مقارنة وقال الكرخي لا حاجة الى دعوى التقدير والتاخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقاه من حال الى حال على

خلق الله الانسان من نطفة

طريقة الاستعارة والاول المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وخصهما بالذكر لانهما اعظم
الحواس اشرفها قال الخطيب جلنا عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الكائنات
ببصرة وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصير تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه ينفذ
في الخطبات ولان الايات السمعية ابين من الايات الروئية وقيل المراد بالسميع المطيع كقولهم سمعنا
وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصير في هذا الامر اي عالمه والاول اول فذكر سبحانه انه
اعطاه ما يصح معه الابتلاء فقال اِنَّا هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا اي بينا له فحرفا
طريق الهدى والضلال والخير والشر بآلة السمع والعقل كما في قوله وهديناك النجدين قال
بجاهدي بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحك والسدح واصالح السبيل هنا عزو
من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدي اليها بطبعه وكمال عقله وانتصاب شاكر او كفور
على الحال من مفعول هديناه اي مكناه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال
من السبيل على الجوازي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا وحكمه عن الكوفيين
ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدهما اي بينا له الطريق ان شكر وان كفر واختار هذا
الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان يضم بعدها فعل ولا
يصح هنا ضمها للفعل لانه كان يلزم رفع شاكر او كفور او يمكن ان يضم فعل ينصب شاكر او كفور وقد
ان خلقناه شاكر افشكور وان خلقناه كافرا كفورا وهذا على قراءة الجمهور ابا بكر الحنظلي وقرأ الباقون
وابو العجاج بفتحها وعلى الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب وهي التفصيلية وجوابها مقدر
وقيل انتصب شاكر او كفورا باضمار كان والتقدير بسوء كان شاكرا او كان كفورا ولما كان الشكر
من يتصف به قال شاكر او لما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه عن الانسان بخلاف
الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة كذا في النهر وهو مراعاة لرؤس الادي ثرين سبحانه ما تعد
للكافرين فقال اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَاَعْلَاقًا وَسَعِيرًا اذ انا فاع والكسائي وابو بكر
عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالنون ووقف قنبل عن ابن كثير وحزرة بغير الف
الباقرن ووقفوا بالالف ووجه من قرأ بالنون في سلاسل مع كونه صيغة منتهى الجموع انه
قصد بذلك التناسل ما قبله وهو اما شاكر او اما كفورا وما بعده وهو اعلاقا وسعيرا منون

او على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف كما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا يخفش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف كان الاصل في الاسماء
 الصروف وترك الصرف لعارض فيها قال الفراء هو على لغة من يجر الاسماء كلها الا في ظرف هو ظرف
 منك فانهم لا يجرونه وقيل ان التثوين لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف وقيل ان هذا التثوين بدل من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والسلا^{سل}
 قد تقدم تفسيرها والتجارب فيها هل هي القيود او ما يجعل في الاعناق كما في قول الشاعر
 ولكن احاطت بالرقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويسحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل تغل به الايدي الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي نار مهيبة
 يعذبون بها ولما اوجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد للشاكرين واطبق تأكيد الترغيب فقال
 ان الأبرار كيشربون من كأس ابرار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع برا وباقوال
 في الصحاح جمع البر ابرار وجمع البار البررة وبارن يبرخالقه ويبرره اي يطبعه وقال
 الحسن البر الذي لا يؤذي الدر وقال قتادة ابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالندى
 وقيل هم الصادقون في ايمانهم المطيعون لهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهر في
 قولهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم ابرار لانهم بروا الآباء والابناء والكاس في اللغة هو الاناء الذي
 فيه الشراب في المرابن فيه الشراب لرسم كاسا بل هو اناء ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصفير وغير ذلك وقد كانت كاسا للعرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر **وكاس شربت على**
لذة واخرى تدابرت منها بها **كان مزاجها كقوراي** اي ما يخاطها وتمرج به يقال مزجه
 بمرجه مزجا اي خلطه بخاطه خلطا ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الاخلاط
 الكافور قيل هو اسم عين في الجنة يقال لها الكافور اي تمزج خمر الجنة بماء هذه العيون وقال
 قتادة ومجاهد تمزج لهم الكافور وتمزجهم بالسكر قال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور
 في ريحها لاني طعمها وقيل انما اراد الكافور في بياضه وطيب رائحته وورد ان الكافور لا يشتر
 كما في قوله حتى اذا جعلته نارا اي كساره وقال ابن كيسان طعمها السك الكافور وان نجيب

وقال مقاتل ليس هو كافر بل دنيا وانما سمي الله ما عندك بما عندكم حتى تهتدي له القلوب
والحكمة في محل جوصفة لكاس وقيل ان كان ههنا زائدة اي من كاس مزاجها كافر وقرا
عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف قال السمين وهذا من التعاقب بين الحرفين وقوله
عيناً بدل من كافر لان ماءها في بياض الكافر وقال مكي انها بدل من محل من كاس على
حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمرا عين قيل الغاصبة على انها مفعول يشربون
اي عيناً من كاس وقيل هي منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل باضمار فعل يضر
ما بعد اي يشربون عينا وذكر السمين في نصها وجوها والاول اولى يشرب بها عبد الله اي
اولياءه او المؤمنون والحكمة صفة لعينا وقيل الباء في بها زائدة قيل بمعنى مرقاة الزجاج ^{قوية}
قراءة ابن ابي عميرة يشرب بها وقيل ان يشرب مضمون معنى يلبث وقيل هي متعلقة بيشرب
والضاهر يعود على الكاس وقيل انها حالبة اي عروجة بها وقال الفراء يشربها ويشرب بها
سواء في المعنى وكان يشربها يروي بها ويتفجع ^{بغير} ^{وهي} ^{تجدي} اي يحرمها الى حيث يريدون
ويتفجعون بها كما يشاؤون ويتبعهم ماؤها الى كل مكان يريدون وصوله اليه فهم يشقونها
شقا كما يشق النهر ويجري الى هنا وهناك قال مجاهد يقودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث ما
ما لك معهم اي في سهلة لا تمتنع عليهم والحكمة صفة اخرى لعينا وحكمة يوفون بالنداء
مستأنفة مسوقة للبيان ما لاجله رزقوا ما ذكر وكذا ما عطف عليها ومعنى النداء في اللغة
الاجاب والمعنى يوفون بما اوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة ومجاهد يوفون بطاعة
الله من الصلوة والحج ونحوها وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله عليه اوفى وقال عكرمة يوفون اذا
نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام اضمار اي كافر يوفون بالنداء في الدنيا وقال
الكلبي يوفون بالنداء اي يقيمون العهد لقوله تعالى اوفوا بعهد الله وقوله اوفوا بالعقود امروا
بالوفاء بما لا تم عقد وهم على انفسهم باعتقادهم الايمان والاولى حمل النداء هنا على ما اوجبه
العبد على نفسه من غير تخصيص ويجازون يوفون ما كان شره مستطير المراد يوم القيامة و
معنى استطارة شره فشوه وانتشاره غاية الانتشار يقال استطار استطارة فهو مستطير

وهو استعمل من الطيران والعرب تقول استطار الصدى في القارورة والزجاجة اذا امتد ويقال
استطار الحجر يواخي النثر وهو ابلغ من طار قال الفراء المستطير المستطيل قال قتادة استطار شرذ
اليوم حتى ملأ السموات والارض قال مقاتل كان شرة فاشيا في السموات فانشقت ونناثرت الكواكب
وكورت الشمس والقمر وفتت الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتماع المعاصي وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لا يحرم وقتله عندهم قال مجاهد
على قتله وحبه اياه وشبهه هو قوله على حبه في محل نصب على الحال اي كما تبين على حبه
ومثله قوله لتساووا البر حتى تنفقوا ما تحبون وقيل على حب الطعام لرغبتهم في الخير
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الضمير يرجع الى الله اي يطعمون الطعام
كاشا على حب الله ويؤيد هذا قوله الا في انما نطعمكم لوجه الله والا اول املح لان فيه الا
على النفس الطعام محبوب للفقراء والاعنياء وهذا الوجه من باب التكميل فقد وهم
او لا بالجود والبذل وكلمه بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه والمسكين ذو المسكنة هو
الفقير او من هو افقر من الفقير والمراد باليتيم يتامى المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
المرأة قال سعيد بن جبير نسبه هذا الطعام اية الصدقات اية السيف في حق الاسير الكافر
قال غيره بل هي حكمة واطعام المسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير يحفظ نفسه
لان يتخبر فيه الامام قال ابن عباس اسير اهو المشرك وعن ابن سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينا قال لا ابله واسير اقال المملوك والمسجون اختر
ابن مردويه وابو نعير وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجته ابن مردويه وقيل عاهة في كل من اطعمه هؤلاء الله وانزاع نفسه
وحجة انما نطعمكم لوجه الله في محل نصب على الحال بتقدير القول اي بلسان المقال اليتم
الحال او قائلين انما نطعمكم يعني انهم لا يتوقعون الكفاة ولا يريدون ثناء الناس عليهم بل ذلك
قال الواحدي قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلمه ثباتهم

انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه لا يريدون منكم جزاء ولا شكورا اي لا يطلب منكم الجزاء
 على هذا الاطعام ولا يريدون منكم الشكر لنا بل هو خالص لوجه الله وهذه الجملة مقررة قبلها لانها
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له من اطعمه انما يخاف من ربنا عو^{اب} ما عيبنا
 قصصه اي يخاف عذابت مصتصف بها اثنين الصفتين ومعنى عيبنا انه يوم تعبس وتكلم فيه
 الوجوه من هولاء وشدته فالعنى انه ذو عبوس قال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم قطري وقماطر
 اذا كان صعبا شديدا قال الاخفش القطر يراشد ما يكون من الايام واطولاه في البراءة قال الكسائي
 اقمطر اليوم وازمه اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين والقمطر بالجمجمة
 والحاجبين فجعلها من صفات المتغير في ذلك اليوم بما يراه من الشدة اذ قال ابو عبيدة يقال
 قمر يراي منقبض ما بين العينين والحاجبين قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رعت ثبها
 وجمعت قطريها ورميت بانفها ما سبقها من القطر وجعل الميم زيدا وقال ابن عباس عبوسا
 ضيقا قطريا طويلا وعن انس بن مالك عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله عبوسا قمر يراي انقبض
 ما بين الابصار وقال ابن عباس القمطر بالرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه وقمر الله ^{عنه}
 ذلك اليوم اي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعمهم لوجهه والفاء سببية وكقوله ^{عنه}
 وسرور اي عطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسرور في القلوب بدل الخوف
 قال الضحاك النضرة البياض والنكفي ووجههم وقال سعيد بن جبيرة الحسن والبهاق وقيل
 النضرة الزنعة وعن ابن عباس قال نضرة في وجههم وسرور في صدرهم وجزاهم ^{عنه}
 صدر واي بسبب صدرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجمع وقيل على الصوم ^{عنه}
 حمل الآية على الصبر على كل شيء يكون الصبر عليه طاعة لله سبحانه جنة وحريم اي ادخلهم
 الجنة والبهم الحريم وهو لباس اهل الجنة عوضا عن تركه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والبراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي حيا
 الى ذكر الحريم بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما اعد فيها للمؤمنين وظاهر هذه
 الآيات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه في
 السبب وان كان خاصا كما تقدم فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل سبب

الذخيرة تحت عمومها دخولا اوليا وقوله متكئين فيهما على الارائك منصوب على الحال من مفعول
جزاهم والعامل فيها حمزى ولا يعمل فيها صبر ولا الصبر انما كان في الدنيا قال الفراء واشت
جملت متكئين تابعا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وجوز ابو البقاء والبخاري ان يكون متكئين صفة لجنة
وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجبر بان الصفة على
غير من هي له وقد منعه ميكي لما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حالا من فاعل صبر ولا ان
الصبر كان في الدنيا وانما وهم انما هو في الآخرة والارائك جمع اريكة وهي السرور في الحال
وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يرون
فيها شمس ولا زمهرير الجمال في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال المتداخلة
او من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة او صفة اخرى لجنة قال ابن مسعود
هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير ومنه قول الاعشى
منعمة طفلة كالمها لم تر شمس ولا زمهريرا وفي الحديث هو الجنة سحابة لا حرق ولا قرقالة
النسفي وقال ثعلب الزمهرير القمر بلغة طي والشد لشاعرهم و ليلة ظلامها قد
اعتكرها قطعتها والزمهرير ما زهر وبروى ما ظهر اى ما طلع القمر وقد تقدم تفسير
هذا في سورة مريم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا
في الصيف ونفسا في الشتاء فشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وشد ما تجدون
في الصيف من الحر من سمومها ودانية عليهم مظالمها قال الفراء انية بالنصب
عطا على محل لا يرون او على متكئين او صفة لحد وناي وجنة دانية كانه قال وجزاهم
جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنة المتقدم ذكرها وقال الفراء منصوب على
المدح وقرئ بالرفع على انه صفة مقدم وظلالها مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على
الحال والمعنى ان ظلال الاشجار قريبة منهم مظلة عليهم زيادة في نعمهم وان
كان لا شمس هناك قال مقاتل يعني شجرها قريب منهم وقرأ ابن مسعود ودانيا عليهم

قال الربيع بن عاربية قريبة وذلك فطو فوالله لم يعطوا على حانية كانه قال في زلة
 وجزان تكون الحجة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم وجزان تكون مستأنفة الفطو
 الخارج جمع قطع بالكسر وهو العنقود والمعنى انها سحر ثم اهل المنادى والى التسمية التبراج حيث يتناولها
 القائم والقاعد والمضطج والنتك ولا يرد ايد بهم عنها بعد ولا شوك قال النحاس المزال القرية المتناول
 ومنه فطوهم حائط دليل اي قصير قال ابن قتيبة ذلك ادبت من فطوهم حائط دليل اذا كان قصير
 السمك وفيما خلفت اي جعلت منقادة لا تمتنع على قضاها كيف شاءوا عن الربيع بن عاربية قال
 ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اي حال شاءوا وفي لفظ
 قال ذلك فيتناولون منها كيف شاءوا وما اضعف على طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف
 شرا بهم بقوله ويطاف عليهم وقال هنا يطاف فيها بعد يطوف لان المقصود في الاول ما يطاف
 به الا الطائفون بقريظة قوله بانية من فضة والاكواب والمقصود في الثاني الطائفون
 فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير والمعنى يدل عليهم الخدم اذا ارادوا الشراب يلبس
 الفضة والانية جمع اناء والاصل انية بغير نين الاول مزيدة للجمع الثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية
 الفا وجوب هذا نظير كساء واكسية وغطاء واغطية ونظيره في الصحيح اللام حار واحمره قاله السمين
 وهو وعاء الماء والاكواب جمع كوب هو الكوز العظيم والاريق الذي لا اذن له ولا عروة وهو من
 عطف الخاص على العام ولم تنف الآية انية الذهب بل بنه سبحانه بذكر احداهما على الاخر كقول
 تقيم الحو والمعنى قد يسقون في اواني العضة وقد يسقون في اواني الذهب قد مضى تفسيره في
 الزخرف كانت قوارير ابناوين الله تعالى تقيم تلك الخلق العجيبة الشأن الجامعة بين صفين
 المتباينين لكان مزاجها كقوارير من فضة اي في صف القوارير في الصفوف في بياض العضة
 فصفاؤها الزجاج ولو فالون الفضة قال ابن عباس انية من فضة وصفها كصف القوارير و
 قال ليس الذي نياتني عاقب الحجة الا الاسماء الذي في الحجة اشرف واعلم قرانافع والكسائي بل ابو بكر قاريرا
 بالتون فيهما مع الوصل بالوقف عليهما الا ان في تقدم وجهوا القراءة في تفسير قوله سلاسل هذه السورة ويبدأها
 وجه ضمها فيه صيغة متنى الجموع وقراهم بعدم التون فيها وعدم الوقف كما في وجه هذه القراءة ظاهر
 لانها تمتنعان لصيغة متنى الجموع وقراهم بعدم التون فيهما مع الوقف عليهما بالالف وقراهم كثير

يتنون الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص وابن جبرون
 بعدم التنوين فيهما والوقف على الاول بالالف دون الثاني بسط السمين في ذكر هذه الوجوه الخمسة
 في القراءة والجملة في محل جر صفة لا كواب قوارير جمع قارورة وهو اقربيه الشراب ونحوه من كل الاء
 رقيق صاف وقيل هو خاص بالرجاح قال ابو البقاء وحسن التكريما اتصال به من بيان اصلها ولو
 التكريم لم يحسن ان يكون الاول اسلية لسد اتصال الصفة بالموصوف قال الواحدي قال النفس
 جعل لله قوارير اهل الجنة من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فالله فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة يرى من خارجها
 ما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فتريتها حتى جعلتها
 مثل جناح الذباب لم يرد الماء من وراءها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد اعطيت في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة وجملة قدرها
 قدر اربعة اصبغ لقوارير قواريرهم وقد وهبتم القوافل على البناء للفاعل اي قدرها السقاة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة ولا نقصان
 وذلك الذي الشراب لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز قال مجاهد وغيره اقربها
 على قدر يقرب اي شهوة غير زيادة ولا نقصان اذا عطش في الجنة قال الكلبي وذلك الذي واشهى
 وقيل قدرها الدلائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شهوة وهم وحاجتهم فحاجت
 كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص في قروي قدرها يضم القوافل كسر الدال مبني المفعول اي جعلت
 لهم على قدر ارادتهم قال ابو علي الغارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدر عليهم
 لا قدرها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم التقدير قدر الاواني على قدرهم فمفعول
 ما لم يسم محذوف قال ابو حيان ولا قريب في تخريج هذه الآية الشاذة ان يقال قدرهم منها تقديرا
 فحذف المضاد فصار قدرها وقال المهدي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدر واعليها فحذف حرف الجر وقال ابن عباس قدمت لكف وقال ايضا اقربها على قدر اللحم
 لا يفضلون شيئا ولا يشتهون بعدها شيئا وعنه قال قدرها السقاة ويسقون اي يسقيهم من
 ارادة من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها اي في الجنة او كما قال ابن اسحاق كان من اجزاء تخيلا

قد تقدم ان الكاس هو الاناء الذي فيه الخمر واذا كان مخالفا عن الخمر فلا يقال له كاس والمعنى
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر موزجة بالزنجبيل وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب
 بالزنجبيل لطيبا تحتة وقال مجاهد فتادة الزنجبيل اسم للعين التي يشربها المقربون وقال مقاتل هو زنجبيل
 لا يشبه زنجبيل الدنيا اي يلذخ الحلق فقصبا ساغته قلت كذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والثمار
 والقصور والنساء الخمر والمأكولات والمشروبات الملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم ان
 الله سبحانه يريد الناس يطعمهم بان يذكرهم احسن شيء والذرة واظيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم عينها تسمى سلسبيل الانتصاب
 عينها على ما يدل من كاس ويجوز ان تكون منصوبة بفعل مقدر اي يسقون عينها ويجوز ان
 تكون منصوبة بنزع الخافض اي ومن عين والسلسبيل الشرب الذي يذم ما حوز من السلاسة
 تقول العرب هذا شراب سلس وسلسل وسلسبيل اي طيب لان يذوق الزنجبيل وقد زيدت
 الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية وحلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل واللغة
 اسم لما في غاية السلاسة حد يد الجرية يسوغ في حاله وهم منه قول حسان بن ثابت
 يسقون من ورد البريض عليهم كأسا يصفق بالرحيق السلسل وقال ابن الاعرابي لم اسمع
 السلسبيل الا في القرآن وقال ميكه هو اسم عجمي نكرة فلذلك صرف ووزنه مثل درديس وقيل
 فعفليل لان الفاء مكررة وقيل سلسة منقادة طهر بصرفها حيث شأوا والاول اولى وقال الخازن
 معنى تسمى توصف لان اكثر العلماء اعلان سلسبيل لصفة الاسم انتهى قال مقاتل وابن جبان
 سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمجج لسائر اهل الجنة وما فرغ سبحانه من وصف شرابهم
 وصف آيته وصف السقاة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال ويصوف عليهم بالشراب وكان
 بكسر الواو باتفاق السبعة اي غلمان هم في سن من هودون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان
 ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ما توا على الفطرة وقال
 ابن بريحان وارضى الله اعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار ويكون خدم اهل الجنة

كما كانوا في الدنيا كالتسبيح وخدموا واما اولاد المؤمنين فيلحقون بابائهم بالنساء وسرراهم وفي
 الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم لكان خلقوا في
 الجنة لخدمة اهل الجنة كما يحي ولهم ولدا ولهم خلقوا عن ولادة انتم قل الله اعلم بهم ولا اقول
 فيهم بشي عظاما وتحميد الذم يرد نص صريح صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسوله فالوقف اولي فاحوط
 تحكروا اي باقون على ما هم عليه من الشبهة والظراوة والنضارة لا يهرون ولا يتغيرون قيل
 المعنى لا يموتون وقيل التحليل التحلية اي محلون اذا كانت لهم حسنة ثم لو امتنوا اي اذا
 نظرت اليهم ظننتهم لزيد حسنهم وصفاء الوانهم ونضارة وجوههم وانبثا ثم في مجالسهم
 مغرقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه والولوء اذا ندم من الخيط على البساط كان احمر منه
 منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا لانتم اهرق في الجنة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم قيل انما
 شبهوا بالمشورة ثم سماع في الجنة بخلاف الجحيم العين فانه شبههم بالولوء المتكون لانهم لا
 ينهون بالخدمة سخن اي عزم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسوي عليه الف خادم كل خادم على
 عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسبتهم الخ اخرجوه ابن المبارك وهذا وعبد بن حميد
 والبيهقي في البعث فاذا رايت تمراي واذا صيت بصرك هناك يعني في الجنة والخطاب رسول الله
 صلى عليه او لكل من يدخل الجنة وتوطر في مكان مختص بالبعد والعمل فيها رايت قال الفراء في
 الكلام ما مضى اي واذا ما رايت ثم كقول له لقد تقطع بينكم اي بينكم قال الزجاج معترضنا على الفراء
 لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم والمعنى اذا رايت بصرك ثم
 ويعني بتم الجنة رايت نعمما لا يوصف النعيم سائر ما يتعم به وملكا كبيرا الا يقدر قوله قال السدي
 الملك الكبير اسنيدان الملائكة عليهم وكذا قال مقاتل الكلبي قيل واسعا لا غاية له وقيل كون
 التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الوجة ربه كل يوم
 وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك ايما وقع في الجنة رايت
 نعميا وملكا كبيرا عالمهم ثياب سندس من ثرا نافع وحمزة وابن محيص عالمهم يسكون الياء وكسر اللام
 وهي سبعة على انه خبر مقدم ونياب منبذ نحو خرا وعلم ان عالمهم مبتدأ او ثياب ترفع بالفاعلية
 وان لم يعتمد الوصف كما هو من هذا الاخش قال الفراء هو مرفوع بانه ابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

من ادوية الخوص من البانوب من غير الباء وضم الهاء اخرها ما فيها علمانه ظروفاه قيل في قوله تعالى قال الفراء
 ابن صالح لم يعرفوهم وكذا قال ابن عطية قال ابو حيان حال وعالية اسم فاعل فيحتاج في كونهما ظرفين
 لان يكون منقول من كلام العرب وقد تقدم الى هذا الزجاج وقال هذا مما لا يعرف في الظن ولو كان
 ظرفا لم يجز اسكان الباء ولكنه نصب على الحال من شيئين احدهما الهاء والميم في قوله يطوف عليهم
 على ابرار ولدان عالي الا برار ثياب سندس اي يطوف عليهم في هذه الحال والثاني ان يكون حالا
 من الولدان اي اذ انزلتهم حسبهم لو اني امشوا في حال علو الثياب ابدانهم قلت قد وردت الفاظ
 من صيغ اسماء الفاعلين ظرفا نحو خارج الدار ودخلها وباطنها وظاهرها فكذلك هذا فلا وجه
 للتنازع وقال ابو علي الفارسي العامل في الحال اما نقاهم نضرة واما جزاهم بمصدر وقال ويجوز ان يكون
 ظرفا وقرئ عليهم وهو قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واختار ابو عبيد الاولي لقراءة ابن مسعود
 عليه السلام وقرأ الجوهري ثياب سندس بلاضافة علمه من وقرأ ابو جيرة وابن ابي عمير بفتحها ورفع
 وخضر واستبرق على ان السندس نعت الثياب لان السندس رفع منها وعلى ان خضر نعت السندس
 لا يكون اخضر وغير اخضر وعلى ان استبرق معطوف على سندس اي وثياب استبرق والجمهور من
 القراء اختلفوا في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جرسندس باضافة ثياب اليه فقرأ ابن كثير
 ابو بكر عن عاصم وابن محيص بن خضر نعت السندس ورفع استبرق عطف على ثياب عليه السلام
 سندس وعليهم استبرق وقرأ ابو عمرو وابن عامر برفع خضر نعت الثياب جرسندس نعت السندس
 واختار هذه القراءة ابو جعفر وابو عبيد لان الخضر احسن ما كانت نعت الثياب في مرفوعة والاستبرق
 من جنس السندس قرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لان خضر نعت للثياب واستبرق عطف
 على الثياب وقرأ الاعشى وحمزة والكسائي بنجر خضر واستبرق على ان خضر نعت السندس واستبرق
 معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصرف استبرق الا ابن محيص فانه قرأ بفتحهم صوفه قال لانه اعجب
 ولا وجه لهذا لانه نكرة الا ان يقول انه علم لهذا الجنس من الثياب وصفا اسم الجنس بالجمع شائع
 فصير على حد وينشئ السحاب الثقيل والسندس مارق من الدجاج والاستبرق ما غلظ منه وقد
 تقدم نفسيرهما في سورة الكهف وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ماض لفظا مستقبلا
 معناه وبرزه بالماضي لتحقق ذكر سبحانه هنا انهم يحلون باساور والفضة وفي سورة الفاطر يحلون فيها

من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولو اولا تعارض
 بين هذه الايات لا يمكن الجمع بان تجعل لهم سوارات من ذهب فضة ولو اجتمع لهم حاسن
 الجنة ولو بان المراد انه يلبسون سوارات الذهب تارة وسوارات الفضة تارة وسوارات اللؤلؤ تارة
 وانه يلبس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذي
 وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان اسورة الذهب للنساء وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسقاهم زمام شرابا طهورا هذا نوع اخر من الشراب الذي يمن الله عليهم به يغفوق على النور
 المتقدمين ولذلك اسند سقيه الله ووصفه بالطهوية فانه يطهر شارب به عن الميل الى
 الذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتخرج لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا بقائه وهو
 منتهى درجات الصديقين قال الفراء يقول هو طهور ليس نجس كما كان في الدنيا موصوفا بالجنة
 لانه لم يفسد الايدي ولم تفسد الارجل وقيل لا يستعمل بوله وطهور صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا فتستان ما بين الشرابين والكافيين والمنزليين
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وعقل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم النخعي يوتون بالطعام فاذا كان اخره اذ بالشراب الطهور فيشربون فتضم بطونهم
 من ذلك ويفيض عرق من ابدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة ومشاهدتهم
 نعمي ان هذا الذي ذكر من انواع النعم كان في علم الله لكم جزاء باعما لكم اي ثوابا لهما اعد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا بطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا
 بالثواب في شكر الله سبحانه لعل عبده هو قبوله لطاعته انما نحن نزلنا عليك القرآن نزلنا
 اي فرقناه في الانزال ولم نزله جملة واحدة الحكمة بالغة تقضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلناه عليك ولم نزل به من عندك كما يدعيه المشركون وللقصود من ذلك
 تشبث قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق وشرح صدق وان الذي نزل عليه وحى ليس بكهانة ولا
 سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصدحكم ربك بالحق قضيا
 ومن حكمه وقضائه تاخير نصرته الى اجل اقتضته حكمته قيل هذا منسوخ باية السيف ولا
 تطع منهم اثرا او تعويلا اي لا تطع كل واحد من مشركيهم وعمال في كفر فنهاه الله سبحانه عن ذلك

ع ٢٢

قال الزبيح ان كلف هنا الكد من الواو وحده لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعرفا طاع احدا
 كان غير حاصل لك امرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم اثما او كفورا دل ذلك على ان كل واحد
 منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين فقد قلت انهما اهل ان يتبعوا
 وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لانه قال ولا كفورا وقيل المراد بقوله اثما
 عتبه بن ربيعة ويقولها او كفورا الوليد بن المغيرة لانها قال النبي صل على علي بن ابي طالب وارجح عن هذا الامر
 ونحن نرضيك بليل التزويج واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيدا لاي دم على حكة في جميع الاوقات
 وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخره فاول النهار صلوة الصبح واخره صلوة العصر والشفا
 تناول الاصيل للعصر ظاهر وامانتا وله للظهر فبا اعتبار اخره ذوالزال وما يقرب منه لا يسمى اصيلا
 ومن الليل فاستجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلوة في بعضه من غير تعيين
 من التبعيض على كل تقدير والغاء دالة على معنى الشريطة والتقدير مما يمكن من شيء فصل
 من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاعتناء التام وسجدة كيد لاي نزهة عملا يليق به فيكون
 المراد الذكر بالتسبيح سواء كان في الصلوة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
 وغيره ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للندب قيل هو مخصوص بالنبي صل
 وقية دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
 الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول ابن تمام كريم حتى امدحه امدحه والورى
 مع و اذا ما ملته ملته وحدي + ويمكن ان يفرق بين ما للشدة وبين الآية الكريمة بان التكرار في
 البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو الا يعني كغار
 مكة ومن هو موافق لهم يحبون الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراءهم يومئذ
 اي يتكون ويدعون خلفهم او بين ايديهم واما مهموم وما شديدا عسيرا وهو يوم القيامة سمي
 ثقيل لما فيه من الشدائد والاهوال ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان المتعاطية
 ومعنى كوفهم يذرونه وراءهم انهم لا يستعدون له ولا يعيئون به فهم كمن يبذل الشيء وراء ظهره
 كما ونابه واستخفا فابشانه وان كانوا في الحقيقة مستقبلين له وهو امامهم ونحن خلقناهم لاي
 ابتدأنا خلقهم من تراب فمن نطقتهم فموضعهم علقته الى ان يحل خلقهم ولم يكن غيرنا في ذلك

عمل ولا سعي كالمشرك ولو استغفلا لا وسددنا أسرهم الأسر شدة الحنق يقال شد الله أسرا فلان
 أي فرى خلقه قال مجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم شدنا خلقهم قال الحسن شدنا وربنا أو صلحنا
 بعضنا إلى بعض بالعرفق والعصب قال أبو جنيده يقال فرس شديد الأسر أي الخلق وقال ابن زيد الأسر
 القوة واشتقاؤه من الأسار وهو القود الذي تشد به الأقتاب قال ابن عباس أسرهم خلقهم وقال
 أبو هريرة في المفاسل وقيل المراد بالأسر عجب الدنيا لأنه لا يتفتت في القبر والأسر بالضم احتباس البول
 كالحصر في الغائط وإذا شئنا أبدلنا أمنا لهم تبيدي كأي لو شئنا لأهلكناهم وحدثنا أبو طوع الله
 وقيل المعنى مسخناهم إلى اسم صورة وأقبح خلقه إن هذه تذكر في بيان هذه السورة تذكيرا وموعظة
 للخلق لأن في تصفحها تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد دجاجة المطالبين السالكين

من القى سمعه واحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما القى إليه سمعه فمن شاء اتخذ الإريه
 سبيلا كأي طريقا يتوصل به إليه وغالب باليمان والطاعة والطرادال ثوابه اول جنته لأن
 بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وانزلنا جميع مواعظ الغهم فلم يبق مانع من استطراد الطوق
 غير ضية العبد وما تشاؤون أن تتخذن والى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة في خلقناهم
 إلى الخطاب وقرئ بالياء التحية لمناسبة قوله خلقناهم قوله الآن يشاء الله منصوص على الظرفية
 واصله الوقت مشية لله فالأمر إليه سبحانه ليس اليكم والخير والشريد لا مانع لما أعطى ولم يعط
 لما منع فمشية العبد مجردة لا تأتي بخير ولا نذير شر وان كان يُثاب على المشية الصالحة ويؤجر على
 فصد الخير كما في حديث إنما الأعمال بالنيات إنما لكل امرئ ما فرى قال الزجاج أي لستم تشاؤون
 إلا مشية الله والآية حجة على المعتزلة والقدرية إن الله كان عليمًا أي يبلغ العلم بما يكون من الأحوال
 حكيمًا يبلغ الحكمة في أمره ونهيته مصدبا في جميع الأقوال والأحوال يدخل من يشاء في رحمته أي
 يدخل في رحمته من يشاء أن يدخله فيها أو يدخل في جنته من يشاء من عبادة لا نها برحمته

تأمل وهو حجة على المعتزلة قال عطاء من صدقت نيتة أدخله الله تعالى جنته والظالمين
 أعد لهم عند أبي اليماني انتصاب الظالمين بفعل مقدر يدل عليه ما قبله أي يعذب الظالمين نصب
 الظالمين لأن ما قبله منصوب بـييدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين أي المشركين ويكون
 أصله تفسير لهذا الضم والاختيار النصب أن حاز الرفوع والنصب فرأى الجهم وقرأه أبو بكر بن عثمان

يغ

بالرفع على الابتداء وتوجيهه انه لم يكن دعاء فعل يقع عليه

سورة المرسلات في خمس ايت وبي مكيته في قول الحسين ع

وعطاء وجابر قال فتادة الآية منها وهي قوله واذا قيل لهم لا ترفعوا اصواتكم فانها مدينية وروى هذا عن ابن عباس اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بلغنا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في دار بني اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها وان لا تلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فانها بتدناها فاذ هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقتت شركم كما وقتتم شرها واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقرائك هذه السورة انها اخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والمرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الريح قبل هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلا الاول اقسام سبحان بالرياح الرسالة لما يامر بها كما في قوله وارسلنا الرياح لواقع وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحان بالملائكة الرسالة لوحية وامره ونهيها وعلى الثالث اقسام يرسله الرسالة العباداة للتبليغ شرائعه وقيل المراد بالمرسلات السحاب لما فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا اما على انه مفعول لاجل اية المرسلات لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول العرب ساء الناس الى فلان عرفا واحدا اذا قوجوه اليه وهو على فلان كعرف الضبع اذا تالوا عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات ارسلها اي متتابعة او على انه منصوب بنزع الحاضر اي والمرسلات بالعرف قر الجهور عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمرهما فالعاصفات عصفا وهي الرياح الشديدة الصوق قال القرطبي بغير اختلاف يقال عصف بالشيء اذا اباده واهلكه فان

عصف اي تعصف بركبها فتضي كأنها ريح في السرعة ويقال عصفت الحرب بالقوم اذا ذهبت
بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح يعصفون بها وقيل يعصفون بروح الكافر وقيل هي الآيات
الهلالة كالزلازل ونحوها وقال ابن مسعود هي الريح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
والتأثيرات تشر يعني الرياح تأتي بالمطر وهي تشر السحاب تشر قال ابن مسعود هي الريح او الملائكة
الموكلون بالسحاب يتشرونها وينشرون اجنتهم في الجحيم عند النزول بالوحي او هي الامطار لانها
تشر النباتات وقال الضحاك يريد ما ينشر من الكتب واعمال بني ادم وقال الربيع انه البعث للقيامة
ينشر الارواح وجاء بالواو هذالانه استيناف قسم اخر فالفارقان قرأ يعني الملائكة تأتي بما يفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
انها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فقرأين ما أمر الله به ونهى عنه وقيل
الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقىات ذكرها هي الملائكة قال القرطبي
باجماع ابي نلقى الوحي الى الانبياء وقيل هو جبريل وسمي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلقون
الله عز وجل ما اتاه الله عليهم قاله قطرب قال ابن عباس فالملقىات ذكرها قال بالتنزيل قرأ الملقىات
بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح اللام وتشديد القاف من التلقية
وهي ايصال الكلام الى المخاطب اقسام سبحانه بصفات خمسة موصوفة بها محذوف نجومه بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم خابره جعله تارة الرياح وتارة الملائكة
وجعل الجلال المحلى الصفات لثلاث الاول لوصف واحد وهو الريح وجعل الرابعة لوصف ثمان هو
الآيات وجعل الخامسة لوصف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذه الطريق غيره من المفسرين
وعجالة النهر وما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت واقترنت صفاتها مقامها ووقع الخلاف
في تلك الموصوفات والذي يظهر ان المقسم به شيطان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات
والعطف بالواو ويشعر بالتغاير واما العطف بالفاء اذا كان في الصفات فيدل على انها ارجحة
لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسام اولها بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم
الثاني فيبقى الى اشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقان فالملقىات موصوفة فالفارقان
لأنه هو ما انزل الله تعالى صحيح اسناد الهمم ما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذا الاوصاف يتبين ان محل العمل

التعيين الرابع ان الاوصاف الثلاثة كالاول للرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختاره الزجاج
 والقاضي وغيرهما عند راوندرا انتصابها على البدل من ذكر او على المغولية والعامل فهم للصدق
 المنون كما في قوله تعالى واطعام في يوم ذي مسغبة يتيه او على المفعول لاجله اي للاعداء والاعداء
 او على الحال بالتاويل المعروف اي معددين او صناديق قرأ الجوهري باسكان اللذال فيهما وقد
 يضمهما ويسكونها في عذابا وضمها في نذرا وقرأ الجوهري عند راوندرا على العطف باو وقرى بالواو
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي اعدارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه كذا قال الفراء وقيل
 عذاب المحققين ونذرا للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون العذاب والنذير بالتثنية جمع
 حاذرونا ذر كقوله هذا نذير من النذير لا اولى فيكون نصبا على الحال من الالتقاء اي يلقون الذكر
 في حال العذب ولا نذرا قال المبرد هاتين التثنية جمع الواحد عذير ونذير وقيل الاعداء هم الاسما
 والاعداء التثنية والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انما تؤعدون كواضع اي ان الذي
 توعدونه من جميع الساعة والبعث كائن كاحالة ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفعولة من ان ورسمت هنا موصولة بها التبعاء لرسم المصحف الامام ثنتين سبحانه متى يقع
 ذلك فقال فراذ النجوم طومت اي محي نورها وذهب ضوءها يقال طمس الشيء اذا دس وذهب اثره
وكذا السماء فرجت اي فتحت وشفقت ومثله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وكذا الجبال
سفت اي قلعت من مكانها بسرعة يقال سفت الشيء وانسفته اذا خذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله وبست الجبال بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
 واذا الرسل اقتت الهزرة بدل من الواو والمضمومة وكل واوانضمت وكانت ضمنها لازمة يجوز
 ابدالها بالهزرة وقد قرى بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشيء الموحزا اليه والمعنى
 جعلها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كما في قوله سبحانه يوم يحج الله الرسل وقيل
 هذا في الدنيا اي جمعت الرسل لميقاتها الذي ضرب لها في انزال العذاب بمن كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتت ارسلت لوقات معلومة
 على ما علم الله به لا يي يوم اجلت هذا الاستفهام للتعظيم والتعجيب لا يي يوم عظيم تعجب العباد منه

الشدة ومزيد أهواله ضرب لهما لاجل مجموعهم والجملة عقول قول مقدر وهو جواز ذلك في محل
 نصب على الحال من الضمير في اذنت قال الزجاج المراد بهذا التوقيت تعيين الوقت الذي يحضر
 فيه الشهادة على اسمهم تقريبين هذا اليوم فقال ليوم الفصل قال قتادة يفصل فيه بين الناس
 باعمالهم الى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيها وتفهويلا فقال وما أدراك ما يوم الفصل لي
 وما اعلمك بيوم الفصل يعني انه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبدء وادراك خبر
 او العكس كما اختاره سيوبه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذبين
 اي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل اصله مصدر ساد مسد فعلة لكنه
 عدل به الى الرفع للدلالة على الثبات قلت سوغ الابتداء به كونه دعاء كما ذكره الزمخشري ويجوز
 ويلا بالنصب لكنه لم يقرب اليه الويل الهلاك وهو اسم واد في جهنم قال ابن مسعود يسيل فيه
 صديدا هل النار فجعل للسكدين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشر مرات لانه
 قسم الويل بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا سوى تكذيبه بشي اخر وب
 شي كذبه هو اعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب
 وقال الكوفي التكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغيرت الايات السابقة على
 المرات المتكررة كما هنا فذكر سبحانه ما فعل الكفار من الامم الخالية فقال المرنجاتك الاولى اخبر
 سبحانه باهلاك الكفار من الامم الماضية من لدن ادم الى محمد صلى عليه وسلم فوج وعاد و
 قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسوله والاستفهام انكاري وهو داخل على نفي
 ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستفهام التقريبي والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي ثم تتبعهم
الاخريين يعني كفار مكة ومن وافقهم حين كذبوا محمدا صلى عليه وسلم قرأ الجمهور نبتهم بالرفع الاستنبا
 اي ترخن نبتهم كذا قد روي المبقاء وقال ليس يعطون وكان العطفت يوجب ان يكون المعنى اهلكنا
 الاولين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ويل
 على الرفع قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم الاخرين بسين التنفيس قرئ بالحزم عطف على اهلاك
 قال شهاب الدين على جعل الفعل عطوفا على مجموع الجملة من قوله المرهفك والمراد بالاخرين
 حينئذ قوم شعيب لوط وموسى ويا اولين قوم نوح وعاد وثمود كذلك تفعل بالفتح مبدئ اي مثل

ذلك الفعل القطيع فعملهم يريد من يملكه فيما بعد والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف
 اي مثل ذلك اهلاك نفعك بكل مشرك اما في الدنيا وفي الآخرة وَيْلٌ لِّمَنْ يَّمْكُنُ لِلْمَكْرِبِيِّنَ اِي وَيْلٌ
 يوم ذلك الاهلاك للمكان بين بكتب الله ورساله قيل الاول العذاب الآخرة وهذا العذاب الدنيا
 والتكبير للتوكيد شائع في كلام العرب الْمَخْلُوقُ كَمَنْ مَاءٌ مَّوْهَيْنِ اِي ضَعِيفٌ حَقِيرٌ قَدْرًا مَتْنٌ
 ذليل وهو النطفة قال ابن عباس موهين ضعيف هذا نوع اخر من تخويف الكفار ونظيره قوله
 سبحانه فَرَجَعْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَّوْهَيْنِ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ اِي كَانَ حَرِيزًا وَهُوَ
 الرحم يحفظ فيه النبي من الافات والفسدة له كالهواء الى قَدْرٍ مَعْلُومٍ اِي إِلَى مَقْدَارٍ قَدَرَهُ اللهُ تَعَالَى
 للولادة وهو مدة الحمل وهو تسعة اشهر وما فوقها او ما دونها وقيل الى ان يصور فقد رزنا
 في الجهور بالتخفيف من القدوة ويدل عليه فنعمة القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو ان
 لقوله من نطفة خلقه فقدرة قال الكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قدرته كذا وقد رتته فَنَعْمَ
الْقَادِرُونَ اِي نَعْمَ الْمُقَدِّرُونَ نحن قيل المعنى قدرناه قصيرا او طويلا وقيل قدرنا اي ملكنا
وَيْلٌ لِّمَنْ يَّمْكُنُ لِلْمَكْرِبِيِّنَ بقدر تنا على ذلك او على الاحادة وبنعمة الفطرة تشريحا طَوْبًا ^{صنعه}
 وعظيم قدرته ليعتبر وافعال الْمَرْجِعُ إِلَى الْأَرْضِ كِفَاتًا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
 كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال الْجِرَابُ الْقَدْرُ كَفَّتِ الْكِفَاتُ بالكسر الموضع الذي
 يكفت فيه شيء اي يضم ذكره المختار والقاموس قال الحلي مصدر كفت وقية نظرا لان كفت من
 باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كافت كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب
 الحساب وقال الاخفش كفاتا جمع كافة والارض يراد بها الجمع فنعنت بالجمع وقال الخليل
 التلفت تقليد الشئ ظهر البطن او بطننا الظهر ويقال ان كفت القوم الى مناظرهم اي ذهبوا للفتنة
 المر بجمع الارض ضامة للاحياء على ظهرها والاموات في بطنها تضرهم وتجمعهم قال الفراء
 يريد تلفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومناظرهم تلفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم
 وهو معنى قوله أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ والتنكير فيها للتخفيف اي تلفت احياء لا يعدون وامواتا
 لا يحصرون وقال ابو عبيدة كفاتا او عبي وقيل معنى جعلها كفاتا انه يدفن فيها ما يخرج
 من الانسان من الفضلات وقال ابن عباس كفاتا كفا وقال الاخفش او عبيدة الاحياء والاموات

وصفان للارض اي الارض منقسمة الى حي وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت
قال الفراء انصب ما باحياء واموات الوفرع الكفاح على البر يجعل الارض كفات احياء واموات فاذا
وتن نصب ما بعدة وقيل نصبها على الحال من الارض اي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نفت به للمبالغة وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا مرتفعة اطولا والرواسي الثوابت
والشامخات الطوال كل عال فهو شامخ وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل ثوابت حاليتها
واسقيناكم ماء قرأتا اي عذابا قاله ابن عباس والفراة الماء العذب يشرب منه ويسقى به
قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث روي في الارض من الجنة سبحان وحيات الفراء
والنيل كلها من انهار الجنة وَيَلُّوْا مِمَّنْ لَّمَّا كَانُوا فِيهَا يَسْتَعْجِلُوْنَ بِهَا نعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انظر قولهم الى ما كنتم به تكدبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم تخرجون
وتقرى اي سيروا اليه من العذاب وهو عذاب النار انظر قولهم الى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ
اي الى ظل من دخان جهنم قد سطع نورا فتدق ثلث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحطب
وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب تشعبا قرأ الجهم ورا انظر قولهم في موضعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرئ بصيغة الماضي في الثاني اي لما امروا بالانطلاق امتثلوا ذلك فانطلقوا
وهو توكيده لانطلقوا الاول وقيل المراد بالظل هنا هو السراق وهو لسان من النار تحيط به ثم
تشعب ثلث شعب فظلهم حتى يفرغ من حطبهم ثم يصيدون الى النار وقيل هو الظل من
يجوم كما في قوله في سموم وحمير وظل من يجوم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلث هي
الضريح والزقوم والغسلين لانها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل تهكما بهم فقال
الظليل كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تهكم بهم ورد لما اوهه لفظ الظل ولا يغني
اي لا يرد عنهم شيئا من الهيب اي النار قال الكلبي لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انها نار حمي كالتصير العظيم اي كل شر من شرها التي ترمي بها القصر
من القصور في عظمها والشر ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصر ساكنة الصادم مثل جمر وجمرة وتمر وقمرة وهي الواحدة من جزل الحطب الغليظ
قال سعيد بن جبيرة والضياء وهي اصول الشجر العظيم وقيل اعناقها والجهم كالتصير

الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي اعناق النخل والقصرة العنق جمعة قصر
 وقصرات وقال قتادة اعناق الابل وقرأ سعيد بن جبير بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع
 ايضاً القصرة مثل بدر وبدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس وابن
 مقسم شرار بكسرهما مع العينين الرائين وقرأ عيسى كذلك الا انه بفتح الشين وهي لغات قال
 ابي عباس قصر النخل يعني الاعناق وعنه قال كانت العرب الجاهلية تقول اقصر والناس الحطب
 فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود انها ليست كالشجر والجمال ولكنها
 مثل المدائن والحصون تترشبه الشرب باعتبار لونه فقال كأنه جملة صغر قرأ حمزة والكسائي
 وحفص جملة جمع حمل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الابل او جمع جملة
 وقرئ بضم الجيم وهي جمال السفن قال ابن عباس جمالات صغر قطع النحاس عن عبد الرحمن
 بن عمار قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كالفصر قال كنا نرفع الخشب بقدر ثلثة
 اذرع او اقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر قال سمعته يسأل عن قوله كانه جمالات صغر قال
 جمال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الرجال ولغظ البخاري كنا نعد الى
 الخشب ثلثة اذرع ورفق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كانه جمالات صغر جمال
 السفن يجمع حتى تكون كواسط الرجال وعنه قال هي الابل قال الواحد الصغر معناها
 السود في قول المفسرين قال الفراء الصغر سود الابل لا يرى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة
 لذلك سميت العرب سود الابل صغراً قليل والشراذم اظاير وسقط فيه بقية من لون النار
 اشبهه شيء بالابل السود قليل وهذا القول محال في اللغة ان يكون شيء يشوبه شيء قليل فينسب
 كله الى ذلك الشائب فالعجيب قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صغر واجيب بان وجهه ان
 النار خلقت من النور في مضئنة فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حتى ذلك الموضع
 بتلك النار وبعث اليها اسلطانها وغضبه فاسوت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت
 اشد سوادا من كل شيء فيكون شرها اسود لانه من نار سودا قلت وهذا الجواب المبرر لا يدفع
 ما قاله القائل لان كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من وصفها بكونها صغراً قليل الا ان
 ذكره للجحيم من اسوداد النار واسوداد شرها لقال الله تعالى كانه جمالات سود ولكن اذا كانت العرب تسمى

الأسود اصغر لم يبق اشكال ان القرآن نزل بلغتهم وقد نقل النقات عنهم ذلك ويدل عليه
 الحديث في صفة سجدهم وفي اخره في سوداء مظلمة فكان ما في القرآن هنا وادعوا هذا
 الاستعمال العربي ويلى يومئذ للمكذبين لرسول الله واياته هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون
 قرأ الجهمون ورفع يوم على انه خبر لا سم الاشارة وقرا زيد بن علي والاعرج والاعمش وغيرهم
 بالفتح على البناء لا ضافته الى الفعل ومجمله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يختم على
 افواههم فلا يتكلمون وقد قد من الجمع بهذا في غير موضع وقيل ان هذا الشارة الى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لان مواقف السؤال والحساب انقضت وقال الحسن
ينطقون حتى اذا كانوا ينطقون الاشارة بهذا المعنى انهم لا يتكلمون قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم كلاما واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهائم اقرؤا كتابيه فقال له ويحك
 هل سألت عن هذا احد قبلي قال لا قال اما انك لو كنت سألت هلكت ليس قال الله وان يوما
 عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بلى قال فان لكل مقدار يوم من هذه الايام لو نامن
 الالوان ولا يؤذن لهم فيعتذرون قرأ الجهمون هو يؤذن على البناء للمفعول قرأ زيد بن علي
 لا ياذن على البناء للمفاعل اي لا ياذن الله لهم اي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم اعتذار
 من غير ان يجعل الاعتذار سببا عن الاذن كما لو نصب قال القراء الفاء في فيعتذرون نسق
 على يؤذن واجوز ذلك لان اواخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الايات قال لا يقض
 عليهم فيموتوا بالنصب الكل صواب يلى يومئذ للمكذبين بما دعتم اليه الرسول انذارهم عما
 هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين اي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 المخلاق ويميز فيه الحي من الباطل والخطا فجمعناكم للكفار في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم
 المراد بالاولين كفار الامم الماضية فان كان لكم كيد اي قد تفرغوا على حيلة في دفع العذاب عنكم
 لان فكيدون اي فعلوها وهذا التعريف لهم وتحكم وتوهم قال مقاتل يقول ان كان لكم حيلة فاحالوا ^{نفسكم}
 وقيل المعنى فان قد تفرغوا على حربنا فربون وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هو فكيدون

ع

جميعاً لا ينظرون ويَلُوقُ صِدْقَ الْمَكْدَانِ بِالْبَعثِ لَأنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَهُمْ عَجْزُهُمْ وَبَطْلَانُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ
 فِي الدُّنْيَا ثُمَّ مَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الدَّهْرِ أَحْوَالُ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ وَاطْبَتْ فِي الْحَالِ
 الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَحْوَالُ الْكُفَّارِ عَلَى سَبِيلِ الْاِطْنَابِ أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَبِيلِ الْاِجْزَاءِ
 فَوَقَعَ بِذَلِكَ التَّعَادُلُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَقَالَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ لَيْلٍ وَعُيُونٍ أَيْ فِي ظِلِّ الْاِشْجَارِ
 وَظِلِّ الْقُصُوفِ كَالظِّلِّ الَّذِي لِلْكَفَّارِ مِنَ الدِّخَانِ وَمِنَ النَّارِ كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ الْحَيْلِيُّ تَكَثَّرَ اِشْجَارُ
 وَعِبَارَةُ الْكَارِ فِي أَيِّ تَحْتِ اِشْجَارٍ فَالْجَهَنَّمُ فِي ظِلِّ لَيْلٍ وَتَقْرَأُ فِي ظِلِّ جَمْعُ ظِلَّةٍ قَالَ مَقَاتِلُ وَالْكَلْبِيُّ الْمُرَادُ
 بِالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ بِاللهِ لِأَنَّ السُّورَةَ مِنْ أَوْهَالِ الْآخِرَةِ فِي تَقْرِيعِ الْكُفَّارِ عَلَى كُفْرِهِمْ قَالَ الرَّازِيُّ فِي جَانِبِ
 تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَذْكُورَةً لِهَذَا الْغَرَضِ لِأَنَّ التَّفَلُّطَ فِي نَظْمِهَا وَتَرْتِيبَهَا وَأَمَّا يَمُومُ النَّظْمُ بِأَنَّهُ يَكُونُ
 الْوَعْدُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِ مَا فَعَلُوا فَجَعَلَهُ سَبَبَ الطَّاعَةِ فَلَا يَلِيغُ بِالنَّظْمِ كَذَا قَالَ الرَّادِيُّ بِالْعُيُونِ الْاِخْتِصَارُ
 أَيْ نَابِعَةٌ مِنْ مَاءٍ وَعَسَلٌ وَلَبَنٌ وَخَمْرٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهَا اَلْهَارِ مِنْ مَاءٍ خَيْرٌ لِمَنِ اَلْحَرْقُ وَفَاكِهِمَ اَلْمَيْشِئُونَ
 الْمُرَادُ بِالْفَاكِهِمَ مَا يَتَفَلَّحُ بِهِ مَا تَطْلُبُهُ اِنْفُسُهُمْ وَتَسْتَدْعِيهِ شَهْوَاهُمْ فَتَنِي اِشْتَهَوْا فَالْهَيْئَةُ وَجَدَّهَا
 حَاضِرَةٌ فَلَيْسَتْ فَالْهَيْئَةُ مَقِيدَةٌ بَوَقْتُ دُونَ وَقْتِ كَمَا فِي اَنْوَاعِ فَالْهَيْئَةُ الدُّنْيَا كَمَا وَاشْرَبُوا اَلْهَيْئَةَ
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ يَقَالُ لَمْ يَكُنْ فِي اَلْقَائِلِ لَمْ يَكُنْ اَكْرَامًا لَمْ يَقَالْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ اللهِ فَالْجَمْعُ مَقْدَرَةٌ
 بِالْقَوْلِ وَالتَّوْبَةُ لِلْسَّبِيحَةِ أَيْ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ اَلْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ اَنَا كَذَا أَيْ مِثْلُ
 ذَلِكَ اَلْجِزَاءُ الْعَظِيمُ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ فِي اَعْمَالِهِمْ وَعَقَائِدُهُمْ وَيَلُوقُ صِدْقَ الْمَكْدَانِ بَيْنَ حَيْثُ صَارُوا فِي
 شَفَاءِ عَظِيمٍ صَارَ الْمُؤْمِنُونَ نَعِيمٌ مَقِيمٌ كَمَا وَتَمَتَّعُوا بِاَلْاَعْمَالِ اَلْبَلْغَاءِ اَلْاَوَّلِ نَابِتٍ لَمْ يَكُنْ فِي اَلْحَالِ اَلْقَائِلِ لَمْ يَكُنْ اَكْرَامًا
 لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا اَوْ يَقَالُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّمَا قَالَ قَلِيلًا لِأَنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَزَمَانَهُ قَلِيلٌ لِأَنَّهُ زَائِلٌ مَعَ قَصْرِ
 فِي مَقَابِلَةِ مَدَّةِ الْآخِرَةِ وَذَلِكَ اَلْمُنْتَهَى اَلْجَمْعُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ التَّمَتُّعُ بِالْاَعْمَالِ اَلْبَلْغَاءِ اَلْاَوَّلِ اَلْاَعْمَالِ اَلْبَلْغَاءِ اَلْاَوَّلِ اَلْاَعْمَالِ اَلْبَلْغَاءِ اَلْاَوَّلِ
 مِنْ اَعْمَالِ الظَّالِمِينَ وَاَلْاَطْمِئِنَانِ اَلْيَسَارِ مِنْ اَعْمَالِ الْكَادِبِينَ وَالتَّسْكُونِ فِيهَا عَلَى حِدِّ اَلْاَذْنِ وَاَلْاِخْتِصَارِ
 مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنْ اَعْمَالِ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَاَلْاَعْرَاضِ عَنْهَا مِنْ اَعْمَالِ الزَّاهِدِينَ اَهْلِ الْحَقِيقَةِ
 اَجَلَ خَطَرٍ مِنْ اَنَّهُ يُوَثِّرُ فِيهِمْ حُبَّ الدُّنْيَا وَبِغْضَهَا وَجَمْعُهَا وَتَرْكُهَا اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ اَلْاَكْرَمُ
 هَذَا وَانْ كَانَ فِي الْاَلْفَظِ اَمْرًا فَيُفْعَلُ فِي الْمَعْنَى تَهْدِيدٌ وَضَرْعٌ عَظِيمٌ وَيَلُوقُ صِدْقَ الْمَكْدَانِ بَيْنَ حَيْثُ
 عَرَضُوا اِنْفُسَهُمْ لِلْعَذَابِ الدَّائِمِ بِالتَّمَتُّعِ الْقَلِيلِ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اَيُّ طَوْلَاءِ الْعُجْرَمِينَ مِنْ اَيِّ

فائل كان اذكعوا لا يركعون اي اذا امر بالصلوة لا يصلون قال مقاتل تزلت في ثقيف امنتعوا
 من الصلوة بعد ان امرهم النبي صلى الله عليه وآله بها فقالوا لا نتخني فانها مسبة علينا فقال النبي صلى الله
 عليهم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قيل انما يقال هم ذاك في الآخرة حين يدعون الى
 السجود فلا يستطيعون من اجل انهم لم يكونوا يسجدون في الدنيا له سبحانه قاله ابن عباس وفي
 هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وسميت الصلوة باسم جبرئيل وهو الروح
 وخص هذا الجز ولاه يقال على الخضوع والطاعة ولاه خاص بصلوة المسلمين ويلى
 يؤميد المكنين باوامر الله سبحانه ونواهيها فيما حل يث بعد ثاب بعد القرآن يؤمنون
 اي يصدقون اذ لم يؤمنوا به مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية والجمهور
 يؤمنون بالتحية على الغيبة قرأ ابن عامر في رواية عنه ويعقوب بالفوقية على الخطاب

ع

سورة عم كذا في الخازن والخبيثي سورة التيسر واليسر النبوية اليعقوبية

وقيل احادي واربعون آية وهي مكية عند الجميع وقال ابن عباس ثلث بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب
 السورة
 رقم

عَمَّ تَسَاءَلُونَ

اصله عن ما فاد غمت النون في الميم لان الميم تشاركها في الغنة كذا قال الزجاج وحذف الالف
 ليتميز الخبر عن الاستفهام وكذلك فيم وبر ونحو ذلك والمعنى عن اي شيء يسأل بعضهم بعضا
 قرأ الجمهور عم محذوف الالف لما ذكرنا وقرأ بالتبنيها ولكنه قليل لا يجوز الا للضرورة وقرأ به
 السكت عوضا عن الالف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول
 اي شيء تريد اذا عظمت شأنه قال الشهاب هذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان
 المطلوب به لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب لئلا يجعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق
 مخاطبات العرب فلا استفهام بالنسبة للناس فقال في النهر هذا الاستفهام فيه تفخيم وقول
 وتقرير وتخييل قال الواحدي قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله

والبعث بعد الموت تلى عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم يقولون ماذا جاء به محمد وما آتاه
ان به فانزل الله عمر يتساءلون قال الغراء النساء هل هو ان يسأل بعضهم بعضا كما للتقابل وقد يستعمل
ايضا في ان يتحدوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
وهذا يدل على انه التحدث ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث بعد أي
بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عمر يتساءلون ثم ذكر
سبحانه تساءلوا عما ذابينه فقال عن النبي العظيم وورده سبحانه اولا على طريقة الاستفهام
مهما كنتوجه اليه ذهابهم وتلفت اليه افهام ثم يبينه بما يفيد تعظيها وتفخيمه كانه قيل
عن اي شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبي العظيم على منهاج قوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان لك النبا أي القرآن عظيما لانه ينبي عن التوحيد
وتصدق بين الرسول وقوع البعث والنشور قال الضحاك يعني بنا يوم القيامة ولنا قال قتادة وقد
استدل على ان النبا هو القرآن بقوله الاين الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فاجعل
بعضهم سحر وبعضهم شعرا وبعضهم كهانة وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
فقد اتفق الكفار اذ ذاك على انكاره ويمكن ان يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة
فصدق به المؤمنون وكذب به الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان الرفع
الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم للنزل وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستنكره المشركون تباها
عقوهم السخيفة وايضا طوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فانبثت المنصار والمعاد
الروحاني وانبثت طائفة من اليهود المعاد الجسماني في التوراة التصريح بلفظ الجنة باللغة
العبرانية بلفظ جنعيذا الجيم مفتوحة ثم نون ساكنة فرعين مهمله مكسورة ثم تحتية ساكنة
ثم ذال معجمة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
المطيعين والعذاب للعاصيين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكاه
عنهم بقوله ان هي الاحيانتا الدنيا غوت فخمي او ما يملكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكان
طائفة منهم غير حازمة بتغيير بل شاكاة فيه كما حكاه الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

بمستيقنين وما حكاة الله عنهم بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الي ربي ان لعنة
الحسنى فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل ان الضمير في قوله
يتساءلون يرجع الى المؤمنين الكفار لانهم جميعا كانوا يتساءلون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا
واستعدادا وبصيرة في دينه واما الكافر فاستهزاء وسخرية قال الرازي ويحتمل انهم يسألون
الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من امر الاخر قال ابن عباس النبا العظيم القرآن وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي هم قبيح محتلفون الموصول صفة للنبا بعد وصفه بكونه
عظيما فهو منتصف بالعظم منتصف بوقوع الاختلاف فيه كلاسيعلمون ردع لهم وزجر
وهذا يدل على ان المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل ان الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه انما يتوجه الردع والوعيد الى الكفار فقط وقيل كلا بمعنى حقا فكرر الردع والزرع فقال
ثم كلاسيعلمون للمبالغة في التاكيد والتشديد في الوعيد قرأ الجمهور بالياء التحتية في
الفعالين على الغيبة وقرئ بالفوقية على الخطاب قرأ الضحاك الاول بالفوقية وقرأ الثانية بالتحية
قال الضحاك ايضا كلاسيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلاسيعلمون يعني المؤمنين عاقبة
تصديقهم وقيل بالعكس قيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلاسيعلمون عند الزرع ما
يجل لهم ثم كلاسيعلمون عند البعث لانه يكشف لهم الغطاء حيثئذ وقيل الاول للبعث والثاني
للمجاز وقال ابن مالك تاكيد لفظي ولا يضر توسط حرف العطف قال السمين والنحويون يابون هذا
ولا يسمونه الاعطفا وان افاد التاكيد قال زادة ثم موضوعا للتراخي الزماني وقد تستعمل التراخي
الزمني كما هنا تشبيها للبعث بالزمن ثم ذكر سبحانه به يدعي صنعه وعظيم قدرته
على البعث واشكر الى الاداة الدالة عليها وذكر منها تسعة ليعرفوا وجوده ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال الم جعل الارض مهادا والجبال اوتادا اي قدرتنا على هذه الامور المذكورة اعظم
من قدرتنا على الاعادة بالبعث فما وجه انكاره لانه قد تقر بان الاجسام متساوية الاقدام في
قبول الصفات في الاعراض هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالمخلوق خلا لانه مختص بالانشاء ^{الشيء}
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل بمعنى التصدير والمجاهد الطاهر
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا قرأ الجمهور بالجمع وقرئ مصدا والمعنى ايضا الموصد

للصبي حرمانه في يوم عليه وسمي المهود بالهدى تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير أو تاد
 جمع وتداي جعلنا الجبال وقاد الارض للسكن والانتحر كالتوسى النجاشي بالاداء في هذا دليل على
 ان التساؤل الكائن بينهم هو عن امر البعث لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد ^{سئل} عليه كما قيل لان هذا
 الدليل انما يصلح للاستدلال به على البعث وخلقناكم ازا واجامع طوف على المضارع المنفي داخل في حكمه
 فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالازواج هنا الاصناف اي الذكور والاناث وقيل المراد بها الالوان
 وقيل يدخل في هذا كل روح من الخواقات من قيمه وحسن وطويل وقصير وجعلنا نومكم سباتا
 قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم قال ابن ابي عمير
 جعلنا نومكم قطعا لعمالكم لان اصل السبت القطع وقيل اصله التمدد يقال سبتت المرأة شعرها
 اذا حلتها وارسلته رجل مستبوق الخلق اي مدودة والرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فتمت النوم سباتا
 وفي المختار السبات النوم واصله الراحة وبابه نصر في المصباح السبات كغراب النوم لتفيل واصله الراحة
 يقال سبتت بسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي عليه ايضا ما كنت من هذا قيل المعنى و
 جعلنا نومكم موتا والنوم احد الموتين فالمستبوق يشبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله
 الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفى الله بالليل وجعلنا
 الليل لباسا اي نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس فنسبه الليل باللباس لان في كل
 منهما استراة واستعارة وقال سعيد بن جبيرة والسدي اي سكنوا لكم وقيل المراد ما استر عند النوم
 من الحجاب ونحوه وهو بعيد لان الجمل وقع على الليل لا على ما يستتر به النائم عند نومه وجعلنا
 النهار معاشا اي قت معاش والمعاش مصدر ميمي بمعنى المعيشة وقع هنا ظرفا وكل شيء يعاش به فهو
 معاش والمعنى ان الله جعل لهذا النهار مضيقا ليسعوا فيه يقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من البرزق
 وبنينا فوقكم سبعا شدا اي يريد سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا تؤثر فيها مرور الزمان
 ولهذا وصفها بالشدّة وغلظ كل احد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلنا سراجا
 منيرا وهاجا وقاد اي الشمس والوهج المضيئ المتلألئ من قوهر وهج الجوهر اي تلالا ويقال لهج
 يوهج ووجل يوجل وكوعد يعد قال الزجاج الوهج الوهج وهو الذي وهج ويقال وهجت النار وهجها
 ووهجها قال مقاتل جعل فيه نورا وحرأ والوهج جمع النور والحراة وقال ابن عباس وهاجا مضيا

وانزلنا من المصبرات ماءً نحتاجا المعصبات هي السحاب التي تنصرف بالماء ولم تنطر بعد كما رآه العاصم
التي قد حني حيفا كما قال سفيان الربيع وابو العالمة والضحاك وقال مجاهد ومقاتل وقتادة
والكلبي هي الرياح والرياح تسمى معصرات يقال اعصرت الريح تقصرا عصا اذا تارت العجاج قال
الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وذلك ان الرياح تستد بالمطر وقال الفراء المعصرات السحاب التي
يتخلب منها المطر قال الخاس هذه الاقوال صحاح يقال للريح التي تأتي بالمطر معصرات والرياح تلحق
السحاب فيكون المطر ويحوزان تكون هذه الاقوال قوله واحدا ويكون المعنى وانزلنا من ذوات
المعصرات قال في الصحاح والمعصرات السحاب تنصرف بالمطر وعصرت القوم اي مطروا وقال المبرد يقال
سحاب معصراي مسمك الماء ويعصرت من شئ بعد شئ وقال ابي بن كعب الحسن وابن جبير وزيد
بن اسلم ومقاتل بن حيان المعصرات السموات وقال ابن عباس السحاب قال ابن مسعود بيعت
الله الريح فتمل الماء فتمره السحاب فيهدر كما تد الفحة وقرأ ابن عباس وانزلنا من المعصرات بالرياح قيل
المعصرات الغيابة العاصم هو الغيث والرياح هو المنصب يكثر على وجه التابع يقال نوح الماء اي سال
بكثره وشبهه اي اساله فيكون لازما او متعديا وايه ردة ومطر نحتاج اي منصب جدا والشم ايضا يسيل ودماء
الهدى وفي الحديث احب العمل الى الله العج والتعج العرفع الصواب بالنسبية والتعج اذ ماء الهدى
قال الزجاج النجاج العباب وقال ابن زيد نجاجا كثيرا وقال ابن عباس منسبا وقيل مدرا
متابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن مسعود النجاج يزل من السماء امثال الغزالي فتصرفه الريح
فيزل متفرقا يخرج به حبا ونباتا اي يخرج بذلك الماء حيا يقتات به كالحظرة والشعير ونحوها
والنبات ما تاكله الدواب من الحشيش والذرة وسائر النباتات الكلاء وجئت الفا اي اسانين
ملف بعضها ببعض تشعب اغصانها والواحد الالف كالاوزاع والاشياف وقيل واحد
لف بكسر الهمزة وضمها ذكره الكسائي وقال ابو عبيدة واحد هالفيف كثير في اشرف ورد عن الكسائي
انها جمع الجمع يقال سجنه لفاء ونبت لفاء والجمع لفاء بالضم مثل حمير جمع حمير والجمع على الفاء
وقيل هو جمع ملتفة جذف الزوائد وقال ابن عباس الفاء ملتفة وقال يقول التف بعضها
بعض قال الفراء الجنة ما فيه الخيل والفرد وس ما فيه الكرم وما انبت الله البعث بالادلة التسعة
المتقدمة كان سائلا سأل عن وقتها ما هو فقال ان يوم الفصل بين العسل المسير والحل البطل

والدء بان لانه ما ارتابوا فيه كان في حمله وحكمه ميقاتا اي قنا وجمعا وميعادا للاولين والاخر
يصلون فيه الى ما وعدوا من البعث وقيل معنى ميعادانه حد وقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
حد الخلاق ينتمون اليه او منتهى معلوما لوقوع الجزاء وميعاد الثواب العقاب يوم ينفتح بدل من
يوم الفصل او بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتحويله وان كان الفصل متاخرا عن النسخ والصور
هو القرن الذي ينفتح فيه اسرائيل والمراد هنا النسخة الثانية التي تكون للبعث فتاتون من قبوركم الى
الموقف افر اجاي نمران وجماعات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتاتون فيصير بدل
على حد وثيق فتاتون الى موضع العرض عقيب ذلك اواجاي اما مع كل امة اما مهم تحت السماء
معطوف على ينفتح وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع اي فتحت لنزول الملائكة وقال على القاد
عطف على فتاتون واحال اي الحال انها قد فتحت وقري بالتخفيف والتشديد وهما سبعيتان قال
الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب هو موافق لقوله اذ السماء انشقت واذا السماء انفتحت
فان القران يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق
هذا الجرم العظيم بفتح الباب سهولة وسهولة فكانت ابي ابا كما في قوله ويوم تشق السماء بالجماء
ونزل الملائكة نزيلا وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعها كالابواب وقيل ابوابها طرفها
وقيل فتحت وتناثر حتى تصير فيها ابواب طرقا وقيل ان لكل عبد بابين في السماء باب لرقته وباب
لعماله فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب ظاهر قوله فكانت ابوابها صارت كلها ابوابا وليس المراد
ذلك بل المراد انها صارت ذات ابواب كثيرة وسيرت الجبال عن اما كنهها في الهوى كاهباء الان
هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سيرت انها نسفت من اصولها ومثل هذا قوله وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب فكانت سيرا اي هباء منبثا يظن الناظر انها سراج تحيل
الشمس انها ماء والمعنى ان الجبال صارت كلاشيء كما ان السراب يظن الناظر انه ماء وليس بماء
ذكر سبحانه احوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اول احوالها الاندكاد وهو قول
الارض الجبال فدكتها دكة واحدة وتباني احوالها ان تصير كالعمهن المنفوش كما في قوله وتكون الجبال
كالعمهن المنفوش وثالث احوالها ان تصير كاهباء وهو قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
ورابع احوالها ان تنسف وتخلها الرياح كما في قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب فتخلس احوالها

ان تصير مرصدا اي شي كما في هذه الآية تشرع سبحانه في تفصيل احكام الفصل فقال ان جهتم
كانت مرصدا قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد الصيد فيه العدو وقال المبرد مرصدا
يرصدون به اي هو معد لهم يرصد به خزنها الكفار قال الحسن بن علي الباب صد لا يدخل احد
الجدة حتى يجتار عليهم فمن جاء يجوز جاز ومن لم يجي يجوز حيس قال مقاتل محبسا وقيل طريقا ومروان
في الصحاح الرصد الشيء الرافله يقال رصده يرصده يرصد الرصد موضع الرصد
قال الاحمدي رصده ارصده ترقبته ومعنى الآية ان جهتم كانت في حكم الله وقضائه موضع رصده
يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها الوهي في نفسها متطوعة لما ياتي اليها من الكفار كما
يتطلع الرصد لمن يجره ويأتي اليهم والرصاد مفعال من ابناء المبالغة كالمطار والمعارف كما يذكر
من جهتم انتظار الكفار ثم ذكر من هي مرصده فقال للطاغين ما ابا اي مرجعا يرجون اليه
والدأب المرجع يقال اب يؤبأ خارج والطاغني من طغى بالكفر وللطاغين نعت المرصدا متعلق
بجذوف وما يابدل من مرصدا او يجوز ان يكون للطاغين في محل نصب على الحال من ما باؤدت
عليه لانه نكرة وانتصاب الايتين فيها احقبا على الحال المقدره من الضمير المستكن في الطاغين
فرا الجمهور لا يتبين بالالف وقرئ بدون الف وانتضا احقبا على الظرفية اية كالتين في النار ماؤدت
الاحقاب هي لا تقطع وكلها مضى حقبها جاء حقب هي جمع حقب بضمين وهو الدهر والاحقاب
الدهور والحقب بضم الحاء وسكون القاف قيل هو ثمانون سنة وحكى الواحد ي عن المفسرين انه
بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
الحقب سبعون سنة وقال بشير بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقيل ثلثون
سنة قال الحسن لاحقبا لا يدري احدكم هي لكن ذكروا الف امانة حقب الحقب الواحد منها سبعون الف سنة لا منها
كالف سنة قال ابن عباس احقبا باسنتين وعن سالم بن ابي الجعد قال سأل علي بن ابي طالب هل لا
الحجري ما تجردون الحقب في كتاب الله قال بخدة ثمانين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحقب الى احد ثمانون سنة وعن ابي هريرة
قال الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعد من فالحقب
ثلثون الف سنة اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من دخل حتى يمك فيهما احتقابا والحقير يضع وثماون
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة كما عدت قال ابن عمر فلا يتكلم احدانه يخرج من
النار اخرجه البزار وابن مردويه البيهقي عن ابن عمر قال احتقبت الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس مثله
وعن حماد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دعون سنة اخرجه ابن مردويه وقيل
الاحتقبت قت شربهم الحميم الغساق فاذا انقضت فيكون لهم فروع اخر من العذاب عن خالد بن معدان
في الآية وفي قوله اذ استاءوا فيها في اهل التوحيد من اهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله فلنزيدكم اذ ذابا
يعني ان العدد قد ارتفع والحود قد حصل الاول اقول الآية محمولة على العصاة الذين يخرجون من النار والاولى ذكرناه
او الامر ان المقصود الآية التاميد والتقييد وحكم الواحد عن الحسن قال الله ما هي الا انه اذا مضى حقد دخل اخره الى الا
لا يدون في حال من الضمير في كثير اوصفة لاحقبا او مستأنفة ليدان ما اشتمت عليه من افعال لا يدون في جهنم
الاحتقاب كذا يستعملهم محرها وكذا شرابا ينفعهم معطشها الا حتم اهل الحار وغساقا هو صدى اهل النار وقيل هو يسيل
من صدى اهل النار ولا استثناء منقطع عند من جعل البرد النوم به قال الزمخشري ويجوز ان يكون تصدرا من قوله
ولا شرابا وبه قال ابو حيان قضية كلام الكواشي تجوز الامرين وقيل انه بدل من شراب وهو الحسن لان الكلام غير مو
وقال مجاهد والسك والوعيدة والكسائي والفضل بن خالد ابو معاذ النوي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدون فيها حرير ولا ظل ولا نوم فجعل البرد مثل هذه الامور واطلاق البرد على النومة هذا بل
بذلك لانه يقطع سورة العطش الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولانه يبرد صاحبه والعرق
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا
النوم اخلولت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقض عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشراب الماء وجعل الزجاج البرد بر د كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزهر بر فهو بر د
يتاذون به فلا ينفعهم فاهم منه من العذاب بالله اعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بر د
اي راحة قرأ الجمهور غساقا بالتحفيف وقرأ حمزة والكسائي بتشديد السين وهما سبعيتان ^{وقيل}
تفسيره وتفسير الحميم والخلاف فيما في سورة ص عن ابن مسعود قال زهر بر حمة يكون لهم من العذاب لانه
يقول لا يدون فيها بر او شرابا الاحميم قال قلت لابي حرة وغساقا لنتي حرة وان الرجل اذا دق لانه من فيه
سقط فرة وجهه حتى يبقى عظما تقعع جزاء وفاقا اي موافقا لامر الله على ان فاذا صفة الجزاء يتاويه

باسم الفاعل ويعين لكن على حذف مضاف أي أوفاق أو باق على مصدريته لقصد المباعدة قال القول
والأخفش جازينا فهو جريد وافي أعمالهم قال الزجاج يجوزوا جزاء وفاق أعمالهم قال القول الوفاق جمع الوفاق والموافق
الموافق واحد قال مقاتل وافي العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار وقال
الحسن وعكوه كانت أعمالهم سيئة فاناهم الله بما سوره ^{عنه} ثم انعم ^{الله} كما قال الأبراهيمون حسبا أي فاجب حساب
قال الزجاج كانوا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم في الجنة مستأنفة وتعليل لاستحقاقهم الجزاء
المدكور قل إن أول بيتنا لك للذي كذبوا بالآيات القرآنية أو كذبوا بما أهلكهم وما نبتوا فقال من
مصادر للتفعل قال الفراء هي لغة فصحة يمانية تقول كذبت كذابا وخرفت القميص خرا قال في
الصحيح هو واحد مصدر المشددة لأن مصدره تقول يجيء على تفعليل مثل التكبير وعلى فعال مثل كذاب
وعلى تفعله مثل قوصية وعلى مفعول مثل رمق فاهم كل رمق قرأ لهم هو كذاب بالتشديد وقرأ علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه بالتخفيف قال أبو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصدر للمكاذبة
وقرأ ابن عمر كذابا ضم الكاف للتشديد جمع كاذب قال أبو حاتم ونسبه على الحال قال الزمخشري وقد يكون
يعني على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسن وجمال قبلهم هو
وكل شيء بالنصب ^{على} الاستغناء أي واحصينا كل شيء احصينا ^ه وقرأ أبو السماك برفعه على الابتداء ووافا
بعد خبره وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب فالذلة الاعتراض تقر بما ادعاه من قوله جزاء وفاقا
وفي انتصاب قوله ليتابا وجه احد هانم مصدر من معنى احصينا أي احصاء فالجوز في نفس المصدر و
الثاني انه مصدر لا احصينا لانه في معنى كتبنا فالجوز في نفس الفعل أي لتقاء الاحصاء والكتب في معنى
الضبط والتحصيل والثالث ان يكون منصوبا على الحال أي مكتوبا في اللوح لتعريفه المدلاة وقيل ارادما
كتبتة الحفظ على العباد من أعمالهم وقيل المراد به العلم لأن ما كتب كان ابعد من النسيان والاول اول
لقوله وكل شيء احصينا في امام مبين فذوقوا ^{ذوقوا} أولئك ^{ذوقوا} الذين كذبوا بالآيات ^{ذوقوا} الذين كذبوا بالآيات
وتكذبهم بالآيات ولا امر امرأته وتحقير قال الرازي هذه القاء للجزاء فنبه على ان الامر بالذوق مطلق
بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم ومن الزيادة في عذابهم انها كلما اضحت جلودهم يد الله جلودها
وكما خبت النار زادهم الله سعيرا قيل هذه الشداية في القرآن على اهل النار كما استغاثوا من نوع
من العذاب اغيثوا أشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبانيات منها التأكيد بان منها الالتفات ^{فيها}

يع

اعادة قوله فانه بعد ذكر العذاب ان الله تعالى قال ان الله قد اشروع في بيان حال المؤمنين وما احل الله
 لهم من الخير وما حرم من الكافرين وما احل الله لهم من الشر المفاد مصدره معنى الفوز والظفر بالنعمة والظفر
 والنخاعة من اللذات ومنه قيل للفلاة مفازة تقاوم الخالص منها ويصلح ان يراد به الجملة على انه مصدر
 مبني على المكان او بمعنى الحديث يحتمل ان يفسر الفوز بالامر من جملة الامور فان ومعنى نحو من العذر ^{في} ان
 يراد حصوله من النعم وفي المختار الفوز النخاعة وهو الهلاك ايضا وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة ^{لغة}
 من الماء حقيقي لانها مملوكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رايت باهها قال ثم فسره سبحانه هذا المعنى فقال
 حدائق واعنايا وانتصاهما على انهما بدل اشتمال من مفاز او بدل كل من كل على طريق المبالغة يجعل يفسر
 هذه الاشياء مفازا ونحو ان يكون النصب باضمار اعني اذا كان مفازا بمعنى الفوز فيقدر مضادا اي فوز
 حدائق وهي جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه في انواع الشجر المثمر والاعناب جمع عنبة كروم اعناب
 والتكرير في العنبة والاعناب اعطف على مفاز التي كروم ^{الاعناب} حدائق توجب العظم والاشارة والاهي من جملة الحدائق قال
 وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب كاسا انتهى وكواعب انرابا الكواعب جمع كواعب
 وهي الناهدة قال ابن عباس اي نواهد يقال لعبت الحارية تلعب تكعبا وكعبا وكعبا وكعبا تنهدت نهدا
 والمراد ان لهم نساء كواعب تلعبت نديهن وتقلبت حتى صارت كالكعب في صدورهن اي استدلوا
 مع ارتفاع يسير قال الضحاك الكواعب الحدائق الا انرابا لان في السن قد تقدم تحقيقه في سورة البقرة
 وقال ابن عباس اي يلذات مستويات كاسا دهاقا قال الحسن قتادة وابن زيد اي مترعة ملوثة يقال
 ادعت الكاس اي ملائها وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة وعجدة دهاقا متتابعة يتبع بعضها بعضا
 وقال زيد بن اسلم دهاقا صافية قال ابن عباس دهاقا متليا وعنه قال هي المتلية المترعة
 المتتابعة وربما سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وادحق لنا وعنه قال دهاقا دراكا وعنه قال
 اذا كان فيها خمر في كاس واذا لم تكن فيها خمر فليس بكاس لا يسمعون حال من المتقين فيها اي الجملة
 عند شرب الخمر وغيره من الاحوال لغو وهو الباطل من الكلام ولا كذا باي لا يكذب بعضهم بعضا
 قرأ الجم هو كذا بامشد او قرأ الكسائي هنا مخففا ووافق الجماعة على التشديد في الآية المتقدمة للتصريح
 بفعلة المشدح هناك وقد قد منا الخلاف في كذا باهل هو من مصادر التفعيل او من مصادر المفاعلة
 جزء من ^{من} ^{من} ^{من} اي جازاهم بما تقدم ذكره جزء قال الزجاج المعنى جزاهم جزاء اي بمقتضى وعدة

وكذا عطاء أي اعطاه عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء بدل من جزاء اي بدل كل من كل وفي
 ابد له منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه
 جزاء وسبب له حسابا قال ابو عبيد كافي فهو صدق بقرم مقام الوصف اوباق على مصدريته بمالقة
 او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اي اكرت له العطاء وكان
 الزجج حسابا اي ما يكفيهم قال لاخفش يقال احسبني كذا اي كفايني قال الكبي حاسمهم فاعطاهم
 بالحسنة عشر او قال مجاهد حسابا لما علوه فاحسب بمعنى القدي اي بقدر ما وجب له في وعدك
 سبحانه فانه وعد الحسنة عشر او وعد لقوم سبعائة ضعف قد وعد لقوم جزاء لانهاية له ولا مقدار
 لكواه انما يوفى الصابر من اجورهم بغير حساب وقرأ ابو هاشم حسابا بفتح الحاء وتشديد السين اي كفا
 قال الاصمعي تقول العرب بيت الرجل بالتشديد اذا اكرته وفي القاموس حسيك درهم كفاك وشيء
 حسابا كذا وصفه عطاء حسابا واحسبه ارضاه وعبارة الصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباس
 بالنون رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَكْفِيهِمَا الرَّحْمَنُ فَرَى يَخْفَضُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى ابْنِ بَدْرِ وَالرَّحْمَنُ لَهُ
 قَرْنٌ بَرَفْعِهِ عَلَانُ رَبِّ مَبْتَدَأُ الرَّحْمَنُ خَيْرُهُ اَوْ عَلَى لِحْزِهِ مَبْتَدَأُ مَقْدَلِي هُوَ رَبُّ الرَّحْمَنِ صِفَتُهُ وَلَا
 يَمْلِكُونَ خَيْرُ ابْنِ عَلِيٍّ اِنْ رَبِّ مَبْتَدَأُ الرَّحْمَنُ مَبْتَدَأُ اَنَّهُ لَا يَمْلِكُونَ خَيْرُ الْمَبْتَدَأُ الثَّانِي وَالْحَمْدُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ
 الْاَوَّلُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ يَخْفَضُ الْاَوَّلُ رَفَعُ الثَّانِي عَلَانُهُ خَيْرُ مَبْتَدَأُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ هُوَ
 الرَّحْمَنُ وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ ابُو عُبَيْدٍ وَقَالَ هَذِهِ اَعْدَاهُ يَخْفَضُ رَبُّ لِقَرْبِهِ مِنْ رَبِّكَ فَيَكُونُ نَعْتًا لَهُ
 وَرَفَعُ الرَّحْمَنُ لِبَعْدِهِ مِنْهُ عَلَانُ اسْتِنَاءٌ وَخَيْرُهُ قَوْلُهُ لَا يَمْلِكُونَ اَي الْحَاقُّ مِنْهُ تَعَالَى اِنْ يَسْأَلُ الْاَقِيْمَا
 اِذْ لَمْ يَفِيهِ خَطَابًا اِلَّا شَفَاعَةُ الْاَبَاذَنَةِ وَقِيلَ لِحَطَابِ الْكَلَامِ اَي لَا يَمْلِكُونَ اِنْ يَخَاطَبُ الرَّبَّ سَجْدًا
 خَوْفًا اِلَّا اَبَاذَنَهُ دَلِيلُهُ لَأَكْلَمُ نَفْسَ الْاَبَاذَنَةِ وَقِيلَ اِرَادَ الْكُفَّارُ وَاَلْمُؤْمِنُونَ فَيَشْفَعُونَ وَالْحَمْدُ مَسْتَأْنَفَةٌ
 مَقْرُوءَةٌ لِمَا تَقْدِدهُ الرَّبُّ مِنَ الْعَظَمَةِ الْكَبِيْرَةِ اَي يَوْمَ يَقُومُ الرُّوْحُ وَالْمَلَائِكَةُ الظُّرُفُ مِنْتَصِيْبًا
 يَمْلِكُونَ اَوْ يَلْبَسُ كَمَلُونَ وَقَوْلُهُ صَفَا مِنْتَصِيْبِ الْحَالِ اَي مِصْطَفِيْنَ اَصْحَابِ الْمَدِيْنَةِ اَي يَصْفَوْنَ فِي الْحَمْدِ حَالِيَةً
 اَوْ مَسْتَأْنَفَةٌ لِقَرْبِهِ مَاقْبَلُهُ وَاخْتَلَفَ فِي الرُّوْحِ عَلَى اِقْوَالٍ ثَمَانِيَةٍ فَقِيلَ اِنَّهُ مَرَّةٌ لِمَلَائِكَةِ اَعْظَمَ مِنَ السَّمَوَاتِ
 السَّبْعِ وَمِنَ الْاَرْضِيْنَ السَّبْعِ وَمِنَ الْجِبَالِ وَقِيلَ هُوَ جَدِيدٌ قَالَهُ الشَّعْبِيُّ الضَّحَّاكُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ قِيلَ
 الرُّوْحُ جَدِيدٌ مِنْ جُودِ اللّٰهِ لِيَسُوْا مَلَائِكَةَ اَبْرَهَامَ وَمَجَاهِدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْهُ مَرْفُوعٌ اَوْ رَأَى

رؤس وايد وارجل ثم قرأ هذه الآية وقال هؤلاء جند وهؤلاء جند اخرجهم ابن ابي حاتم وابو الشيخ
 وابن مردويه وقيل هم اشرف الملائكة قاله مقاتل بن حيان وقيل هم حفظة على الملائكة قاله
 ابن ابي عمير وقيل هم بنو ادم قاله الحسن بن قتادة وقيل هم ارواح بني ادم تقوم صفا وتقوم الملائكة
 صفا وذلك بين النفتين قبل ان تترد الى الاجسام قاله عطية العوفي وقيل انه القران قاله زيد
 بن اسلم وقال ابن عباس هو ملك من اعظم الملائكة خلقا وعن ابن مسعود قال الروح في السماء
 الرابعة وهو اعظم من السموات الجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يتخلق من كل
 تسبيحة ملكا من الملائكة يحيى يوم القيامة صفا واحدا اخرجهم ابن جرير وعن ابن عباس قال
 ان جبريل يوم القيامة انفا ثم بين يدي الجبار ترصد فرأته فرقا من عذاب الله يقول سبحانك
 لا اله الا انت صاحبناك وصاحب عبادك ما بين منكيه كما بين المشرق والمغرب ما سمعت قول الله
 يوم يقوم الروح والملائكة صفا اخرجهم ابو الشيخ وعنه قال يقول حين تقوم ارواح الناس مع
 الملائكة فيباين النفتين قبل ان تترد الروح الى الاجساد اخرجهم اليه في الاسماء والصفات لا
 يتكلمون اي الخلاق ثم خروا واجلوا لعظمة الله جل جلاله من هول ذلك اليوم ولا يشغون لاحد
 الا من اذن له الرحمن بالشفاعة او لا يتكلمون الا في حق من اذن له الرحمن وكان ذلك الشخص
 قال صوابا قال الضحاك ومجاهد صوابا يعني حقا وقال ابو صالح لا اله الا الله وبه قال ابن عباس
 واصل الصواب السداد من القول الفعل قبل لا يتكلمون يعني الملائكة والروح الذين قاموا صفا
 هيبة واجل الا اله من اذن له الرحمن منهم في الشفاعة وهو من قالوا صوابا قال الحسن ان الروح يقوم
 يوم القيامة لا يدخل احد الجنة الا بالروح ولا النار الا بالعمل قال الواحدي فهم لا يتكلمون يعني الخلق
 كما هم الا من اذن له الرحمن هم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد قال
 الليث واي قوله لا يتكلمون الخ تقريره وتاكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلاق
 اقرهم من الله الذي يقدر وان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يمكنه غيره
 والاشارة بقوله ذلك الى يوم قيامهم لتلك الصفة وهو مبتدأ وخبره اليوم الحق اي المكان الواقع
 المتحقق الثابت وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه ما يابى مرجعا يرجع اليه بالعمل الصالح لانه اذا عمل خيرا
 قره الى الله واذا عمل شرا باعد منه قال قتادة ما باسبيل قال ابو السعود الفاء فصية تفصح عن شرط

مخزون ومفعول المشية محذوف وقوله الى به اي الى ثوابه وهو متعلق بما با كانه قيل واذا كان الامر
 كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاع ان يتخذ رجعا الى ثواب به الذي ذكرناه العظيم فعل
 ذلك بالايان والطاعة وتعلق الجارية لما فيه من معنى الاضواء والايقان التي تتراد سبحانه في تحريف
 الكفار فقال انا انذرناكم يا كافر صكة عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هوات فهو قريب
 ومثله قوله كانم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كذا قال الكلبي وغيره وقال قتادة هو صواب
 الدنيا لانه اقرب العذابين قال مقاتل هو قتل فرقتين بين الاول والآخر قوله ثم ينظر المراد اي كل امر مسلم كان كافرا
 ما قد متيد ليشاهد كل ما قدمه من خيرا وشرا لقوله ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمنا يدكم و
 تخصيص الايدي لان اكثر الاعمال يقع بها وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الاثام
 وما موصولة واستفهامية قال الحسن المراد هنا هو الموت من اي يجد لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجد
 لنفسه عملا فيمتني ان يكون ترابا وقيل المراد به الكافر على العموم وقيل اي بن خلف وعقبته بن الي
 معيط واهل اول لقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فان الكافر واقع في مقابلة المراد
 جنس الكافر يمتني ان يكون ترابا لما يشاهده مما قد احده الله له من انواع العذاب والمعنى انه يمتني انه
 كان ترابا في الدنيا فلم يخلق ولم يكلف او تراه يوم القيامة فلم يبعث وقيل المراد بالكا فر اوجهم قيل
 ابو سلمة بجيد الاسد الخرومي وقيل ابليس والاول اول اعتبار بعوم اللفظ ولا ينافيه خصوص السبب
 كما تقدم غير مرة ووضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة اللم عن اي هزيمة قال بجيد الخلق كلهم يوم
 القيامة البعائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عند الله ان يوحى اليها من القرآءة ثم يقول
 كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخرجوه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم والبيهقي في البعث والنشور واما الجن فقال ابو الزناد يعودون ترابا ايضا وقال عمر بن
 عبد العزيز ومجاهد وغيرهما من الجن حول الجنة في ريبض ورحاب ليسوا فيها والذي عليه
 الاكثرون انهم مكفون مثابون ومعاقبون فالثق من يدخل الجنة والكافر يدخل النار كقوله ادم
 ذكرا الخطيب والله اعلم بالصواب

ع

سورة النار تسمى سورة الحديد واربعة عشر آية
 سورة الحديد تسمى سورة الحديد واربعة عشر آية

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله **ط**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والنار عات غرقاً أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع ارواح العباد عن اجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وكذا المراد بالناشطات والساجدات الساقطات والمدبرات يعني الملائكة والعطف مع اتحاد الكل لتزويل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التانيث والكل وصف للملائكة مع انهم ليسوا اناث لان المقسم به طوائف من الملائكة والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال السدي النازعات هي النفوس حين تغرق في الصدر وقال مجاهد هي الموت ينزع النفس وقال قتادة هي النجوم تنزع من افق الى افق من قوتها تنزع اليه اذا ذهب من قوتها نزع بالجميل اي انها تغرب تغيب تطلع من افق اخر وبه قال ابو عبيدة والاقحش وابن بكير وقال عطاء وعكرمة النازعات النفس تنزع بالسهم واغرق النازع في القوس ان يمدها غاية المد حتى ينتهي به الى النصل وقال يحيى بن سلام ينزع بين الكلاء وينقر وقيل اراد بالنازعات الغزاة الرواة وانتصاب غرقاً على انه مصدر محذوف الزوائد اي اغراقاً والناصب ما قبله ملائكة له في المعنى اي اغراقاً في النزع حيث تنزعها من اقاصي الاجساد او على الحال اي ذوات اغراق يقال اغرق في الشيء يغرق فيه اذا اوغل فيه وبلغ غايته وعن علي قال هي الملائكة تنزع ارواح الكفار عن ابن عباس قال هي نفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار وقال ابن مسعود الملائكة الذين يلون نفس الكفار ومعنى الناشطات نشطاً انها تنشط النفوس اي تخرجها من الاجساد كما ينشط العقل من يد البعير اذا حل عنه حلا رقيقاً ونشط الرجل الدلو من اليد اذا خرجهما ونشط الجذب بسرعة ومنه الانشطة للعقدة التي يسهل حلها قال ابو زيد نشط الجبل النشط نشطاً عقده وانشطته اي حلته وانشطت الجبل اي مردته قال الفراء نشط العقل اي حل ونشط اي بط الجبل في يديه قال الاصمعي بشر نشاط اي فربة القعر يخرج الدلو منها بجربة واحدة وبشر نشوط وهي التي لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس انسان وبه قال ابن عباس قال السدي هي النفوس حين تنشط من القدرين وقال عكرمة وعطاء اي وهاق

التي تنشط السحام وقال قتادة والحسن الاخفش هي النجوم تنشط من ارض الى ارض اي تذهب قال في
الصباح والناشطات نشط اي النجوم من برج الى برج كالنور الناشط من بلد الى بلد وهو منشط
بصاحبها وقال ابو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد الى بلد وقيل للناشطات ارواح
المؤمنين والنازعات لا وراوح الكافرين لانها تجذب روح المؤمن برفق وتجذب روح الكافر بحنف
وقوله نشط مصدر وكذا سبحا وسبقا قال علي هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الاطفال
والجدل حتى تخرجها وعن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمزق الناس فمرك
كلا النار قال الله والناشطات نشط اذ ري ما هو قلت يا بني الله ما هو قال كلاب النار تنشط
للحجر العظم المخرجه ابن مردويه والساحح اي سحاح هي الملائكة تسبح في ابدان لاخراج الارواح كما
يسبح الغرائص في البحر لاخراج شي منه يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها اسلا
رفيقا ثم يدعونها حتى تسبح ثم يستخرجونها كالساحح في الماء يتحرك فيه برفق واطافة
وقال مجاهد ابو صالح هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لا مراده كما يقال للغرس الجود
ساجد السرع في جريه وقال مجاهد ايضا الساجد الموت يسبح في نفوس بني ادم وقيل هي
الحيل الساجدة في الغزو وقال قتادة والحسن النجوم تسبح في افلاكها كما في قوله وكل في فلك
يسبحون وقال عطاء هي السفن تسبح في الماء وقيل هي ارواح المؤمنين تسبح شوقا الى الله وقال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض السابقا
سابقا هم الملائكة على قول الجهور كما سلف قال مسروق ومجاهد تسبق الملائكة الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقال ابو روق هي الملائكة تسبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وروحه عند
مجاهد وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال الربيع هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة شوقا الى الله وقال علي كرم الله وجهه هي الملائكة تسبق بعضها بعضا بالروح
المؤمنين الى الله تعالى قال مجاهد ايضا هو الموت يسبق الانسان وقال قتادة والحسن ومعهم هي
النجوم يسبق بعضها في السيرة بعضا وقال عطاء هي الحيل التي تسبق الى الجهاد وقيل هي الارواح
التي تسبق الاجساد الى الجنة او النار قال الجرجاني عطف السابقات بالفاء لانها مسببة عن
التي قبلها اي اللاتي يسبقن فيسبقن تقول قام فذهب قبل ابراهيم ان يكون القيام مسببا للذهاب

ولوقلت فانه ذهب الواو لم يكن القيام سببا للذهاب قال الواحدي وهذا عدوه مطر في قوله الا ان
 فالذوات امره لانه بعد ان جعل السبق سببا للتدبير قال اللادي فيمكن ان جواب عما قاله الواحدي بانها
 لما امرت سميت فسبقته فذرت عما امرت بتدبيره فتكون هذه افعال لا يتصل بعضها ببعض كقوله
 قام زيد فذل هب سببا لسبقوا في الطاعات وسار عوا اليها ظهرت امانتهم ففوض اليهم التدبير ونجا
 عنه بان السبق لا يكون سببا للتدبير كسببية السبق والقيام للذهاب مجرد الاتصال لا كسببية
 السببية والسببية والاولى ان يقال للعطف الغاء في المدبرات لطوبى به ما قبله من عطف
 المسابقات بالغاء ولا يحتاج الى نكتة كما احتاج اليها ما قبله لان النكتة انما تطلب لمخالفة الال
 للسابق لا لمطابقته وموافقته فالمدبرات امره قال علي في الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى
 السنة وعنه يدبرون ذكرا الرحمن وامره وقال ابن عباس ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون
 الموت عند قبض ارواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر
 للميت حتى يصل عليه يدلى في حضرته قال القشيري اجمعوا على ان المراد هنا الملائكة وقال الماورد
 فيه قوله ان احد الملائكة وهو قول الجمهور والثاني انها الكواكب السبع حكاها خالد بن معدان عن معاذ
 بن جميل وفي تدبيرها الامور وجمعا من تدبير طوعها وافواها الثاني تدبر ما قضاه الله فيها من الاحوال و
 معنى تدبير الملائكة للامر نزلها بالحلال والحرام وتفصيلها والفاعل للتدبير في الحقيقة وان كان
 هو الله عز وجل لكن لما نزلت الملائكة به وصفت به وقيل ان الملائكة لما امرت بتدبير اهل الارض في
 الرياح والامطار وغير ذلك قيل لهما مدبرات قال عبد الرحمن بن سابط تدبر امر الدنيا الى اربعة من
 الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل فاما جبريل فهو كل الرياح والجنود واما ميكائيل
 فهو كل القطر والنبات واما عزرائيل فهو كل قبض النفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب
 القسم بهذه الامور التي اقسام الله بها احد من وليه والنازعات وكذا وكذا التبعض قال الفراء وحذف
 لعرفه السامعين به ويدل عليه قوله عاذنا عظاماخرة وقيل ان جواب القسم قوله ان في ذلك
 لعبرة لمن يخشى اي ان في يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعبرة لمن يخشى قال ابن الانباري هذا
 قبيح لان الكلام قد طال بينهما وقيل جواب القسم هل اتى حديث موسى لان المعنى قد اتى وهذا
 ضعيف جدا وقيل الجواب عن ترجف الرجفة على تقدير يوم ترجف الرجفة تتبعها الرادفة وقال

السخساي بخزان يكون هذا من التقدير والتأخير كانه قال فاذا هربا لسا هرة والنارعات قال ابن
 الانباري وهذا خطأ لأن الغاء لا يفتح بها الكلام والاول ولي وقال الكرخي الغاء فيها للدلالة على انهما
 بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف
 مع اتحاد الكل بتزليل التعابير العنوانية منزلة التعاير الذي للاشعار بان كل واحد من الاوصاف ^{وردة} العنوا
 من معظمات الامور حقيقيا بان يكون على حيا له مناط الاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام ^{الاشارة}
 به غير انضمام الاوصاف الاخر اليه يوم ترجمت الراجفة انتصاب هذا الظرف بالجواب المقدر
 للقسم وايضا ما ذكر والراجفة المضطربة يقال رجفت رجف اذا اضطرب المراد هنا الصيحة العظيمة
 التي فيها تردد واضطراب كالعربي المنفخة الاولى التي يموت بها جميع الخلاق قاله ابن عباس ^{بشعر}
 الراجفة هي المنفخة الثانية التي تكون عند البعث قاله ابن عباس بينهما اربعون سنة فاليوم واسع
 للمنفتحين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية وسميت رادفة لانها ردت المنفخة الاولى
 كما قال جمهور المفسرين وقال ابن زيد الراجفة الارض والرادفة الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة
 تتبعها الرادفة الصيحة وقيل الراجفة اضطراب الارض والرادفة الزلزلة واصل الراجفة الحركة
 وليس المراد الخواك هنا فقط بل الراجفة هنا ما خوذت من قولهم رجف الرجف رجفا ورجيفا اذا ظهر
 صوته ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وظهور الاصوات فيها ومحل تتبعها الرادفة التصيب
 الحال من الراجفة والمعنى لتبعث يوم المنفخة الاولى حال كون المنفخة الثانية تابعة لها وعن ابي بن كعب قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذهب بع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة بتبعها
 الرادفة جاء الموت بما فيه اخرجه احمد والترمذي حسنه والحاكم وصححه وغيرهم وعن الهرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجف الارض رجفا وترزل اهلها وهي التي يقول الله يوم ترجمت الراجفة تتبعها الرادفة
 يقول مثل السفينة في البحر تغلبها اهلها مثل الغنديل الملعون باربعائه اخرجه ابو الشيخ وابن مردويه ^{الرجف}
 قلوب يومئذ راجفة قلوب مبتلئ ويومئذ منصون واجفة ورجفة صفة لقلوب وهو المسوخ لا ابتداء
 بالسكره اي قلوب مبتلئ والبعث مضطربة خائفة قلقا خائفة قلقا عاينت من احوال يوم القيامة قال جمهور المفسرين
 اي خائفة وجلة وقال ابن عباس جلة متحركة وقال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذا القلوب ^{الرجف}
 وقال الورع قلقا مستوفرة وقال المبرد مضطربة يقال رجف القلب رجفا اذا خفق كما يقال

وقف لازم

وجب يجب وجيبا والايحاف السير اسير فاصل الوجيف اضطراب القلب قال ابن عباس
 خائفة ابصارها مبتدأ ثان مخبره خائفة والخائفة والخائفة والخائفة والخائفة والخائفة
 ابصار اصحاب القلوب خائفة فهم من الاستحرام والمراد انها تطهر عليهم الذلة والخشوع عند منتهى
 احوال يوم القيامة كقولها خاشعين من الذل قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام و
 يدل على هذا ان السياق في منكرى البعث يقولون ^{اننا لم نردودون} في الحافة هذا حكاية لما
 يقوله المنكرون للبعث في الدنيا استهزاء وانكار للبعث اذ قيل لهم انكم تتعجبون اي انزل الى اول
 حالنا وابتداء امرنا فاصبر احياء بعد موتنا يقال رجح فلان في حافته اي رجح من حيث جاء
 والحافة عند العرب اسم لاول المشي ابتداء الامر ومنه قولهم رجح فلان على حافته اي على الطريق
 الذي جاء منه يقال النقء عند الحافة اي عند الحالة الاولى وهي الصفة ويقال اقتتل
 القوم عند الحافة اي عند اول ما التقوا وسميت الطريق التي جاء منها حافة لتأثيره فيها بمشيها
 فيها فحافة بمعنى محفورة وقيل الحافة العاجلة والمعنى ان المرودون الى الدنيا وقيل الحافة جمع
 حافر بمعنى الغدري المشي احياء على اقدامنا ونطابها الارض وقيل فاحل بمعنى مفعولة وقيل على
 النسب اي ذات حفرة والمراد الارض وقيل الحافة الارض التي يحفر فيها قبورهم والمعنى ان المرودون
 في قبورنا احياء كما قال الخليل والفراء وبه قال مجاهد قال ابن زيد الحافة النار واستدل بقوله
 تلك اذكرة خاسرة قال ابن عباس في الحافة اي الحياة وعنه قال خلقا جديدا قرأ الجهم في
 الحافة وقرأ ابو حيوة في الحفرة فزادوا في الاستبعاد بقوله اذ كنا عظاما نخرة اي بالية متفتنة
 يقال نخر العظم بالكسر اذ ابي وهذا تأكيد للحكاية اي كيف نزل احياء ونبعث اذ كنا عظاما
 نخرة والعامل في اذا مضى يدل عليه مردودون اي اذ كنا عظاما بالية نزل ونبعث
 مع كونها بعد شي من الحياة قرأ الجهم ونخرة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ناخرة واختار الاء
 ابو عبيد وابوحاتم والثانية الفراء وابن جرير وابوعاد النخوي قال ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي
 لم تنخر بعد اي لم تنزل ولا بد ان تنخر وقيل هما بمعنى تقول العرب نخر الشيء فهو ناخر ونخر وطمع فطمع
 وطمع ونحو ذلك قال الاخفش هما جميعا لغتان ايها قرأت فحسن وقيل الناخرة التي اكلت اطرافها
 وبقيت اوساطها والنخرة التي فسدت كلها وقال مجاهد نخرة اي مرفوعة كما في قوله رفانا وقيل الناخرة

الجوزة التي تم فيها الرحمة فتخزي نضوت وقد قرئ اذا كنا وانذا كنا بالاستفهام وبعد ما ذكرنا
 عنهم فوالاخر قوله فقال قالوا انك اذا ذكره خاسرة اي جمعة ذات خسرة ان لا يقع على اصحابها
 من الخسران والمعنى بانهم قالوا ان رددنا بعد الموت للخسران بما يصيبنا بعد الموت مما يقوله مجر هذا
 اسمهم منم وقيل معنى خاسرة كاذبة اي ليست بكائنة كذا قال الحسن وغيره وقال الربيع بن
 انس خاسرة على من كذبها وقال قتادة ومجر بكسر الميم لئلا رجعا بعد الموت للخسران بالنازح وانما
 قالوا هذا لانهم اوردوا بالنازح والرجعة والجمع كرات وقوله فانما هي زجرة واحدة لتعليل
 لما يدل عليه ما تقدم من استبعادهم ليعاد العظام النخرة واحياء الاموات والمعنى لا يستبعدوا
 ذلك فانما هي زجرة واحدة وكان ذلك الاحياء والبعث والراد بالزجرة الصبغة وهي النخبة الثانية
 التي تكون البعثها وقيل ان الضمير في انما هي راجع الى الرادفة المتقدم ذكرها التي يعقبها البعث
 سميت هذه النخبة زجرة لانه يفهم منها النخبة عن التخلف والتمعن منه وعجالة الخطيب وعبر بالزجرة لانه
 اشد من النهي لانها صبيحة لا يتخلف عنها القيام اصلا فاذا همم بالساهرة اي فاذا الخلاق الذين
 قالوا تواردوا في الاحياء على وجه الارض قال الواحدي المراد بالساهرة وجه الارض وظاهرها في قول
 الجميع قال الفراء سميت هذا الاسم لان فيها نوم الحيوان وسعدهم وقيل لانه يسهر في فلاتها خوفا
 منها فسميت بذلك قال في الصحاح الساهرة وجه الارض منه قوله فاذا همم بالساهرة وقال الساهرة
 ارض بيضاء وقيل ارض من فضة لم يعص الله فيها وقيل الساهرة الارض السابعة ياتي بها الله سبحانه
 فيحاسب عليها الخلاق وقال سفيان الثوري الساهرة ارض الشام وارض مكة وارض القيامة وقال
 قتادة هي جهنم اي فاذا هو لا الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون فيها لا ينامون
 عن ابيهم وقال ابن عباس هي وجه الارض في لفظ الارض كلها ساهرة وسحابة هل انك حريت
 موسى مستانفة مسوقة لتسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تذكير قومه وانه يصيبهم مثل الصاع
 من كان قبلهم ممن هو اقوى منهم ومعنى هل انك قد جاءك وبلغك وهذا على تقدير ان يسمع
 من قصص فرعون وموسى ما كبر وبه حدثها وعلى تقدير ان هذا اول ما نزل عليه في شأنها
 فيكون المعنى على الاستفهام اذ لا وجه للحجة على الافرار حينئذ اي هل انك حدثته انا اخبرك به
 اذ نادته ربك يا لوك المقلد من طوى النظر وسنقل حديث لا بانك لا تخلاو وقتها وقد مضى

وقف لازم

من خبر موسى، وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية والواد المقدس المبارك المطهر غاية الطهر
 بتشريفه له بالزال النبوة فيه للفيضة البركات قال الفراء طوى اربعين المدينة ومصر سمى طوى لانه طوى
 فيه الشرع بنى اسرائيل وكان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى على الوادي في قيل ماد بالشام عند
 بين اية مصر وهو معدل من طوا وكعدل عمر من عامر قاله الفراء قال الصراف جلي اذ لم اجد في قيل
 نظيره وقيل طوى معناه بالعبرانية يارجل فكله قيل يارجل وقيل المعنى ان الوادي المقدس
 فيه مرتين والاول اولى وقد مضى تحقيق القول فيه قرى طوى بالثونين وتركه وهما سبعين قال
 الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاءه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم اذ
 مكان وجعله ذكوة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اذهب الى فرعون قيل هو
 على تقدير القول وقيل هو تفسير النداء اي ناداه نداء هو قوله اذهب وقيل هو صلح من فرعون
 المفسرة ويجري قراءة ابن مسعود ان اذهب كان في النداء معنى القول وحجته انه طغى لتعليل الازم
 لوجوب الامثال اي جاوز الحد في العصيان والفساد والتكبر والكفر بالله قال الرازي ولم يبين انه
 طغى في اي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد هم فقيل هل لك الى الكبر
 اي قل له بعد وصو لك اليه هل رغبة الى التزكي وهو التطهر من الشرك واصلاه تنزكي قرأ الجوهري
 بالتحفيف وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي على ادغام التاء في الزاي قال ابو عمرو بن العلاء معنى
 قراءة التحفيف تكون زكيا مؤمنا ومعنى قراءة التشديد الصدقة وفي الكلام مبتدأ مقدر يتعلق
 به او التقدير هل لك رغبة او توجه او سبيل الى التزكي ومثل هذا قولهم هل لك في الخير
 يريدون هل لك رغبة في الخير وقال ابن عباس هل لك ان تقول لا اله الا الله وقيل معناه
 هل لك ان تسلم وتسلم وتصل العمل امر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستد
 بالتحلف ويستنزه بالمدادة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله فقوله قولنا العلاء يتذكر او
 يخشع واهدرك الربك فخشع اي ارشدك الى عبادته وتوحيدة فخشع عقابه والفاء لترتيب الخشية
 على الهداية لان الخشية تكون الا من محمد ارشدك قال ابن عطاء الخشية ثم من الخوف كما صفة
 العلاء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به رواء السلي وعن الواسطي اوتل
 العلاء الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم العيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تخفق بالخوف والهاهن فم عن كل

مفروح به والوجه الكمال ان يظهر له الامن من خوفه ذكره الكسبي فآية الكبرى هذه
 الفاء في الفصيحة لا فصاحا عن كلام محله ويعني فذهب فقال له ما قال ما حكاه الله في غير موضع وانما
 عليه بما اجاب الى ان قال ان كنت جئت بآية فات بها فخذ ذلك اراه الآية الكبرى واختلف فيها
 ما هي فقيل العصا وقيل يده وقيل فاق البحر وقيل هي جميع ما جاء به من الآيات التسع والاول
 ثم اليد والاكثرون على انه اراهاله واطلق عليها الآية الكبرى لاتحادها معنى او اوارد بالكبرى العصا
 وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ولقد اربنا هاتين الايتين
 وكل آية كبرى لان الاخبار هنا عم اراهاله اول ملاقاته اياه وهو العصا واليد فذلك بروية
 الكل ولا مساع لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما حداها تين الايتين من الآيات التسع انما ظهر على
 يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف والآية
 ان هذا مطلع القضية وامر السحرة منزق بعد ذلك بضعه في قوله فاعرض عن الايمان واتى بتم
 فرعون بموسى بما جاء به وعصى الله عز وجل فلم يطعه ثم ادبر اليه تولى اعرض عن الايمان واتى بتم
 لان ابطال الايمان ونقضه يقضي نمانا طويلا لا يسعني ان يعمل بالفساد في ارضي مجتهد في معارضة
 ما جاء به موسى وقيل ادبرها ربا من الحية ليسعي خوفا منها وقال الرازي معنى ادبر يسعي اقبل ليسعي كما
 يقال اقبل يفعل كذا اي انشا يفعل كذا فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال وليسعي حال
 من الضمير في ادبر فحشر اي فجمع جنوده للقتال والمجارية او جمع السحرة للمعارضة او جمع الناس لخصوه
 ليشاهد ما يقع او جمعهم ليمنعوه من الحية فتأذى فقال انا انار لكم الاعمال اي قال لهم بصوت عال
 او امر من ينادي بهذا القول بعد ما قال له موسى بي ارسلي اليك والمعنى انه لا رب فوقي قال
 عطاء كان صنع لهم صنما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انار باصنامكم وقيل ارا بكونه وهم
 انه قائد هم وسائد هم والاول اول لقوله في آية اخرى ما علمت لكم من اله غيري فاحذ الله
 تكال الآخرة والآول النكال فعت مصدر محذوف اي اخذته نكال وهو مصدر لفعل
 محذوف اي اخذته الله فنكاه نكال الآخرة والاول او مصدر مؤكل لضمون الجملة ويجوز ان
 يكون انتصا ب نكال على انه مفعول له اي اخذته الله لاجل نكال ويجوز ان ينتصب بنزع النضر
 اي بنكال وتبجح الزجاج انه مصدر مؤكد قال ان معنى اخذته الله نكل الله به فاخرج من

معناه لا من لفظه وقال الفراء اي اخذ الله اخذ ان لا اي للثكال الثكال اسم ما جعل نكالا للغير اي
عقوبة له يقال نكل فلان بفلان اذا عاقبه واصل الكلمة من الامتناع ومنه الذكوع عن اليمين
والنكل القيد والمراد بئكال الآخرة عذاب النار وئكال لاولى عدو الدنيا بالغرق وقال مجاهد عذاب
اول عمه واخره وقال قتادة الآخرة قوله انا ربكم اهل على الاول تكذيبه لموسى وقيل الآخرة قوله انا ربكم
الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري قاله ابن عباس وكان بين الكهنة اربعون سنة قاله
ابن عمرو ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به لعبرة عظيمة لمن شاكه ان يتخشع لله
ويطيعه ويحيا بحقوقه ويجاد غرضه انتم اشد خلقا ام السماء اي اخلقكم بعد الموت وبعثكم
اشد عندكم وفي تقديركم ام خلق السماء والخطاب ليكفار مكة والقصص به التوبيخ لظلم التبتك لان من قد
على خلق السماء التي لها هذا الجرم العظيم وفيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين كيف
يجز عن إعادة الاجسام التي امانها بعد ان خلقها اول مرة وتمثل هذا قوله سبحانه الخالق السموات والارض
الكر من خلق الناس قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم فربين سبحانك بغير
خلق السماء فقال بناها اي جعلها كالبناء المرتفع فوق الارض رفع سمكها اي اعلاه في الهواء هذا بابا للبناء
او جعل مقدار ذهابها وارتفاعها في سمت العلور فيعالمسيرة خمسمائة عام يقال سمكت الشيء اي رفعته في الهوى
وسمك الشيء سموكا ارتفع قال الفراء كل شيء حمل شيئا من البناء او غيره فهو سمك بناء سموا وسنم اسماء
اي عال والسموات السموات وقال ابن جزى السماء غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلى
الاسفل الذي يليها ووسطها الاعلى الذي يليها فوقها قال البغوي رفع سمكها اي سقفها ولينظر المراد
بسقفها ويمكن ان يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تامل قال
الكسائي والفراء والزجاج ثم الكلام عند قوله بناها لانه من صلاة السماء والتقدير ابرام السماء التي بناها
فحذف التي ومثل هذا الحذف نحو معنى فسومها جعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها
ولا اعوجاج ولا فطور ولا فروج ولا شقوق واغطش ليلها الغطش الظلمة بلغة انما اراي جعله عظيما
يقال غطش الليل واغطشه الله كما يقال اظلم الليل واظلمه الله ورجل اغطش واصراة غطشه لا يمتد بان
قال الراغب اصله من الاغطش وهو الذي في عينه عمش ومنه فلاة غطشى لا يجتدى فيها والتغاطش
التعامي واضاف الليل الى السماء لان الليل يكون نغورا بالشمس الشمس مضاف الى السماء واخرج محمدا

اي برت نهارها المضيخ باضاعة الشمس وعبر عن النهار بالضحى لانه اشرف وقاته واظيمها واضافة الى
السماء لانه يظهر بظهور الشمس وهي منسوبة الى السماء والارض بعد ذلك اي بعد خلق السماء دحها
بسطها يقال دحايد حود حوادحى يدحى دحيا اي بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب
بالالف والياء ويقال لعش النعام ادحى لانه مبسوط على الارض قال امية بن الصلت **دح**
البلاد فسويتها + وانت على ظمها قادر + والاية تدل على ان خلق الارض بعد خلق السماء قيل حيث
من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ولا معارضة بين هذه الاية وبين ما تقدم في سورة فصلت من
قوله ثم استوى الى السماء بل الجمع بانه سبحانه خلق الارض اوله اير صد حوة ثم خلق السماء ثم دح الارض
وقدمنا الكلام على هذا مستوفى هناك وقد منا ايضا بحثنا في هذا في اول سورة البقرة عند قوله
هو الذي خلق لكم ما فى الارض جميعا واذكرو بعض اهل العلم ان بعد معنى مع كافي قوله عنل بعد ذلك
ز نيل وقيل بعد معنى قبل قوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان من قبل الذكر والجمع الذى ذكرناه
اولى وهو قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان
في كتابه تخالف احدها الاخرى فقال انما ايتت من قبل رايك قال افراقك انكم لتتقرون بالذمى
الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الله الارض
قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دح الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها بسطها وحنه
قال دحاها ان اخرج منها الماء المرعى وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكمام
وما بيدها في يومين قرأ الجمهور بسط الارض على الاستغال وقرى بالرفع على الابتداء ثم فسرها بانه الدح
فقال اخرج منها ماءها ومرعاها فخرجت من الارض الانهار والبحار والعيون والمرعى النبات الذى يربى
والمرعى مصدر ميمي اي يعمها وهو في الاصل موضع الرعى واستعير الرعى للانسان على سبيل التجوز قال
الشهاب فهو جاز مرسل من باب استعمال لقيد في المطلق انتهى وهو استعارة تصريحية حيث شبه
اكل الناس برعى الدواب وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز وقال اللغوي يجوز ان يكون استعارة معنوية
والظاهر انه تغليب لان قوله الاقى معاك اكرم ولا نعم اكرم واد عليه من حصة ان تغلب والعقول على
الانعام فعكس تجوز لان الكلام مع منكرى الحشوشه اداة قوله انتم لشد خلقا كما مر كما قيل اي المعاند
الذاحلون في ذمة البها ثم الملوزون في قرنها في تنوعها بالذم يارد هو كرهى الاخرى في اجلة انما يمكن

وتفسير دلحاه لان السكنى لا تناقى بحجر البسط بل لابد من تسوية اصر العاش من الماكل والمشرب اما في
 محل نصب على الحال الجمال كسما اي اثبتها في الارض وجعلها كالاوتاد للارض لتثبت وتستقر وان لا
 تميد باهلها فوالجيم هو ينصب الجمال على الاشتغال وقرى بالرفع على الاستدعاء وقيل ولعل وجه تقدير ذكر
 اخراج الماء المرعى على اساء الجمال مع تقدم الاساء عليه الا هتاقم با الماكل والشرب متاعا اى متعة
 لكم ولا تعاملكم من البقر والابل والعز و انتصار متاعا على المصدرية اى متعكم بذلك متاعا وهو
 مصدر من غير لفظه لان قوله اخرج منها ماءها ومرعاها بمعنى متع بذلك وعلى انه مفعول له
 اى فعل ذلك لاجل التمتع وانما قال لكم ولا تعاملكم لان فائدة ما ذكر من الدعوا خراج الماء والمرعى
 لهم ولا تعاملكم المرعى بعم ما اكله الناس والارواح فاذا جاءت الطامة الكبرى اى الالهية العظم التي
 على سائر الطامات فالوصف بالكبرى تاسيسا لا كيد في الكبرى من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى
 وهذا شروع في بيان احوال معادهم ثريان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعد ها على
 ما قبلها كما ينبت عنه لفظ المتاع وفي الكبرى وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية
 فرعون ولذلك وصفت بالكبرى موافقة لقوله فاراه الآية الكبرى بخلاف ما في علبس فانه ليقبده
 شيء من مخ لا لخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النسخة الثانية لانها الصق الشديد و
 الصق يكون بعد الطم فاستعمل الطم السابقة والصق لاحقة انتهى قال الحسن وغيره في النسخة الثانية قال الصحاح غير هذا لقيامه
 سميت بذلك لانها تظم كل شيء اعظم هوها قال المبر الطامة عند العرب الالهية التي لا يستطيع احد ان يحد منها من قولهم طم القوم
 طميا اذا استفرغ جهدهم فالحجى طم الماء اذا ملأهم بكاه قال في هو طم السيل الكيتاني فيها والطم الدفن قال مجاهد و
 غيره الطامة الكبرى هي التي تسلم اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال ابن عباس الطامة
 اسم من اسماء يوم القيامة وهو اذ قيل هو قولها من طمى وقيل محذوف اى فان الامر لك
 او عاينوا وعلوا وادخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وقدرة بعضهم بقوله كان من عظام
 الشيون ما لم تشاهد العيون وقال ابو البقاء العامل فيها جوا بها وهو معنى يوم يتذكر الانسان
 ما سعى لانه منصوص بفعل مضمر اى اعني يوم يتذكر او يوم يتذكر يكون كيت وكيت وقيل ان الظرف
 بدل من اذا وقيل هو بدل من الطامة الكبرى ومعنى تذكر الانسان ما سمع انه يتذكر ما عمله من خير او
 شر لانه يشاهده مدونا في صحائف اعماله وما مصدرية او موصولة ويوزن الجحيم من الجحيم

معطوت على جاءت اي اظهرت النار المحرقة اظهارا لبينا مكتسفا لا يخفى على احد قال مقاتل فكشف عنها
الغطاء فينظر اليها الخائف وقيل لمن يرى من الكفار لا من المؤمنين والظاهراتها تبر لكل باعوا المؤمنين
فيعرفون ويتهاقون بفرحة الله عليه بالسلامة منها واما الكافر فيزداد غمالي غمه وحسرة الى حسرة فقرأ
البحر بور لمن ين في التخمية وقرأت عايشة ومالك بن دينار وعكرمة وزيد بن علي بالفوقية التي تراه الجحيم او
لمن تراه انت يا محمد وقرأ ابن مسعود لمن يهي على صيغة الفعل الماضي فاما من طغى اي جاوز الحد في الكفر والمعاصي
واثر الحيوة الدنياي قد مضى على الاخرة باتباع الشهوات المحرمات ولم يستعد لها ولا عمل عليها فان الجحيم
هي الماوى اي مأواه والالام عوض عن المضاف اليه وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين
هي الماوى له ولا بد من احد هذين التاويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ
الذي هو من طغى محسن عد من ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس اية والمعنى انها منزلة الذي
ينزله وما واه الذي ياي اليه لا غيرها ذكر القسم الثاني من القسمين فقال واما من خاف مقام ربه
اي حذر مقامه بين يدي ربه يوم القيامة لعلمه بالبداء والمعاد قال الربيع مقامه يوم الحساب قال قتادة
يقول ان الله عز وجل مقام خافه المؤمنون وقال مجاهد هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند
مواقفة الذنب فيقلع عنه نظيره قوله ولم يخاف مقام ربه جنتان الاولى وهي النفس الامارة بالسوء
عن الهوى ليجزجرها من الميل الى المعاصي والمحارم التي تشبهها قال مقاتل هو الرجل يهجم بالعصية في
مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي الماوى اي المنزل الذي ينزله و
المكان الذي ياي اليه لا غيرها يستلونك يا محمد صلى الله عليه عن الساعة ايان مرسها اي متى و
وقيامها قال الفراء اي منتهى قيامها كرسوا السفينة قال ابو عبيدة ومرسى السفينة حين ينتهي والمعنى
يستلونك عن الساعة متى يقمها الله وقد مضى بيان هذا في سورة الاعراف فيم انت من ذكرها
اي في اي شيء انت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والمعنى لست في شيء من علمها وذكرها انما
يعلمها الله سبحانه وهو استفهام انكار ورد لسؤال المشركين عنها اي فيم انت من ذلك حتى يسألك
عها ولست تعلمها وانت اخوانا نبياء وعلامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها فكفاهم ذلك دليل
على نوحها وجود الاستعداد لها والا اول من علي بن ابي طالب قال كان النبي صلى الله عليه يسأل عن
الساعة فنزلت فيم انت من ذكرها اخرج ابن مردويه وعن عايشة قالت ما زال رسول الله صلى الله عليه

يسأل عن الساعة حتى انزل الله فيمنزل من ذكرها الخ فانتم في لم يسأل عنها اخرجها الزوار بن جرمي
وان المنذر والحاكم وعجبه وعن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر الساعة حتى
نزلت هذه الآية فكف عنها اخرجها عبد بن حميد النسائي وابن جرير وغيرهم وعن ابن عباس
ان مشركي مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا متى الساعة استنزلنا منهم فانزل الله يسألونك عن
الساعة ايان مرساها يعني عجمها فليفت من ذكرها يعني ما انت من علمها ايا محمد صلى الله عليه وسلم الى
ربك منهمها يعني منتهى علمها اخرجها ابن ابي حاتم وابن مردويه قال السيلوي بسند ضعيف وعن عائشة قالت
كانت لا عرابا قد مواعيل النبي صلى الله عليه وسلم يسألوه عن الساعة فينظر الى احد ثلث انسان منهم فيقول ان يعش
هذا قامت عليكم وسا عتكم اخرجها ابن مردويه وجملة الى ربك منهنها مستانقة اي منتهى علمها فلا
يوجد علمها عند غيره وهذا كقولها قل انما علمها عند ربي وقوله ان الله عند علم الساعة فكيف
يسألونك عنها ويطلبون منك بيان وقت قيامها انما انت منذر لمن يحشمها اي مخوف لمن يخشى قيام
الساعة وذلك وظيفتك ليس عليك خيرة من الاخبار بوقت قيام الساعة وخوة مما استأثر الله
اذ لا مدخل لتعيين وقتها ولا انذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقص حاله
على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت وخص الانذار من يخشى لانهم المنتفعون بالانذار وان كان منذرا
لكل من كلف من مسلم وكافر الجهور باضافة منذر الى ما بعدة وقرئ بالتون قال الفراء كلاها ضو
كقوله بالغامرة وموهن كيد الكافرين قال ابو علي الفارسي يجوز ان تكون الاضافة للماضي نحو صار زيد
امس قال المحمدي التنوين هو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال كأنهم اي كفار
قريش يوم يرونها اي يوم من الساعة ويعاينونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اي يستصرون نذابتهم
يزعمون انهم لم يلبثوا الا قد اخرجها واوله او قد الضحى الذي يلي تلك العشية فلما تقليل مدة الانذار
كما قال لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم قال الفراء والزجاج المراد باضافة الضحى الى العشية
اضافته الى يوم العشية على عادة العرب يقولون اتيك الغداة او عشيتها واتيك العشية او غدا انها فتكو
العشية في معنى آخر النهار والغداة في معنى اول النهار وازداد ان الضحى العشية لما كانتا من يوم
واحد كان بينهما ملاسة مصححة لاضافة احدهما الى الاخرى قال الحلي حصل لاضافة وقوع الكلمة فاصلة اي
الفواصل الجملة تقريبات الى علي كذا في سرعة مجي المنذبة والعشية هو الزوال الى غروب الشمس والضحى هو البكرة الى الزوال

٤٢

سورة عبس ولسورة السقرة سورة الاعشى بي اهل البيت واربعواين

وهي مكية في قول الجميع وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت بمكة وعن ابن الزبير رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبس وتولى أي كل وجهه وقطب وأعرض قرئ عبس بالتشديد جئى في هذا الموضع بضم الميم الغائب
اجلاله صلى الله عليه وسلم ولطفا به لما في المشافهة بقاء الخطاب ما لا يخفى أن جاءه الأختار مفعول
لاجله أي لان جاءه والعالم فيه أما عبس وتولى على الاختلاف بين البصريين والكوفيين في التنازع على
المتنازع على الأول والثاني المتنازع على البصريين لعدم الأضمار في الثاني وقد جمع المفسرون على سبب
نزل الآية ان فرما من اشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في اسلامهم فاقبل عبد
بن ام مكتوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع عليه ابن ام مكتوم كلامه فاعرض عنه فانزلت
وعن عائشة قالت انزلت عبس قول في ابن ام مكتوم الاعشى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله
ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه
ويقبل على الآخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا في هذا انزلت اخرجه الترمذي في حسنة المنذر
وابن حبان والحاكم وصححه وايمردويه وعن انس قال جاء ابن ام مكتوم وهو يكلم ابي بن خلف فاعرض عنه
فانزل الله عبس الخ وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بكرمه اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد
ابو يعلى وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد
ابا جهل بن هشام وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرض عليهم ان يؤمنوا فاقبل عليه رجل اعشى
يقال له عبد الله بن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرى النبي صلى الله عليه وسلم اية من
القران قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه و
تولى كره كلامه واقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه واخذ يقبل على اهله امسك
الله ببعض بصره ثم خفق براسه ثم انزل الله عبس وتولى الآية فلما نزل فيه ما نزل كرمه نبي الله صلى الله
وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء واذا ذهبت عنده قال هل لك حاجة في شيء

قال بعض الناس
ان الذي في التوراة على
سلمان ابن ابي عبد الله
عبد المسيح عمرو بن عبد
زبير بن عوف بن عبد الله
وريت في البخاري في
كتاب فضائل القرآن
نسخة ابن ابي عمير
بغيره وقال القسطلاني
في تفسيره في ابي موسى
القاسم بن ابن ابي عمير
اسم عبد الله عمرو بن
ابن ابي عمير الخبي ١٣١
سيرة القسطلاني

ابن جرير وابن مردويه قال ابن كثير فيه غرابة وقد تكلم في اسناده وقال النحلي فكان ذلك يقول له اذا جاء
 مرجا بن عاتق بن فيه بن وي بسطله رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة فماتت عشيرة
 في غزواته وكان من المهاجرين الاولين قيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس بن مالك آيته يوم القادسية
 وعليه درع ومعه راية سوداء قرأ الجهمون جاءه الاعمى على الخبر بدينه الاستغفام ووجهه ما تقدم
 وقرأ الحسن ان جاءه بالمد على الاستغفام فهو على هذه القراءة متعلق بفعل محذوف دل عليه عيسى
 قوله التقدير ان جاءه الاعمى قوله واعرض وما يدريك التفت سبحانه من الغيبة الى خطاب نبيه صلى
 عليه وسلم لان المشافهة ادخل في العتاب اي شيء يجعلك هاريا بحاله حتى تعرض عنه وجملة لعلة
 يتكفي مستأنفة لبيان ان له شائنا في الاعراض عنه اي لعلة يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح
 بسبب ما يتعلمه منك لان الشراء لانه اسلم قديما بمكة فالضهير في لعلة راجع الى الاعمى وقيل هو راجع
 الى الكافري وما يدريك ان ما طمعت فيه ممن اشتغلت بالكلام معه عن الاعمى انه يترك او يذكر والاول
 اولى وكلمة الترجي باعتبار من وجه اليه الخطاب للتنبيه على ان الاعراض عنه مع كونه مرجوا للترك
 مما لا يجوز ومثل هذه الآية قوله في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذلك
 قوله في سورة الكهف لا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا اذ يكفر عطف على يترك داخل معه
 في حكم الترجي اي اوتيد ذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ فتتفعه الذكر اي المواعظ السموعة منك
 قرأ الجهم والرفع وقرئ بالنصب على جواب الترجي اي انك لا تدري ما هو ترقب منه من ترك او تذكر وتورد
 ما فطر ذلك منك اما من استغنى اي كان ذا ثروة وغناء واستغنى عن الايمان وعما عندك من العلم الذي
 ينطوي عليه القران فاننت له تصدي اي تصغي لكلامه والتصدي الاصغاء وقيل هو من الصدك
 وهو الضم للمسمع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدي وهو العطش والمعنى على النحر
 قرأ الجهم تصدي بالتخفيف على طرح احدي التائبين تخفيفا وقرأ نافع وابن محيص بالتشديد
 الادغام وفي هذا مزيد تفسيره صلى الله عليه وسلم عن اقبال عليهم والاصغاء الى كلامهم وما عليك
 ان لا يركب اي شيء صليك في ان لا يسلك ولا يصندي فانه ليس عليك الا البلاغ فلا تقم بامر من
 كان هكذا من الكفار ويجوز ان يكون مانا فية اي ليس عليك باس في ان لا يترك من تصديت له
 واقبلت عليه وتكون الجملة في محل نصب على الحال من ضمير تصدي ثم زاد سبحانه في معانيه سورة

الله وسئل فقال وأما من جاءك يسعى أي وصل إليك حال كونه مسرعاً في الحجى إليك طالبا منك
 ان ترشده الى الخير وعظيمة عظمة الله وهو يحشى حال من فاعل يسعى على الداخل ومن فاعل جاءك على
 الترادف أي يحشى الله اراذلي الكفار يعني ابن ام مكتوم فانت عنة تكفي أي تتشاكل عنه وتعرض عن قبول
 عليه والتأهلي للتشاكل والتغافل يقال لهيت عن الامر أي تشاغلته وكذا تلهيت ليس هو من
 الهوى في شيء مولد يجعل من الهوى لانه مسند الى ضمير النبي لا يليق بمنصبه الكريم ان ينسب اليه الفعل من
 الهوى بخلاف الاشتغال فانه يجوز ان يصد منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتقد غير هذا وقوله
 كرادع الله عليه عا عوتب عليه أي لا تفعل بعد هذا الواقع منك مثله من الاعراض عن الفقير
 والتصدي للغير والتشاغل به مع كونه ليس من يتنكى عن ارشاد من جاءك من اهل التركي والقبول
 للسوطة وهذا الواقع من النبي صلى الله عليه واله من باب التلاوة الاولى فارشد الله سبحانه الى ما هو الاولى به
 انما تذكر اي ان هذه الايات والسوطة موعظة حقا ان تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها وتعمل
 بها كل المعتكفين شاء ذكره أي فمن رغب فيها تعظها وحفظها وعمل بموجبها ومن رغب عنها كما
 فعله من استغنى فلا حاجة الى الاهتمام بامره قيل الضمير ان في انها وفي ذكره للقران وتاثيره الاول الثاني
 خبره وقيل الاول السوطة والايات السابقة والثاني التذكرة لانها في معنى الذكر وقيل المعنى فمن شاء الله
 الطمعه وهما القران حتى يذكره ويتعظ به الاول اولى ثم اخبر سبحانه عن عظم هذه التذكرة وجلالتها
 فقال في صحيف اي انها تذكرة كائنة في صحيف فالحجار والحجر ورسفة لتذكرة وما بينهما ماء تراض والصحف
 جمع صحيفة ومعنى متمركمة انها مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة او لانها نازلة من الوحي
 المحفوظ وقيل المراد بالصحف كتب الانبياء كما في قوله ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقصة
 اي انها ربيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة قال الواحدي قال المفسرون مكرمة
 في الوحي المحفوظ مرفوعة في السماء السابعة قال ابن جرير مرفوعة القدر والذكر وقيل مرفوعة عن
 والتناقض مطهرة اي منزهة لا يمسها الا المطهرون قال الحسن مطهرة من كل دنس قال السدي
 مصانة عن الكفار لا ينالونها وقال المحلي منزهة عن مس الشياطين انتهى وفيه ان الصحف بايد الملا
 في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظلم مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتامل قاله
 سليمان الجمل بايدي سفرته جمع سافر ككتابة وكتابة قال ابن عباس سفرته ككتابة وقال هربا بالنبطية القراء

ونظفها

والمعنى انها بايدي كتيبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ قال القراء السفره هنا الملائكة
 الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهو السعي بين القوم قال الزجاج انما قيل الملائكة
 سفر بكسر السين والكاتب سا فلان معناه انه بين يقال سفر الصبح اذا اضاء وسفرت المرأة اذا كشفت
 الثياب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة اي صلحت بينهم قال مجاهد هم الملائكة
 الكرام الكاتبون لاعمال العباد وقال قتادة السفره هنا هم القراء لانهم يقرءون الاسفار وقال هبة بن
 منبه هو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى سبحانه على السفره فقال كرام على بهم كذا قال الكبي وقال
 الحسن كرام عن المعاصي فهم يرفعون انفسهم عنها وقيل يتكلمون ان يكونوا مع ابن ادم اذا دخل
 بزوجه او قضى حاجته وقيل يؤثرون منافع غيرهم على منافعهم وقيل يتكلمون على المؤمنين
 بالاستغفار لهم بركة جمع بار مثل كفرة وكافراي اتقيا مطيعون لهم صادون في ايمانهم وقد
 تقدم تفسيره وقال ابن عباس هم الملائكة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ما هربه مع السفره الكرام البرة والذي يقرؤه وهو
 عليه شاق له اجران قيل الانسان ما اكفره اي لعن الانسان الكافر ما شد كفرة قال الكوفي وهذا
 دعاء عليه باشنع الدعوات وان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب
 حيث ان باعظم القبائح لفظه اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما اخبته اخراه الله ما اظلمه قال الشاعر
 يتمنى المرأى الصيف الشتا فاذا جاء الشتاء انكره ولا يرضى ولا يرضى بدا قتل الانسان ما اكفره
 وقيل معناه اي شيء اكفره اي دعاه الى الكفر وهو استغفام توبيخه والظاهر هو الاول قيل المراد بالانسان
 عتبة بن ابي لهب معنى ما اكفره التعجب من افراط كفرة قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفرة وقيل المراد
 بالانسان من تقدم ذكره قوله اما من استغنى وقيل المراد به الجنس وهذا هو الاول فيدخل تحته كل
 كافر شذيد الكفر ويدخل تحته من كان سببا للنزول الاية دخولا اوليا ثم ذكر سبحانه ما كان ينبغي
 لهذا الكافر ان ينظر فيه حتى ينزجر عن كفرة ويكف عن طغيانه فقال من اي شيء خلقه اي من اي
 شيء خلق الله هذا الكافر واه استغفام للتقريب والتحقيق له والاول اظهر لان الاستغفام ذكره امر معاين
 التقريب لكن التحقير اخص بالمقام وجمع بعضهم بينهم فقال الاستغفام هنا للتقريب والتحقير قال الشهاب
 ولو قيل انه للتقريب والتحقير مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه ثم سبحانه ذلك فقال من تطفة

اي من ماء مهين وهذا كمال تحقيره قال الحسن كيف يتكبر من خروج من مخرج البول مرتين خلقته
فقد ذكر اي نسوا وهبها لمصالح نفسه وخلق له البدين والرجلين والعينين وساخر الالات والحواس
وقيل قدرة الطوارق من حال الى حال نطفة ثم علقه الى ان تم خلقه والفاء للترتيب في الذكر كقول النبي
يسرته اي يسره الطريق الى الخير والشر وقال السدي ومقاتل وعطاء وقتادة يبره الخروج من بطن
قال بعضهم ان راس المولود في بطن امه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن امه على الانتصاب
فاذا جاء وقت خروجه انقلب لها من الله تعالى ذكره الازلي والاول والى ومثله قوله وهدينا له النجدي
وانتصاب السبيل فغير يدل عليه الفعل المذكور اي يسر السبيل يسره ثم اما نه فاقبره اي جناه
بعد ان اماته ذاقه يورى فيه اكرام الله ولم يجعله ما يلقى على وجه الارض تاكله السباع والطير كما
قال الفراء وقال ابو عبيد بن جراح جعل له قبر او امر ان يقبر فيه وقال اقبره ولم يقل قبرة لان القابر هو الذي
يبني المقبر هو الله تعالى قال قبر الميت اذا دفنه بيده واقبره اذا امر غيره ان يجعله في قبره وعد الامانة من
النعمة لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم ثم اذا شاء اشارة الشرة اي احياء بعد موته
وعلى الاشارة بالمشية للدلالة على ان رفته غير متعين بل هو تابع المشية واما سائر الاحوال المذكورة
قبل ذلك فانها تعلم وقائها من بعض الوجوه فلم تقوض الى مشيته تعالى قول الجبروت الشرة وقوى لشرة
لقتان فصيحتان كلالوع وزجر الانسان الكافر عما عليه من التكبر والتجبر والرفع والاصول على التكبر
التوحيد والبعث والحساب ايسر الامر كما يقول الله يقض ما امره الله به من العمل بطاعته واجتناب
معاصيه وقيل المراد الانسان على العموم وانه لم يفعل ما امره الله به مع طول المدد لانه لا يحلو من تقصير
قال الحسن اي حقا لم يعمل ما امر به وقال ابن فوري اي كلاله يقض لهذا الكافر ما امر به من الايمان
بل امره بما لم يقض له قال ابن الانباري الوقف على كلاله والوقوف على امره وان شرة جيد وكلاله على هذا
يعني حقا وقيل المعنى لما يقض جميع افراد الانسان ما امر به بل اخل به بعضها بالكفر وبعضها بالاعتصام
وما قصر ما امره الله به الا القليل وقال بعضهم لان دم والفخر اوله نطفة مذرة واخره جيفة قد
وهو بينهما حامل عذرة ثم شرع سبحانه في تعداد نعمه على عباده الشكر وها وبزجر وامن كفرانها
بعد ذكر النعم المتعلقة بحد ثم فقال فليظن الانسان الى طعامه اي نظركم كيف خلق الله طعامه
الذي جعله سببا للحياة وكيف هيأ له اسباب المعاش يستعد بها للسعادة الاخرية قال مجاهد الى

مدخله وخرجه وبه قال ابن الزبير واول واولى وعن ابن عباس قال اني سخرته اخرجه ابن ابي الدنيا
ثم رين سبحانه ذلك فقال اننا صبنا الماء صببا فزال الجهم وانا بالكسر على الاستيناف في قرأ الكوفيين وورش
عن يعقوب بالغتر على انه بدل من طعامه بدل شتم ال كون نزول المطر سببا لحصول الطعام فهو كالمشغل
عليه او بتقدير لام العلة قال الزجاج الكسر على الابتداء والاستيناف والغتر على معنى البدل من الطعام
والعنى فليتنظر الانسان الى اننا صبنا الماء صببا واراد بصالح الماء المطر وبه قال ابن عباس في الحسن بن علي
رضي الله عنهما بالغتر ولا مالة ثم شققنا الارض بالنبات الخارج منها بسبب ان المطر شقها كيد بعاكها فقا
بما يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة قال ابن عباس شقاعن النباتات قال الليثاوي اسند الشق
الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب تبع في ذلك الرخصي وقد رده في الانتصاف بانه تعالى محيد
الاشياء فلا اسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الرخصي اعترافا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده
ورد المدقق في الكشف بانه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل لما اسند حقيقة لمن قام به الامن او جده
فلا اعتراض عليه ناش من قلة التدرج اذ افادة الشها خبرين سبب هذا الشق وما وقع لاجله فقال
فأبنتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها والمعنى ان النباتات لا يزال ينمو ويتزايد الى ان يصير حبا
وانبتنا فيها علبا قيل وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه
ولا ضير في خلو نبات العنب عن شق الارض قلت بل يمكن التقيد ويكون باعتبار اصل نبات
العنب ففيه شق للارض وقضبا هو الوقت الرب الذي يقضب مرة بعد اخرى تعاد به الدليل
وهذا اسمي قضبا على مصدر قضبه اي قطعه كانه لتكرر قطعه نفس القطع قال الخليل القضب
الفصفاة الرطبة فاذا يبست فهي القت قال في الصحاح والقضبة والقضب الرطبة قال في الموضع الذي
تنبت فيه المقضبة قال القتيبي وتعلب اهل مكة يسمون العنب القضب قال ابن عباس بالقضب
الفصفاة يعني القت وزيتونا هو ما يعصر منه الزيت وهي شجرة الزيتون المعروفة وتخلأ هو جمع
نخلة وصدائق علبا جمع حديقة وهي البستان والتعلب الرطام الغلاظ الرقاب قال مقاتل في مجاهد
الغلب الملتف بعضها ببعض يقال رجل غلب اذا كان عظيم الرقبة ويقال للاسد اغلب لانه صحت
العنق لا يلتفت الا جميعا وجمع اغلب غلبا غلب كما جمع احمر حمرا على حمرا يقال حديقة غلبا اي
غليظة الشجر ولتفتنه فالحدائق ذات اشجار اغلاظ فهو حمار مرسل وفيه تجوز في الاسناد ايضا لا يحل

نفسها ليست غليظة بل الغليظ اشجارها وقال قتادة وابن زيد الغلب الغلب الكرام وعن ابن زيد
ايضا وعكرمة هي غلاظ الاوساط والجزوع وقال ابن عباس غلبا طوا او عنه قال الحدائق كل ملتق
والغلب ما غلظ وعنه قال شجر في الجنة يستظل به لا يحمل شيئا وقاكة عطف عام فيدخل فيها
رطب وعنب ومان واترج وقمر وزيد وغير ذلك وهذا بالنظر لعطفه على عنب او اما اذا عطف
على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى ثم القاكة مما ياكله الناس من ثمار
الاشجار كالغلب التين والخنوخ ونحوها واقاها هو كل ما انبتت الارض ولا ياكله الناس ولا يزرعونه من
الكلاء وسائر افرع المرعي قال الضحاك الاب كل شيء ينبت على وجه الارض وقال ابن ابي طلحة هو الثمار
الرطبة وبه قال ابن عباس روي عن الضحاك ايضا انه قال هو التين خاصة والاول اولى وعن ابن
عباس ايضا الاب ما انبتت الارض مما ياكله الارباب ولا ياكله الناس وعنه قال الاب الكلاء والمرعي وعن
ابراهيم التيمي قال سئل ابو بكر الصديق عن الاب ما هو فقال اسماء تظني في اي ارض تقلي اذا قلت في
كتاب الله ما لا اعلم اخرجه ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وعن عبد الله بن يزيد ان رجلا
سأل عمر عن قوله ابا فلما ارأهم يقولون اقبل عليهم بالدررة اخرجه عبد بن حميد وعن انس ان عمر
قرأ على المنبر فابتنا فيها حبا وعبدال قولها و ابا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا
كانت في يده فقال هذا العرواء هو التكلف فما عليك ان لا تدري ما الاب تبجو ما بين الكرم وهذا
الكتاب فاعلموا عليه وما لم تعرفوه فكلوه الى به اخرجه ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وحججه والبيهقي في الشعب والخطيب قال الخليل اباي ما ترعاه البها
اي هو ماء كان رطبا او يابس او عم من القضب فيقول التين عليه فالغابرة بينه وبين القضب اشارة
مقابلة الكرم منصور بانبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتناع لجميع الحيوانات وتحتل
ان العامل محدود وتقديره فعل ذلك متاء الكرم وتعكروا ذلك فقتلوا الكرم ولا تعامروا جمع نعم وهو الابل
والبقرة والغنم ثم شرح سبحانه في بيان احوال المعاد فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة يوم القيامة
وسميت صاخة لشدة صوتها لانها تصيح الاذان اي تصيحها فلا تسمع وقيل لانها تصيح لها الاسماع من
قولك اصاخ الى كذا اي استمع اليه والاول اصح قال الخليل الصاخة صيحة تصيح الاذان حتى تصيحها
لشدة وقعها واصل الكلمة في اللغة ما خرد من الصك الشديد يقال صحح بالبحر اذا صك به

وقال ابن عباس الصاخة من اسماء يوم القيامة قال ابن الاعراب الصاخة التي تورد الصم وانما السبعة
وهذا من بدائع الفصاحة والدلالة على قرينة يكون ما على ما قبلها من فنون النعم وحواسب اذا
مجدت بدل عليه قوله الا في كل امرئ منهم الخ اي فاذا جاء الصاخة اشغل كل احد بنفسه ^{كقوله}
^{الكر من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنية الطرف ما يدل من اذا جاءت او منصوب بقول}
اي اعني ويكون تقسيد الصاخة او بل امنها مبني على الفتح وخص هو لاء بالذكر لانهم اخص القرابة
واولاهم بالحنو والرافة فالفرار منهم لا يكون الا هول عظيم فيمخط فطبع وتبعات بينه وبينه ثم المراد
بالفرار التباعد والمعنى انه لا يلتفت الي احد من هؤلاء لشغله بنفسه قيل اول من يفرون اخيه هامل
ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح والعموم اولي وقيل انما يفرونهم جزا
من مطالبهم اياهم بما بينهم وقيل يفرونهم لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه بانهم لا يفرونه
ولا يفرون عنه شيئا كما قال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا قال عبد الله بن طاهر الا بهري
يفرونهم لما يتبين له من عجزهم وقلة جيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك
في الدنيا لما اعتد شيئا سوى به تعالى لكل امرئ منه ثم يومئذ شان يعنيه اي لكل انسان يوم القيا
شان يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم والحجة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الفرار قال قتبية
يعنيه اي يصرفه عن قرابته ومنه يقال اغن عني وجهك اي اصرفه عن ابن عباس عن النبي صلى
عليه وسلم قال تخشرون حفاة عراة فقال امرأة ابصر احدنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة
لكل امرئ منهم يومئذ شان يعنيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فر البهم يعنيه بالغير
الجمعة وقرأ ابن محيص بالعين المهملة مع فتح الياء اي يمهده من عناه الامراء الهمة قمرين مال امرئ المذكور
وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة فقال وجوه مبتد وان كان نكرة
لانه في مقام التفصيل وحيز التنوع وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة يومئذ متعلق به ومعنى مسغرة
مشرفة متصلة مضيئة وبه قال ابن عباس وهي وجوه المؤمنين لانهم قد علوا اذا ذلك اللهم بالعباد
والكرامة يقال اسفر الصبح اذا اضاء قال الضحاك مسغرة من اثار الوضوء وقيل من قيام الليل وقيل من
الغياب في سبيل الله ضاحكة عند الفراغ من الحديث سبب شرا اي فرحت بما نالته من الثواب الجزيل
وكرامة الله ورضوانه ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال المؤمنين ذكر حال الكفار فقال وجوه يومئذ

عليها غيرة أي غبار فندرة ما نراه مما أعد الله لها من العذاب ترهقها فترة أي يغشاها ويعلوها
 مواد وسوت ولا ترمي وحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه والفت في كلام العرب الغبار كل اقال
 ابو صيدق ويل شع ما قاله ابو حبيدة تقدم ذكر الغبرة فانها واحدة الغبار وقال زيد بن اسلم لفترة ما
 ارتفعت الى السماء والغبرة ما الخطت الى الارض قال ابن عباس ذاة وشدة وعنه انه قال فترة سواد
 الوجه أو الخشك يعني صحاب الوجه واهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة جمع كافر وفجراي الجمات
 بين الكفر بالله والفجور ذلك جمع الى سواد وجههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفرة قال فجراي فسوق فخر
 اي كذب باهما دخل واصله الميل والفجر المائل عن الحق +

ع

سورة التكويد تسع وعشرون آية وهي مكية بلا خلاف

قال ابن عباس تملت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من سوره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت اذا السماء انفطرت و
 اذا السماء انشقت اخرجاه اخرجاه احمد بن الترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مرد
 قال الكاذب في مناسبة لما قبلها انه لما ذكر بعض احوال القيامة فيما قبلها ارفه ببعض احوال الاخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا الشمس كورت اي اظلمت قاله ابن عباس ارتفاع الشمس بفعل كورت بفسره ما بعد على الاستغفال
 وهذا عند البصريين واغرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر بدل عليه كورت ومنع ان يرتفع
 بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدأ بعد اجازة ال
 والكوفيين واجازوا اذا زيد كرمه فاكرمه ولكن الاولى ما ذكره التكويد الجمع وهو ما خوذ من كار العمامة
 على اساسه يكوها قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على اساس كورها كورا وكورتها
 تكويرا اذا لفقتها قال ابو حبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتح قال الربيع بن خثيم كورت اي رمي بها ومنه
 كورة فتكويرا سقط وقال مقاتل وقتادة والكويخ هب ضوءها وقال جاهد اضحلت تيل غورت قال
 الواحد قال المفسرون جمع الشمس بعضها الى بعض فمثلت في معنى بها فاحاصل التكويد اي معنى لفرجها

اول فاضوءها والرمي بها والمعنى طويت كطي السجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر يكونان يوم
القيامة اخرجه البخاري قبل انها جادان فالقاهما في النار يكون سببا لادبها بالحرفي جوهرا اذا ظن
في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علت نفس كسياتي واذا التجوم انك لا تدري اي نهاتت وتساقطت و
انقضت تناثرت يقال انك لا تدري الطائر من الهوى اذا انقضت والاصل في الاكند ان الانصاب قال الخليل يقال انك لا
عليهم القوم اذا جاؤا رسالا فانصبوا عليهم قال ابو عبيدة انصب كمن انصب بالعقاب قال الكلبي وعطاهم
السماء ويومئذ نجومها فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وقيل انك لا تدري اهلها طسرها وقال ابن عباس تغيرت
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كورث في جهنم وانك لا تدري في جهنم كل من جحد دون الله فهو في جهنم
الا ما كان من عيسى و امه ولورضيان يعبدان لادخالها اخرجه ابن ابي حاتم والذليلي في كتابه الجبال وسيرته
اي قاعدت عن وجه الارض بعدت و رفعت عن مكانها بعدت تغتيتها وسيرت في الهوى سير السحاب
منه قوله ويومئذ نجومها فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وقيل انك لا تدري اهلها طسرها وقال ابن عباس تغيرت
اولادها الواحدة عشرا وهي التي قد ارق عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وتخص
العشرا لانها النفس مال عند العرب اعزها عندهم ومعنى عطلت تركت ههنا بل ارايع واولادها قال ابي
بن كعب ابي اهلها اهلها وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم ولا شغلها انفسهم قيل وهذا على وجه
المثل لان يوم القيامة لا يكون فيه ناقة عشرا بل المراد انه لو كان للرجل ناقة عشرا في ذلك اليوم او
نوق عشرا لتركها ولم يلتفت اليها اشتغالا بما هو فيه من هول يوم القيامة وسياق ما يفيد ان هذا
في الدنيا وقيل العشرا السحاب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى والحاملات وقرآن عطيها
عدم اطارها وقيل المراد ان الدابة تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي تعثر زحما تعطل فلا تزرع والجمهور
عطلت بالشد يد وقرآن كثير في رواية عنه بالتحفيف واذا الوحوش اي ما تحوش من دواب البر
حشرت قرآن الجمهور بالتحفيف وقرآن بالشد يد اي بعنت وجمعت بعد البعث من كل ناحية حتى يقتصر
بعضها من بعض فيقتصر الجاهل من القرناء قال قتادة يحشر كل شي حتى للذباب للقصاص فاذا انقضت
رعدت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سر رلبي ادم و اعجاب بصورته كالطأوس من نخوة وقيل حشرتها من قلوب
انها مع نفرها اليوم من الناس تبد هانف الصارى تضم ذلك اليوم اليوم قال ابي بن كعب حشرت حشرت
قال الشهاب في رجانة الالباء وههنا امر نفيس مخوبه السيدات وبحث عظيم مخي به عظام الرافات وهو

ان الحيوانات هل يحبسها الله تعالى وتحشره ويقتص لبعضها من بعض فكثر اهل الحديث والسنة
والاصول على انه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى فاذا الروح شحشحت ولقول سيد المسلمين
صلوات الله عليه في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للجاء من القرناء وقاله الفهم ابو الحسن الاشعري فقال
في كتابه الجواز ما نصه لا يجب على الله ان يعرض البهائم والاطفال الجائنين وجميع الخلق الذين خلق
فيهم الا لخلاف القدرية حيث قالوا ان الله تعالى اذا المر الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه
ان يعرضهم والا يكون ظالما ودليلا ان لعقل لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت ان البهائم وغيرها
من الحيوان الذي خلق فيه الامم من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم تجب اعادتهم ولا نشرهم ولا
حشرهم يوم القيامة وقال القديمان لم يعرضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة ونعشر
كعبت المكلفين فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص حتى يؤخذ للجاء من القرناء قلنا
المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكذلك عندهم لان الدليل قد قام على انه غير مكلفين
ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى في سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن
عباس حشرها موتها وهو قاتل بعيد كان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفرقتها بتموتها و
معظم المفسرين على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا تقطع
باعادتها كالجائنين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية المذكورة
والحديث الصحيح عن ابي هريرة لثورن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمل الى الشاة
القرناء وانكرها الاشعري لانها غير مكففة والحشر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفرائني
يقتص منها بما تفعله في الدنيا ورد بانها ليست بمكففة في المشية يفعل بها ما ارادته او قولنا
حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وادلتها والحج الذي تستقي به الصدور ان قوله
الآية والحديث هما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية اليه بانها غير عاقلة ولا مكففة والحشر والحساب
مبني على ذلك فاذا سقط الاساس سقط ما بني عليه فالحجاي عن ان نسلم انها غير مكففة لانها لا
تعقل والنزاع فيه مكابرة الا انها لما كانت في المشية يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسأل عما يفعل بانها
اهل السنة بل العقلاء فقولنا ان الله تعالى يعيد ما وينصف بعضها من بعض بما فعلتها بارادتها
لا ذكرا لها الجزئيات وليس هذا تكليف ولا مبني عليه لان جزاء التكليف انما يكون في داري الخلق والجزئيات

وهي تعود ترابا قبل دخول اهليها ما فيها واما نعل الحكيم القدي بلذالك فليعرف اهل الحضرة انه عز وجل
لا ينك مثقال ذرة من العدل لمتحقق اهل النعيم ما لهم من النعيم المقدير واهل الجحيم ما لهم من العذاب
الا ليعر تنوير الهم ارشاد لان يعلموا عظمة كبريائه وتساوي جميع مخلوقاته عند بالنسبة لذالك ولك
ان تقبول قول ابن عباس حشرها موتها معناه ان حشرها لاجل ان يقينها ويقول لها كوني ترابا ولو لاجد
كلام الاشعري يصريح بما ينافيه حملنا انه تمثيل على ما ذكرنا قلنا انه انما انكر الوجوب ولكن الحق ان
يتبع وهذا مما ينبغي ان يكتب بالتور على صفحات خرد الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وعدم مناسبتة لموضوع
التفسير تصدق على من طالعه بجواهر الفرائد واذا البحار ^{سجرت} اي اوقدت فصارت ناراً تضطرم
وقال الفراء ملئت بان صارت جبالا واحدا واكثر ماؤها وبه قال الربيع بن خيثم والكلبي ومقاتل والحسين
الضحاك وقيل ارسل عذبها على الجحيم وما الجحيم على عذبها حتى امتالت وقيل فحرت فصارت بحرا ^{جدا}
وروي عن قتادة وابن حبان ان معنى الآية يلبس ولا يبقى فيها قطرة يقال سجرت الحوض سجرة سجرا اذا
ملاؤه وقال القشيري هو من سجرت النور سجرة سجرا اذا احمته قال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب
وغيرهم قد صارت نارا وقيل معنى سجرت انها صارت حمراء كالدوم من قولهم عين تجرد اي حمراء ^{الجهود}
سجرت بتشديد الجيم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وتخفيفها عن ابى العالمة قال ست من ايات هذه السورة في الدنيا
والناس ينظرون اليها وست في الآخرة اذا الشمس كورت الى اعد البحار سجرت هذه في الدنيا والناس ينظرون اليها
واذا النفوس زوجت الى واد الجنة ازلفت هذه في الآخرة اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن
ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اخذ ذهب سوء الشمس فينما هم كذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت وفرعت كمن الى كائن والانس الى الجن
اختلطت الله الطير والوحش فما جوا بعضهم في بعض قال ايضا في الآية قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبير
فانظروا الى الجوف اذا هونارتا حج فيبينها هم كذلك اخذت صخرة واحدة الى الارض السابعة والسماء
السابعة فيبينها هم كذلك اخذ جاثوم ريح فاما تمهم وقال ابن عباس تسجرت حتى تصير نارا وقال ايضا سجرت اي اختلط
ماؤها بماء الارض واذا النفوس زوجت اي فرئت باجسادها اي حرمت الارواح الى ابدانها وهذا بناء على ان
التزوج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح وقيل معناه قرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة وقرن بين رجل السوء مع رجل السوء في النار كذلك تزويج الانفس قاله عمر بن الخطاب

وأخرج نحوه ابن مردويه عن ائمة أن بن بشر مرفوعا وقال عطاء بن رباح زوجت نفوس المؤمنين بالبحر العبري
وفرت نفوس الكافرين بالسياطين وقيل قرن كل شكل الشكاه في العجل وهو راجع الى القول الثاني
وقيل قرن كل رجل الى من كان يلازمه من ملكا وسلطان كما في قولنا حشر والدين ظلما وازواجم ^{وقال}
الحسن المحق كل امرئ يشبعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان
يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين ^{وقيل}
يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان او انسان ويقرن الطبع من دعاة الى الطاعة من الانبياء و
المؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها ولكنها فاصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والسابقون
زوج واذا الموت ^{حياة} ذكرا أي المدفونة سئلت بأي ذنب قُتلت وقد كانت العرب اذا ولدت لاحد من
بنت دفنها حية مخافة العار والحاجة والا ملاق وخشية الاستراقا يقال وأديت وأدافوا ^و
والمفعول به مؤود واصله ما خز من الثقل لانها تدفن فيطرح عليها التراب فيثقلها فتتوت
منه ولا يؤده حفظها اي لا يثقله ومنه قول متم بن نويرة ^{جز} ومؤودة مقبورة في مغارة ومنه قول الرا
^ح ممتها اذا ولدت تتوت والقبر صهرضا من صمت ^ح قرأ الجهم للمؤودة بجزمة بين واوين ساكنين
كالعودة وقرأ البري في رواية عنه بجزمة مضمومة ثم واوساكنة وقرأ الاعشى المؤودة بزنة المؤزة
وقرأ الجهم ورسلت مبنيا للمفعول وقرأ الحسن بكسر السين من سال يسيل وقرأ علي بن سعور واب
عباس سألت مبنيا للفاعل قتلت بضم الناء الاخيرة وهذه قراءة شاذة والمعنى على الاول ان رجعية
السؤال اليها لاظهار كمال الغيظ على قاتلها حتى كانه لا يستحي ان يخاطبك يسأل عن ذلك وفيه تبتك
لقاتلها وتوبيخ له شديد بصرف الخطا بقوله انت قلت للناس هذه الطريقة انقطع في ظهور حناية
القاتل والزام الحجية عليه قال الحسن اراد الله ان يوحى قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وقيل لتدل على ق
وقيل لتقول بلا ذنب قتلت وعلى هذا هو سؤال تلطف وقرأ الجهم ورسلت بالتخفيف مبنيا للمفعول وقرأ
او جعفر بالشدة يدل على التكثير وقرئ بكسر التاء الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبن
المفعول وهذه قراءة شاذة وفي مصحف لي واذا المؤودة سألت بأي ذنب قتلت وفي الآية دليل على ان
اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب يكون بلا ذنب عن عمر بن الخطاب قال جاء غيس بن
عاصم التميمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي واذا شئنا نبات لي في الجاهلية فقال له رسول الله

صلواته عليه وسلم اعترق عن كل واحدة رقبة قال لي صاحب بل قال فاهد عن كل واحدة رقبة
 اخرج البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه واذا الصحف اي صحائف الاعمال نشرت اي فحمت
 وبسطت الحساب لانها تطوى عند الموت ونشر عند الحساب فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما
 فيها فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي
 فرقت بينهم قرأ نافع وابن عامر وابو عمرو ونشرت بالتخفيف وقرأ الباقرن بالتشديد على التثنية وهما
 سبعيتان واذا السماء كسبت اي زيلت عن ما كتبها وصدت بالمرءة والكسب قطع عن شدة الترات
 فالسما تكسب كما يكسب الجار عن الكسب والكسب بالقوا لغة في الكسب وهي قراءة ابن مسعود قال الرحيم
 قلعن كما يقلع السقف قال الفراء زعت فطويت قال مقاتل كسفت عما فيها قال الواحدي ومعنى الكسب
 رفعك شيئا عن شيء قد غطاه واذا الجحيم سعرت اي سجت واوقدت عدا الله اي قاد اشديد اورد
 في اسماءها فقرأ الجحيم وسعرت بالتخفيف وقرأ نافع وابن ذكوان وورش بالتشديد لانها اوقدت مرة بعد مرة
 وهما سبعيتان قال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني ادم واذا الجنة ازلقت اي قربت الى المنقذين و
 منهم ليدخلوها قال الحسن انهم يقربون منها لانها تزل عن موضعها وقال ابن زيد معنى ازلقت
 واذا اول اولان الزلف القرب في كلام العرب قيل هذه الامور الاثني عشرت منها في الدنيا وهي من اول
 السورة الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخرة هي واذا النفوس زوجت الى هنا وقد سبق بيانها في
 جواب الجميع قوله علمت نفس ما احضرت على ان المراد الزمان الممتد من الدنيا الى الآخرة لكن لا معنى لها
 تعلم ما تعلم في كل جزء من اجزاء هذا الوقت الممتد وعند وقوع كل امة من تلك الداهي بل المراد
 ما احضرت عند نشر الصحف وفي موقف المحاسبة او عند الميزان لانه لما كان بعض تلك الداهي
 من مبادئه وبعضها من روافده نسب عليها ذلك الزمان وقوع كل ما تقويلا الخطب تقطع الكلال
 والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر ويحضرها حضور صحائف الاعمال لان الاعمال اعراض الكمال احضارها
 او حضور الاعمال نفسها كما ورد ان الاعمال تصور بصورتها وتعرف عليها وتعرف بها وتكبر نفس المفيد للثبوت
 العالم المذكور لفرح من النفوس اوبعض منها الايدان بان نبوته لجميع افرادها من الظهور والوضوح
 بحيث لا يخفى على احد ويدل على هذا قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضه او قيل يجوز ان يكون
 ذلك للاسعد بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وحيث على كل نفس اصلاح عملها

مخافة ان تكون هي تلك التي علمت ما احصوت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة فراك لم يتبعه
 لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندّم الانسان على فعله فلا أقسم لادانك كما تقدم تحقيقه ^{بالحق}
 ما فيه من الاقوال في اول سورة القيامة اي فاقسم بالحنس وهي الكواكب سميت الحنس من جنس اذا ناسخ
 لانها تحنس بالنهار فتخفى ولا ترى وهي رحل المشتري المريخ والزهرة وعطارد كما ذكره اهل التفسير ووجه
 تخبئها بالذكري من بين سائر النجوم ايضا تستقبل الشمس وتقطع المجرة وقال في الصحاح الحنس الكواكب كلها لانها
 تحنس في الغيب لانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة قال الفراء انها الكواكب الحنس
 المذكورة لانها تحنس في مجراها وتكس ليه تستتر كما تكس الطباء في المغرب وقيل سميت حنسا لثاخرها لانها
 الكواكب المتخيرة التي ترجع وتستقيم يقال حنس عنده حنوسا اذا تاخر واخذته غيره اذا خلفه
 ومضى عنه والحنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنية قال علي بن ابي طالب لم الله
 وجهه هي الكواكب تكس بالليل وتحنس بالنهار فلا ترى وعنده قال خمسة نجم رحل وعطارد المشتري
 قدام والزهرة ليس شيء يقطع المجرة غيرها وعن ابن عباس قال هي النجوم السبعة وزاد الشمس والقمر وحنوسها
 رجوعها وكوسها تغيبها بالنهار الجوارى السيارة لانها تجرى مع الشمس والقمر الكس ليه انها ترجع حتى
 تخفى تحت ضوء الشمس فحنوسها رجوعها وكوسها اختفاؤها تحت ضوءها وقيل حنوسها خفاؤها بالليل وكوسها
 غروبها قال الحسن وقتادة هي النجوم التي تحنس بالنهار واذا غربت المعنى متقارب لانها تتأخر في النهار عن البصر
 كخفاها فلا ترى وتظهر بالليل وتكس في وقت غروبها وقيل الرازي بقوله وحش به قال ابن مسعود لانها تصف
 بالحنس والجواري وبالكنس في قال عكرمة الحنس البقر والكنس الظبي في حنس اذا رأت الانسان وتقبض و
 تتأخر وتدخل كناسها وقيل هي الملائكة والاول اولى لذكر الليل والصبح بعد هذا والكنس ما غروب
 الكناس الذي يخفى فيه الوحش والحنس جمع خانس وخانسة والكنس جمع كانس كالسنة وقال ابن عباس
 هي البقر تكس الى الظل وعنه قال تكس لانفسها في اصول التبر بنواري فيه عنه قال في الطباء وعنه حنس
 البقر والجوار الكناس الطباء البقرها اذا كانت في الظل كيف تكس باعناقها ومدت نظرها وعن ابى العلاء
 قال كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل فقال يا امير المؤمنين ما الجوارى الكناس فطعن عمر بحصرة معه في
 علامة الرجل فانقاها عن راسه فقال عمر حرور والذي نفس عمر بالخطاب بيده لو وجد تدهلوا
 لا خيت القمل عن داسك اخرجها لكاكر في الكنى وهذا منكر فان احرورية لو يكونوا في زمن عمر رضي الله

ولا كان لهم في ذلك الوقت ذكر الليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه او اذ بر قال اهل اللغة هو من الاضداد
يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر ويدل على ان المراد هنا اذ بر قوله الآية والصبر اذا تنفس قال
القراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر كما حكاه عنه الجوهري قال الحسن اقبل ظلامه قال القراء العرعر
تقول عسعس الليل اذا اقبل واذا ادبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لانه حكى عن المفسرين انهما اجمعا على
حمل معناه في هذه الآية على ادبر وان كان في الاصل مشتركا بين الاقبال والادبار قال المبرد هو من الاضداد
قال والمعنيان برحمان الى شي واحد وهو ابتداء الظلام في اوله وادبارة في اخره قال ابن عباس عسعس ادبر
وعنه قال اقبال سواده والصبر اذا تنفس اي امتد حتى يصير نهارا ابديا والتنفس في الاصل خروج النسيم
من الجوف وتنفس الصبر قوله لانه يقبل بروح ونسيم فجعل ذلك تنفسا لهجازا وشبه الليل المظلم بالكرز
المخزون الذي حين يحيت لا يتحرك فاذا تنفس جد راحة وههنا لما طلع الصبر فكانه تخلص من ذلك الخزن
فعب عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير نهارا ومنه يقال لانهار اذا اذا تنفس
وقيل المعنى اذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس اي تصدعت قال ابن عباس اذا تنفس اذا بدى النفاث
حين طلوع الفجر قال الشبراوي ينسبته لقرب منه ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو
اول الليل وهذا اول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل
انه على الاول نسبته ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى
يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وآله والقول
الى جبريل لكونه مرسله وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله والاول اولى ثم وصف الرسول المذكور
باوصاف محمودة فقال خزي قوة عند ذى العرش مكين اي خي قوة شديدة في القيام بما كلف به مكاني
قوله شديد القوى ومن قوته انه اقتلع قري قمر لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه فنفثها
الى السماء ثم قلبها وانه صاح صيحة بشمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد
في اسرع من رد الطير والمعنى انه ورفعة عالية ومكانه مكينة عند الله سبحانه وهو في محل نصب على الحال من
مكين واصله الوصف فلما قدم ص ارضه ويجوز ان يكون نعمت الرسول يقال مكين فلان عند فلان مكانا
اي صار ذامنة عند مكانه قال ابو صالح بن مكانه عند ذى العرش انه يدخل سبعين سراقا
بغير اذن ومعنى قوله مطاع انه مطاع بين الملائكة يرجعون اليه ويطيعونه ومن طاعته له

انهم فتحوا ابواب السموات لبيادة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله قال الحسن رضي
 الله عن اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم امين قرأه جبريل
 بفتح ثور على انها ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع او ما بعده والمعنى انه مطاع في السموات واما ان
 فيها اي مؤمن على الوحي وغيره وقوى بضمها على انها عاطفة وكان العطف بها للدراخي في الرتبة لان ما
 بعدها اعظم مما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع بطبيعته من اطاع الله امين على الوحي وما صابحكم من جنون الخطاب لاهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما محمد يا اهل مكة مجنون وذكره بوصف الصبيحة الا
 بانهم عالون بامرته وانه ليس بما يرونه به من الجنون وغيره في شيء وانهم افتروا عليه ذلك عن علم
 منهم بانهم اعقل الناس اكملهم وهذه الحجة داخلة في جواب القسم فاقسم سبحانه بان القرآن نزل
 به جبريل فان محمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يقولون من انه مجنون وانه باق بالقران من جهة نفسه المقصود
 رد قولهم انما يعمل به بشر افترى على الله كذا بام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اثرانك
 اذا امتعت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما ذكره الكرخي ولقد
 رآه بالاقليم المئين اللام جواب قسم عز و انتي لله لقد اى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل ومطلع الشمس قبل
 المشرق لان هذا الاق في اذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبین لان من جهته ترى الاشياء وهذه الروية
 هي الواقعة في خارجها حين رآه على كرسي بين السماء والارض وقيل الاق المئين باقطار السماء ونواحيها
 وانما قال سبحانه ذلك ومع انه قد رآه غير مرة لانه رآه هذه المرة في صوته له ستائة جناح قال سفيان انه رآه
 في اق السماء الشري اي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس قال ابن جرير في اق السماء الغربي قال مجاهد
 نحو اسياد وهو مشرق مكة والمئين صفة الاق قاله الربيع وقيل صفة لم يره الا قاله مجاهد وقيل مع الآية ولقد
 محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قد تقدم القول في هذا في سورة النجم قال ابن عباس في الآية انما اعنى جبريل ان محمد صلى الله عليه وسلم
 رآه في صورته عند سدرة المنتهى في الاق المئين السماء السابعة وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم

سؤال
 ان قوله ان بعضهم
 بالآية على الله
 على محمد صلى الله عليه وسلم
 وسئل ما فضل
 جبريل انظر
 انهم من النبي
 الله عليه وسلم
 فاجاب المؤلف السلام
 عن ما تقدم من
 ردوا عن السيد
 في القفا ح

عنه العيب يعني خبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائباً عنه عن اهل مكة بظن اي يظن اي يظن اي يظن اي يظن
ثقة فيما يروي عن الله سبحانه وقيل بضنين بالاضاء اي يخيل قاله ابن عباس اي لا يخجل بالوحى ولا يقصر
في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء اي يظن والظنة
التهمة واختارها ابو عبيد قال انهم لم يخجلوا لكن كذبوا واتهموا وقرأ الباقرن بالاضاء من ضننت بالشيء
اضن ضنا اذا خجلت قال مجاهد اي لا يرضن عليكم بما يعلم بل يعال الخلق كلام الله واحكامه وقيل المراد
جبريل انه ليس على الغيب بضنين والاول اولي وقرأ ابن مسعود بالطاء بمعنى منهم وعن عائشة ان النبي صلى
عليه كان يقرأها بالطاء اخرجه الدرر قطني في الافراد واحكامه وصحة ابن مردويه والخطيبان بالخاء
في معناه لا يتعدى يعلى وانما يتعدى بالباء وما هو اي القرآن يقول شيطان رجم طرد الشيطان
المستقر للسمع المرجوم الشهيد قال الكلبى يقول ان القرآن ليس يشعروا ولا تهاناة كما قالت قريش كقرآءة
تزلت به الشياطين قال عطاء يريد الشيطان الشيطان لا يرض الذي كان ياقى النبي صلى الله عليه
في صورة جبريل يريد ان يفتنه ثم يكرهه لله سبحانه ويختم فقال فاين تذهبون الفاء لتزيبا بعدها
علم ما قبلها من ظهوره وانه وحى مبين وليس على يقولون في شيء اي اين تذهبون عن هذا القرآن وعن
طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت
لكم وهذا السنضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في نبات الطريق اين تذهب
والى اين تذهب في حكي الفراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
قال سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى ان هو الاذكري والعاكيز
اي ما القرآن الامو عظة للخلق اجمعين وتذكير لهم قوله ليس شاء منكم بدل من العالمين باعادة
الحجار ومفعول المشية ان يستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق والايمان والطاعة وما
تشاءون الاستقامة الا ان اي ان يشاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
وانهم لا يقدرن على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله وقوله ولولنا لنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الوقي حشرنا عليهم كل شيء قبل ما كانوا يؤمنوا الا
ان يشاء الله وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وايات القرآنية في هذا
المعنى كثيرة والخطاب هنا ليس للخطاطين في قوله فاين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم يستقيم

سج

رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مَلِكُ مُحَمَّدٌ وَجَعِدِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَيْسَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمُوا قَالُوا الْكَاهِنُ
الْبَدَانُ شَيْئًا اسْتَقِيمُوا وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِيمْ فَوَيْطَ جَبْرَيْلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ كَذِبًا يَكْفُرُونَ مَا تَشَاؤُنَ لِأَنَّ يَشَاءُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَابِرٍ وَأَبُو عَيْرٍ وَابْنُ عَيْرٍ وَابْنُ

فَطُولُ النَّفْثِ إِذَا تَمَّتْ عَشْرَةُ أَيَّامٍ مَكِينًا لِقَوْلِهِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزَّيْدِ مِنْهُ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَامَ مَعَادُ فَصَبَّ النَّفْثَ
فَطُولُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَتَانِ أَنْتَ يَا مَعَادُ إِنْ نَزَلَتْ عَنْ جِبْرَائِيلَ وَرَبِّكَ وَالصَّبْحُ إِذَا نَفِطَ النَّفْثُ
وَاصِلُ الْحَرِيِّ وَالصَّبْحُ بِوَلَكِنِ بَدَنُكَ إِذَا السَّمَاءُ نَفِطَتْ لَقَدْ نَفِطَ بِهَا النَّسَائِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَعْرِفَةِ النَّفْثِ
حَدِيثٌ عَرَبِيٌّ أَنْ يَنْظُرَ الرَّبُّ إِذَا رَأَى عَيْنِينَ فَلْيَقْرَأْ إِذَا شَمَسَ كَوْرِبَتْ إِذَا السَّمَاءُ نَفِطَتْ لِقَوْلِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ نَفِطَتْ السَّمَاءُ فَاعِلٌ فَعَلَ مَعْرُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَفْهُومُ
انْفِطَارُهَا انْتِشَاعُهَا كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّحَابِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَانْفِطَرَ الشَّقُّ يُقَالُ انْفِطَرَ
فَانْفَطَرَ وَمِنْهُ فَطَرَ الْبَيْعُ إِذَا طَعِقَ وَالرَّادُّ إِذَا انْفَطَرَتْ هُنَا كَنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ مِنْهَا وَفِي انْفِطَارِهَا
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْكُوكَبَاتُ انْتَثَرَتْ أَي انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ مَتَفَرَّةٌ يُقَالُ نَثَرْتُ الشَّيْءَ إِثْرَةً نَثَرْتُهَا
وَأَلْتَثَرْتُ اسْتِعَارَةً لِأَنَّ الْكُوكَبَ حَيْثُ شَبَّهَتْ بِحَوْثٍ قَطَعَتْ سَلَكُوهَا وَهِيَ مَصْرُوعَةٌ أَوْ مَكْسِيَةٌ وَإِذَا انْتَثَرَتْ
بِحُجْرَاتِهَا بَعْضُهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلِهَا فِي بَعْضٍ فَصَارَتْ حُجْرًا وَاحِدًا وَانْتِخَالَطَ الْعَدَبُ مِنْهَا بِالْمَكْمَلِ
وَزَالَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَرِزْخِ الْحَاجِزِ قَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى فُجِّرَتْ فَهِيَ أَذْهَابُهَا وَبَيْسَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فُجِّرَتْ بَعْضُهَا
فِي بَعْضٍ قِيلَ فَاضَتْ الْعَامَّةُ عَلَى مَا فُجِّرَتْ الْمَفْعُولُ شَقْلًا وَقَدْ أَحْبَبْتُ مَبْنِيَّ الْفَاعِلُ مَخْفُوفٌ مِنَ الْفُجْرِ
نَظَرٌ إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَهُمَا بَرِزْخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَلَمَّا ذَلَّ الْبَرِزْخُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ أَحْبَبْتُ مَبْنِيَّ الْفَاعِلُ مَخْفُوفٌ مِنَ الْفُجْرِ
وَالْفُجْرِيُّ مَبْنِيَّ الْمَفْعُولِ مَخْفُوفًا وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ أَي قَلْبَتْهَا الَّذِي أَهْبَلَ عَلَى الْأَمْوَاتِ قَوْلَهُ
وَإِخْرَجَ الْوَقُوفَ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا يُقَالُ بَعَثْتُ بَعَثَةً إِذَا قَلْبْتُ النَّوَابِثَ يُقَالُ بَعَثْتُ الْمَتَاعَ قَلْبَةً ظَهَرَ الْبَطْنُ
وَبَعَثْتُ الْحَوْضَ وَبَعَثْتُ نَعَادًا هَدَيْتُهُ وَجَعَلْتُ حَلَاءً اسْفَلَهُ قَالَ الْفَرَّاءُ بَعَثْتُ إِخْرَجْتُ وَمَا فِي بَطْنِهَا

من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس
بجئت وكررت اذ التمهويل ما في حينها من الداهي قال الرازي المراد من هذه الايات لانه اذا وقعت
هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشور هي هنا اربعة اشان منها يتعلق
بالعويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب رافاه يبدأ ولا يتخرب السقف ثم يلزم من تخريب
السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يجز كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
تخرب الارض التي فيها الاموات واسأل ذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ذكر سبحانه الجواب على تقدم
فقال علمت نفس ما قدمت واخرت والمعنى انها علمته عند نشر الصحف لا عند البعث لانه وقت
واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في اوافر
هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله صلت نفس ما احدثت ومعنى ما قدمت واخرت ما قدمت من
عمل خيرا وشرا واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا مسته من السنن الحسنة واجر من
عمل بها وعليها وزر ما سنن من السنن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت من بعضية
واخرت من طاعة وقيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
عند البعث بما قدمت واخرت علما اجماليا لان المطيع يرى ثمار السعادة والعاصي يرى ثمار الشقاوة
واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خيرا وما اخرت
من سنة صالحة يعمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا او سنة سيئة يعمل بها بعد فان
عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيئا وعن ابن عباس نخوة واخرج الحاكم وصححه
عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجرة ومثل اجور من اتبعه
من غير منقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزر ومثل اجور من اتبعه من غير
منتقص من اجورهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت واخرت ولما اخبر سبحانه في الآية الاولى
عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما عمرك
بربك الكريم هذا لخطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
الشهاب في هذا الموضع كافي الكشف وغيره والمعنى بالذي عمرك وخدمك او جعلك غار حتى تكفرت

من الطاهر الذي لا يفسد في الدنيا باكمال خلقك وحواسك ووجدك بما قلا فاهم ووزنك
 وانعم عليه اسم الله الذي لا يقدر على محو شيء منها قال قتادة غر شيطانه المساط عليه وقال الحسن
 شيطانه الخبيث وقيل غره حقه وجهله وقيل غره عفو الله اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كما قال
 مقاتل وذكر الكرم للباغية في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي اجمال النظر وتسوية الموالي و
 العادي والمطيع والعاصي فكيف اذ انضم اليه صفة القهر والانتقام ولا شعاعا به يغفر الشيطان
 فانه يقول له افعل ما شئت فبك وكبر لا يعذب احد ولا يعاجل بالعقوبة والذلة على ان كثرة كرمه
 تستدعي الجدي طاعته لا الاضمار في عصيانه اغترار الكرمه وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذا
 الاية وقال غره الله جملة الذي خلقك من نطفة ولم تراك شيئا فسويك رجلا تسمع وتبصر وتعقل
 فعندك اي نجعلك معتدا قال عطاء جملة قائما معتدا لا حسن الصورة وقال مقاتل عدل خلقك
 في العينين والاذنين واليدين والرجلين والاعني عدل بين ما خلقك من الاعضاء قرأ الجمهور
 فعندك مشددا وقرئ بالتخفيف واختار الاولى ابو عبيد وابو حاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
 قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاءه متعادلة
 لا تفاوت فيها ومعنى الثانية انه صرفه واماله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
 قصيرا في اي صورة شاء ما شاء ربك في اي صورة متعلق بربك وما مزيدا و شاء صفة لصورة عليه
 ربك في اي صورة شاءها وتوازن بتعلق بخذوف على انه حال اي ربك حاصل في اي صورة
 ونقل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعدك واعترض عليه بان اي لها صدر الكلام
 فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والحكي مجاهد في اي شبهه من اب وام او خال او عم وقال المكي ان
 شاء ذكر او ان شاء انى كلامه وزجر عن الاعتزاز بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفرية والمعاصي
 او معنى حقال تكذبون بالدين اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الروع
 بطريق الاعتراض وانتم لا تردعون عن ذلك بل تجاوزونه الما هو اعظم منه من التكن بالدين
 وهو الجزاء او بدين الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ربك وعلى كلامه
 والمعنى بل تكذبون باهل مكة بالدين اي بالحسب وبل النبي شي تقدم وتحقيق غيره وانكار البعث
 كان معلوما عندهم وان لم يجز له ذكر قال الفراء كلاما ليس الا مر كما غرر به قرأ الجمهور تكذبون بالعقوبة

على الخط من قر العنق و ابو جعفر وشيخه الخليفة على العنق وسماه كان عليه السلام في
 في حاله في حاله من فاعل تكذوبون اي تكذبون والحال ان عليه السلام يدعي تكذبا بكم واستأنفه
 وسؤفة ليدان ما يسهل بل لا يسهل ولا يسهلون القصاص الملائكة الذين يحفظون على العباد
 ويكتبون في الصحف قال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل والنهار يحفظان عنه
 ويكتبان اذوه وهذا الخطا فان كان خطاب مشافهة الا ان الامة اجتمعت على عموم هذا
 الخطا في حق الكافرين وقوله تعالى حافظين جمع جعل ان يكونوا حافظين لجميع آدم من غيره
 ان يخص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل ان يكون الوكل بكل واحد منهم غير الوكل
 بالآخر ويحتمل ان يكون الوكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة كما قيل لثمان الليل اثنتان بالجماد
 كما قيل لثمة خمسة واختلافوا في الكفار هل عليهم حفظة ثقيل الا ان امرهم ظاهر وعلمهم واحد
 قال تعالى يعرف المحرمون بسيماهم قيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله في هذه الآية وقوله تعالى
 من اوتي كتابه وراء ظهره فاعبر ان لهم كتاباً وان عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال كراماً
 كاتبين اي انهم كرام لديهم يكتبون ما يامرهم به من اعمال العباد يعلمون على الخبر ولا استقرار
 ما يفعلون في الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين
 كراماً كاتبين يعلمون ما يفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بما يفعلون بها فاداء كبره اي
 عالمين عند اداء الشهادة قال الرازي المعنى التحمين حالهم كانه قال انكم تكذبون يوم الدين ملازمة
 الله موكون يكتبون اعمالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة و نظيره قوله تعالى عن اليقين وعن الشمال
 قعيد ما يلفظ من قول لا ادرية رقيب عتيد وفي تعظيم الكعبة بالشاء عليهم تعظيم لامر اجراء
 وانه عند الله من جلال الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطيف للمعتقين وعن الفضيل انه كان
 اذا تراها قال ما اشد ما من اية على الغافلين ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال ان الاكابر كفي
 نعيم اي الجنة وان النجار كفي عذاب اي نار والجملة مستأنفة لتعريف هذا المعنى الذي سيقت له
 كقوله سبحانه في وفي الجنة وفي السعير ولفظ النجار جاء على الكافر الذي تقدم ذكره وليس
 له صغار المؤمنين لانه انفسه ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاحر على الاطلاق قال في النجار العهد
 المذكور يدل على قوله بل تكذبون بالدين اي بما اوتوا به يوم الدين صفة للنجار والمستأنفة جواب سؤال

به قدر انه قيل ما حالهم فقيل يصلونها يوم الحرام اني كانوا يذبحون به ويحوزان يكون في محل
 نصب على حال الضمير فتصير الجواز المحذور ومعنى يصلونها انهم يلزمونها مقاماتين وهم اوجرهم ابو عبد
 قر الجهم يصلونها غفلة غفلة للفاعل وقر بالشديد بينا المنفصول ما هم عنها باعتبار ان اي يعاقبونها
 ابدوا لا يعيرون عنها بل هم فيها وقيل المعنى وما كانوا غافلين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون حرجها
 في قبرهم ثم عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما اذ ذلك ما يوم الدين اي يوم الحزاء والحساب ثم ما
 اذ ذلك ما يوم الدين كره تعظيما لشأنه وتفخيما لقدرة وتحويلا لامره كما في قوله القارعة والقارعة
 وما اذ ذلك ما القارعة والحاقة ما الحاقة وما اذ ذلك ما الحاقة والمعنى اي شيء جعلك حارا بما يوم
 الدين قال الكلبي الخطاب للانسان الكافر ثم اخبر سبحانه عن اليوم فقال يوم لا تكفك نفس من النفوس
 بنفس اخرى شيئا من النفع او الضرر وماك الشفاعة لبعض الناس اذ ذلك انما هو باذن الله من ذلك
 يشفع عنده الا باذنه ذكره الحنفياوي قرأ ابن كثير وابو عمر ويرفع يوم على انه بدل من يوم الدين او
 خبر مبتدأ محذوف وقر أبو عمر في رواية عنه يوم بالتثنية والقطع عن الاضافة وقر الباقون
 بفتحها على انها فتحة اعراب بقدر اعني او اذكر فيكون مفعولاه او على انها فتحة بناء لاضافته الى الحجة على
 راي الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه بدل من يوم الدين قال الزجاج
 يحوزان يكون في موضع رفع الا انه بني على الفتح لاضافته الي قوله لا يملك ما اضيف الى غير المتمكن فقد
 بينه على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره انما يجوز عند التحليل وسبويه اذا كانت الاضافة
 الى الفعل الماضي وما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندها وقد وافق الزجاج على ذلك ابو علي الفارسي
 والفراء وغيرهما واهم يوم ومثله وحده لا يملك شيئا من الامور غير ما كان من كان قال مقاتل يعني
 لنفسه كقوله شيئا من المنفعة قال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين
 والمعنى ان الله لا يملك احد في ذلك اليوم شيئا من الامور كما لم يملك الدنيا ومثل هذا قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

رسالة المطرفين يستتلون اية قال القبطي ويكسبني قول

ابن مسعود والضحك ومقال مدنية في قول الحسن وعكرمة وقال مقاتل ايضا هي اول سورة نزلت
 بالمدينة وقال ابن عباس قتادة هي مدنية الاثمان ايات من قوله ان الذين اجروا الى اخرها

ع ربع

وقال الكلبي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير صنفه
 وعن ابن عباس قال اخرا نزل بمكة سورة المطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 كانوا من اخبت الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك اخبره ابن مردويه
 والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

الله

بسم الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ مِّبْتَدِئِ سَوْخِ الْاِبْتِدَاءِ بِه كونه دعاء ولو لم يكن قال علي والخناري وييل
 وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه انصب
 كقوله وييلكم لا تقتر واو اللطف المنقص حقيقة الاخذ في الكيل او الوزن شيئا طفيفا اي نزا
 خفيفا خفيرا قال هل للغة المطفف ما خوذ من الطقف وهو القليل فالطفف هو المقلل خصوصا
 بنقصانه عن الحق في كيل او وزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
 لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا شيئا اليسير الطفيف قال ابو جريدة والمبرد المطفف الذي
 يخس في الكيل والوزن والمراد بالويل هنا شدة العذاب ونقص العذاب والشرا الشديد او هو اذ في جهنم
 قال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبونهم ويؤذونهم ويغيبون لانفسهم فنزلت
 هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له ابو جهينة
 ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية قال الفراء هو بعد نزول هذه
 الآية احسن الناس كيلا الى يومئذ وهذا وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدة ولا طففوا الكيل الا منعوا النيات واخذوا
 بالسنان وهذا الوعيد يلحق كل من ياخذ لنفسه زائدا او يدفع الى غيره ناقصا قليلا او كثيرا لكن ان
 لم يقب منه فان تأقبت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك
 لان عاقبة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهمذا السبب
 عظم الله امر الكيل والوزن ثم بين سبحانه المطففين من هو فقال الذين اذا اکتالوا على الناس
 يستوفون الا كتيال الاخذ بالكيل قال الفراء يريد اننا لو امن الناس وعلى ومن في هذا الموضع
 يعتقبان يقال اکتلت منك اي استوفيت منك وتقول اکتلت عليك اي اخذت ما عليك قال الزجاج

اذا كنتوا من الناس استوفوا عليهم الكيل قال الزمخشري لما كان الدنيا لهم الكيا لا يضرهم ويقام
 فيه عليهم ابدل على مكان من اللذالة على ذلك ويجوز ان يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على
 الفعل لا فائدة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها قال
 السمين وهو حسن وكرميد كراتر فوالان الكيل والوزن هما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الاخر فال
 الواحد ي قال للمفسرون يعني الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا باعوا ^{نوا}
 لغيرهم نقصوا وهو معنى قوله ^{ياد} اذا كانوا هم او وزن ^{ياد} هوهم ^{ياد} او وزن ^{ياد} هوهم ^{ياد} او وزن ^{ياد} هوهم ^{ياد} او وزن ^{ياد} هوهم
 فتعدي الفعل الى المفعول فهو من باب الحذف والاصال ومنها نصحتك ونصحت العكس قال الخشخاش
 والكسائي والغراء وقال الغراء سمعت اعرابية تقول اذا صدر الناس نبتنا لنا جفينا المدن والمدن
 الى الموسم للمقبل قال وهو من كلام اهل الحجاز من جا ودهم من قيس قال الزجاج لا يجوز الوقف على
 كالأوحتى يوصل بالضم يرومن الناس من يجعله تأكيدا اي اوكيد الضمير المستكن في الفعل فيجوز ^{الوقف}
 على كالأووزنوا قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمير يجعلها حرفين ويقف على كالأووزنوا ثم يقول
 هوهم يخشرون قال واحسب قريظة حزمة كذلك قال ابو عبيد ولا اختيار ان يكونا كلمة واحدة من جهتين
 احدهما المخطو ولد ذلك كتبها بغير العرف لو كانت مقطوعتين لكانتا كالأووزنوا لا الف والآخرى ^{الهم}
 يقال كلك وركنتك بمعنى كلك وركنتك وهو كلام عربي كما يقال صدرك وصدرك وسنتك
 وكسبتك وشكرتك وشكرتك ونحو ذلك وقيل هو على حرف المضاراة اقامة المضاراة اليه ^{مما}
 والمضاراة المكييل والموزون اي اذا كالأوامكييلهم ووزنوا موزونهم معنى يخشرون ينقصون كقولهم ولا
 تخشرو الميزان والعرب تقول خسرت الميزان واخسرتة ثم حرفهم سيمانه فقال الايض ^{كأهم} او كالأهم
 مبعوثون مستأنفة مسوقة لتحويل ما فعلوه من التطفيف وتقطيعه والتجيب من حاله في الاحتراء
 عليه والآشارة بالناء الى المطففين وما فيه من معنى البعد الاشعار بعد درجة من في الشراة و ^{الفساد}
 والمعنى انهم لا يخطرون بما لهم مبعوثون فستولون عما فعلون قيل الظن هنا معنى اليقين اي لا فرق
 او لا فرق ولا يقنوا ما نقصوا الكيل والوزن وقيل الظن على بابه والمعنى ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا
 ظنوه حتى يتدبروا فيه ويجتنبوا عنه ويتروكوا ما يخشون من حاقبه وياخذوا بالاحوط ^{كأهم} العظيم
 هو يوم القيامة ووصفه بالعظيم لكونه زمانا لذلك الامور العظام من البعث والحساب والتعقاد ودخول

اصل الجنة الجنة واهل النار النار عن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت مقال
 الله في المطوفين اراد بذلك ان المطوف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطمك
 وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ثم زجر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
 العالمين اي يوم يقومون من قبورهم لا مردوا العالمين او جزائهم او حسابهم او حكمهم وقضاهم وفي
 وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين كناية
 على عظم ذنب التطفيف ومزيد اثمه وفضاحة عقابه وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام
 بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ وعطاء بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
 يوم يقوم الناس قيامهم في رشحهم الى انصاف اذانهم واخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يخيل جد هم في رشحه الى انصاف اذنيه وقيل
 المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاولى
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية كيف بكر اذا جمعكم الله كما جمع النبل في الكتانة
 خمسين الف سنة لا ينظر اليكم اخرج الطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
 البعث وعن ابن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين بمقدار نصف يوم من خمسين
 الف سنة فيموت ذلك على المؤمن كتدلى الشمس الى الغرب الى ان تغرب اخرج ابو يعرب وابن حبان
 وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قلوبهم اربعين عاما اخرج ابن ابي حاتم واخرجه
 ابن مردويه من حديثه صر فعا وعن ابن عمر انه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
 العالمين يوم القيامة قال الف سنة لا يؤذن لهم اخرج الطبراني وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة
 فلما بلغ هنا بكى غديبا وامتنع من قراءة ما بعدها كراهي للرجوع والرجع للمطوفين الغافلين عن البعث
 وما بعده او بمعنى حقا ثم استأنف فقال ان كتاب الفجر اظهر في موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم
 بالوصف يعني ان كتب اعمال الكفار لم يسجى وهو ما فسر به سبحانه من قوله وما اذراك ما سجى لنا
 مرقوم فاخبر بهذا انه كتاب مرقوم اي مسطور وقيل هو كتاب جامع لاعمال الشر الصادرة من الشياطين
 والذكور والغسقة واغظ سجين علمه وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل كعب انه صحفة تحت الارض
 السابعة تغلب فجعل كتاب الفجر تحتها وبه قال مجاهد فيكون في الكلام على هذا القول مضاد محذوف

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة واخفش المبرد والزجاج لفي حبس وضيق شديد
 والمعنى كانوا في حبس جعل ذلك دليلا على خسارة منزلهم هو اعم قال الواحدي ذكر قوم ان قوله
 كتاب مرقوم تفسير لسجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء علم ما حكناه عن المفسرين و
 الوجه ان يجعل بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
 قد بينت حروفه انتهى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون
 اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي ذلك الكتاب المردون للقائم المختص بالشعر وهو سجين ثم
 ذكر ما يدل على قويله وتعظيمه فقال ما ادراك ما سجين ثم يديه بقوله كتاب مرقوم قال الزجاج
 معنى قوله وما ادراك ما سجين ليس ذلك مما كنت تعلمه انت لا فومك اي في الدنيا قبل نزول الوحي
 عليك وانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقوم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر
 وكذا قال مقاتل وقد اختلفوا في نون سجين فقبيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الحبر
 وهو نساء مبالغته كخيم وسكير وفسبق من الخمر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج قال
 الواحدي وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجينا ويحجب عنه بان رواية هؤلاء الائمة تقوم
 بها الحجة وتدل على انه لغنة العريضة قول ابن مقبل **س** ورفقة يضربون البيض ضاحية
 ضربا تواصت به الابطال سجينا + وقيل النون بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو
 الكتاب قال ابن عطية من قال ان سجينا موضع فكتاب مرفوع على انه خبران والظروف وهو قوله
 لفي سجين ملغى ومن جملة عبارة عن الكتاب فكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو كتاب ويكون
 هذا الكلام مفسر السجين ما هو كما قال الضحاك وقوله مرقوم محتوم بلغة حميد واصل الرقعة الكتاب
 وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأوى السماء ان تقبلها فتضبط بها الى
 الارض فتأوى ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو حد ابليس فيخرج
 لها من تحت حد ابليس كتابا فيخترق موضع تحت حد ابليس وعن ابن عباس قال سجين اسفل
 الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال الفلق جنة جهنم مغلقة
 اما سجين فسفوح قال ابن كثير هو حد يث غريب منكر لا يصح واخرج ابن مردويه عن عائشة
 عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر نحوه مرفوعا وعن

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعب الوفاة أتته ام بشر بنت البراء فقالت ان لقيت ابي فاقراءه مني السلام فقال غفر الله لك يا ام بشر نحن اشغل من ذلك فقالت اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وان سمة الكافر في سجين قال بلى قالت فهو ذلك اخرجته ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد ويحيى بن سعيد المكنين هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وما بينهما اعتراض المعنى ويل يوم القيامة قلن وقع منه التنزيه بالبعث وبما جاء به الرسل ثم بين سبحانه هؤلاء المكنين فقال الذين يلدون يوم الدين اي بيوم القيامة لانه يوم الحجاز والحساب الوصول بدل من المكنين او صفة وما يذكر بيه الا كل معتد اتيه اي فاجزاء متجاوز في الاثر منهم في اسبابه اذا تلى عليه آياتنا المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم قال اساطير الاولين اي احاديثهم وابطالهم التي نزلها والحكايات التي سطر قديما جمع اسطورة بالضم واسطورة بالكسر في الجمع هو متلى بقويتين قوي بالتحية وقوله كلال الردع والرجل المعتد الاثر عن ذلك القول الباطل وتكديب له وقال الحسن حقا وقوله بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسبب الذي جعلهم على قلوبهم ان القرآن اساطير الاولين قال ابو عبيد ان على قلوبهم غلب عليها ريبا وريوفا وكل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك قال الفراء هو انها كثرت منهم العاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها قال الحسن هو الذنوب على الذنوب حتى يعى القلب قال مجاهد القلب مثل الكف ورفع كفه فاذا اذنب انقبض وضم صبعه فاذا اذنب ذنبا اخر انقبض وضم اخرى حتى ضم اصابعه كلها حتى يطبع على قلبه قال وكوايرون ان ذلك هو الرين ثم قرأ هذه الآية قال ابو زيد يقال قد رين بالرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ الخوي رين ان يسود القلب من الذنوب الطبع ان يطبع على القلب هو اشد من الرين فقال الشد من الطبع قال الزجاج الرين هو كالصد يغشى القلب الغيم الرقيق ومثله الغين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا اذنب ما نكثت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صغل قلبه وان عاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك اللان الذي ذكره سبحانه في القرآن كلال بل ران على قلوبهم ان اخرجهم احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم ثم كرر سبحانه الردع والرجل المعتد فقال كلالا يعنى حقا

اِيَهُمْ يَعْزِبُ الْكَفَّارَ عَنْ رُبِّيهِمَا ي عَنْ رُبِّيهِ يَوْمَ مَكِّي أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحُجُورِهِمْ لَا يَرُونَهُ ابْدَانًا قَالِ مَقَاتِلُ
 يَعْنِي أَنَّهُمْ بَعْدَ الْعَرْضِ وَالْحَسْرَةِ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ نَظَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَلِيَّةِ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ
 كَمَا حَجَّجَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ تَوْحِيدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُوَيْتِهِ قَالَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى
 أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرَى فِي الْقِيَامَةِ وَلَا ذَاكَ مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَائِدَةٌ وَقَالَ جَلُّ نَسَائِدِهِ وَجْهٌ مِمَّا
 نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِقَةٌ فَاعْلَمَ سِحْرَانَهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ وَعَالِمَانِ الْكَفَّارَ حُجُورُونَ عَنْهُ وَقِيلَ
 هُوَ مُثِيلٌ لَهَا تَهْتِكُهَا مَنَةً مِنْ حُجْرٍ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمَلُوكِ وَقَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ هُوَ لَا
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَلَا يَرْكَبُهُمْ وَقَالَ عَجَّالُ حُجُورُونَ عَنْ كَرَامَتِهِ وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى
 ثُمَّ اِيَهُمْ رُصَاوًا وَالتَّحْيِي أَي الدَّاخِلُونَ النَّارَ وَمَلَا زَعْوَاهَا غَيْرَ خَارِجِينَ مِنْهَا وَتَمَّ لِتَرَخِي الرُّبِّيَّةِ لِأَنَّ
 صَلَاتِ الْجِبْرِائِيلَ مِنْ الْإِهَانَةِ وَحَرَمَانَ الْكَرَاهَةِ ثُمَّ قَالَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ فَكَيْفَ بُونَ أَي يَقُولُ لَهُمْ
 خِزْيَةٌ جَهَنَّمُ تَكْتَبُنَا وَتُؤَيِّجُنَا هَذَا مَا كَذَبْتُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَانْكَرْتُمْ وَقَوَعَهُ فَانْظُرُوهُ وَذُقُوهُ وَقَوْلُهُ
 كَلَّا لِلرُّدَعِ وَالزُّجْرَعَاكَ أَوْ أَعْلِيهِ وَالتَّكْرِيْلُ تَكْيِدٌ وَجَمَلَةٌ أَنَّ كِتَابَ الْبَرَكَاتِ لِعَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 لِيَدِيَانِ مَا تَضَمَّنَتْهُ وَيُحْوِزَانِ تَكُونُ كَلَامًا بِعَيْنِهِ حَقًّا فَيُلْحِصُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْوَاقِعَةَ فِي
 هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلَيْنِ وَالْأَبْرَاهِيمُ الْمُطْبِيعُونَ وَكُنْتُمْ صِحَّاحًا قَدْ حَسُنَتْهُمْ قَالَ الْفَرَّاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعِ
 لِأَعْيَانِهِ وَوَجْهٌ هَذَا أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ جَمْعِ عَلِيٍّ مِنَ الْعُلُوِّ قَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ عَلَى الْأَمْكِنَةِ قَالَ الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ
 فَاعْرَبَكَ عَوَالِجُ لَأَنَّ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ وَلَا وَاحِدًا مِنْ لَفْظِهِ ثَوْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَقَسَمْتُمْ قِيلَ هُوَ
 عَلِمَ لِدِيَانِ الْخَيْرِ الَّذِي دُونَ فِيهِ مَا عَمَلَهُ الصَّاحِقُونَ وَحَكَمَى الْوَاحِدِي عَنْ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّهُ السَّمَاءُ
 السَّابِعَةُ قَالَ الضَّحَّاكُ وَبِحَاكِهِ وَقَتَادَةُ يَعْنِي السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ
 أَيضًا هُوَ سِدْرَةُ النَّهْيِ بَنِي إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرٍ لَلَّاهِ لَا يَبْعُدُ وَهِيَ وَقِيلَ هِيَ الْجَنَّةُ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ
 قَالَ قَتَادَةُ أَيضًا هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عِنْدَ قَائِمَةِ الْعَرْشِ الْيَمْنِيِّ وَقِيلَ إِنَّ عَلَيْهِمَا صِفَةَ الْمَلَائِكَةِ
 فَانْهَضُوا فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَى كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي بَنِي فُلَانٍ أَي فِي جَمَلَتِهِمْ وَقِيلَ هُوَ لَوْحٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ
 مَعْلُوقٌ تَحْتَ الْعَرْشِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ أَعْمَالُ قَبِيلٍ هُوَ قَائِمَةٌ الْعَرْشِ الْيَمْنِيِّ وَقِيلَ هِيَ مَرَاتِبٌ عَالِيَةٌ مَحْفُوفَةٌ بِالْجَلَالَةِ
 وَقَدْ عَظَّمَهَا اللَّهُ وَعَلَّاهَا وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْهِمْ أَي مَا أَعْمَلُكَ يَا مُحَمَّدُ أَي شَيْءٌ عَلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ التَّخْفِيرِ
 وَالتَّعْظِيمِ لِعَلِيٍّ أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرَّحَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَانَ عَطِيَّةً أَنَّ

ابن عباس سأل كعب الاحبار عن قول ان كتاب الابرار لفي عليين قال روح المؤمن اذا قبضت
عرج بها الى السماء ففتح لها ابواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينهى بها الى العرش وتخرج الملائكة
فيخرج لها من تحت العرش رق فايرق ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحساب يوم الدين وعن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثر صلوة لا لغو بين ما كتاب في عليين اخرجه
احمد وابوداود والطبراني وابن مردويه ثم قسسيما به بقوله كتاب مرقوم اي مسطور وقيل
مكتوب فيه اعمالهم او ما احدثهم في الآخرة من الكرامة وهذا التفسير الاطلي يعني عن تغاسيل الخو
قال الخطيب مكتوب فيه ان فلانا من النار فلانا من الجنة وما اباه واجمعه والكلام في هذا
كالكلام المتقدم في قوله وما ادراك ما سجين الخ وحجاة يشهد المقربون صفة اخرى للكتاب
وللعنى ان الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويحفظونه وقيل يشهدون بما فيه يوم القيامة
لتعظيمه والاول من الشهود والثاني من الشهادة قال وهب ابن اسحق المقربون هنا اسرافيل فاذا عمل
المؤمن عمل البر سعدت الملائكة بالصحيفة وطانوريت الا في السموات كقوله الشمس في الارض حتى ينهى
بها الى اسرافيل فيختم عليها وقال ابن عباس المقربون اهل السماء ثم ذكر سبحانه جلاله في الجنة بعد ذكر كتابهم
فقال ان الاكبر اركبني نعيمي اي ان اهل الطاعة لفي نعم عظيم لا يقادرون على الا انك ينظرون
الارائك الاسرة التي في المجال وقد تقدم انها لا تطلق الا ريكة على السريه الا اذا كان في حجة قال
الحسن ما كنا ندرى ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عند هم الحجة
اذا كان فيها سريه قال للشهاب الحجة بفتح الحاء بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخي على السريه يسمى في
عرف الناس بالناموسية والمعنى انهم ينظرون الى ما اعد الله لهم من الكرامات كما قال عكرمة وحجها
وغيرها وقال مقاتل ينظرون الى اهل النار وقيل ينظرون الى وجهه وجلاله تعرف في وجوههم
نضرة التعيم اي اذا رايتهم عرفتهم من اهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض
والبهجة والنعم والرونق اخرج ابن المنذر عن علي بن ابي طالب في الآية قال عين في الجنة يتوضون منها
ويغتسلون فيجري عليهم نضرة التعيم اي نضرة النعم وطراوته والخطاب لكل راء يصلح لذلك يقلل
انضرت النبات اذا ازهر ونور قال عطاء وذلك ان الله زاد في الجمال في الوانهم ما لا يصفه واصف قال الجوهري
تعرف بفتح الفوقية وكسر الراء ونصب نضرة وقرئ بضم الفوقية وفتح الراء والبناء للمفعل ورفع نضرة بالنيابة

قال الجوهري
المجال كس
جيتا القرب
واحد مجال
العم وكس
وهو بيت يزين
بالثياب والاشرف
ذارد الكوفي

سَمُونَ مِنْ رَحِيْقٍ حَمْرٍ خَالِصَةٍ مِنَ الدَّنَسِ فَمَيَّ بِيضًا مَخْتَوِمٌ عَلَى نَامِهَا لَا يَفُكُ خَتْمُهَا إِلَّا هَمْرًا قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ
وَالْأَخْفَشُ الْمَبْرَدُ وَالزَّجَاجُ الرَّحِيْقُ مِنَ الْحَمْرِ الْأَخْشِ فِيهِ وَلَا شَيْءَ يَفْسُدُهُ وَالْمَخْتَوِمُ الَّذِي لَهُ خَتَمٌ
وَقَالَ الْخَلِيلُ الرَّحِيْقُ أَسْوَدُ الْحَمْرِ فِي الصَّحَاحِ الرَّحِيْقُ صَفْرَةٌ الْحَمْرُ وَقَالَ عَجَّالُهُ هُوَ الْحَمْرُ الْعَتِيْقَةُ لِلْبِيضِ
الصَّافِيَةِ قَالَ عَجَّالُهُ مَخْتَوِمٌ مَطِينٌ كَأَنَّهُ دَهَبٌ مَعْنَى الْحَمْرُ بِالطَّيْنِ يُكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَمْنُوعٌ أَنْ تَمَسَّهُ يَدٌ
لِأَنَّهُ يَفُكُ خَتْمَهُ إِلَّا بِرَأْسِ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ عَمَّالٍ عَلَيْهَا وَأَنَّهَا مِنْ حَمْرٍ وَالنَّهْرُ لَا يَخْتَمُ عَلَيْهِ فَطَرِقَ
الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنْ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي وَأَنَّ مَخْتَوِمٌ عَلَيْهَا الشَّرْفُهَا وَتَفَاسَتْهَا وَهِيَ غَيْرُ تَفَاكُ الْحَمْرِ الَّتِي فِي
الْأَنْهَارِ خَتْمًا مَسْكًا أَيَّ أَخْرَطَعَهُ رِيحُ الْمَسْكِ إِذَا رَفَعَ الشَّارِبُ فَاةً مِنْ أُخْرُشَارِيهِ وَجَدَّ رِيحَهُ كَرِيحِ
الْمَسْكِ وَقِيلَ مَخْتَوِمٌ وَأَنَّهُ مِنْ الْأَكْوَابِ لَا بِأَرِيْقٍ بِمَسْكٍ مَكَانِ الطَّيْنِ وَكَأَنَّهُ تَمَثَّلَ لِكُلِّ نَفَاسَتِهِ
وَطَبِيبٌ خَتْمُهُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَخْتَوِمَ وَالْحَتَامَ أَمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَتَمِ الشَّيْءِ وَهُوَ آخِرُهُ أَوْ مِنْ خَتْمِ الشَّيْءِ
جَعَلَ الْخَاتَمَ عَلَيْهِ كَمَا خَتَمَ الْأَشْيَاءَ بِالطَّيْنِ وَخَوَّهُ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الرَّحِيْقُ وَالْمَخْتَوِمُ يَجِدُونَ عَاقِبَتَهَا طَعْمُ
الْمَسْكِ وَعِنْدَهُ مَخْتَوِمٌ مَمْرُوجٌ خَتْمُهُ مَسْكٌ قَالَ طَعْمُهُ فِي رِيحِهِ وَقِيلَ مَرَجَ طَعْمُهُ بِالْكَافِ وَرِيحُهُ طَعْمُهُ
بِالْمَسْكِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رِيْحِيْنَ خَمْرٍ وَمَخْتَوِمٌ خَتْمٌ بِالْمَسْكِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَيْسَ خَاتَمٌ خَتْمِيهِ
وَلَكِنْ خَطْمُهُ بِمَسْكِ الْمَرْأَةِ تَقُولُ الْمَرْأَةُ مِنْ نَسَائِكُمْ تَقُولُ خَطْمُهُ مِنَ الطَّيْبِ كَمَا كَذَا وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ خَتْمُهُ
مَسْكٌ قَالَ هُوَ شَرَابٌ بِيضٌ مِثْلُ الْفِضَّةِ يَخْتَمُونَ بِهِ أُخْرُشَارِيَهُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا دَخَلَ
أَصْبَعَهُ فِيهِ فَمَا خَرَجَ إِلَيْهِ ذُرُوعٌ إِلَّا وَجَدَ رِيْحَهَا قَرَأَ الْجَمْرُ خَتْمَهُ وَقَرَأَتْ خَاتَمَهُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَقَالَ
عَاقِبَةُ مَا كَادَتْ الْمَرْأَةُ تَقُولُ الْعَطَارُ جَعَلَ خَاتَمَهُ مَسْكًا أَيَّ آخِرُهُ وَالْحَاتَمُ وَالْحَتَامُ بِتَقَارِيَانِ فِي الْمَعْنَى أَنَّ
الْحَاتَمَ الْأَسْمَ وَالْحَتَامَ الْمَسْكُ كَمَا قَالَ الْفَرَّاقُ فِي الصَّحَاحِ وَالْحَتَامُ الطَّيْنُ الَّذِي يَخْتَمُرُهُ وَكَذَا قَالَ ابْنُ
وَلِي ذَلِكَ الرَّحِيْقُ الْمَوْصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ فَلَيْسَتْ نَافِسٌ الْمَتَنَافِسُونَ أَيَّ فَلْيَرْغَبِ الرَّاعِبُونَ وَقِيلَ أَنَّ
فِي مَعْنَى إِلَى أَيٍّ وَإِلَى ذَلِكَ فَلْيَتَبَادَرُوا لِلتَّبَادُرِ فِي الْعَمَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لِمِثْلِ هَذَا فَيُعْمَلُ الْعَامِلُونَ وَصَلَّ
الْمَتَنَافِسُ التَّشَاجُرُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّنَازُعُ فِيهِ بَأَنَّ يَجِبُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْفَرِدَ بِهِ دُونَ مَا جَدَّ يَقَالُ نَفْسُ الشَّيْءِ
عَلَيْهِ نَفَاسَةٌ أَيَّ صُنِفَتْ بِهِ وَلَمْ أَحْبَبْ أَنْ يَصْدُرَ إِلَيْهِ قَالَ الْبَغْوِيُّ أَصْلُهُ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ الَّذِي يَخْتَصِرُ
عَلَيْهِ نَفْسُ النَّاسِ فَيُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ وَيَنْفَسُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ أَيَّ يَضُنُّ بِهِ قَالَ عَطَاءُ الْمَعْنَى
فَلَيْسَتْ بِالنَّفِيسِ وَقَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ فَلْيَتَنَازَعِ الْمَتَنَازِعُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَبْسَارَ عَرَّةٌ

الى الخيرات والانتباه عن السيئات وقال الزمخشري فليس تقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد
وهذا جده معطوف على ختامه مسك صفة اخرى لرحيق ابي مزاج ذلك الرحيق من تسنيم وهو
شراب ينصب عليهم من علوه وهو اشرف شراب الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع في عين
تجري من علو ال اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور قال ابن عباس تسنيم
اشرف شراب اهل الجنة وهو صنف للمتقين وعزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة وقال ابن عباس لما
سئل عن هذا ما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود عين في الجنة
تمزج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا تقربين سبحانه ذلك فقال عينا يشرب بها
المقربون انتصاب عينا على المدح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حلا مع كونها
جامدة غير مشتقة لانصافها بقوله يشرب بها وقال الاخفش انها منصوبة بيسقون وقال الفراء
بتسنيده والاول اولى وبه قال المبرد قيل الباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش تذكر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال ان الذين
اجرموا وهم كفار قرينش كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة
ومن وافقهم على الكفر حتى الله عنهم اربعة اشياء من العلامات القبيحة اولها كانوا من الذين
امروا كفارا وبالل وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين يصح كون اي يستهزؤن بهم
في الدنيا ويسخرون منهم واخرها قولهم ان هؤلاء ضالون وتقدير الجار والمجرور اما المقصر اشعارا
بغاية شناعة ما فعلوا والمواعاة الفواصل واذا امر وايمص اي اذا امر المؤمنون بالكفار وهم في مجالسهم
يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالكفون والحواجب اي يغمز بعضهم بعضا ويشيدون باعينهم وحواسنهم
طعن فيهم وعيبا لهم قيل يعيدونهم بالاسلام ويعيدونهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من حياهم
الى اهلهم انقلبوا فكيفين اي محبين بما هم فيه متلذذين به يتفكحون بذكر المؤمنين والطعن
فيهم الاستهزاء بهم والسخرية منهم والانتقالات الانصراف قرأ الجمهور فكيفين وقرئ فكيفين بغير
قال الفراء هما اللتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفلكه
الاشربطر والفاكه الناعم المتنعم واذا ارادوا وهم اي اذا رأى الكفار للمسلمين في اي مكان قالوا ان
هوؤلاء ايضا كون في اتباعهم محمد الطيب عليه وسلم تسليما كما في قوله تعالى انتم خير الامم اخرجت للناس

فضلوا وتركوا اللذات لما برحونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الخليفة بالخيال وهذا هو عين
الضلال ارا المعنى واذا ارى المسلمون الكافرين قالوا هذا النول الاول اولى وما ارى سوا عليهم ^{حفظ}
اي والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله مو كان بهم يحفظون عليهم حولهم واعمالهم
يشهدون برشدهم وضلالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغلوا بذلك اولى بهم من تتبع عورات ^{غير}
وتسفيه احلامهم وهذا تفكيرهم واشعار بان ما اجرت واعليه من القول من وظائف الرسل من
تعالى يجوز ان يكون ذلك من جهة قول المؤمنين كانوا ان هؤلاء الضالون وما ارسلوا عليهما
حافظين انكار الصلوة عن الشرك ودعاهم الى الاسلام قالوا بالسوء والاول اولى واظهر
فاليوم اي يوم الاخر الذين امنوا من الكفار ^{يضحكون} يعني ان المؤمنين في ذلك اليوم يضحكون
من الكفار حين يرونهم اذ مغلوبين قد نزل بهم منازل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في ذلك
على الاكرا ^{ينظرون} اي يضحكون منهم ناظرين اليهم ولك ما هم فيه من الحال الفظيع واليهان و
الصغار بعد العزة والاستكبار وقد تقدم تفسيره اذ انك قريبا قال الواحد ^{من} قال المفسرون ان
الجنة اذ الازد وانظر ان من مناظرهم الى اعداءه وهم يعدون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في
الدنيا وقال ابو صالح يقال لاهل النار اخرجوا ويقتطعوا ابوابها فاذا داروها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون
الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الازد انتم والى ابوابها خلقت وهم في ذلك قوله فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون ^{الخروج} وهما ههنا ^{ثوب الكفار} ما كانوا يفعلون مستافتة لبيان انه
قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستهزاء
للتقير وثوب بمعنى اتيه المعنى هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلون به بالمؤمنين وقيل الجملة في محل
نصب بينظرون وقيل هي على الضم والقول اي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والثواب
ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطلق على الخير والشر قرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي بادغام لام هل
في ثاء ثوب وقرأ الباقون بترك الادغام ط ه

سج

سورة الانشقاق هي ثلاث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة

فقرأ إذا السماء انشقت فوجدت له فقال سبحت خلف ابى القاسم ^{وسئل} صلى الله عليه فلا زال يسجد فيها حتى القاه اخرج البخاري مسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك الذي خلق وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهراء السماء انشقت وغيرها اخرج ابن خزيمة والرويان في مسند والضميمة ^{المختار}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا السماء انشقت أي انصدعت ونقطت فيه حذف والتقدير إذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية تختص بخوطها بالبحر الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فتؤول محاذفة على قاعدة الاختصاص فالسما فاعل لفعل محذوف قال الواحدي قال المفسرون انشقاقتها من علامات القيامة ومعنى انشقاها انضطارها بالنجم كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام وقيل تشقق من المحرقة وبه قال علي بن ابي طالب والمحرة بار السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في النجس واختلف في جواب اذا فقال القراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك القلت قال ابن الانباري هذا غلط لان العرب لا تقحم الواو الا مع حتى اذا كقولهم حتى اذا جاؤها وفتحت الواو بما ومعها كقوله فلما اسلمت له الجبين وناذرتاه ولا تقحم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلما لقيه أي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش وقال المبردان في الكلام تقديمها واخيرها اي يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فلما من اولى كتابه وبه قال الكسائي والتقدير اذا السماء انشقت فمن اولى كتابه يمينا محكمة كذا وقيل هو يا ايها الانسان على ارضها الفاء ارضها القول اي يقال لها يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بمنتم اولاق كل انسان عمله وقيل هو ما صرح به في سورة التكو برأي علمت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليست بشرطية وهي منصوبة باذكر المحرقة ونوهي مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت انشقاق السماء وقت مد الارض ومعنى ^{والتقدير} انشقت ارضها وحقت انها اطاعته في الانشقاق ولم تابل ولم تقنع مشق من الاذن وهو الاستماع للشيء والاصغاء اليه وحتى لها ان تطيع وتتقاد وتسمع وقد استعمل الاذن في الاستماع في اشعا العربي في الحد يقال الله لشيء اذنه للشيء بالقران قال الشاعر صم اذ سمعوا خيرا ذكر به +

وان ذكرت بسوء عهد همدان وقال المجاز بن حكيم اذنت لكم ما سمعت هدير كثر في المختار اذن
 له اسقع وبابه طرب وقيل المعنى وحقق الله عليها الاستماع لامر بالاشفاق اي جعلها حقيقة
 بذلك قال الضحاك حقت اطاعت ومعنى لها ان تطيع ربها لانه خلقها ايقال فلان محقوق بكذا
 معنى طاعتها انما لا تمنع ما اراد الله بها قال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير
 فان تكن العتي في اهلا ومرحبا + وحقت لها العتي لدينا وقلت واذا الارض مدت اي سبطت
 كما بسط الادم ودكت جبالها وكل امت فيها حتى صارت قاعا صفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا
 قال مقاتل سويت كمد اديم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيها وقيل مدت زيد فيسعا
 من المدد وهو الزيادة قال ابن عباس تمد يوم القيامة واخرج الحاكم قال السيوطي بسند جيد
 عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد الارض يوم القيامة مدا اديم ثم لا يكون لابن ادم فيها الا
 موضع قدميه وكلفت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الاموات والنور وطرحتهم الى ظهر هاور
 وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت عاقبيها من المرق وتخلت من على ظهرها من الاجاء
 ومثل هذا قوله واخرجت الارض افعالها والمعنى تخلت غاية الخلو لم يبق شيء في باطنها كانها
 تخلت اقص جهدها في الخلو يقال تكرم الكريمة اذا بلغ جهدها في الكرم وتكلف فرق ما في طبعه
 وذلك يؤذن بعظم الامر وقيل لقت ما استودعته وتخلت عما استخفظته ووصفت الارض
 باللقاء والتخلية توسعا والافتحيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى واذنت لربها اي سمعت
 واجابت واطاعت لما امرها به من اللقاء والتخلية وقال ابن عباس سمعت حين كلمها وعده قائل
 اطاعت وحقت بالطاعة وعده قال سمعت واطاعت وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع اليه
 ولا نقيا له اذ هي مصنوعة مبروية لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس كذلك
 لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكريرا اذا استغلال كل من الجملة من نوع من القدرة ياتيها
 الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الانسان الكافر والاول اول لما سياتي من
 التفصيل ذلك كالمعنى الى رايك كدس الكدح في كلام العرب السعي في الشيء يجهد من غير فرق
 بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى بك في عمالك والى لقاء بك ما خرد
 من كدح جلد اذا خرد شه قال قتادة والضحاك والكلي عامل لربك عمال في المختار الكدح العمل

والسبي والكد والسب هو الخدش ايضا وباب الكل قطع فملا قيده اي فملاق عمالك وبه قال ابن عباس
والمعنى انه لا محالة ملاق لجزء عماله وما يترتب عليه من الثواب العقاب قال الشهاب اي ملاق كرحه
بنفسه من غير تقدير بل وجوده في صحفه وعلى هذا فما بعد تفصيل له قال القتيبي معنى الآية انك
كادح اي حامل ناصب في معيشتك القاء ربك لا مفر لك منه والملافة بمعنى اللقاء اي تلحق ربك
بعملك وقيل فملاق كتاب عمالك لان العمل قد انقض فاما من اوتي كتابه اي كتاب عماله فيميزم وهو
المؤمنون فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا لا مناقشة فيه قال مقاتل لانها تغفر ذنوبه
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيداته ثم يغفرها الله فهو الحساب اليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسبك الا هلك فقلت ليس يقول الله
فاما من اوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب بل ان ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حسبي حسابا يسيرا فلما انقضت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه في تجاوز له عنه انه من نوقش الحساب هلك اخرجه احمد وعبد بن حميد وابن
جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هالك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه يحاسبه الله حسابا يسيرا ويدخله
الجنة برحمته تعطى من حرمك وتغفر عن ظلمك وتصل من قطعك اخرجه البخاري والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم ويثقب اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب اليسير من غير مرجع
برغبة وقبول الى اهله الذين اهل بهم في الجنة من عشرة ته اولى اهله الذين كانوا له في الدنيا
من الزوجات والاولاد وقد سبقوه الى الجنة اولى من اعداء الله له في الجنة من الجور العين والولد
المخلدين اولى جميع هؤلاء مسرورا صبغوا فرحا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه
بشماله ووراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلوالة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قتادة ومقاتل تغك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فياخذ كتابه كذلك
فسوف يلقى ثورا اي ينادي هلاكه ويقني فان نداء ما لا يعقل يرايه التمني فالدماء بمعنى الطلب
بلنداء المعنى اخاف كتابه قال يابولادة ياشورا هو الثور الهلاك وقال ابن عباس ثورا الو سيل

ويصلي به يدي اي يداخلها ويقاس حركتها وشدها وشدها في اربع وعشرون وعصرون يصلي بغير الياء وسكون
الصا وتخفيف اللام وقر الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشد يدها وقرى بضم الياء واسكوا الصاد
من اصل يصلي الله كان في اهلها اي عشيرته في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهوته بطرا
اشترى العدم خطورا الاخرة بباله اليه كان لنفسه متابعا وفي مراتع هواه راتعا والجملة تعليل لما قبلها
انه ظن اي علمه وتيقن ان لا يجوز تعليل الكونه كان في الدنيا بين اهله مسرورا والمعنى ان سبب
ذلك السرور رضاه بانه لا يرجع الى الله ولا يبعث للحساب العقاب لتكذيبه بالبعث ومحمد اللدار
الاخرة وان هي الخفيفة من الثقيلة سادة مع ما في حيزها مسد مفعولي طر والخور واللغة الرجوع
يقال حارجورا اذا رجع وقال الراغب الخور التردد في الامر ومحاوراة الكلام من رجعتة والمخارج الرجوع و
المصدر قال عكرمة وداد بن ابي هند حور كلمة بالكسبية ومعناها يرجع قال القرطبي الحور في
كلام العرب الرجوع ومنه قوله صلى الله عليه واله من احوذ بك من الحور بعد الكور يعني من الرجوع
الى النقصان بعد الزيادة وكذلك الحور بالضم في المثل حور في محاراي نقصان في نقصان الحور
ايضا الهلكته قال ابن عباس حور يبعث ويرجع بلى ان ربه كان به بصيرا اي كان به وباعماله
عالما لا يخفى عليه منها خافية و بلى ايجاب المعنى بلى اي بلى الحورن وليبعثن وان ربه جوار قسم
مقدر فاجملة بمنزلة التعليل لما افادته بلى قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلفه عالما بان
مرجه اليه فلا تقسم الشق لا لئلا كما تقدم في امثال هذه العبارة وقد قدمنا الخلاف فيها
في سورة القيا منة فارجع اليه اقسم بخلقه تشريقا لها وتعريضا للاعتبار بها والشفق الحرة التي تكون
بعد غروب الشمس الى وقت صلو العشاء الاخرة قال الواحدي هذا قول المفسرين واهل اللغة جميعا
قال القراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب يصبوع كانه الشفق وكان احمر وحكاة القرطبي عن اكثر
الصحابة والتابعين والفقهاء وقال اسد بن عمرو ابو حنيفة ح في احدي الروايتين عنه انه اللياخ
ولا وجه لهذا القول ولا متمسك له لامن لغة العرب ولا من الشرع قال الخليل الشفق الحرة من غروب
الشمس الى وقت العشاء الاخرة قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس حمرتها في اول الليل الى
قريب العتمة وكتب اللغة والشرع مطبقة على هذا وقال مجاهد الشفق النهار كله الا تراه قال والليل
وما وسق وقال عكرمة هو ما بقي من النهار وانما قال هذا القول بعدة والليل وما وسق فكانه

تعال اقم بالضياء والظلام ولا وجه لهذا على انه قد روي عن عكرمة انه قال الشفق الذي يكون
بين المغرب والعشاء وروي عن اسد بن عمر الرجوع وعن عمر بن الخطاب قال الشفق الحمرية وعن ابن
عباس نحوه وعن ابي هريرة الشفق النهار كله وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل
عند غروب الشمس وقال الزمخشري الشفق الحمرية التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقط حيز
وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حذيفة في احدى الروايتين
انه البياض روى اسيد بن عمرو انه رجع عنه انتهى وتسمى شفقاً لرقته ومنه الشفقة على الانسان
وهي رقة القلب عليه والليل وما وسق ^{اي} جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها والوسق عند اهل
اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض يقال استوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعي يسقرها اي يجمعها
قال الواحدي المفسرون يقولون وما جمع وضم وحوى لغو والمعنى انه جمع وضم ما كان منقشاً بالانعام
في تصرفه وذلك ان الليل اذا قبل اوى كل شيء الى ما واه وقال عكرمة وما وسق لي وما ساق من شيء الى
حيث ياوي فجمعها من السوق لا من الجمع وقيل وما وسق اي وما جن وما ستر وقيل وما حمل و
كل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا احملها ما وسقت عيني الماء اي حملته ووسقت الناقة
تسوق وسقاها حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان وما وسق وما حمل من الظلمة او حمل
من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير
وما وسق اي وما عمل فيه من التمجيد والاستغفار بالاسماء والاول اولى وقال ابن عباس ما وسق ما دخل
فيه وعنه ما جمع والقمر اذا تسق لي جمع وتكامل قال الفرار انساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه
ليلة ثالثة عشرة واربعة عشرة المست عشرة وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع قال الحسن التسق امتلاؤه
واجتمع وقال قتادة استدار يقال وسقته فالتسق كما يقال وصلته فالتسق يقال امر فلان منسقا اي مجتمع
منتظم ويقال التسق الشيء اذا تابع قال ابن عباس التسق استوى وعنه قال ليلة ثلث عشرة لتركن ^{وما} بن
الناس طبعا عن طبعا لا بعد حال هذا جواب القسم ومحل عن طبق الله عليه صفة لطيفة اي طبعا كما
لنطق اولى الحال من ضمير لتركن اي جاوزين او جازا قرى ^{وما} بن له خطابه او احد
وهو الذي يظن عليه او لكل من يصدر اليه وقرى بضم الهمزة خطابه ومعنى الناس قال الله في محبة
لتركن يا محمد ساء بعد ساء قال الكلبي يعنى تصعد فيها وهذا من التواء الاولى وقيل درجته بعد

ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ورضا المذلة وقيل المعنى لتركيب حلال بعد حال كل حاله
مطابقة لاجتها في الشدة وقيل المعنى لتركيب ايها الانسان حلال بعد حال من كونك نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم حيا وميتا ثم غنيا وفقيرا فاحطاب للانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كادح اليريك
كادحا واختار ابو حاتم وابو عبيد القزامة الثانية قال لان المعنى بالناس امثبه منه بالنبي صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه ليركبن بالحسنة وضلوحدة على الاخبار وروى عنه وعن ابن عباس انها قرأ بالعبية
وقرأ الوحدة اي ليركبن الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس انها قرأ بغير حرف المضارعة
وهي لغة وقرئ بفتح حرف المضارعة وكسر الوحدة على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية ليركبن
القرأ حوالا من سوار واستهلال وهو بعيد قال مقاتل طبقا عن طبق يعني الموت والحياة وقال
عكرمة رضيع ثم فطيم ثم شب ثم شيخ وعن ابن مسعود قال يعني السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر وعنه
قال السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حلال بعد حال وقيل يعني
الشدايد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم كما ورد في الحديث الصحيح
فما لهم لا يؤمنون الاستفهام لانكار والفاعل ترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من
احوال يوم القيامة الموجبة للايمان والسجود ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى اي شي الكفار
لا يؤمنون بحمد الله عليه وما جاء به من القران مع وجود موجبات الايمان بذلك من التغيرات
العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدره وكذا قرئ عليهم القران كما سجودن اجمل في محل
نصب على الحال اي اي ما منع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم عند قراءة القران قال الحسن وعطاء الكلبي
ومقاتل ما لهم لا يصلون وقال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود المعروف بسجود
الثلاوة وقد وقع الخلاف وهل هذا الموضع عن مواضع السجود عند الثلاوة ام لا وقد تقدم في فائحة
هذه السوقة الدليل على السجود وهذه السجدة اخر سجودات القران عند الشافعي ومن وافقه بكل
الذين كسروا وايدلون اي بحمد الله عليه وما جاء به من الكتاب المشتمل على اثبات التوحيد والبعث
والتواب والعقاب والله اعلم بما يؤعون اي بما يضمونه في انفسهم من التكذيب وقال مقاتل بما
يكنون من افعالهم وقال ابن زيد يمحون من الاعمال الصالحة والسبئة ما خوذ من الوعاء الذي
يجمع فيه ويقال وعاء حفظه وعيت الحريث اعياه وعيا ومنه اذن واعية وقال ابن عباس يؤعون يسرون

السجود

فبشرهم بعتاب النبي ابي خبهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم جعل ذلك بمنزلة البشارة لهم لان
 علمه سبحانه بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم والا ليلولوا لوجع الكلام خارج مخرج
 التوكل هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا استثناء منقطع لان الوصول مبتدأ وانجزة خبره و
 الاستثناء من قبيل المفردات اي لكن الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هم اجر عند الله غير
 ممنون اي ممنوع ولا منقوص يقال مننت الحبل اذا قطعته قال المبرد المنين الغبار لانه يقطعه
 وراها وكل ضعيف منين وممنون وقيل المعنى انه لا يمن عليهم به وقيل متصل وليس بذلك
 لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون
 ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون قال ابو السعود استئناف مفرد
 لما افادته الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيمة

ع

سورة البروج ثمان وعشرون آيات مكية

بلا خلاف قال ابي عبيد بن جراح نزلت بمكة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء
 الآخرة بالسماوات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض
 كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماوات والارض والسموات والارض والسموات والارض والسموات والارض
 والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والسماوات ذات البروج قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السماء بروجها
 قال الحسن ومجاهد فتادة والضحالك هي النجوم والسموات ذات النجوم وقال عكرمة ومجاهد ايضا هي صور
 في السماء وبه قال ابن عباس قال المنهال بن عمرو ذات الخلق الحسن وقال ابو عبيدة ومجي بن سلام
 وغيرها هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجاً الاثني عشر كوكبا وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة
 السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة وطها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله
 السرطان والشمس ولها الاسد المشتري وله القوس والحوت ونحل وله الجدي والدلو

والبروج في كلام العرب التصور ومنه قوله ولو كنت في بروج مشيدة شبهت منازل هذه النجوم
بالقصور لا كونها تنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القرواصل الريح الظهور سميت بذلك
لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب
وسئل عن قوله جعل في السماء بروجاً قال الكواكب عن قوله في بروج مشيدة قال القصور اخرجته
ابن مردويه واليوم الموعود اي الموعود به وهو يوم القيامة قال الواحدي في قول جميع القسرين
وبه قال ابن عباس وشاهد مشهور نكرها دون بقية ما قسمه لاختصاصها من بين
الايام بفضيلة ليست لغيرها فليجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما
يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفها بلام العهد لان التكرار اول على التخييم
والتعظيم بدليل قوله تعالى والحكم الواحد المراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق
اي يحضر فيه والمراد بالشاهد ما يشهد في ذلك اليوم من العجايب ذهب جماعة من الصحابة
والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه والمشهد يوم عرفه
لانه يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضره الملائكة قال الواحدي وهذا قول الاكثر قال ابن عباس
الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم عرفه وهو الحج الاكبر في يوم الجمعة جعله الله عيد للمحمد صلى الله عليه وسلم
وامنه وفضله بها على الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفيه سبحة
لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه اخرجته ابن مردويه وحكى
القشيري عن ابن عمر وابن الزبير ان الشاهد يوم الاضحية وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
والمشهد يوم عرفه وقال النخعي الشاهد يوم عرفه والمشهد يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
وبه قال الحسن وسعيد بن جبيل لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكرهتم اذ قل الله شهيد
بيني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد واجتمعنا بك
على هؤلاء شهيدا وقوله يا ايها الرسول انا ارسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والمشهد يوم الجمعة هذه الاقوال الثلاثة اما محل صلى الله عليه وآله او امه الانبياء
او امة عيسى وقيل الشاهد ادم والمشهد ذريته وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله كفى

بتفكك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل اعضائه لقوله يوم تشهد عليهم السنتم وايدعير
 وارجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامة لقوله وكذلك
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود سوادهم وقيل
 الايام والليالي قيل الشاهد الخلق يشهدون لله عز وجل بالوحدانية والمشهود بالوحدانية
 هو الله سبحانه وسياتي بيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم للمشهود يوم معرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل منه
 فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخيرا الا استجاب الله له ولا يستعبد من شيء الا اعاده منه
 اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في ^{سننه}
 وعن ابي هريرة رفته قال للشاهد يوم معرفة ويوم الجمعة والمشهود هو اليوم الموعود يوم القيامة اخرجه
 الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وعن علي بن ابي طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم
 النور والشاهد يوم الجمعة وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة
 اخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيدا لا يام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم معرفة وهذا مرسل
 من مراسيله اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابي داود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان والصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
 اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال في الآية
 الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم معرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل عن قوله
 وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقا لا يوم النسخ ويوم
 الجمعة قال لا ولكن الشاهد محم صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام ثم فرأوا جئناك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة
 ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما في الآية قال الشاهد حدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلى انا ارسلناك شاهدا ذلك يوم مشهود وعن ابي جابر

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد ^{محمد بن عبد الله} والشهود يوم القيامة ثم تلخ ذلك يوم
مجموعه الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والمشهود يوم القيامة قلت وهذا التقا
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى وكذلك اختلفت تفاسير التابعين بعد هرو
استدل من استدل منهم بايات ذكر الله فيها ان ذلك الشيء شاهد ومشهود فجاء دليل على المراد
بالشاهد والمشهود في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد والمشهود
الذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد والمشهود الذي ذكر في آية اخرى والا لزم ان يكون
قوله هنا وشاهد ومشهود هو جميع ما اطلق عليه الكتاب العزيز والسنة المطهرة انه يشهد وانه
مشهود وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه باولى من بعض لم يقل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديث ابى هريرة وحديث مالك الاشعري وحديث جبير بن مطعم
ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد والمشهود قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكرتها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديث ابى هريرة
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثه الثاني انه يوم عرفة ويوم الجمعة وفي حديث الاشعري انه يوم الجمعة
وفي حديث جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فالنقطة هذه الاحاديث عليه لا تضرب اية يوم عرفة في
حديث ابى هريرة الثاني واما المشهود ففي حديث ابى هريرة الاول انه يوم عرفة وفي حديثه الثاني
انه يوم القيامة وفي حديث ابى مالك انه يوم عرفة وفي حديث جبير انه يوم عرفة وكذلك في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الروايات التي نصح
فيها انه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ارجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قلنا انه وقع الاجماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الاخذ ^{وهو} ود هذا جواب القسم واللام فيه مضمرة وهو الظاهر
وبه قال القراء وغيره وقيل تقديرا لقد قتل فحذف اللام وقد وعلم هذا تكون الجملة خبرية
والظاهر انما دعائية لان معنى قتل لعن قال الواحد في قول الجميع ولد دعائية لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب له ان الذين قتلوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد به قال
المبرد واعترض عليه بطول الفصل وقيل هو مقدر يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخذ ود

كانه قال قسم بهذا الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحابه اخذ ود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قتلهم وقيل تقديرا للجواب ان الامر
حق في الجراء وقيل تقديرا للجواب للبعث واختار ابن الانباري وقال ابو حاتم السجستاني وابن ابي عمير
ايضاً في الكلام تقديراً لخير ابي قتل اصحابه الاخذ وادوات السماء ذات اللبرج واعترض عليه
بانه لا يجوز ان يقال والله قاهر زيد ونحن ابن مسعود قال والله ذات اللبرج الى قوله شاهد و
مشهور هذا قسم على ان بطش ربك لشديد الى اخرها والاختلاف في جمع خذ وهو الشق العظيم
المستطيل في الارض كالمخندق وجمعه اخاديد ومنه الخدر الجار الى الموع والخدر لان الخدر وضع
عليها ويقال تخدر وجه الرجل اذا صارت فيه اخاديد من جراح اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة
واحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب ان رسول الله صلى
عليه قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال له
ذلك الكاهن انظر واني غلاما ففهما وقال فظنا لقنا فاعلمه علي فاني اخاف ان امور فيقطع
منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعمله قال فنظر والى على ما وصف فامر به ان يحضر ذلك
الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم ينزل به حتى اخبره فقال انما عبد الله فجعل
الغلام يملك عند هذا الراهب ويبطي على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يجاز
يحضري فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك اين كنت فقل عند اهلي
واذا قال لك اهاك اين كنت فاخبرهم في كنت عند الكاهن فيبين الغلام على ذلك او صراحة من الناس كثير
قد حبستهم دابة يقال انها كانت اسد فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول خذك
الراهب حقا فاسألك ان اقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسألك ان لا تقتلها
ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاءه فقال له ان انت ددت علي بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا يريد
منك هذا ولكن اريت ان رجعت عليك بصرك اقول من بالذي رده عليك قال نعم فدعى الله فرد
عليه بصره فامس الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لا تملن كل واحد منكم

فتارة لا قتل بها صاحبها فامر بالراجل الذي كان اعنى فوضع المشرك على مفرو واحد
 وقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا فاذنوا فالقوة من راسه
 فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهى الى ذلك المكان الذي اراد وان يلقوه منه جعلوا يتفقون
 ذلك الجبل ويترددون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر به الملك ان يطلقوا به الى البحر
 فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغرقه الله الذين كانوا معه وانجاه فقال الغلام للملك انك انت
 حتى تصلبي وتريني وتقول اذا متني بسم الله رب الغلام فامر به فصلبه رماه وقال بسم الله رب الغلام
 فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما
 ما عمله احد فانوا من برب هذا الغلام فقيل السلك اجزعتان خلفك ثلثة في هذا العالم كلهم
 قد خالفوك قال فخذوا خردوا ثم لقي فيها الحطب والناثر فجمع الناس فقال من يبيع عن دينه تركناه
 لم يبيع القينا في هذه التاكيد جعل يلقيم في تلك الاخذ وقد قال يقول الله قتل اصحاب الاخذ
 النار ذات الو قد حتى بلغ العزيز الجيد فاما الغلام فانه دق ثم اخرج فيذكر انه خرج في زمن
 عمرة الخطاب واصبغة على صدغه كما وضعها حين قتل لوهذه القصة الفاظ فيها بعض اختلاف
 وقد رواها مسلم في اواخر الصحيح عن هدية بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن
 بن ابي ليلى عن صهيب واخرها احمد بن محمد بن حنبل عن حماد بن سلمة عن ابي عبد الله عن سليمان
 بن عبد البر بن سلمة بن واخرها الترمذي عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
 عن ثابت بن رباح عن علي بن ابي طالب في قوله اصحاب الاخذ وقال هو الحبيسة اخرج ابن المنذر وابن ابي
 وعين ابن عباس قال هم ناس من بني اسرائيل خردوا في الارض او قد وافيه نارا ثم اقاموا
 على ذلك الاخذ ورجلا ونساء فعرضوا عليها اخرج ابن عمير وقال مقاتل كانت الاخذ
 ثلثة واحدة بنجران باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرق اصحابها بالنار فاما التي بالشام
 فهو اطاموس الرومي واما التي بفارس فنخت نصر ويزعمون انهم اصحاب ابي ابيهم النبي باليمن
 فذروا نواصيا فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيها قرانا وانزل في التي بنجران اليمن وذلك لان
 هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكرها الله تعالى واصحاب سراها يجعلون يدك على الصبر
 وتحمل الكارة في الدين النار ذات الو قد فر الجهور النار الجوع على ان يبدل اشتغال من الاخذ ولا الاخذ

مشتمل عليها وح فلا بد فيه من ضمير مقدر لاي النار فيه وذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة
 والوقود الحطب الذي توقد به وقيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوضة على الجوارح كما
 ميكن عن الكوفيين قرأ الجمهور بفتح الواو من الوقود وقرئ بضمها و برفع النار على انها خبر مبتدأ محذوف
 اي هي النار او على انها فاعل فعل محذوف اي احرقتم النار اذ هم عليها فعود العامل في الظروف قبل
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين على ما يدنو منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا قعود اهل الكراسي عند الاخذ وقال زاده عبر القعود
 على حاقة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها لقد
 فيها من شأوه ويخلون سبيل من شأوه وهم اي الذين خدوا والاخذ ودوهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون بالعوالمين بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الى دينهم شهود اي حضور
 او يشهد بعضهم بعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 فيشهد عليهم السننم وايدهم وارجلهم وقيل على معنى مع والتقدير بروهم مع ما يفعلون بالموثرون
 من الاحراق شهود لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وقيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل الكفر والعناد روي ان الله
 انجى المؤمنين الملقين في النار وكانوا سبعة وسبعين بقبض ارحمهم قبل وقوعهم فيها وخرجت
 النار الى من ثرفا حرقهم وهو لاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بتعيين عدد اصحاب الاخذ وما تقدموا منهم قرأ الجمهور نغموا بفتح النون وقرئ بكسرهما والفتحة
 في المختار نغم لامر كهروا به ضرب نغم من باربهم لغتاي ما انكروا عليهم ولا جاوا منهم الا انت
 بن مسعود الله العزيز الحميد اي لان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنعمون منا الا ان امننا بايات بنا وهذا من تأكيد المدح
 بما يشبه الذم كما في قوله لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلم عن الاهل الاوطان والحشم
 وقول الآخر لا عيب ما غير شكاة عنها كذلك عتاق الطير شكلا عيونها وقول الآخر
 لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فول من قراع الكتاب ثم وصف سبحانه بما يدل على العظم

والنخامة فقال الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ومن كان هذا شأنه فهو حقيق بان يؤمن به
 ويوحى والله على كل شيء شهيد من فعلهم بالموءنين لا تتخ عليه منه خافية وفي هذا وعيد
 شديد لأصحاب الأخرى وروى عن خير لم يرد على دينه من أولئك المؤمن من قرين سبحانه ما أعد
 لأولئك الذين فعلوا بالموءنين ما فعلوا من التحريف فقال إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَي
حرقوه بالنار والعرب يقول فتنت الشيء أي احرقته وفتنت الدرهم والدينار إذا دخلته النار
 لتنظر جودته ويقال دينار ومقتون ويسمى الصاع الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون أي يحرقون
 وقيل معنى فتنت المؤمن محنوه في حنم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل
 ذلك قال وهذا الولي لان اللفظ عام والحكم بالتحديد كظاهر من غير دليل ثم لم يبق بوا من فتح
 صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم وفتنتهم فأنهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وهم عذاب آخر
 زاد على عذاب كفرهم وهو عذاب الحريق الذي وقع منهم المؤمن وقيل ان الحريق اسم
 أسماء النار السعير وقيل أنهم يعدون في جهنم بالمهر ثم يعدون بعد الحريق فالعذاب
 يرد لها والثاني عذاب يحرقها وقال الربيع بن انس ان عذاب الحريق أصيبوا به في الدنيا وذلك ان
 ارتفعت من الأخرى ودالى الملك واصحابه فاحرقتم وبه قال الكلبي ومفهوم الآية أنهم لو تابوا الحرجوا
 من هذا الوعيد وإنما عذب سبحانه بأداة التراخي لان التوبة مقبولة قبل الغزوة ولو طال الزمان لم
 ذكر سبحانه وعيد المؤمنين اتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وظاهر الآية العموم فدخل في ذلك المحرقون في الأخرى وبسبب ما فهم دخلا
 اوليا والمعنى ان الجامعين بين الأيمان وعمل الصالحات هم بسبب الأيمان والعمل الصالح جئات تجزيه
 من تحتها أي تحت أسرها وغرفها وجميع ما كتبها الأنوار يتلذذون ببردها في نظير ذلك الحول الذي
 صبر واعليه في الدنيا وقد تقدم كيفية جري الأنهار من تحت الجنات في غير موضع وأوضحنا انه ان
 اريد بالجنات الأشجار فجري الأنهار من تحتها وأصح وان اريد بالأرض المشقاة عليها فالنخامة باعتبارها
 جزئها الظاهر وهو الشجر لا فاسا تارة لساحتها وارضها ذلك أي ما تقدم ذكره ما أعد الله لهم الفوز الكبير
 الذي لا يعد له في ولا يقاربه ولا يدان به والفوز الظفر بالمطوب وما في ذلك من معنى البعد لا يرد ان
 يعلى درجته في الفضل والشرف إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ بِالْكَافِرِينَ شَدِيدٌ بحسب إرادته قاله الجلال العجلى

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال المبريد
والجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه صبيته لما عند الله سبحانه من الجزاء لمن عصاه والمغفرة
لمن اطاعه والمعنى ان اخذته تعالى للجماعة والظلمة شديدا والبطش لاخذ بعنف ووصفه بالسدة
يدل على انه قد تضاعف وتفاقم ومثل هذا قوله ان اخذته اليمر شديدا انه هو يبدى ويعيد
اي يخلق الخلق اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت كما قال الجمهور وقيل يبدى للكفار عذابا
الحريق في الدنيا ثم يعيدهم في الآخرة واختار هذا ابن جرير واهل اولى وقال ابن عباس يبدى العذاب
ويعيده انتهى ومن كان قادرا على الاجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وهذا
ظهره التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور الودود اي بالغ المغفرة لا يوجب
المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبة للمطيعين من اوليائه قال مجاهد الود اوليائه فهو فعول بمعنى
وقال ابن زيد معنى الود والرحيم وحكى المبرد عن اسمعيل القاضي ان الود ود هو الذي لا ولد له وقيل
الود ود بمعنى الود ود اي يوده عبادة الصالحين ويجوز ان يكون الود ود اي الود ود اي الود ود اي الود ود
فعول بمعنى فاعل اي يكون مجازا وقال وكنتا الصفتين ملاح لانه جل ذكره ان احب عبادة الطيعين
فهو فضل منه وان احبه عبادة العاكوفون فلما تقرر عندهم من كريمة احسانه قال ابن عباس الود ود
الحبيب قالت المعتزلة غفور لم يتاب قال اصحاب السنة غفور مطلقا لم يتاب لمن لم يتب لان الآية
مذكورة في معرض التمدح والتدح بكونه غفورا مطلقا الترفا فاعل عليه اولى لان الغفور صيغة مبالغة
فالمناسب ان يحمل على الاطلاق قاله زادة في العرش المجيد فوالجمهور يرفع الجيد على انه نعمت لذو
واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان الجيد هو النجاة في الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعمت
بذلك وقرئ بالجر على انه نعمت للعرش وسجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
في اخسورة المؤمنين قال ابن عباس المجيد الكريم قيل ان العرش احسن الاجسام وقيل هو نعمت الرب
ولا يضر الغضل بينهما لانهما صفات لله سبحانه وقال مكى هو خير بعد خبره والاول او ومعنى ذو
العرش ذو الملك والسلطان كما يقال فلان على سيرة ملكه وقيل المراد خالق العرش فعلا كما
يؤيد من الابداء والاحادة قال عطاء لا يعجز عن شيء يريد ولا يمنع منه شيء طلبه وارتفع
فعال على انه خير مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاستيناف لانه نكرة محضة

قال ابن جرير رفع فعال فهو نكرة محضة على وجه الانبعاث لاجراب الغفود الودود وإنما قال فعال لأن
 ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والآرادة هنا توكيدية فيكون فيه دلالة على خلق افعاظهم وضم الصفا
 لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة قال الكرخي نكرة لضرب من التعظيم تتلشى عنده الاوهام
 والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته
 ثم ذكر سبحانه خبر المجمع الكافرة فقال هل أتاك حديث الجنود ^{والمكلف} مستأنفة مقررة لما تقدم من شدة
 بطشه سبحانه وكونه فعلا لا يريد وفيه تسلية لرسول الله ^{وسل} صلى عليه اي هل أتاك يا محمد خبر المجمع
 الكافرة الطاغية في الامم الخالية المكذبة لانبيائهم المتجندة عليهم ثم بينهم فقال فرعون وثمود
 وهو بدل من الجنود فالمراد بفرعون عور وقومه والمراد بثمود القوم المعروفون والمراد بجديتهم ما
 وقع منهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة
 وقد تكررت في الكتاب العزيز ذكرها في غير موضع واقصر على الطائفتين لاشتهار امرهما عند اهل الكتاب
 وعند مشركي العرب ودل على امثالهما ثم اصاب عن مماثلة هؤلاء الكفار الموجودين في عصره ^{الصلوات}
 عليه لاضرابا انتقاليا من تقدم ذكرهم وبين انه اشد منهم في الكفر والتكذيب فقال بل الذين
 كفروا في تكذيب شديداك وما جئت به ولم يعتدوا به كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم
 محيط اي يقدر على ان ينزل بهم ما انزل بالذي لا احصاهم لهم منه والاحاطة بالشئ احصاءه من جميع
 جوانبه فهو تمثيل لعدم خاتم بعد وفوت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقران فقال
 بل هو قران مجيد اي متناه في الشرف والكرام والبركة والرفع معجز نظمه على الطبقة من بين الكتب
 وحيد في النظم المعنى لكونه بيا نالما شرعه الله لعباده من احكام الدين والدينيا وليس كما يقولون
 انه شعر وكهانة وسحر في لوح محفوظ اي مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول
 الشياطين اليه قال الجمهور لوح بفتح اللام وانفق عليها القراء وقر الجمهور محفوظ بالمعنى على انه نعت
 اللوح وقرى برفعه على انه نعت للقران اي بل هو قران مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد باللوحة
 يضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وياه قال ابو الفضل وكذا قال ابن خالويه
 وقال في الصحاح اللوح بالضم الهوى بالسماء والارض وعن ابن عباس قال اشتهرت ان لوح الذكر
 لوح واحد فيه الذكر وان ذلك اللوح نور وانه مسير ثلثا ثمسنة اخرجه ابن المنذر وعن النضر

ع
 ابن جرير
 قالوا شدة
 بالضم

ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في آياته في جبهة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السيوطي بسند جيد
 عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق كتب علي
 في خلقه فحجى بما هو كائن الي يوم القيامة وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش في سنة ٤٨

سورة الطارق هي سبع عشرة آية في مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق ثقيف وهو
 قائم على قوس او عصا حين اتاهم بيتي النصر عند هجر فسمعه يقرأ والسما والطارق حتى ختمها قال
 فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الاسلام قال فل عنتي ثقيف فقالوا ما ذا سمعت من هذا الرجل
 فقرأتها فقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقلا تتبعناه اخرجه
 احمد والنخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه +

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والسما والطارق اقسام سبحانه بالسما والطارق وقد اكثر في كتابه العزيز ذكر السما والشمس
 والقمر والنجوم لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة والطارق هو النجم
 كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقسام الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتخف
 بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وماتاك ليلا فهو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد
 وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم فقيل هو رجل وقيل الثريا وقيل هو الذي
 ترى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصحاح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال
 الماوردي اصل الطروق الدق فسمي قاصدا لليل طارقا لاحتياجه في الوصول الى الدق ثم
 اتسع به في كل ما ظهر بالليل كاشا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى اطلق على الصور الخالية بالبادية
 بالليل وقال قوم ان الطروق قد يكون نهارا والعرب تقول ايتك اليوم طرقتين اي مرتين ومنه
 قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال ابن عباس اقم ربك
 بالطارق وكل شي طرقت بالليل فهو طارق فربين سبحانه ما هو الطارق تفخيم الشانه بعد تعظيمه
 بلاقسام به فقال وما ادرى بك ما الطارق وفيه تشبيهه علان رفعة قدره بحيث لا يناله الا ذلك

الحق فلا بد من تلقيها من الجلال العظيم **النجم** الشاقب اي للضئ ومنه يقال ثقب النجم ثقباً اذا اضاءه وثقب به
ضوءه قال مجاهد الشاقب المتوهج وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما ادركه فقد
اخره وكل شيء قال ما يدريك لم يجزه به وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو رطل لا يسكنها شيء
من النجوم واذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة
فيحوطار فحين ينزل وحين يصعد لم يقل والنجم الشاقب مع انه اخصر واظهر فعدل عنه تقيماً
لسأته فاقسم اولاً بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم فسر بالنجم ان الله لا اله الا هو كما حمل
بالاستقمام والحكمة مستانفة جواب سؤال مقدر نشأ فقباه كانه قيل ما هو فقيل هو النجم الشاقب
ان كل نفس **سأ** عليها حافظ هذا جواب القسم ما بين ما اعترض به لتأكيد تخامة القسم المستتبع
لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وقد تقدم في سورة هود اختلاف القراء في ما من قرأ بتخفيفها
كانت ان هذا هي المخففة من الثقبلة فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيدة
وهذا حكمه تفرغ على قول البصريين اي ان الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فانه ثالثة
ولما بعد الاي ما كل نفس الا عليها حافظ فقيل والحافظ هو الحفظة من الملائكة الذين يحفظون عليها
عملها وقولها وفعالها ويحسون ما تكسب من خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وعدي حافظها
لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم فقيل هو العقل يرشدهم
الى المصالح ويكفرهم عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم حافظين وقوله ويرسل عليكم
حفظة وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل
كما في قوله فانه خير حافظا وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكن كما يحتاج الى الواجب **لذاته**
في وجودها تحتاج اليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظ لانهم يحفظونه بامرهم فلينبظر الاسناد
الفاء للدلالة على ان كون حافظ على كل نفس واجب على الانسان ان يتفكر في مبدء خلقه ليعلم قدرة
الله على ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني الملائكة بالبعث هم خلقوا من ابيشي خلقه
والمعنى فلينبظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف ان الذي ابتداءه من نطفة قادر على اعادته ثم
بين سبحانه ذلك فقال **خَوْنٌ مِّنْ مَّاءٍ ذَرِيزٍ** والحكمة مستانفة جواب سؤال مقدر والماء هو المني
والدقيق الصبيقال فقط الماء اي صبيته ويقال ماء حافق ليه مدفوق مثل عيشة راضية اي مزية

قال الفراء والاختصاص اي مصبوب في الرحم قال الفراء واهل الجحاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم سر كما ترى مكتوم وهم فاصب المنصوب ليل نائم ونحو ذلك قال الزجاج من ماء ذى لذات
يقال جارع وقابس وابل اي ذودرع وقوس ونبيل يعني من صيغ النسب كلابن ونامر وهو صادق على الفاعل
والمفعول او هو مجاز في الاستناد فاستند الى الماء ما لصاحبه مبالغة او هو استعارة مكنية وتخييلية او
مصرحة يجعله دافقاً لانه لتتابع قطراته كأنه يد فبعضه بعضاً اي يد فعه كما اشار له ابن عطية
واراد سبحانه ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلها ما ر واحد لا متمازج كما ذكر وصف
هذا الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تربية وهي موضع
القلادة من الصدر والولد يكون الامن المائين فالجهور يخرج مبنياً للفاعل وقرى مبنياً للمفعول
وفي الصلب هو الظاهر لغات فالجهور يضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بضمها وقرأ اليان في
ويقال صالبي على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صالبي الى رحم في ايامه
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين اصلاكم وقيل
الترائب ما بين الثديين وقال الضحاك وترائب المرأة اليدان والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبير
هي الجيد وقال مجاهد هي ما بين المنكبين والصدر وروي عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هي الترائب
وحكى الزجاج ان الترائب عصابة القلب منه يكون الولد والمشهور في اللغة انها عظام الصدر والنحو
عكس الترائب الصدر قال في الصحاح التريبة واحدة الترائب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
جمع التريبة تريب وحكى الزجاج ان الترائب اربع اضلاع من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة
الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكى الفراء ان مثل هذا ياتي من
العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف
هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان النبي يخرج من جميع
اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب باعتبار ان
الكثير اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها مما يكون تنزله منها قال ابن عباس
في الآية ما بين الجيد والنحو وعنه قال تربية المرأة وهي موضع القلادة وعنه الترائب ما بين تدية
المرأة وعنه الترائب اربع اضلاع من كل جانب من سفلى الاضلاع قال ابن عاذل ان الولد يخرج

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من تراثي اللحم والدم ^{المرآة}
 على رجوعه لقادور الضمير في انه يرجع الى الله سبحانه بدلالة قوله خلق عليه فان الذي خلقه هو الله
 سبحانه والضمير في رجوعه عائد الى الانسان والمعنى ان الله سبحانه على اعادة الانسان بالبعث بعد الموت
 لقادر هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على ان يرد الماء في الاحليل وقال عكرمة والنضال
 على ان يرد الماء في الصلب قال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن
 الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادور
 والاول اظهره ورجمه ابن جرير والتعليق القرطبي قال ابن عباس على ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا
 يوم تبتل السرير العامل في الظرف على التفسير الاول هو رجوعه وقيل لقادور واعترض عليه بانه يلزم
 تخصيص القدرة بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقدس اي رجوعه او اذكريكون مفعول به واما على
 قول من قال ان المراد رجوع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تحتد وتعرف وتكشف السرائر التي تسرف في القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل سوي فيكون زينا في وجوه وشيئا في
 وجوه والمراد هنا عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح والغف من السمين
 وفي الخبر ان الذي يكتم وجمعه اسرار والسريرة مثابه والحج سر انما له من قوته ولا ناصر اي في الانسان
 مرفقة ومنعة في نفسه يمنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره مماثل به قال عكرمة هو كلاء الملوك ما ظهر ^{مقا}
 من قوته ولا ناصر قال سفيان القرة العشرة والناصر الحليف الاول اولو السماء ذات الریح التي ترجع
 بالدوران الى الموضع الذي تتحرك عنه قال الزجاج الرجح المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر قال الخليل الرجح المطر
 نفسه والرجح نبات الربيع قال الواحدي الرجح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الرجح الشمس والقمر والنجوم يرجعون في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين ذات
 الرجح ذات الملائكة لرجوعهم اليها باعمال العباد وقال بعضهم معناها ذات النفع ووجه تسمية المطر
 رجحا ما قاله القفال انه ما اخذ من ترجيع الصخر وهو اعادةه وكل المطر لكونه يعود مرة بعد اخرى ^{رجحا}
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب تحمل الماء من جبال الارض ثم ترجعه الى الارض وقيل سمته القرب
 لاجل التفاؤل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجعه وقتا بعد وقت وقال ابن عباس الرجح المطر ^{المطر}
 والا كثر ذات الصدع هو ما اتصل به عنده الارض من النبات والثمار والشجر والانهيار والعيون والصدع

الشق لانه يصدع الارض فتصدع له قال ابو عبيدة والفرار تصدع بالنبات قال مجاهد ولا تصدع
 الطرق التي تصدعها المياه وقيل ذات الحرت لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لان صدعها عندهم عند
 البعث والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكانه قال ولا تصدع ذات اللبكات وان كان المراد به
 الشق فكانه قال ولا تصدع ذات الشق الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس صدعها عن اللبكات
 وعنه قال تصدع الاودية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
 اخبره ابن مندة والذهلي قال الرازي انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفته للبدن
 والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النباتات فقوله تعالى في السماء ذات الرجح كالاب وقوله ولا تصدع
 ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى
 ما ينبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انه لقول فصل اي ان القرآن لقول يفصل بين
 الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم
 الجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع للشرو والنزاع وقال ابن عباس فصل حق وما هو بالهزل اي ينزل
 القرآن الكريم بالبرهان فوجد كله ليس بالهزل والهزل ضد الجرح فيجب ان يكون مهيبا في الصدور ومعظما
 في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزمهزل وينفكها بزجاج وقال ابن عباس بالهزل بالباطل الظم
يكيدون كيد اي يمكرون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه من الدين الحق قال الزجاج بخاتون
 النبي صلى الله عليه وسلم يظهرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
 القاد الشبهات كقولهم ان هي الاحسان الدنيا من يحي العظام وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا
 وما اشبه ذلك والكيد كيد اي استدرجهم من حيث لا يعلمون واجازهم جزءا كيدهم وقيل هو
 ما اوتع الله بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل كيد الله لهم نصرته نبيه صلى الله عليه واحدا درجة تسمية
 لاحدى المتقابلين بالاسم الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فصل الكافرين اي اخوهم لا تسأل
 الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم باهلاكهم فانما لا يجمل لان العجلة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
 اللائق به نقص وارض بما يريد لك في امورهم مهلهم بدل من مهل ومهل وهي امهل بمعنى
 مثل نزل وانزل الامهال الا نظار ومهل في الامراتاد وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصدير
 وانتصاره ويد على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور او مصدر محذوف اي امهلهم امهالا ويبدل

أي قلبك أو فرساً وقد أخذهم الله تعالى وتسمى الأمهال بآية السيف والامر بالقتال والجهاد قال
 أبو عبيدة الرويني في كلام العرب تصغير الرود والرود المهمل وقيل تصغير ادا ولو مصدر الرود تصغير
 الترخيم ويأتي اسم فعل نحو ويذري الذبيح أي أمهله ويأتي حالاً نحو سار القوم ويذري أي متمهين ذكر
 معناه هذا الجوهري والبحث مستوفى في علم النحوة

سورة الأعلى أو يقال سورة تسع أي تسع آيات وهي مكتوبة في قول الجمهور

وقال الضحاك مدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره
 عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلی الله علیه وسلم مصعب بن عمير وابن أبي بكر
 فجعلنا يقرأنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلی الله علیه وسلم
 فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلی الله علیه وسلم
 عليه قد جاء فما جاء حتى قرأ تسع أسماء ربك الأعلى وسورة مثلهما وعن علي قال كان رسول الله صلی الله علیه وسلم
 عليه يسمي هذه السورة تسع أسماء ربك الأعلى أخرجه احمد والبخاري وابن مردويه أي لكثرة اشتراك عليه
 من العلوم والخيرات الحسان وأخرج احمد ومسلم واهل السنن عن النعمان بن بشير ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة تسع أسماء ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وان لفظ
 يوم الجمعة قرأها جميعاً وفي لفظ وبعث اجتماعاً في يوم واحد فقرأها وفي الباب احاديث وأخرج مسلم
 وغيره عن جابر بن سمرة ان النبي صلی الله علیه وسلم كان يقرأ في الظهر تسع أسماء ربك الأعلى وأخرج ابو داود
 والنسائي ابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلی الله علیه وسلم يتر
 بسبع أسماء ربك الأعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وأخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن
 ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلی الله علیه وسلم يقرأ في الوتر في الركعة الاولى
 بسبع وفي الركعة الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد والمعوذتين وفي الصبح
 ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعاذها لصليت تسع أسماء ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل اذا قضت

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَمِعْتُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى نَزَّهَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَلِيْقُ بِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَنْفَعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ
 قَالَ السُّدِّيُّ أَي عَظَمَهُ قَبِيلُ الْأَسْمِ هُنَا مَقْحَرٌ لِقَصْدِ التَّعْظِيمِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَعْنَى نَزَّهَ اسْمَ رَبِّكَ عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِهِ
 أَحَدٌ سِوَاهُ فَلَا تَكُونُ عَلَى هَذَا مَقْحَرَةً وَقِيلَ الْمَعْنَى نَزَّهَ تَسْمِيَةَ رَبِّكَ وَذَكَرَكَ آيَاتِهِ أَنْ تَذَكَّرَهُ الْأَوَانَةُ لِخَشَعِ
 مَعْظَمِهِ لِذِكْرِهِ مَحْتَرَمٌ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى سَبَّحَ صَلَّاهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى صَلَّاهُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا يَصِلُ الْمُشْرِكُونَ بِالْكَافِ
 وَالنَّصْبِ وَوَقِيلَ الْمَعْنَى أَرْفَعَ صَوْتَكَ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ صَلَّاهُ قَبْلَ آيَاتِهِ وَجُودَةٌ تَغْلِبُ كَلِمَاتُهَا
 سَبَّحَ الْحَيُّ وَكَبُرَ وَاتَّكَبَرُ وَأَوْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَنَالَتْ بَعْدَهُ قَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَّهَ رَبِّكَ الْأَعْلَى عَلَى صِفَةِ
 الْمَخْدُورِ فَهَذَا يُكُونُ الْأَسْمُ صَلَاةً وَالْأَعْلَى صِفَةً لِلرَّبِّ قِيلَ لِلْأَسْمِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَعَنْ عَقِبَةَ
 بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبَّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِجْعَلُوهَا فِي
 رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ إِجْعَلُوهَا فِي سُبْحِكُمْ كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ
 مَاجَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْمَطْمَعِيُّ فِي اسْنَادِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ إِذَا قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ
 الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ خَوْلَفٌ فِيهِ وَكَيْفَ فَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي اسْمَعِيلَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَوْقُوفٍ وَأَخْرَجَهُ
 مَوْقُوفٌ أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ
 رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي لَفْظِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْهُ قَالَ إِذَا قَرَأْتَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى
 فَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى
 وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَبِيلٌ لَهُ أَتْرِيدٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ لَا أَمَّا مَرْنَا بِنَشِيءِ قَبْلَتِهِ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ
 فِي الْجُمُعَةِ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقْرَأُ
 سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَرَأَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ
 رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ الْكَلِمَةُ خَلْقٌ فَسَوَى صِفَةً أُخْرَى لِلرَّبِّ قَالَ الزُّجَاجِيُّ خَلْقُ الْإِنْسَانِ
 مَسْتَوِيًا وَمَعْنَى سَوَى عَدْلٌ قَامَتَهُ وَحَسَنٌ خَلْقُهُ قَالَ الضَّمِيكِيُّ خَلْقُهُ فَسَوَى خَلْقُهُ وَقِيلَ خَلْقُ
 الْأَجْسَادِ فَسَوَى الْأَفْهَامِ وَقِيلَ خَلْقُ الْإِنْسَانِ وَهِيَ آهَلُ التَّكْوِينِ وَالْقِيَامُ بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَقِيلَ خَلْقٌ فِي
 أَصْلَابِ الْأَبَاءِ وَفِي رِجَالِ الْأَمَمَاتِ وَقِيلَ خَلْقٌ كُلُّ شَيْءٍ فَسَوَى خَلْقُهُ تَسْوِيَةٌ وَلَمْ يَأْتِ بِهِ

متفاوتا غير ملتزم ولكن على احكام وانساق ودلالة علانية صادرة عن عالم حكيم او سواه على ما فيه
منفعة وصلاح وقيل خلق كل شيء روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقوله والذبي قد تقدم
صفة اخرى للرب او معطوف على الموصول الذي قبله فقرأ قد غنفا وشفقا قال الواحدي قال
المفسرون قد خلقوا الذنكروا لاني من الدنيا فهدى الله لاني كيفياتها وقال مجاهد هدى الانسان
لسبيل الخير والنور والسعادة والشفقة ورؤيته ايضا انه قال قد السعادة والشفقة وهدي للرشد
والضلالة وهدي الانعام لمواعيدها وقيل قد انزلهم افاقهم وهذا هو المعنى ان كانوا النساك والمجاهدين
ان كانوا وحشا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا هاله وقيل خلق المنافع في الاشياء و
هدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قد رمدت العينين في الرحمة تسعة اشهر واقبل اكثر
ثم هداه للخروج من الرحمة قال الفراء اي قد فهدى واضل فالتعني باحدهما وفي تفسير الآية اقول
غير ما ذكرنا والاولى عدم تعيين فرد او افراد مما يصدق عليه قد رهدى لا يدل يدل عليه
ومع عدم الدليل يحل على ما يصدق عليه معنى الفعلين اما على البدل وعلى الشمول فالتعني قد اجناس
الاشياء وانواعها وصفاتها وافعالها واوقوالها وانما هداها فهدى كل واحد منها الى ما يصدق عليه وينبغي
له وبسيرة لما خلق له والهم الامور دينه ودنياه وما ذكر ما يختص بالناس يتبعه بما يختص بالحيوان فقال
والذي خرج المرعي صفة اخرى للرب انبت العشب وبارعاه الدواب النعم من النبات الاخضر فجعله
غذاء اي فجعل المرعي بعد ان كان اخضر هشيا يابساجا فالبالي كالفناء الذي يكون فوق السيل
وفي القاموس الغناء القماش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر قال قتادة الغناء الشيء اليابس ويقال
للبلبل والحشيش اذا انحطم ويس غناء وهشيم قال الكسائي غناء حال من المرعي اي اخضره احوى من شدة
الخضرة والري فجعله غناء بعد ذلك احوى اي اسود بعد اخضره وذلك لان الكلاء اذا يبس اسود
والاحوى ما اخضر من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقيل خضرة عليها سواد وفي القاموس الحوة سواد
الى الخضرة او حرة الى السواد حوى كرضي حوى قال في الصحاح والحوة اي بالضم حرة الشفة قال ابن عباس
غناء هشيا احوى متغيرا وقال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار يدنها بالك نيا بعد نصارتها استقرت
اي سنجلك قاريا بان نلصك القراءة والسين اما التاكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ
وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستقرار الوحي في ضمن الوعد بالا فراء فلا تنسى ما تقرأه والمجمل مستقر

تور على بن الخطاب
كرم الله وجهه
والسائر والكل
بالتخفيف والشد
البايون بالشرية

ليان هدايته ^{صلى الله عليه وسلم} الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه وهو هدايته ^{صلى الله عليه وسلم} على حفظ القرآن وتلقي الوحي وهدايته للناس اجمعين قيل هو نبي وقيل نبي والا فاشباع ^{صلى الله عليه وسلم} وشيخ
ان يكون غيبا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم والعن ان النبي عن تعاطي اسباب النسيان وهو
شائع فسقط ما قاله قال مجاهد والكلي كان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ ^{جبريل}
من آخر الآية حتى يتكلم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} باؤها مخافة ان ينساها فتزلت هذه الآية فلم ينس شيئا بعد ذلك
وعن ابن عباس كان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يستدكر القرآن مخافة ان ينسى فقيل له قد كفينا ذلك ونزلت هذه
الآية وعن سعد بن ابي وقاص نحوه وهذه الآية تبدل على العجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا
فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير راسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من
اول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر
فيكون معجزة وقوله الاما شاء الله استثناء مفرغ من اعلم المفاعيل اي لا تنسى ما تقرأه شيئا من الاشياء
الاما شاء الله ان تنساه قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال الغراء وهو لم يشأ شيئا ان ينسى
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} شيئا كقوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والارض الاما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان
تنسى ثم نزل كبعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئا نسيانا كلياً وقيل هو بمعنى النسخ اي لا
ما شاء الله ان ينسخه ما نسخ تلاوته وحكمه معا واما ما نسخت تلاوته فقط وحكمه فقط فلا يصح
ان تنسأه للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل العنى فلا تترك العمل الاما شاء
الله ان تتركه لنسخه ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان يؤخر نزاله ولا تنقاد الى الاسم الجليل لترمية
المهاية والايذان بدوران المشية على عنوان الالهية المستتعبة لساثر الصفات انه يعلم الجهر
وما يخفى لتعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار وظاهرة العرف فيندرج تحته
ما قبل ان الجهر ما حفظه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من القرآن وما يخفى هو ما نسخ من صدره ويدخل تحته ايضا
ما قبل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحته ايضا ما قبل ان الجهر جهره
^{صلى الله عليه وسلم} القرآن مع قراءة جبريل مخافة ان يتفكك عليه وما يخفى ما نسي نفسه ما يدعوه الى الجهر
ونفسه ^{صلى الله عليه وسلم} على سنقرئك كما ينسى عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التفسير
وما يفهمها اعتراض وارد للتعديل قال مقاتل ان فهون عليك عمل الجنة وقيل فوفقك للطريقة التي هي

يسروا سهل وقيل الشريعة اليسرى وهي الخفيفة السهلة السحابة البيضاء التي يبلغ أقطارها وقيل
هو نون حليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به وآله ولي حمل الآية على العموم اي نفعك للطريقة اليسرى
في الدين والدنيا في كل امر من امورها التي تتوجه اليك وهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسرك
اي لا فائدة انك موقفيها وقال ابن عباس لليسر والخير وقال ابن مسعود للحجة فذكر ^{نفع} ^{الذكرى}
الذكرى اي عظم يا محمد الناس الى رحمتنا اليك وارشد هم السبل الخير واهد هم الشرائع ^{التي}
قال الحسن تذكره للمؤمن وحجة على الكافر قال الواحد يان نفعت ولم تنفع لان الشيء ^{يسهل} ^{عليه}
بعث مبلغا للاعداء ولا نذار فعلية التذكير في كل حال نفع ولم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
كقوله سرايل تقيمكم البحر قال الجرجاني للتذكير واجب وان لم ينفع فالمعنى ان نفعت الذكرى
اولم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم باعياهم وقيل ان بمعنى ما اي فذكر ما نفعت الذكرى لان
الذكرى نافعة بكل حال وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى
اذ وما قاله الواحد ي والجرجاني ولي وقد سبقهما الى القول به الفراء والحاسم الزهراوي قال الرازي
قوله ان نفعت الذكرى للتنبيه على الشرف الحالين وهو وجود النفع الذي لا يلهو عن الذكرى والمعلق
بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء ويدل عليه آيات منها هذه الآية ومنها
قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم تراه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة
ان خفتن فان القصص ^{عند} ^{الخوف} ^{وعدمه} ^{ومنها} ^{قوله} ^{ولا} ^{جناح} ^{عليكم} ^{ان} ^{تقصروا} ^{من} ^{الصلوة}
ان يقيا حمد الله والواجبة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فواند منها ما تقدم ومنها
البعث على الانتفاع بالذكر كما يقول الرجل لمن يرشده قد اوضحت لك ان كنت تعقل وهو تنبيه ^{للمشيء}
^{الله} ^{عليه} ^{على} ^{انتفاع} ^{بها} ^{لا} ^{تنفعهم} ^{الذكرى} ^{او} ^{يكون} ^{هذا} ^{في} ^{تكرير} ^{الدعوة} ^{فاما} ^{الدعاء} ^{الاول} ^{فهو} ^{عام}
انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكرى ومن لا تنفعه فقال سيد كرامى سيبتعظ
بوعظك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى من يخشى الله
فيزداد بالتدكير خشية وصلاحا ويجذبها اي يتجنب للذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها الا شق من
الكفار لا صراره على الكفر بالله وانما له في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصلة الناس
للذكرى اي العظيمة الغضبية لانها الشد حرام من غيرها قال الحسن النار للذكرى نار جهنم النار الصخرة

نار الدنيا وقال الزجاج هي السفلى مطبأة النار وقيل ان في الآخرة نيرانا ودرجات متفاضلة فكان
 ان الكافر اشق العصاة فلذا يصلح اعظم النيران ثم لا يموت فيها فيستريح ما هو فيه من العذاب الا يحيى
 حياة ينقذ بها ومنها قول الشاعر
 الام للنفس لا تموت فينقض عناها ولا يحيى حياة لها طعم
 وتم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة اضعف من صيل النار الكبرى وما ذكر
 تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل الله اتبعه بالوعد لضده فقال قد افلح من ترك لي نال
 الفوز من تطهر من الشرك فامن بالله ووحده وعمل بشرايعه قال عطية الربيع من كان عمله زكيا
 ناميا وقال قتادة تركي يعلى صالح وقال عطية قتادة وابو العالية نزلت في صدقة الفطر قال عكرمة
 كان الرجل يقول لو لم تركوني بين يدي صلوتي واصل الزكاة في اللغة النما وقيل المراد بالآية زكاة
 الاموال كلها وقيل المراد بها زكاة الاعمال لا زكاة الاموال لان الاكثر ان يقال في الاموال زكاة
 تركي قال ابن عباس من تركي من قال لا اله الا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر
 بزكاة الفطر قبل ان يصل صلوة العيد ويتلو هذه الآية اخروجه البزار وابن المنذر وابن ابي حاتم
 والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه وابن مردويه وفي لفظ قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زكاة الفطر
 فقال قد افلح من تركي قال هي زكاة الفطر وكثيرين عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود وهو ركن من اركان
 الكذب وقد صححه الترمذي حديثا من طريقه وخفي في ذلك ولكن يشهد له ما اخروجه ابن مردويه
 عن ابي سعيد الخدري قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فصل
 ثم قسم الفطرة قبل ان يغدو المصل يوم الفطر وليس هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك
 سبب الذول بل فيما انه صلى الله عليه وسلم تلى الآية وقوله هي زكاة الفطر يمكن ان يراد بها ما يصدق
 التركي وقد قد من ان السورة مكينة ولم يكن في مكة صلوة عيد ولا فطرة وعن ابي سعيد الخدري
 في الآية قال اعط صدقة الفطر قبل ان يخرج العيد وخرج الى العيد فصل وعن ابن عمر قال التمان
 هذه الآية في اخراج صدقة الفطر قبل صلوة العيد وعن عطية قال قلت لابن عباس اريدت قوله قد
 افلح من تركي للفطر قال لم اسمع بذلك ولكن للزكاة كلها ثم عاده فقالت لي والصدقات كلها وذكر
 اسم ربه فصل قبل المعذرة اسم ربه بالخوف فعبدة وصلوا وقيل ذكر اسم ربه بلسانه وكبر
 الافتتاح فصل اي فاقام الصلوات الخس به يحتمل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة

لأن الصلوة عطف عليها وهو يقضه المتأخرة وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسماءه عز وجل
 قاله الشيخ وفيه نظر فقبل ذكر موقفه ومعاده فعبداً وهو كقول الأول وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير في
 أول الصلوة لأنها لا تنعقد إلا بذكره وهو قوله الله أكبر وقيل ذكر اسم ربه في طرف الصلوة وقيل هو
 تطوع بصلوة بعد زكوة وقيل المراد بالصلوة هنا صلوة العيد كما أن المراد بالترك في الآية الأولى زكوة الفطر
 ولا يخفى بعد هذا القول لأن السورة مكسبة ولم تفرض زكوة الفطر وصلوة العيد إلا بالمدينة عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله قد افلح من تركى قال من شهد أن لا إله إلا الله وقطع الأنداد
 وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصل قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام
 بوقايتها الخرجه ابن مردويه وقال البزار لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه وعن ابن عباس قال
 من تركى من الشرك وذكر اسم ربه قال وحده فصل قال الصلوات الخمس بكل توثر وت
 الحيوة الدنيا هذا أصراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق إليه الكلام
 أي أنهم لا يفعلون ذلك بل توثر وت اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا
 على الدار الآخرة العاجلة الباقية فلا يفعلون ما به يفعلون قرأ الجمهور بالفوقية على الخطاب للكفار فقط
 أو لطلق الناس ويؤيدها قراءة أبي بل نتم توثر وت وقرئ بالتحية على الغيبة وعلى هذا يذكر الضمير لاجل الاثمة
 قيل والمراد بالآية الكفرة والمراد بالابتار للحياة الدنيا هو الرضاء بها والاطمئنان إليها والأعراض عن
 الآخرة بالكسبية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بابتارها هو اعتراف من ذلك مما
 لا يخلو عنه غالب الناس من تأثير جانب الدنيا على الآخرة والوجه إلى تحصيل منافعتها والاهتمام
 اهتماماً زائداً على اهتمامه بالطاعات وعن عرفة الثقفي قال استقرأت ابن مسعود سبب اسم ربك الأجل فلما
 بلغ بل توثر وت الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه فقال أثرتنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم
 فقال أثرتنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرايبها وزويت عنا الآخرة فاحترنا هذا العاجل
 وتركنا الأجل وقال بل توثر وت الحياة الدنيا بالياء قال عرفة كما عند ابن مسعود فقرا هذه الآية
 فقال لنا اندرون لم أثرتنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها
 وشرايبها ونساءها ولذاتها وبهجتها وإن الآخرة تعبت وزويت عنا فأصمنا العاجل وتركنا الأجل
 والآخرة خير وأبقى أي حال الدنيا والآخرة التي هي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا لأنها تشمل على السموات

الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك لان الدنيا لذاتها مخلوقة باللام والآخره ليست كذلك
ولان الدنيا فانية والآخره باقية والباقي خير من الفاني قال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب
والآخره من خروف مقل كان الواجب ان يوزن من ذهب يقر على ذهب يفوز فكيف والآخره من ذهب
والدنيا من خروف فخران هذا ايما تقدم من فلاح من تزكو وما بعدة وقيل انه اشارة الى جميع السورة
لِ الصَّحْفِ الْأَوَّلِ أَي نَابِتٍ فِيهَا قَالَ النِّسَبِيُّ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْفَارَسِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ لِأَنَّهُ
جَعَلَهُ مَذْكُورًا فِي تِلْكَ الصَّحْفِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِهَذَا النِّظْمِ وَبِهَذِهِ اللَّغَةِ أَنْتَهَى قَالَ الْخَطِيبُ لَمْ يَرِدْ
تَعَارُفُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ بَعْضُهَا فِي تِلْكَ الصَّحْفِ لِمَعْنَاهَا أَنَّ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فِي تِلْكَ الصَّحْفِ وَفِيهِ
بَعْدَ ذَلِكَ بِأَحْيَافٍ قَدْ رَجَعَ عَنْهُ وَعَلَيْهِ الْأَعْتَادُ عِنْدَ الْكُنْفِيَّةِ وَعَلَيْهِ الْقُرْأَى مِنْهُمْ وَقَدْ وَصَفَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقُرْآنَ بِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا فَلَا يَتِمُّ هَذَا الْأَسْتِدْلَالُ بِصَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بَدَلِ الْمَطْلُوعِ
قَالَ قِبَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَّ هَذَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَقْبَرُ وَلَا تَتَابَعَتْ كِتَابَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ
الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَقْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَ الْحَسَنُ تَتَابَعَتْ كِتَابَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ هَذَا الصَّحْفُ الْأَوَّلُ وَهُوَ قَوْلُهُ
قَدْ أَقْلَمَ إِلَى الْآخِرِ السُّورَةَ قَرَأَ الْجَمْعُ مِنْ صَحْفٍ يَضُمُّ الْحَاءُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَقُرِئَ بِسُكُونِهَا فَهِيَ أَوْ قَرَأَ الْجَمْعُ بِإِبْرَاهِيمَ
بِالْأَلْفِ بَعْدَ الرَّاءِ وَبِالْيَاءِ بَعْدَ الْهَاءِ وَقُرِئَ بِحَذْفِهَا وَفَتْحِ الْهَاءِ وَقَرَأَ أَبُو مُوسَى وَابْنُ الزُّبَيْرِ إِبْرَاهِيمَ بِالْفَتْحِ
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ وَابْنُ الْمُنْذَرِ
وَالْحَاكِمُ وَصَحَّفَهُ وَابْنُ مَرْدُوبٍ وَعَنْهُ فِي آيَةِ قَالَ نَسَخَتْ هَذِهِ السُّورَةَ مِنْ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَفِي
لَفْظِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
قَالَ مِائَةَ كِتَابٍ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ الْحَرِثُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بَرِّ حَمِيدٌ وَابْنُ مَرْزُوقٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ

ع ١٩

سورة الغاشية ثمانون آية وثمانون آية

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وتقد من حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يقرأ اسم ربك الاعلى الغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل كنتك حديث الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قد وبه قال قطرب لم يقد جازك
 يا محمد حديث الغاشية وهي القيامة لانها تغشى الخلاقين احوالها وقيل ان بقاء هل علم معناها الاستفهام
 المتضمن للتعجب على حيزه والتشويق الى استماعه اولى وقد ذهب اليه ان المراد بالغاشية هنا القيامة اكثر للتشويق
 وقال سعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية اهل النار لانهم يغشونها ويقيقونها والاول اولى قال الكلبي المعنى ان لم يكن انك حديث الغاشية
 فقد انك قال ابن عباس الغاشية من اسم القيامة وعنده قال الغاشية الساعة وقيل المصيبة الغشاء
 الغطاء ويقال ان الغشي يعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد
 او برد او جوع مفراط وقيل الغشي هو الانغماء وقيل الانغماء امتداد بطون الدماغ من بلغم يارود غليظ وقيل
 الانغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعللة وغشيتها اغشاء من باب تعب اتيته ولاسم الغشيان
 بالكسر وجملة وجوه يومئذ خاشعة مستأفة جوار سؤال مفرد كانه قيل ما هو ومستأفة استئفنا
 نحو البيان ما تفضمته من كون ثروحة في ذلك اليوم منتصف لجهة الصفات المذكورة وجوه
 مرتفع على الابتداء وان كان ذكره لوقوعه في مقام التفصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة النازعات والتين في يومئذ عوض عن المضاف اليه اي يوم غشيان الغاشية والحاشية
 الدليلية الخاضعة وكل متضائل ساكن يقال له خاشع يقال خشع الصوت اذا خفي فخشع في صلواته
 اذا تدلل ونكس راسه والمراد بالوجه هنا اصحابها قال الحلي عبر بها عن الذنات في الموضوع اليه
 بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه اشرف اعضاء الانسان ولان الذل يظهر عليه اولادون غيره
 قال مقاتل يعني الكفار لانهم تكبروا من عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل اراد
 وجه اليهود والنصارى على الخصوص والاول اولى وفي البحراية نزلت في القسيسيين وعباد الاوثان
 وفي كل مجتهد في كفر كما مر اي انها تلعمل عملا شاقا قال اهل اللغة يقال للرجل اذا ادب في سيرة عمل
 يعمل عملا ويقال للحمى اذا دام برقة قد عمل عمل عملاقيل وهذا العمل هو حجر السلاسل والاضلال والحوض
 في النار والصعود والهبوط في نلها ووهادها كاجبة اي تعب يقال نصب بالكسر ينصب نصبا اذا
 نصب والتعبانها في الآخرة تعب لما تلاقيه من عذاب الله وقيل ان قوله عاملة في الدنيا اذا عمل في الآخرة
 اي عمل في الدنيا بالكفر والحماص ينصب في ذلك وقيل انها عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة والاول اولى

قال قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فاعلمها الله وانصبها في النار بحر السلاسل النقال
وحمل الاغلال والوقوف حفاة عمارة في العوصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن و
سعيد بن جبير لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب فاعلمها وانصبها في جهنم قال الكلبي يحرون على وجوههم في
جهنم وقال ايضا يكونون ارتفاع جبل من حديد في جهنم فينصبون فيها اشد ما يكون من النصب
بمعالجة السلاسل والاغلال والنحوص في النار كما تحض الابل في الوحل قال ابن عباس عاملة ناصبة
تعمل وتنصب عنه قال يعنى اليهود والنصارى تخشع ولا ينفخها عملها في جهنم عاملة ناصبة بالرفق في عملها
اخرون للمبتدأ او على تقدير مبتدأ وهو اخرون له وقرئ بنصبها على الحال او على الذم وقرئ له تصلة
نار حامية خبر اخر المبتدأ أي تدخل نار امتنا هبة في الحرق قال حمي النهار وحمي النور اي اشتد حرها
قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وحموه بمعنى والمعنى قد احميت واوقد عليها ممدًا طويلة وق
الحديث حمي عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى اسودت فيسود ام مظلمة قرأ الجمهور تصلي بفتح التاء مبنيا للفاعل وقرئ بضمها مبنيا
للمفعول وضم النار وفتح الصاد ونشد يبد اللام والضاير راجع الى الوجوه على جميع هذه القراءات السبعية
والمراد اصحابها كما تقدم وهكذا الضم يترسنى من عين آية اي متناهية في الحر والاي الذي يدل على
حره من الايناء بمعنى النار يقال ناه يونه اينا اي اخره او حبه كما في قوله بطرفون بينها وبين حبلان
قال الواحدي قال للمفسرون لو وقعت منها فطرة على جبال الدنيا لذابت قال ابن عباس هي التي فحلها
اينها وقال ايضا قد ان عليانها وعنده قال انتم حرها وما ذكر سبحانه شر ابراهيم عقبه بكر طعنا حمير فقال
ليس لهم طعام الا من صر يبع هونوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثته يقال له الشيرت في لسان قريش
اذا كان طبافا ذابيس فهو الضريع كما قال مجاهد وقادة وعدها من المفسرين قيل وهو سم قاتل
واذا ذابيس لا تقربه دابة ولا ترعاه وقيل هو شئ يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا من اقوات
الاسماك اذا رحمت منه الا بل لا تشبع وطالك هذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقن الريح يرمي به الحجر
وجوه راعل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبير الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
وقال الحسن هو بعض ما اخفاه الله من العذاب قال ابن ابي اسان هو طعام يضر عيون عندئذ ويدلوا
ويضر عيون الما لله بالخلاص منه في ذلك ان اكله يتضرع الى الله في ان يعف عنه لكرهته وخشوته

قال النحاس قد يكون مشتقاً من الضارع وهو الدليل أي من شربة تلحقه ضراعة وذلة وقال الحسن أيضاً هو الزقوم وقيل هو راد في جهنم وقد تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم طهنا حميد ولا طعام إلا غسلاً بالغسلاين غير الضريع كما تقدم وتجمع بين الآيتين بأن النار دكان والعذاب الوان والمذنبون طبقات فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الغسلاين ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض بين هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال أيضاً شجر من نار وعنه قال الشبرق الملبس ثم وصف سبحانه الضريع فقال الأيمن ولا يعنى من جوع أي لا ييمن الضريع أكله ولا يدفع عنه ما به من الجوع يعنى ما منفعت الغذاء وكلاهما متفقان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قال الشراكون ان ابلنا نمن من الضريع فنزلت لا ييمن ولا يعنى من جوع وكذا نزلت في هذه آيات ان ابلنا لا تاكل الضريع ولا تفر به وقبل استنبه عليهم امره فطشوا كغيره من النبات النافع قال ابو السعدي وتخيروا ان جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو العهود منها في هذه النشأة من حالة عارضة للاسنان عند استئداء الطبيعة الى المطعم والشرب بحيث يلتذ بها عند الأكل والشرب ويستغني بها عن غيرها عند استقرارها في المعدة ويستفيد منها ما قوة ومنها عند انضمام ما بل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اخروام النار في احشائهم الى احوال شتى كثيف عيولها وخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق الى مطعمها والتذاد به عند الأكل واستغناء به عن الغير واستفادة قوة تفهيمها وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند اكل الضريع والتغايه في بطونهم الى شئ ما يبع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاد بشربه واستفادة قوة في الجلاء وهو المعنى بما رووه انه تعالى يساط عليهم الجوع بحيث يضطربهم الى اكل الضريع فاذا اطعمه يساط عليهم العطش فيضطربهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتكثير الجوع للتخدير اي لا يعنى من جوع ما تشرب سبحانه في بيان حال اهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال اهل النار فقال وجوه مؤمنين نارعة اي ذات نعمة وبهجة في ابل العيش وهي وجوه المؤمنين صارت — ناعمة لما شاهدوا من عاقبة امرهم وما اعد الله لهم من الخير الذي يفوق الوصف ومثله قوله تعرف في وجوههم النعيم والمراد بالوجه هنا اصحابها كما تقدم ثم قال يسعها راضية اي نعمها الذي عملته في الدنيا راضية لانها قد اعطيت من الاجرام الرضاها وقرت به عيونها في جنات عالية المكان مرتفعة

على غيرها من الامكنة او عالية القدر لان فيها ما تنتهي به الانفس وتلد الاعين لا تسمع فيها الاغنية
 فوالجهمور بقية الفوقية ونصب لاغية اي لا تسمع لت ايها الخطاب ولا تسمع تلك الوجوه وقرى بضم
 التحتية مبنيا للمفعول ورفع لاغية وقرى بالفوقية مضمومة ورفع لاغية وقرى بفتح التحتية مبنيا
 للفاعل ونصب لاغية والتعويل الكلام السابق قال الفراء ولا تخش اي لا تسمع فيها كلمة لغز قيل المراد بك
 الكذب البهتان والكفر قاله قتادة وقال مجاهد اي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالها جلف
 بلذب قال الكلبي تسمع في الجنة حالها يمين برة ولا فاجرة وقال الفراء ايضا لا تسمع في كلام اهل
 الجنة كلمة تبلغ لا تسمع الا بالحقمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الدائم وهذا
 ارجح الاقوال لان النكرة في سياق النفي من صيغ الجهور ولا وجه للتخصيص هذا ينبوع من اللغو خاص
 الا بتخصيص يصلح للتخصيص ولاغية اما صفة موصوف محدث في اي كلمة لاغية او جماعة لاغية
 او نفس لاغية او مصدر اي لا تسمع فيها لغو قال ابن عباس لا تسمع ادى ولا باطلا فيها عين جارية
 قد تقدم في سورة الانسان ان فيها عيوننا والعيون هنا بمعنى العيون كما في قوله علمت نفس ومعنى
 العين انها تجري مياهها على وجه الارض في غير ارض وود وتتدفق بانواع الاشربة المستلذة
 لا ينقطع حرها ابدأ قال الكلبي لا ادري بماء او غيره فيها سر في صفة اي عالية مرتفعة السمك
 او عالية القدر او شريفة الذات قال ابن عباس بعضها فرق بعض ^{وكان} ^{ابن} ^{موضوعه} ^{قل} ^{تقاه}
 ان الكواب جمع كرب وانه القدر الذي لا عروة له ولا غرط وماي انها موضوعه بين ايدهم ليشرك
 منها او معدة لاهلها او موضوعه على حافا والعيون الجارية او موضوعه عن حد الكبراي هي واسط
 بين الكبير والصغير كقولهم قد رويها تدبروا ونمازق مصنفوفة هي الوساك قال الواحدي في قول
 الجميع واحدتها فرقة بضم الفون وزاد الفراء سما عمن العرب بفتح كسرهما وهما القنان اشهرهما الا وقال
 الكلبي وساك مصنفوفة بعضها الى بعض ومنه قول الشاعر كقول وشبان حسان وجرهم
 على سر مصنفوفة ونمازق قال في الصحاح الفرق والفرقة وسادة صغيرة وكذلك النقرة بالكسرة
 حكها يعقوب وقال ابن عباس نمازق مجالس وعنه قال مرافق وقيل صناد ومطارح ايما
 ارضان يجلس على مسدة واستند الى الاخرى قال الواحدي مصنفوفة اي فوق الضانف
 وزاد ابن مبنوته يعني البسط العراض الفاخرة واحدها زري وزريبة قال ابو عبيدة والفراء

الزباني الطنافر التي لها حمل رقيق واحد هاز ربية وفي القاموس الزباني الفارق والبسطا وكل ما يبسط
ويتكأ عليها الواحد زبني بالكسر ويضم المشوثة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضهم فون بعض
قال ابو احدي ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس به قال القتيبي وقال المفراء مشوثة كثيرة
والظاهر ان معنى البت التفرق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
اصح اذ لا ينظر ون الابل كيف خلقت لاستغفار التفرغ والتوسيم والفاء العطف على عقد
كافي نظائره مما غير مرة والحجامة مستانفة مسوقة لتقرير امر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقيل الحجامة في محل جرحها بابل اشتمال من الابل والمعنى يستكروا امر البعث وليست بعدون
وقوعه اذ لا ينظرون الابل التي هي غالب مواشهم واكثر ما يشاهدونه من المخلوقات كيف خلقت
معدولا عن سائر خلقها انواع الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها او
قوتها وبيد يع اوصافها قال ابو عمرو بن العلاء اما خص الابل لانها من ذوات الاربع تترك قمل
عليها الحولة وغيرها من ذوات الاربع لا يحل عليه الا وهو قائم قال الزجاج نهضهم على عظمتهم
خالقه فدخله للصغير يقوده وينجته وينفضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو يارك فينهض ينقل
حمله وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره فاراه عظيم من خلقه ليدل بذلك على قوته
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في العجوة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة
العهد به ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يركب كفه ولا يحلب دمه والابل من اعز مال العرب
وانفسه ياكل التمر والفتة يخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هنا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره اهل التفسير واللغة
وروي عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتخفيف عنى به البعير ومن قرأ بالتشديد عنى به ^{السف}
قال ابو السعود بدل الابل لكثرة منافعها كاكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتفعل عليها ^{البلاد}
البعيدة وعيشها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة ايام فاكثر وطرا ^{عنتها}
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع
غلب كبادها ولا شيء من حيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولا يكونه افضل ما عند العرب جعلوها
القنل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحدة بعير وناقة وحمل ^{السف} في السماء كيف

رُفِعَتْ فوق الارض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل وقيل رفعت فلا ينالها شيء
 وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ على وجه الارض مرساة واسعة لا تميد ولا تميل ولا تزول وإلى الارض كيف
 سَطِحَتْ لِيَسْتَوِيَ السطح والسطح بسط الشيخ يقال لظهر البيت اذا كان مستويا سطح قراجهم هو الدنيا المنفجور
 مخيفوا وقرأ الحسن مشددا وقرأ علي بن ابي طالب وغيره خلقت رفعت ونصبت وسطح على البناء للفاعل
 وضم التأ في كل ما قال المحي قوله سطح ظاهر في ان الارض سطح وعليه علماء الشرع كالأئمة كما قاله
 اهل الهيئة وان لم ينقض كذا من اركان الشرع قال الكرخي هي كرة بطبعها وحقيقتها لكن الله اخزجها
 عن طبعها بفضله وكرمه بتسطير بعضها لأقامة الحيوانات عليها فاخرجها عما يقتضيه طبعها انتهى
 وفي التكميل للشيخ زبيح الدين بن ولي الله الدهلوي رحمه اهل الشرائع يفهمون من مثل قوله تعالى
 والارض فراشا ودحاها وسطحت اها سطح مستويا والحكام يثبتون كرويتها بالأدلة الصحيحة فيقولون
 الخلاق ويدفع بان القدر المحسوس منها في كل بقعة سطح مستويا ان الدائرة كلما عظمت قل انحدار
 اجزائها فاستواؤها باعتبار محسوسية اجزائها وكرويتها باعتبار معقولية جملتها الترتيب كما ذكر
 تعالى دليل توحيد ولم يعتدوا ولم يتفكروا فيها كخاطب نبيه وامره بان يذكرهم فقال فذكر
 الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي فاعظمهم يا محمد وخوفهم ثم حلال الامر بالتذكير فقال انما
 انت مدكر اي ليس عليك الا ذلك ولست عليهم فخصيصة حتى تكفرهم على الايمان فيصير
 بالصاد والسين المسلط على النبي ليشرف عليه ويتعهد احواله كذا في الصحيح قال ابن عباس
 بجملة وعنه قال ثم نسخ ذلك فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الا من تولى وكفر استثناء
 منقطع من الهاء في عليهم اي لكن من تولى عن الوعد والتذكير فيعذب به الله العذاب الأكبر وهو
 عذاب جهنم الا ثم وقيل هو استثناء متصل من قوله فذكر اي قد ذكر كل احد الا من انقطع طمعه
 عن ايمانه وقول فاستحق العذاب الأكبر والاول اولى وانما قال الأكبر لانهم قد صدقوا في الدنيا بالجميع والقطر
 والقتل والاسر وقرأ السعدي فانه يعذبه الله وقرأ ابن عباس وقادة الآمن تولى على انها التي التنبيه
 والاستفتاح ان النبي اياهم اي رجوع عهد الموت بالبعث الى احد سوان الاستقلال والاستقرار كما
 وقادة زعمه بالظن والشك يد في الوعد وان اياهم ليس الا الى الجبار القادر على الانتقام قال
 ابن عباس اي عرجهم يقال بونب ارجع قراجهم وياهم التخفيف وتوى بالشك يد قال ابو حاتم

لا يجوز التشديد ولو جاز كجاز ضله في الصيام والقيام وقيل هما لغتان بمعنى قال الواحد ي واما ايامهم
 بتشديد الباء فانه شاذ لم يجز احد غير الزجاج ثُمَّ ان عَلِيًّا حَسَبَهُمْ يعني جزاءهم بعد جمعهم
 الينا بالبعث في المحشر لا على غير ناول ثم لا تراخي في الرتبة لاني الزمان لبعده منزلة الحساب في الشدة
 عن منزلة الايام وعلى التاكيد الوعيدة لا لوجوب اذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في ايامهم فحصها
 باعتبار معنى من كان افراده في يعذبها باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقدر خبرها
 وعطو الثانية على الاولى بحكمة ثم المعيدة لبعده منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية
 السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى

ع النصف ٢٤

سورة الفجر هي ثلث ايتا وقيل تسع وعشرون وهي مكينة خذ

في قول الجمهور قال ابن عباس لم تكمة وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدنية في قول علي
 بن ابي طلحة اخرج النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلوة فجاء رجل فصل معه فطول فصله في
 ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال متناقف فذكر ذلك لرسول الله صلى عليه فقال يا رسول
 الله جئت اصلي معه فطول علي فانصرفت فصليت في ناحية المسجد فعلفت فاصحى فقال رسول الله
صلى عليه افتان انتما معاذ بن انت من سحر اسم ربك اهل الشمس وضحاها والفجر الليل اذا يغشى
^{٧٢١٢}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والفجر اقسام سبحانه به هذه الاشياء كما اقسام بغيرها من مخلوقاته واختلف في الفجر الذي اقسام الله به
 هنا فقيل هو الوقت المعروف وسمي فجر لانه وقت انفجار الظلة عن النجوم من كل يوم قاله علي وابن
 الزبير وقال قتادة انه فجر اول يوم من شهر محرم لان منه تنفجر السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
 قال الضحاك فجر ذى الحجة لان الله قرن الايام به فقال وكيال عَشْرًا اي ليالي عشر من ذى الحجة و
 قال السدي والكوفي وقيل المعنى وصلوة الفجر او رب الفجر والاول اول وقال ابن عباس فجر النها
 وعنه قال يعني صلوة الفجر وعنه قال هو المحرم فجر السنة وقد ورد في فضل صور شهر محرم أما
 صحيحة ولكنها لا تدل على انه المراد بالاية لا مطابقة ولا تشبها ولا التراما وتحوار هذا القسم ما
 بعده هو قوله ان يهدى ليل المرصاد قاله ابن المبارك وقيل محذوف دلالة السياق عليه والفجر

كل احد بما عمل وليعد بن وقدك ابو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله اي والفجر
 الى لا يابهم اليانا وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا واضعف منه قول من قال ان الجواب لاهل
 في ذلك قسم لذى حجر وان هل بمعنى فكلان هذا لا يصح ان يكون مقسما عليه ابدا وليال عشر عشرين
 ذى الحجة في قول جمهور المفسرين وانما نكرت ولو تعرفت لفضيلتها على غيرها لانها افضل ليال السنة
 ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما اقم به للفضيلة التي ليست
 لغيرها وقال الضحاك انها العشر الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول من المحرم لا عشرها يوم عاشوراء
 قرأ اليهم ليال بالتونين وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل المراد ليالي ايام عشر وكان حقه
 على هذا ان يقال عشرة لان العدد مذكروا يجب عنه بانه اذا حدث للعدد جاز الوجهان وعن
 جابر مرفوعا هي ليالي العشر من ذى الحجة اخرجها احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن عمر وهو وابوسلمة بن عبد الرحمن فدعاهم ابن عمر الى الغد يوم عرفة
 فقال ابو سلمة اليس هذه ليالي العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمر وما يدريك قال اشكك
 قال بلى فاشكك فقد ورد في فضل هذه العشر احاديث وليس فيها ما يدل على انها المراد بها في القران
 هنا بوجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان والشفع والوترها يعان الاشياء
 كلها اشفعها ووترها كالكفر والايان الهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
 والارض والبر والبحر والشمس والقمر والحجر والانس وقيل شفع الليالي ووترها وقال قتادة الشفع الوتر
 شفع الصلوة ووترها منها شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
 مجاهد عطية العوفي الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد به قال محمد بن سيرين وعسروا ^{صلوات}
 وقتادة وقال الربيع بن النضر ابو العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان الوتر الركعة وقال الضحاك الشفع
 عشر ذى الحجة والوتر ايام من الثلاثة و به قال عطاء وقيل هما ادم وحوى لان ادم كان وتر اشفع بحجر
 وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع و به قال الحسين بن الفضل
 وقيل الشفع الصفراء والبروة والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع ايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة
 بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع ايضا لقوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة الا حوى لبعهم الآية وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العدد كله لان العدد

لا يخلو عنها ما قيل الشفع مجيئة وللدابة والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القران والوتر
الافراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وانثى والوتر الجراد وقيل الشفع ما سمي والوتر ما لم يسم ولا يخفاك
ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر ولا تكال في التعيين على مجرد الرأي
الرائف والنحاط الخاطي والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصدر اليه ما يدل عليه معنى الشفع
والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية
اما نفس العدد او ما يصدق عليه من العدودات بانها شفوع او وتر واذا قام دليل على تعيين
شي من العدودات في تفسير هذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره
فذلك وان كان الدليل يدل على انه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوله الغير
عن عمران بن حصين ان النبي ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلوة بعضها شفع و
بعضها وتر اخرجه احمد الترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران
وقد روي عن عمران بن حصام عن عمران بن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي
الرواية الاولى غريب لانعرفه الا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندي ان وقفه على عمل
اشبه والله تعالى اعلم قال ولعمري ما من جبريتي من هذه الاقوال في الشفع والوتر اخرج عبد الله
وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير وعن جابر
مرفوعا ان العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر اخرجه احمد والنسائي والبخاري
وصححه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شي شفع فهو اثنتان والوتر واحد وعن ابي ايوب عن
النبي ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر والليلتان التولية
اخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم
قال الشفع اليومان والوتر البهوت الثالث اخرجه ابن جرير وعن ابن الزبير قال الشفع قول الله فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر اوسط ايام الشرق وعن ابن عباس قال
الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة والجهور والوتر يفخ او وقر اخزة والنسائي وخلف بكسرها وهي قرارة
ابن مسعود واصحابه وهم الغنم لغة قريش واهل الحجاز والكسر لغة قديم قال الاصمعي كل فرد
وتر واهل الحجاز يفخون فيقولون وتر في الفرد وكل يونس عن ابن كثير انه قرأ بفخ الو او وكسر التاء

فيحتمل ان يكون لغة ثالثة ويحتمل انه نقل كسرة الراء الى التاء اجراء الوصل بحرى الوقف والليل
 اذا يسر قرأ الجمهور يسر يحدف الياء وصلاد ووقفا اتباع الرسم المصحف وقرأ نافع وابو عمرو وعبد
 في الوقف واثباتها في الوصل وقرأ ابن كثير وابن عيصر ويعقوب باثباتها فيهما قال الخليل تسقط
 الياء منها موافقة لرواكي قال الزجاج والحذف احب الي لانها فاصلة والفواصل تحذف منها الياءات
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسر ما قبلها قال المروج سألت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا اجيدك حتى تثبت على باب داري سنة فبت على باب حاره
 سنة فقال الليل لا يسري وانما يسر فيه فهو مصدر عن جهته وكل الشعر عن جهته بخسنة من اعياه
 الا ترى الى قوله وما كانت املك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفها عن باغية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من الاسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك للزم في كل الجازات العقلية واللفظية والالهام باطل فاللزوم مثله واهل
 ههنا اثبات الياء لانها لا والفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعله من العلة لان اتباع رسم
 المصحف وموافقة رؤس الاي اجراء للفواصل بحرى القوافي ومعنى الليل اذا يسر اذا يعضى كقوله
 والليل اذا دبر الليل اذا عسعس وقيل معنى يسر يساكر فيه كما يقال ليل نامر ونها صاكر وبهذا
 قال الاخفش والقتيبي وغيرهما من اهل المعاني وعلى هذا نسبة السرى الى الليل مجاز والمراد
 يسر فيه فهو مجاز في الاسناد باسناد ما للشيء الزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز سهل
 او استعارة وبالأول قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالمة والليل اذا يسري جاء وقيل
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والكلبي ومحمد بن كعب بن ليلمة المراد لفته خاصة لا خصها
 باجماع الناس فيها الطهارة الله سبحانه وقيل ليلمة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراححة مخصص ليلمة من الليالي دون اخرى قال ابن عباس اذا يسر اذا ذهب
 ويسر ما اخذ من السرى وهو خاص بسير الليل يقال سيرت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سر في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساء لمخوط الخيال وذهب اليهم واخذة الكسل والنشاط
 وقول الفقهاء سر الجرح النفس معناه دام اليه حتى حلت منه الموت وقطع كفه فسور اسر
 اي تعدى اثر الجرح وسرى التهيؤ وسر العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ اخبارية على السنة الفقهية

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الفارابي سرى فيه السم والخمر ونحوهما
وقال السقسطي سرى عرق السوء من الانسان وقال ابن القطاع سرى عليه اللهب اناه ليللا وسرى
فهذه ذهب هل في ذلك قسم هذا الاستفهام لتقرير تعظيم ما اقسام الله سبحانه به وتفخيمه من هذه
الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك الى تلك الامور والتذكير بتاويل المذكور اي هل في ذلك
المذكور من الامور التي اقسامنا بها قسم اي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكد الاجزاء
وايا ما كان فما فيه من معنى البعد لا يذنان بعلم رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشر
الذي يحجر اي عقل ولب فمن كان ذاعقل ولب علم ان ما اقسام الله به من هذه الاشياء حقيق بان
يقسم به ومثل هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن بن جبري لذي حلوه وقال ابو مالك
لذي ستر من الناس قال الجمهور بالحجر العقل قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي عقل وان
حلوه ولذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المنع يقال لمنك نفسه ومنعها انه لذو حجر ومنه
سمي الحجر لامتناعه بصلايته ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذو
حجر اذا كان قاهر النفس ضابط الها قال ابن عباس لذي حجر لذي حجي وعقل ونحوه ذكر سبحانه
على طريق الاستشهاد ما وقع من عذابه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم كذلك
للسل تحذير الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه ونحوه اللهم ان يصيبهم ما اصابهم فقال الترمذي
كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ اَي المر تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير
قرأ الجمهور يتنون عاد على ان يكون ارم ذاك العباد عطف بيان لعاد والمراد بعاد اسم ابيهم وارم
اسم القبيلة او بدلها عنه وامتناع صرف ارم للتعريف والتاكيث وقيل المراد بعاد اولاد عاد وهم
عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان او البديل للذات
على انهم عاد الاولى اعاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين اي اهل ارم واسبط ارم
فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقر الحسن وابو العالية باضافة
عاد الى ارم وقر الجمهور ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرى بفتح الهمزة والراء وقر ارم اذ يسكون الراء
تخفيفا وقرى باضافة ارم الى ذات العباد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي
الاعلام واحدها ارم وفي الكلام تقديره وتاخير ارم في الخبر وكذا ان ربه على المراد المراد في

بفتح الهمزة
والماء والراء
والضحاك

يئته علمك الى ما فعل ربك بعاد وهذه الرؤية روية القلب الخطاب للنبي ^{عليه السلام} او لكل
من يصلح له وقد كان امر عاد وثمود مشهورا عند العرب لان ديارهم منصلة بديار العرب وكانوا
يسمعون من اهل الكتاب امر فرعون وقال مجاهد ايضا ارعامة من الامم وقال قتادة هي قبيلة
من عاد وقيل هما عادان فالاول هي ارم قال مجاهد راية مجتمعة عاد وثمود وكان يقال عاد
وعاد ثمود وكانت القبيلتان تنسب الي ارم قال ابو جديده هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العماد
ذات القوة والشد ما خوذ من قوة الامم كذا قال الضحاك وقال قتادة ومجاهد انهم كانوا اهل عمد
سيرة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العماد يعني طولهم كان طول
الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العمادي القامة قال ابو عبيدة ذات العماد ذات الطول
يقال رجل معمر اذا كان طويلا وقال مجاهد وقناة ايضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد
القوم وعمودهم اي سيدهم وقال ابن زيد ذات العماد يعني احكام النبيان بالعمد قال في الصحاح
والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتوث وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك ومثله
وقال محمد بن كعب هو الاسكندرية قال ابن عباس يعني بالارم الهالك الا ترى انك تقول ارم هو
وذات العماد يعني طولهم مثل العماد وعن المقدم بن معد يكرب عن النبي ^{عليه السلام} انه ذكر ارم
العماد فقال كان الرجل منهم ياتي الى الصخرة فيجلبها على كاهله فيلقبها على اي حي اراد فيهلكها ^{وجه}
ابن ابي حاتم وابو مردويه وفي اسناد رجل مجهول لان معاوية بن صالح رواه عن حذيفة عن المقدم
التي لم يختر منها لها ^{والبلد} هذه صفة لعادي لم يختر مثل تلك القبيلة في الطول والشد والقوة
وهو الذين قالوا من اشد منا قوة او صفة للقرية على قول من قال ان ارم اسم لقرية تم والارض
التي كانوا فيها والاول اول ويديل عليه قراءة ابي بن كعب التي لم يختر مثلهم في البلاد وقيل
الارم الهلاك قال الضحاك ارم ذات العماد اي اهل كهم فعملهم ريماء به قال شهر بن حوشب
وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصورها دورها
وبساتينها وان حصباءها جواهر وترابها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بني ادم وانها لا تزال
تنقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
بساتر البلاد وهذا الكذب بحيث لا يفتقر على من له ادنى فهم يزاد الثعلبي في تفسيره فقال ^{عبد الله}

بن قلابة في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا الكذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب
 الاسلام واهله بدهية دهياء وفاقرة عظيمة ورزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين
 الذين يجترون على الكذب تارة على بني اسرائيل تارة على الانبياء تارة على الصالحين وتارة على الجاهلين
 تضاعف هذا الشر وذاكثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها في موضعها
 للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة والاقاصيص المخولة والاساطير
 المقتولة في تفسير كتاب الله سبحانه فخر فواو غير واو بدل واو ومن اراد ان يقف على بعض ما ذكرنا
 فيلنظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية للشوكاني قال المحافظان كثيرا لا تقتر
 بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات
 الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجماعة من الناس فهذا وامثاله
 مختلف لا حقيقة له واما قوله تعالى فالمراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد
 الذين ارسل الله فيهم هوذا فكرة فاهل كرم الله وارصع طغيان لعاد او بدل منه للاعلام
 بانهم عاد الا وفسموا باسم جد همدان كما يقال لبني هاشم هاشم لان عاد هو ابن عوص ابن ارم بن
 بن نوح وقيل ارم اسم بلدهم وارصعهم فالنقد يربعد اهل ارم كقوله تعالى واسأل القرية اي اهلها
 وذات العماد ان كان صفة للقبيلة فمعناها ارم اصحاب خيام لها اعمدة يطعنون بها وهو كناية عن
 طول اجسامهم وتشيبيها بالاعمدة وان كان صفة للبلدة فمعناها انها ذات عمد من الحجارة وتغيب
 القول بانه لو كان ذلك مراد القائل التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق القول الاول
 هو الصواب انتهى به قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن خلد
 في كتاب العبر بعد ذكر اغلاط المؤرخين وابعدهم من ذلك واعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في
 تفسير سورة الحج في قوله تعالى ارم ذات العماد فيجعلون لفظ ارم اسم المدينة ووصفت بانها ذات
 عماد اي اساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والتعالبي والرخشي وغيرهم من المفسرين ويقولون
 عن عبد الله بن قلابة من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الخ وهذا المدينة لم يسمع لها
 خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها هي في وسط
 اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تنقص طرقة ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد

من
 كلابان وبيان
 اهل ارم
 الشيخ عبد العزيز
 السلموني في تفرير
 ١٢

من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من الآثار لكان اشبه الان ظاهر كلامهم
 انها موجودة وبعضهم يقول انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملكوها وقد يسمي الهديان بعضهم
 الى انها غائبة وانما يثر عليها اهل الرياضة والسحر من اعمر كلها اشبه بالحرفات والذي حمل المفسرين
 على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب لفظة ذات العاد وانها صفة ارض وحملوا العاد على الاساطين
 فتعين ان يكون بناء ورشم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين فوقفوا
 على تلك الحكايات التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعه التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عاد
 المضحكات والاذا العاد هي عاد الاحبية بل الخيام وان اريد بها الاساطين فلا بدع وصفهم بانهم
 اهل بناء واساطين على العموم بما اشتبه من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
 قريش كنانة والياس مضر وربيعة نزار واي ضرورة الى هذا الحمل البعيد الذي تمحل لتوجيه
 لامثال هذه الحكايات الواهية التي يتره كتاب الله تعالى عن مثلهما بعد ما عن الصحبة انتهى كلامه
 ثم عطف سبحانه القبيلة الآخرة وهي ثمود على قبيلة عاد فقال وتمودهم قوم صالح سوا باسم
 جدهم ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح قرا الجهور ثمود بنع الصرف على انه اسم القبيلة فقبيلت
 والتعريف وقرا يحيى بن وثاب الصرف على انه اسم لاهم الذين جابوا الصخر اي قطعوه وقال ابن
 خرقه والجور القطع ومنه جاب البلاد اذا قطعها ومنه سمي جيب القيصر لانه جيب اي قطع قال
 المفسرون اول من نحت الجبال والصخور ثمود فبنوا من اللدائن الغاوسبعاية مدينة كلها من الحجارة
 ومنه قوله سبحانه وتختون الجبال بيوت امنين وكانوا ينحتون الجبال وينقبونها ويحعلون تلك
 الانقاب بيوت يسكنون فيها وقوله بالوادي متعلقين او بجذوف على انه حال من الصخر وهو وادي
 القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في
 تلك الجبال بيوتاً ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال او تلال يكون مسلكا للسيل ومنعلا
 فهو واد وقرا الجهور بالوادي جرف المياه وصلا ووقفا اتباعا لرسم المصحف وقرا ابن كثير بانها فيها
 وقرى بانها في الوصل دون الوقف وقرا ذو الاوتاد اي ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة
 يشدون بها الاوتاد او جعل الجنود والجوش والجمع انفسهم او قاداتهم يشدون الملك كشده
 الاوتاد الخيام وقيل كان له اوتاد يعذب الناس بها ويشدون بها والوادي بكسر التاء في لغة الجح

بالوادي
 نظما لارسام
 لانها من بيوت
 الزواجر قال
 الحفظا وسبعا

وهي الفصحى وجمعه اوتاد وفتح التاء لغة واهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيقولون وكذا
 في المصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس لاوتاد الجنود الذين يشدون له
 امره وقال ابن مسعود وتدفرون لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد والوصول صفة لعاد وثمود وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعنت ولطغيان مجاوزة الحد ويجوز ان يكون الوصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وفتح على الدم قاله وايقن الفساد بالكفر ومعاصي الله الجور
 على عباده فصبت اي افرغ عليهم ثم ربك والقي على تلك الطوائف سوط صدك هو ما عدتهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي صور به العذاب يقال صب على فلان خلعة اي القاها عليه ومعنى
 سوط عذاب تصديق عذاب ونوع من العذاب فاهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالكفر
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشارة الى ان ما احلهم في الدنيا من العذاب العظيم هو
 بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا فقس الى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عندهم هونهاية ما يعذب به قال الفراء هي كلمة تقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب حاصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجزى
 لكل عذاب اذا كان فيه عندهم غاية العذاب وقيل معناه عذاب يخاطب اللحم والدم من قوتهم
 ساطه يسوطه سوطا اي خاطه فالسوط خاط الشيء بعضه ببعض والاولى انه مجاز واستعارة
 عن ايحاء العذاب بهم على ابلغ الوجوه واكملها اذ الصب يشعر بالدم والسوط بزيادة الايدام
 اي عذبوا عذابا موحدا دائما وقوله ان ربك كالمُرْصَادِ تَعْلِيل لما قبله ايدانا بان كفار قومه
 عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما بينى عنه التعرض لغوان
 الربوبية مع الاضادة الى ضميره عليه السلام قد قلنا قول من قال ان هذا جواب القسم وبه
 قال ابن مسعود والاول ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد على كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق
 العبادة لا يفوته احد والرصد والرصد الطريق وقد تقدم بيانه في سورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان جهنم كانت مرصدا وقال ابن عباس بالرصد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود في

في الآية من وراء الصراط جسور جسور عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه انه بالمصاد ذكر ما يدل على اختلاف احوال عبادة عند اصابة الخير وعند اصابة
الشر وان مطم انظارهم ومعظم مقاصدهم هو الدنيا فقال فاما الانسان اذ ما ابتلاه رباه اي
اختبره وامتنحه بالنعم فاكرمه ونعمة ايا كرمه بالمال ووسع عليه رزقه فيقول رب اكرم من
فرح بما انال وسرور بما اعطى غير شاكر لله حل ذلك ولا خاطر بما له ان ذلك امتحان له من ربه
واختبار حاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والخروج والشكر للنعمة وكفرانها واما هنا الجرح التاكيد
لا لتفصيل الجمل مع التاكيد وما في اذا ما زائدة وقوله فاكرمه ونعمه تفسير للابتلاء ومعنى الكرم
اي فضلي بما اعطاني من المال واسبغ عليه من النعم ليزيد استحقاق لذلك وكوفي موضع الـ
ودخلت الغاء فيه لتضمن ما معنى الشرطي فاما الانسان فيقول رب اكرم من وقت ابتلائه
بالانعام قال الكبي الانسان هنا هو الكوازي بن خلف وقال مقاتل نزلت في امية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وابي حذيفة المغيرة واما اذا ما ابتلاه اي اختبره وعامله
معاملة من يختبره فقد ر عليه رزقه اي صيقه ولم يوسع له ولا سطر له فيه فيقول
رب اكره اياي اولي هو انا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لانه لا كرامة عند الا
الدنيا والتوسع في متاعها ولا اهانته عند الاقرباء وصدوم وصوله اليه ما يريد من زينتها فاما
المؤمن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الاخرة ويحتمل ان يراد الانسان على العموم
لعدم تيقظه ان ما صار اليه من الخير وما اصيب به من الشر في الدنيا ليس الا للاختبار
الامتحان وان الدنيا باسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء فريء باثبات الياء في اكرم من واهان وصلوا وحذفتها وقفا وقرف
باثباتها فمهما قرئ محذوف في الوصل والوقف اتبع الرسم المصحح وموافقة لرؤس الـ
والاصل اثباتها لانها اسم وقرئ الجيم هو فقد رب التخفيف وقرئ بالتشديد وهما لغتان وقوة
ربي بفتح الياء في الموضوعين ويسكونها فمهما قرئ قوله كما لا روع للانسان الفاعل في التثنية ما قال
وذبحه فان الله سبحانه قد يوسع الرزق ويسط العمل للانسان لا كرامته ويضيقه عليه لانه
بل للاختبار والامتحان كما تقدم وسخوة قوله تعالى في سلكهم بالشر والخير فتنة قال الفراء كلا في هذا

الموضع بمعنى انه لم يكن ينبغي العبد ان يكون هكذا ولكن جعل الله على الغناء والفقر ثم انتقل سبحانه من بيان سوء افعال الانسان الى بيان سوء افعاله فقال بل لا تكلمون اليتميم ولا لتفات الى الخطاب لقصد التوجيه والتقريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرئ بالتحية على الخبر وهكذا اختلفوا فيما بعد هذا من الافعال فقرا الجمهور وتخضون وتاكلون وتخبون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحية فيها والجمع في هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي بل لكم افعال هي افعالكم وهي انكم تاكلون اكرام اليتيم فتاكلون ماله وتمنعونه من فضل اموالكم قال مقاتل نزلت في فامة بن مظعون وكان يتيما في حجر امية بن خلف لا يحاضون على طعام المساكين في الجمهور تخضون من حضه على كل اى اغراه به ومفعوله محذوف في الاضحية انفسكم ولا يحض بعضكم بعضا على ذلك ولا يامر به ولا يرشد اليه وقرئ تخاضون واصله تخاضون اي يحض بعضكم بعضا وقرئ تخاضون انضم النساء من الحض وهو الحمت والطعام اما اسم مصدر اي على طعام المساكين او اسم للمطعم او احد من مضاي على ذلك على اعطاء طعام المساكين وتاكلون التراث واصله الورث فايد لتداء من الواو المضمومة كما في قحاه ووجاه والمراد به اموال اليتامى الذين يرثونه من قرابتهم كذلك اموال النساء وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصدىك وياكلون اموالهم اكل اكل اي اكل شديدا وقيل معنى لما جمعنا من قولهم لممت الطعام اذا اكلته جميعا قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وكذا قال ابو عبيدة واصل اللحم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء للمة لما جمعته ومنه قولهم لم الله شعته اي جمع ما نقرق من اموره قال الليث اللحم الجمع الشديد ومنه مجرولهم وكثيرة مملوءة والاكل ياكلون فجمع ثمر ياكله وقال مجاهد يسفه سقا وقال ابن زيد هو اذا اكل مال غيره فاكله ولا يفكر فيما اكل من خبيث وطيب قال ابن عباس لما سفا وعنه قال شديد او كان حكمه ادرت عندهم من بقايا شريعة اسمعيل او ما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطر وعادتهم فلا يقال السورة نكية واية الوارث مبنية ولا يعلم محل الحرمة الا من الشرع والتجربون المال حبا جما اي حبا كثيرا ولحم الكثير يقال جمع الماء في الحوض الكثر واجتمع ووجه المكان الذي تجتمع فيه الماء وقال ابن عباس حاشا ربنا فترك سبحانه الروع لغيره فقال كذا ليه ما هكذا ينبغي ان يكون عملكم ثم استأنف سبحانه فقال لولا انكم كنتم الارض كذا وكذا وفيه وعيد لغير الروع والجر والدك الكسر والدق والمعنى هنا انها انزلت فيكم

تحريكاً بعد تحريك. قال ابن قتيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي ترزلت فذلك بعضها
 بعضاً قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والداك خط المرتفع بالسط و قد تقدم الكلام
 على الدك في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى فنصب كالاول على
 انه مصدره وأكد للفعل ودكا الثاني تأكيد للاول كما قال ابن عصفور ويجوز ان يكون النصب على
 الحال والمعنى حال كونها مدكوكة مرة بعد مرة كما يقال علمته الحساب بابا بابا وعلمته الخطر
 حرفاً والمعنى انه كرر الدك عليها حتى صارت هباءً منبثاً قال ابن عباس يعني تحريكها وجاء ربك
 اي جاء امره وفضاؤه وظهرت آياته وقيل للمعنى انها زالت الشبه في ذلك اليوم وظهرت المعازف
 وصارت ضرورية كما يزول الشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك
 وسلطانه وانفاده بالامر والتدبير من دون ان يجعل الاحد من عباده شيئاً من ذلك وقيل
 تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين اثار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والجزاء
 وقيل غير ذلك والخبر ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة
 سلف الامة وانما بعض الخلف فلم يتكلموا فيها بل اجروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه
 ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجراءها على ظاهرها والتاويل
 دين المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
 وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا مُنْتَصِبًا عَلَى الْحَالِ اَي مصطفين او ذوي صفوف قال عطاء يريد صفوف
 الملائكة واهل كل سماء صف على حد قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا
 صفاً محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاء يومئذ منصور بجزء والقلم
 مقام الفاعل قوله يمحونكم وحوزكم ان يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
 قال الواحدي قال جماعة المفسرين جيئ بها يوم القيامة من مومة لسبعين الف نام مع كل نام
 سبعون الف محي منها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
 الا جيئ لركبته يقول يا رب نفسي نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قداتي مرفوعاً
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتي بي يومئذ بها سبعون الف نام

مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وعلى هذا فالآية مجرمت على ظاهرها وقيل المعنى انها
برزت لاهل القوله وبرزت الحجة للغاوين والاول اول يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
يوم جيء بهم يومئذ كرامة لسان اي يتعظ ويذكر ما فطر منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من الكفر
والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت والعامل فيهما هو قوله يتذكر الانسان
وان له الذي كرمه اي ومن اين له التذكرة والاعتاظ وقيل هو على حذف مضار اي ومن
اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة من اين له التوبة يقول ^{ويستبين} ^{والسنة} ^{قد تمت} ^{حياتها}
بدل اشتمال من يتذكر او مستانفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يقول الانسان فقيل
يقول الحمد والمعنى انه يقنع انه قدم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
الحياة بالحقيقة لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى في والمراد حياة الدنيا اي بالسنة
قد تمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا انتفع بها يوم القيامة والاول اول قول الحسن
عالم الله انه صادق حجة طويلة لا حوت فيها يومئذ اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
لا يعذب بعد ابه احد ولا يؤثرون وثاقه احد اي لا يعذب بعد ابه احد ولا يؤثرون وثاقه
لا يتوب بعد ابه الله ووثاقه احد اذ الامر كله له الضمير ان جدي به ووثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
لجمهور يعذب ويؤثرون مبنين للفاعل وقرئ على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
الى الانسان اي لا يعذب بعد ابه احد ولا يؤثرون احد ولا يؤثرون احد والمراد بالانسان
الكافر اي لا يعذب من ليس بكافر بعد اب الكافر وقيل ابليس وقيل المراد به اية بن خلف قال الفراء
المعنى انه لا يعذب بعد ابه الكافر المعين احد ولا يؤثرون بالسلاسل والاعلال كوثاقه احد ^{هية} ^{المتنا}
في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يؤثرون مكانه احد فلا يؤخذ منه فدية
وهو كقوله ولا تزوروا زواجرهم والخروج والعداب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى الوثيق واختار
ابو عبيد وابو حاتم قراءة المبين للمفعول وقالا تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه مفعول
انه لا يعذب بعد ابه احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة
اي لا يعذب احد احد مثل تعذيب هذه الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء وذكر
بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقائل هو الله سبحانه اكرام اللغو من كلام

موسى او الملك انما يقال لها ذلك عند الموت او البعث وعند دخول الجنة والنفس
المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالايان وتوحيد الله الواصلة الى النجاليقين بحيث لا يخاطبها
شك ولا يعزيبها ريب قال الحسن هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
ان ما اخطأها لم يكن ليصيدها وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي الامنة المطمئنة
وقال ابن كيسان المطمئنة بذكر الله تعالى وقيل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لانها ابشرت بالجنة
عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة ارجعي الى ربك راضية بالثواب
الذي اعطاك مَرْضِيَّةً عنده والمعنى ارجعي الى الله وقيل الى موعدة وقيل الى امره وقال عكرمة
وعطاء الى جسدك الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلي
في عبدي بالافراد والاول او قال التعقال هذا وان كان امر في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير
ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر قال ابن عباس نزلت هذه
الآية وابوبكر جالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سيقال لك هذا اخرجه ابن
ابي حاتم وابن مردويه والضياع في المختارة وعن سعيد بن جبيرة نحو مرسل او عن ابي بكر
الصديق نحو وآخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا ايها النفس المطمئنة قال هو النبي صلى
عليه وآله قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الاواح يوم القيامة في الاجساد وعنه قال
راضية بما اعطيت من الصواب مرضية عنها بجمعها فادخلي في عبادي المؤمنين اي في زمرة
عبادي الصالحين وكوفي من جملة من انتظي في سلكهم وهذا يشعر بان النفس بمعنى الذات
ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما اشار له اليبضاوي وادخلي جنتهم معهم قيل انه يقال لها
ارجعي الربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلي في عبادي وادخلي جنتي يوم القيامة
واقى بالغاء فيما لم يترسخ عن الموت وبالواو فيما يترسخ عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
على العموم لان السورة ملكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب عن سعيد بن جبيرة قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فلدخل غشه
ثم لم يخرج منه فلما دفن نليت هذه الآية على شفير القبر لا تدري من تلاها يا ايها النفس
المطمئنة ارجعي الربك راضية مرضية الآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني عن عكرمة مثله اخرجه ابو يعقوب الكوفي

سج

سورة البلد يقال سورة لا تسمى عشراين قرى مكة مدينة بلانحلا

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزهري مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا تسمى بهذا البلد قد تقدم الكلام على هذا في تفسيره لا تسمى من القيامة ولا زائدة ومن
 زيادة لافي الكلام في غير القسم قول الشاعر ^{تذكرت ليلتي فاء ترتني صباية} وكاد
 صميم القلب لا يتصدع + اي يتصدع ومن ذلك قوله ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد
 قال الواحدي اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وبه قال ابن عباس الكوفي
 لا تسمى وقرى لا تسمى من غير الف وقيل هو نفي للقسم والمعنى لا تسمى بهذا البلد الذي تكون فيه بعد
 خروجك منه وقال مجاهد ان لا رد على من انكر البعث ثم ابتداء فقال قسم والمعنى ليس الامر كما تحسب
 والاول اولى والمعنى اقسام بالبلد الحرام وقال الواسطي ان المراد بالبلد المدينة وهو مع كونه خلاف
 اجماع المفسرين هو ايضا مدح كون السورة مكية لا مدنية ومكة جعلها الله تعالى حرما منها
 ومناجاة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرقه بمقام ابراهيم وحرّم فيه الصيد
 وجعل البيت المعمور اياها ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت
 في مكة دون غيرها اقسام بها وانت حل بهذا البلد يذكر ويؤتى الجمع بلدان والبلدة
 البلد وجمعها بلاد مثل كعبة وكلاب وقال الواحدي الحل الحلال والحل واحد وهو ضد
 الحوط حل الله لنبية ^{صلى الله عليه} مكة ووالفتح حتى قاتل وقد قال صلى الله عليه لم تحل احد قبيل
 ولا تحل احد بعدي لم تحل لي الا ساعة من نهار قال والمعنى ان الله لما ذكر القسم بمكة دل
 ذلك على عظيم قدرها مع كونها حراما فوجد نبيه ^{صلى الله عليه} ان يحلها حتى يقاتل فيها ويقتل
 عليها فهذا اول من الله تعالى بان يحلها حتى يكون بها حلالا انتهى والمعنى وانت حل بهذا
 البلد في المستقبيل كما في قوله انك ميت ^{واهم ميتون} قال السفيح وكفاك دليلا ^{هو اهل}
 انه الاستقبال وان تفسيره بالحال حال ان السورة مكية بالانفاق واين الهجرة من وقت
 نزولها فالفتح انتهى قال مجاهد المعنى ما صنعت فيه من شيء فانت حل قال قتادة انت

حل به لست بانتم يعني انك غير مرتكب في هذا البلد ما يحرم عليكم ارتكابه لاكمال المشركين
الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا اقسام بهذا البلد وانت حال به ومقيم فيه هو
محلك فعل القول بان لانافية غير زائدة يكون المعنى لا اقسام به وانت حال به وانت احو بالاقسام
بك وعلى القول بانها زائدة يكون للمعنى اقسام بهذا البلد الذي انت مقيم به تشرى بك وتعظيما
لقد ذلك لانه قد صار باقامتك فيه عظاما شريفا وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم
ولكن هذا اذا تقرر في لغة العرب ان لفظ حل محي بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معتدضة
يجوز ان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعتزلونك النبي صلى الله عليه وسلم
احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبيا
وهو اخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل خراما حرمه الله فاحل الله
له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه واما غيرك فلا
وعن ابي برزة الاسلمي قال نزلت هذه الآية في خويج فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركبتين والمقام اخبره ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد وكذلك
عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وابوصالح والداي ادم وما ولد
اي وماتنا من اولاد ومثله عن ابن عباس اقسام بهم لانهم اعجب ما خلق الله على وجه
الارض لما فيهم من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والاصحاب
والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم امر الله بالسير لادم
وعلمه الالهام كلها فيكون قد اقسام بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بادم
والصالحين من ذريته اما الطالحون فكانهم ليسوا من اولاده وكانهم بها ثمر وفائدة التنكير في
والد التمجيد والمدح قاله الرازي وقال ابو عمران الجوني الوالد ابراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
قال الفراء ان ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد ابراهيم والولد اسمعيل و
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة والدي يعني الذي يولد له وما ولد يعني العاق
الذي لا يولد له وكانما جعل ما نافية وهو بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الوصول اي ووالد
والذي ما ولد ولا يجوز اضمار الوصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جرير وعنه ابن عباس الوالد الذي يلد وما ولد العاقلة يلد من الرجال والنساء وقد استدل بعض الجهال بهذه الآية على جواز الاحتفال بالمولد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تحريف لمعاني كتاب الله لم يرد به اليه احد من المفسرين بل هو خلا اجماع المسلمين لقد خلقنا الانسان في كبد في كبد هذا جواب القسم والانسان هو هذا النوع الانساني والكبد الشدة والمشقة يقال كابدت الامر قاسيت شدته والانسان لا يزال في كبد الدنيا ومقامه مشددا لها حتى يموت قال ذوالنون لم ينزل مربوطا بجبل القضاء مدعى الى الانتحار والانتحاء وأصل الكبد الشدة ومنه تكبد بالابن اذا اشتد وغلظ ويقال كبد الرجل اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لا يخلو عن احد هما قال الكلبي نزلت هذه الآية في رجل من بني محرق يقال له ابو الاشد من وكان يأخذ الاديم العكاظي ويجعلها تحت رجله ويقول من ارزني عنه فله كذا فيجذب به عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدمه وكان مزاجه ان النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل يحسب ان لمن يقدر عليه احد يعينه لقوته ويكون معنى في كبد على هذا في شدة خلق وقيل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبدني اعتدل الوضوء عند قال نصيب قال في شدة وقال ايضا في شدة خلق ولادته ونبت اسنانه ومعيشته وختانه وقال ايضا خلق الله كل شئ عشرين على اربعة الا الانسان فانه خلق منتصبا وقال ايضا منتصبا في بطن امه انه قد وكل به ملك اذا نامت امه او اضطجبت رفع راسه لولا ذلك لغرق في الدم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا المثنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل جلاله اداة في بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصبا قال اليماني لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء اول ما يكابد قطعه سمته ثم اذا قط قساطا وشده عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته الارضاع ثم يكابد بنت اسنانه وتحريك اسنانه ثم يكابد القمام التي هو اشد من القمام ثم يكابد الختان والوجع والاخران ثم يكابد العلم وصولته والورع وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدر

وبناء التصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها ونوابس
 يطول ابرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمم العين وغم الدين ووجع السن
 والاراذل ويكابد مخافي المال والنفس مثل الضرب الحبس ولا يمضي عليه يوم الا ينقاس فيه
 شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم الموت
 والعرض على الله تعالى الى ان يستقره القرار اما في الجنة واما في نار فلو كان الا ليل استخار هذه
 الشدايد ودل على ان له مخالفا بده وقضى عليه بهذه الاحوال فيمضى امره ذكره القرطبي
 يحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد اي يبطن ابن ادم ان لن بعد رعيه ولا يمشي منه
 احد ويطن ابوا الشدين ان لن يقدر عليه احد وان هي المنفعة من النسيان واسمها ^{له} المنفعة
 مقدر ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا الانسان فقال يقول مفخر اهلكت ما لا اله الا كذا
 جمعا بعضه على بعض قال اللبث مال لبد لا يخاف فناؤه من كثرتة قال الكبي ومقاتل يقول
 اهلكت في عداوة محمد ^{الله وسيد} صلى عليه ما لا كثير او في ابن السعود يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل
 الجاهلية يسهونه مكاهم ويدعون به معالي مفاخر وقال مقاتل نزلت في الكافرين عامر بن
 نوفل اذ نبه استغنى النبي ^{الله صلى} عليه فامر ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات
 منذ دخلت في دين محمد ^{الله صلى} عليه فقرأ الجمهور ليد اضم الام وفتح الباء مخففا وقرئ بضمها
 بالتحفيف وقرئ بضم الام وفتح الباء مشددا قال ابو عبيدة لبد فعل من التلبيد وهو المال الكثير
 بعضه على بعض قال الزجاج فعل اللذرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم قال الفراء واحدا
 لبد والجمع لبد وقد تقدم بيان هذا في سورة الجن يحسب ان لم يره احد استغفام على
سبيل الاتكار اي ايطن انه لم يعاينه احد قال قتادة ايطن ان الله سبحانه لم يره ولا يسأله عن
 ماله من اين كسبه وابت انفق وقال الكبي كان كاذبا لم ينقما قال فقال الله ايطن ان الله لم
 ذلك منه فعل او لم يفعل انفق ولم ينفق ثم ذكر سبحانه ما انعم عليه ليعتبر فقال المرحوم
عند ان يبصرهما الربيات شققناهما وهو في الرحم فظلمت ثلث على مقدار مناسب لا تزيد
 احداهما على الاخرى شيئا او قدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون و
 اودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها فكساها بطوبىه ويعبر عما في ضميره وشققنا

لن يقدر
 الشدين
 والاشدايد
 في كذا
 النسيان
 بضمها
 التقاسيم
 بصيغة
 واسمها
 كذا
 ص ١٢

ليست بها ثغرة وفاة وليستين بهما على النطق والاكل والشرب والتفح وغير ذلك قال الزجاج المعنى
 المرفعل به ما يدل على ان الله قادر على ان يبعثه وانشفة محمد وفي الامور واصلا ثم فقهة
 بدليل تصغيرها على شغبية وجمعها على شفاة نظيرة سنتي احدي اللغتين وشافهة
 اي كلثة من غير واسطة ولا جمع بالالف والتاء استغناء بتكسيدها عن تعميمها وهدية
 النجد بن النجد الطريقي في ارتفاع قال المفسر بن يسنا له طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج المعنى
 المرفع طريق الخير وطريق الشر ويمتد كسبتين الطريقين العاليتين وقال ابن عباس معصومة
 وسعيد بن المسيب الضحى النجدان الشديان لانها كالطريقين حياة الولد ورزقه والاول
 اولى واصل النجد المكان المرتفع وجمعه نجود ومنه سميت نجد لان ارتفاعها عن انخفاضها مة
 فالنجدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في الآية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى
 والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نجدان فاجعل نجد الشراجه
 اليكم من نجد الخير اخرج ابن ابي حاتم تفرد به سنان بن سعد بن سعد بن سنان وقد وثقه
 يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه
 لا ضطرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكرة كلها ما عرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه من حد
 البصير لا يشبه حديث السنن روى نحوه عن الحسن بن قتادة مرسل ويشهد له ما اخرج الطبراني عن ابي
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انهما نجدان نجد خير ونجد شر فاجعل نجد الشراجه اليكم من
 نجد الخير ويشهد له ايضا ما اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نجدان
 نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشراجه اليكم من نجد الخير قال الشهرابي لا يخفى انه ذكره وسيا
 الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هذه وبين له الطريق فسل كما تارة وصدل عنها اخرى فلا امتنا
 عليه بالشر وان جعله الامام بمعنى قوله تعالى ناهد نهاء السبيل اما شاكر او اما كفورا ووصف مكان
 الخير بالرفعة والنجديية ظاهر مجازا في الشرفانه هبوطا من ذروة الغطرة الى حضيض الشقوق فهو على
 سبيل التغليب وعلى توهم الخيلة ان فيه صعيذا فتدبر انتم قل الامتنان بالهداية الى السبيل الشر
 يصح معن ان الله عرف الانسان طريق الشر ليحتمبه وطريق الخير ليسلكه ولو لم يعرفه سبيل الشر
 اجتنبه والاشياء تعرف باضدادها فالامتنان بهدائه اليه ثابت عقلا والمغزيبين ووجها

ان سلوك الاول ينفي وان سلوك الثاني يردى ان سلوك الاول محذوح وان سلوك الثاني
مذموم فالذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة المتقدم ذكرها فلا اقتحم العقبة
الاقتحام الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قحم في الامر نحو ما يرمى بنفسه في
الامر من غير روية وتقييم النفس في الشيء اذا خالف فيه من غير روية والقحم بالضم المصلحة والعقبة
في الاصل الطريق الصعب في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربه الله سبحانه على هذه
النفس للهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء والزجاج في كرسج
هناك مرة واحدة والعرب تكاد تفرد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام اخر
كقوله فلا صدق ولا صلواتا فردوهنا كالدلالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من اللذة
امثولا تمام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا من قال المبرد وابو علي الفارسي ان لا هنا بمعنى لم
اي فلم يقتحم وروي نحو ذلك عن مجاهد فهذا الميمحج التكرير وقيل هو جار مجرى الراءاء كقولهم
قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام هنا الاستفهام الذي بمعنى الاكثار تقديرا فلا
اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن عمر العقبة جبل زلال في جهنم وقال ابن عباس العقبة
النار وعنه قال عقبة بين الجنة والنار وقال قتادة وكعب بن زرارون الجسر فاقتموها بطاعة الله
وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهد في نفسه وهو اوه وداوة الشيطان وقيل العقبة
خلاصه من هول العرض قال مجاهد والضحاك والكلبى هي الصراط الذي يضرب على جهنم
كحل السيف وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا ما اعتو
اكان عند احدنا الجارية السوداء استعمله فلما امرنا هن بالزنا فجنن بلا ولا دفاعتنا هم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امتنع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر الزنا ثم اعق الولد اخرج
الكافر وصحبه وابر مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلغظ لعلاقة سوطي سبيل الله اعظم
احرام هذا الثوبين سبحانه العقبة فقال وما ادرى انك ما العقبة اي شيء اعلمك ما
اقتحمها والاعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة متحفة لبيان
العقبة مخرجة لمضى الايهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسرة بقوله فك رقية والنفس منف
والمفسر لذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقية ولا اطعم مسكينا قال يحيى السنة

وقال فتادة هو ذوالعيال وقال عكرمة هو المديون وقال ابوسنان هو ذوالزمانة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له احد وقال عكرمة ايضا هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والاول اولى ومنه قول الهذلي **وكننا اذا ما الضيف حل بارضنا وسفكنا**
دماء البدن في تربة الحمال + وعن ابن عباس ايضا قال هو المطروح الذي ليس له بيت وفي
 لفظ هو الذي لا يقيم من التراب شيء وفي لفظ هو اللازق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وآله** في الآية قال هو الذي ماواه المزابل اخرجوه ابن مردويه والمتربة والمقتر
 والمسغبة مفعلات اي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة ثم كان من الذين امنوا
 عطف على المنفي بلا وجاء بهم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله وفيه دليل على اهذبة
 القربانما تنفع مع الايمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين امنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه بهذه القرب لوجه الله وتواصوا بالصبر معطوف على امنوا اي اوصى بعضهم
 بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم من البلاء والمصائب والمحن والشدة
 وتواصوا بالمرحمة اي بالرحمة على عباده فانهم اذا فعلوا ذلك رحمو اليتيم والمسكين واستلذوا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس اولئك الموصوفون
 بتلك الصفات هم اصحاب الميمنة اي اصحاب جهة اليمين واصحاب اليمن او الذين يعطون كتبهم
 بايمانهم وقيل غير ذلك مما ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا بايتنا اي بالقران
 او بما هو اعم منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه
 هم اصحاب المشاقة اي اصحاب الشمال واصحاب الشوم والذين يعطون كتبهم في شمالهم
 غير ذلك مما نقله عليهم نداء مؤصدة اي مطبقة مغلقة يقال اصدت الباب واوصدته
 اذا غلقته واطبقتة قر الجمهور مؤصدة بالواو وقرئ بالهمزة وهما الفتان والمعنى واحد قال
 ابن عباس مغلقة الابواب وقال ابو هريرة مطبقة

سج

سورة الشمس خمس عشرة آية وهي مكتوبة بخلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يقرأ في صلوة العشاء والشمس وضحاها أو شبكهما من السور أخرجه احمد الترمذي وحسنه
 والنسائي وقد تقدم حديث جابر في الصحيح ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال لما اذها صليت بسبح اسم
 ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى وعن ابن عباس ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} امره ان يقرأ في
 صلوة الصبح بالليل اذا يغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عقبه بن عامر قال امرنا
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان نصلي ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضحاها والضحى أخرجه البيهقي في الشعب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والشمس وضحاها اقسام سبحانه بهذه الامور وله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال تومار القسم هذه
 الامور ونحوها مما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاف اي رب الشمس وهكذا ساورها ولا يعجز الى
 هذا ولا موجب له وقوله وضحاها هو قسم ثان وقال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في
 الطاعات والتخزين من المعاصي وقد اقسام تعالى بانواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة لتبطل
 المكلف فيها ويشكر عليها لان ما اقسام الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب اقسام الله في هذه السورة
 بسبعة اشياء الى قوله قد افخر من ذكرها اقسام بالشمس وضحاها فان اهل العالم كانوا الاموات في الليل
 فلما ظهر اثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه احوال القيا
 ووقت الضحى يشبه استقرار اهل الجنة فيها انتهى قال مجاهد اي ضوءها واشراقها واذن الضحى الى
 الشمس لانه انما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الكلبي في قوله فتارة ضحاها انها رها كاه قال الغراء
 الضحى هو النهار وقال المبرد اصل الضحى الصبح وهو نور الشمس قيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فو ذلك
 قال الترمذي الضحى من مشتهر يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر من انت ذهب اليها جمع ضحوة
 ومن ذكر ذهب اليها اسم فعل نحو صرد وتغر قال ابو الهيثم الضحى تقيض الظل وهو نور الشمس على وجه
 الارض واصابه الضحى فاستنقوا البياء فقلبوها القاقيل والمعروف عند العرب ان الضحى اذا طلعت
 الشمس بعد ذلك قليلا فاذا زاد فهو الضحى بالمعنى الذي قال المبرد الضحى والضحوة مشتقان من الضحى وهو النور
 فاذا انت الالوان والواو من الحاء واختلفت في جواب القسم ما ذا هو فتقبل هو قوله قد افخر من ذكرها قاله
 النجاشي وغيره وحذف اللام لان الكلام قد طال فصارت طوله عوضا عنها وفيما عجزت في التبعثر

وقيل تقديراً ليدمد من الله على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كما مد لهم على قود
 لأنهم كذبوا صا كما وأما قوله قد افلح من زكها فكلام تابع لقوله فاطمها فخورها ونقومها على سبيل الاستطاد
 وليس من جواب القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغير حذف والمعنى قد افلح من زكها أو قد
 خاب من دشمها والشمس وضحاها والاول اولى والقمر اذا انكسها اي تبعها وذلك بان طلع بعد غروبها
 يقال تلى يتلو تلو اذا تبع قال المفسرون وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
 تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
 والنور يعني اذا اكمل ضوءه فصارت تابعا للشمس في الازاءة يعني كان مثلها في الاضاءة وذلك في الليالي
 البيض وقيل اذا تلى طلوع طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلية الهلال اذا سقطت ربي الهلال
 قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي اخر الشهر
 يتلوها بالغروب وقال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر ياخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
 تبعها والاولى ان يفسر تلوه ليهكون ضوءه يخلفها ويحي بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تلو
 وهو في النصف الاول من الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
 نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء اي خلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
 والنهار اذا جلتها اي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تجلي تمام
 الاجزاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة اي جلي الظلمة وان لم
 يجر للظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول صحبت ياردة اي صحبت غدا تنابردة والاول اولى
 ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة + بدى حاجب منها وضمنت حاجبا
 وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
 الدنيا وقيل جلت الارض والليل اذا يغشها اي يغشى الشمس فيذهب ضوءها فتغيب وتظلم الافاق
 وقيل يغشها الافاق وقيل الارض وان لم يجر لها ذكر لان ذلك معروف الاول اولى قال الخطيب
 وجيء به مضارع دون ما قبله وما بعد مراعاة للفواصل اذ لو اتى به ماضيا لكان التركيب اذا
 غشها انتهى فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع والمعنى يغشها بظلمتها اي فيزيل ضوءها
 فالنهار يحجبها ويظمرها والليل يغشها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من اول البيت اي الشمس وهذا

الاقسام الاربعة ليست الا للشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها الضوء الحاصل منها
عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحريك الانسان للمعاشرة
توالقمر للشمس يأخذها الضوء عنها ومنها اكمل طلوعها وبرزها بحسب النهار ومنها وجود خلافه في الليل
والثاني ان الشمس تنقل منها الى عظيم خلقها فسبحانه ما اعظم شأنه والسماء وما بينهما يجوزان تكون
ما مصدرية اي والسماء وبينها ويجوزان تكون موصولة وبه قال ابو البقاء اي والذي بناها
وايثار ما علم من لادة الوصفية لقصد التغيير كانه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها
ويصح الاول الفراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها مصدريته محل بالنظم ويصح الثاني
ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والارض وما طمها الكلام في ما هذه كالقلام في التي قبلها
ومعنى طمها بسطها على الماء كما قال عامة المفسرين كفاي قوله دخها قالوا طمها ودحها واحد
اي بسطها من كل جانب والطمح البسط وقيل معنى طمها قتلها وقيل خلقها
والاولى والى الطمح ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طم الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما ادري
ابن طمحي ويقال طمحي بقلبه اذا ذهب به ونفس وما سوتها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طمها
خلقها وانشأها وسوى اعضاءها وعدلها على هذا القانون الاحكام في اعضاءها وما فيها من
الاجزاء والاعراض والمعاني وغير ذلك قال عطاء بن ريد جميع ما خلق من الانسان والحجج والتكثير للتغيير
للتكثير وقيل المراد نفس ادم فاطمها تجورها ونفوسها اي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن
والقبح والاهتمام القاء الشيء في القلب بطريق الغيظ ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على العجز
تساعح وقد دفع حمل الالهام على مطو البيان قال مجاهد عرفها طريق الفجور والتقوى والطاعة
وللعصية قال الفراء فاطمها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناها للخدين قال محمد بن كعب
اذا اراد الله بعبده خيرا الهمة الخيرة فعمل به واذا اراد به الشر الهمة الشر فعمل به قال ابن زيد جعل
فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذ لانه اياها للفجور واخار هذا الزجاج وحمل الالهام على
التفويض والخد لان قال الواحدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليق للتفويض
دون الالهام والالهام ان يقع في قلبه ويجعل فيه واذا وقع الله في قلب عبده شيئا فقد الزمه
ذلك الشيء قال وهذا صريح في ان الله خلق المؤمن تقواه وبن الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم من اخبروا الشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
 واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين
 ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ما يجعل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم ومصفي
 قد رد سبق او فيما يستقبلون ما اتاهم بئيم واتخذت عليهم به الحجة قال بل شيء قد قضى
 عليهم قال فلم يعملون اذن قال من كان الله خلقه لو احده من المنزلتين يهينه لعمرك واتخذت
 ذلك في كتاب الله ونفس وما سئوها فاطمها فجورها وتقورها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
 نحو هذا الحديث واخرج ابن ابي شيبة واحمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
 ﷺ يقول اللهم اات نفسي تقونها وزكها انت خير من زكها انت وليها ومولاها و
 اخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد ان اذا اتى هذه
 الآية ونفس وما سئوها فاطمها فجورها وتقونها قال فذكره وزاد ايضا وهو في الصلوة واخرج
 حديث زيد ارقم مسلم ايضا واخرج نحوه احمد من حديث عائشة قد افكح من زكها اي قد
 فاز من زكى نفسه وانماها واعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا
 ان هذا جواب القسم على الراجح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الالاماري الاصل
 فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعند النجاة ان الماضي المثبت المنصوب الذي لم يتقدم
 معموله اذا وقع جوابا للقسم تلمزه اللام وقد لا يجوز الاقتصار على احداها الا عند طول الكلام
 او في ضرورة واصل الزكاء الغنى والزيادة ومنه زكى الزرع اذا كثرت قال ابن عباس يقول قد
 افكح من زكى الله نفسه الى بالطاعة وقد خاب من دسها اي خسر من اضلها او اغواها
 بالمعصية قال اهل اللغة دسها اصله دسها من التدسيس هو اخفاء الشيء في الشيء
 فمعنى دسها في الآية اخفاها واطمها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجاد
 العرب تنزل الامكنة المرتفعة ليشتهر مكانها فتقصدوا الضيوف وكانت لتام العرب
 تنزل الضباب والامكنة المنخفضة ليخفي مكانها عن الوافدين وقال ابن الاعرابي المعنى دس
 نفسه في حيلة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه فاضله
 وعنه قال دسها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية افكح نفسك

ركبها الله وخابت نفس خبيثها الله من كل خيرا فوجه ابو حاتم و ابن السني و ابن مردويه الذين
 من طريقه يبر عن الضيق وجوبه بضعف وتكرير قد فيه لا يبراز الاعتناء بتحقيق مضمونها و
 الايدان بتعلق القسم به ايضا اصاله كذبت ثم ذكر سوطا صا كما يطغونها انت الفعل لضعف
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح ايتهم الطغوى اسم من الطغيان كالذعر
 قال الواحد قال للمفسر ^{معناه} الطغيان حملهم على التكذيب والطغيان مجازة الحد في المعاصي
 والباء للسببية كما قاله مجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها اي بعد اياها الذي وصل به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعدد وتبدل في الكشاف بانها
 للاستعانة مجازا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجراته على الله وقال محمد بن
 كعب بطغونها اي باجمعها فوالله يورثهم الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قبلت الياء اولها
 للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلبون الياء في الاسماء كثيرا نحو تقوى وسروى وقرى بضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجعي والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التعبير بالطغوى
 لانه اشبه برؤس الايات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت
 ثم بعد اياها اخذت اشقيها العامل في الظرف كذبت او يطغونها اي حين قام اشقي ثم
 وهو قد اربن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر فانبعث به ويضرب بقدر المثل فيقال اشأم من قدار وهو اشقى الاولين وكان رجلا
 اشقر ازرق قصيرا ومعنى قدار في الاصل الحزاز وقد تقدم بيان هذا في الاعراب فقال
 لهم رسول الله يعني صا كما بسبب الانبعاث والتكذيب الذي يدل على قصد هم لها بالاذى
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرء احد هم اياها وكل تخذ وهو نصيب
 ذروا عقرها واذا ناقة للشريف كبيت الله واحذر واسقياها وهو شربها من الماء وكان
 لها يوم وطعم يوم قال الكلبي مقاتل قال لهم صا كما ذروا ناقة الله فلا تعقرها وذر واسقياها
 وهم يشربون من الثمر ولا تعرضوا لها يوم شرها قلادبو ^{وهو} يتخذ به اياهم واستمر وعلى تكذيبه
 فعقرها اي عقرها ^{وهو} الاشقة وانما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا بما فعله قال قتادة انه لعقرها
 حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانما هم قال الفرء عقرها اثنان والعرب تقول هذا

افضل الناس ومذان خيرا الناس فلهذا لم يقل اشقيها ما اخرج البخاري مسلم وغيرهما
 عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال
 اذا نبعت اشقيها قال انبعت لها رجل علم عز يزمنع في رهطه مثل ابي زمعة وعن عمار بن
 ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي الا احدنك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احمر
 ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يتبتل منه هذه يعني الحية
 اخرجها احمد وابن ابي حاتم والبخاري والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللائل
 فد مدم عليهم ربهم اي اهلكهم وطبق عليهم العذاب بد نهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
 وحقيقة الدمة تضعيف العذاب وقد يدعى يقال دمته على الشيء اي اطبق عليه
 ودمم عليه القبر اي طبقه وناقه مد موهة اذا لبسها الشم والدممة اهلاك باستمصا
 لذا قال المورج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الرقته بالارض وطحنه ودمم الله عليهم
 اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم ابيه
 غضب ودممة الكلام الذي يزعم الرجل وقال ابن ابي عمير دمدم اذا عذب عذبا
 تاما والضمير في فسوها يعود الى الدممة اي فسوى بالدممة عليهم وعمهم بما فسوت
 على صغيرهم وكبيرهم وقيل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فجعلهم تحت الارض
 وقيل يعود الى الامة اي فسد قال الفراء سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوى
 بينهم فلعلت منهم احد الا من امن مع صلته وكانوا الربعة الاف فوالجمهور فدمدم بهم
 بين الدالين وقرأ ابن الزبير فدهدم بهك بينهما قال القرطبي وهما الغنان كما يقال امتنع
 لونه واهتقع لونه وفي القاموس دم الارض سواها كدهدم ودمدم عليهم فتلخص ان
 دمدم بال واحدة ودمدم بدالين معناها واحد ولا يخاف عقوبتها اي فعل الله بهم ذلك
 غير خائف من عاقبة ولا تبعة والضمير في عقوبتها يرجع الى العقلة او الى الدممة المد
 عليها بدمدم قال السدق والضحاك والكليني ان الكلام يرجع الى العاقلة الى الله سبحانه اي لم يخف
 لذي عقرها عقبه ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة اهل الارض وقوله لا يخف
 ضررا يعود عليه من هذا انهم لانه قال انزلهم والاول اولي فوالجمهور ولا يخاف بالواو وقرئ بالقاء

ع

وهما قرآنان سبعينان اما الواو فيجوز ان تكون للحال او لاستئناف الاخبار والغاء للتغيب وهو ظاهر والمعنى لا يخاو عاقبتهم كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم واهم اذ لا عند الله وفي القاموس اعقبه الله بطاعته جازاه والمعنى جزاء الامر

سورة الليل هي احد وعشرون آية وهي مكية عند الجمهور

وقيل مدينة قال ابن عباس نزلت مكة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل اذ يغشى ونحوها اخرجها البيهقي في سننه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صابغهم بالحجارة فرفع صورته فقرأ والشمس وضحاها والليل اذ يغشى فقال له ابي بن كعب يا رسول الله امرت في هذه الصلوة بشيء قال لا ولكن اردت ان اوقتكم كما اخرجها الطبراني في الاوسط وقد تقدم حديث فهاذا اصل بيت باسم زيد الاعرج والشمس وضحاها والليل اذ يغشى وعن ابن عباس اني لا قول ان هذه السورة نزلت في السمكة والمخل قال الرازي نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه والفقارة على المسلمين وفي امية بن خلف ونحوه

وكفرة بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

والليل اذ يغشى اي يغطي بظلمته ما كان مضيئا قال الزجاج يغشى الليل الاق وجميع ما يدر السهار والارض فيدهب ضوء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الارض والاول اول قال ابن عباس اذ يغشى اذا ظلم وعن ابن مسعود قال ان ابا بكر الصديق اشترى بلا لامن امية بن خلف بقر وعشرا واق فاعتقه لله فانزل الله والليل اذ يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعيوا بكر وامية وابي الى قوله وكذب بالحسن قال لا اله الا الله الى قوله ففسره العسري قال النار اخرجها ابن ابي عمير و ابو الشيخ وابن عساکر اقسام سجانه بالليل الذي ياوي فيه كل حيوان الى ماواة وتسن الخلق في عين التحوير ويغشاها الغوم الذي جعله الله راحة لابداهم وغذاء لارواحهم ثم اقسام النهار فقال والنهار اذا تجلج اي ظهر وانكشف ووضو والظلمة التي كانت في الليل يظهر الشمس والنهار اذا جاء انكشف بوضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاد الوقت الذي يتخول فيه الناس بها يشتم

وتتوكل الطير من اوكارها واليهام من مكانها ولو كان الدهر كره ليدلتعد بالعيش ولو كان
 كانه بالبطت الراحة فكانت النصف فيهما وما خلق الذكر والانثى ما هنا هي الموصولة التي الذكر
 خلقها وما وعد عن من بما لا لالة على الوصفية ولقصده التخيير اي القادر العظيم الذي خلق صنفي
 الذكر والانثى قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والانثى فيكون قد اقسم بنفسه الكريمة
 قال ابو عبيدة وما خلق اي ومن خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والانثى فتكون ما على هذا
 مصدرية قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجهور وما خلق الذكر وال
 وقرأ ابن مسعود والذكر والانثى بدون ما خلق قال الحلي والخنثى المشكل عندنا ذكر وانثى عند الله
 تعالى فيحتمل بتكليمه من حلف لا يكلم ذكر وانثى انتم وعبارة الخطيب الخنثى وان اشكل امره عندنا
 فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة انتهت وقال الكرخي يحتمل بتكليمه لان الله
 تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر وانثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة اليها خلافا لاي
 الفضل الهدى فيما حكاه وجهان في نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء انا واهب لمن
 يشاء المذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي ان سعيكم لشيء هذا جواب القسم اي ان عملكم بخلافه
 عمل الجنة ومنه عمل النار او منكم مؤمن وكافر او منكم شاب بالجنة ومعاقب بالنار او منكم راحم
 وقاس وحليم وطاش وجواد وبخيل قال جمهور المفسرين السعي العمل فساع في فكاك نفسه
 وساع في عطيا وشقى جمع شنتيت كسوى جمع مريض وقيل للخنثى شقى لتباعد ما بين بعضه
 وبعض والشتات هو الافتراق وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع بمعنى وان
 مفرد في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شقى وهو معنى مساعيتكم فاما من اعطى اي بذل
 ماله في وجوه الخير وانفق محارمه الله التي هي عنها وصدق بالحسنى اي يقن بالخلف الذي
 من الله قال المفسرون فاما من اعطى المعسر بن وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
 الحسن اعطى الصديق من قلبه وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
 وابن عباس وقال مجاهد بالحسنة بالحسنة وقال زيد بن اسلم بالصلوة والزكوة والصوم و
 الاول اولى قال قتادة بالحسنى اي بموعد الله الذي وعدة ان يثيبه قال الحسن بالخلف
 من عطائه واختار هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل واتقى ربه و

صدق بالخلف من الله فسئسيرة الليسرى اي فسنيته للخصلة التي هي حسنة وهي عمل
 الخير حتى يسهل عليه فعله والمعنى فسئسيرة له الاتفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة
 لله والسين في الموضوعين للتسوية ومن الله محقق وذكر القسطلاني ان هذه السين للتطيف
 قال الشريف الصغوي مرادهم به تزيق الكلام بمعنى ان لا يكون نصافي المقصود بل يكون محتملا
 لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره يسهل ويقابله الكثيف بمعنى ان يكون نصافي المقصود
 لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان
 التسيسير حاصل في الحال لكن اتى بالسين الدالة على الاستقبال والتاخير لتلطيف الكلام
 وترقيقه باحتمال ان لا يكون التسيسير حاصل في الحال لئلا تكات تقتضي ذلك والله اعلم
 قال الواحدي قال المفسرون نزلت هذه الايات في اي بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين
 كانوا في ايدي اهل مكة بعد يومئذ قال ابن عباس لليسرى للخير من الله وقال زيد بن اسلم
 للجنة عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعشق على الاسلام بمكة وكان يعشق عجايز ونساء
 اذا اسلمن فقال له ابو الهيثم بن ابي اريك يعشق ناسا ضعفاء فلو انك تعشق رجلا جادا يقوم معك
 ويمنعك ويدينك فعنك قال اي بنت انما اريد ما عند الله قال فخر ثني بعض اهل بيتي ان
 هذه الآية نزلت فيه واكف من بخل بما له فلم يبدله في سبيل الخير واستغنى اي زهد في الاخر
 والثواب واستغنى بشهوات الدنيا عن تعليم الآخرة قال ابن عباس بخل بما له واستغنى عن
 ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فبخل بالزكاة وعنه هو ابو سفيان بن حرب وكذب باحسنى اي
 بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالجنة وعنه قال بلال الله فسئسيرة العسرى
 اي فسنيته للخصلة العسرى وسهلها له حتى يتعسر عليه اسباب الخير والصلاح ويضعف
 عن فعلها فيؤديه ذلك الى النار قال مقاتل يعسر عليه ان يعطي خيرا فيقول العسرى الشر ذلك
 ان الشر يؤدي الى العذاب والعسرة في العذاب والمعنى فسنيته للشر بان تجر به على يديه قال
 الفراء فسئسيرة فسنيته والعرب تقول قد يسرت الغنم اذا ولدت او تهيأت للولادة قال ابن عباس
 للعسرى للشر من الله وقيل للنار واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن علي بن ابي طالب
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعدا من الجنة

ومقعدة من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان
من اهل السعادة فييسر له عمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر له عمل اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
سرافة بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء يثبت فيه المقادير وحدثه الاقدام
ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء يثبت فيه المقادير وحدثه الاقدام قال سرافة
فغيم العمل اذن يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية فاما من اعطى الخ وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفي
الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك وهل
في العسرى تسيرا انتهى وايضا الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اي عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجاه وامر توبه وكونوا الموردين بية الغيبية الى
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيرة الرزق القسوم مع الاموال الكسوف الاجل المضروب في العمر
مع المعاكحة بالطب فانك تجد الغيب فيها معلقة موجبة والظاهر البادي سببا محليا لا ^{اصطلاح} وقد
الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فهو كما لا يترك بسبب الباطن قاله الكرخي وما
اي لا يعنى عنه شيئا ماله الذي يحل به وتركه لوارثه ولم يصح منه الى اخرته التي هي موضع
فقرة وحاجته شيء او اي شيء يعنى عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل يردى ردى
وتزويج تردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالح وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
يقال ردى في البير وتردى اذا سقط فيها ويقال ما اردى اين ردى اي اين ذهب وجملة ان
علينا الهدى مستانفة مقررلة قبلها اي ان علينا البيان بموجب قضائنا المنين على الحكم
البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
اي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترهيبا و
ترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان حرامه وطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
فعل الله سبيله لقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد قال
الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فخذ الاضلال كقوله سراويل تفتك الحراي والبرد

وقيل المعنى ان علينا تواجهاه الذي هديناه والاول اول وان لنا الآخرة والأول اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تصرف به كيف نشاء فمن ارادها او احدها فليطلب ذلك منها
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد اخطا الطريق ^{فكذلك تكلمنا}
تلك اي حذرناكم وخوفناكم نار التورود وتوهم واصله تتلظ في زفت احدى التابن تخفيفا
وقرى على الاصل لا يصلها صليلا لانه على جهة الخلود لا الاشتق وهو الكافر وان صليها
غيره من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها ويجد صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقي فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالحق الذي جاءت به الرسل واعرض عن الطاعة
والايمان قال الغراء الا لا اشتق الامن كان شقيا في علم الله جل ثناؤه وقال ايضا لم يكن كذب
ير ظاهر ولكنه قصير عما امر به من الطاعة فيجعل تكذبا كما تقول لقي فلان العمد فكذب
انما انكل ورجع عن اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجابها قال اهل الارحام بالاجاب
فرعوا انه لا يدخل النار الا الكافر ولا اهل النار منازل فمنها ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار والله سبحانه كما وعد عليه مجلس من العذاب فجد يران يعذب به وقال الله ان
الله لا يعجز ان يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب
لم يكن في قوله ويفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة وقال في الكشاف الآية وارادة والمؤمنة
بين حائقي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريان يبالغ في صفتهما المتناقضتين
تقيل الا شق وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الاله وقيل لا تقى وجعل مختصا بالنجاة كان
الجنة لم تخلق الاله وقيل المراد بالاشق ابو جهل وامية بن خلف وبالاشقي ابو بكر الصديق قال الخليل
وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد انتهى اي مؤ
عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه امان لا يدخلها ان عفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي والاولى ان يقال مؤول حمل الصلي
على التابيد والخلود وعن ابي هريرة قال لتدخل الجنة الامن ياتي قالوا ومن ياتي ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وتولى اخرج ابن جرير وعن ابي امامة لا يبق احد من هذه الامة الا ادخله الله
الجنة الا من شرد على الله كما بشره البعير المشرد على اهله فمن لم يصدقني فان الله يقول

لا يصلها الا الاشقة الذي كذب وتولى كذب بما جاء به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وتولى عنه اخراجه سعيد
 بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن ابن ابي عمير سمعها من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال سمعت
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول الاكابر يدخل الله الجنة الا من شرد على الله ثم اد البعير على اهله اخر
 احمد والحاكم والضياء وعنه اي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا يدخل النار
 الا الاشقى قيل ومن الشقي قال الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية اخرجه احمد وابو داود
 وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا
 ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه احمد والبخاري
 وسيجئها الاتقي اي سببا عد عنها المتقي للكفر انقضاء بالغا قال الواحدي الاتقي ابو بكر الصديق في
 قول جميع المفسرين انتهى والاول حمل الاشقة والاتقي على كل متصف بالصفتين المذكورتين
 ويكون المعناه لا يصلها صلها تاما لازما الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها
 تبعا كما لا يجنبها لا يحرم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول
 بعض العصاة من المسلمين النار دخولا غير لازم ولا تبعا لبعض من لم يكن كامل التقوى عن النار
 تبعا غير بالغ مبلغ تبعا الكامل في التقوى عنها والحاصل ان من تمسك من الرجعة بقوله
 لا يصلها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافر لانه الذي كذب وتولى ولم يقع التكذيب من عصاة
 المسلمين فيقال له فماذا تقول في قوله وسيجنبها الاتقي فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل في
 التقوى فمن لم يكن كاملا فيها كعصاة المسلمين لم يكن ممن يجنب النار فان اولت الاتقي بوجه من
 وجوه التاويل لزمك مثله في الاشقة فخذ اليك هذه مع تلك وكن كما قال الشاعر
 اتني راض بان احمل الهوى + واخرج منه لاعلي ولا ليا + وقيل اراد بالاشقة والاتقي الشقة التي كما
 قال طرف بن العبد اتني رجال ان اموت وان امت + فتلك سبيل لست فيها با و احد
 اي بواحد ولا يخفالك انه ينافي هذا وصف الاشقة بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من الكافر
 فلا يتم ما ارادة قائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين تحن عروة ان ابا بكر الصديق
 اعتق سبعة كلهم بعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزيرة وام عيسى وامة
 بن المومل فقيمة غزاة وسيجنبها الاتقي الى اخر السورة اخرجه ابن ابي حاتم وفي الباب روايات

ثم ذكر سبحانه صفة الاتقى فقال الذي يُؤْتِي مَالَهُ أَي يعطيه ويصرفه في وجوه الخير
وقوله يَتَزَكَّى فِي مَعْلٍ نَصَبٌ عَلَى كَالٍ مِنْ فَاعِلٍ يُؤْتِي أَي حال كونه يظلم ان يكون عند الله كما
لا يطلب بأية ولا سمعة ويجوز ان يكون بلا من يؤتي داخل معه في حكم الصلاة قرأ الجهور بفتح
مضارع تزكى قرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما بادغام التاء في الزاي وما لأحد عنده من
نعمة تجزى قال ابو السعود اي من شأنها ان تجازى وتكافأ والأجمل مستأنفة لتقرير ما قبلها من
من كون التزكى على جهة الخلوص غير مشوب بشائبة تنافي الخلوص اي ليس من يتصدق
بماله ليحازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها وإنما ينبغي بصدقته
وجه الله تعالى ومعنى الآية انه ليس لأحد من الناس عنده نعمة من شأنها ان يجازى عليها
حتى يقصد بايتاء ما يؤتي من ماله مجازتها وإنما قال تجزى مضارعا مبنيا للمفعول لأجل
القواصل والأصل يجزيها الآية او يجزيه اياها الأبتغاء وجه ربه الأعلى قرأ الجهور بالنصب على
الاستثناء المنقطع لعدم اندراجها تحت جنس النعمة اي لكن ابتغاء وجه ربه ويجوز ان يكون
منصوبا على انه مفعول له على المعنى لا يؤتيه الا ابتغاء وجه ربه لا المكافاة نعمة قال الفراء هو
منصوب على التاويل اي ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وقرئ بالرفع على البدل
من محل نعمة لان محل الرفع ما على الفاعل ما على المبتدأ او من مزيدة والرفع لغة تميم لأنهم يجوزون البدل
في المنقطع في غير الأيجاز مجزوه مجرى المنصّل قال ميكر واجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل
من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كانه لم يطلع عليها فراءة واستبعادة هو البعيد
فانها لغة فاشية وقرأ الجهور ايضا ابتغاء بالمد وقرئ بالقصر والأعلى نعت للرب لسوء يرضى
اللام هي الموطئة للقسم اي تأله لسوف يرضى مانعطيه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
من الكريم تعالى بي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بنيل جميع ما يتغيبه على اكل الوجوه واجمها
اذ به يتحقق الرضا قاله ابو السعود قرأ الجهور يرضى مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول
من ارضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى وترضه ٥ ٥ ٥ ٥

ع ٣١

رقة الضمى على أصل كعشرة آية توبي مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بكرة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطين فلما
بلغت والضحى قال كبر حتى تحتم واخبره عبد الله بن كثير انه قرأ على مجاهد فامر به بذلك واخبره بها
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي ان النبي
ﷺ امر بذلك وابو الحسن المقرئ المذكور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ
قال ابن كثير فهداه سنة فخر بها ابو الحسن المقرئ وكان اماما في القراءات وامام في الحديث فقد
ضعفه ابو جعفر الرازي قال لا احديث عنه وكذا ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفية فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغشى وقال آخرون من آخر الضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم
من يقول الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضحى انه لما اخرجوا
عن رسول الله ﷺ وفازت المدة ثم جاء الملك فاحمى اليه والضحى كبر فرحا وسرورا ولم
يرو واذا كبر باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فاخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جناب الجليل
قال اشترك النبي ﷺ فلم يقم ليلتين او ثلاثا فانزل الله والضحى وعن جناب قال بطا جبريل عن النبي
ﷺ قال المشركون قد روى عن محمد ﷺ انك ما رزقت ما رزقت وعنه قال احتسب جبريل
عن النبي ﷺ فقالت بعض بنات عمه ما ارى صاحبك الا قد قلاذ فتزلت والضحى و

قيل في سدرتها وغيرها غير ذلك وما ذكرنا هو الاولى
والله اعلم
الرحمن الرحيم

والضحى المراد بالضحى النهار كقوله والليل اذا سمى فلما قابل الضحى بالليل دل على المراد
به النهار كما لا يعضه وهو في اصل اسم ليل فت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
ضحاها وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل والظاهر ان المراد
به الضحى من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضحى الذي كبر الله
فيه موسى والمراد بقوله الآية والليل اذا سمى ليلة المعراج وقيل المراد بالضحى هو الساعة التي خر

فيها السحرة سجدا كما في قوله وان يحشر الناس ضحى وقيل المقسم به مضاف مقدر كما تقدم
 في نظارة اي ور ب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا فله سبحانه اي يقسم
 بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
 سواد قلوب الكافرين والاول اولى وقد م هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان
 لكل منهما اثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والضحى فضيلة النور فقدم هذا تارة
 وهذا اخرى اوانه قدم الليل في سورة اي بكر لان ابا بكر سبق له كفر وقد م الضحى في سورة محمد صلى الله عليه
 ونور محض لم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه
 واي بكر قلت هذه الاقوال من قبيل لطائف المكات وليس من تفسير كتاب الله في شيء والليل اذا
 سجد اي سكن كذا قال قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي ساكنة
 ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية يقال سجد الشيء يسجد يسجد اذا سكن قال عطاء اذا سجد اذا
 غطى بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سجد امتد ظلامه وقال الاصحح سجد الليل تضطيمه
 النهار مثل ما يسجد الرجل بالثوب وقال الحسن غشى ظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبيرة قيل
 وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة ومعنى سكنه استقرار
 ظلامه واستواؤه فلا يزد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قيل وعنه قال اذا ذهب ما ودعك
 ربك اي ما ترك قاله ابن عباس وهذا جواب القسم اي ما قطعك قطع الودع قرأ الجمهور بفتح
 اللام من التوديع وهو توديع المفارق وقرئ بتخفيفها من قولهم ودعه اي تركه والتوديع ابلغ
 من الودع لان من ودعه مفارق فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
 ولا وزر لضعف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك قال ابو عبيدة ودعه من التوديع كما
 ودع المفارق قال الزجاج لم يقطع الودع والتوديع مستعاران استعارة تبعية للترك فان الودع
 انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقتهم هذه الحقيقة لا تصور هنا وما قلنا اي ما انقضت
 قاله ابن عباس من الغلاء البغض يقال قلة بقلية فلا وقال وما قلنا لم يقل ما قلنا لموافقا
 رؤس الامم واللاخرة خير لك من الاولى الامم جواب قسم محذوف الى الجنة خير لك من الدنيا
 مع انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عنده كل شرف وتتضاءل بالنسبة اليه

كل مكرمة في الدنيا ولكنها لما كانت الدنيا بأسرها مشهورة بالأكدار منغصة بالعوارض البشرية
وكانت الحياة فيها كاحلام نائم أو كظلمة اثل لم تكن بالنسبة الى الآخرة شيئاً ولما كانت طريقاً
الى الآخرة وسبباً للنيل ما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم بما يفعلونه فيها من الأعمال
المنجبة للفوز بالحسنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحيثية وانما قيد بقوله لك لانها ليست
خير الكل احد قال البقاعي ان الناس على اربعة اقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشرف فيما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون ذكره الخطيب فعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ما
هو مفتوح لامتي بعدي فانزل الله واللاخرة خير لك من الاولى اخرج الطبراني في الاوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امتي من
بعدي فسر بذلك فانزل الله وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فارتضى قيل هي لام الابتداء ودخلت على
الخير لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف وتقديره ولانت سوف يعطيك وليست للقسم
لانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وقيل هي للقسم قال ابو علي الفارسي ليست هذه
اللام هي التي في قولك ان زيد القاهر بل هي التي في قولك لا قوم ونايت سوف عن احدي
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك اي ان العطاء كاش لا محالة وان تأخر ما في التأخير من
المصلحة قيل والمعنى وسوف يعطيك ربك الغنى في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي
هذا وعد شامل لما اعطاه له من كمال النفس وظهور الامور واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعرف
كنهه سواء وقيل الحوض والشفاعة في الامة وقيل الف قصر من لؤلؤ ايض ترابه المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما يبلغه له من الازواج والخدم وعنه قال رضا ان يدخل امته
كلهم الجنة واخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيت النار
واخرج الخطيب في التلخيص من وجه اخر عنه قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم واحداً من امته والنار
ويبدل على هذا ما اخرج مسلم عن ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول الله في ابراهيم فمن تبغى
فانه مني وقول عيسى ان تعد بهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم امي امي وبكى

فقال لله يا جبريل اذهب الى عمر ^{وسلم} صل عليه فقل له انا اسئرك في امتك ولا تسوءك واخرج ابن
 وابن مردويه وابو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 اريت هذه الشفاعة التي تحدث بها اهل العراق اثنى هي قال اي والله حدثني محمد بن الحنفية عن
 علي ان رسول الله ^{وسلم} قال اشفع لامي حتى يناديني بي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا رضى
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارحم اية وكنت الله يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تغنوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت انا نقول ذلك قال فكننا
 اهل البيت نقول ان ارحم اية في كتاب الله وليسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{وسلم} انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ونسوة
 يعطيك ربك فترضى اخرج ابن ابي شيبته وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله ^{وسلم}
 على فاطمة وهي تظن بالرحى وعليها كساء من جمل الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجبي مرارة الدنيا
 بنعيم الآخرة فانزل الله وليسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه
 وابن النجار وقيل في الآية غير ذلك الظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة
 ومن اخرج ذلك عنده واقدمه قبول شفاعته لامته المرحومك ^{عليه السلام} يتيم هذا شروع في تعداد ما افاضه
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ^{وسلم} صل عليه بخارده ^{عليه السلام}
 المرنوبك فينا وليد لانه في معرض الدم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كانه قال له فالطريق في
 حقاك ان تفعل مع عبدي مثل ما فعلت في حقاك ^{عليه السلام} لانه في حقاك النعمي وتقدير النعمي على المرحوم
 فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العلم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما لا اباك
 قبل ولادتك اي بعد حملها بشهرين وهو الاحتمال وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابعة وقيل بالابواء من اعمال الفرع وتوفت امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او شتي عشرة سنة وشهر وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواء وقيل بالحرم وماتت جد ^{وسلم} صل عليه ابن ثمان فاوى اي جعل لك ماوى تاوى
 عليه فراق الجهور فاوى بالالف بعد الهزة رباعيا من اواه يويه وقرئ ثلاثيا وهو تعامى الرباع
 او هو من اوى له اذا رحه وعن جاهد قال معنى الآية المرحومك واحد في شرفك لا نظير لك فاولئك

الله باصحاب يحفظونك ويحوطنك فجعل يتيما من قوهم ^{درة} يتيمة وهو بعيد جدا
 ووجده ضالاً فقدى معطوف على المضارع المنفي وقيل على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما
 ذكرنا اي قد وجدك يتيماً الح والضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله لا يضل بي ولا ينسى و
 كما في قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين المعنى انه وجدك ضالاً عما يراد بك من النبوة
 واختار هذا الزجاج وقيل معنى ضالاً لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهذا كذلك يعني
 ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا القول تعالى ما كنت تدري ما المكتاب ولا الايمان تامل وقال
 الكلبي والسدي والفراء وجدك في نوم ضلال فهذا اهم الله بك او فهذا الك الى ارشاد هو وضالاً
 عما انت عليه الآن من الشريعة فهذا الله تعالى اليها وقيل وجدك ضالاً عن الهجرة فهذا
 اليها وقيل ناسياً مكان الاستثناء حين سئلت عن احباب الكهف وذى القرنين والروح
 فذكرك كقوله تعالى ان تضل احداً مما وقيل وجدك طالباً للقبلة فهذا اليها كما في قوله
 قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنوليننا قبلة ترضيها ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
 الضال طالب وقيل وجدك ضالاً في قومك فهذا اليهم ويكون الضلال بمعنى الضياع
 وقيل وجدك عبا الهداية فهذا اليها ويكون الضلال بمعنى الحجة كقوله تعالى انك
 ليضلالك القديم وقيل وجدك ضالاً في شعاب مكة فهذا اي رداك الى الجدة ^{المطلب} بعد
 وعن ابن عباس قال وجدك بين الضالين فاستغزلك من ضاللتهم وقيل ضالاً في طريق
 الشام حين خرج ابوطالب في القافلة ولا يجوز ان يفهم عدل عن حق ووقع في باطل
 فقد كان ^{الله} عليه السلام عن اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوماً من عبادة الاوثان كما ذكرنا
 اهل الفسق والعصيان وقيل ضالاً نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقيل
 ضالاً ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهذا الك الى ساق العرش وقيل
 معناه لا احد على دينك بل انت وحيد ليس معك احد فحدث بك الخلق وقيل الخطاب للنبي
^{الله} عليه السلام والمراد غيره وفيه بعد وايضاً يا ابا النظم الكريم وعندي ان الضلال والهدى عامان في
 هذه الآية فيشملان كل نوع من انواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشرك لان العبرة بالفظ لا بخصوص
 السبب ^{فقد} جدك ضالاً فاعنى اي وجدك فقيراً لامالك فاغناك يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا

قال الكلبي فاغنى اي رضاك بما اعطاك من الرزق واختار هذا الفراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه ورضاه بما اتاه وذلك حقيقة الغني وقيل باعانة الانصار حين الهجرة
وقيل فاغنى بما فتح لك من الفتح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل بما اخذت بنت خويلا
وتربية ابي طالب اولا وبما ابي بكر ثانيا وقيل وجدك فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد قرأ الجهور عاتلا وقرئ عيلا بزنة سيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت
مسألة وددت اني لحر ان سألته قلت قد كانت قبيل انبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من
كان يحيى الموتى فقال تعالى يا محمد المر اجدك يتيمانا او يتك المر اجدك ضالا فهديتك المر
المر اجدك عائلا فاغنيك المر اشح لك صدرك المر اضع عنك وزرك المر ارضك ذكرك
قلت بل يارب اخرج ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم
وابن عساکر واخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت والضح على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} بن علي بن ابي ربي واهل ان يمن ربي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال **فَأَمَّا الْيَتِيمَ**
فَكَرِهْتُمَا اي لا تقهروا بوجه من وجوه القهر كما نسا ما كان قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما
قال الاخفش لا تسلط عليه بالظلم ارفع اليه حقه واذكر يتيما قال الفراء والزجاج لا تقهروا على
ماله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تاخذ اموالهم وتظلم حقوقهم
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى قرأ الجهور فلا تقهروا بالقاف
وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس انما يقال كرهه اذا اشتد عليه ^{غلظ}
وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر قال ابو حيان هي لغة يعزى قراءة الكاف مثل قراءة الجهور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا و اشار بالسبابة
والوسطى وفرج بينهما اخرج البخاري وفي الباب احاديث واليتيم منصوب بتقهره به امتداد
ابن مالك على انه يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالجور ثم قد
تقدم على الجازم ولو قدمت تقهره على الامتنع لان الجور لا يتقدم على جازمه كالجور ولا يتقدم
جازه قاله السمين واما السائل فلا شهرة يقال شهرة وانتهزه اذا استقبله بكلام يزجره فهو يجز
عن زجر السائل والاغلاظ له ولكن يبذل اليسير القليل او رده بالجحيل قال ابو احمد ^{قال} الفراء

يريد السائل على الباب يقول لانتموه اذ اسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترد
 رد اليها قال فتارة معنا رد السائل برحمة ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل
 عن الدين فلا تنهه بالغلظة والجفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل منصوب
 بتمهرو التقدير بما يكن من شيء فلا تقصر اليتم ولا تنهر السائل وهذه التواهي رسول الله ^{صلى الله}
^{عليه وآله} ولا تمت ^{صلى الله} لانهم اسوة فكل فرد من افراد هذه الامة متصية بكل فرد من
 افراد هذه التواهي واما بنعمة ربك فحدث ^{تأمره سبحانه} بالحدث بنعم الله عليه واظهارها للناس
 واشهارها بينهم والظاهر النعمة على المؤمن غير تخصيص بفرد من افرادها او نوع من انواعها
 وقال مجاهد والكلي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فانه
 ان يقرأه قال الغراء وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
 واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحدت بالنبوة التي اعطاها الله وبها اجل النعم
 وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
 الينم والاعناء بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر ^{صلى الله} عليه هو امر
 له ولا تمته لانهم اسوة في كل ما ياتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
 قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ^{صلى الله} عليه
 المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
 وتركه كفر والجماعة رحمة اخرجها عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
 في المنفق قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي ^{صلى الله} عليه قال من ابلى بلا
 وذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخرجها ابوداؤد والترمذي حسنه وابويعل و ابن حبان
 والبيهقي والضياء واخرج البخاري في الادب وابوداؤد والضياء عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله}
^{عليه وآله} من اعطى عطاء فوجد فليجزه فان لم يجد فليشبه به فمن اتى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
 ومن تخلف بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله ^{صلى الله} عليه من ابلى
 معروفا فليكافئه فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخرجها احمد والطبراني في الاوسط
 والبيهقي قال الكرخي الجار والمجور متعلق بحدث والفاء غير مأمومة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث

ع

نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفيه اشعار بان قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله المر
 يجر كيتما فاوى بقوله اما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فاغني واما قوله ولما ابغضت
 الخ فنجي به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه احدها ان الله
 غني وها محتاجان وتقدم المحتاج اولى وانها انه وضع في حظهما الفعل وضي لنفسه بالتعول
 وتالنها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فحتمت به واثر فحدث على فخير
 ليكون عند حد يثا لا ينساه ة

سورة الم نشرح بيثمان ايات وكيته تبادلا

عن عايشة قالت نزلت سورة الم نشرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى ة ط

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدر رك معنى شرح الصدر فتحه باذها كما يصدر عن الادراك ولا استغفها التقر
 اذا دخل على النبي قره فصار المعنى قد شرحت لك صدر ك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق
 فكان غائبا عنهم بروحه وحاضرا معهم بجسده الشريف والمعنى الم نفسه بما اودعنا فيه من الحكم
 واذ لنا عنه ضيق الجدل او بما يسرنا لك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل الم نشرح
 بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرخته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكنته من جهة
 الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
 محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فانزاله تلك الوسوسة وابد لها بد واعى الخ
 هو الم نشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصد الشيطان فيجيء اولا الى الصدر الذي هو
 حصن القلب فاذا وجد مسلما نزل فيه هو وجدته وبيت فيه الغمور والهوى والحوص فيضيق القلب
 حينئذ ولا يجد المطاعة لادع ولا الاسلام حلولة واذا لم يجد له مسلما وطرح حصل الامن الم نشرح
 وتيسر القيام باداء العبودية ولم يقل نشرح صدر ك تنبيه على ان منافع الرسالة عائدة على صلتم
 كانه يقول انما شرحت صدر ك لاجلك لاجل الامتثال عليه صل عليه بفتح صدر ك وقو

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد على ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
 القول في هذا عند تفسير قوله افسن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
 في الآية شرح الله صدره للاسلام قرأ الجهم وشرح بسكون الحاء بالجزم وبفتحها قرأ أبو جعفر المنصور
 العباسي قال الزمخشري قالوا العلة بين الحاء واشبعها في شرحها فظن السامع انه فتحها وقال
 ابن عطية ان الاصل المرشوح بالنون الخفيفة ثم ابدلها الفاء ثم خذها تخفيفا وهذا مبني
 على جواز تكويد الجوز ولم وهو قليل جدا وخرجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين يصوبون
 ولم ويجزئون بلزمة هذه ما اظنها تصح وان عجت فليست من اللغات العنبرية فانها جاءت بعكس ما
 عليه لغة العرب اسرها وعلى كل حال فقراءة هذا الرجل مع شدة جورة ومزيد ظلمه وكثرة جهده
 وقلة عمله ليست بحقيقة بالاشتغال بها ووضعنا عنك وزرك معطوف على معنى ما تقدم عليه
 لفظه اي قد شرحنا الصدرك ووضعنا الحز والوزرك الذي يوضع عنك ما كنت فيه من امر ^{هليلج}
 قال الحسن وقتادة والضحك ومقاتل المعنى حططنا عنك الذي سلف عنك في الجاهلية وهذا
 لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا وتقدمه على الفعل
 الصريح مع ان حقه التاخر عنه لتجليل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في حقه نوع ^{من} طوائف
 الجار والمجرور منه محل يتجارب اطراف النظم الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظمرك
 قال المغنون اي ثقل ظمرك قال الزجاج انقله حتى سمع له نقيض اي صور وهذا مثل معناه انه لو كان
 حلالا لسمع نقيض ظميره واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظمير الناقة اذا سمع له صوت من شدة الحمل
 قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم ذنوبه انقلته فغفرها الله له وقرم يذهبون الى ان هذا تخفيف اعباء
 النبوة التي تنقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى لم يره ^{من} ان قال ابو عبيدة وغيره و
 قرأ ابن مسعود وحللتنا عنك وزرك وقيل معناه عصفناك من الوزر الذي ينقض ظمرك لو كان ذلك
 الوزر حاصل اقاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث هي العصمة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
 وكرامته عليه فقال ورفعنا لك ذكرك وزيادة لك في الموضوعين وعناك في موضع تغيد الهمام
 المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيح وايضاح بعد الهمام او وقع في الدهن قال الحسن وذلك ان الله
 لا يذكر في موضع الا ذكره صلى الله عليه وسلم قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيبا ولا مشهدا ولا ما

صلوة الاينادي فيقول اشهدك لا اله الا الله اشهدان محمدا رسول الله قال مجاهد يعني
 بالتأذين وعبارة الخطيب تذكر معي في الاذان والاقامة والشهاد يوم الجمعة على المنابر ^{القطر} ويوم الاضحية وعرفة وايام التشريق وعند الحجار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغاربها ولوان رجلا عبدك الله وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهدان محمدا رسول الله
 لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وامرنا
 بالبشارة بك ولادين لا دينك يظهر عليه وقيل رفعتا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وجلائل المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الابيه ولا تجوز خطبة الابيه وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزمامم الايمان به والاقرار بفضله والظواهر ان هذا الرفع لذكره الذي امان الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور وكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذلك امره بالصلاة والسلام
 عليه واخباره ^{وسلم} ^{عليه} عن الله عز وجل ان من صلى عليه واحدا ^{صلى} ^{الله} صلى عليه بها عشر اضعاف
 من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله
 ان يرضوه وامنائه بطاعته ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} كقولهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 وبالحكمة فقد ما ذكره الجليل السمرقاني والاضيق وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يجعله لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} ما صلى عليه المصلون بكل اسرار
 في كل زمان وما احسن قول حسان رضي الله تعالى عنه ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} اعثر عليه للنبوقة خاتم من الله
 مشهور يلوح ويشهد + وضم الاله اسم النبي مع اسمه + اذا قال في الخمس المؤثرين اشهد
 وشق له من اسمه ليحياه + فذو العرش محمدا وهذا العهد + عن ابي سعيد الخدري عن النبي
^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت لله وسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخوجه ابو يعلى ابن جبر و ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جابر
 وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا يدرك الله الا ذكر

الذي يطوى به الذكر الجميل ويبدأ مع العسر يسرا أي ان مع الضيقة سعة ومع الشدة رخلة
 ومع الكرب فرجا وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسير يتيسر وكل شديد ييسر وكل صعب ^{يلائم}
 ومع بمعنى بعد وفي التفسير بها اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كانه مقارن عن النبي قال كان
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} جالسا وحيا له محر فقال العسر لو دخل العسر هذا الحجر لحجم اليسر حتى يدخل
 عليه فيخرجه فانزل الله ان مع العسر يسرا الخ ولفظ الطبراني وتلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني — وابن مردويه عنه
 مرفوعا نحوه قال السيوطي وسند ضعيف وعن ابن مسعود مرفوعا لو كان العسر في حجر لتبعه
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا الخ اخرجه
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا اعلم رواه عن انس الا عبد بن شريح قال فيه ابو حاتم الرازي ^{حذوته}
 ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قرة عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكررا للفظ ان مع العسر يسرا أي ان مع ذلك العسر المذموم سابقا
 يسرا اخرجه تقر من انه اذا عيّد العرف يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به المجلس
 او العهد بخلاف المنكر اذا عيّد فانه يرد بالثاني فرد معا ثم لما اريد بالفرد الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم ثبت ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قيل والتذكير في اليسر للتفخيم
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين في العسر اليسر في المضعف
 وقرئ بضمها في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او منقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يوما فرح مسرورا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرجه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا مرسل وروى نحوه
 مرفوعا رسلا عن قتادة ولما عد سبحانه عليه ^{صلى الله عليه وسلم} نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت فانصب أي اذا فرغت من صلواتك اومن

التبليغ او من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك او فانصب في العبادة او تعبد الدعاء
 قبل السلام وبعدة والنصب التبعي قال نصب ينصب نصبا أي نصب قال قتادة والضحاك
 ومقاتل والكلبى اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الي ربك في الدعاء وارغب في المسئلة
 يعطك وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدينك واخرتك وكذا قال
 الزهري وقال الكلبى ايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب الي استغفر لربك وللمؤمنين
 والمؤمنات قال الحسن بن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك
 وفيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله نفسى بالذاهب الى ان السورة
 مدنية وقال مجاهد ايضا اذا فرغت من دينك فانصب في صلواتك قال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلوة فانصب في الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله ^{الله} صلى عليه اذا فرغت
 من الصلوة وتشهدت فانصب الي ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فانصب الي الدعاء
 والى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل قال عمر بن
 الخطاب ي اكره ان ارى احدا كرم فارغاه في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ^{ربك} والمحسن
 اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين ^{فأرغب} أي اجعل رغبتك اليه ^{مختصا}
 ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبتك لى الله وحده
 وقال عطاء يريد انه يضرع اليه راهبا من النار اغبا في الجنة والمعنى انه يرغب اليه سبحانه لاله
 غيره كائنا من كان فلا يطلب حاجاته الامنه ولا يعول في جميع اموره الا عليه ^{فأرغب} في قوله
 وقرأ زيد بن علي وابن ابي عمير فوغب بيشديد الغين اي فرغب الناس الى الله وشوقهم الى ما عنده من الخير

ع

سورة التين في ثمان ايات هي مكية في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية ونحو الفهدة الرواية ما اخرج ابن الضريس والنحاس
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال انزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن
 الزبير عن ابي اسحق الخزازي ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي
^{الله} صلى عليه في سفر فصلى العشاء فقرأ في احد الركعتين بالتين والثوبتون فما سمعت احدا يصوت

ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} المغرب فقرأ بالتين اخرجوه الخطيب
 وعن عبد الله بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن ابي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال اتيت النبي
^{صلى الله عليه وسلم} من البجاة فعرض علينا الاسلام فاسلمنا فلما صلينا الغداة قرأ بالتين والزيتون
 وانا انزلناه في ليلة القدر اخرجوه ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الاثر في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين قال اكثر المفسرين هو التين الذي ياكله الناس وانما اقسم بالتين لانه فاخرة
 مخصصة من شوائب التنقيص وفيها اعظم عبرة لادلتها على من هياها ذلك وجلها على مقلد
 القيمة قال كثير من اهل الطبران التين انفع الفواكه للبدن واكثرها عذاء وذكره في فوائده كما في كتب
 المفردات والمركبات وهو عذاء ودرء اما كونه عذاء فالاطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم
 يكثر في المعدة يلبس الطبع ويخرج بطرق الرشم ويقلل البلغم ويظهر الكليتين ويزيل ما في الشانة
 من الرصل ويمسك البدن ويفتح مسام الكبد وسدده والطحال ويقطع البواسير ويزيل نكفة الغم
 ويطول الشعر وهو امان من الفالج واما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن
 وهو ماكول الظاهر والباطن دون غيره كالجزر والتمر والتين في النور رجل غير جبار ومن نالها
 في المنام نال مالا ومن اكلها منا ما رزقه الله اولاد او تترادم بورق التين حين فارق الحبة
 ويشبه قوله الحبة لانه بلا عجم وفاخرة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
 المسجد الحرام وقيل مسجد اصحاب الكهف وقيل ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين الجبل الذي
 عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الاحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
 سنة مجهول وعنه قال مسجد فوح الذي بنى على الجودي وعنه قال الفاكهة التي ياكلها الناس
 والزيتون وهو الذي يعطون منه الزيت الذي هو ادم غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
 الادوية وقال الضحاك المسجد الاقصى وقال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة الجبل الذي
 عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الاحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
 وفي سنة مجهول وقال ايضا بيت المقدس ليت شعرا ما الحمل لهؤلاء الائمة على العدل عن المنسى
 التحقيق في اللغة العربية والمدول الى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى البنية على خيالات

لا ترجع الى عقل ونقل واوجب من هذا اختيارا بن جبر للاخر منها مع طول باعه في علم الرواية
والدرياسة قال الفراء سمعت رجلا يقول التين جبال حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام
قلت هب انك سمعت هذا الرجل فكان ماذا فليس بمثل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الشارع
وقال يحيى بن كعب الزيتون مبعودا ليلا وقيل انه على حرف مضاف اي منابت التين والزيتون
قال النحاس لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قال الرازي
اما الزيتون فهو فاكهة من وجوه ووراء من وجوه ويستصحبه ومن رأى ورق الزيتون في
المنام استمك بالعروة الوثق وظهر سيدتين وهو الجبل الذي كلم الله عليه من
عليه السلام اسم الطير ومعنى سيدتين المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال الحكيم
هو المبارك بالسرانية وقال جاهد والكلبي سيدتين كل جبل فيه شجر فهو سيدتين
وسينا بلغة النبط قال الاخفش طور جبل وسيدتين شجر واحد ته سيدنة قال ابو علي الفارسي
سيدتين تعليل فكررت للذم التي هي تون فيه ولم ينصرف سيدتين كما لم ينصرف سيدنا لانه
جعل اسم البقعة وانما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام وهي الارض المقدسة كما في قوله الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله واعظم ما كتبت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه
السلام فسرا لجمهور سيدتين بكسر السين وقصر فتحها وهي لغة بكر وقيم وقصر سيدنا بكسر
والماء وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السراي على عادة العرب في تلاحمها بالاسماء العجمية
وعند العرب الامين يعني مكة سماها امداؤة امس كما قال اذا حصلنا حرمنا المنايا قال من
الرجل امانة فهو امين قال الفراء وغيره الامين بمعنى الامن او فصل بمعنى مفعول من امنه
لانه مأمون الغوائل قال ابن عباس اي مكة يعني الامن للناس فيها جاهلية واسلاما فلحقا
الانسان في احسن تقويم هذا حوالا القسم اي خلقنا جنس الاند ان كانت في احسن تقويم
وتعد بل مصورته وقال ابن عباس في احسن خلق قال الواحدي قال النضر بن ابي اسحق
كل ذي روح مكيا على وجهه الا الانسان خلقه مديدا القامة يتناول ما كواه يبيده مريتا
بالعلم والفهم والنظر والعقل التغيير والادب فهو احسن الخلق بحسب الظاهر والباطن و
معنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام والبراء القيام لان التقويم فعل البراء يقال القوم

وهذا ذكره ابن مسعود
الخطاب ابن مسعود
والحسن بن علي
العمري

هو اعتداله واستواء شأنه كما قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن
من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه
صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله ^{الله وسئل ان} صلى عليه ان الله خلق ادم على صورته ^{على}
صفات التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شئ وقوله لا
يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الانسان من بديع الخلق و ^{عجب}
الصنع فلي نظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقده النيسابوري على قوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في مجلدين ضخيمين روي ان رجلا قال لامرأته ان لم تكوني
احسن من القمر فانت طالق فاقى بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم تطلق
لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القمر
احسن صورة من الانسان لم يصغه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعم لم قيل ^{من}
ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس والبدر لابل انت هاجهما من اين للشمس خال فوق جنتها
ومضجك من نظام الدر في فيها من اين للبدر اجفان محجلة بالسحر والغيم تجري في حواشها
ثم رردناه اسفل سافلين اي رردناه الى اذل العرفه ابن عباس هو الهرم والضعف بعد
الشباب والقوة حتى يصير كالصبي فيخرف ويقتص عقله كما قال جماعة من المفسرين قال الواحدي
والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع
حيله ولا يقدر على سبيل الضعفاء وسمعه وبصره وعقله قاله الخازن وقال مجاهد و
ابو العالية والحسن المعنى ثم رردناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من
بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في
الدرج الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرجه
الاسفل وقوله اسفل سافلين اما حال من المفعول اي رردناه حال كونه اسفل سافلين
او صفة لمقدّم محذوف اي مكانا اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا
الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين امنوا لله ووجهه ان الهرم والرد الى اذل
العمر نصيب المؤمن كما يصاب به الكافر فلا يكون الاستثناء للمؤمنين على وجه الاتصال بمعنى

وعلى القول الثاني متصل من ضمير رردناه فإنه في معنى الجمع أي رردنا الإنسان اسفل
سافلين من النار إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الشهاب الاستثناء منقطع لأنه لم
يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الأصول لا الخروج و
الدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعاً مع أنهم مردودون أيضاً فهو الاستثناء
لرفع ما يتوهم من أن التساوي في اذل العمر يقضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
مبتدء والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال وقيل المعنى رردناه إلى الضلال
كما قال أن الإنسان لغير خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي الأهواء فلا يردون إلى
ذلك فالخسر أجر غير ممنون أي غير مقطوع فالهم قراب أتم غير منقطع على طاعتهم فهذه
الجملة على القول الأول مبنية لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يفيد الاستثناء
من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية أجر غير منقوص يقول فإذا بلغ المؤمن
اذل العرو كان يعمل في شيابه عملاً كما كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشيئاً
ولم يرضه ما عمل في كبره ولم يكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ اذل العرو عنه قال من
قرأ القرآن لم يرد إلى اذل العرو ذلك قوله ثم رردناه إلى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
من بعد علم شيئاً وعنه قال يقول إلى الكبر وضعفه فاذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل أجر
ما كان يعمل في شبابه وأخرجه أحمد البخاري وغيرهما عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يكتب بعد
بالدين الخطايا إلا أن الكافر والاستغفار للتقريب والتوزيع والزام الحجة أي إذا عرفت أفعال الإنسان
أن الله خلقك في أحسن تقويم وإنه يردك أسفل سافلين فما يحملك على أن تكذب بالبعث و
الجزاء وعلية يبلغ أن يذهب إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطايا كما جرى من قوله ولقد خلقنا
الإنسان وعلية جرى في الكفار وقيل الخطايا النبي صلى الله عليه وسلم أي أي شيء يكذبك يا محمد بعد
ظهور هذه الدلائل الناطقة فاستيقن مع ما جاءك من الله أنه أحكم الحاكمين وإلى هذا ذهب
القاضي وقد مر على القول الأول قال الغزالي المعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا البيان
بالدين كأنه قال من بعد سئل ذلك أي على تكذيبك بالأنوار والعقاب بعد ما ظهر من قدرتنا

له
أخرج عن عبد بن منصور
وعبد بن حميد وابن أبي
خزيمه وابن المنذر وابن
حاتم وابن مردويه

على خلق الانسان ما ظهر واختر هذا ابن جرير والدين الجزاء ليس الله امي اليس الذي
 فعل ما فعل ما ذكرنا يا احكم الحكمين صنعوا تدبيراً وافضى القاضين واصحهم وانفذهم حكماً
 وقضاء حتى تتوهم عدم الاعادة والجزاء وقيمة وعيد شديد للكفار والمعنى اتقن الحكمين
 في كل ما يخلق وقيل احكم الحكمين قضاء وعدلاً والاستفهام اذا دخل على المنغص صا الكلام ايما
 وتقرى كما تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعاً من قرأ النبيين والذين قرأ النبيين فقرأ النبي الله باحكم
 الحكمين فليقل بل وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ابن مردويه وعن جابر
 مرفوعاً اذا قرأت النبيين فقرأت النبي الله الخ فقل بل اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس
 انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فبل اخرجه ابن جرير وابن المنذر

ع

سورة اقرأ يقال لها سورة العاقرة وسورة القارئة وسورة تسع عشرة اي تسع وعشرون

وهي مكية بلا خلاف وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس عن ابي موسى الاشعري قال
 هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعنه عائشة رضي الله تعالى عنها نحوه ويدل على هذا
 الحديث الطويل الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاء الحق وهو في غلجوا
 فقال له الملك اقرأ الكريث وفي الباب احاديث وانا عن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
 ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعد ذلك نزلت بقية نون والقلم ثم المزل ثم المد ثم الخ ما ذكره
 الخازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالدينة
 قال القاضي ابو بكر بن الطيب ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد
 من الصحابة وذكر ذلك مكى في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الايات ووضع البسملة في الاوائل
 هو من النبي صلى الله عليه وسلم لما يؤمر بذلك في اول سورة براءة تركت بلا بسملة وهذا الصحيح ما قيل في ذلك
 وقال قوم ان ترتيب السور عن تحقيق من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ما روي من اختلاف مصححيه عليه وعلى
 عبدالله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيبه اليه بالسور
 بعد ان لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت عاكبا يقول انما القرآن على ما كانوا
 يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو بكر ابن الانباري في كتاب الرطان ان الله انزل القرآن جملة الى السماء

الذي ياتم فرقه على النبي صلوات الله وسلامه عليه في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في امر يحدث الآية
 تنزل جوابا المستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلوات الله عليه لم على موضع السورة والآية فانتظام السور
 كانتظام الآيات واحرف فكاه عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام العليين عن
 فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخره كمن افسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات
 ولا حجة على اهل الحق في تقدير البقرة على الانعام والاعوام تلت قبل البقرة لان رسول الله صلوات الله
 اخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
 كان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات انتهى

الحجج

بسم الله

اقر اقرأ الكجوه يسكون الهزة امر من القراءة وقرى بقية الواجكانه قلب الهزة الفاخره حذفا
 للامر والامر بالقراءة يقتضي مقروا والتقدير اقر اياي وحى اليك او ما نزل عليك او ما امرت
 بقراءته وقوله يا اسم ربك متعلق بحذوف هو حال اي قرأ متلبسا باسم ربك او مبتديا به او
 مقتضا او الباء زائدة اي اقر اسم ربك قال ابو عبيدة وقال ايضا واسم صلوة اي اذكر ربك
 وقيل الباء بمعنى على اي اقر على اسم ربك يقال افعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
 وقيل الباء للاستعانة اي مستعينا به وتسم الله تكتب من غير الفاء استغناء عنها بباء
 الاصاق في اللفظ والخط للكتابة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقر باسم ربك فلما لم تحذف فيه
 لقلة الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال اتى جبريل محمد صلوات الله عليه فقال يا محمد اقر
 فقال وما اقر افضمه ثم قال يا محمد اقر اقال وما اقر اقال اقر باسم ربك حتى يبلغ ما لم يعلم
 اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير وابو نعيم في الدلائل في الصحيحين وغيرها من حديث
 عائشة فمساءه للملك فقال اقر اقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
 ثم ارسلني فقال اقر اقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد فمرسلني فقال اقر
 فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال اقر باسم ربك ثم شمر
 الظاهر ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قال الامام
 على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها اسلفا وخلفا من غير تكبير فعلم انه

انها من جملة القران تامل قال السيوطي في تقاينه ان اول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القران فان فيها الامور بالقراءة فيها للبداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب انبات ذاته و صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالانخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم وهذا قيل انها جديدة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصد بعبارته وجيزة في اوله انتهى ذكره ابن القيم في حاشيته البيضاء والتمتع بالربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال الا ان شينا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلواته للاشعار بتبليغه صلواته الى الغاية القصوى من الكمال البشرية قاله ابو السعود ثم وصفه بقوله الذي خلقك لتذكير اول النعم الفاضلة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم وعليه يرتب سائر النعم قال الكلبى يعنى الخلاق وفيه تنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمال قادر على تدبير القراءة خلق الانسان من علق يعنى بني ادم والعلاقة الدم الحامد واذا جرى فهو المسفوح وقال من علق لجمع علق لان المراد بالانسان الجنين والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل الخلق فيكون تخصيص الانسان بالذكر شريفا له لما فيه من بدع الخلق وتجبيل الصنع واذا كان المراد الذي خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول والنكتة ما في الابهام ثم التفسير على التقابل الذهن ونطلعه الى معرفة ما اهم واكثر ثانيا وقال من طلق ولم يقل من نطفة مراعاة للنحوال ثم ذكر الامور بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال اقرأ لي افعل ما امرت به من القراءة وحجاة وركاب والاكرم مستانفة لراحة ما اعتد به صلواته عليهم قوله ما انا بقارئ بل ان القراءة شان من يكتبه يقرأ وهو اعم فقبل له اقرأ ورب الذي امرك بالقراءة هو الاكرم قال الكلبى يعنى الحامد عن جهل العباد فلما جعل يعقوبتهم وقيل انه امره بالقراءة اول لنفسه ثم امره بالقراءة ثانيا للتبليغ فلا يكون من باب التاكيد الاول اولي الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ ذكره يزيد على كل كرم لانه يسم بالنعمة التي لا تحصى قال في البحر من غريب ما راينا تسمية النصارى هذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيدي وفخر السعد وسعيد السعد اعني ديار مصر ويدعمونهم بالسلا

ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيا لها من نخري
 يوم عرض الأقوال والأفعال على الله الذي علم بالقلم أي علم الإنسان الخط بالقلم فكان بواسطه ذلك
 يقدر على ان يعلم كل مكتوب قال الزجاج علم الإنسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
 عز وجل عظيمة قول ذلك لم يقم دين لم يصلح عيش فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما يعلموا
 نقابهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبنه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
 بها الا هو وما دونت العلوم ولا قدرت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة
 الا بالكتابة ولو ابي ما استقامت امور الدين ولا امور الدنيا ولو لم يكن على حق حكمة الله ولطيف بيرة
 دليل الا بالقلم والخط الكفى به وسمي قلما لانه يقلم اي يقطع واول من خط به اديس قيل ادم قد
 حققنا احوال القلم وما يتعلق به في كتابنا الاكبر في اصول التفسير فان شئت فارجع اليه وبجملته
 علم الإنسان ما لم يعلم بدل استعمال من قبلها أي علم بالقلم والادوار الحكيمة والجزئية ما لم يعلمها
 منها قيل المراد بالإنسان هنا ادم كافي قوله وعلم ادم الاسماء كلها وقيل الإنسان هنا هو رسول الله صلى الله عليه
 وآله اول حمل الإنسان على العموم والمعنى ان من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
 علمه ما لم يعلمه كالأردع وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وان لم يتقدم له ذكر وقيل
 معناه حقاً وهو مذهب السائي ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كالأردال
 كما قالوا في كلاً والقرم ومذهب علي حيان انها بمعنى الاستفصاحية وصوبه ابن هشام كسر هـ وان
 بعد ها أي لكونه مظنة حجة كما بعد حروف التنبيه نحو الا انهم هم للمفسدون ولو كانت بمعنى
 حقاً كسرتان بعد ها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كل ان تكون تنبيها فيقف
 على ما قبلها ورد عاقف عليها ومعنى ان الإنسان ليظغى انه يجاوز الحد ويستكبر على ريقيل
 المراد بالإنسان هنا ابو جهل وهو المراد بهذا وما بعده الى آخر السورة وانه تاخر نزول هذا وما بعده
 عن الخليل كآيات المذكورة في اول هذه السورة وقوله ان راء استغنى علة ليظغى اي ليظغى ان رأى
 نفسه مستغنيا والرؤية هنا بمعنى العار ولو كانت بصرية لامتنع الجمع بين الضميرين في فعلها
 شيء واحد لان ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه
 لان رأى من الأفعال التي تزيد اسمها وخبرها نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد

والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبني ومتى نزل خارجا ومتى نزلت خارجا
 قيل والمراد هنا انه استغنى بالعشيرة والانصار والاهوال قرأ الجهوران رآه بمد الهزة وقرئ بقصه
 قال مقاتل كان ابو جهل اذا اصاب ما لا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرايه فذلك طغيانه
 وكذا قال الكلبي قال الرازي في السورة يدل على مدح العلم واخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مغيا
 في الدين والعلم منفرا عن الدنيا والمال ثم هدر سبحانه وخوف فقال ان الى ربك الرجوع اي الرجوع
 والرجوع والمرجع والرجوع مصادري قال يرجع اليه مرجعا ورجوعا ورجوعا وتقدم الجار والمجرور المقصر
 اي الرجعي اليه سبحانه لا الى غيره وفيه التفات من الغيبة الى الخطأ تهديد له وتخذيل من عاقبة
 الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى نقصان الفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث يقناه
 من الجحادية الى الجورانية ومن الفقر الى الغنا ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة قاله الرازي
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال المفسرون الذي ينهى ابو جهل والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه
 قال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام حين رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلا على ظهره وهو ساجد
 به عز وجل وفيه تقييد لصنعه وتشنيع لفعله حتى كانه بحيث يراه كل من تباقي منه الروية وعن ابن
 عباس قال قال ابو جهل لئن رأيت محمد يصلي عند الكعبة لأطأت عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ارايت ان كان على الهدى يعني العبد انتهى اذا صلى وهو محمد
صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى اي بالاخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي يتق به النار ارايت ان
كذب وتولى يعني با جهل كذب وجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان وقوله ارايت
 في الثلاثة المواضع بمعنى اخبرني لان الروية لما كانت سببا للاخبار عن الرئي اجري الاستفهام
 عنها اجري الاستفهام عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح له وقد ذكرنا ارايت ثلاث مرات
 وصرح بعد الثالثة منها بحجة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها
 الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولا اول لا ارايت الاول ومفعول ارايت الاول
 الثاني محذوف وهو حجة استفهامية كالحجة الواقعة بعد ارايت الثانية واما ارايت الثانية فليدركها مفعول
 لا اول ولا ثاني حذف لاول الدلالة مفعول ارايت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاول والاول

من الثالثة والاثنتان من الثانية وليس طلب كل من رايت الجملة الاستفهامية على سبيل التنازع
لانه يستدعي ضمرا واجل لا ضمرا انما ضم المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة واما جواب
الشرط المذكور مع ارايت في الموضوعين الاخيرين فهو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر
بالتقوى المرجع بان الله يري وانما حذف الدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني ومعنى المرجع المرامي
يطلع على احواله فيما زيه بها فيكف جندى على ما اجتري عليه والاستفهام للتقريع والتوبيخ وقيل
ارايته الاولى مفعولها الاول الموصول ومفعولها الثاني الشرطية الاولى نحو اهل الحوزة والمدلول عليه
بالمذكور ورايت في الموضوعين تكريرا للتأكيد وقيل كل واحد من ارايتين من الاولى المرجع بان
الله يري الخبر كراوع للناهي ومنع له عن تهيه واللام في لئن لم يئتنا هي الموصلة للتقسيم
والله لئن امر يئنه عما هو عليه واهم يترجم لسفح بالناصية السفع الحزب الشديد ويقال سفعت
الشيء اذا قبضته وجذبه ويقال سفع بناصية فرسه قال الراغب السفع الاخذ بسفعة الفرس
اي بسواد ناصيته وباعتبار السواد قيل به سفعة غضب اعتبارا عما يعاين من اللون الداكن
من اشتد به الغضب وقيل للمصر اسفع لما افيم من لع السواد امرأة سفعة اللون التمر وقيل ما نحو
من سفعة النار والشمس اذا غيرت وجهها لسواد والمعنى لناخذ بناصيته ولنجونه الى النار
وهذا القول فيوخذ بالخواص الاقدام وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقط
ابن مسعود وخطوط بين الجرحى ودهن وهو نخور وعبر بالناصية عن جميع الشخص التفتيح
العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي ناصية وبي شعر مقدم الرأس وانما ابدال النكرة
من المعرفة لوصفها بقوله كاذبة اي في قولها خاطئة في فعلها وهذا على مذهب الكوفيين
فانضم لا يجزى من ابدال النكرة من المعرفة الا بشرط وصفها واما على مذهب البصريين فيجوز بلا شرط
قرا الجهور بالجور وقوى بالرفع على ضمرا مبتدأ اي هي ناصية وقوى بالنصب الذم قال مقاتل اخبر
عنه بانها فاجر خاطي فقال ناصية كاذبة خاطئة تاويلها صاحبها كاذب خاطي وفي هذا الاسناد
المجازي من الحسن الخالد الماليني في قولك ناصية كاذب خاطي قليدع ناصية كاذبة كاذبة لان
النادي هو المجلس الذي يجلس وينتدي فيه القوم ويجمعون فيه من اهل والعشيرة ولا يسمى المكان
ناديا حتى تكون فيه اهله والمعنى ليديع وعشيرة واهل المدينة ونصرة وقيل ان ابا جهل قال

العبد من ربه وهو ساجد فكثر ما من الدعاء اخرجه مسلم

سورة القدر هي خمس ايات قال البخاري اوست ايات

قال سليمان الجمل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصر واعلم لو كان خمسة
ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رايت
في السمين ما يشير اليه انتهى في ملكية عند اكثر المفسرين كذا قال الماوردي وقال التبريزي
مدنية في قول اكثر المفسرين وهو الصحيح وذكر الواقدي انها اول سورة نزلت ببلد مدية وعن ابن

عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت بمكة

والرحمن الرحيم

بسم الله

انما اتركتها الضمير للقران وان لم يتقدم له ذكر عظمه حيث اسند انزاله اليه دون غيره
وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التثنية عليه ورضع مقدار الوقت الذي انزله
فيه والتون في ان التعتظيم روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا من اللوح
المحفوظة كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما على حسب الحاجة وكان بين نزول اوله واخره على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة وفي آية اخرى ان انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة
القدر وفي آية اخرى شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وليلة القدر في شهر
رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكمة وقد اخرج ابن الضمير ابن جرير وابن المنذر
اليه في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس ان انزل القران في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة
في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحجاب كلام العباد واعمالهم ومعلوم ان
الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القران من اللوح الى السماء وثبوتها فيها بنزل جسم
من علو الى سفلى فعلم هذا هو مجاز مرسل قيل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه بقدر فيها ما شاء
من امره الى السنة القابلة من اموات والاحل الرزق وغير ذلك وقيل انها سميت بذلك لعظم
قدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر اي شرفه منزلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لان اللطائف
فيها قدر اعظم وثواب اجرها وقال الخليل سميت ليلة القدر لان الارض تضيق فيها بالملائكة لقرانها

ومن قدر عليه رزقه اية ضيق ذاك حيث في فضل ليلة القدر كثيرة وكذا في تعيينها والسير
 موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على اكثر من اربعين قولاً فذكرنا ما ادلتنا وبينا
 الراجح منها في شرحنا بلوغ المراد المسمى بمسك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى اخبار المسمى
 بنيل الاطوار وما ادراك ما ليلة القدر في هذا الاستفهام فخير لسانها حتى كانت خارجة
 عن دراية الخلق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضلها ومنتهاى علو قدرها قال سفيان
 كل ما في القرآن من قوله وما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه وكذا قال
 الفراء والمعنى اي شيء يجعله داريا بها خير بين فضلها من ثلثة اوجه او طها قوله ليلة القدر
خير من الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر قال كثير من المفسرين اي العرف فيها
 خير من العلف في الف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك لان الاوقات
 انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
 كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل اراد بقوله الف
 شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الف في كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر الف
 الشهران العابد كان فيما مضى لا يسمى عبدا حتى يعبد الله الف شهر فعمل الله لامة محمد صلى
 عليه وسلم عبادة ليلة خيرا من عبادة الف شهر كما قالوا يعبدونها وقيل ان النبي صلى عليه وسلم رأى عمر
 امته قصيرة فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما يبلغ غيرهم في طول العرف اعطاه الله ليلة القدر
 وجعلها خيرا من الف شهر لسا ترا الام وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن انس في الآية قال العمل
 في ليلة القدر والصدقة والصلوة والزكاة افضل من الف شهر وعن الحسن بن علي بن
 ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى عليه وسلم ارى في امية على منبره فساءه ذلك
 فانزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني غورا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله
 الف شهر مما كما بعدك بنوامية قال القاسم فعدنا فاذا اي الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص
 يوما والمراد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في اسناده اخرجه الترمذي وضعفه وابن
 جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي ان يوسف هذا الجبول يعني يوسف
 بن سعد الذي واه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فانه قدر دوى عنه جماعة منهم

حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية
 عنه هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير ثم هذا
 الحديث على كل تقدير منكر جدا قال المنزي هو حديث منكر وقول القاسم بن الفضل انه حسب مدة
 بني امية فوجدها الف شهر اربع ليلين يصح فان جملة مدتهم من عند ان استقل بالملك معاوية
 وهي سنة اربعين الى ان سلبهم الملك بنو العباس وهي سنة اثنتين وثلثين ومائة عجمي
 اثنتان وتسعون سنة وعن ابن عباس بن خماروي عن الحسن بن علي وعن سعيد بن المسيب
 مرفوعا من سلاخوه تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم وهي مستأنفة مبينة لوجه
 فضلها موضحة للعللة التي صارتها خبرا من الف شهر هو هذا هو الوجه الثاني والمعنى متباينين
 باذن ربهم والاذان الامر ومعنى تنزل قبض من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند
 جهود المفسرين اي ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة التعظيم له الشريف
 لشأنه وقيل الروح صنف من الملائكة هم اشرفهم وقيل هم جند من جنود الله من غير الملائكة
 وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف في الروح عند قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 قرأ الجهور تنزل بقية الناء وقرئ بضمها على البناء للمفعول من اجل كل امر من الامور التي
 قضى الله بها في تلك السنة وقيل ان من معنى اللام اي لكل امر وقيل هي بمعنى الباء اي لكل امر
 للتعدي قاله ابو حاتم قرأ الجهور امر وهو واحد الامور وقرئ امر مذكرة امرأة اي من اجل
 كل انسان وتاوها الكلي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسلمون على كل انسان فمن على
 هذا يجمع على الاول اولى وقد تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدئ بفضلها الثالث فقلا
 سلام هي اي ما هي الاسلامة وخير كلها الاشر فيها وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها
 شيطان في موطن او في منة قال مجاهد هي لينة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء
 ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطالع الفجر
 يكون على كل من من ويقولون السلام عليك ايها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم
 بعضون وقال عطاء بن ريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في
 تلك الآية تدعى مرة الشياطين وتقل عفاريتهم وتقيم فيها النور والنعمة ويضلل الله فيها

هذا قول
 ابن جرير
 وذكره
 في التفسير
 رضي الله عنه

تفسير

التوبة لكل نائب فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
الفجر حتى وقت طلوعه قرأ الجهور مطلع بفتح اللام وقرئ بكسرهما فقبل هما الغتان في المصدر
والفتح الكثر نحو الخرج والمقل وقيل بالفتح اسم مكان وبالكسر المصدر وقيل العكس وحتى متعلقة بتز
علاؤها غاية حكم التزل اي ملكهم في محل تنظهم بان لا ينقطع تنظهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقيل
متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعمولها مبتدأ مغنفة

سورة البقرة وسورة البقرة وسورة البقرة

هي ثمان آيات وتسع ايات وهي من ذرية في قول الجمهور وقيل ميكاة اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قلت
بالمدية واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن بمكة واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبن كعب ان الله امرني ان اقرأ لعلماء لم يكن
قال وسماي لك قال نعم فبكر وفيه فضيلة عظيمة لا ي حيث امر الله تعالى رسوله صلواتم يقرأ
عليه وعن ابي حنيفة البدرى قال ما نزلت لم يكن الى اخرها قال جبريل يا رسول الله ان الله يا امرئ
ان تقر بها ايا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يبن جبريل امرني ان اقرأ هذه السورة فقال ابي
وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبكر اخرج احمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
مردويه وقيل ان ايا كان اسم اخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد بقراءة الله صلى الله عليه وآله
عليه ان ياخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويعلم غيره وعن اسمعيل بن
ابي حكيم المزني احد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الله
كفر وان يقول اشترعدي وعزتي وجلالي لا يمكن لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابو نعيم المعرفة
قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى اللديني عن مطر المزني او المدني بنحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى ومن للبيان
والمشركين المراد بهم مشركو العرب وهم عبدة الاوثان وقرآن مسعود لم يكن المشركون

واهل الكتاب قال بن العربي وبني قراءة في معرض البيان كافي معرض التلاوة وقرأ أي فما كان
 الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الأعمش والخفي والمشركون بالرفع عطف على الوصول
 وتسمي اهل الكتاب كفار مع ايمانهم بكتابتهم وبنبيهم لانهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد
 فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود عسفة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقضي كفر جميع
 اهل الكتاب قبل النبي ^{صلى الله عليه} والظاهر خلافه ولذا قال المتريدي ان من تبع عيسى لان منهم من
 امن ^{منفكرين} يقال فلكت الشيء فانك اي انفصل والمعنى اهلهم لم يكونوا مفارقين لكفرهم ولا
 منتهين عما هم عليه حتى ^{تأتيهم} اي انتم البينة اي الحجة الواضحة وقيل الانفكالك بمعنى
 الانتهاء وبلوغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية اعمارهم فهو تواجها حتى تأتيهم البينة وقيل منفاك
 زائلين اي لم تكن مدتهم لتزول حتى تأتيهم البينة يقال انفك فلان قائما اي ما زال فلان
 قائما واصل الفك الفتح ومنه فك الخنخال وقال الأزهري ليس هو من باب انفك وما برح وانما
 هو من باب انفك الشيء عن الشيء وهو انفصالة عنه وقيل منفاكين بارحان اي لم يكونوا ليبرحا
 ويفارقوا الدنيا حتى تأتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة ^{عمل}
^{صلى الله عليه} حتى بعث فلما بعث حسدوه ومخدره وهو قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وعلى
 هذا فيكون معنى قوله والمشركين اهلهم كانوا يسبون القول في رسول الله ^{صلى الله عليه} وسبوا
 حتى بعث فاهم كانوا اسمونه الاميين فلما بعث كادوه واساءوا القول فيه وقيل منفاكين
 هالكين من قريتهم انفك صلبه اي انفصل فلم يلبثهم فيه كالمعنى لم يكونوا معذنين ولا
 هالكين الا بعد قيام الحجة عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا فهم
 المسيئين الله وعزير بن الله قال ابو السعود منفاكين عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايان
 بالرسول للبعوث في آخر الزمان والغرور على الخبارة وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لا ييب فيه
 واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب اعتقاد واصحة
 بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وصددهم انتهى ^{صلى الله عليه} قال الواحش
 ومعنى الآية اخبار الله تعالى عن الكفار اهلهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم ^{صلى الله عليه}
 بالقران فبين لهم صلاتهم ووجه التهم ووجه التهم دعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانقاذ ^{صلى الله عليه}

والضلالة والآية فيمن آمن من الغريقين قال وهذه الآية من اصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد
تخطب فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تقضي بهم الى الصواب الوجه ما اخبرنا في احد
الله اذ انك بيانها من غير لبس لا اشكال قال ويدل على كون البينة محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله انه
فسرها وابدل بقوله الا في رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك انه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب انتهى كلامه وقيل الآية
حكاية لما كان يقول اهل الكتاب المشركون اهدموا بيوتهم حتى يبعث النبي الوعد
به فلما بعث تفردوا كما حكاها الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
صلى الله عليه وآله لانه في نفسه بيضة وحمية ولذلك سماه سبحانه مبرأ وقد فسره الله سبحانه هذه البينة
الجملة بقوله رسول الله فانضم الامر وتبين انه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
هي القرآن كقوله او لم تاتهم بيضة ما في الصحف الاولى وقال ابو مسلم المراد بها مطلق الرسل والمعنى
حتى تاتهم رسل من الله وهم الملائكة والاولى قرأ الجمهور برفع رسول على انه بدل كل من كل على
سبيل المبالغة او بدل اشتمال قال الزجاج رسول رفع على البدل من البينة وقال الفراء رفع على انه خبر
مبتدأ مضمري هي رسول وهو رسول وقرأ ابن مسعود وابي رسول بالنصب على القطع وقوله من الله متعلق
بمخروف هو صفة لرسول اي كاش من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفاً مطهرة صفة
اخرى لرسول احوال وقال ابو البقاء التقدير يتلو صحفاً مطهرة منزلة من الله ومعنى يتلو يقول اي قال يتلو
تلاوة والصحف جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب ومعنى مطهرة انها منزهة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة او
المكينة وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد وقيل معطية وقيل لا ينبغي عيسها
الا المطهرون والاول والمعنى انه يقرأ ما تضمنه الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكتب بمعنى
المكتوب في القراطين فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه الرسول وان كان مما لا يكتنه مما نال ما
في الصحف كان كالتالي لها نص نسبة تلاوة الصحف اليه وهو اي يكتب ولا يقرأ من كتابي انما يقرأ بالقرآن
عن ظهر قلب فيها كتب صفة لصحف احوال من ضميرها والمراد الايات الاحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب بلفظ ونقشه قيمة اي مستقيمة مستوية تحمكة من قول العرب قام الشيء اذا استوى

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم لقوله كتب الله لا غلبن انا ورسلي اي حكم وقوله ^{الله} صلى الله عليه وسلم
 في قصة العسيف قضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرحم وليس الرجح في كتاب الله فالمراد بالقضيه
 بينكما بحكم الله وبهذا يتدفع ما قيل ان الصحفه هي التثني كيف قال صحفام طهه فيها كتب قيمة وقال
 الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في الووح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستانفة لتتويج اهل
 الكتاب وتقريرهم ويبان ما نسيلهم من عدم الانفكاك ولم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد
 وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصحح بما افادته الغاية قبله واقراد اهل الكتاب بالذكر
 بعد اجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم
 بذلك اولى فقصرت عليهم لانهم اشد حرجا وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب
 الاكتفاء والمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم ير
 اهل الكتاب مجتمعين حتى بعث الله محمدا ^{الله} صلى الله عليه وسلم فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامر
 به بعضهم وكفر آخرون والاشتقاق مغرغ من اعمه الاوقاس اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
 الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة وهي بعثة رسول الله ^{الله} صلى الله عليه وسلم بالشريعة الغراء والحجة
 البيضاء او هو ^{الله} صلى الله عليه وسلم وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو البيان الواضح الذي في كتبهم
 انه نبي مرسل لقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي
 قال العلماء من اول السورة الى قوله كتب قيمة حكمها فيمن امن من اهل الكتاب والمشركين
 وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وبجملته
 وما امروا الا ليعبدوا الله حالية مفيدة لغاية فيهم ما فعلوا وتقريرهم وتوبيخهم بما فعلوا من التفرق
 بعد هجئ البينة اي حالهم امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوحده وقيل اللام
 في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امر الا بان يعبدوا والقوله يريد الله ليبين لكم اي ان يبين وقوله يريد
 ليطفئوا نور الله اي ان يطفئوا العبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطا لان جماعة
 عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما اطاعوهم لكنهم في الشرع عارت اسماء لكل طاعة ادبت له
 على وجه التذلل النهاية في التعظيم ^{الله} صلى الله عليه وسلم اي حال كونهما جاعلين دينهم خالصا

سبحانه وجاهلين انفسهم خالصه في الدين قرأ الجمهور مخلصين بكسر اللام وقرأ الحسن بفتحها
وهذه الآية من الأدلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب والكرخي
الاخلاص ان لا يطلع على عمالك الا الله سبحانه ولا تطلب منه ثوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم
الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف وانتصاب حنفاء على الحال من ضمير مخلصين فيكون
من باب التداخل ويجوز ان يكون من فاعل يعبد او والمعنى ماثلين عن الاديان كلها الذي لا يسلك
وقبل متبعين ملة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محققين محرمين لنكاح المحارم وقيل الحنيف الذي
امن جميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم والاول اولى اصل الحنف في اللغة الميل وخصه العر
بالميل الى الخير وهو الميل الى الشرائع الحادوا وحنيف المطلق هو الذي يكون متبعا عن اصول المسلك
الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس المشركين وعن فروعهما من جميع النحل الى الاعتقاد
وعن توابعها من النحط والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى وعن المكروهات الى المستحبات وهو
المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني
من الورع عما يجير الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما
الى الحكي والثاني الى الحقائق وَيَقْبُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ أَي يَفْعَلُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَاقِئِهَا وَيَعْطُوا
الزَّكَاةَ عِنْدَ مَحَلِّهَا وَخَصَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ رُكُنِ الدِّينِ قِيلَ لَنْ أُرِيدَ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا فِي شَرِيْعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَالْمُرْظَاهِرُ أَنَّ أُرِيدَ مَا فِي شَرِيْعَتِنَا فَعَنَى
أَمْرُهُمَا فِي الْكِتَابَيْنِ أَمْرُهُمَا بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَتِنَا وَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا وَقَعَ أَمْرُهُ فِيهَا وَذَلِكَ الْمَذْكُورُ
مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِهَا وَأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتَاءِ الزَّكَاةِ دِينَ الْقِيَمَةِ أَي دِينَ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ
وَالشَّرِيْعَةِ الْمَتَّبُوعَةِ قَالَهُ الرَّجَّاحُ فَالْقِيَمَةُ صِفَةٌ لِمَوْضُوعِهَا وَفِي قَوْلِ الْخَلِيلِ الْقِيَمَةُ جَمْعُ الْقِيَمِ
الْقَائِمِ قَالِ الْفَرَّاءُ أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْقِيَمَةِ وَهُوَ نَعْتُهُ لِأَخْتِلَافِ اللَّغْظَيْنِ وَأَنَّ الْقِيَمَةَ رَدَّ إِلَى
الْمِلَّةِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ إِضَافَهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَدَخَلَتْ فِيهَا الْمَدْحُ وَالْمُبَالَغَةُ وَمَا فِي
الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِأَنَّ الشَّعْرَ بَعْدَ رَتْبَتِهِ وَبَعْدَ مَنَزَلَتِهِ وَسَمُوهُ مَكَانَتَهُ تَمْرِيْنًا سَبَّحَانَهُ حَالِ
الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
الْمُشْرِكِينَ عَطَفَ عَلَى الْوَصُولِ وَالْمَجْرُورِ وَخَدَّانِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَي أَنَّهُمْ يُصِيرُونَ إِلَيْهَا وَأَمَّا الْقِيَمَةُ

وبنو اهل الكتاب غير كانوا يطعنون في نبوته فجنابهم اعظم لانهم انكروا مع العلم به مخالفين فيها
 حال من المستكن في الخبر ولم يقل خالد بن فيرما ابا كما قال بعد في صفة اهل التوابين رحمته
 انيد من خصبه فلم يتفق الخلودان في الابدية او لكك المذكورون من اهل الكتاب المشركين
 المتصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها سورة البرية يقال برأي خلق والبدلي الخالق
 والبرية الخليفة في الجمهور البرية في الموضوعين بغير همز وقرئ بالهمز فيها قال الفرمان اخذ الهمزة
 من البراء وهو التراب لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذتصا من برية القلبي قلته
 دخلت وقيل ان الهمز هو الاصل لا يقال براء الله الخلق بالهمز اي ابتدعه واخترعه ومنه قوله من قبل
 ان يبرءها ولكنها اخفقت الهمزة والزم تخفيفها عند عامة العرب فظاهر الآية العموم وقيل ان البرية
 الذين طاروا بالرسول اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء الكفرعون وعاقبة
 صامح عليه السلام وسورة البرية افعال تفضيل اي لانهم يخشون من كتاب الله صفة جهل واشتر من
 قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واشتر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون
 عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد فربما سجادة حال
الفريق الاخر فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اناي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
او لكك المنعوتون بهذا هم خير البرية اي في عصره صلى الله عليه ولا يبعد ان يكون في مؤمنه
الامم السالفة من هو خير منهم وعن ابى هريرة قال اتهمون من منزلة الملائكة من الله والذ
 نفسير بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة ملاك واقرو ان شتر
 ان الذين امنوا الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما تقرين ان الذين امنوا الآية اخرج ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند ^{الذي}
^{الله صلى الله عليه} فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته طهر الفاترون يوم
 القيامة ونزلت ان الذين امنوا الآية فكان اصحاب محمد صلى الله عليه اذ اقبل قالوا قد جاء خبر
 البرية اخرج ابن عساکر وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هل
 وشيعتك يوم القيامة را ضين مرضيين اخرج ابن مردويه واخرج الضياء عن علي مرفوعا
 نحوه واخرج ابن عدي وابن عساکر عن ابى سعيد مرفوعا علي خير البرية وعن ابى هريرة قال قال

رسول الله صلی الله علیه و آله قالوا يا رسول الله قال رجل احد يعنك فرسه
 في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه الا اخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسأل
 بالله ولا يعطي به اخوجه احمد جزاؤهم عند ربهم اي تراهم عند الله القوم مقابلة ما وقع منهم
 من الايمان والعمل الصالح جنات عدن من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الجنات
 على الاحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولئن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر لكل واحد اربع جنات وادارة تلك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات في الرادي جنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال عدن
 بالمكان يعدن عدنا ليقام ومعادن الشيء مركبة ومستقرة تجزي من تحتها الاثمار الاربعة وهي
 الخمر والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة في با
 الانهار من تحتها ظاهروا وان اريد مجموع قرار الارض الشجر في الانهار من تحتها باعتبار جزئها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يظعنون عنها بل هم دائمون في نعيمها
 مستمرون في لذاتها وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه مستأنفة لبيان ما تفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا امره رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالب ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان تكون
 الجملة خبرا ثانيا وان تكون في محل نصب كحال باضوار قد ذلك لمن خشى ربه اية ذلك الجزاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وقعت له لا مجرد الخشية مع الاثمك في معاصيه سبحانه فانها ليست بخشية على

قال احمد حدثنا
 اسحق بن عيسى
 حدثنا ابو نصر
 عن ابي رهب
 عن ابي بصير
 قال قال رسول
 الله صلى الله
 عليه وآله وسلم
 فذكر ما ذكره
 القائل في الشرح

ع

سورة المزلت هي ثمان وتسع ايات وهي مكية

في قول ابن عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر عن عبد الله بن عمر
 قال اتى رجل رسول الله صلی الله علیه و آله فقال اقرئني يا رسول الله قال اقرأ ثلثا من ذوات الراء
 فقال الرجل كبر سني اشتد قلبي غلظ لساني قال اقرأ ثلثا من ذوات حمر فقال مثل مقالته الاولى
 فقال اقرأ ثلثا من السجيات فقال مثل مقالته الاولى قال ولكن اقرئني يا رسول الله سورة
 جامعة فاقرأه اذ انزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا اريها

قال ابن عباس في الآية اي تحركت من اسفلها واخرجت الارض انفسها اي في يوم القيامة
والدفان وانه ثقيل جمع ثقل قال ابو عبيدة والاخشاش اذا كان الميث في بطن الارض فهو ثقل لها
واذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال عمار انقالها موتها اخرجهم في النخلة الثانية وقد قيل للجن
والانس الثقلان واظهار الارض في موضع الاخبار لزيادة التقرير قال ابن عباس انقالها الموت
والكنوز واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الارض
افلا ذكيد امثال الاسطوان من الذهب الفضة فيجي القائل فيقول في هذا قتلت ويحيى القاطع
فيقول في هذا قطعت يحيى يحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي فريد عونه فلا يأخذ
منه شيئا وقال الانسان ما لها اي قال كل فرد من افراد الانسان ما لها انزلت ما يدوم من
من امرها وبهرة من خطبها وقيل المراد بالانسان الكافر وقوله ما لها مبتد مؤخر وفيه معنى
التعجب اي شي لها الا لا في شي عززلت واخرجت انقالها قال ابن عباس الكافر يقول ما لها وقوله
يومئذ بدل من اذا والعامل فيها قوله تحدث اخبارها ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوف
والعامل في يومئذ تحدث والمعنى يوم اذا نزلت اخرجت تخبرها بخبارها وتحدث بغيرها عمل عليها
من خير وشر وذلك اما بلسان الحال حيث يدل على خلك وكلاية ظاهرة او بلسان المقتل بان
ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال الانسان ما لها اي قال ما لها تحدث اخبارها
متعبا من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث اخبارها بما اخرجت من انقالها وقيل تحدث بقيام
الساعة وانها قد اتت ان الدنيا قد انقضت قال ابن جرير تبين اخبارها بالرجفة والزلزلة
واخراج الموتى ومفعول تحدث الاول محذوف والثاني هو اخبارها اي تحدث انقالها اخبارها
عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث اخبارها قال تدرن ما اخبارها
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد امة بما عمل على ظهره تقول عمل
لذا وكذا فهذا اخبارها اخرج احمد والترمذي وصححه هو النسائي وغيرهم وعن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض ليجي يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهره وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم اذا نزلت الارض زلزلة حتى يبلغ يومئذ تحدث اخبارها اخرج ابن مردويه والبيهقي
وعن سبعة الجرحشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الارض فانها امكروا انه ليس من احد

عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة فخرجه الطبراني بان ريك اوحى لها متعلق بتحدث
 او بنفس اخبارها او الباء زائدة وقيل سببية اي بسبب ايجاد الله اليها قال القرامح حدثت اخبارها
 بوحى الله واذنه لها واللام في لهما بمعنى الى وانما اوفرت على الى الموافقة الفواصل والعرب تضع لام
 الصفة موضع الى كذا قال ابو عبيدة وقيل ان اوحى يتعدى باللام تارة وبالي اخرى وقيل ان اللام
 على بابها من كونها المعللة بالوحى اليه محذوف وهو اللامكة والتقدير اوحى الى اللامكة لاجل
 الارض اي لاجل ما يفعلون فيها والاول اولى قوله ومثله اما يدل من يومئذ الذي قبله وانما
 منصوب بقدر هو اذكر واما منصوب بما بعده والمعنى يوم اخفيغ ما ذكر يصد الناس من قبورهم الى من
 الحساب اشتاتا اي متفرقين والصدر الرشيح هو صدر الورود وقيل يصدرون عن موضع الحساب
 الى الجنة والنار وانتصاب اشتاتا على الحال والمعنى ان بعضهم امن وبعضهم خائف وبعضهم يولد
 اهل الجنة وهو البياض وبعضهم يولد اهل النار وهو السواد وبعضهم ينصرف الى جهة اليمين
 وبعضهم الى جهة الشمال مع تفرقهم في الاديان واختلافهم في الاعمال ليروا اعمالهم متعلق
 بيصدر وقيل فيه تقدير وواخباري تحدث اخبارها بان ريك اوحى لها ليروا اعمالهم
 يومئذ يصدر الناس اشتاتا قرأ الحجور لاير وامننيا للمفعول وهو من روية البصري لايرهم
 انه اعمالهم فقرئ مبنيا للفاعل والمعنى ليروا اجزاء اعمالهم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي وزن غملة وهي اصغر ما يكون من النمل قرأ الحجور
 يره في الموضعين يضم الهاء وصلاد وسكوفا ووقفا وقرأ هشام بسكونها وصلاد ووقفا وقرأ الحجور
 ايضا يره مبنيا للفاعل في الموضعين وقرئ على البناء للمفعول فيها اي يريه الله اياه وقرئ يراه
 على توهمان ما موصولة او على تقدير الحجور مجرد في الحركة المقصورة في الفعل قال مقاتل فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة في كتابه فيفرح به وكذلك من يعمل مثقال ذرة في الدنيا شرا يره يوم
 القيامة فيسوءه ومثل هذه الآية قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال بعض اهل اللغة ان اللذرة
 هو ان يضرب الرجل بيده على الارض فما علق من التراب فهو ذرة وقيل الذر ما يرى في شعاع
 الشمس من الهباء والاول اولى ومن لاولى عبارة عن السعداء ومن التائبة عبارة عن الاشقياء
 وقال محمد بن كعب فمن يعمل مثقال ذرة من خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا وفي نفسه ما لا يراه

من هشام بن ابي
 بكر بن عمار عن
 ابي عبد الله عليه السلام
 رواه في السنة الثامنة
 في النفل في حال
 ما ذكرناه في النفل
 في النفل في حال
 ما ذكرناه في النفل

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يره
 عقوبته في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
 ولا اول او لى قال مقاتل نزلت في رجلين كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه القرعة
 والكسرة والحجزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكدبة والغيبة والنظرة ويقول انما
 اوعد الله النار على الكافرين قال ابن مسعود هذه الآية احكم اية في القرآن واصدق وقد اتفق
 العلماء على عموم هذه الآية قال كعب الاحبار لقد نزل على محمد ايتان احصتا ما في التوراة والانجيل
 والزبور والصحف فمن يعمل الخور روى عبي السنة عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا
 كان او شر الا اراد الله تعالى فلما اتى من فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد
 حسناته نجسا ويعذب بسبب سيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى عن انس قال بينما
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا كل مع النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اذ نزلت عليه فمن يعمل الخور فرفع
 ابو بكر يلا وقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر فوالله اني ابكر ارايت ما ترى
 في الدنيا ما تكره فبمنا قبيل ذر الشرويد خراك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة اخرجه
 ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه ^{البيهقي}
 في الشعب وعن ابي سماء قال بينا ابو بكر يتغدى مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذ نزلت هذه الآية
 فامسك ابو بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شر رايناها فقال ما ترون مما تاكلون فذالك مما
 تجزون ويؤخر الخير لاهله في الاخرة اخرجه اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن
 مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال نزلت اذ انزلت وابو بكر الصديق قائم فيك
 فقال له رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما يبكيك يا ابا بكر قال تبكيه هذه السورة فقال لولا انكم
 تخطون وتذنبون فيغفر لكم الخلق الله قوما يخطون ويذنبون فيغفر لهم اخرجه ابن ابي الدنيا
 وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن ابي هريرة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 قال انجيل لثلاثة رجل اجر ورجل ستر ورجل وزر الحديث قال وسئل عن الحجر فقال ما نزل
 على الا هذه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
 يره اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما

على كذبت يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بد فارس الا المقداد كان على فرس بلق قال وكان
 يقول هي كابل وقال ابن عباس الا ترى انها تنبر نقعا فما شئ يشير للاجوافها وعن ابن عباس قال
 هي الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شي من الدواب يضرب الا الخيل
 الفرس وقد روي عنه بطرق انها الخيل وعنه قال الخيل ضيحا زخيرها الفرزان الفرس اذا عدى
 قال اح اح فذاك ضيحا وعن علي قال الضيح من الخيل المحجة ومن الابل النفس والموتريات قد حاهي الخيل
 حين تودي النار بسنابكها ولا يراها الا خارج النار والقدح الصك فجعل ضرب الخيل يحرفها كالقدح
 بالزناد قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل واصاب حوافرها الحجارة انقذ منها النيران والكلام في
 انتصاب قدح الكلام في انتصاب ضيحا والخلاف في كونها الخيل والابل كالخلاف الذي تقدم في
 العاديات والراجح انها الخيل كما ذهب اليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الاوصاف المذكورة في هذه
 السورة ما تقدم منها وما سياتي فانها في الخيل اوضح منها في الابل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
 بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد حت حوافرها الحجارة وعنه قال حين تجري الخيل تودي
 نارا اصابت سنابكها الحجارة وعنه قال الرجل اذا وري زنده وعنه قال هو مكر الرجل قد ح قوا
 وقال ابن مسعود اذا سفت الحصى منها سمها فضر الحصى بعضه بعضا فتخرج منه النار والغيريات
 صبحا اي التي تغير على العدو وقت الصباح يقال اغار غير اغارة اذا باغت عدوه لقتل واسراو
 هب واستند الاغارة اليها وهي لاهلها الاشغال فانها عدو قومها فغاها تصيح من صوت على الظرفية قال ابن عباس
 صبحت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل اغارت فصيحت العدو وعنه قال اذا صيحت العدو وعنه
 قال الخيل تصيح العدو وقال ايضا غارت الخيل صبحا وقال ابن مسعود حين يفيضون من جمع
 وانما اقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيهها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع
 الدينية والدينية والاجرو الغنية فآثرن به نقعا معطوف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل
 اذا المعنى واللاقي غارت فآثرن او على اسم الفاعل نفسها كونه في اول الفعل لوقوعه صلاة الوصول قال الكوفي
 واللام في الصفات اسماء موصولة بالكلام في قوة واللاقي غارت فآثرن فآثرن والنقع الغبار
 الذي اثره في وجه العدو عند الغزو وتخصيص اثاره بالصبح لانه وقت الاغارة ولكونه لا يظلم اثر
 النقع في الليل الذي اتصل به الصبح وقيل المعنى فآثرن بمكان عدوهن نقعا يقال نارا لنقع واثره

اي هاج وهيجة قرأ الجوهري فاثرن بتخفيف الناء وقرئ بتشديد ها اي فاظهر غبارا وقال ابو عبيدة
النقع رفع الضور على هذا ريت قول الكفاهل العلم انتهى فالعروف عند جمهور اهل اللغة والنفس
ان النقع الغبار وهذا هو المناسب لعنى الآية وليس لتفسير النقع بالصق فيها كثير معنى فان قولك
انارت الخيل على بني فلان صحا فاثرن به صورنا قليل الجودي مغسول المعنى بعيد من بلاغة القول
للحجزة وقيل النقع شق الجيوب وقال محمد بن كعب النقع ما بين مزدلفة الى منى وقيل انه طريق الوادي
قال في الصحاح النقع الغبار والجمع نقاع والنقع محبت الماء وكذلك ما اجتمع في البئر منه والنقع الخضر
الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس في الآية انارت بحوافرها التراب قال ايضا في الخيل
اثرن بحوافرها يقول بعد والخيل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال ايضا تقعا غبارا وقال
ابن مسعود اذا سرن يثرن التراب فوسطن به جمعاً اي توسطن بذلك الوقت او توسطن
متملسات بالنقع جمعاً من جوع الاعداء او صرن بعدوهن وسط جمع الاعداء والماء عام للنعرة
او الحلية او زائدة يقال سطن القوم المكان اسط وسطاً من باب عد اذا توسطت بين ذلك و
الفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقايير تقول جلست وسط القوم بالنسكين
لانه ظهر في جلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم ما يستنقع غيره من جهاته وكل موضع صير فيه يدوس وسط
بالساكن ان لم يصل فيه يدوس وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه وجمعاً مفعول به والفاء ان في
المواضع الابعة للدلالة على ترتيب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرأ الجوهري فوسطن بتخفيف السين
وقرئ بالتشديد قال ابن عباس في الآية صبح القوم جميعاً وفي لفظ الجمع العدو وفي لفظ اذا سطن
العدو وفي لفظ جمع العدو ان الانسان لربه ككنود وهذا جواب القسم والمراد بالانسان بعض
افرادة وهو الكافر والكنود الكفور للنعمة وقوله لربه متعلق بكنود قد علم رعاية القواصل وقيل هو الجاحد الحق
وقيل الكنود ما حوز من الكندر وهو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كندر الجبل
اذا قطعه وقيل الكنود الخيل بلغة بني مالك وقيل الحسو وقيل الجهول لقدرة وقيل العاصي بلغة
كندة وتفسير الكنود بالكفور للنعمة اول المقام والجاحد للنعمة كافر ولا يناسب المقام سائر ما قيل وعن
ابن عباس قال الكنود بلساننا اهل البلد الكفور وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكنود الكفور
ابن عساکر وعنه قال الكنود الذي يمنع رفة ويثقل وحده ويضرب عبده وروي نحوه

مرفوعاً عنه وسنداً ضعيفاً والوقوف اصم وانه على ذلك اي وان الانسان على كونه لشهيد يشهد على نفسه به لظهور اثره عليه وقيل المعنى ان الله جل ثناؤه على ذلك من ابن آدم شهيد وبه قال الجمهور قال بالاول الحسن قتادة ومحمد بن كعب هو ارجح من قول الجمهور لقوله وانه حجب الحجب لشهيد فان الشهير يرجع الى الانسان المعنى انه كالمال قوي عجز في طلبه تحصيله منها لك عليه يقال هو شهيد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطبقاً له ومنه قوله تعالى ان ترك خيرا وقيل المعنى ان الانسان من اجل جرم الخيل والاول واللام في كونه متعلقاً بشهيد قال ابن زيد سمي الله للمال خيرا وعسى ان يكون شرا ولكن الناس يجدونه خيرا فنهاه خيرا قال الفراء اصل نظم الآية ان يقال وانه لشهيد الحجب فلما قدم الحجب قال لشهيد وحد فمن اخرج ذكر الحجب لانه قد جرى خيره ولو سلك في يومه عاصف والعصفو للريح لا اليوم كانه قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الحجب المال اقل اعلم اذا بعثت ما في القبور لا استفهام لانكار والفاء العطف على مقابلة يقتضيه المقام اي يفعل ما يفعل من القبور فلا يعلم هذا شهيد وعيد ويعتد معناه نثر وبحث اي نثر ما في القبور من الموتى وبحث عنهم واخرجوا قال ابو عبيد قبعثت للبتاح جعلت اسفله اعلاه وقال الفراء بعثت بعض العرب من بني اسد يقول بحثر بكماء مكان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله واذا القبور بعثت وحصل ما في الصدور راي ميزوبين ما فيها من الخير والشرف والتحصيل التمييز كما قال المفسرون وقيل حصل ابن قرأ الجمهور وحصل الحاء تشديد الصاد مكسور لاجنبيا للفعول وقوي حصول بفتح الحاء وتخفيف الصاد وبنينا للفاعل اي ظهر قال ابن عباس بعثت بحوث وحصل ابرز والمعنى اخرج جمع بغاية السهول وقام في الصدور من خير وشرا ما ينضمه انه لا يعلم احد صلا وظهر كقوله في صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسبها كما يحاسب على ما يظهر من اثارها وحصل اعمال القلوب بالذكري وترك ذكر اعمال الجوارح لانها تابعة لاحمال القلوب فانه لو لا تحقق البراءة والارادات في القلوب لم حصلت افعال الجوارح ان رزقهم اي رب المبعوثين يومئذ لا يخفى عليه خافية فيجازيهم بالخير خيرا وبالشر شره قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى ولئن اذنا الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم قال الامام دللت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات النمائيات غير هالكة تعاض على كونه علما بكيفية حالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكرة كانوا ذكره الكرخي فقرأ الجمهور بكسر الهمزة وباللام في الجبار وقمر ابو السامك بفتح الهمزة واسقاط اللام

ع

سورة القارعة ثمان ايات وقيل احدى عشرة آية وقيل عشرين

وهي ملكية بلا خلاف قال ابن عباس ثلاث بمكة

بِسْمِ اللّٰهِ

الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

القارعة هي من اسماء القيامة قاله ابن عباس لانها تفرغ القلوب بالفرغ وتفرغ اعداء الله بالعدا
والعرب تقول فرعونهم القارعة اذا وقع عهدهم فظيع وقيل اصل الفرع الصق الشديد ومنه
قوارع الدهر وسميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نخم في الصلوات جميع الخلائق من شدتها
نفخته وهي مبتدأ وخبره ما القارعة قرأ الجبري بالرفع وقرى بنصبها على تقدير احد والقارعة
والاستفهام للتخيير والتعظيم لشانها كما تقدم بيانه في قوله الحكاهة ما الحكاهة وقيل معنى الكلام على
التخدير قال الزجاج والعرب تخذرو تغري بالرفع كالنصب والحل على معنى التخيير والتعظيم اولى ويؤيد
وضع الظاهر موضع المضمر فانه ادل على هذا المعنى ويؤيد ايضا قوله وما اذراك ما القارعة
فانه تأكيد لشدة هبوطها ومزيد فظاعتها حتى كانها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تناها
درية احد منهم وما الاستفهامية مبتدأ واذراك خبرها وما القارعة مبتدأ وخبرها والحكمة
في محل نصب على انها المفعول الثاني للمعنى واتي شيء اعلمك ما شان القارعة قريبن سبحانه متى تكون
القارعة فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث انصا بالظرف بفعل محذوف تدل عليه
القارعة اي فرعونهم يوم يكون الخ ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اذكرو وقال ابن عطية ومكي بن النعمان
هو منصوب بنفس القارعة وقيل هو مبتدأ محذوف وانما نصبك صافته الى الفعل فالفتحة
فتحة بناء لا فتحة اعراب اي هي يوم يكون الخ وقيل التقدير ستاتكم القارعة يوم يكون الخ وقرأيد
بن علي برفع يوم على خبرية للمبتدأ القارعة والفراش الطير الذي تراه يتساقط في النار والسراج الواحد
فراشة كما قال ابو عبيدة وغيره قال الفراء الفراش هو الطائر من بعض وغيره ومنه الجراد قال
وبه يضرر المثل في الطيش والهوج يقال اطيش من فراشة والمراد بالمشوث المتفرق المنتشر يقال منه اذا فر
ومثل هذا قوله سبحانه في آية اخرى كانهم جراد منتشر وقال الميثون لم يقل ميثونة لان الكل جائر
كما في قوله اعجاز نخل منقوع اعجاز نخل خاوية وقد تقدم بيان وجه ذلك وفي تشبيه الناس بالفراش

تحتها ايضا وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسنة سيئاته قال المناوي من رجت حسنة سيئاته بسبب يادتها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة و سيئاته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجت سيئاته على حسنة اي بسبب يادتها فيشفع فيه او يعذب وما أدراك ما هيمة هذا الاستفهام للتحويل والتقطيع ببيان انها خارقة عن العهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر ولا تدري كنهها والضمير يعود الى الطاوية والهاء للسكت ثم يندرج تحتها بقوله نار حامية اي قد انتهى حرها وبلغ في الشدة الى الغاية وارتفاع نار على انها خارقة مبتدء محذوف اي هي نار حامية تعوذ بالله منها

الح

سورة التكاثر هي ثمان ايات هي مكسبة للجميع

وروى البخاري انها مدينه قال ابن عباس في تفسيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الحاكم التكاثر اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال المذري رجال السنن ثقات الا ان عقبة لا عرفه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ ليلا الف آية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقرأ الف آية فقرا باسم الله الرحمن الرحيم التكاثر الى اخرها ثم قال والذي نفسي بيده انها تعد الف آية اخرجه الخطيب في المتفق والمفروق الى ما اخرج مسند الترمذي في النسائي وغيرهم عن عبد الله بن الشيخير قال تهنيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ التكاثر وفي لفظ وقد انزلت عليه التكاثر وهو يقول يقول ابن ادم مالي مالي هل لك من مال الا ما اكلت فافيت واخرجه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بل يظن يقول العبد مالي مالي اغاله من ماله ثلاثة ما اكل فافتي ما لبس فابلى وما تصدق فافتي وما سوك ذلك فهو ذاهب تاركه للناس وعن حميد بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اني قارئ عليكم سورة التكاثر فمن بكى فاه الجنة فقراها فمنا من بكى منا من لم يبك فقال الذين لم يكونوا قد جحدوا يا رسول الله ان نبكي فلم نقد عليه فقال اني قارئ عليكم الثانية فمن بكى فاه الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتب الى اخرجه البيهقي في الشعب وضعفه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَهْلَكُمْ التَّكَاثُرَ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ اَي شغلكم التكاثر في التكاثر بالاموال الاولاد والبنات
 والتفاخر بكثرتها عن طاعة الله تعالى التغالب فيها يقال الهاء عن كذا واقواها اذا شغله وقال
 الحسن معناه انساكم حتى ادر لكم الموت وانتم على ذلك الحال وقال قتادة ان التكاثر التفاخر بالقبائل
 والعشائر قال الضحاك الهالك المشاغل بالمعاش وقيل المعنى متم ودفتم في المقابر والمقابر جمع مقبرة
 وقال مقاتل وقادة ايضا وغيرها نزلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وبني فلان اكثر
 من بني فلان الجاهل ذلك حتى ماتوا وقال الكلبي نزلت في حميين من قريش بنى عبد مناف وبني سهم بنى
 وتكاثروا بالسيادة والاشراف في الاسلام فقال كل حي منهم نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم
 نفرا واكثر قاندا فلترى بنى عبد مناف بنى سهم ثم تكاثروا بالاموات فلترى هم بهم فنزلت اهل التكاثر
 فلم ترضوا حتى زرتهم المقابر مفتحين بالاموات عن ابي بردة في الاية قال نزلت في قبيلتين من قبائل
 الانصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فالت احداهما فيكم مثل فلان فلان وقال
 الآخرون مثل فلان تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انظروا بنا الى القبور فحملت احدى الطائفتين يقول
 فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فالت الله هذه الاية
 اى لقد كان لكم فيما زرتهم عبرة وشغل اخرجهم ابن ابي حاتم وفي الاية دليل على ان الاشتغال
 بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال المدمومة والشرع يدل على ان التكاثر والتفاخر
 في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان ان يفخر بطاعته وحسن اخلاقه اذا كان
 يظن ان غيره يعتقد به وقال سبحانه الهالك التكاثر ولم يقل عن كذا بل اطلقه لان الاطلاق
 ابلغ في الذم لانه يذهب فيه الوهم كل مذهب يدخل فيه جميع ما يحتمل المقام ولان حذر المتعاني
 مشعر بالتعميم كما نقر في علم البيان والمعنى انه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال
 به من طاعة الله والعمل للاخرة وعبر عن موقعه بزيارة المقابر لان الميت قد صار الى قبره كما
 يصير الزائر الى الموضع الذي يزوره هذا على قول من قال ان معنى زرتهم المقابر متم واما على قول من
 قال ان معنى زرتهم المقابر ذكرتم الموقر وعدتموه لله فمفاخرة والمكاثرة فيكون ذلك على طريق التعميم

بهم وقيل انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفتخرون بذلك
 كما سوف تعلمون رددع وزجرهم عن التكاثر وتبديده على انهم سيعلمون حاقبة ذلك يوم
 القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم كرر
 الرددع والزجر والوعيد فقال كلا سوف تعلمون ثم للدلالة على ان التنازي ابلغ من الاول و
 قيل الاول عند الموت وفي القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التعليل والتأني
 قال عياض هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعل الشيخ جمال الدين بن مالك
 من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرار تأكيد للردع والردع عليهم
 نقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر
 لحصول التباين بينهما لاجل تباين المتعلقين وتمر على باهما من المصلحة وحذف متعلق العلم في الفعل
 الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد قاله السمين
كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علم يقينيا علمكم
 هو متيقن عندكم في الدنيا وجواب لو محذوف في لشغلكم عن التكاثر والتفاخر وانعلمت ما
 ينفعكم من الخير فتردكم ما لا ينفعكم ما انتم فيه وقال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما اظنكم وكلاني
 هذا الموضع الثالث للردع والزجر كما موضعين الاولين وقال الفراء هي بمعنى حقا وقيل هي في الموضع
 الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي جابر قال فتادة اليقين هنا الموت وعنه قال هو البعث وعنه كتابنا في
 ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت اضافة العلم اليقين من اضافة الموصوف
 الى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل واصله العلم اليقين وقيل لاحاجة الى ذلك
 لان العلم يكون يقينيا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على اليقين
 اخص وقوله لتردن الحليم جواب قسم محذوف وفيه زيادة وعيد وتهديد اي الله لتردن الحليم
 في الآخرة قال الرازي وليس هذا جوابا لان جواب يكون منغيا وهذا مثبت ولانه عطف عليه
 ثم لتسألن وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب الكثير والخطا بالكفار وقيل عام كقول
 وان منكم الا وادها فتر الحليم وتردن بفتح التاء مبني على الفاعل مفرى بضمها مبني للمفعول والروية
 هنا صيغة فاعل تعلمت المفعول واحد ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد فقال لتردن ونوعا عين

اليقين اي ثمر لثرون الحميم الرؤية التي هي نفس اليقين وهي المشاهدة والمعينة وقيل المعنى لثرون
 الحميم باصاكرهم على البعد منكم ثرونها مشاهدة على القرب قيل المراد بالاول رؤيتها قبل دخولها
 وبالثاني رؤيتها حال دخولها وقيل هو اخبار عن دوام بقائهم في النار اي هي روية دائمة متصلة
 وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وانتم في الدنيا لثرون الحميم يعنون قلوبكم وهو ان تصورا
 امر القيامة واهوالها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اي عن نعيم الدنيا الذي الحاكم عن العمل
 للاخرة وثمر لثرتي الاخبار اي المعنوي لان السؤال قبل رؤية الحميم قال قتادة يعني كفار مكة كانوا
 في الدنيا في الحير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا بالنعيم حيث
 عبدوا غيره واشركوا به قال الحسن لا يسأل عن النعم الا اهل النار وقال قتادة ان الله سبحانه
 سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وهذا هو الظاهر ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الافراد او
 نوع من الانواع لان تعريفه للجنس او للاستغراق ويجوز السؤال لا يستلزم تعذيب المسؤل على
 النعمة التي سئل عنها فقد يسأل الله المؤمن عن النعم التي انعم بها عليه فيم صرفها ويحرم عمل فيها
 ليعرف تقصيره وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر قيل السؤال عن الامن والصحة وقيل عن
 الصحة والفرغ وقيل عن الادراك بالحواس وقيل عن ملاذ الماكول والشروب وقيل عن الغدا
 والعشاء وقيل عن بارد الشرب وظلال المسكن وقيل عن اعتدال الخلق وقيل عن لذة النعم
 وقيل غير ذلك والاولى العموم كما ذكرنا وعن ابن عباس في الآية قال صحة الابدان والاسماع
 والابصار وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولا
 اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله التكاثر
 يعني عن الطاعة حتى زنته المقابر يقول حتى ياتيكم الموت تكلوا سوف تعلمون يعني لو قد دخلتم قبوركم ثم
 كلالا سوف تعلمون يقول لو قد خرجتم من قبوركم الى محشركم كلالا لو تعلمون علم اليقين قال ابو
 وقفتم على اعمالكم بين يدي بكم لثرون الحميم وذلك ان الصواب يوضع وسط جهنم فناج مسلم
 ويخرج من مسلة ومكدر وش في نار جهنم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني شبع البطون وبارد
 الشرب وظلال المسكن واعتدال الخلق ولذة النوم واخرج ابن مردويه عن عياض بن غنم فروعا
 نحوه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله في الآية قال الامن والصحة رواه عبد الله بن احمد في رواية
 ٨

وابن ابي حاتم وغيرهما وعن علي قال النعيم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
مبرد او كان له منزل يسكنه فذلك من النعيم الذي يسأل عنه وعن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبرد اخرج ابن مردويه
وتعل رفع هذا ليصح فيما كان من قول ابي الدرداء وعن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
قال ناس من امتي يعتقدون السم والعسل بالنقي فياكلونه اخرج احمد في الزهد وابن مردويه
وهذا مرسل وعن حكيم قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابي يا رسول الله اي نعم فيه وانما اكل
في انصاف بطوننا خبز الشعير فاحمى الله الى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان قل لهم ليس تحت ذون النعال وتشر
الماء البارد فهذا من النعيم اخرج ابن ابي حاتم وعنه محمود بن لبيد قال لما نزلت
التيكم التكاثر فقرا حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانماها الاسودان الماء و
التمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن ابي نعيم نسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرج ابن ابي شيبة
وهناد واحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب واخرج الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة
واخرج احمد الترمذي حسنه وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسأل العبد عن يوم القيامة من النعيم ان يقال له المصحف وحسنه
وزياده من الماء البارد اخرج احمد الترمذي ابن جرير والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر عبد الله قال
جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوكر وعمر فاطمناهم وطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم
تسألون عنه اخرج احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسلم واهل
المسند وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو باني بكر وعمر فقال اخرجكما من بيتكما
الساعة قالوا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا اخرجكما الذي اخرجكما فقوموا فقاما معه فاقام
رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياي فلان فقالت
انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح حنينا فقال اهل الله ما
احد اليوم اكرم اضيا فامي فانطلق في ابعثت فيه بسرا فقال كلوا من هذا واخذ للذية فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والكلوب فنجعلها فاكلوا من الشاة ومن كمل العذش وشربوا فاشبعوا وروى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة وفي الباب احاديث

عبد الطلب بن اسد واول اولي لما في لفظ الانسان من العموم ولدالة الاستثناء عليه قال الاخفش
 في حسرة في هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن زيد في شروقيل لفي نقص المعاني متقاربة قرأ
 الجهور والعصر لسكون الصاد وقرئ بكسر الصاد وقرأ الجهور ايضا خسرو ضم الحاء وسكون السين و
 قرئ بضمهما والتشكيل في خسرو فيفيد التعظيم اي في خسرو عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل اللفظ
 مغورا في الحسرة المبالغت وانه احاط به من كل جانب لان كل ساعة تقرب الانسان فان كانت مصروفة
 الى المعصية فلا شك في الحسرة ان كانت مشغولة بالباحات فالخسران ايضا حاصل وان كانت
 مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسروان ولا يثبت
 قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لان الكلام ثم في احوال البدن وهناك في احوال النفس
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان بالله والعمل الصالح فانهم في ربح
 لا في خسرة لانهم عملوا بالاشرة ولم تشغلهم اعمال الدنيا عنها والاستثناء متصل ومن قال ان المراد
 بالانسان الكافر فقط فيكون منقطعا ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه
 لما قيل ان المراد الصالحة او بعضهم فان اللفظ عام لا يخرج عنه احد من يتصف بالايمان والعمل
 الصالح وتواصوا اليها وصلى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به وهو الايمان بالله والتوحيد
 والقيام بامر الله واجتناب ما نهى عنه قال قتادة بالحق اي بالقران وقيل بالتوحيد والحل
 على العموم اولى وتواصوا بالصبر عن معاصي الله سبحانه وعلى فرائضه وعلى البلايا وفي جعل
 التواصي بالصبر قرينا للتواصي بالحق دليل على عظيم قدره وشجامة شرفه ومزيد ثواب الصابرين
 على ما يحق الصبر عليه ان الله مع الصابرين وايضا التواصي بالصبر صابندرج تحت التواصي
 بالحق فافادة بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من اعظم الادلة الدالة على انافة على اتصال
 الحق ومزيد شرفه عليها وارتفاع طبقة عنها وكرر الفعل لاختلاف المفعولين

اشارة الى ان نفي اصوا
 فعل ماض لا امر
 وتوحيده عن الوصية
 هي التقيد بالالف
 بما عمل به مقرونا
 مع عطف وصية ومن
 توحيده عن واصية
 اي متصله بالثبات
 يقال تواتر اليه
 لان الاغراض تتقبل
 كما جاء في الفعل
 سيد خط الفهارس جعل

سورة الهزرة هي تسع ايات هي مكيتة بلا خراف

قال ابن عباس انزلت بحكمة وقال الحنبل والمدينة واكمل اولي

بسم الرحمن الرحيم

بسم الله

وَيَلْهُومُ تَفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَسَوْغُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ نَكْرَةً كَوْنَهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَخَبْرُهُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ
 لَمْزَةٍ وَالْمَعْنَى خَزِي أَوْ عَذَابٌ أَوْ هَلَاكَةٌ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ وَالنَّاءُ فِيهِمَا كَالْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ
 وَقَدْ طَرِحَ بِنَاءُ فَعْلَةٍ لِمَبَالِغَةِ الْفَاعِلِ أَي الْمَكْتَرِّ مَا خَذَ الْاِسْتِثْقَانُ وَإِذَا اسْتَكْتَبَ الْعَيْنُ يَكُونُ لِسَانًا
 الْمَفْعُولُ يُقَالُ رَجُلٌ لَعْنَةٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لِمَنْ كَانَ يَكْتَرُ لِمَنْ غَيْرِهِ وَلَعْنَةٌ بِسُكُونِ الْعَيْنِ إِذَا أَكَلَ مَلْعُونًا لَكَاسٍ
 يَكْتَرُونَ لَعْنَةً قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَزَجَّاجُ الْهَمْزَةِ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَغْتَابُ النَّاسُ وَعَلَى هَذَا هَجْرًا بِمَعْنَى وَقَالَ أَبُو الْغَاثِ
 وَالْحَسَنُ وَجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ الْهَمْزَةُ الَّتِي يَغْتَابُ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَغْتَابُ بِه
 مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ عَكْسُ هَذَا وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ وَجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَغْتَابُ النَّاسُ فِي
 أَنْسَابِهِمْ وَعَنْ جَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَهْجُرُ النَّاسُ بِيَدِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَلْزَمُهَا لِسَانُهُ وَقَالَ
 سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَهْجُرُهَا لِسَانُهُ وَيَلْزَمُهَا عَيْنُهُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُوَدِّي حَلْسَاءُ
 بِسُوءِ الْفِطْرِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَكْسُرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسَتِهِ وَيَشِيرُ بِسَيْدَةٍ وَبِرَأْسِهِ وَجَاهِدٌ وَقِيلَ هُوَ الْمَشَاءُ
 بِالضَّمِّ الْمَفْرُوقُ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعَيْبِيُّ وَيُدْخَلُ فِي ذَلِكَ مِنْ يَحَاكِي النَّاسَ فِي أَوْقَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَصْوَاتِهِمْ لِيُضْحِكُوا مِنْهُمْ
 وَالْأَوَّلُ أَيْ وَأَصْلُ الْهَمْزِ الْكُسْرُ يُقَالُ هَمْزٌ رَأْسُهُ كُسْرٌ وَقِيلَ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَ وَاللَّزْزُضَ وَالرَّيْحَ يُقَالُ هَمْزٌ هَمْزٌ
 هَمْزٌ وَالْهَمْزَةُ بِلُزْمِ الْأَدْفَعِ وَضَرْبِهِ قَرَأَ الْجَهْوَرُ هَمْزَةً لَمْزَةً نَضْمًا وَطَرِحَ الْهَمْزَ فِيهَا وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْمِيمِ
 فِيهَا وَقَرَأَ أَبُو إِسْحَاقَ وَالنَّخَعِيُّ وَالْحَمَشِيُّ وَيِلُّ الْهَمْزَةَ الْهَمْزَةُ وَالْأَيَّةُ تَعْمَلُ مِنْ كَانَ مُتَصِفًا بِذَلِكَ وَكَأَيَّةٍ فِيهَا
 عَلَى سَبَبٍ خَاصٍ فَإِنَّ الْأَعْتَابَ يَجْمَعُ الْفِطْرَةَ لِخُصُوصِ السَّبَبِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
 قَالَ هُوَ الْمَشَاءُ بِالضَّمِّ الْمَفْرُوقُ بَيْنَ الْجَمْعِ الْمَغْرَبِيِّ بَيْنَ الْأَخْوَانِ وَعَنْهُ قَالَ هَمْزَةٌ طَعَانٌ لَمْزَةٌ مُغْتَابٌ قَوْلُهُ
 الَّذِي يَجْمَعُ مَا لَا وَجْدَ لَهُ بَدَلٌ مِنْ كُلِّ أَوْ فِي حَلِّ نَصْبٍ عَلَى الَّذِي هَذَا الرَّجُلَانِ الْبَدَلُ يَسْتَلْزِمُ
 أَنْ يَكُونَ الْمَبْدَلُ مِنْهُ فِي حَكْمِ الطَّرْحِ أَوْ تَعْلِيلِ مَا قَبْلَهُ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِسَبَابِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ لِأَنَّهُ يَجْرِي فِي
 السَّبَبِ وَالْعِلَّةِ فِي الْهَمْزِ وَاللَّزْزُضِ وَهُوَ عَجَابٌ بِمَا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ وَظَنَّهُ أَنَّهُ الْفَضْلُ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ يُسْتَقْصَرُ غَيْرُهُ
 قَرَأَ الْجَهْوَرُ جَمْعًا مَخْفَفًا وَقُرِئَ مُتَعَدِّلًا قَالَ الرَّازِيُّ الْفَرْقُ أَنْ الشَّدِيدَ يُغَيِّدُ أَنَّهُ جَمْعُهُ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هَهُنَا
 وَلَهُ يَجْمَعُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَكَأَيُّ يَوْمَيْنِ وَكَأَيُّ شَرِّكَائِي شَهْرَيْنِ وَأَنْ التَّخْفِيفَ لَا يُغَيِّدُ ذَلِكَ نَكْرًا لِلتَّعْظِيمِ
 أَي مَا لَا يَبْلُغُ فِي الْخُبْتِ وَالنَّسَادِ قُصُومِ النَّهْيَا كَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَغْتَوِبَهُ وَقَرَأَ الْجَهْوَرُ وَعَدَّهُ

مشددا وقرى بالتخفيف والمشد يد في الكلمتين يدل على التثنية وهو جمع الشيء بعد الشيء و
تعد يد ه مرة بعد اخرى قال الفراء معنى عدده احصاه فهو ما خرج من العدد قال الزجاج وعدة
انواب الدهور يقال اعدت الشيء وعدته اذا امسكته قال السدي احصى عدده وقال الضحاك
اعد ماله لمن يرثه وقيل المعنى فاخر بكثرة وعدده والمقصود ذمه على جمع المال وامساكه وعد
انفاقه في سبيل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده انه جمع عشيرته واقاربه قال الموهب
من خفف عدده فهو معطوف على المال اي جمع عدده وحجة بحسبان ماله اخذت مستأنفة
لتقرير ما قبلها ويجوز ان تكون في محل النصب على المال من فاعل جمع اي يعمل عمل من يظن ان ماله يتراكم
حيثما خلد كما يجوز اخذ ما مضى معناه المضارع اي يخلد وقال عكرمة بحسبان ماله يزيد في عمره
واظهاره في موضع الاضمار للتفريع والتوبيخ وقيل هو تعريض بالعمل الصالح وانه الذي يخلد صاحب
في الحبوقة الابدية لا المال والخلد بالضم البقاء والارام وبابه دخل واخذ الله وخذ تخليدا
كأردع له عن ذلك الحسبان اي ليس الامر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده او معناه
حقا لئيبذت في الحطمة الام جواب قسم محذوف ليليطحن في النار ويليقين فيها قرأ الجمهور
ليبنذن وقرئ لبيذنان بالثنية اي لبيذ هو ماله في النار وقرئ لبيذت اي لبيذت ماله
في النار والمعنى تحطم وتسكر كل ما لقي فيها ففي الحطمة مماثلة لعمه لفظا ومعنى لانها على وزن همزة لينة و
فيها كسر كما فيهما وحطمه من باب ضرر والتخميم التفسير والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلتم وما
ادرك ما الحطمة هذا الاستفهام للتحويل والتعظيم حتى كأنها ليست مما تدركه العقول فبلغه
الافهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
تربيتها سبحانه فقال نار الله الموقدة بما مره سبحانه التي لا تخمد ابدا ووجب وتحم ايقادها وفي
اضافتها الى الاسم الشريف تعظيم لها وتخميم وكذا في وصفها بالايقاد التي تطلع على الافئدة
اي يخلص حها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وخص الافئدة بالذكر مع كونها تعشر جميع ابدانهم لانها
محل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة او كون الالم اذا وصل اليها ما يحسبها
لان الفؤاد الطيف مافي الحسد واشد قلوبا دني اذى مساميرهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما
قال تعالى يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى انها تقبل الاما يستحق كل واحد من العذاب ذلك واما اراد

الله بها التي عليهم مؤصدة أي طبقة مغلقة كما تقدم بيانها في سورة البلد يقال أصدت الباب إذا علقته وقال ابن عباس مطبقة وجمع الضمير في عليهم رعاية للمعنى كل في عمرك ممددة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم أي كائنين في عهد ممددة مؤثقتين في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم في عهد أوصفة مؤصدة أي مؤصدة بعد ممددة قال مقاتل الطبقة الأبواب عليهم ثم شدت باو تاد من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى كون العمود ممددة أنها مطولة وهي اسخ من القصيرة وقيل العمود اغلال في جهنم وقيل الضيود وقال قتادة المعنى هم في عهد يعذبون بها واختار هذا ابن جرير في الجوهري وعنه يفتح العين والميم وقيل هو اسم جمع لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان صحبان لعمود واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجوهري قال الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلعة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بها وهي سبعين قال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب او حديد قال ابن عباس عمد من نار وقال ابن مسعود هو الادهم وعن ابن عباس ايضا الابواب هي المهدودة وعنه قال ادخلهم في عمد فهدت عليهم في اغنا قهم فهدت بها الابواب قال ابن جزي المعنى ان ابواب جهنم اخلقت عليهم ممددة على ابوابها عمد تشديد في الاغلاق وقيل معناه في دهر عمد وادى الاقطاع له قال القشيري ان العمود ان نادى اطباق التي تطبق على اهل النار تشد تلك الاطباق حتى يربص عليهم غمها وحمها فلا يدخل عليهم روح

سورة الفيل هي خمس ايات وهي مكيت بلا خا وقال ابن سيرين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المرتكب فعل ربك الاستغفار لتقرير رويته صلى الله عليه وسلم بانكار عدمها والمواد بالرؤية هناك رؤية القلب وهي العلم بعمره بالرؤية لكونه علما ضروريا ماسا وبأبى القوة والجلد للمشاهدة والعيان وحدثت الالف من تالجاه قال الفراء المعنى التخبير وقال الزجاج المر تعلم وهو تعجب له صلى الله عليه وسلم بما فعله الله يا صحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحديشة وكيف

كيف منصورية
تأقفل الذي
مدحها ومحلقة
تفعل الرواية

منسوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المعنى والمعنى أي فعل فعل وأما
نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز والجملة سد
سد مفعولي ترى والخطاب لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ويجوز أن يكون لكل من يصلح له
والمعنى قد علمت يا محمد أو علم الناس الموحدين في عصره ومن بعدهم بما بلغكم من الأخبار
المتواترة من قصة أصحاب الغيل وما فعل الله بهم فما الكولاق ممنون وصاحب الأفيال أبرهة
ملك اليمن واسمه الأشتر سمي بذلك لأن أباه ضربه بحربة فشرمانقه وجبينه قاله الطيبي أبرهة
لقبل لكل من فيه بياض وكان نصرانيا والغيل هو الحيوان المعروف وجمعه فيول وأفيال وفيلة
قال ابن السكيت ولا تقول أفيلة وصاحبه فيال وكانت الفيلة ثلاثة عشر وإنما واحدة لأنه
نسبهم إلى الغيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وهو الذي ركب وضرب في رأسه
وقيل إنما واحدة موافقة لرؤس الأبي وعن ابن عباس قال جاء أصحاب الغيل حتى نزلوا
الصفاح فأتاهم عبد المطلب فقال إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد قالوا لا ترجع حتى
خدمه وكانوا لا يقدرون فيلهم إلا تاخر فدعى الله الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداء
عليها الطين فلما حادتهم رمتهم فبقي منهم أحد إلا أخذته الحكمة وكان لا يحرك الإنسان
منهم جلالة الاستاقط حجه أخرجه ابن المنذر وعبد بن حميد وأبو نعيم والبيهقي ^{المرحوم}
كيدهم أي مكرهم وسعيهم في تخريب العجة وهدمها واستباحة أهلها في تضليل
أي في خسار وهلاك عما قصدوا إليه حتى لم يصلوا إلى البيت ولا إلى ما أرادوا ويكيد هو الظفرة
للتقرب كأنه قيل قد جعل كيدهم في تضليل والكيد هو إرادة المضرة بالغير لأنهم أرادوا
يكيدوا فريشا بالقتل والسبي ويكيدوا البيت الحرام بالتخريب والهدم قال ابن عباس أقبل أصحاب
القبيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لما لكم ما جاء بك أينما الأبيات فأتيتك
بكل شيء فقال أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا من فحشت أخيف أهله فقال أنا
ناتيك بكل شيء تريد فأرجع فإني إلا أن يدخلاه وأنطلق يسير نحوكم وتغلبت عبد المطلب فقام
على جبل فقال لا أشهد بهلك هذا البيت وأهله فأمسرت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلمت
طير أبايل التي قال الله تزيمهم بحجارة من سجيل فجعل القبيل يحرقونهم كدمهم ما كور

وقيل كان
تأخر عن فريشا
وقيل الضيف
ذكر الخطيب

اخرجه اليه قتي وابن المنذر والحاكم وغيرهم وقصة احوال العيل مبسوطه في كتب التفسير
 والتاريخ والسير فلا تطول بذكرها وارسل عليهم عطف على الم يجعل لان الاستفهام في التفسير
 فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل طيرا هو اسم جنس يذكرونيث اباييل نعتا لطير لانه اسم جمع
 اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل الويلة فرجواها راين يمشا قطن بكل طريق وكان على الكرم
 قريب عروة قبل دخول الحرم على الاحمر وقال جماعة نوادي محسرين مزدلفة ومنى قاله ابن حجر
 قال ابو عبيدة اباييل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل اباييل اي جماعات من ههنا وههنا
 قال النحاس حقيقته انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
 هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحده وقال بعضهم واحده ابول بكسر الهمزة مثل
 عجول وقال بعضهم ابييل لسكين قال الواحدي ولهم واحد يجعل لها واحد قال الفراء واحد
 من لفظ وزعم الرواسي وكان ثقته انه سمع في واحد ها ابالة مشددا وحكى الفراء ايضا ابالة
 بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يرقيلها ولا بعد ها قال قتادة هي طير سود
 جاءت من قبل البحر في جامع كل طائر ثلثة اجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يشبها
 الا شهه وقيل كانت طير اخضر خرجت من البحر اهرؤس كرويس السباع وقيل كان لها اخرا
 كخر اطيم الطير واكف كالف الكلاب وقيل انها العنقاء المغرب التي تصوب لها الامثال وقيل في صفتها
 غير ذلك والعرب تستعمل اباييل في الطير وفي غير الطير ولما تراه لا كرم رجعت الطير من حيث
 جاءت ترميها بحجارة فمن سجيل قرأ الجمهور بالغوية وقرأ ابو حنيفة وابو عمرو وعيسى وطائفة
 واسم الجمع يذكرونيث وقيل الضهير في القراءة الثانية لله عز وجل والحجارة في محل نصب صفة
 اخرى لطير قال الزجاج من سجيل اي ما كتب عليهم العذاب به مشتقا من السجل قال والصالح
 قالوا هي حجارة من طين طيخت بنا رجعت مكتوب فيها اسماء القوم واصله سنك وكل وقيل السجل
 الشديد وقال عبد الرحمن بن ابري من سجيل من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل
 من السجيل التي هي سجين فربما بدلت النون لاما قال حكيمه كانت ترميهم حجارة معها فاذا اصاب
 احد هو حجر منها خرج به الجدى وكما الحجر كالحصاة ووفق العدة وقد قلنا الكلام في سجيل
 في سورة هود وعن ابن عباس قال حجارة كالبند في بها صخر حرة عظيمة مع كل طائر ثلثة اجار

ان
 قال ابن جرير في اللسان
 كان الظاهر الذي يجمع
 بين كل نوعين من النطق
 بخصوصه لا يربط بالوقت
 واد كان كذلك فليل
 كان ادراكه كذا المعنى من
 الكتاب بالمدح والثناء
 الامام محمد

فصرهم يوم القيل وهم مشركون وفضلهم بانها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احد من العالمين غيرهم وهي لا يلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والسقاية واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه وهو مرسل

السلام
الله
من الرحيم

لا يلاف قريش اللام قيل متعلقة باخر السورة التي قبلها كانه قال سبحانه اهلك اصحاب الغيل لاجل تالف قريش قال الفراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه اهل مكة بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحشة ثم قال لا يلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الغيل نعمة منا على قريش وذلك ان قريشا كانت تخرب في تجارتها فلا يعاد عليها في الجاهلية يقولون هم اهل بيت الله عز وجل حتى جلد صاحب الغيل ليهدم الكعبة ياخذ مجارتها فيبني بها بيتا في العز يجح الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته اي فعل ذلك لا يلاف قريش اي لياقوا الخروم ولا يجترأ عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فعملهم كعصف ما كوا لا يلاف قريش اي اهلك الله اصحاب الغيل لتبغ قريش وما قد الغوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بالسلمة والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما وقال في الكشاف ان اللام متعلقة بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوا لاجل ايلاد الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشاف الى هذا القول الخليل بن احمد والمعنى ان لم يعبدوه لسا تر نعمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة وقال الكسائي والاختفش اللام لام العجاي اعجبوا لا يلاف قريش قيل هي بمعنى الى قرى كاتف وقرى ليا لاف بفتح اللام على انها لام الامر وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وفتح لام الامر لغة معروفة قال سليمان الجلي قران ابن عامر لاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقيون لا يلاف قريشا قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلاد فيهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على اثبات

قال الخازن لا يلاف قريش
عبد جيتا بن كعب في جمل
السورتين سورة فاصلا
بان القرآن كالسورة
الواحدة لا يلاف قريش
بعضها وبين بعضه
مع بعض وهو معاصر
ايضا بطريق الصحابة
وهو هو على الفصل
بينهما وانهما سورتان
في القفا واحد
له
وقد جمع بين
القراءتين الشاعر
فقال سننعم
ان اخوتكم قريش
لظن القوم ليس لهم
لاف

الياسق الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطأ فهو ادل دليل على ان القراء متبعون
 الاثر والرواية لا مجرد الخطا منهم وقريش هم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قريشي ومن لم يولد له النضر فليس بقريشي وقريش ياتي منصورا
 ان اريد به اليح وغير منصور وان اريد به القبيلة وقيل ان قريشا بنو قصير بن مالك بن النضر
 واول اصح وقوله ايلان فمما تاليد افيطى ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل قول
 لا اله الا الله المبدل منه وقيد المبدل بالفعل وهو قوله رحلة الشتاء والصيف لما فيه من
 الابهام في المبدل منه ثم التبيين في المبدل وانما افر الرحلة ولم يقل رحلي الشتاء لان الياس
 وقيل ان رحلة منسوبة بمسدد فقد ادى رحلته رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية
 والرحلة الارحال وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانها بلاد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشام في الصيف لانها بلاد باردة وروي افعر كانوا يشنون بمكة ويصيفون في الطائف والاول
 اولى فان ارتحال قريش للتجارة معلوم وعرف في الجاهلية واهل اسلام قال ابن قتبية انما كانت
 تعيش قريش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولولاها تان الرحلتان لم يمكن بهما مقام ولولا الامر بحوارهم الي بيت المقدس واعلى
 النضر فقال ابن عباس في الآية نعمتي على قريش ايلان فمما رحلة الشتاء والصيف كانوا يشنون بمكة
 ويصيفون بالطائف وعنه قال ايلان فمما رحلهم في رحلة اسم جلس وكانت لهم اربع رحلات
 وجعلهم بعضهم غلطا وليس كذلك طول من سن بطر الرحلة ما شتم بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت امرهم سبحانه به بعد ان ذكر طورا انعم به عليهم اي ان لم يعبدوا
 لساكنة فليعبدوا هذه النعمة الخاصة المذكورة والبيت للكعبة وعرفهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لانها كانت طورا وان يعبدوا بها في نفسه عنها وقيل لانهم شرفوا البيت على ساكن
 العرب فذكر لهم ذلك تذكيرا للنعمة التي اتي اطعمهم من جوع اي اطعمهم بسبب تينك
 الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وقيل ان هذا الاطعام هو انعم لما كذبوا النبي صلوا
 على عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشهد ان لا اله الا الله
 لنا فانما هو متون فذكرهم فانصبوا اولادهم ايلان فمما رحلهم القحط قال ابن عباس يعني قريشا

مخ

اهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزق اهلهم من الثمرات وامنهم من خوف اي من خوف
 شديد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فامنت
 قريش من ذلك لما كان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحبشة
 مع الغيل وقال ابن عباس من الجذام وعنه في الآية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم
 اجعل هذا بلدا امنا قال ابن عباس فها هم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت فها هم
 المؤونة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
 بعد ذلك من جوع وامنهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال مروان بالغوا
 عبادة رب هذا البيت كالفضم رحلة الشتاء والصيف وقد روت احاديث في فضل قريش
 ان الناس تبعهم في الخير والشروان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم ما بقي منهم اثنان في دوو الاسد

سورة اياتي قال طه سوره اياتي وسورة الماعون التي تسمى اياتي

وهي مكية في قول عطاء وجابر واحد قول ابن عباس ومدينة في قول قتادة واخرين وعن
 ابن عباس نزلت بمكة وعن الزبير مثناه وقيل نصفها الاول مكّي ونصفها الثاني مدني واكول
 في العاص بن وائل والثاني في عبد الله بن ابي بن سلول وقال مقاتل والكلبي نزلت في العالم
 بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائد وقال
 ابن جرير في ابي سفيان وقيل في رجل من المنافقين ه ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ارأيت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلي له ولا استغفام لقصد التعجب من حال
 الذي يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس بحكم الله قرأ الحمد
 بانبات الهرة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رايت ريت ولكن الف لا استغفام
 سهلت الهرة الفا والرؤية بمعنى المعرفة وقيل هي البصرية فتعدى الى المفعول واحد وهو الموصول
 اي اصرت المكذب وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدى الى مفعولين الثاني محذوف اي من هو الاول

قيل روى الكلام حذف والمعنى انيت الذي يكذب بالكذب بالدين امصيب هوام غطلي فذلك الذي
 يدع اليتيم الفاء جواب شرط مقدر اي ان تأملت او طلبته فذلك الخ ويجوز ان تكون ما عطفة
 على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة فعلى الاول يكون اسم الاشارة مبتدأ
 وخبره الموصول او خبر مبتدأ محذوف اي فهو ذلك والموصول صفة وعلى الثاني يكون في
 محل نصب لعطفه على الموصول الذي هو في محل نصب بمعنى يدع يدفع دفعا يغف وجفوة
 اي يدفع اليتيم عن حقه دفعا تشديدا ومنه قوله سبحانه يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقد
 كانوا لا يوردون النساء والصبيان قال ابن عباس يدفعه عن حقه ولا يحض على طعام
 المسكين اي لا يحض نفسه ولا اهله ولا غيره على ذلك بخلاف المال او تكديما للبراءة وهو
 قوله في سورة الحاقة ولا يحض على طعام المسكين ^{كقوله} للمصلين الفاء جواب بشرط محذوف
 كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين فويل لهم ووضع المصلين موضع
 لهم للتوسل بذلك الى بيان ان لهم في ذلك اوجها اخرى ما ذكر والمعنى عذاب لهم وهدالك او وادق جهنم
 لهم كما سبق الخ لا في معنى اويل ويجوز ان يكون الفاء لترتيب البداء عليهم بالويل على ما ذكر من
 قبائحهم الذين هم عن صلواتهم ساهون اي غافلون غير مباليين وانما عبر عن دون في
 لان صلوة المؤمن لا تخلو عن سهو بل لا يخلو عن رغبة للانبيا ولان المراد السهوه عن الصلوة بتأخيرها
 عن وقتها لا السهوه فيها قال الواحدي نزلت في المنافقين الذين لا يخرجون بصلواتهم وابلان
 صلوا ولا يخافون عليها عقابا لان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها واذا كانوا مع المؤمنين
 صلوا وارباء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا قال النخعي الذين هم عن صلواتهم ساهون هو الذي
 اذا سجد قال براسه هكذا وهكذا ما نعتا وقال قطر بن هو الذي لا يقرة ولا يذكر الله وقرأ ابن مسعود
 لا هون مكان ساهون قال ابن عباس هم المنافقون ياتكون الصلوة في السر ويصلون في العلانية
 عن مصعب بن سعد قال قلت لابي ارايت قول الله الذين هم عن صلواتهم ساهون اينما لا يسمعون
 اينما لا يحسدون نفسه قال انه ليس كذلك انه اذا سجد في الصلاة وعنه سعد بن ابي وقاص قال سألت النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الآية قال هم الذين يخرجون الصلوة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف واضحا
 قال ابن كثير ضعف البيهقي فعه وصح وقفه وكذلك الحاكم وعن ابي بردة الاسلمي قال لما نزلت

هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر هذه الآية خير لكم من ان يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا هو الذي ان صل لم يرج خير صلواته وان تركها لم يخف به زواة ابن جبروان مردود
قال السيوطي بسند ضعيف في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه ميهم لم يسم وعن ابن عباس
قال هلال بن يوخزوما عن وقتها الذين هم يراون الناس بصلاتهم ان صلوا او يراون الناس
بكل ما علموه من اعمال البر ليتوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقون يراون الناس بصلاتهم
اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا قال الخازن اما من يظهر النوايا بالفتنة
به ويامن على نفسه من الرياء فلا باس بذلك وليس بمراء ويمنعون
الناس والطالبين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال من اي قليل قاله
قطرب او اسم مفعول من اعانه يعينه والاصل معون وكان من حقه على هذا ان يقال
معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بان قدمت عينها
قبل فاتها فصارت معون ثم قلبت الواو والاولى الفافوزة لان معقول قال الكثر المفسرين الماعون
اسم لما يتعاورة الناس بينهم من الدلو والفاص والقدر وما لا يمنع كالماء والماء وقيل هو الزكاة
اي يمنعون زكاة اموالهم قال الزجاج وابو عبيد المبرد الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
حتى الفاس الدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال ايضا الماعون
في الاسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الاموال ما اخذ من المعن وهو القليل
قال قطرب اصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل فسمى الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
من المعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والماء والناز وعنه ابن مسعود
قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر والفاص والديان وما
تتعاطون بينهم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والفاص وشبهه
فيمنعونهم فانزل الله ويمنعون الماعون وعن ابن هزيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ما تناز
الناس بينهم الفاس والقدر والدلو واشباهه اخرجوه ابو نعيم والدليلي ابن عسكار وعن قرة
بن عمرو النوري انه عهد والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما تعهد لنا قال لا تمنعوا

ع

الماعون قالوا وما الماعون قال في الحجر والحديد وفي الماء قالوا اي الحديد قال قد وركم الحديد
 وحديد الفاس الذي غتمه بنون بهما قالوا وما الحجر قال قد وركم الحجاره اخرجها ابن ابي حاتم وابن مردويه
 قال ابن كثير غريب جدا اورعه منكر وفي اسناده من لا يعرف وعن سعيد بن عياض عن ابي
 النبي صلى الله عليه وسلم الماعون الفاس والقدر والدون وقال ابن عباس عارية متاع البيت وعن علي
 بن ابي طالب قال الماعون الزكوة المفروضة براؤن بصلاتهم ويمنون ذكرا لهم

سورة الكوثر وتسمى سورة النخري تلك اياتي بيمة

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقادة وعن ابن عباس
 وابن الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بيمة

والرحمن الرحيم

بسم الله

انا اعطيتك الكوثر فخر الجمهور هكذا وقر الحسن ابن عيص وطلمة والزعراني اضيائك بالبود
 قيل هي لغة العرب العاربة اي فضيلتك وخصصناك به فهو لك ولا تمك من قبل وجودك وان
 لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجزا لتمنك والاستيلاء مستقبلا والكوثر
 فوعل من اللثة وصفية للمبالغة في اللثة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر والعرب تسمي كل
 شئ كثير في العدد او القدرة او النظم كثرنا المعنى على هذا انا اعطيتك يا محمد الخير الكثير المبالغ في
 اللثة الى العاية وذهب المفسرون كما حكاه الواحدي الى ان الكوثر نهر في الجنة وقيل هو حي
 النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن وقال الحسن
 بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش هو كثرة الاصحاب والامة
 وقال ابن كيسان هو الايمان وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة
 وقيل المخزاة وقيل اجابة الدعوة وقيل لا اله الا الله وقيل الفقهاء الذين وقيل الصلوات الخمس و
 سياقي بيان ما هو الحق وعن انس قال اغفر رسول الله غفارة فوضع راسه متبسا فقال انه انزل علي
 انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر كثر ختمها قال هل تدرون ما الكوثر
 قالوا لله وسواه اعلم قال هو نهر اعطيتني ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امني يوم القيامة

آيته كعدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب انه من اسمي فيقال انك لا تدري أحد
 بعدك اخرجاه احمد وابوداود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه واخرجه
 ايضا مسلم في صحيحه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فادناها فخرجها فبأه خيام اللؤلؤ
 فضربت بيكالي ما يجري فيه الماء فادامسك اذ فرقت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
 اعطاه الله اخرجاه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن انس من طرق كلها مصروحة بان
 الكوثر هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو نهر اعطيه ببيكم صلى الله عليه وسلم في بطن الجنة
 وعن ابن عباس انه نهر في الجنة وعن حذيفة قال نهر في الجنة وحسن السيق اسادة وعن
 اسامة بن زيد مرفوعا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك اعطيت نهر في الجنة يدعى الكوثر فقال
 اجل وارضه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ اخرجاه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
 شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو نهر من انهار الجنة اعطانيه الله
 اخرجاه ابن مردويه فضة الاحاديث تدل على ان الكوثر هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصدر اليها
 وعدم التعويل على غيرها وان كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسرهما كل عام
 مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو تفسيرناظر للمعنى اللغوي كما اخرج احمد والترمذي وصححه ابن ماجه
 وغيرهم عن عطية بن السائب قال قال محارب بن دثار قال ساعد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا
 عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق انه الخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
 انا اعطيتنا الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على
 الدر والياقوت تربته اطيب من المسك و ماؤه اشد بياضا من اللبن واحل من العسل واخرج
 البخاري ابن جرير والحاكم من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوثر
 هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
 قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وهذا التفسير من جبر الامة ابراهيم
 رضي الله تعالى عنهم ناظر الى المعنى اللغوي كما عرفناك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فسره فيما صح عنه
 انه النهر الذي في الجنة واذا جاء نهره بطل نهر معقل قال القرطبي اصح هذه الاقوال انه النهر او
 الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصا في الكوثر قال لقاضي عياض احاديث الحوض صحيحة

والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديته متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وقد جمع ذلك كله اليميني في كتابه البعث والشور باسمائده وطرقه المتكاثرة وذهب صاحب القوت وغيره إلى أن عوض النبي صلعم إنما هو بعد الصراط والصحيح أن له صلعم حوضين وكلاهما يسمى كوترا واختلف في الميزان والحوض أي ما قبل الآخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال أبو الحسن الفاسي والصحيح أن الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم قبل الصراط والميزان الله أعلم بصرك ربك وكان الظاهر أن يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طريق الالتفات لأنه يوجب عظمتها والغاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمراد الأمر له صلعم بالروام على إقامة الصلوات المفروضة قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عيد النحر وهذا يناسب كوفها مدينة والأول ما أسبقها مكية والنحر البدن التي هي خيار أموال العرب قال محمد بن كعب بن ناسا كانوا يصلون لغير الله ونحوه لغير الله فأمر الله نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} أن يكون صلاته ونحوه له وقال قتادة وعطاء وعكرمة المراد صلوة العيد ونحوه الأضحية وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة تجمع والنحر البدن في معنى وقيل النحر وضع اليمين على اليسر في الصلوة حذاء النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو أن يرفع يديه في الصلوة عند التكبير إلى حذاء نحره وقيل هو أن يستقبل القبلة بنحوه قاله الفراء والكلبي وأبو الأحرار قال الفراء سمعت بعض العرب يقول نتناحري تتقابل نحو هذا إلى نحو هذا أي قبالاته وقال ابن الأعرابي هو أن تصاب الرجل في الصلوة بأزاء الحرد من قوهم مناظهم تتناحري تتقابل وروى عن عطاء أنه قال أمره أن يستوي بين السجدين جالساً حتى بيد ونحوه وقال سليمان التيمي المعنى وافرغ يديك بالدعاء إلى الخرد وظاهر الآية الأمر ^{صلى الله عليه وسلم} بطلق الصلوة ومطلق النحر أن يجعلها لله عز وجل لا غيره وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق ينبوع خاص فهو في حكم المقيد له عن علي بن أبي طالب قال الماتر هذه السورة على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال جبريل ما هذه الخيرة التي أمرني بها في فقال إنها ليست بخيرة ولكن يأمر إذا ختمت للصلوة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا ركعت من الركوع فإنها صلاتها وصلوة الملائكة الذين في السموات السبع وأن كل شيء زينة ورسالة الصلوة وضع اليد عند كل تكبير قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} رفع اليد من الاستكانة التي قال الله فما استكأنوا الرهم وما ينزعون النحر ابن

ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق مقاتل بن حيان عن الاصمعي بن نيانة
 عن علي بن عيسى في الآية قال ان الله اوحى الى رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان ارفع يديك هذا نحو اذا
 كبرت للصلوة فذاك نحو وعن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعها
 على صدره في الصلوة وعن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مثله اخرجه ابو الشيخ والبيهقي في سننه وعن
 ابن عباس ايضا اذا صليت فعدت راسك من الركوع فاستوقمها وعنه قال هو الذي يرمي به في يوم الاحد
 يوم النحر ان شئت ^{هو الاكبر} اي من مبعضك هو المنقطع عن الخير على العموم في يوم خيري الدنيا والاخرة
 او الذي لا عقب له او الذي لا يبقى ذكره بعد موته وظاهر الآية العموم وان هذا شان كل من يبغض
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولا ياتي في ذلك سبب النزول هو العاص بن وائل كما سيأتي فلا اعتبار بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كما مر غير مرة قيل كان اهل الجاهلية اذا ماتوا بالذكور من اولاد الرجل قالوا يتوارثون
 فلما مات ابن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ابراهيم خرج ابو جهل الى صحابه فقال يا محمد فزت بالآية وقيل القائل
 بذلك عقبه ^{الجمعي} قال اهل اللغة لا يتر من الرجال الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل
 امرئ قطع من الخيرات فهو يتر واصل البئر القطع يقال بترت الشئ بتر اقطعته وفي المختار بترته
 قطعه قيل التام وبابه نصر ولا يبتاد الا لقطع والابتر للقطع الذنب بابه طرب عن ابن عباس قال
 قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قرينش انت خير اهل المدينة وسيدهم الا ترى الى هذا الصابي
 المنتبر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجير واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير مني
 ان شئت انك هو لا يتر ونزلت المرثلة للذين اتوا نصيبا من الكتاب في قوله فلن تجد له نصيرا نحو
 البراد وابن ابي حاتم وابن مردويه قال ابن كثير واسناده صحيح عن ابي يوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} مشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد يتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك
 الكوفة في اخر السورة اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن سعد وابن عساکر من طريق الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس قال كان ابرو ولد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم
 فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو اول ميت من اهله وولده بركة ثم مات عبد الله
 فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع له فهو ابتر فانزل الله ان شئت انك هو لا يتر وفي اسناد الكلبي
 وعنه قال هو ابو جهل وعنه قال يقول عدوك وقيل ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال ابن الكلبي

ع

قيل من يتر ابراهيم
 كان بعد هلاك
 ابي جهل انما هو
 اولاد النبي صلوات
 الا والابن ١٢ منه

ولدت زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم زكية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب الطاهر
قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط

سورة الكافرون بيست آيات وهي مكية

في قول ابن مسعود والحسن عكوة ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة والضحاك وعن ابن الزبير
انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ هذه السورة
وقبل هو الله احد في ركعتي الطواف وفي مسلم ايضا من حديث ثبي هيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قرأها في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد الفجر
بضعاً وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجاه احمد والترمذي
وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان بن مردويه واخرج الحاكم وصححه عن ابي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يترجمه وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
في ركعتي الفجر اخرجاه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الاشعري انه قال يا
رسول الله علمني ما اتقول اذا اويستلى فراشي قال اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها كبرياء
من الشرك اخرجاه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشرار بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون عند منامكم
اخرجاه ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يقرأ
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجاه ابن مردويه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه
قال اذا اخذت مضجعا فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله عليه لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
ايها الكافرون حتى ختمها اخرجاه البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل يا ايها الكافرون الالف واللام للجنس لكنها لما كانت آية خطا بالسنن في علم الله انه يموت

على كفره كان المراد بهذا العموم خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وتعالى في هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا لهم
سنة ويعبدوا الهة سنة فامرهم الله سبحانه ان يقولوا لا نعبد الا الله وما نعبد الا ما يعبدون اي لا افعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد فيما يستقبل من الزمان لان الناس
لا تدخل في الغالب الاعلى المضاع الذي في معنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الاعلى مضاع في معنى
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد عشرة مسائل تحت هذه الآية وقال وقع ما فيها بل اعتر
من ومعناه انتم لا تعبدون معبودي فالمقصود المعبود لا العبادة ولا يصح في النظم للبدع والمعنى
الرفيع الالفاظ ما لا يهاجمها ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية انتم عن ابن عباس ان قرئنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه ما لا فيكون اعني رجل بمكة ويزوجه ما اراد من النساء وقالوا
هذا لا يجوز وكفى عيبا للهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصومة واحدة
والذي فيها صلاح قال ما عي قالوا تعبد الهتنا سنة وتعبد الهنا سنة قال حق انظر ما يا بني من يري
نجاه الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله قل اغير
الله تا مروي اعبدوا اله الجاهلون الى قوله بل الله فاعبدوا من الشاكرين ما خرج ابن جرير وابن ابي
الطبراني وعن سعيد بن مينا مولى ابي الجعفي قال لقي الوليد بن المغيرة والعماس بن واثل الاسود
بن عبد المطلب وامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد هل من تعبد ما تعبد ما
تعبد ولشرك نحن وانت في امرنا كاه فان كان الذي نحن عليه اصح من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظا وان كان الذي انت عليه اصح من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظا فانزل الله هذه السورة اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قرئنا قالت لو استلمت الهتنا تعبد الهنا فانزل الله هذه السورة كلها ولا انتم عابدون ما اعبد
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة اله قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتم
هذه على النبي المحض خاصة هذه السورة العظيمة فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فقصودها الاعظم هو البراءة المطلقة للوحدين والمشركين وهذا الذي بالنبي في الجاهلين تحقيقا
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة للاشهاد صريح بقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضة

ولا انتم عابدون ما اعبد اثبات ان له معبود اعبدوا وانهم يريدون من عبادة فضمنت النبي
والاثبات فطابقت قول امام الخفاء اني براء مما تعبدون الا الذي فطري وطابقت قول الفقيه
الموحدين واذا عتزلتموه وما يعبدون الا الله وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقربها ويقول هو الله احد
في سنة الفجر وسنة المغرب فان هاتين السورتين سورتنا الاخلاص فلا اشتقتا على نوعي التوحيد اللب
لا نجاة للعبد ولا فلاح الا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما يليق به من الشراك
والكفر والولد والوالد وانه اله واحد صمد لم يلد ولم يولد والثاني توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا اياه ولا يشرك به في عبادة سواه بل يكون وحده هو المعبود وهذه السورة مشتقة على هذا
التوحيد انتهى ولا انا عابد ما عبدتم اي لا انا قاطب فمما سلف عابد ما عبدتم ترفيه والمعنى انه لا يعبد
ذلك ولا انا عابدون ما عبدكم اي ما عبدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادة كما قيل وهذا
على قول من قال انه لا تكرار في هذه الايات لان الجملة الاولى لتفي العباداة في المستقبل لما قد من ان
لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال والدليل على ذلك ان تأكيد ما ينفيه لا قال التحليل في
لأن اصله لا فلعن الا اعبد ما تعبدون في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
المية ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي وليست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهو ان الجملة الاولى وليين للحال والجملة الثانية الاستقبال بدليل قوله ولا انا عابد
ما عبدتم كما لو قال القائل انا صار زيدا وانا قاتل عمر فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والفراء المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبدوا ولا انا عابدون في المستقبل
ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبدتم قال الزجاج في رسول الله صلى الله عليه وسلم السور رقيب
الهم من عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونفي عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وقيل ان كل واحد
منها يصير للحال والاستقبال لكنما يخص احدهما بالحال والثاني بالاستقبال رفعاً للتكرار وكل هذا فيه
من التكلف والتعسف ما لا يخفى على منصف فان جعل قوله لا اعبد ما تعبدون والاستقبال وان
كان صحيحا لم يقتض اللغة العربية وكذا لا ينجز قوله ولا انتم عابدون ما اعبدوا بالاستقبال لان الجملة
الاسمية تفيد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدخول النفي عليها يرفع ما دللت عليه من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جملة على الاستقبال صحيحا لزم مثله في قوله ولا انا عابد ما عبدتم وفي قوله ولا انتم

عابدون ما عبدوا فلا يذبحون ما قيل من حمل الجملتين الاخرتين على الحال وكما يندفع هذا يندفع ما قيل من
العكس لان الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها حمل اسمية مصدرية بالضمائر التي هي المبتدأ في كل
واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها اجزء واحدة وهو لفظه في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال والاستقبال مختلفة واما قول من قال ان كل واحد
منها يصلح للحال والاستقبال فهو اقرار منه بالتكرار لان حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع الاتحاد
يكون من باب التعميم الذي لا يدل عليه دليل فاذا اقرر له هذا فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب من
مذاهبهم التي لا يتحد واستعمالهم التي لا تتكرر انهم اذ ارادوا التأكيد كروا كما ان من مذاهبهم انهم اذا
ارادوا الاختصار اوجزوا هذا معلوم لكل من له علم ببلغة العرب وهذا لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
لانه انما يستدل على ما فيه خفاء ويذهب عن علم هو متنازع فيه واما ما كان من الوضوح والظهور
الجملة بحيث لا يشك فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى التكرار القال و
القبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن وربما كثرت في بعض السور كما في سورة
الرحمن سورة المرسلات وفي اشعار العرب من هذا ما لا ياتي عليه المحصر وقد ثبت عن الصادق المصدر
الله وسئل عن قوله وهو اقصم من نطق بلغة العرب انه كان اذا تكلم بالكلمة اعادها ثلاث مرات واذا غفقت هذا
فقال ذلك ثم وقع في السورة من التأكيد هو قطع اطعام الكفار عن محبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما سألوه من
عمارة الصلوات ثم اعد سبحانه بما التي غير العقل في المواضع الاربعة لانه يجوز ذلك كما في قوله سبحان ما
سبح ربنا وبحمده والمنة في ذلك ان يجري الكلام على نحو واحد ولا يختلف وقيل انه اراد الصفة كانه قال لا
اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما في المواضع الاربعة هي المصدية كالموصولة اي لا عبد
عبادكم ولا انتم عابدون عبادي والوجه كقولكم مستأنفة لتقر بقوله لا اعبد ما تعبدون وقوله
ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله ولي دين نقر بقوله ولا انتم عابدون ما عبدوا في الموضعين اي ان
رضيتم بدينكم وشرككم فقد رضيت بديني وتوحيدي كما في قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم والمعنى ان
دينكم الذي هو الاشرار مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزة الى الحصول لي كما تطعون وديني الذي هو
التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزة الى الحصول لكم وقيل المعنى لكم جزاءكم ولي جزائي لان الدين الحناء
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل ليست منسوخة لانها اخبار ولا اخبارها لا يدخلها النسخ

ع

وقيل السورة كلها منسوخة وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسّر الدين بالحساب والجزاء والعبادة وقال الحافظ ابن القيم في البدائع وقد غلط في السورة خلأق وظنوا انها منسوخة بآية السيف لا حقا ^{هم} ان هذه الآية اقتضت التقدير لهم على دينهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم ^{هم} اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاحلام والآية اقتضت البراءة للخصم وان ما اتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه دين باطل فهو محض بكم لا نشر لكم فيه ولا تشركونا في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين اذ قرأ حتى يدعى النسخ والتخصيص افتري اذا جاهدوا بالسيف كما جاهدوا بالحجة لا يصح ان يقال لهم لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يطهر الله منهم بلادهم وعبادتهم كذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اهل سنتهم وبين اهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين الا غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته لكم دينكم ولنا ديننا هذا فلا يقتضي اقرارهم على بدعهم بل يقولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك منتصبون للرد عليهم وجهادهم بحسب الامكان انتهى حاصلا قرأ الجهور ولي باسكان الياء وحذف الياء من ديني وصداد ووقفوا فرى بفتح الياء من قوله لي اثباتها من ديني وصداد ووقفوا قالوا لا اله الا الله وال محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ويجاب بان حذفها الرعاية الفواصل سأل وان كانت لهما ويجاب ايضا بانها من ياء التثنية ^ك فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة ككسرة

سورة النصر تسمى سورة التوحيد وهي ثلاث آيات وهي قل تبت اليها لاجم

قال ابن عباس انزل بالمدنية اذ جاء نصر الله والفتح وعنه ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اوسط ايام التشريق يعني وهو في حجة الوداع اذ جاء نصر الله والفتح حتى ختمها كغيره في رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انها الوداع اخرجه البزار والبيهقي والبيهقي وغيرهم وعنه ابن عباس قال لما نزلت لاجاء نصر الله والفتح قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} نصبت الي نفسي اخرجه احمد وغيره وزاد ابن مردويه

في لفظ وقرب الي اجلي وفي لفظ لما نزلت نعت لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} نفسه حين انزلت فاخذ في
 اشد ما كان قط اجتمعا في امر الآخرة وعن ام حبيبة قالت لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} ان الله لم يبعث نبيا الا عمر في امته شطرا ما عمر النبي الماضي قبلا فان عيسى بن مريم كان الربيع
 سنة في بني اسرائيل وهذه لي عشرون سنة وانا ميت في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله تعالى
 عنها فقالت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انت اول اهلي بي حكاة فتبسمت اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه وعن
 ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فاطمة وقال انه قد نعت
 الي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت اخبرني انه نعت اليه نفسه فبكت فقال اصبري فانك اول ^{هذه}
 لحا فاني فضحك لخرجه اليه قتي وقد تقدم في سورة الزلزلة ان هذه السورة تعدل ربع القرآن وهي اخس سورة ^{جميعا}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاء نصر الله والنصر العون ما اخذ من قومه قد نصر الغيت الارض اذا اعان على بناتها ومنع من
 قطها يقال نصره على حذره ينصره نصر اذا اعانه والاسم النصره واستنصره على عذره اذا سأله ان ينصر
 عليه قال الواحدي قال المفسرون اذا جاء لك يا محمد نصر الله على من عداك وهم قریش وقيل المراد
 نصره ^{صلى الله عليه وسلم} على قریش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل اذا بمعنى قد
 وقيل بمعنى اذ ومعنى جاء حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوز الالفاظ بان المقدرات تتوجه
 من الازل الى اوقاتها المعينة فتقر منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكل منتهقا او وردة ^{مستعدا}
 لشكره قاله القاضي وهو استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء للحصول ويكون في المعاني الاحيان
 يقتضي خلافا وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل مجيئ وقته المضروب له في الازل
 واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله وفعله محذوف اي نصره
 اياك والمؤمنين والفتح اي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
 الاول اظهر والثاني النسب الثالث بعد عن ابن عباس ان عمر سألهم عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح
 فقالوا فتح البلدان والنصر قال فانت يا ابن عم ان تقول قال قلت مثل نصر الله ^{صلى الله عليه وسلم} فبكت
 نفسه واخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اسباخ بد وكان بعضهم وجد

في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من قد علمت قد عاها خوات يوم
فادخله معهم فمأرت انه دعاني فيهم ومثدا لايرهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نخذ الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
يقبل شيئا فقال لي الكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذالك علامة اجلك فسيجئ بعد ذلك واستغفرة
انه كان توابا فقال عمر لا علم منه الا ما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان الفتح هو تحصيل
الطلب والذي كان منغلقا والنصر كالسبب للفتح فالله ابد ذكر النصر وعطف عليه الفتح او
يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة او يقال النصر الظفر والفتح الحجة
هذا معنى كلامه ويقال الامر وضم من هذا واظهر فان النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الاعداء
وعليه والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الاعداء ودخول منازلهم ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا اي ابصر للناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثت به وهو
الاسلام جماعة فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال العرب اما اظفر
محمد صلى الله عليه وسلم باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الغيل فليس لهم يد ان كانوا يدخلون
في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين
القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وخلافه ورد من
اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانتصاب افواجا على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
النصب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العلم فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني
وعن ابي هريرة قال لما نزلت اخاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن هراقة
قلوب الايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرج ابن مردويه وعن ابن عباس قال نبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر فاجاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
لبنة طباعهم لايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرج الطبراني وابن مردويه وعن
جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اخوة في دين الله افواجا وسخر
منه افواجا اخرج ابن مردويه وعن ابي هريرة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يدخلون

في دين الله افواجا قال ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجهم احوالهم وصحة مسيح ^{بجمل}
 ربك هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والتقدير يفسح مجرى سبائك اذ اجاء نصر الله كما مر وقال مكي
 العامل في اذ هو جاء ورجحه ابو حيان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبلها
 وقوله مجرى بك في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله مثل سبائك اجمدة او حامد له وفيه الجمع بين
 تسمية الله المؤمن بالتعجب كما يسوه الله له حاله يمكن يحظر به الاله والبال احد من الناس وبين الحمد له على
 جميل صنعته له وعظيم منته عليه بهذه النعمة التي هي النصر والفتح لام القوي التي كان اهله اقد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجوه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والاكاذيب المختلفة
 ما هو معروف من قوطير هو عجيبون هو ساحر هو شاعر هو كاهن ونحو ذلك ثم ضم سبحانه الخ لانه امره ^{له}
 صلواته عليه بالاستغفار فقال واستغفره اي اطلب منه المغفرة لذنبك وسأله الغفران هضم لنفسك
 واستقصا العمل واستند اكمل افرط منك من ترك ما هو الاولى وقد كان صلواته عليه يري قصوره
 عن القيام بحق الله ويكثر من الاستغفار والنضوع وان كان قد غرر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تاخر وقيل ان الاستغفار منه صلواته عليه ومن سائر الانبياء هو تعبد لتعبد الله به لطلب
 المغفرة لذنب كان منهم وقيل انما امره الله سبحانه بالاستغفار تنبيه لآلئته وتقريرا لهم فكأنهم
 المأمورون بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لامته لانه وقيل المراد بالتسديد هنا
 الصلوة والاولى حملا على معنى التنبيه مع ما اثر بالية من كون فيه معنى التعجب سرورا بالنعمة وفرحا
 بما جاءه الله من نصر الدين كبيت عدائه ونزول لذنبهم وحصول القهور قال الحسن اعلم الله سوا الله
 عليه انه قد اقدر بصلواته امره بالتسليم والتوبة ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم محمدك اغفر لي انك انت التواب قال قتادة ومقاتل وعاش صلواته عليه بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلواته عليه يكثر من قول سبحان الله
 ويحس واستغفره واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبجدة واستغفر الله اتوب
 اليه فقال اخبرني بي اني سارى علامة من امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبجدة و
 استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها ارجاء نصر الله والفتح فتم مكة ورايت الناس يدخلون اخرجوه
 ابن ابي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه واخرج البخاري مسلم وابوداود والنسائي وابن ^{حز}

وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُرُ يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
 اللهم ومحمدك اللهم اغفر لي يتناول القرآن تعبى اذا جاء نصر الله والفتح وفي الباب احاديث
 وقوله انه كان نوحا با لتعليل لامره سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار اي من شانته التوبة
 على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة ففيه
 دلالة على انه سبحانه هو الغفر في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره انفاك
 الصحابة رضي الله عنهم على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة مني في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
 عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها
 خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احد وعشرين يوما
 وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلوات
 ربيع الاول على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشي منضت
 من الحارثية عشر اذ اعتبر التاريخ من اول السنة الشرعية وهو المحرم فلما احسب الاربعة عشر
 من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثني عشر يوما
 فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران و
 اثنا عشر يوما مكمل ومتمما لما ناقصته السنة الاولى فصير قومه اياه توفي في العاشرة اي على
 رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفي في الحادية عشر
 بالنظر لجعل التاريخ من اول السنة الشرعية تامل والله تعالى اعلم

سورة تبت وتسمى سورة ابي لهب كما في الخبر

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف به قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبت يدا ابي لهب قال مقاتل وابن عباس خسرت وقيل خابت وقال عطاء ضلت وقيل

صفت من كل خير ومنه قوطر شابة ام قاباة اي هالكة من الهرم وقيل المعنى هلكت و
 الاول اولى وخص اليدين بالتياب لان اكثر العمل يكون بهما وقيل المراد باليدين نفسه وقيل يعبر
 باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يداك اي نفسك والعرب تعبر كثيرا ببعض الشيء
 عن كراهة كقوله صابته يد الدهر واصابته يد المنيا قرأ العامة طبخ الهاء وقرئ بسكونها
 فقول لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الاء اعلام ولم
 يختلف القراء في قوله ذات طب انما بالفتح والفرق انها فاصلة فلوسكنت زال التشاغل
 والوطب اسمه عبد الغزي بن عبد المطلب بن هاشم وذكره سبحانه بكنية لا شتهارده بها
 ولكون اسمه كما تقدم عبد الغزي اسم صنم ^{وعنه العرب} ويكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملابس النار
 لان الله هو وطب النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاصل لكونه كان جميلا وان وجهه
 يتلوه لمزيد حسنه كما تلوه النار قال القرطبي اوان الله اراد ان يحقق نسبه بان يدخل النار
 فيكون اباطب تحقيقا للنسب امضاء للغال والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته و
 روى صاحب الكشاف انه قرئ تبت يد الوطب ذكر وجه ذلك وتبت اي هلك قال القراء
 الاوحد عاء عليه والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني به
 عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمله
 والثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما عاء عليه ويكون في هذا شبهة من عجي العام بعد
 الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرادة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
 عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى صعدا الصفا فتمتم
 ياصباحاه فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسيف هذا الجبل انتم
 مصدقوا ما جربنا عليكم كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
 تبالك انما جمعنا لهذا انتم قام فنزلت هذه السورة تبت يد ابى طيب تبت ما اغنى عنه ماله
 وما كسب اي ما دفع عنه ما حل به من التياب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
 ولا ما كسب من الارباح لجاه او المواد بقوله ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
 قال مجاهد وما كسب من واد وولد الاحل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قوله ما اغنى استغنى

اي ابي شي اعنى عنه وكذا في قوله وما كسب اي واي شي كسب او مصدريه اي وكسبه والتظاهر
ان ما اكلف نافية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان طيب ما كل الرجل من كسبه واراينه
من كسبه ثم قرأت ما اعنى عنه ماله وما كسب قالت فما كسب لده اخرجه ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال كسبه ولده اي عتبه بالتصغير واما عتبه فقد اسلم وفر الكسب بالولد
ليغار ما قبله فيسلم من النكار ومات ابو طيب بالعدسة بعدد قعة بدلسبع ليال قال الشها
العدسة قرحة تفتك الانسان كانت العرب تهرب منها لانها بنعم تعدى اشد العدوى ثم اوعده
سبحانه بالنار فقال سيصل نار اقر الجهور بفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصل
هو بنفسه النار ويحترق بها واصلى من باب تعب قرى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
والمعنى سيصله الله ومعنى ذات كسب ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأته حمالة
الخطيب معطوف على الضمير في يصل وجاز ذلك الفصل اي وتصل امرأته نار ذات طيب
او جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت عوراء تحمل الغضا والشوك والسعدا فطرحها بالليل
على طريق النبي صلى الله عليه وسلم لذا قال ابن زيد والضحك والربيع بن انس ومرة للهمداني وقال عجاهد قتادة
والسدي انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس العرب تقول فلان يحطب على فلان اذا امره
وقال سعيد بن جبير معنى حمالة الخطب انها حمالة الخطايا والذنوب من توطن فلان يحطب
على ظهره كما في قوله وهم يحلون او زارهم على ظهورهم وقيل المعنى حمالة الخطب النار قر الجهور
حمالة بالرفع على الخبرية على انها حمالة مسوقة للسخار بان امرأته اي طيب حمالة الخطب اما على
ما قد منام عطف وامرأته على الضمير في يصل فيكون رفع حمالة على التعت لامرأته والاضافة
حقيقية لانها بمعنى المضي او على انه خير مبتدأ محذوف اي هي حمالة وقرأ عاصم بالنصب على
الذم او على انه حال من امرأته وقرئ حمالة الخطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
تحمل الشوك فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقروا صحابه وقال حمالة الخطب نقالة الخيل
في بيدها حبل من مسد الجيد العنق والمسد الليف الذي تعلق منه اجمال قال ابو عبيد
المسد هو الحبل من صوف وقال الحسن هي جبال تكون من شجر ينبت باليمن يسمى بالمسد وقد
تكون اجمال من جلود الابل او من اوارها والمسد ايضا ليف المقل او مطلق الليف والمقل شجر

ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم ورواه الترمذي من طريق اخرى عن ابي العالمة موسى بن وهيب كما يابا ثم قال وهذا اصح وعن جابر قال جاء اعرابي الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فقال انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله الى اخر ^{السورة} اخرج الطبراني والبيهقي وابو يعقوب وغيرهم وحسن السيوطي اسناده وعن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انسب لنا ربك فانزلت هذه السورة اخرجها ابو الشيخ في العظمة والطبراني وعن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} منيهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء رواه البيهقي وغيره وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من قرأ قل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث القرآن اخرجها احمد والنسائي وغيرهما وعبد الله بن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال اني احب هذه السورة قل هو الله احد فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حبك اياها اذ خلت الجنة رواه احمد والترمذي وابن الضمير والبيهقي في سننه وقد وردت احاديث كثيرة في ان من قرأ هذه السورة كان مغفله ذنوبه كما وكذا في السنن وغيرها ولكنها ضعيفة تخريبية وفيها من هو متهم بالوضع وقد روي من غيره وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما اخرجها احمد والبخاري وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله احد قيل ولا تشمل هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والاراد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد هذه محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصاص وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لم اراه في شيء مركب التفسير والحديث انتهى ولم يرد في فضل هذه السورة الا حديث عائشة عند البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بعث رجلا في سرية فكان يقرأ الاحكام به في صلواتهم فيقول هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال سلوه لابي شيء يصنع ذلك فسأله فقال انها صفة الرحمن وانما احب ان اقرأها فقال اخبروه ان الله تعالى يحبها هذا اللفظ البخاري في كتاب التوحيد واخرج البخاري ايضا في كتاب الصلاة من حديث انس قال كان رجلا من الانصار يؤمهم في مسجدنا

واحد ومن جملة الغائلين بالقلب الخليل وقال ابو البقاء همزة احداصل بنفسها غير مقبولة وذكر
ان احد يعيد العمودون واحد وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الازهري انه لا يوصف بالاحدية
غير انه تعال لا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد
يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه فاذا قلت لا يقاومه واحد جازان يقال الكنه يقاومه اثنا
بجلا في قولك لا يقاومه احد وقرق ثعلب بين واحد وبين احد بان الواحد يدخل في احد
واحد لا يدخل فيه ورد عليه ابو جيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا
كما ترى انتهى وذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا
بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد فالحج اجنب عنه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
في المعنى واختار ابو عبيدة ويؤيد قوله تعال فابعض احدكم بورقكم وعليه فلا يختص احدهما
بمحل دون اخروان اشتهر استعمال احدهما في النفي الاخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدد في احد
المشهور هنا رعاية الغاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
والقدرة والارادة وبلا احد على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كما قال
الكرخي قرأ الجهور قل هو الله احد بانثبات قل وقرأ ابن مسعود واي الله احد بدون قل وقرئ
قل هو الله الواحد وقرأ الجهور يثنون احد وهو الاصل وقرئ بجذوة للحنفة وقيل ان ترا والثنوة
لملاقاة لام التعريف فيكون الترك لاجل الفراد من النقاء الساكنين ويحاج عنه بان الفراد
من النقاء الساكنين قد حصل مع الثنوين بتحويل الاول منهما بالضم الله الصمد الاسم الشريف
مبتدأ والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات اي يقصد لكونه قادر على قضاءها
فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لانه مصود اليه اي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
السيد الذي انتهى اليه السور فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الذي هو الباقي الذي لم ينزل
ولا ينزل وقيل معنى الصمد ما ذكر بعدة من انه الذي لم يلد ولم يولد وقيل هو المستغنى عن كل
احد والحجاج اليه كل احد وقيل هو المقصود في الرغائب المستعان به في المصائب وهذا ان
القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكمال
الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والنحوك وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد

وعبد بن بريد وعطاء بن عطاء العوفي والسدي الصمد وهو المصنف الذي لا خوف له وهو أديب
 القول الأول يجوز ان يكون هذا اصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصمود اليه في الحواشي و
 هذا الطبق على القول الاول اهل اللغة وجمهور اهل التفسير وتكرر الاسم الجليل للاشعري بان
 لم يتصف به بل كفه معزل عن استحقاق الالهية وسداف العاطف من هذه الجملة لانها كانت
 الجملة الاولى وقيل ان الصمد صفة الاسم الشريف والخبر هو مابعده والاول اولى لان السياق يقتضيه
 استقلال كل جملة وعن بريد قال الصمد الذي لا خوف له وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو المصمت وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحواشي وفي لفظ الصمد الذي
 قد كل في سودده والشريف الذي قد كل في شرفه والعظيم الذي قد كل في عظمته والحكيم الذي
 قد كل في حكمة الغني الذي قد كل في غناه والجار الذي قد كل في جبروته والعالم الذي قد كل
 في علمه والحكيم الذي قد كل في حكمته وهو الذي قد كل في انواع الشرف والسودد وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا تنبغي الاله ليس له كقولك كمنه شي وعن ابن مسعود قال الصمد هو
 الذي قد انقضى سودده فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي تصمد اليه الاشياء
 اذا نزل بهم كرية او بلاء لم يركبوا ولم يولدوا له ولد كما ولدت مير لم يولد له ولد
 شي كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانس شي ولا استحالة نسبة العدم اليه سابقا لاحقا وقيل
 على هذا قوله تعالى ان يكون له ولد ولم يكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا للملائكة
 بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فالكذب جهل الله فقال لم يولد له ولد
 قال الرازي قد لم ذكر في الولد مع ان الوالد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقوله الكفار من المشركين
 الملائكة بنات الله واليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع احدان له والذليل
 السبب بدأ بهم فقال لم يولد ثم اشار الى الحجة فقال ولم يولد كانه قيل الدليل على امتناع
 الولد اتفاقنا على انه ما كان له الغيرة وانما عبر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يولد ولم يولد
 في الماضي ولم يولد كما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله ولله كما
 حكم الله عنهم بقوله الا انهم من افكهم يقولون ولله كما كان المقصود من هذه الآية تكذيب

فظهر وهو
 كقولك
 كان مصنف
 وقوله له
 انه في جعل
 اذا تقدم ال
 ان سيدي
 خبر او يكون
 الظرف الذي
 اخبره فانه
 الشهاب
 دون ما
 عنه تعالى
 واجتماعها
 الصمد لانه
 كل شي المحت
 وتسهيل ال
 في الوقف وا
 مع المد والاق
 عباس ليس له
 الكفار يدعون
 يكون كقولك
 ارض السحاب

خ

قوله وهم اذا قالوا ذلك بلفظ يفيد النفي فيما مضى ورجعت الآية لدفع قوله هذا وكلمة كذا
 كقوله احد هذه الحكمة مقرر لمضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان متصفا بالصفت المتقدمة
 كان متصفا بكونه لم يكافئه احد ولم يعاقله ولا يشركه في شيء واخر اسم كان لرعاية الفواصل
 وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته وقيل
 انه في محل نصب على الحال والاول اول وقد ورد المبرد على سيبويه بهذه الآية لان سيبويه قال انه
 اذا تقدم الظرف كان هو الخير وهما المجعل خيرا مع تقدمه وقد ورد على المبرد بوجهين احدهما
 ان سيبويه لم يجعل ذلك خيرا بل جوزه والثاني ان الاستمرار كون الظرف هنا ليس بخير بل يجوز ان يكون
 خيرا ويكون كفوا مقصبا على الحال وحكى في الكشاف عن سيبويه ان الكلام العربي الفصيح هو
 الظرف الذي هو لغوي غير مستقر واقصر في هذه الحكاية على نقل اول كلام سيبويه ولم ينظر الى
 اخره فانه قال في اخر كلامه والتقدير والتاخير والافاء والاستفراء عبي جدي كثير انتهى قال
 الشهاب ولعل الوصل بين هذه الجملة الثلاث هي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالعا
 دون ما حلها من هذه السورة لانهما سبقت المعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة
 عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذا اقسامها لان المماثل ما ولد او والدا ونظير فتغاير الاقسام
 واجتماعها في المقسم لزوم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
 الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان النفي عن
 كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والفاء
 وتسهيل الهزة وقرأ الاعرج وسيبويه ونافع في رواية عنه باسكان الفاء مع ابدال الهزة واوا
 في الوقف وابدلت الواو وصلوا ووقفا ايضا وقرئ كفوا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير مد كذلك
 مع المد والكوفي لغة العرب النظير تقول هذا كفوا اي نظيرك والاسم الكفاة بالفتح قال ابن
 عباس ليس له كفوا لا مثل ومن زعم ان نفي الكفو هو المثل في الماضي يدل على نفيه للحال
 الكفار يدعون في الحال فقد تاء في غير لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذا كان
 لا يكون كفوا المقدم ومما حصل كلام الكفرة قول الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة الكريمة
 دل على ان كل الخرج البخاري عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كذبني ابن آدم ولم يكذبني ذلك

وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقله لم يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي
من اعادته واما شقته اياي فقله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

سورة الفلق هي خمس ايات وهي مكسبة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قولي ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح
وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تحلطوا القرآن بما ليس منه انما
ليست من كتاب الله انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرج
احمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيوطي صححة قال البراء لم يبايع ابن مسعود احد
من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ بهما في الصلوة واثبتت في المصحف واخرج احمد و
البخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبيش قال اتيت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له
ابا المنذر اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال ما والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم
بالحق لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما وما سألني عنها احد منذ سألته غيرك قال قيل
لي قل فقلت فقولوا فبحر يقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرظي زعم ابن مسعود ان هاتين
السورتين دعاء يتعوذ به وليست من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن
لرميكتاب ابن مسعود المعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
بهما فقد اتفهما بمنزلة اعيد كما بكرك الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابو بكر
بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين العجز لجميع المخلوقين
واعيد كما الخ من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو اية محمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة
الكافرين لا يلتبس بكلام الاذميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم بال
العارف باجناس الكلام وافان القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه آمن
عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم
والترمذي والنسائي وغيرهم عن حنيفة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي الليلة
ايات لم اقبل قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

والله يفي عن
الاس فلما
كان بكرة عت
وعن امر س
الناس اخرج
نفسه بالمع
في الوط او
فان شئت فانا
فارسل عد
من عقل
وكذلك
قيل علما
بني ولما
فتاير وفيه
في امر
في قوله
بعض النوا
ذلك صدق
ان السحر
على هذا
الله صل
ال

والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يتعوذ من عين الجان ومن عين
الانس فلما نزلت سورة المعوذتين اخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
كان يكره عشر نصال ومنها انه كان يكره الرقي بالمعوذتين اخرج ابو داود والنسائي والحاكم وصحبه
وعن امرسلة قالت قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من احب السور الا لله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس اخرج ابن مردويه وعن عائشة قالت ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان اذا اشتكى يقرأ على
نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعا كنت اقرأ عليه واصحح بيده عليه جاء بركتها اخرج مالك
في الموطا وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي ^{صلى الله عليه وسلم} رجل من اليهود
فاشكته فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في يد فلما
فارسل عليا فجاه به فامره ان يجعل العقد ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي ^{صلى الله عليه وسلم} كأنما نشط
من عقال اخرج ابن عمير بن حميد في مسنده واخرجه ابن مردويه عن حديث عائشة مطولا
وكذلك من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره ^{صلى الله عليه وسلم} اربعين يوما قبل ستة اشهر
قيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد قال الراغب تأثير السحر في النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لم يكن من حيث له
نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض
فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي انما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد السحر وتأثير
في امر يرجع للنبوة كما ان حرقه وكسر ثنيتيه يوم احد لم يقدر في ما ضمن الله له من عصمته
في قوله والله يعصمك من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على
بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر انفق مذهب اهل السنة
ان السحر حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل والمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وتقام الكرامة
عليه في حاشية سليمان الجمل فارجع اليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
الله ^{صلى الله عليه وآله وسلم} لهما في الصلوة وغيرها احاديث وفيما ذكرناه كفاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل اعوذ برب العلق الصبر يقال هو ايب من فلق الصبر وسمي فلعا لانه يعلق عنه الليل
 وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يعلق عنه الصبر ويكون بمعنى مفعول وهذا قول جمهور
 المفسرين وقيل هو سجن في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال
 والصخور لانها تعلق بالمياه اي تشقق وقيل هو التعلق بين الجبال لانها تشقق من خوف الله قال النحاس
 يقال لكل ما اطمن من الارض فلق وقيل هو كل ما تعلق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبر والجود
 النوى وكل شيء من نبات وغيره قال الحسن الضحاك قال القرطبي هذا القول يشهد له الانشقاق
 فان العلق الشق يقال فلفت الشيء فلعا شققته والتعليق منه يقال فلقتة فانلق وتعلق
 فكل ما تعلق عن شيء من حيوان وصبر وحب نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح
 وقال فلق الحجاب والنوى انتهى القول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه وادسع عما تضمنه
 لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص العلق لايماء الى ان القادر علىزالة
 هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن العائد كل ما يخاف ويخشى
 وقيل طلوع الصبر كالمثال المحيي الفرح فكما ان الانسان في الليل يكون منتظر الطلوع الصباح كذلك
 الخائف يكون مترقب الطلوع صباح النجاة وقيل غير هذا كما هو محرز بيان مناسبة ليس فيها
 كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل اعوذ
 برب العلق وقال يا ابن عبسة ان ادي ما العلق قلت الله ورسوله اعلم قال يدي في جهنم اخرجه
 ابن مردويه واخرجه ابن ابي جابر موقوفا عليه غير مرفوع وعن عقبه بن عامر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ برب العلق هل تدري ما العلق باب في النار اذا فتح سعرت جهنم
 اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عز وجل قل اعوذ برب العلق فقال هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم
 لتعوذ بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلق
 جن في جهنم اخرجه ابن جرير وهذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكان الصبر اليها واجبا والقول بها متعيينا وعن ابن عباس قال العلق سجن في جهنم وعن جابر
 بن عبد الله قال العلق الصبر وعن ابن عباس ايضا العلق الخلق من شيء ما خلق متعلق باعوذ

اي اعوذ بالله
 النشرة خاص
 كانه لا وجه له
 الآية مد افعة
 وهم عمرو بن
 على هذا مع الفقه
 زكاة انتهى وفيه
 الظلمة قال الغراء
 النهار والغاسق
 ويبحث اهل
 جمهور المفسرين
 انها اذا اسقط
 محتاج الى
 لا حظ من الو
 وغيره واسم
 الله صلى الله عليه وسلم
 الغاسق اذا و
 الليل ولا يوجد
 في تاويل هذا
 وقيل الغاسق
 الغاسق هو الس
 خصيصه ان ال
 عن النبي صلى الله عليه وسلم

اي اعوذ بالله من شر كل ما خلق من جميع مخلوقاته فيعجز جميع الشرور فهذا عام وما بعدة من الشرور
 الثلاثة خاص فهو من ذكر الخاص بعد العام وقيل هو ايلس ذريته وقيل جهنم ولا وجه لهذا ^{التخصيص}
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضار البدنية وقد حرف بعض المتعصبين هذه
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقويها باطله فقرأ بتونين شر على ان ما نافية والمعنى من شر الظلمة
 ومنهم عمرون وعبيد وعمرون فانك وفي المدارك قرأ ابو حنيفة رحمه الله تعالى من شر بالتونين وما
 على هذا مع الفعل بتا ويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي شر خلقه اي من خلق شر او ما
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضع كما ترى ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق الليل والغسق
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه ابرق من
 النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان في الليل تخرج الساعات اجامها والهوام من امكنها
 وينبعث اهل الشر على العيب والفساد كما قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين ووقوبه دخول ظلامه يقال وقت الشمس اذا غابت وقيل الغاسق التراب والذ
 انها اذا اسقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طاعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب اثم يصفون التراب بالغسوق وقال الزهري هو الشمس اذا غابت وكانه
 لاحظ معنى الوقوب لم يلاحظ معنى الغسوق وقيل هو القمر اذا خسف وقيل اذا غاب وبهذا قال قتادة
 وغيره واستدلوا بحدِيث اخراجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما الى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعدي بي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا وقب قال الترمذي بعد اخراجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القمرية
 الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه وهكذا يقال في جواب من قال انه التراب قال ابن الاعراب في
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الرب يتخيمون وجبة القمر وقيل الغاسق الحجة اذا دعت
 وقيل الغاسق كل ما جرم يضرك كما ما كان من قوطم غسقت القرحة اذا جرى صديدها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراجح في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول ^{اي جرت وسكنت}
 تخصيصه ان الشرفية اكثر والتخون من الشر وفيه اصعب منه قوطم الليل اخفى الويل عن اي هيرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر هو الغاسق وهو التراب اخراجه ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما وروي من وجه

استخرج من غيره وقد مرنا تاويل هذا وتاويل ما ورد ان الغاسق الغر واستخرج ابو الشيخ عنه ايضا
قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا ارتفعت النجوم رفعت كل حامة عن كل بلد وهذا الوجه لا يمكن
فيه دليل على ان الغاسق هو النجم والنجم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا اقبل ^{وقيل} شمر المنقبت
في العقد النفقات من السواحيب واعوذ برب الفلق من شر النفوس النفقات والنساء
النفقات والمنقبت النفر كما يفعل ذلك من برك ويسمى قيل مع ريق وقيل بدون ريق وهو دليل
على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن
يتسكن في عقد الخيوط حين يسبحن بها قال ابو جبير النفقات من بنات بليليد بن الاعظم ^{اليهودي}
سكن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قر الجمهر النفقات جمع نفقات على المبالغة وقرى النفقات جمع نفقة
والنفقات بضم النون والنفقات بدون الف قال ابن عباس الساحرات وعنه قال هو ما حاط
السحر من الرق واخرج النسائي ابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال من عقد عقدة
ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعاق شيدا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
عليه يعوذني فقال لا اراقيك بريقة رقاني بها جبريل فقلت بلي بلي انت امي قال لسم الله اريقك
والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفقات في العقد ومن شر حاسدا اذا حسد فرقي بها
تلك مرآت اخرج ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النفر في الرق ^{ويذ} النفقات
الشرعية فجزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة قالت كان
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات الحديث انكر جماعة النقل
والنفث في الرق واجازوا النفر بلاريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال
النسفي جزا الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا بما كان بالسريانية
والعبرانية والمندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه ^{ومن} شر حاسد الحسد ثم زوال
النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى اذا حسد اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه
وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما ارطالما الشبه بالمظلوم من حاسد وفد
نظم الشاعر هذا المعنى فقال ^{من} قل للحسود اذا انفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم ^{انكر}
الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الاستعاذة من شر كل مخلوقاته ^{عليه}

ع

ورد بعض ال
النفقات
الحسد ليعاد
عرف بعض
ان كل حاسد
سحر الحاسد
والخلاف
انزل
الفلق ما
في الهداية
رسول الله
مثل
قر الجمهر
واما قال رب
شر ما يوسوس
بيني فاستجب
لنصرتي فقد
واختلفوا فيها
بها العبودية
اعلم وايضا

ثم ذكر بعض الشور على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة وتزيد ضرورة وهو الغاسق و
 النفاثات والحاسد فكان هو كما لا فيهم من مزيد الشرح حقيقون بافراد كل واحد منهم بالذكر وتتم
 بالحسد لبعلمانه اشدها شر وهو اوله بن عصي الله به في السماء من ابليس في الارض من قابيل وانما
 عرف بعض المستعادمه وتكرهه لان كل نفاثة شديدة فلذا عرفت النفاثات وتكره الغاسق
 لان الغاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض حرون بعض كذلك كل حاسد لا يضرب بما حسد به
 محمى الحسد في الخيرات ذكره النسي في المداك عن ابن عباس في قوله من شر حاسدا اذا حسد قال نفسه ^{اعينه}

سورة الناس هي تسب ايات

والخلاف في كونها مكية او مدنية كما خلاف الذي تقدم في سورة الفلق قال ابن عباس
 انزل بمكة قل عوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدينة وقد قدمنا في سورة
 الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها فارجع اليه واتى الحافظ ابن القيم
 في البدائع بقوله بل عدة كثيرة تتعلق بالعوذتين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا المقام لسطها ان شئت فرجحه

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ قرأ الجهور بالحمة وقرئ جذا فيها ونقل حكمتها الى الامم برب الناس
 قرأ الجهور بترك الامالة في الناس وقرئ بالامالة والمعنى مالك امرهم ومربهم وصلح لهم
 وانما قال رب الناس مع ان رب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفه ولكون الاستعاذة وقعت من
 شر ما يوسوس في صدورهم وقوله ملك الناس عطف بيان حجي به لبيان ان ربيته سبحانه
 ليست كرتبة سائر الملوك لما تحت ايديهم من ممالكهم بل بطريق الملك الكامل والسلطان
 القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة
 فاختلغوا فيها كما مضى الى الناس هو ايضا عطف بيان لبيان ان ربيته ومملكه قد انضم
 اليها المعبودية المؤسسة على الالهية الغنصية للقدرة التامة على التصرف الطلي بالاجاد و
 الاعداد وايضا الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار ورب المتاع وقوله

اتخذوا اجارهم وورعيا فلهذا يامحرون الله فبين انه ملك الناس ثم الملك يكون الها وقد يكون
 ذيين انه الله لان اسم الاله خاص به لا يشاركه فيه احد وايضا بدأ باسم الرب وهو اسم من قام
 بتدبيره واصلاحه من اوائل عمره الى ان صار عاقلا كما لا فيجئد عرف بالدليل انه عبد مملوك
 فذكر انه ملك الناس ثم لما علم ان العبادة لازمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه
 اله معبودين سبحانه انه اله الناس مكر لفظ الناس الثلاثة الواضع لان عطف البيان يحتاج
 الى مزية الاظهار والبيان ولان التكريم يقتضي مزيد شرف الناس وقيل اراد بالاول الاطفال و
 معنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه و
 بالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
 مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذة منه ذكره النسي في لوجه هذا التخصيص وانما
 هذا الكلام من لطائف البيان من شمس السوايس قال الفراء هو بفتح الواو بمعنى الاسم اي الموسى
 وبكسرهما المصدر اي الوسوسة كالنزلة بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة والوسوسة
 هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثا واصلاها الصواخفي و
 منه قيل لا صوت الا حلي سواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان اي ذي الوسواس ويقال
 ان الوسواس ابن ابليس وسمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو كلف
 عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فسوس لهم الشيطان ومعنى الخناس سكت
 الخنس وهو التناخر يقال خنس خنس اذا خرق قال مجاهد اذا ذكر الله خنس انقبض واذا لم يذكر
 ابسط على القلب وصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقم بالخنس يعني
 النجوم لاختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوسواس وعن
 ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع قدمه على فم القلب
 فسوس اليه فان ذكر الله خنس ان سكت عاد اليه فهو الوسواس الخناس وعن انس ان النبي صلى
 عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس ان نسيه التفرقة فذلك
 الوسواس الخناس خرج ابن ابي الدنيا في مكائد الشيطان وابو يعلى ابن شاهين واليه هي في الشعب
 وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاء على قلب ابن آدم فاذا سمى معتقلا وسوس اذا ذكر الله

خلص في
 ذلك قول
 الشيطان
 يجري الي
 كحطومه
 خنس ق
 سلطه
 صوت
 الوقف
 والناس
 الناس
 يوقع
 اي وسوس
 وقال
 بين
 النوع
 نفر من
 وانه كان
 من الوسوس
 ربه من ذلك
 وسقطت
 الفريدين
 اي من

خنس وعنه قال ما من مولود يولد الا على قلبه الوسواس فاذا ذكر الله خنس ما اذا عقل وسوس
 فذلك قوله الوسواس الخناس وقد ورد في معنى هذا غيره وظاهرة ان مطلق ذكر الله يطرح
 الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة والذكر انه سبحانه فوائد جلييلة حاصلها الغرض
 بخبري الدنيا والاخرة الذي يوسوس في صدور الناس قال قتادة ان الشيطان له خرطوم
 كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا عقل ابن ادم عن ذكر الله وسوس له واذا ذكر العبد ربه
 خنس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير مجري من ابن ادم مجري الدم في عروقه
 سلطه الله على ذلك ووسوسته هي الداء على طاعته بكلام خفي يصل الى القلب من غير سماع
 صوت والحكمة في محل الجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس ثمرين سبحانه الذي يوسوس بانه ضرابان جني وانسي فقال من الجنة
 والناس اما شيطان الجن فوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فوسوسته في صدور
 الناس انه يري نفسه كالمصالح المتفق فوقع في الصدر من كلامه الذي اخرجه عن تنصيصه ما
 يوقع الشيطان فيه بوسوسته كما قال سبحانه شياطين الانس والجن ويجوز ان يكون متعلقا بوسوسته
 اي بوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويجوز ان يكون ميانا للناس قال الرازي
 وقال قوم من الجنة والناس قسمان صدر جان تحته قوله في صدور الناس لان القدر المشترك
 بين الجن والانس سمي انسانا والا انسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس
 النوع بالاشترك والدليل على ان لفظ الانسان يتدرج فيه لفظ الانس والجن ما روي انه جاء
 نفر من الجن فقيل لهم من انتم قالوا ناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجلا في قوله
 وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقيل يجوز ان يكون المراد اعود برب الناس
 من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استعا
 ربه من خلق الشيطان الواحد ثم استعاذ بربه من جميع الجنة والناس وقيل المراد بالناس النبيين
 وسقطت الياء كسقوطها في قوله يوم يدع الداع ثمرين بالجنة والناس لان كل فرد من افراد
 الفريقين في الغالب مبتلي بالنسيان واحسن من هذا ان يكون قوله والناس معطوفا على الوسواس
 اي من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعبد من شر الجن والانس قال الحسن اما شيطان

ع

فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من اجن
 شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس
 في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس وواحد الجنة جني كما ان احدا الانس النسي والقول
 الاول هو اصح هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس تكون الا بالمعنى الذي قد
 ويكون هذا البيان تذكر الثقلين للانس شاذ الى ان من استعاذ بالله منها ارتفعت عنه عن
 الدنيا والاخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي الاعمال اجاب الى الله تعالى قال الحال المرئيل
 قيل وما الحال المرئيل قال الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي

**يقول العبد الضعيف الخامل المتوازي مؤلف هذا التفسير صديق حسين
 بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحنان والرحمة وادق حلاله ورضوانه الاسنى**

والى هنا انتهى هذا التفسير الجامع بين في الرواية والادب الرايع من الوية التحقيق والتفحيم عظم
 راية وكان الفراغ منه في ضحوة يوم الجمعة لعلة التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة احد
 سنة تسع وثمانين بعد ما تبين والفت من الطهارة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية
 وقد تم بتمامه وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت علي باكمال هذا التفسير
 واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه على ما اردت فامنت علي بقبوله واجعله لي
 ذخيرة خير عندك واجزل لي المتوية بما صرفت الوقت في تحريره كما قلت في كتابك اني لا اضيع
 عمل عامل منكرو كما قلت في هذا الباب كل يحيى بكسبه وكتابه يوم القيامة انرا زاد
 في حضرة الرحمن جل جلاله وعم الورى بالعفو والغفران + ويحيى هذا العبد وهو مقصّر +
 بكتابه التفسير فتح بيان + ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي من ولدي ومن شئت
 من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
 الجليل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصا لوجهك الكريم وتجاوز عني اذا خطرتي من خواطر
 السوء ما فيه شائبة تخالف الاخلاص والتوحيد واغفلي ما لا يطابق مرادك فاني لما قصدت في
 جميع اجاتي فيه الاصابة الحق وموافقة ما ترضاه فان اخطأت فانت غافرة الخطيات وميسرة

حاشية
 ذيل ال
 وقد
 الفناء
 غضبا
 الاول
 على ما
 عز
 عن
 الامن
 به وقد
 فرك
 اصل
 يد
 خلفه
 اشكر
 ثبت
 واشت
 كما بد
 انا به

ذيل السترة على الهفوات وان اصبحت فانت قابل الطاعات وما تم العطايات يا اباي الربيب
وقد جمعت في زمن اهله بغير الكتاب السنة بفرعون وصنعتة كما صنع نوح عليه السلام
الفلك ومنه يسخرون وبه درمن يقول **ع** اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا يزال
غضباناً علي ليامها ثم اللهم واحرك علي ما وليتني من نورك الوافرة من الاموال و
الاولاد والعلم النافع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكره
علي ما رزقتني من خلوص النية في القول والعمل والاعتقاد لا احصي شكر انت كما اثبتت
علي نفسك وقد رويت في صحيح مسلم بن الحجاج بسنده المتصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ماتت انسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه اللهم فخذنا علم ينتفع
به وقد علمت نيتي وعدم انتصاري في تفسير كتابك طه اذهب او قول قائل ما عدا
قولك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفعني به في الحياة الدنيا وفي الآخرة واخبرني بما انت له
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذه اولادي فاجعلهم من عبادك الصالحين ومن
يدعوني بعد ما اتى ووقفهم للعلم النافع والعمل الصالح واحفظهم من بين ايديهم ومن
خلفهم مما لا تحبه ولا ترضاه واجعل لي وطهم لسان صدق في الآخرة رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعلم صالحا تزصاه واصلي لي في ذريتي ابي
ثبت اليك واتي من المسلمين وقد طعت في العشر الخمس من عمري ووهن العظم مني
واشتعل الرأس شيباً فلم يكن بد عانك رب شقياً ولتختم الكلام بالحمد لله رب العالمين
كما بدأنا به اول مرة وصل الله تعالى علي خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعد كرامة



خاتمة الطبع لتجربة السادة وعمدة القادة الجامع بين العلم

الاشرف والعمل الاجود السيد محمد والفقار احمد رسول الله

وعليه نعمة جدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انعم علينا بارتضاء ديننا الخيرية من عبادة + وتوريبها شخصته بانوار الهدى
حتى اهتدوا الى ما اودعه في كتابه من مرادة + فتموا درر الملائحة في سلك البيان والسيما
حلل الفصاحة علم نوال الايقان والاتقان في الصلوة والسلام على من جاز قصب السبق في ضمير المباركة
بجامع البراهين والحجج وسلكه من المتأخرين في ميدان المجازاة بالاعتصام بقرآن عربي غير ذي عوج وعلى المرادين
انقاذت لهم معارف الهدى في اخصه المخلص طوعا وسمعا وحجة الذين هموا من الفضائل العليا والمنافذ العظيمة
جمعوا وبعد فان كل عمل قواما ولكل امر مراديا وقوام كل عمل ومرام كل امر معرفة كتاب الله المنزل على النبي المعصوم
من الزبغ والزلال اذ بهوب نساؤه معانيه تهتم معاطف العقول وبلا حاطة بشمول صانيتها كجميع المقاصد المحررة
وليس روق شمس لصوصه تنضج سبل الهدى الرشاد ويزرع بدور حكيمه يدرك كل مرام ومراد وبقطر غمار
حقائقه من افنان الآيات البيّنات يعرف ان هذا غراس اليقين ليس بغراس الاوهام وبدون جنان
جنان دقائقه من النصوص المبررات يعلم انه كلام الخالق العجز وليس بنظام الانام ولا سبيل الكشف
القناع عن هذه المخدرات والتمتع بتيك الرافلات في حلال الآيات الكريمة لا بممارسة علوم التفسير
ومقالات الائمة المفسرين والعتور على حقائق ماسطرة وحررة سلف الامة وانتمها في طروس اليقين
ان هذا التفسير المبارك واسطة عقدها واكليل تاجها ومنزلة سعد هاقدر دخل جامعها على
حقائق التحقيق الحقيقي بالقبول من مجازها وواضع في مجرد قائق التدقيق الحري بالسمع الطاعة
مفغون التفسير حتى اخرج كل عويصة الى معالم ابرازها احيى ليلها في تدبر الآيات وحكامها حتى امات اشباح
الاراء الصوفية والاوهام ومجرد سيف السنة المطهرة ففتح مدارن القيل والقال الزائف بمجرد ذلك الصمصام
فعل براعته في هذا العلم كان الناس امة واحدة وعلى لوحه في هذا العلم ضرب سوادق الاجماع وجمعه

لكل فائدة فلهذا حيث جرى انهار الحج والبراهين الصحيحة من تحت جنان النصوص والآيات فذقتا عن الشر
من كثرها حلوة تسليمة الكرام وحقن لنا حق التحقيق في كل دقيق وجليل والحق احق ان يبيع ^{القول} وهو
على كل كلام في كل مقام ما كنت احسبان النيرات غدت + يصيد هاشرك الالهام والفكر
القمي عصي تهريرة البالغ في المعنى والمبنى والثقت جبال سحره الاباطيل وتحدى بباهر تحقيقه مصاع
المفسرين من القدماء والمتأخرين فالقوا السمع وتركوا غيره من كتب الاقاول فلها ترى عصابة
اهل العلم وسادتهم عكفوا على ابواب حقائقه وطائفة اولى القوم وقادتهم تسكوا بذيول دقائه
كيف وقد ورد عطاش الالهام على جداول علوم التفسير القائقة من غير مقاساة الاوام وسهل
حزن تناولها بعد احتفالها باشواك الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والدراية من علم
التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد معه وهم نيام ونظم عقود هذا الفن المبارك العزيز ^{الجزء}
في هذا الزمان بعد تبديده لمن قصده باحسن اسلوب الطف نظام وذبح عن الكتاب العزيز
ما لم يكن منه واذاع اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خبرا ولم يبق منه في
هذا الزمان الا خيرا كحاضر بين يدي الساعة الكبرى عين ولا اثر الا ذكرا ^س فساه قرب
العلم ثوب بهاء وسقاها بحمال ماء شباب + فهذا التفسير محل الله تعالى قد جاء جامع للصحيح من
الاقاويل عاريا عن الشبه والتخفيف والتبديل على الاحاديث النبوية مطرنا بالاحكام الشرعية
موشيا بالقبض الصحيحة واخبار الماضيين الصريحة مرصعا بحسن الاشارات مخرجا باوضح العبا
مفرغا في قالب الجمال بافصح لفظ وابلغ مقال ومهديا جامع المعاني التفسير ولباب التاويل
والتعبير حاويا للتخلص ما توره ومنقوله متضمنا لكتنه واصوله ولم يجعل لنفسه تصرفا فيه ^س
النقد والانتخاب مجتنبيا حد التطويل للمل والايجاز الخلل وفضول الاسباب فهو كتاب مبارك ^س
في التاويلات جامع لوجه الاعراب والقراءات متضمن لحقائق السنن ومقالات اهلها مشهور
بتفاسير سلف الامة واثمتها ومواليها خال عن اباطيل الراء الفاسدة واكاديب العقول الكاسدة
ساقه بابلغ ما قدر عليه من الاجاز وحسن التصديب ما جاله بالكتاب العزيز مع التسهيل والنقد
وكانت بداية زيرة في اوائل شهر صفر من تسع وثمانين من القرن الثالث عشر وخاتمة رقمه
واما ختمه فتمام الشعائر من العام المذكور الحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التحرير والكتابة حان

ومنعه عن زبده ونسطينة الى اربعة اشهر كاملة شاغل فكان تمام امد جمعه ثمانية اشهر لا اقل منه واكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعته حيث سهل له صعب العرام في اليف هذا التفسير المبارك العا
المقام وراعي الحجج واغرب الغرائب كما تمهاته الاسبوع والشهر والسنة انتهى بانتهاء تبييضه الله
بيضه هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسبوع والشهر والسنة فانه كان غما تبييض يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وقع ختام
وقام تسطير لاجل الطبع تمام الشهر فكان بعد العصر لثلاثين من ربيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
على يد كاتبه وسياتي اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير المبارك والحمد لله الذي تعالى وتبارك
وكرموا هذا التفسير من كتب رسائل مرونت في الحديث والفقهاء والعقائد والاصول والطبقات
الناحية والمنسوخ واثباته لا ينسج في الكلام التي لم ينسج على منوالها احد من المعاصرين لم يحول حمالها لجل
مليون خزين الله يختص رحمة من يشاء الله والفضل العظيم صلى الله عليه وسلم بارك على رسوله محمد سيد الخلق والخلق
اجمعين ومن تبعهم بالا حسن الى يوم مانع حرام وفاح مسك ختام هذا وقد طبع هذا الجزء الرابع من التفسير
بفتح البيات في مقاصد القرآن في عهد حكومة من هي نخبة الزمان سنة الاوان حين الانسان زينة المكان قد
من الغضا نال العلياد انيتها وقاصيتها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيتها اجلت عن المرح وعلت من
القدح الى ان صارت بحيث كان مدحها قد حاد وعاد قد حاد مدحها اعني بذلك والية الملك ووليت
حضرتنا **قوابل شهابي** ان بيكر ادم الله تعالى معاليها وطابت ايامها وليا لها وكان ينح ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديقي الواقع بدلالة امارة العلية وروض الرياسة اليمية هو **باب الحمية حرسها الله**
تعالى واهلها من كل رزية وولاية في اوائل شهر ربيع الاخر سنة الف ومائتين واربعة وتسعين الهجرة القدسية
بكتابة الحافظ الكتاب الله الصالح **ادناه علي حسين الكنوي** سلمه الله العلي القوي ويحيى هذا العبد المقصر
الجاني عفا الله عنه ما جناه ووقفه لما يحبه ويرضاه وذى الفضل الابرار **المجدد المولوي محمد الصديق**
الفتاوى ادارة ذي الخلق الوسيع والفضل المنيع للمولوي **محمد عبد المجيد خان** مهتم مطابع دار
الرياسة البوفالية وباصلاح حجر الطبع من حافظ **كرامة الله عافاه الله** واقفاه وطاعه نفعه وشاعته
في الاديان الشاسعة واجتلاء العلم صواء الساطعة قبض الله اعصابه في الفضل الاشاعة جماعة من اهل الدين
في كل ساعة فجادوا بكل ثناء جيد وافادوا بما يستحق **المعالي السيد قاسم المبارك** ومن الشجرة والصحة والقبول لا زيد

في الادب
المجلد
السيد
يا من فخر بينا
المعارف والحق
على كل صد
من الفضل
تعلينا لك
بان استاذ
الصلوات
المستفيدة
خلق خلق
اصحابه و
امامه
في تفسيره
علامة العا
التي من اجل
والاخلاق
التوغل في
الناسي تباها
به مناقب

منهم الأديب الفقيه النبيل عان العلوم المعولم بحجاب القنون المبرك

السيد الكنتي الحنفي الخطيب الأمام المدبر للمسجد الحرام الله بمزيد
الانعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا من فتح بينا بيع البيان بالأسرار القرآنية وفجر عيون التبيان بأذكار الصمدانية وأظهر بدائع
المعارف والحقائق واشتم بوصائع العوارف والذقائق وأضاء أفوار بديرة العلوم واشرق شمس الفهم
على كل صدوق اختاره من عبادة ونسب للحسن على التحقيق من عبادة حتى أباح له شتمنا نظري
من الفضل بين اعيان الأنام وأزاح عنه حجاب الجهل وأحني به ما أندرس من ما تراه فاضل الأعلام
تعلينا لك المحل الذي يوافي نعمك ويكافي مزيدك وكثيرا لك الشكر الذي يليق بوافر نعمتك ويقضي
بان استزيدك وابتهل اليك في اوقات الاستجابة وانضوع اليك في أماكن الاجابة ان تراه يصلا
الصلوات وموصولات التسليمات على سيد العجم والعرب صاحب السيف والقلم واشرف من قرأ وكتب
المستفيد من مدرسته وعلمك ما لم تكن تعلم المنزل عليه في الذكر المحكم اقرأ باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وعلى الله و
اصحابه واتباعه واخزابه وعلى من انتهى اليهم باحسان الى يوم الدين علينا معهم جميعين ابو
امبا عدل فان العبد المأسوف الملتجى الى رحم ربه الووف معيته الملهوف المعروف والمعروف لما نظر
في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن تاليف نخبة الافاضل خلاصة الاماثل **بيت**
علامة العلماء والبحر الذي لا ينتميه ولكل بحر ساحل العالم العلامة الكامل الفوامة افضل
المتبحرين اكل المحرين صاحب المناصب العلية والمراتب السنية والمنافع المشهورة والفضائل المأثورة
والاخلاق الزكية والسيدة المرضية الذي قرن بين الكمال النفسية والرياضات الانسية وتجمع
التوغل في نظم المصالح الدنيوية مراعاة الدقائق الدينية باسمه السامي ولقبه
الناهي نتبأهي الاحساب وبذاته الملكية استغنى المادح عن الاطراء والاطنا **شعر**
له مناقب تشوي ما سرى وتسرير وسيرة سار فيها عدل السير

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة ونوال غير منحصر به خلاق في العلامات سمعت وسمعت
 فاخت ولاحت لنا كالزهر والزهري يا كامل الاصل داني الفضل واكثر بسيط فضل العطايا غير منبتر
 يا سيداني العالي طال مطلبه ملكتها عنوة بالحن فاقصر + ان فهدت العلم فقط الاقرب من كان
 وصلت بالحن حصول الصالح المذكور وان تكلمت في الاصلين فاعل وظل وقل ولا فخر ما الرازي بمفتخر
 وان تقصر تحقق كل مستنبره وسيف في هناك شفاق على الطريق وليس يرفع راسا سيبويه اذا
 نصبت للخطوط فاعبر منكسر ومن قد يبر زمان للحديث لقلد رقت في الحفظ والعليا الازهر

اعنى التواضع على الجناب المنعم المهاب بالطيب السيد محمد صديق بن حسن

بن علي القنوجي اسبح الله تعالى سجال بحسنه على العالمين وادام افضال ميامنه

على المسترشدين وهذا داع بالاجابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين **شعر**
 حاذ الكمال عينا منذ مولده + وقام بالفضل طفلا فربما يفضل يمدخو العلاء والمكر مات يدا
 خطوطها بالمنايا والمنى سبل يد الى كل مضر من انا ملوها ترى الايادي وفيها ينزل الكمل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواضي حين ينهل نفس من القدس في ذات حجرة
 بالعرف جاز عليها يصدق الرطل وحين سرح الطرف في التاليف المذكور وتاملنا في اجوار التي
 تفوق جواهر النور ودرر الجور حله تفسير المديح الدهر له بمثل ولم يقدر مدح عن اياته
 بقيل لو اطع عليه ابو حيان للشهد بانه الذي ظهر او ان فضله وحان ولو تامل الزمخشري
 فيما احتوى عليه لا يعول عن اعتزاله ورجع اليه وتوشاهده الغزالي لقال نعم هذا الغزالي والبياني
 ولو طالع المفق ابو السعود لقال بالهد الطالع المسعود ولو قرأ البغوي فائدة لشهد البغوي
 اي فائدة حتى انه لو فرض قدر يبيت حلف الزمان ليا تين بمنزله وحفت يمينك يا زمان ففكر ولو تخيلنا
 امر او سعي يبيت لئن قاسه بالاذن مفاسد متعنا وقلنا لا نسلمه قطعا اذ عيار الله في غاية الفصاحة
 والفاظه في نهاية الرشاقة والملاحظة احتوت على افادة المعاني الواورة وانطوت على ما في التفاسير المتكاثرة منها
 قصلت على جنات الطبايع السليم قلععات القانق وتذيلات على صفح الاذعان المستقيمة انوار الحقائق محصل
 ما خصه لسان التحقيق وما خص على حرره بيان التدقيق فانه ينفع به اهل الاسلام ويثقي مؤلفه مقصد الخالص
 والعام جاهد سيد الانام هو الرسل الكرام ختام

منهم
 بن
 ليس
 خير الكلام
 وانك لن تجز
 البدو وال
 ويعمل
 والفقه
 ليس في
 الفخر وال
 صمد
 الاله في
 بهان وال
 زيان اسم
 فاطم النبوة
 وقد وضعنا
 منها العصور
 اجرت يا نور
 في سيرة ما
 صدر بقها
 في حسنة في

وهو شيخ الادب ونتاج الازكي الحنفاء وخبذة الصدق الشريفة امير

بن حسن الملك الحكيم اني اعانه الله تعالى بنيل الاماني

ليس لله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الاثار ثناءه على عروس الملا اللهم اجعل افضل صلواتك
وانكى تحياتك على من انزلت عليه كلامك المجيد واتقنته على حل مغرق الوحي الجيد محمد سيد
البدور والحضرة افضل من وفي ونهى وامر الله عليه وعلى من آله وما دعي اح محبت اواه
ويعد فان علم التفسير هو في نفسه خبير بيد انه العلة الاولى لجميع العلوم والسبب في فضل اللغز
والمفهوم حيزان كان السلف بنو اقية القصور المناظر الاله كمرتك الاول للاخرون في النحر معني
ليس في العنب بينما كان الناس يخطون حبط عشواء ويهيون بليل عيبا في غبار الحاربات بين
الفخر والرحمن نري الاوقض الله طهر السري بن السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد
صديق حسن خان بهادر امير عوفاً لحسن الله له القال فانه وان ظهر بعد حين
الاله اني بما لم يحوزه زيد الاولين وهالك تفسيره المسمى **نقطة البيان** فانه احسن دليل واقطع
برهان واوضح صباح وابلت بيان في حل منازعات المتقدمين وكشف اشكالات العلماء الاختيار
وبيان اسرار كلام رب العالمين وتعلمن بناء بعد حين وهذه التفسيرات الواف على وجه الفيزياء
فاطرح التقليد والهجاء المراء تعلم ان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس
وقد وضع الصبر لذي عينين واذا جاء فراهه بطل فخر معقل ولما طلعت شمس طبعه على الوجود وينبع
منها الغصن واورق العود انشدت مؤرخاً وما دحا ولا حدائه صادقاً ما وكابحاً **شعر**
اجريت يا بوفال طرفي بياني وسلوت فيك محاسن الاوطان بديع مهدي الاوان من اتقى
في سيرة ما سنده العثمان نواب بوفال رعاها الله كم تسوي به شرفا على كيون اب
صديقها حسن ام المصور شرفت به الاباء من عدنان هو حميد في فتاك بل يوسف
في حسنه في درعه القران يابداق العلم بل يا شمسه يا غوثه يا ديمة الظمان

اسديت في بوفال ثوب عدالة ما حاكه كسرى اوشروان وشرستها شجر الفهوم فاصبحت
 تزهو على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام فانت زهر الربيع وروضة النعمان
 يا حسن روض بالمعارف مرق اروي به الوسمي غصن البيان سل عنه داء الطبع كمر اسديتها
 درر ابغوق قلانك العقيان سل عنه اهل الزنج كواردا ببيانه وجنانه وسنان
 وسل العلوم واهلها اهل علوا بجزاينظر سحرة المرحان والشدهم مستفسرا هل شاهدوا
 صبي اكصير مقاصد الفرقان لله ما بالديته من معجزات رازي والافار والتبيان
 وجلبت في الفرقان اياتها في كل فقرة آية بجران وانتهت زهر البديع مفروفا
 ازرى البديع وخطبتي سجا ونسجته في الطبع احسن مطرف يكسو الانام ملاحف العرفان

لما انتهت في طبعه ارتخت في فتح البيان مفضل القران

وكتبه فقير به واسير ذنبه امين بن حسن الخلواني في المدينة ع في سنة ٥٤٤

هذا قصيد بدعية وكلمة رقيقة تسمي بها طبع الاديب وخطاط
 اللبديتاج البلغاء الكرام امام الفصحاء العظام الشيخ المكرم
 السهارنفور فيض حسن الله عن كل ما يكره في السر والعلن عندهما
 وقف على تاليف هذا التفسير وجدل حير النظر البين نظير نسخة الاكسيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان	في المباني ولا في المعاني	فمعانيه عين عذب فوات
وصبانيه جنة من جنان	لا ولا ثمر لا ولا مثل شيء	منه شيء من الكبار المتان
من رأى مثله رآه واث	مثله عز مثله في زمان	انظر فيه فانظر في نظر
فيه ما ليس في الحسن السمان	يا لها من جميلة ذات حسن	تتمناه ناعمان غوان
اتحب الحسن كما شديدا	بعد ها وياك من محبتان	كل ما فيه نضرة وسرور
للذي بات عنده في مكان	حسبه انه على كل حال	كاشف عن لطائف القران

القصيد الم
 ان وضعناه
 وزجل مد
 مرتب مؤلف
 منظرون
 بيت حسن
 فيه شيء
 كيف ينبغي
 ذوسمور
 هاشميه
 ماجلان
 ذالك
 ثم بعض
 لذة في
 في صفار
 ثم لله
 خشوع
 كيف لا وه
 اسواء
 يعرف المرء
 مستعان
 كل فضل
 كجرا دين
 صلوات الله

ان وضعناه فوق سبع شداد
وقد جعل مدحه عن بيان
مربع صوبق ومرعى مربع
منظر دونه العيون الرواني
بيت حسن من المعاني مئيف
فيه شيء يقول لي لن تراني
كيف ينبغي له نظير ولما
ذو سمو وراسخ البيان
هاشيم له مكأرم قوم
ما جدات واوجه عمران
ذاك فخر دونه كل فخر
ثم يمضي فيه كسيف يمان
لذة في نواظر الناس طرا
في صغار ذلة وهوان
ثم لله دره من كبر
كخشوع ورحمة وحنان
كيف لا وهو حق عوق كبر
اسواء لديه باق وفان
يعرف المرء حيث كان ولا
مستعان وحب مستعان
كل فضل له وما كان فضل
كجو ادين امر سلا في هان
صانه الله من شرور الدنيا

جازا دخل فيه سبع المناخي
يكشف العضلات سهلا يسيرا
غانه كل صيب هتان
انه فانظرة او فاسعوه
كل بكريه وكل عوان
لن ترى فيه من فتور ونقص
يلف فيما مضى لباته ثمان
خير قود بنوا بيوت العالي
لم يكن مثلهم بعيد ودان
ال زهداء ثم ال عيلة
قاله من علام الغيبان
وجنى المجد بعد تقويم
رحمة في ضامر الاقران
لا يبالي بشاغات رواس
سئل من حرة حصان رزان
دوخضوع كانه ذوصفا
عند الفقر والغنى ميان
واسمه مبداء ان صدق حسن
يغض عنه وان بعيد المكا
فاضل كل فضله فضل ربي
لم يكن فيه شجرة ويدان
بارئ الله فيه ماهيت
مضى في كرامة وامان

امر بين غني عن المدح
فكان حلا ذوات البنان
منهل حوله القلوب الصواد
لذة للعيون والاذان
لم أره وكيف زورة بيت
ولمن اسس البنا خير بيان
بيت المجد وهو قصر مشيد
ثم هم صامروا بلاد الاماني
بلغوا المجد والعلى بنفوس
اكرم الناس اشجع النجمان
يخلق الامر في فؤاد حبيب
غمان ويا له من جان
في حسود وهم على اصابوا
من علوه على كل شان
فيه عن كانه ذل عز
ذوقا ركانه ذوقان
لم تغره نعمة وشراء
وكلا المبدئين للخير بيان
عارف بالعلى مكيان امير
لا يدانيه رب فضل مدان
كاتبه ويد وايد يداه
سرباح الندى على الاخصان
يزهجا كان من صميم الجنان

قد ناره
تلم بزه
فوجوه
ال

ال
ذات

منهم الشيخ العلامة والمفسر المحدث القرامطة والفضل الشامي الشيخ
علي بن عبدالله الشامي الكندي خصه الله تعالى بمراحم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان الفاضل المالح اللهم في اسالك التوفيق لما تحب وترضى واسئلك حامدا لك باسمائك وعلى
جلالك الا انك دقاتك نعمائك الباهرة الغراء حمدت تعطى مجارى الانفاس بنفحة من نفحاته وتبخر
انوار انوار الاسرار بلحمت من لحناته وتتدفق مناهل الافكار برشحة من رشحاته واصيد واسلم على
سيدنا محمد العظيم الشان الويد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات الذي يحيى ظلم الشرك و
الطغيان + وسل سيف عزمه فاستنار منار الاسلام والايمان واقام دلائل التوحيد بالسيف
والبرهان + وعلى اهل بيته خزنة اسراره وعلى اله واصحابه وانصاره الذين كشفوا عن مجدنا
مكتوبات الكتاب النقاب وخاضوا عبايه واستخرجوا درر فرانجه وجواهر قلانده وفتحوا
لطايبه الباب **ويعد** فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها تعلم
التفسير هو الجدي بيان يشمله ساق الجهد والعناية ويعتنى في تصحيحه بالثقان الرواية والدراية
وقد بذل الائمة والسلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من الخلف الفاضل منهم العلية افكار
الوقادة المرضية في استخراج دقايقه وبت كنوز حقائقه مستفيدين من انوار مشكاة النبوة الزاهرة
فضاءت واشرفت على صفحات قلوبها سر انوار الباهرة فهو اول من صلى وحمل في ذلك الميدان
فجزاهم الله احسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من اجل ما طالع الحقيق
من التقاسير العظيمة احسان وفضل واحسن ما الف في هذا الشان ما جمع للمولى
الطام جامع فضائل الامام السيد العلامة الامام الحافظ السنذذ واجاه المعتدل الاواب **محل**
صديق حسن خان صاحب كتاب النواب فرآيته مؤلفا حيا وبالباب مشتتلا على غر
درارى العباب تبهر جزالة معاني الفاظه عقول اولى الالباب مع احكام قواعد وايجاز بيان
وتقيد وابد وتنظيم لطائف شوارد وثمرات اسرار لم تنسق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب جامع
ما كنا مظهر الانوار الساطعة التي لا يوهى اخطا كيف لا وجامعه مرتفع لبيان الفضائل والعلوم ومرصع بها

المنطوق
العناية
نظر الى
فاجريت
وبعين
وصيل
الحقير
ومنه
بسم
الحمد
فان
الخطا
زمانه
حسب
وجسده
العقول
لا يحتاج
فهمها على
جواهر الابرار
سفار العجز

المنطوق والمفهوم ديري يفتون افواع الدرايتا امام متقن بلدك الرواية لانال عروسا بعين
 العناية ولقد اتفق به الحقيير لما رحل الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والفت فلما وقع
 نظر الحقيير عليه وايته اية من ايات الله وايقت انه يجوع الفضل والفضائل اولى واخرى
 فاجريت سوايق فكري اليه فانقلب اصف فهي قائلها ايها وان وجدناه لبحر اهل الحفظ
 وبعين الله تعالى ملحوظا جامعا للفنون العالوم وموضعا يبدع بيا نه ما ارتبك على القوم امين اللهم
 وصل الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب والشفيع يوم المآب كتب ذلك نجلا
 الحقيير يحيى بن عبد الله الشامي الكافي قاب الله عليه ورحم والديه والمسلمين امين

لله
 الشكر
 عليه
 امين
 قاصص

**ومن الشجرة المحترمة النبوية العلامة المفسر الفقيه يحيى بن محمد
 المفتي جديدة عظمة الله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
 فان من نعم الله على عبد الحقيير الفقير خليل الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
 الخطير الذي لاحد لفضائله ولا تقدر تاليف الملك الهمام والعلامة الامام الذي فاق اهل
 زمانه ولم يفقه من تقدمه من العلماء الاحلام **ابي الطيب السيد محمد صدوق**
حسن خان نواب الاجارة وقد سرح النظر في ربعة الاول فرايته الغاية في فنه
 وجنسه معكم الوضع والترتيب في بناءه واسسه حاويا جميع مباحث العلوم سهل التناول لا يلبس
 العقول والفهم سلك فيه مسلكا باهرا عجيبا وطريقا واضحا قويا انصرف فيه الناظر المراد باول وصله و
 لا يحتاج كثيرا تامل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحث الكثرها يصعب
 فهمها على هذه الافة ولعمري لقد اوضح بحسن تقريره اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحويره
 جواهر البرير وكشف عن مجائبه واسراره وانفرد من ذلك بما لم يحجره شي من كتب التفسير و
 اسفاره فجزى الله مؤلفه خيرا الجزاء وبوأه بحملى صنعه دار الكرامة والرضى ادام النفع به
 للمسلمين الى يوم الفصل والفضا امين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل حسن الحديث كتابا متشابها متماثيا في تقشعر منه جلود الذين يشهدون
 بظهور الصلوة والسلام على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة إلى خير الهدى عن الضلالة
 ذبهم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم بإحسان واحبهم **وبعد** فيقول الراعي عفو
 ربه الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وعفى عنه ما جناه باللسان
 والجهان والاركان مهمم مطابع الرياسة العلمية **بجو** بال المحمية والعمل على تلك الصنعة
 البهيمية أن هذا التفسير المبارك الميمون والذبور الكريم المصون عن ريب المنون قد ألفه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفخامة بحسب استبداد جماعة من اهل
 العلم بالقران خبثهم الطبيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 واليه احسن في ثمانية اشهر ونظر عليه النظر الثاني في اربعة اشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد ثم بيضه نخبة البررة وزبدة الخيرة السيد **ذوالفقار احمد**
 البهروياي رقاها الله الى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر الامر لطباع بطبعه في تاج المطابع
 وراس المصانف فكتبه الحافظ لكتاب الجيد التالي له بالحق السيد **علي حسين** الكنتوي صانه
 عايشاته فطبع كما تراه مطبوعا لاهل العلم والعمل والعلم وعا د احسن المصاحف موضوعا لادبها
 الفضل والحلم وكان ذلك في مدة اربعة اعوام وصحح حروفه واصطلح فروفه الشيخ الصالح العام
 النبويه والودعي الامعي الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الفاضل الايب الكامل
 الاديبي **محمد الرب** الفشاوري احسن الله اليهما وانعم عليهما فلما تم طبعه ونفذ
 حسب المصروف عليه من المعامل الذي بذله المؤلف حفظه لكي القيوم على تصحيحه وكتابته
 واجرة العاملين على طبعه وغير ذلك مما لا بد منه في طبع الكتب واشاعتها وزيد الصحف
 المطولة واذا عتمها فكان جملة النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة الف ربية وقد طار خبره
 قبل تمامه وتزوج مساك خضامه الى البلدان واستطلبه كل من سمع به او نظر من الاعيان
 من اهل صنعاء وابي عريش وزيد وبيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس وبلغار

ومن اجل هذا
 جميع دوائر التقاضي
 وهو حري بذلك
 ارفع الخطاب
 خضع على اهل
 العسقلاني
 ومليكة هذه
 عادلة الزمان
 الهندية وح
 بيكر واليه
 وبارك عليها
 هذا الكتاب
 والحجاز وح
 العالمين واد
 طملى الصوام
 عمر الله تعالى
 تعالى عليه وع
 طبعه جماعة
 التاليف
 تاريخ التاليف
 وروي الكو

ومن جعل بها من بقية علماء الديار وكرام الأضفار واستحسنوه استحسانا بالغاً ورحموا على
 جميع دقات القاسر المتقدمة والمتأخرة وقالوا من ظفروه وفهمه فقد صار في العلماء ذابحاً
 وهو حري بذلك فإنه لم يؤلف مثله في هذه المسالك والمدارك وقد أولم عليه حضرة النواب
 الرفيع الخطأ وليمة حسنة واطعم كل من له المام بعلم الكتاب والسنة وإضافته ضيافة
 وخلع على أهل المطابع والمصححين بأحسن خراج تنبغي للمحسنين كما صنع الحافظ ابن حجر
 العسقلاني رحمه وليمة عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
 ومليكة هذه الديار المعظمة تاج العروبي وعجبة النفوس من يباهي بها الدهر ويفتح بها الفجر
 عادلة الزمان ومكرمة الأنام وسنخة الأمان وحسنة الأيام ونخبة رؤساء الديار
 الهندية وحامية حمى الشريعة الحقة الصادقة السنية حضرتنا **نواب شاه جهان**
بيگم والية المملكة البوقالية رفع الله قدرها وأحل أمرها وأنجز أمرها وأسعد نظامها
 وبارك عليها وفيها وخضع لجنابها رقاب من في نواحيها وضواحيها ببذل سنن كثيرة من
 هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على أهل الفضائل والعلوم السالكين للهدى
 والحجاز وحديقة الحرمين الشريفين ومصر والقدس والروم أشاعة لأحكام رب
 العالمين وإذاعة لمقاصد هذا الرقيم الكريم وتبليغاً للدين القيم القويم وهداية
 لهم إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
 عم الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لسنة سيد المرسلين صلى الله
 تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ابصعين الكعين وقد آرخ لتأليف هذا الكتاب
 طبعه جماعة من أهل الدين بعباءة رشيقة وجمل أنيقة بتضمينها زمان الطبع و
 التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

له
 وقد شاركه في
 تصحيح هذا التفسير
 للبارك وهو خير صوابه
 من خطه ولعله
 جهل في ذلك ونظر
 من أول الكتاب
 أخيراً نظر اتقان و
 إيقان وبالله التوفيق
 وهو المستعان له

تأليف التأليف للسيد العالم الحفي أبي الحامد محمد بن
 المولوي الكوياموي انعم الله عليه في الدنيا والآخرة

وَجِبَانِغَمِهِ الذَّاخِرَةُ الْفَاخِرَةُ

اسوة الاعلام صديق الحسن	فسر الذكري بتفسير فريد
التمست القلب عن تاريخه	قال ايضاح لقمران المجيد

سنة هجرية

تَأْرِخُ التَّالِيفِ لِلنَّاسِخِ الرَّاسِخِ الْقَوِيِّ الْحَافِظِ الْكِتَابِ اللَّهِ

الْعَلِيِّ الشَّيْرِ الصَّالِحِ عَلِيِّ حُسَيْنِ الدُّنُوبِ كَاتِبِ هَذَا التَّفْسِيرِ

سَلَّمَ اللَّهُ عَافَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى مَا يَسْتَبَاهُ

وَلِلَّهِ الْهُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُتَّقِينَ

سنة هجرية

وَلَدُ عَامِ الطَّبَعِ

قدوة الاعيان تاج الاذكياء	ناصر الاسلام بالفكر السديد
مجمع الاوصاف ذوالفضل الجيد	منبع الخيرات بالمجد المزيد
حضرة النواب صديق المحسن	آفة التفسير بالطرز الجريد
قال عام الطبع قلبي ما لي بها	انه تفسير فرقان مجيد

ايضا سنة هجرية

قَدْ تَمَّ الْجُزْءُ الرَّابِعُ بِمَجْدِ الْقَدْرِ

٩٨٤ ١٢ هـ قدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اصلاح الترمذي وقع من الاغلاذ في طبع الجزء الرابع من تفسيره في كتاب افعال القراء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤	من قرن	من قرن	٣٣	٣٣	شبه	المراة
٥	١	ليل	ليل	٣٢	٢١	السبع	النسب
=	١٣	بنت	بنت	٣٥	١	قال	قال
٩	٢٣	المسحاة	المسحاة	٣٩	١٥	الروح	الروح
١٠	١٣	والافاق	والافاق	٢٣	٢٣	اواما	اواما
١١	٢	نصلينا	نصلينا	٢٥	١٣	الدين	الدين
=	=	نبيه	نبيه	٢٦	٥	الهة	الهة
=	١٠	اسلام	اسلام	=	١٠	وطيات	وطيات
=	١٢	عنه	عنه	٢٨	١١	واما	واما
=	٢٢	حا	حا	٢٩	٢	ينى	ينى
١٣	٨	بشروبه	بشروبه	=	٢٢	لئن	لئن
١٥	١٣	الزوج	الزوج	٥٣	٥	رغم	رغم
٨	٩	زوج	زوج	=	٦	نتبو	نتبو
١٤	١٦	وعني	وعني	٦١	١٢	اومنتي	اومنتي
٢٥	٢	على	الى	=	١٣	استقلا	استقلا
٢٤	١٦	الجمال	الجمال	٦٢	٣	جزه	جزه
٣١	٩	التايد	التايد	=	١٩	بنقسه	بنقسه
=	١٣	بالايدى	بالايدى	٢٢	٢٢	اخص	اخص
٣٢	١٦	قد	قد	=	٦٤	التجاة	التجاة

صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب
٢	٢١٩	التيكويه	التيكويه	١٥	١٤٢	تحقيق	تحقيق	٣	١٣٤	العرض	العرض
١٣	٢٢٠	الفعل	القول	١٠	١٤٢	البنية	البنية	١١	=	المال	المال
٢٠	٢٢٣	والرسول	والرسول	١٣	=	واستعنته	واستعنته	١٩	١٣٩	منهم	منهم
١٤	٢٢٤	ثبتت بالادلة	ثبتت بالادلة	٥	١٤٤	سببا	سببا	١٥	١٢١	لاولى	لاولى
١٤	٢٢٨	فان	فانه	٦	١٤٨	قتل	قتل	٢١	=	امر	امر
١٢	٢٣٥	والنمية	والربا	١	١٨٠	منهما	منهما	١	١٢٢	لانه	ولانه
١٣	٢٣٩	مؤديا	مؤديا	٥	١٨١	ودعا	ودعا	٣	١٢٢	ولكن	ولكن
١٣	٢٣٢	بيننا	بيننا	١٢	=	الحسن	الحسن	٢	١٢٥	سلسل	سلسل
٤	٢٣٢	الحوي	الحوي	٦	١٨٢	يعاديه	يعاديه	٦	=	انكار	انكارا
١	٢٣٥	فيلمه	فيلمه	١	١٨٦	الطاغون	الطاغون	٢١	١٢٨	التفرقة	التفرقة
٣	٢٥٤	وهو	وهو	١٦	=	مغضبه	مغضبه	١٩	١٥٠	فجوا	فجوا
١٥	=	الارب	الارب	١٠	١٨٩	الكناية	الكناية	١	١٥٦	اشبهه	اشبهه
١٤	٢٥٥	الذي	اي الذي	١٤	=	ما	ما	٢	=	بنيه	بنيه
١٨	٢٦٢	اهل الدنيا	الدنيا	٢٠	٢٠١	الله	الله	١٢	١٥٨	فقال	فقال
١٢	٢٦٥	عهده	عهده	٢	٢٠٨	هذا	هذا	١٠	١٥٩	واغظيته	واغظيته
١١	٢٦٤	يكنون	يكنون	٢	=	في يده	في يده	١٣	=	ولم ادعكم	ولم ادعكم
=	٢٦٨	التكث	التكث	٥	=	لتخجير	لتخجير	٢	١٦٣	سواء قرأ	سواء قرأ
١٢	=	بالاهار	بالاهار	١٠	=	دخوضا	دخوضا	٢٣	١٦٦	وجنيا	وجنيا
١١	٢٦٠	قوة	قوة	١١	=	الادخاض	الادخاض	=	=	في ساعة	في ساعة
١٠	٢٦١	ظاهر	ظاهر	١٣	=	بقرها	بقرها	١٥	١٦٤	وقع	وقع
٣	٢٦٢	واحيائه	واحيائه	١١	٢١٢	المعاولة	المعاولة	١٩	١٦٩	الحق	الحق
١٩	٢٦٤	علم	علم	١٢	=	عوضا	عوضا	١٠	١٤٢	صوفا	صوفا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢	مستقى	مستقى	٢٤٤	٢	تثبیت	تثبیت
٢٢٠	١٣	لریه	لریه	٢٤٩	١٢	الذحل	الذحل
٢٢٣	٢٠	حیات	حیوة	٢٨٦	٥	الفساد	الفساد
٢٢٤	١٤	التكثیر	التكثیر	٢٩٠	١٤	وحد	وحد
٢٢٨	١٤	وان	وان لمر	٢٩٣	٣	كانت	كانت
٢٣٥	١٣	فأوه	فأوه	=	١٤	القران	القران
٢٣٩	١٣	يفهمون	يفهمون	٢٩٣	٢	جئی	جئی
٢٣٢	١٣	شاریه	شاریه	=	٨	ويؤيد	ويؤيد
٢٣٢	٤	الحيوت	الحيوة	٢٩٥	١٢	واكنه	واكنها
٢٣٥	١	حسن	احسن	٣٠٠	٢	الحفظ	الحفظ
٢٥٤	٣	ماسبقنا	ماسبقنا	٣٠٢	٣	انفقت	انفقت
=	١٩	لتند	لينذر	=	١٥	ابطأ	ابطأ
٢٥٩	١٤	التحتم	التحتم	=	١٩	ومزينة	ومزينة
٢٦٢	١٨	جهة	وجهه	٣٠٦	١٨	ان ان	ان ان
٢٦٥	١٢	شيئ	شيئا	=	١٩	انه	ان
٢٦٤	١١	احلها	احلها	٣٠٤	٢	لقرير	لقرير
=	٢٦٨	الاول	الثاني	٣٠٨	١٢	الاخرى	الاخرى
=	١٣	والثاني	والاول	٣٠٩	٨	مل	مل
٢٤٠	١١	هداهم الله	هداهم الله	=	١٢	هزله	هزله
٢٤١	١٠	تكا	تكا	=	١٨	غرة	غرة
٢٤٣	٣	رخی	رخی	=	=	فدعی	فدعی
٢٤٦	١٩	نظرة	نظرة	٣١١	١٩	وقع	وقع

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣٩	٢	د	ذم	٣٦٥	١٨	يدلان	تدلان	٣٤٤	٢٢	حبان	حيان
٣٢٠	٨	و	او	=	=	يفيدان	تفيدان	٣٤٩	٥	جوه	جوه
٣٢١	١٦	اعرف	تعرف	٣٦٦	٢١	اجاهم	اجاهم	٣٨٢	١٢	بان	بان
=	٢٢	وجبرهم	وصيرهم	٣٦٤	٤	اخر	اخر	=	١٥	المغرم	المغرم
٣٢٣	١٣	لدي	لدي	=	١٥	كحلقة	كحلقة	=	٢٠	اليهم	اليهم
٣٢٢	١٥	تحيّد	تحيّد	٣٦٩	١٠	محمولة	محمولة	٣٨٣	٤	اهلكه	اهلكه
=	٢٣	يوم الوعيد	يوم الوعد	=	١٣	لامهم	لامهم	=	١٣	سبحان الله	سبحان الله
		والوعيد				واهاهم	واهاهم	٣٨٢	٥	يؤمر	يؤمر
٣٢٥	١٩	وتدرك	وتدرك	٣٤٠	٦٥٤	وتعليل	وتعليل	=	١٢	بالذي	بالذي
٣٢٤	٥	وتأوهم	وتأوهم			ارادة الرث	المتين	=	١٣	بمراى	بمراى
٣٢٨	٩	امتلت	امتلات			منهم	ذوالقوة	=	٢١	واكادل	واكادل
=	=	لميتلى	لميتلى			المتين	تعليل	٣٨٥	٩	سالتى	سالتى
=	١٣	تزينينه	تزينينه			لعدم	منهم	٣٨٦	١٠	قال جهاد	قال جهاد
٣٥٣	١٧	عزى	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا	فلا تطلبوا			وغيره	وجاهده
=	١٤	عنته	ضلبة	=	٢١	لكم	لهم	٣٨٤	=	ماهو	ما هذا
٣٥٤	٢	اخذ	اخذ	=	٢٣	اع	اع	=	١٥	حسن	احسن
٣٥٨	=	استغفار	استغفار	٣٤١	١٨	اذا	اذا	=	٢٣	ذافع	ذافع
=	٤	اوقر	اوقر	٣٤٣	١٢	واقع	دافع	٣٨٨	١	ارتفع	ارتفع
٣٦٠	٢٠	فبنى	فبنى	٣٤٥	٦	بالمعطي	بالمعطي	=	١٣	فراه	فراه
٣٦١	١٦	كلاما	تقوالا	=	١٥	شتوة	شتوة	٣٩٠	٢	الوجاء	الوجاء
٣٦٢	٦	حنيد	حنيد	=	١٣	تحيل	تحيل	=	٣	وقيل	وقيل
=	١٠	احسن	احسن	٣٤٦	٢٠	دونه	دونه	٣٩٢	٤	الروية	الروية

صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب
٣٩٢	٩	بنفة	بنفة	٢٠٥	١٢	تناول	تناول
=	٢١	اوى	اوى	٢٠٦	٩	الطبايعين	الطبايعين
٣٩٣	٣	وتكثير	وتكثير	=	١٩	يقني	يقني
		القواشي	القواشي	=	=	يعني	يعني
٣٩٣	٥	هذا الرجل	هذا الرجل	٢٠٨	١١	نعما	نعما
=	٢٣	والعزى	والعزى	=	١٢	فانه	فانه
٣٩٤	٢	ماظم	وماظم	=	١٨	التخيم	التخيم
=	٤	لايني	لايني	٢٠٩	١٢	المسوح	المسوح
	١١	العل	العل	٢١٢	١٢	والراع	والراع
=	١٩	ينسخ	ينسخها	٢١٤	٣	مريد	مريدا
٣٩٥	١٢	ونجاسة	ونجاسة	=	١٥	الاذكار	الاذكار
		السجل	السجل	٢١٨	١٢	كالشي	كالشي
		كان	كان	٢٢١	٢	قيل	قيل
		تجسيهم	تجسيهم	٢٢٢	٢	هنا	ههنا
		واستعمل	واستعمل	٢٢٣	١٥	خير	خيرا
		نجاسة	نجاسة	=	٢٠	او	او المعنى
=	١٣	الواقعة	الواقعة	٢٢٢	٢	والهزيمة	والهزيمة
٢٠١	=	اموالكم	اموالكم	٢٢٦	١١	المهاء	المهاء
٢٠٢	٤	التقوى	التقوى	٢٢٤	٤	لاشي	لاشي
٢٠٣	١٥	الاترز	الاترز	٢٢٨	٢٢	معها	معها
٢٠٥	٤	مؤمنات	مؤمنات	٢٣١	٢٠	فكسوتك	فكسوتك
=	٨	ببعض	ببعض			انتك	انتك

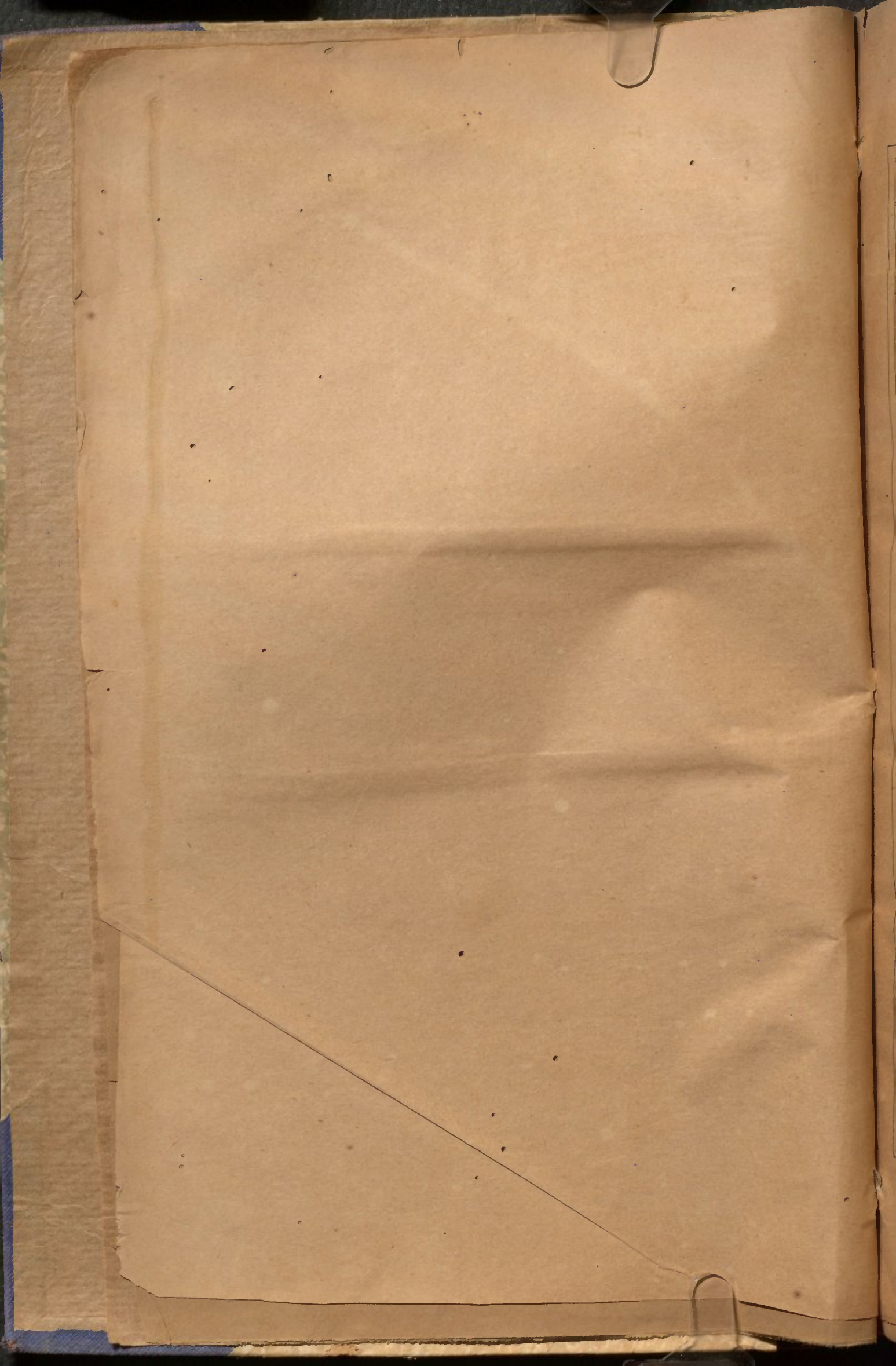
ان كان يربط
تجسيهم له
من النجاسة
واستعملها

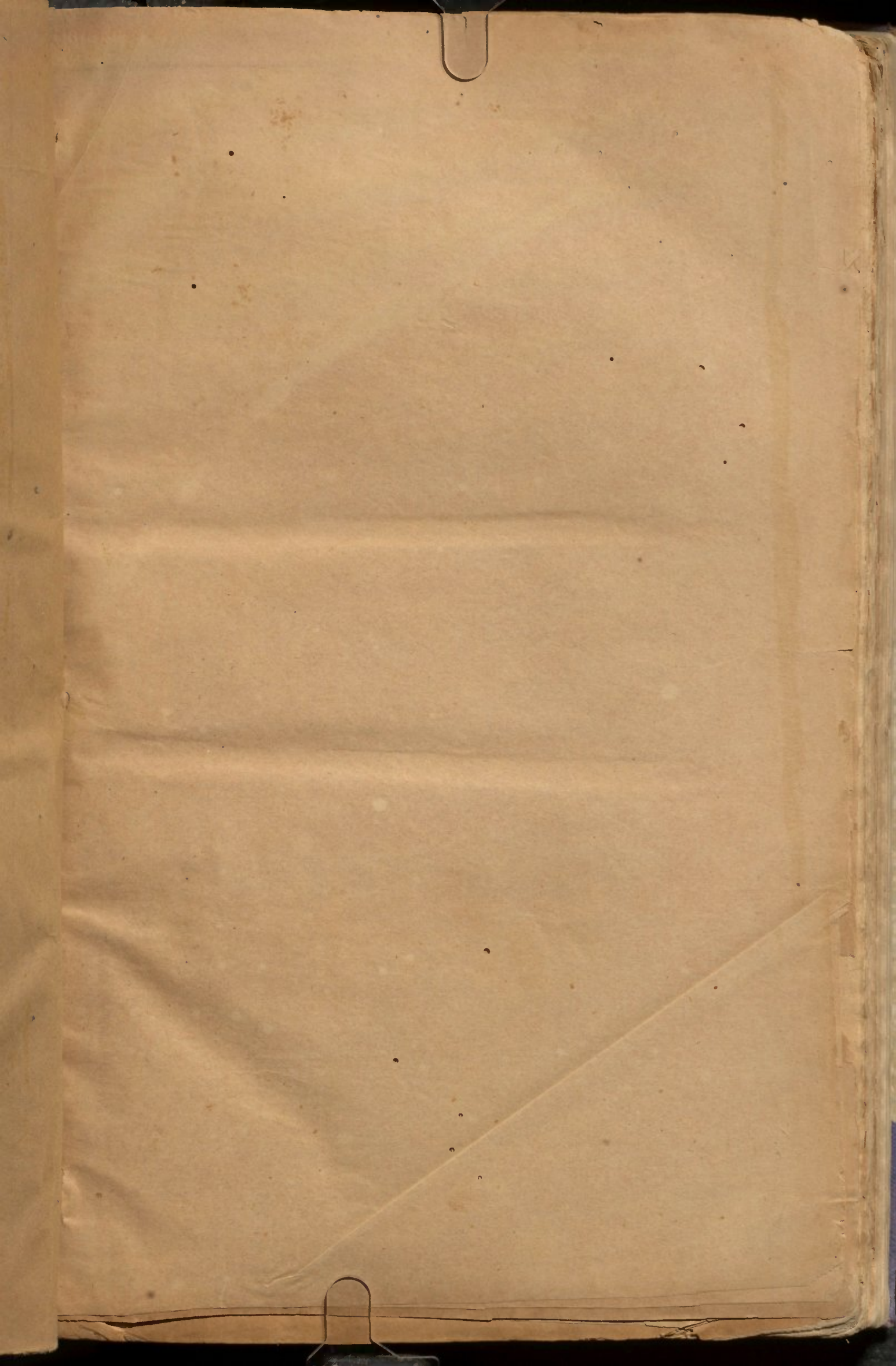
صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣	٢٤٢	لاحلال	الاحلال	١٢	٥٨٨	سبي	سبي
١٩	٢٤٤	تخلة	تخلة	١٤	٥٩٨	الحشر	الحشر
٣	٢٤٥	رفقه	رفقه	٢٠	٦٢٢	اصولها	اصولها
٢	٢٤٨	لم	لم	٥	٦٢٥	الامام	الامام
١٣	٢٥٢	مباينتهم	مباينتهم	٢	٦٢٦	بطنه	بطنه
٢	٢٥٣	ويعيد	ويعيد	٩	=	قوى	قوى
١٣	٢٥٤	حلف	حلف	١	٦٢٩	والعد	والعد
١٥	٢٥٦	السالكين	السالكين	=	٦٣١	ابن الزبير	ابن الزبير
١	=	اطعمه	اطعمه	٢٣	٦٣٨	عنقه	عنقه
٥	=	يشاهدونه	يشاهدونه	١٣	٦٣٩	كروم	كروم
١٣	٢٥٣	يشاهدونه	يشاهدونه	=	=	كانت	كانت
٥	٢٥٦	ادوى	ادوى	٣	٦٥٠	مثلا	مثلا
١٠	٢٥٤	ولا يقرون	ولا يقرون	١	٦٥١	لما	لما
٥	٢٥٣	سأل	سأل	٩	٦٥٢	المراد	المراد
١١	٢٥٣	مفقول	مفقول	٤	٦٥٥	واسقط	واسقط
٨	٢٥١	والادوات	والادوات	١٥	٦٥٥	ودونا	ودونا
٣	٢٥٢	مقصيته	مقصيته	=	٦٥٥	لا تخفى	لا تخفى
١٢	٢٥١	لويتاذى	لويتاذى	١٣	٥٤٤	الابتداء	الابتداء
٢٠	=	يافلان	يافلان	٥	٥٨٠	يكن	يكن
١٣	٥١٣	قيمة	قيمة	٤	٥٨٥	موضوع	موضوع
١	٥١٦	تشديد	تشديد	١٨	=	عن ابن	عن ابن

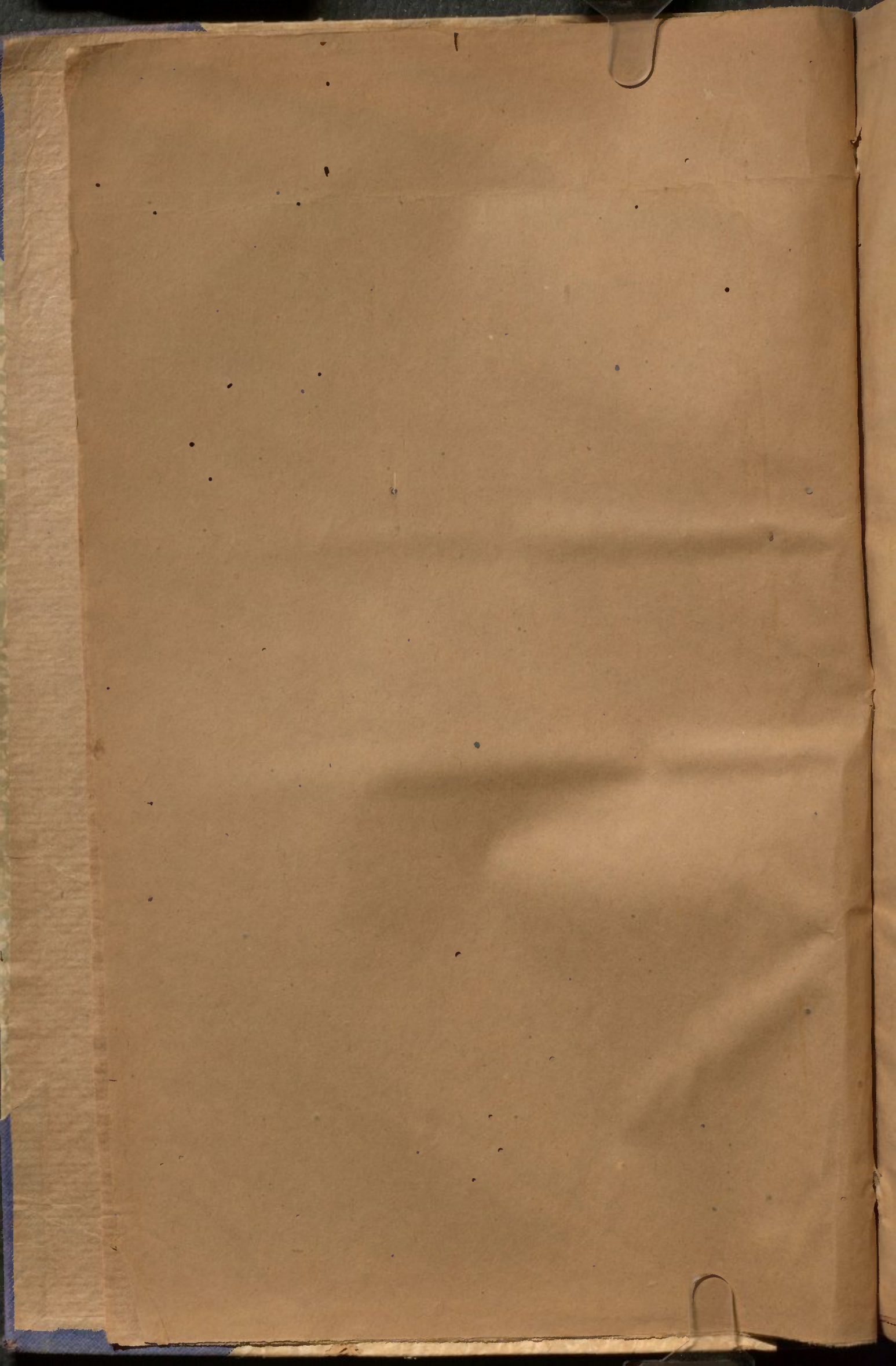
مفرد سطر
٢٣ ٢٤٢
١٩ ٢٤٤
٣ ٢٤٥
٢ ٢٤٨
١٣ ٢٥٢
٢ ٢٥٣
١٣ ٢٥٤
١٥ ٢٥٦
١ ٢٥٧
٥ ٢٥٣
١٣ ٢٥٤
٥ ٢٥٦
١٠ ٢٥٤
٥ ٢٥٣
١١ ٢٥٣
٨ ٢٥١
٣ ٢٥٢
١٢ ٢٥١
١٣ ٥١٣
١ ٥١٦

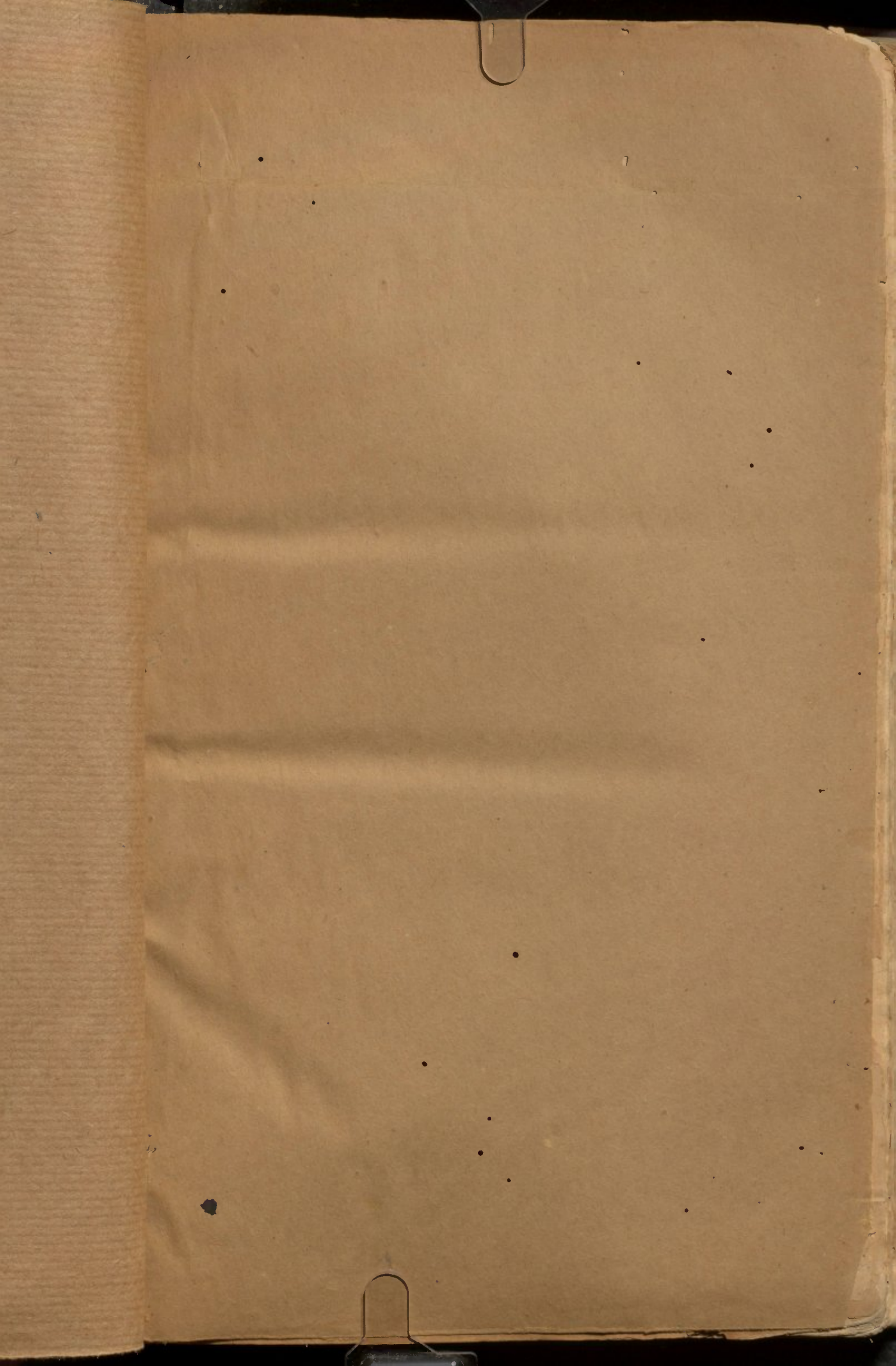
صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٣٣	٥	تسع	تسع عشرة	٨٨٣	٢٠	هزه	وهزه	١١	=	يجعلونه	يجعلونه
٨٣٤	٣	فلا يكون	فلا يكون	٨٨٦	٨	فذهاه	فذهاه	٩٣٩	٢٣	فاخضوا	فاخضوا
		لفظة اسم			١٩	هذاك	هذاك	٩٣٢	١٣	وقال	وقالوا
	٩	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بغير اللفظ		=	المستقل	المستقل
٨٣١	٩	اغشاه	اغشاه	٨٩١	١٣	ما	وما	٩٣٣	١٣	القدرة	القدرة
	=	الحاشنة	الحاشنة	٨٩٤	٢٢	شبه	شبه	٩٣٤	١٣	أوديت	أوديت
٨٣٢	١٣	أناه	أناه		=	شبه	شبه	٩٣٨	١٩	نعبد	نعبدنا
	=	أوحسه	أوحسه	٩٠٠	١٢	لجمع	لجمع	٩٥٦	٨	وعبد	والعزى
٨٣٣	٢	لههنا	لههنا		=	طق	علق	٩٥٨	١٩	والثليلت	والثليلت
٨٣٥	١٥	وثره	وثره	٩٠٣	٢	أي	أي	٩٦٠	٩	بصعته	بصعته
٨٣٩	١١	التمرد	التمرد	٩١١	٦	بيان	بيان	٩٦١	٣	تعال	تعالى
٨٥٠	١٣	إذا دبر	إذا دبر	٩١٣	=	البراء	البراء	٩٦٣	٦	الخبر	الخبر
٨٥٢	١٢	عامر	عامر	٩١٢	٨	مستقرة	مستقرة		=	مولود	مولود
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون	٩٦٧	٥	في	من
٨٦٠	١٤	سج	سج	٩١٩	٣	تغزل	تعدل	٩٦٥	٩	يجعل	يجعل
٨٦٣	٢١	الغظا	الغظا		=	شبه	ادوا	٩٦٤	١١	غابت	غابت
	=	اللطام	اللطام	٩٢١	٢	الجري	الجري	٩٦٨	٤	ينفن	ينفن
٨٦٦	٢	رؤية	رؤية		=	اثارت	اثارت		=	خاظ	خاظ
٨٦٨	١٨	سج	سج	٩٢٢	٢٢	فالوا	قالوا		=	النقل	النقل
٨٦٩	١٤	الضوة	الضوة	٩٣٢	١٢	المرددة	المرددة	٩٤٠	٣	فحينئذ	فحينئذ
٨٤٠	٢٢	المقاطع	المقاطع	٩٣٦	٢٢	شبه	الافوقه	٩٤٤	١٨	الكلمات	الكلمات
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ	٩٣٤	٢	ويبقى	ويبقى	٩٤٨	١١	بالمنايا	بالمنايا
	=	بنت	بنت		٩	بنت	بنت	٩٨٣	٢	خمسة	خمسة

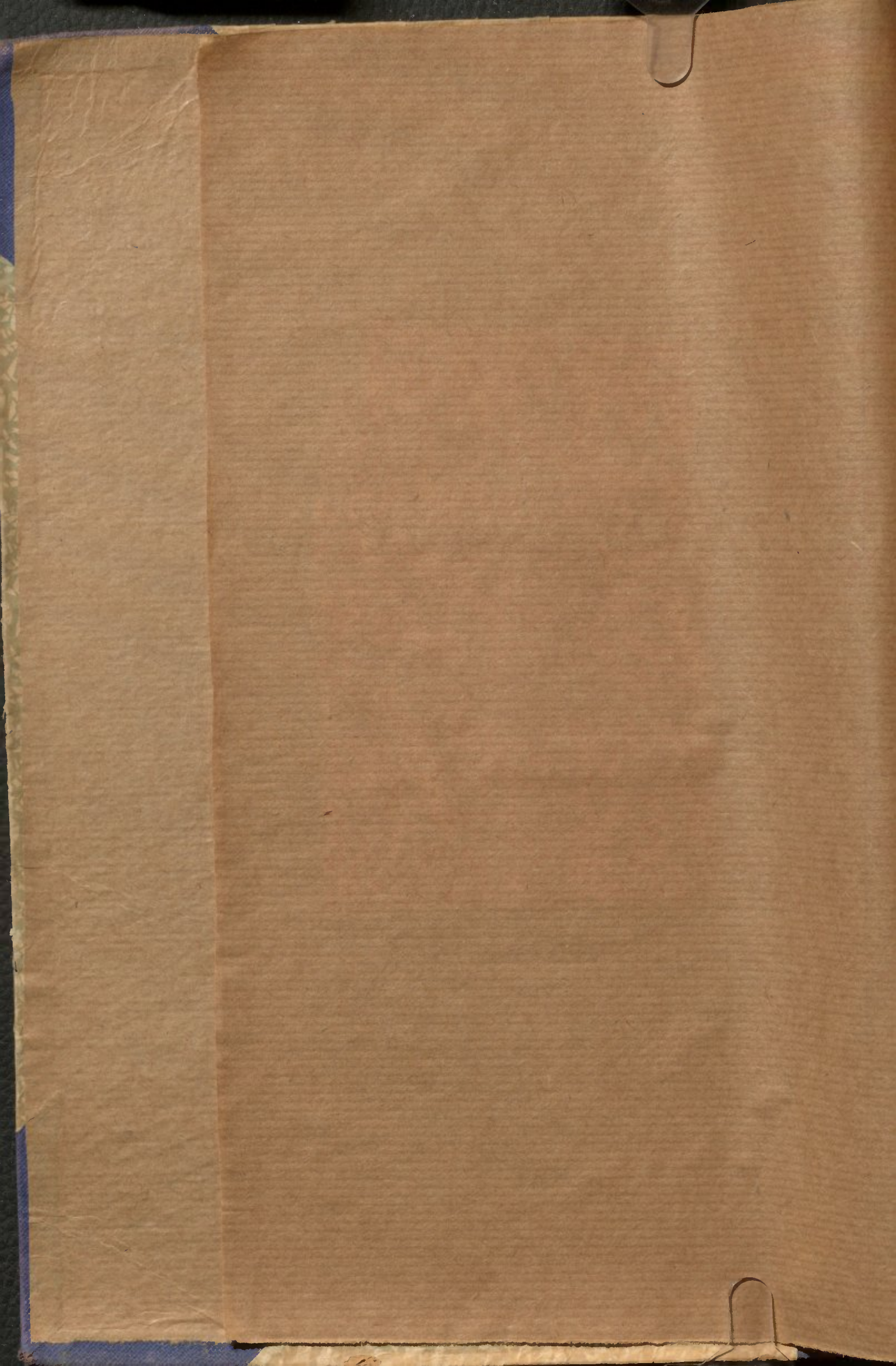
قال الخليل وقال
الشباب يوم
حين نفي
والطلاق الجمع
عليه ما نسخ
المرا والجمع
لذا قال سليمان
اجعل

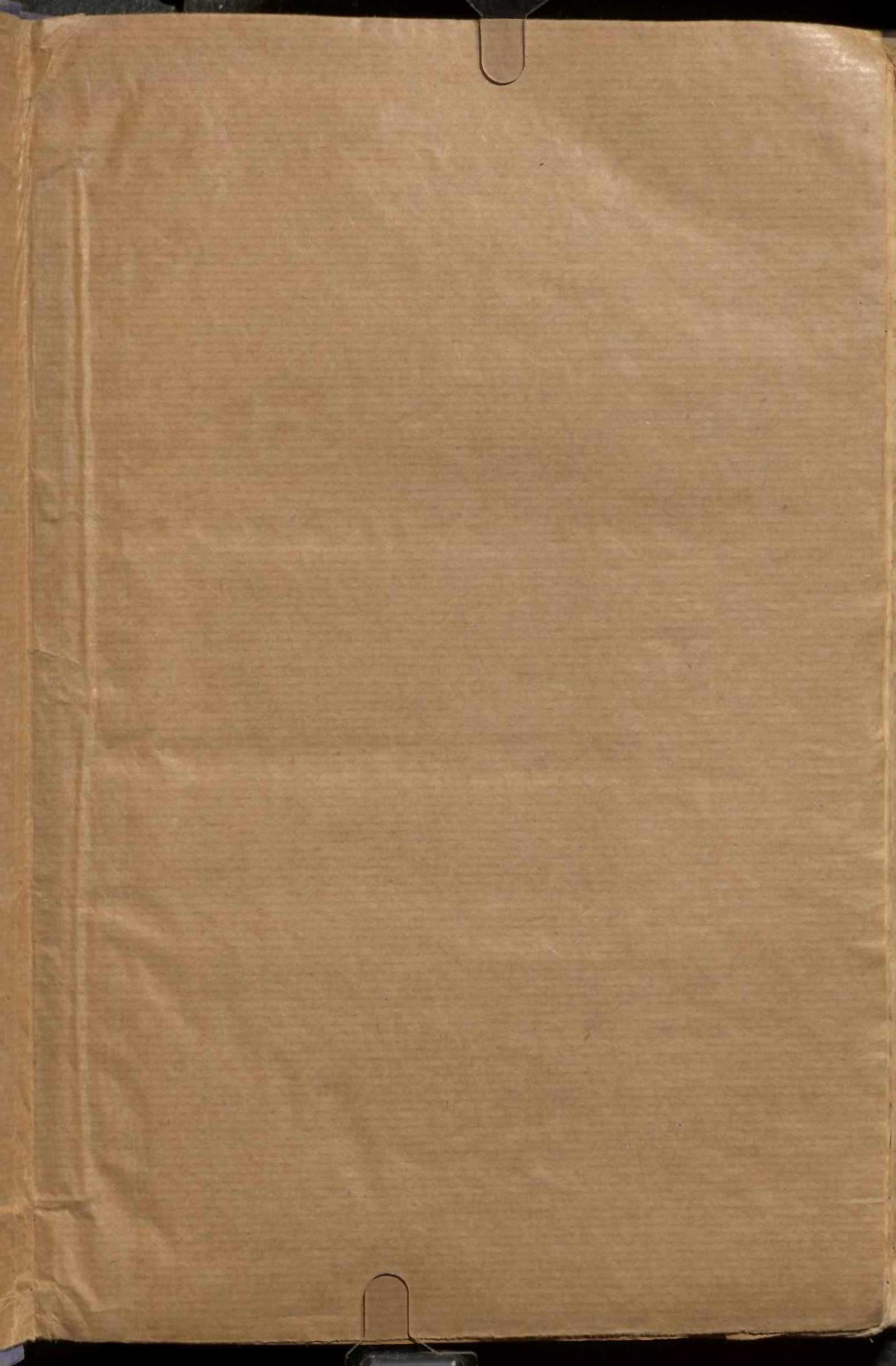












Author Gannawji
Title m Path

02

.Q

